

تمت

قوله فضلا عمن لا احد اظلم منه مصدر منصوب بفعل محذوف وقابدا يتوسط بين ادنى واعلى للتنبيه بنفي الادنى على نفي الاعلى فيقع بعد نفي صريح او ضمني
وهو من قولك فضل عن المال كذا اذا ذهب اكثره وبقي اقله ولما اشتمل على معنى الذهاب والبقاء والقلة والكثرة ظهر هناك توجيهات مختلفة فمن نظر الى المعنى
الاول يقول تقدير الكلام هنا فضلا اي بقي عدم افلاح الظالم عن افلاح من لا احد اظلم منه اي افلاحه منتفيا بالكلية والباقي هو ذلك العدم ومن يقول
سبيلها الاستعارة في اصل الاستعمال لكون الباقي من جنس الذاهب وكونه اقل منه اذ ليس انتفاء الادنى من جنس الاعلى ولا معنى لكونه اقل ومن نظر الى المعنى
الثاني يقول تقديره فضل عدم افلاح الظالم عن عدم افلاح من لا احد اظلم منه على ان معنى ان الانتفاء الاول لكونه اقل استبعادا قليل بالنسبة الى
الانتفاء الثاني لكونه ابعد ومن يقول فهو اصل الاستعمال معنى الذهاب والبقاء ويحتاج الى تقدير النفي بعد فضلا وتقدير المضاف اي فضل عدم
افلاح من لا احد اظلم منه وانه تكلف في تعلق كلمة عن بان يجعل تعلقها بمعنى بفضلا باعتبار معنى القلة تضمين القلة معنى التباعد او باعتبار الاستعمال الاصلي
دون المعنى المراد ومن قصد ان لا يفوت شيء من المعاني المعتبرة في اصله بغير ورود الفضل على الادنى بعد توسط فضلا بينه وبين الاعلى فكانه قيل نفي الفلاح عن
عدم افلاح من لا احد اظلم منه على معنى فضل اي بقي الافلاح الاول الذي هو من جنس الثاني وذهب الثاني ثم اورد النفي على البقية واذا نفي بقية الشيء كان
ما عداها اقدم بها في الانتفاء وكان حاصل المعنى تبعت البقية في الانتفاء لما عداها فيظهر المبالغة المقصودة

حاشية سعدي جلبي على البيضاوي
في سورة الانعام في تفسير قوله
انه لا يفلح الظالمون

وما عند فوج
الآن في سورة الانعام
٣٨٠

الفرق بين ايمان
التصديق وايمان
الامان
١٨٠





بسم الله الرحمن الرحيم وعليه التكلان من الخذلان

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى بأقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من
العرب العرباء فلم يجد به قديرا وأفحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا أنهم سحروا
تسحيرا ثم بين للناس ما نزل إليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب تذكيرا فكشف
لهم قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا وأبرز غوامض
الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم
قواعد الأحكام وأوضاعها من نصوص الآيات وألماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد فهو في الدارين حميد وسعيد ومن لم يرفع إليه رأسه وأطفأ نبراسه يعش ذميما ويصلى سعيرا
فيا واجب الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلاة توازي غناءه وتجازي عناءه وعلى من
أعانه وقرر تبيانه تقريرا وأفض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا

وبعد فإن أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها
ومبنى قواعد الشرع وأساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها
وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا
الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على
نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين وأماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات
المعزية إلى الأئمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين إلا أن قصور بضاعتي يثبطني عن
الإقدام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما
أردته والإتيان بما قصدته ناويا أن أسميه بعد أن أتممه بأنوار التنزيل وأسرار التأويل فها

فها أنا الآن أشرع وبحسن توفيقه أقول وهو الموفق لكل خير والمعطي كل مسؤول

سورة فاتحة الكتاب

وتسمى أم القرآن لأنها مفتتحه ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا أو لأنها تشتمل على ما فيه من
الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده أو على جملة معانيه من الحكم النظرية والأحكام
العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء وسورة الكنز والوافية
والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها عليها والصلاة لوجوب قراءتها
أو استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله عليه السلام هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لأنها سبع آيات
بالاتفاق إلا أن منهم من عد التسمية آية دون أنعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلاة أو الإنزال إن صح
أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك
سبعا من المثاني وهو مكي بالنص

بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما
وابن المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والأوزاعي ولم ينص أبو حنيفة فيه بشيء
فظن أنها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى لنا أحاديث كثيرة منها ما روى
أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب سبع آيات أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول أم سلمة
رضي الله عنها قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن أجلهما
اختلف في أنها آية برأسها أو بما بعدها والإجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على إثباتها في المصاحف
مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم تكتب آمين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله الرحمن الرحيم أقرأ لأن الذي يتلوه
مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك أولى من أن يضمر أبدأ لعدم ما يطابقه ويدل عليه أو ابتدائي لزيادة
إضمار فيه وتقديم المعمول هاهنا أوقع كما في قوله بسم الله مجراها وقوله إياك نعبد لأنه أهم وأدل على الاختصاص و
أدخل في التعظيم وأوفق للوجود فإن اسمه سبحانه وتعالى مقدم على القراءة كيف لا وقد جعل آلة لها من حيث إن الفعل لا يتم ولا يعتد
به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله تعالى اقرأ
وهذا وما بعده إلى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله
وإنما كسرت الباء ومن حق الحروف المفردة أن تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الأمر ولام الإضافة
داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند البصريين من الأسماء التي حذفت أعجازها لكثرة الاستعمال
وبنيت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لأن من دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له
تصريفه على أسماء وأسامي وسمي وسمية ومجيء سمى كهدى لغة فيه قال الشاعر والله أسماك سمى مباركا آثرك
الله به إيثاركا والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لأنه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة عند الكوفيين وأصله
وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل إعلاله ورد بأن الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف
صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال باسم الذي في كل سورة سمه والاسم إن أريد به اللفظ

فغير المسمى لأنه يتألف من أصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الأمم والأعصار ويتعدد تارة ويتحد أخرى والمسمى لا يكون كذلك وإن أريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك المراد به اللفظ لأنه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الأدب أو الاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر • إلى الحول ثم اسم السلام عليكما • ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر • وإن أريد به الصفة كما هو رأي الشيخ أبي الحسن الأشعري انقسم انقسام الصفة عنده إلى ما هو نفس المسمى وإلى ما هو غيره وإلى ما ليس هو ولا غيره وإنما قال بسم الله ولم يقل بالله لأن التبرك والاستعانة بذكر اسمه وللفرق بين اليمين والتيمن ولم يكتب الألف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها **والله** أصله إله فحذفت الهمزة وعوضت عنها الألف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع إلا أنه يختص بالمعبود بالحق والإله في الأصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بالحق واشتقاقه من أله إلهة وألوهة وألوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله وقيل من أله إذا تحير لأن العقول تتحير في معرفته أو من ألهت إلى فلان أي سكنت إليه لأن القلوب تطمئن بذكره والأرواح تسكن إلى معرفته أو من أله إذا فزع من أمر نزل عليه وآلهه غيره أجاره إذ العائذ يفزع إليه وهو يجيره حقيقة أو بزعمه أو من أله الفصيل إذا ولع بأمه إذ العباد مولعون بالتضرع إليه في الشدائد أو من وله إذا تحير وتخبط عقله وكان أصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضم في وجوه فقيل إلاه كإعاء وإشاح ويرده الجمع على آلهة دون أولهة وقيل أصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها إذا احتجب وارتفع لأنه تعالى محجوب عن إدراك الأبصار ومرتفع عن كل شيء وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر • كحلفة من أبي رباح يسمعها لاهه الكبار • وقيل علم لذاته المخصوصة لأنه يوصف ولا يوصف به ولأنه لا بد له من اسم تجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولأنه لو كان وصفا لم يكن قول لا إله إلا الله توحيدا مثل لا إله إلا الرحمن فإنه لا يمنع الشركة والأظهر أنه وصف في أصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق أجري مجراه في إجراء الأوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة إليه لأن ذاته من حيث هو بلا اعتبار أمر آخر حقيقي أو غيره غير معقول للبشر فلا يمكن أن يدل عليه بلفظ ولأنه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما أفاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الأرض معنى صحيحا ولأن معنى الاشتقاق هو كون أحد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الأصول المذكورة وقيل أصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الألف الأخيرة وإدخال اللام عليه وتفخيم لامه إذا انفتح ما قبله أو انضم سنة وقيل مطلقا وحذف ألفه لحن تفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر • ألا لا بارك الله في سهيل • إذا ما الله بارك في الرجال • و**الرحمن الرحيم** اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والإحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها وأسماء الله تعالى إنما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن أبلغ من الرحيم لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع وكبار وكبّار وذلك إنما يؤخذ تارة باعتبار الكمية وأخرى باعتبار الكيفية فعلى الأول قيل يا رحمن الدنيا لأنه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لأنه يخص المؤمن وعلى الثاني

قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لأن النعم الأخروية كلها جسام وأما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وإنما قدم والقياس يقتضي الترقي من الأدنى إلى الأعلى لتقدم رحمة الدنيا ولأنه صار كالعلم من حيث إنه لا يوصف به غيره لأن معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لأن من عداه فهو مستفيض بلطفه وإنعامه يريد به جزيل ثواب أو جميل ثناء أو مزيل رقة الجنسية أو حب المال عن القلب ثم إنه كالواسطة في ذلك لأن ذات النعم ووجودها والقدرة على إيصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي بها يحصل الانتفاع إلى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها أحد غيره أو لأن الرحمن لما دل على جلائل النعم وأصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له أو للمحافظة على رؤس الآي والأظهر أنه غير مصروف وإن حظر اختصاصه بالله أن يكون له مؤنث على فعلى أو فعلانة إلحاقا له بما هو الغالب في بابه وإنما خص التسمية بهذه الأسماء ليعلم العارف أن المستحق لأن يستعان به في مجامع الأمور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره إلى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره **الحمد لله** الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما أخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال الشاعر • أفادتكم النعماء مني ثلاثة • يدي ولساني والضمير المحجبا • فهو أعم منهما من وجه وأخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر أشيع للنعمة وأدل على مكانها لخفاء الاعتقاد وما في آداب الجوارح من الاحتمال جعل رأس الشكر والعمدة فيه فقال عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر ورفعه بالابتداء وخبره لله وأصله النصب وقد قرئ به وإنما عدل عنه إلى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بأفعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد أن الحمد ما هو أو للاستغراق إذ الحمد في الحقيقة كله له إذ ما من خير إلا وهو موليه بوسط وبغير وسط كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وفيه إشعار بأنه تعالى حي قادر مريد عالم إذ الحمد لا يستحقه إلا من كان هذا شأنه وقرئ الحمد لله بإتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث إنهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة **رب العالمين** الرب في الأصل بمعنى التربية وهو تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم فهو نم ثم سمي به المالك لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى إلا مقيدا كقوله ارجع إلى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والأعراض فإنها لإمكانها وافتقارها إلى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وإنما جمعه ليشمل ما تحته من الأجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عني به الناس ههنا فإن كل واحد منهم عالم من حيث إنه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والأعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما أبدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال

وفي أنفسكم أفلا تبصرون • وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح أو النداء أو بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على أن
الممكنات كما هي مفتقرة إلى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة إلى المبقي حال بقائها **الرحمن الرحيم** كرره للتعليل
على ما سنذكره **مالك يوم الدين** قرأه عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا
والأمر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك وهو المختار لأنه قراءة أهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم لله ولما فيه من التعظيم
والمالك هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء من الملك والملك هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين من الملك وقرئ
ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالكا بالنصب على المدح أو الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على أنه خبر
مبتدأ محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم
يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا أضاف اسم الفاعل إلى الظرف إجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا
سارق الليلة أهل الدار ومعناه ملك الأمور كلها يوم الدين على طريقة ونادى أصحاب الجنة أو له الملك في هذا
اليوم على وجه الاستمرار لتكون الإضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم
جزاء الدين وتخصيص اليوم بالإضافة إما لتعظيمه أو لتفرده تعالى بنفوذ الأمر فيه وإجراء هذه الأوصاف على الله تعالى من كونه
موجدا للعالمين ربا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لأمورهم يوم الثواب والعقاب
للدلالة على أنه الحقيق بالحمد لا أحد أحق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فإن ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له
وللإشعار من طريق المفهوم على أن من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لأن يحمد فضلا عن أن يعبد فيكون دليلا على ما بعده
فالوصف الأول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الإيجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على أنه متفضل بذلك مختار فيه
ليس يصدر منه لإيجاب بالذات أو وجوب عليه قضية لسوابق الأعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص
فإنه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين **إياك نعبد وإياك**
نستعين • ثم إنه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم
بمعلوم معين خوطب بذلك أي يا من هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون أدل على الاختصاص
وللترقي من البرهان إلى العيان والانتقال من الغيبة إلى الشهود وكأن المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا
والغيبة حضورا بنى أول الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في أسمائه والنظر في آلائه
والاستدلال بصنائعه على عظم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى أمره وهو أن يخوض لجة الوصول ويصير من
أهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين إلى العين دون السامعين للأثر
ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من أسلوب إلى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب إلى
الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح وقوله
والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه • وقول امرئ القيس شعر • تطاول ليلك بالأثمد • ونام
الخلي ولم ترقد • وبات وباتت له ليلة • كليلة ذي العائر الأرمد • وذلك من نبأ جاءني • وخبرته عن أبي الأسود •

وإيا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الإعراب كالتاء
في أنت والكاف في أرأيتك وقال الخليل إيا مضاف إليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب إذا بلغ الرجل الستين فإياه
وإيا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر وإيا عمدة فإنها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق
بها مفردة فضم إليها إيا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ إياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء والعبادة
أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد أي مذلل وثوب ذو عبدة إذا كان في غاية الصفاقة ولذلك
لا تستعمل إلا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي إما ضرورية أو غير ضرورية والضرورية ما لا يتأتى الفعل
دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة
ويصح أن يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي أو يقرب
الفاعل إلى الفعل ويحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها
أو في أداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة أو له
ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب
إليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس
رضي الله عنهما معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على أن العابد ينبغي أن
يكون نظره إلى المعبود أولا وبالذات ومنه إلى العبادة لا من حيث إنها عبادة صدرت عنه بل من حيث إنها
نسبة شريفة إليه ووصلة بينه وبين الحق فإن العارف إنما يحق وصوله إذا استغرق في ملاحظة
جناب القدس وغاب عما عداه حتى إنه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من أحوالها إلا من حيث إنها ملاحظة له ومنتسبة إليه
ولذلك فضل ما حكى الله تعالى عن حبيبه حين قال لا تحزن إن الله معنا على ما حكاه عن كليمه حين قال إن معي ربي سيهدين
وكرر الضمير للتنصيص على أنه المستعان به لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤوس الآي ويعلم منه أن تقديم الوسيلة
على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة **وأقول** لما نسب المتكلم العبادة إلى نفسه أوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر
عنه فعقبه بقوله وإياك نستعين ليدل على أن العبادة أيضا مما لا يتم ولا يستتب له إلا بمعونة منه وتوفيق **وقيل**
الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فإنهم يكسرون حروف المضارعة
سوى الياء إذا لم ينضم ما بعدها **اهدنا الصراط المستقيم** بيان للمعونة المطلوبة فكأنه
قال كيف أعينكم فقالوا اهدنا أو إفراد لما هو المقصود الأعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل
في الخير وقوله تعالى فاهدوهم إلى صراط الجحيم وارد على التهكم ومنه الهدية وهوادي الوحش لمقدماتها
والفعل منه هدى وأصله أن يعدى باللام أو إلى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وهداية
الله تعالى تتنوع أنواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في أجناس مترتبة الأول إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من
الاهتداء إلى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة

بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا
وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي
او الالهام او المنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من
الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو
عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان
لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسترط
السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد يشم الصاد
صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل عنه وقرأ ابن كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام
والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه سرط ككتب وهو كالطريق في التذكير والتأنيث
والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل هو ملة الاسلام • صراط الذين انعمت عليهم •
بدل من الاول بدل الكل من الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على ان
طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذي
لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب
موسى وعيسى عم قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في
الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهي اللين ونعم الله تعالى وان كانت
لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي
وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق
وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس
عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول
الجاه والمال والثاني ان يغفر له ما فرط منه ويرضى عنه ويبوأه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين
والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر
• غير المغضوب عليهم ولا الضالين • بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب و
الضلال او صفة مبينة او مقيدة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان
وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد تأويلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذا لم يقصد به
معهود كالمحلى في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة

بالاضافة لانه اضيف الى ماله ضد واحد وهو المنعم عليهم فيتعين تعين الحركة غير السكون وعن ابن كثير نصبه
على الحال من الضمير المجرور والعامل فيه انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء ان فسر النعم بما يعم القبيلين والغضب
ثوران النفس ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في محل
الرفع لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول فانه في محل النصب ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي فكانه قال
لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع انا زيدا مثل
ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا او خطأ وله عرض عريض و
التفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب
عليه والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا ويتجه
ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالون الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع
بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به وكان المقابل له من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل
بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعقل جاهل ضال
لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضألين بالهمزة على لغة من جد في الهرب
من التقاء الساكنين • آمين • اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضي الله عنهما
سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن معناه فقال افعل بني على الفتح كاين لالتقاء الساكنين
وجاء مد الفه وقصرها قال • يا رب لا تسلبني حبها ابدا • ويرحم الله عبدا قال آمينا
وقال • تباعد مني فطحل اذ سألته • امين فزاد الله ما بيننا بعدا • وليس من القرآن وفاقا
لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه السلام علمني جبرائيل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه
كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رض آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله
الامام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر رض انه عم كان اذا قرأ ولا الضالين قال
آمين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل
وانس والمأموم يؤمن معه لقوله عم اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة
تقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة رض ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الا اخبرك بسورة لم تنزل في التوراة والانجيل والقرآن مثلها
قال بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن
عباس رض قال بينا رسول الله عم اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة
الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته وعن حذيفة اليمان ان النبي عم قال ان القوم
ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين

يسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

سورة البقرة مدنية وآيها مائتان وسبع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم الم وسائر الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روى ابن مسعود رضي الله عنه انه عليه السلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف مجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي مركبة صدرت بها لتكون تأديته بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه ومعرضة له اذ لم تناسب مبني الاصل ولذلك قيل ص وق مجموعا فيهما بين ساكنين ولم تعامل معاملة اين وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التي يتركب منها افتتحت السورة بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الامي الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفائق في فنه وهو انه اورد في هذه الفواتح اربعة عشر اسما وهي نصف اسامي حروف المعجم ان لم تعد الالف فيها حرفا برأسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها الالف مشتملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستشحثك خصفه نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعها لن يقطع امر ومن الشديدة الثمانية المجموعة في اجدت طبقك اربعة يجمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حمس على نصره ومن المطبقة التي هي الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبج نصفها الاقل لقلتها ومن اللينتين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي على ما ذكره سيبويه احد عشر واختار ابن جني ويجمعها اجد طويت منها الستة الشائعة المشهورة التي يجمعها

احترازا عما قال المفصل من كونها ثلاثة عشر يجمعها استنجده يوم طال وعما قال بعضهم انها اثنا عشر حرفا واضاف اليها ما ذكره ... وعما قال الرماني انها اربعة عشر واضاف الى ما ذكره الصاد والزاي

اهطمين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اصيلال والزاي والصاد في صراط وزراط والفاء في اجداف والعين في اعن والثاء في ثروغ الدلو والباء في باسمك حتى صار ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء والخاء والغين والضاد والفاء والظاء والشين والزاي والواو نصفها الاقل ومما يدغم فيها وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منفل والحلقية التي هي الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيهما ولما كانت ابنية المزيد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلث مفردة في ثلث سور لانها توجد في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه ففي الاسماء من واذ وذو وفي الافعال قل وبع وخف وفي الحروف ان ومن ومذ على لغة من جربها وثلاث ثلاثيات لمجيئها في الاقسام الثلاثة في ثلاث عشرة سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر عشرة منها للاسماء وثلاثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على ان لكل منهما اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقردد وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اول القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا وقيل هي اسماء للسور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب فظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم

لا يقال لو لا يجوز أن تكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستئناف آخر كما قاله قطرب
أو إشارة إلى كلمات هي منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله: قلت لها قفي فقالت قاف
كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال الألف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه أن الر وحم
ون مجموعها الرحمن وعنه أن الم معناه أنا الله أعلم ونحو ذلك في سائر الفواتح وعنه
أن الألف من الله واللام من جبريل والميم من محمد أي القرآن منزل من الله تعالى بلسان جبريل
على محمد عليه السلام أو إلى مدد أقوام وآجال بحساب الجمل كما قاله أبو العالية متمسكا بما روي أنه
لما أتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته إحدى وسبعون
سنة فتبسم رسول الله عليه السلام فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا
فلا ندري بأيها نأخذ فإن تلاوته إياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على
استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وإن لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين
الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة والسجيل والقسطاس أو دلالة على الحروف
المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث إنها بسائط أسماء الله تعالى ومادة خطابه هذا وإن
القول بأنها أسماء السور يخرجها إلى ما ليس في لغة العرب لأن التسمية بثلاثة أسماء فصاعدا
مستنكرة عندهم ويؤدي إلى اتحاد الاسم والمسمى في لغة العرب ويستدعي تأخر الجزء
عن الكل من حيث إن الاسم متأخر عن المسمى بالرتبة لأنا نقول هذه الألفاظ لم تعهد مزيدة
للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستئناف يلزمها وغيرها من حيث إنها فواتح السور ولا يقتضي
ذلك أن لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم أما
الشعر فشاذ وأما قول ابن عباس رضي الله عنه فتنبيه على أن هذه الحروف منبع الأسماء ومبادي
الخطاب وتمثيل بأمثلة حسنة ألا ترى أنه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص
بهذه المعاني دون غيرها إذ لا مخصص لفظا ومعنى ولا بحساب الجمل فتلحق بالمعربات والحديث
لا دليل فيه لجواز أنه تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وإن كان غير ممتنع لكنه
يحوج إلى إضمار أشياء لا دليل عليها والتسمية بثلاثة أسماء إنما تمتنع إذا ركبت وجعلت
اسما واحدا على طريقة بعلبك فأما إذا نثرت نثر أسماء العدد فلا وناهيك بتسوية
سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من أسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع
السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور
والوجه الأول أقرب إلى التحقيق وأوفق للطائف التنزيل وأسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك
في الأعلام من واضع واحد فإنه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلمية وقيل إنها أسماء

القرآن ولذلك أخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل إنها أسماء الله تعالى ويدل عليه أن عليا رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص
يا حمعسق ولعله أراد يا منزلهما وقيل الألف من أقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان
وهو وسطها والميم من الشفة وهو آخرها جمع بينها إيماء إلى أن العبد ينبغي أن يكون أول كلامه وأوسطه
وآخره ذكر الله تعالى وقيل إنه سر استأثره الله تعالى بعلمه وقد روي عن الخلفاء الأربعة وغيرهم
من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم أرادوا أنها أسرار بين الله تعالى ورسوله عليه السلام ورموز لم يقصد بها إفهام غيره
إذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فإن جعلتها أسماء الله تعالى أو القرآن أو السور كان لها حظ من الإعراب
إما الرفع على الابتداء أو الخبر أو النصب على تقدير فعل القسم على طريقة الله لأفعلن بالنصب أو غيره كما ذكر أو الجر
على إضمار حرف القسم ويتأتى الإعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة أو موازنة لمفرد كحم فإنها كهابيل
والحكاية ليست إلا فيما عدا ذلك وسيعود إليك ذكره مفصلا إن شاء الله تعالى وإن أبقيتها على معانيها
فإن قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء أو الخبر على ما مر وإن جعلتها مقسما بها
يكون كل كلمة منها منصوبا أو مجرورا على اللغتين في الله لأفعلن وتكون جملة قسمية بالفعل المقدر له
وإن جعلتها أبعاض كلمات أو أصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الإعراب كالجمل المبتدأة
والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام إذا قدرت بحيث لا تحتاج إلى ما بعدها وليس شيء منها آية
عند غير الكوفيين وأما عندهم فالم في مواقعها والمص وكهيعص وطه وطسم ويس وحم آية وحم عسق
آيتان والبواقي ليست بآيات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه **ذلك الكتاب**
ذلك إشارة إلى الم إن أريد به المؤلف من هذه الحروف أو فسر بالسورة أو القرآن فإنه لما تكلم به
وتقضى أو وصل من المرسل إلى المرسل إليه صار متباعدا أشير إليه بما يشار به إلى البعيد وتذكيره
متى أريد بالم السورة لتذكير الكتاب فإنه صفته أو خبره الذي هو هو أو إلى الكتاب فيكون صفته والمراد به
الكتاب الموعود إنزاله بقوله تعالى إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا ونحوه أو في الكتب المتقدمة وهو مصدر
سمي به المفعول للمبالغة أو فعال بني للمفعول كاللباس ثم أطلق على المنظوم عبارة قبل أن يكتب لأنه مما يكتب
وأصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة **لا ريب فيه** معناه أنه لوضوحه وسطوع برهانه
بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الإعجاز لا أن أحدا لا يرتاب فيه
ألا ترى إلى قوله تعالى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية فإنه ما أبعد الريب عنهم بل عرفهم
الطريق المزيح له وهو أن يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى إذا عجزوا
عنها تحقق لهم أن ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال
من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب في الأصل مصدر رابني الشيء إذا حصل فيك
الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لأنه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث

قوله لانه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى لعلى اه اعترض عليه بان المقابل للضلالة الهدى اللازم الذي بمعنى الاهتداء
لا الهدى المتعدي بمعنى الدلالة واجيب بانه لا فرق بين اللازم والمتعدي الا بان اللازم تاثر والمتعدي تاثير لان اللازم مطاوع
ففي قوله لانه جعل لان الهدى اللازم المطاوع للهدى المتعدي جعل مقابل الضلالة ففي العبارة استخدام عصام

دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب الزمان لنوائبه
هدى للمتقين • يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالتقى وهو الدلالة
الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى لعلى هدى او في ضلال مبين
ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به
والمنتفعون بنصه وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال
هدى للناس او لانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل واستعمله في تدبر الآيات والنظر
في المعجزات وتعرف النبوات فانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة
حاصلة واليه اشار بقوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك عن بيان يعين المراد منه والمتقي اسم فاعل
من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة
وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة
التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف
في الشرع وهو المعني بقوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره
عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقد فسر
هدى للمتقين ههنا على الاوجه الثلثة واعلم ان الآية يحتمل اوجها من الاعراب ان يكون الم مبتداء
على انه اسم القرآن او السورة او مقدر بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا
والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد به المؤلف الكامل في تاليفه البالغ اقصى درجات
الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتداء محذوف وذلك خبرا ثانيا
او بدلا والكتاب صفة ولا ريب في المشهورة مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لا النافية
للجنس العاملة عمل ان لانها نقيضها ولازمة للاسماء لزومها وفي قراءة ابي الشعثاء مرفوع
بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص
نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصد ثمة او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال
او الخبر محذوف كما في لا ضير ولذلك وقف على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره و
التقدير لا ريب فيه فيه هدى للمتقين وان يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي
يستاهل ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى ان يقال انها اربع جمل
متناسقة يقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان
المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي

ولا ريب فيه ثالثة تشهد على كماله بانه المنعوت بغاية الكمال ثم تسجل على كماله بنفي الريب عنه اذ لا كمال
اعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له مبتدا رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله وتستتبع
السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به
من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم
ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة
هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل
وفي الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة
الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار
الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه • **الذين يؤمنون بالغيب**
اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة
عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل او موضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك
المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات
الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا
الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عم الصلوة عماد الدين والزكوة
قنطرة الاسلام او مسوقة للمدح بما تضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة
بالذكر اظهارا لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير
اعني او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف
على المتقين تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق آمن
المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق
بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما آمنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين
حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عم
كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه
عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل
بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان
غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه التصديق وحده انه سبحانه اضاف
الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي

قرانا عربيا فالحمل على المعنى اللغوي اقرب من القبول وفي جعله بمعنى الوثوق ان الايمان المعتد به ما كان الموقن ... من الارتداد
الوثوق بالامر الغائب والاعتراف به مما يبعد من النفوس سيما امر صار كانه عين الغيب كالعاد والذي صار عين العدل فالتعبير بالغيب
وطبق المعضل
عصام

فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير وانه اقرب الى الاصل وهو متعين
الارادة في الاية اذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق
القلبي كاف لانه المقصود ام لابد من انضمام الاقرار به للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني
لانه تعالى ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار
للمتمكن منه والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب
تسمي المطمئن من الارض والخمصة التي تلي الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي
لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر و
احواله وهو المراد به في هذه الاية هذا اذا جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به
وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون
غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم او عن المؤمنين وعن ابن مسعود رض قال والذي لا اله غيره ما امن احد افضل
من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث
للالة • **ويقيمون الصلوة** • اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان
يقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها من قامت السوق اذا نفقت
واقمتها اذا جعلتها نافقة قال اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا
قميطا فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد
المرغوب عنه او يتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا
جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها
على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة
اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض
والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم
عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم
فويل للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم
وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتمالها على الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان

المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول
لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد **ومما
رزقناهم ينفقون** الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به فالمعتزلة
لما استحالوا على الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق
لا يتناول الحرام الا ترى انه تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال
الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى
بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا الاسناد
للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة
وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله عم في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم عليك
من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا
وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفاق الشيء وانفاده اخوان ولو استقريت
الالفاظ وجدت كل ما يوافقه في الفاء والعين دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من هذا الانفاق صرف
المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها
لاقترانه بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الاي وادخال من التبعيضية
عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي منحهم الله من النعم
الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عم ان علما لا ينال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم
به من انوار المعرفة يفيضون • **والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك**
هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون
معهم في جملة المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد باولئك الذين امنوا عن الشرك والانكار وهؤلاء
مقابلوهم فكانت الايتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رض او على المتقين فكانه قال هدى
للمتقين عن الشرك والذين امنوا من اهل الكتاب ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف
كما وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم • وقوله يا لهف زيابة للحارث
الصابح فالغانم فالائب على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه
من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تباين
السبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبرئيل
وميكائيل بعد ذكر الملائكة تعظيما لشانهم وترغيبا لامثالهم والانزال نقل الشيء من اعلى الى اسفل

وهو انما يلحق الكتاب بتوسط لحوق الدوال الحالة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به فيلقنه على الرسول والمراد بما انزل اليك القرآن بأسره والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله منزلا حينئذ وبما انزل من قبلك التورية والانجيل وغيرهما من الكتب السابقة والايمان بهما جملة فرض عين وبالاول دون الثاني تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش.

وبالآخرة هم يوقنون

اي يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الباري ولا العلوم الضرورية والآخرة تأنيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقتت ونظيره لحب المؤقدان الي مؤسي وجعدة اذ اضاءهما الوقود.

اولئك على هدى من ربهم

الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبر له فكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآية والا فاستيناف لا محل لها فكأنه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستأنف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكأنه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه بان الله تعالى مانحه والموفق له وقد ادغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة.

واولئك هم المفلحون

كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الاثرتين وان كلا منهما كاف في تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا تناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحون للدلالة على المتقين هم الذين بلغك انهم المفلحون في الآخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم.

تنبيه تأمل كيف نبه سبحانه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى وبناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبثت به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزم عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له راسا

ان الذين كفروا

لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم باضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يغني عنهم الآيات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شأنه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني ايذانا بانه فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها تأكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم وتصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك مثل قوله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وان عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليه وهو سواء عليهم والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول لا يجترئ عليها ظاهرا لا لانها كفر في انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعائه سابقة المخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام

كأنه قيل سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم خبران وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر قال الله تعالى قل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا وقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل هنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من عقاب الله تعالى وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرئ أأنذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسيط الالف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقاء حركتها الى الساكن قبلها لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنها او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والآية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو آمنوا لانقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو والعبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم أدعوتموهم ام انتم صامتون وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما

قوله وانما المراد بهما يحدث الخ وانما المراد انه احدث والتمرن التعود وقوله فتجعل قلوبهم الظاهر فجعلت قلوبهم وقوله واسماعهم عطف على قلوبهم وتعاف اى تكره مفعول ثان لتجعل وقوله وابصارهم كقوله واسماعهم وقوله لا تجتلي كقوله تعاف يقال اجتلى العروس اى عرضها عليه مجلوة مكشوفة فالمعنى لا تجتلي اعينهم الآيات المنصوبة على انفسهم ولا تعرضها عليها مكشوفة بل تعرضها عليها مستورة بغطاء الشبهة والاعراض ويقال ايضا اجتلاه اى نظر اليه والمعنى انه جعل ابصارهم لا تنظر الى الآيات المنصوبة في الآفاق والانفس كنظر اعين المستبصرين والثاني اظهر والاول ابلغ عصام

وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الآيات المنصوبة في الانفس والآفاق كما تجتليها اعين المستبصرين فتصير كانها غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار وسماها على الاستعارة ختما وتغشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤوفة بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختما وتغطية وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه وبالاقساء في قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن او قلوب مقدر ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب الرابع ان اعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على تمادي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي والخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الآية السادس ان ذلك في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة يعرفها الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وللوفاق على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة

قوله وكرر الجار ليكون إلخ قيل ذلك لأنه يوجب ملاحظة الفعل مكررا وفيه أن ملاحظة الفعل مكررا لازم للعطف سواء أعيد الجار أو لا فالوجه أنه لم يحصل حينئذ إلا إعادة ربط بالفعل تابعا للربط السابق بخلاف ما إذا حذف الجار فإن ربطه حينئذ يلاحظ بالقصد الاستئنافي عصام

المقابلة جعل المانع الذي أمر فعلهما الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون أدل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع للأمن عن اللبس واعتبار الأصل فإنه مصدر في أصله والمصادر لا تجمع أو على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والأبصار جمع بصر وهو إدراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لأنه أشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما في قوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وإنما جاز إمالتها مع الصاد لأن الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الأخفش ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على أبصارهم غشاوة أو على حذف الجار وإيصال الختم بنفسه إليه والمعنى وختم على أبصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين الغير المعجمة **وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول عذب عن الشيء ونكل عنه إذا أمسك ومنه الماء العذب لأنه يقمع العطش ويردعه ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم اتسع فأطلق على كل ألم فادح وإن لم يكن نكالا أي عقابا يراد به ردع الجاني عن المعاودة فهو أعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو إزالة العذب كالتقذية والتمريض والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير وكما أن الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به أنه إذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه ومعنى التنكير في الآية أن على أبصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهي التعامي عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ** لما افتتح سبحانه بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين أخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم وثنى بأضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة رأسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله لأنهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بأفعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم الأمثال وأنزل فيهم إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين والناس أصله أناس لقولهم إنسان وإنس وأناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا شاذ وهو اسم جمع كرخال إذ لم يثبت فعال في أبنية الجمع مأخوذ من أنس لأنهم يستأنسون بأمثالهم أو آنس بمعنى أبصر لأنهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم

قوله وهو اسم جمع كرخال لجماعة الرخل كذا في الكشف أي الأنثى من ولد الضأن وقيل الضم بدل الكسرة كالضم في سكارى بدل الفتحة للدلالة على القوة فهو جمع عصام

لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة إذ لا عهد فكأنه قال ومن الناس ناس يقولون أو للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن أبي وأصحابه ونظراؤه فإنهم من حيث إنهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادات زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس فإن الأجناس إنما تتنوع بزيادات تختلف فيها أبعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثاني واختصاص الإيمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الأعظم من الإيمان وادعاء بأنهم احتازوا الإيمان من جانبيه وأحاطوا بقطريه وإيذان بأنهم منافقون فيما يظنون أنهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لأن القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر إيمانا كلا إيمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وأن الجنة لا يدخلها غيرهم وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين أنهم آمنوا مثل إيمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وإفراطهم في كفرهم لأن ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن إيمانا فكيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء ادعاء الإيمان بكل واحد على الأصالة والاستحكام والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللرأي والمذهب مجازا والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر إلى ما لا ينتهي أو إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لأنه آخر الأوقات المحدودة **وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** إنكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا إثباته وكان أصله وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيدا ومبالغة في التكذيب لأن إخراج ذواتهم من عداد المؤمنين أبلغ من نفي الإيمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك أكد النفي بالباء وأطلق الإيمان على معنى أنهم ليسوا من الإيمان في شيء ويحتمل أن يقيد بما قيدوا به لأنه جوابه والآية تدل على أن من ادعى الإيمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لأن من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه أو ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا ينهض حجة عليهم **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا** الخدع أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عما هو فيه وعما هو بصدده من قولهم خدع الضب إذا توارى في جحره وضب خادع وخدع إذا أوهم الحارش إقباله عليه ثم خرج من باب آخر وأصله الإخفاء ومنه المخدع للخزانة والأخدعان لعرقين خفيين في العنق والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لأنه لا يخفى عليه خافية ولأنهم لم يقصدوا خديعته بل المراد إما مخادعة رسول الله على حذف المضاف أو على أن معاملة الرسول معاملة الله من حيث إنه خليفته كما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله وإما أن صورة صنيعهم مع الله من إظهار الإيمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم بإجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده أخبث الكفار وأهل الدرك الأسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين أمر الله في إخفاء حالهم وإجراء حكم الإسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين ويحتمل أن يراد بيخادعون يخدعون لأنه بيان

ليقول او استبداد كما هو الغرض منه لانه اخرج في زنة فاعل للمبالغة فان الزنة لما كانت للمغالبة والفعل متى غولب فيه
كان ابلغ منه اذا جاء بلا مقابلة معارض ومبار استصحبت ذلك ويعضده قراءة من قرأ يخدعون وكان
غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام و
الاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى منابذيهم الى غير ذلك من الاغراض
والمقاصد **وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ** قرأه نافع وابن كثير وابو عمرو والمعنى
ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها
بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرأ
الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون
بمعنى يختدعون ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس
ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي به وللقلب لانه محل الروح ومتعلقه وللدم لان قوامها به
وللماء لفرط حاجتها اليه وللرأي في قولهم فلان يؤامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا تامره وتشير عليه
فالمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وآرائهم **وَمَا يَشْعُرُونَ** لا يحسون
بذلك لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على مؤوف
الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعار **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**
فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في
افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي
لانها مانعة عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية والآية تحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا
على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء شأنه يوما فيوما وزاد الله
غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة
النبي ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد
الزيادة الى الله تعالى من حيث انها مسببة من فعله واسنادها الى السورة في قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا
ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله تعالى لهم بالملائكة
وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد **وَلَهُمْ**
عَذَابٌ أَلِيمٌ اي مؤلم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم
ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده **بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** قرأها عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم
او ببدله جزاء لهم وهو قولهم آمنا وقرأ الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى
شياطينهم او من كذب الذي هو للمبالغة او للتكثير مثل بين الشيء وموتت البهائم او من كذب الوحشي اذا جرى

شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به
استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روي ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب
في صورته سمي به **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ** عطف على يكذبون او يقول وما روي عن سلمان ان اهل
هذه الآية لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الآية
متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما
يعمان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالأة الكفار عليهم
بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار
المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم
والقائل هو الله تعالى او الرسول او بعض المؤمنين **قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** جواب لاذا ورد للناصح
على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب
الفساد لان انما تفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد
بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ**
وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ رد لما ادعوه ابلغ رد للاستئناف به وتصديره بحرفي التأكيد الا المنبهة على تحقق
ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره أليس ذلك بقادر ولذلك
لا يكاد يقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم واختها اما التي هي من طلائع القسم وان المقررة
للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك
بلا يشعرون **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا** من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض
عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا **كَمَا آمَنَ**
النَّاسُ في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به
الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل
لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله
صم بكم عمي ونحوه وقد جمعهما الشاعر في قوله اذ الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد به الرسول
ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب
النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والا لم يفد التقييد
قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى
الناس او الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم
او لتحقير شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال او للتجلد وعدم

المبالاة بمن آمن منهم ان فسّر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة رأي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله **الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون** رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الآيات والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتأمل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم **واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا** بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدّرت به القصة فمساقها لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى **واذا خلوا الى شياطينهم** من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدي بالى لتضمن معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيبويه نونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن واخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل **قالوا انا معكم** اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار **انما نحن مستهزئون** تأكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استئناف فكأن الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت

واستجبت واصل الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وتهزأ به ناقته اذا اسرعت به وخفت **الله يستهزئ بهم** يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان واما في الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استؤنف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين **ويمدهم في طغيانهم يعمهون** من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد لا من المد في العمر فانه يعدى باللام كاملى لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله الطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسدهم طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او مكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب مجازا واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه تعالى على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق الغي وقال واخوانهم يمدونهم في الغي او كان اصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم كي يتنبهوا ويطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه او التقدير يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد في العصيان والغلو في الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمهاء لا منار بها قال اعمى الهدى بالجاهلين العمه **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى** اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فاي العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله

مقعد وآخر بائع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره
سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه اخذت بالجمة رأسا ازعرا * وبالثنايا الواضحات الدردرا * وبالطويل العمر
عمرا جيدرا * كما اشترى المسلم اذ تنصرا * ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم
اخلوا بالهدى الذي جعله الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها
او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى **فما ربحت تجارتهم** ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء
في معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا لخسارتهم ونحوه ولما رأيت النسر عز ابن داية * وعشش في وكريه
جاش له صدري * والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا واسناده
الى التجارة وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران
وما كانوا مهتدين لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد
اضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات
بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين
آيسين عن الربح فاقدين للاصل **مثلهم كمثل الذي استوقد نارا** لما جاء بحقيقة حالهم
عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك
المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء
والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه
بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان
وفيها غرابة مثل قوله مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة
الشان كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في
بنورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلته
وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لم يجمع اخواتها
ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا
على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف
ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقد او الفوج الذي
استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق
النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا **فلما اضاءت ما حوله** اي النار ما حول
المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان ما حوله اشياء
واماكن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتأليف الحول

الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور **ذهب الله بنورهم** جواب لما والضمير للذي
وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او استئناف
اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفأت ناره او بدل من
جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله فلما
ذهبوا به للايجاز وامن الالتباس واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل
بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة لما
فيه من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله وامسكه
فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم
احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا
الا ترى انه كيف قرر ذلك واكده بقوله **وتركهم في ظلمات لا يبصرون**
فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة
خالصة لا يتراءى فيها شبحان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى
صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته جزر السباع
ينشنه * والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر
وتمنع الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة
العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك
فكان الفعل غير متعد والاية مثل ضربه الله لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل
به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الاية الاولى ويدخل تحت عمومه
هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره
حين خلوا الى شياطينهم ومن آثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه
بعد ما آمن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من انوار
الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد
ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس
نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها **صم بكم عمي**
لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الايات
بابصارهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا

ذكروا بسوء عندهم اذنوا • اصم عن الشيء الذي لا اريده • واسمع خلق الله حين اريد • و
اطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن
حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير • لدى اسد شاكي السلاح مقذف • له لبد
اظفاره لم تقلم • ومن ثمة ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام
الطائي • ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء • وههنا وان طوي ذكره بحذف المبتدأ
لكنه في حكم المنطوق به ونظيره • اسد علي وفي الحروب نعامة • فتخاء تنفر من صفير الصافر • هذا اذا جعلت
الضمير للمنافقين على ان الاية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم
لما اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلماتها ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم
وثلاثتها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم
وقناة صماء وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف
فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال
لعدم البصيرة **فهم لا يرجعون** لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن
الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون والى حيث
ابتدؤا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم و
احتباسهم **او كصيب من السماء** عطف على الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب لقوله تعالى
يجعلون اصابعهم في آذانهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلق للتساوي
من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله ولا تطع منهم آثما او كفورا فانه يفيد التساوي
في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة
بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت
والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ • واسحم دان صادق الرعد صيب •
وفي الاية يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق
اخذ بآفاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء قال • ومن بعد
ارض بيننا وسماء • امد به ما في صيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب
فاللام لتعريف الماهية **فيه ظلمات ورعد وبرق** ان اريد بالصيب المطر فظلماته
ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه
ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها
بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب

اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء
بريقا اذا لمع وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا **يجعلون اصابعهم في آذانهم**
الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان
يعول عليه كما عول حسان في قوله • يسقون من ورد البريص عليهم • بردى يصفق بالرحيق
السلسل • حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردى والجملة استئناف فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة
والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة **من الصواعق**
متعلق بيجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل
معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقيل يطلق على كل هائل مسموع او مشاهد
ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواقع وهو ليس بقلب من الصواعق
لاستواء كلا البنائين في التصرف يقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعته الصاقعة وهي في الاصل
اما صفة لقصفة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة **حذر
الموت** نصب على العلة كقوله • واغفر عوراء الكريم ادخاره • واصفح عن شتم اللئيم تكرما • والموت
زوال الحيوة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام
مقدرة **والله محيط بالكافرين** لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والجملة
اعتراضية لا محل لها **يكاد البرق يخطف ابصارهم** استئناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع
تلك الصواعق فكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد
اما لفقد شرط او لوجود مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف
عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان لتوكيد
القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف من خبرها لمشاركتهما
في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه يختطف
فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء
لها ويتخطف **كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا** استئناف ثالث كانه قيل ما يفعلون
في تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم
ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا
منقولا من ظلم الليل وتشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابي تمام • هما اظلما حالي
ثمت اجليا • ظلاميهما عن وجه امرد اشيب • فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية
فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلما ومع

من الاظلام او لانهم حراص على المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء اذا جمد **ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم** اى لو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه فى شاء واراد حتى لا يكاد يذكر الا فى الشيء المستغرب كقوله ولو شئت ان ابكى دما لبكيته ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثانى ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء اللازم وقرئ لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب فى مسبباتها مشروط بمشيئته وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله تعالى **ان الله على كل شيء قدير** كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص بالموجود لانه فى الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول البارى تعالى كما قال قل اى شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشيء اخرى اى مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود فى الجملة وعليه قوله ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما على عمومهما بلا مثنوية والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن فى الموضعين بدليل العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضى التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفى العجز عنه والقادر هو الذى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير البارى تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور لله تعالى لانه شيء وكل شيء مقدور لله والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فانه تشبيه حال اليهود فى جهلهم بما معهم من التوراة بحال الحمار فى جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من طفئت ناره بعد ايقاده فى ظلمة وبحال من اخذته السماء فى ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تاخذ اشياء فرادى فتشبهها بامثالها كقوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى بان يشبه فى الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم وافشاء حالهم وابقائهم فى الخسار الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفى الثانى انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر

والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا فى نفسه لكنه لما وجد فى هذه الصورة عاد نفعه ضرا ونفاقهم حذرا عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع فى الآذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله تعالى شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما ياتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة ثم اذا خفى وفتر لمعانه بقوا متقيدين لا حراك بهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتى الانسان من المعارف التى هى سبب الحيوة الابدية بالصيب الذى به حيوة الارض وما ارتكبت بها من الشبه المبطلة واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد تطمح اليه ابصارهم بمشيهم فى مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم فى الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التى يجعلونها فانه على ما يشاء قدير **يا ايها الناس اعبدوا ربكم** لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعى يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب فعل واى جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفى التعريف فانهما كمثلين واعطى حكم المنادى واجرى عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود واقحمت بينهما هاء التنبيه تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اى من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة فى القرآن لاستقلاله باوجه من التاكيد وكل ما نادى الله له عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادى له بالآكد الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شائعا ذائعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روى عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكى ويا ايها الذين

امروا بها فحق ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المأمور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة
فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع
فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب
العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان
الموجب للعبادة هي الربوبية. **الذي خلقكم** صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد ان خص
الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والالهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشيء على تقدير
واستواء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس. **والذين من قبلكم** متناول كل
ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج
المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيدا
كما اقحم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيما الثاني بين الاول وما اضيف اليه. **لعلكم تتقون**
حال من الضمير في اعبدوا كأنه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى
والفلاح المستوجبين جوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء
سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم
خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن
قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين
على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال تعالى
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والآية تدل على ان الطريق الى
معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد
لا يستحق بعبادته ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر
قبل العمل. **الذي جعل لكم الارض فراشا** صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ
خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجيء على ثلاثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله
فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى
وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والتصيير
يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء
مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة
لان يقعدوا وينا موا عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية

كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تأبى الافتراش عليها. **والسماء بناء** قبة مضروبة
عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء
مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء
جديدا. **وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم** عطف على جعل
وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها
كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممزوجة منهما او ابدع في الماء قوة فاعلة
وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب و
مواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنائع وحكم
يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء
اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب
ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى
جو الهواء فينعقد سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتناف
المنكرين له اعني ماء ورزقا كأنه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون
بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل
المرزوق ثمارا او للتبيين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا وانما
ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة
بستانه ويؤيده قراءة من الثمرة على التوحيد او لان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله كم
تركوا من جنات وقوله ثلاثة قروء او لانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة
ولكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كأنه قال رزقا اياكم. **فلا
تجعلوا لله اندادا** متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له
او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا لله اندادا او بالذي
جعل ان استأنفت به على انه نهي وقع خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية
ادخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى ان من خصكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي ان لا
يشرك به والند المثل المناوي قال جرير: أتيما تجعلون الي ندا • وما تيم لذي حسب نديد
من ند ندودا اذا نفر وناددت الرجل خالفته خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي
للمماثل في القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها تساويه

في ذاته وصفاته ولا تماثله في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل

أربا واحدا ام الف رب • أدين اذا تقسمت الامور • تركت اللات والعزى جميعا • كذلك يفعل الرجل البصير •

وأنتم تعلمون • حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الرأي فلو تأملتم ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوي وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الآيتين هو الامر بعبادة الله تعالى والنهي عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي وبيانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه امورا لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا • وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة • لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقبه ما هو الحجة على نبوة محمد عم وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق وافحامه من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المعازة والمعارة وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجما فنجما بحسب الوقايع على ما ترى عليه اهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله عنهم فقال وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة واضاف العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمدا وامته

والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث آيات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال • ولرهط حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار • لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ او لها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حذقها اعتقد انه اخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد • من مثله • صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فأتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحدي ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان يأتوا بمثل ما أتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ في التحدي من ان يقال لهم ليأت بنحو ما اتى به هذا آخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله • وادعوا شهداءكم من دون الله • فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام وكأنه سمي به لانه يحضر النوادي ويبرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى امر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية • يا نفس ما لك دون الله من واق • اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى ادعوا للمعارضة من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فانه لا يقدر ان يأتي بمثله الا الله او ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله

بالشهادة فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم اي الذين اتخذتموهم من دون الله اولياء والهة و
زعمتم انها تشهد لكم يوم القيمة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاعشى • تريك
القذى من دونها وهي دونه • ليعينوكم وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة القران غاية التبكيت
والتهكم بهم وقيل من دون الله اي من دون اوليائه يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم
ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله • ان
كنتم صادقين • انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق
وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم
يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا
عالمين به • فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة • لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب
عليه ما هو كالفذلكة له وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه
او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فامنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكيف
بالفعل الذي يعم الاتيان وغيره ايجازا ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكني عنه و
تهويلا لشان العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية بان التي للشك والحال
تقتضي اذا التي للوجوب فان القائل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين
الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التامل لم يكن محققا عندهم
وتفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول ولانها لما صيرته ماضيا
صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما
ولن كلا في نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين عنه
وفي الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار
وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم
بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان
اريد به المصدر فعلى حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل
غير منقاس والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها و
الانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم عذبوا بما هو منشا جرمهم كما عذب الكانزون بما كنزوه او بنقيض ما كانوا يتوقعون
زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي يكنزونها ويغترون بهما وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد
هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود
اذ الغرض تهويل شانها وتفاقم لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت تتقد به كل نار وان ضعفت
فان صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما فلعله عنى به ان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران
ولما كانت الاية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة
وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها يجب ان تكون قصة معلومة • اعدت للكافرين
هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استئناف او حال
باضمار قد من النار لا الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي
الايتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في
المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور
القران ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا للمعارضة
والتجاوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انهما تتضمنان الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه
بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث
انه عليه السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض
حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الان • وبشر الذين
امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات • عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف
حال من امن بالقران ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية
من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل
نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم اذا لم ياتوا بما يعارضه
بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن امن به استحق الثواب وذلك
يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول او عالم كل عصر او كل احد يقدر
على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم
احقاء بان يبشروا ويهنئوا بما اعد لهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون
استئنافا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة
هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه فرادى
عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم
فعلى التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع • والصالحات جمع صالحة وهي
من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة وقال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك

صالحة من الامر بظاهر الغيب تأتيني وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتأنيثها على تأويل
الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقاق
هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اس
والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انها خارجة
عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع
الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لافعلن والجنة المرة من الجن
وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي به الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه
يستر ما تحته سترة واحدة قال كان عيني في غربي مقتلة • من النواضح تسقي جنة سحقا • اي نخلا
طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك
لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم كما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وجمعها وتنكيرها لان الجنات على ما ذكره ابن عباس رض سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم
ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت
الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا
يكافي النعم السابقة فضلا عن ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على
الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه عم لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيد هنا استغناء
بها • تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ • اي من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار
النابتة على شواطئها وعن مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك
لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن
الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب
للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او على المجاز او المجاري انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في
قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها • كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا •
صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع
اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فازيح بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية
للابتداء واقعتان موقع الحال واصل الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة
قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية
ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رأيت منك اسدا وهذا اشارة

الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة
منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جرياته وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى مثل الذي رزقنا
ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة • مِنْ قَبْلُ • اي من قبل هذا في
الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه اول ما ترى فان الطباع مائلة الى المألوف
متنفرة عن غيره ويتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا
كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل
منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملائكة كل فاللون واحد والطعم مختلف
او كما روي انه عم قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة
الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فلعلهم اذا رأوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول
اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم
الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم لما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في
الصورة • وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا • اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى
ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني الى الرزق
فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس رض ليس
في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الهيئة واللون دون المقدار والطعم
وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للآية محملا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة
ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من
هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد
نظير قوله تعالى ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد • وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ • مما
يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير
يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال
النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال • واذا العذارى بالدخان تقنعت • واستعجلت
نصب القدور فملت • فالجمع على اللفظ والافراد على تأويل الجماعة • ومطّهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء
بمعنى متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الا الله
عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل
فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع و

وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أحوالها إنما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها **وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** دائمون والخلد والخلود في الأصل الثبات المديد دام أو لم يدم ولذلك قيل للأثافي والأحجار خوالد وللجزء الذي يبقى من الإنسان على حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأبيد في قوله تعالى خالدين فيها أبدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا أو مجازا والأصل ينفيهما بخلاف ما لو وضع للأعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كإطلاق الجسم على الإنسان مثل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد به ههنا الدوام عند الجمهور لما يشهد له من الآيات والسنن فإن قيل الأبدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية إلى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلنا إنه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بأن يجعل أجزاءها مثلا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على إحالة الآخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما تشاهد في بعض المعادن هذا وإن قياس ذلك العالم وأحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم أنه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فإن كل نعمة جليلة إذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الألم بشر المؤمنين بها ومثل ما أعد لهم في الآخرة بأبهى ما يستلذ به منها وأزال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور • **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً** • لما كانت الآيات السابقة متضمنة لأنواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو أن يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل فإن التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وإبرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فإن المعنى الصرف إنما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لأن من طبعه الميل إلى الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الأمثال في الكتب الإلهية وفشت في عبارات البلغاء وإشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وإن كان المثل أعظم من كل عظيم كما مثل في الإنجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء بإثارة الزنابير وجاء في كلام العرب أسمع من قراد وأطيش من فراشة وأعز من مخ البعوض لا ما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين وأصحاب الصيب وعبادة الأصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها أقل من الذباب وأخس قدرا منه الله أعلى وأجل من أن يضرب الأمثال ويذكر الذباب والعنكبوت وأيضا لما أرشدهم إلى ما يدل على أن المتحدى به وحي منزل ورتب عليه

وعيد من كفر به ووعد من آمن به بعد ظهور أمره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال إن الله لا يستحيي أي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي أن يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم هو الوسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحياة فإنه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن أفعالها فقيل حيي الرجل كما قيل نسي وحشي إذا اعتلت نساه وحشاه وإذا وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث إن الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم أن يعذبه إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع العبد يديه أن يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما أن المراد من رحمته وغضبه إصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما الموضوع لهما ونظيره قول من يصف إبلا إذا ما استحين الماء يعرض نفسه • كرعن بسبت في إناء من الورد • وإنما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحتمل الآية خاصة أن يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم وأصله وقع شيء على آخر وأن بصلتها مخفوض المحل عند الخليل بإضمار من منصوب بإفضاء الفعل إليه بعد حذفها عند سيبويه وما إبهامية تزيد النكرة إبهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك أعطني كتابا ما أي أي كتاب كان أو مزيدة للتأكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة من الله ولا نعني بالمزيد اللغو الضائع فإن القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وإنما وضعت لأن يذكر مع غيرها فيفيده وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا أو مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لأنها نكرة أو هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على أنه خبر مبتدأ وعلى هذا يحتمل ما وجوها أخر أن تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تعالى تماما على الذي أحسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدأ كأنه لما رد استبعادهم ضرب الله الأمثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له أن يمثل بما هو أحقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب ما دينار وديناران والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالخموش **فَمَا فَوْقَهَا** عطف على بعوضة أو ما إن جعل اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كأنه قصد به رد ما استنكروه والمعنى أنه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوضة فضلا عما هو أكبر منها أو في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فإنه عليه السلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي أن رجلا بمنى خر على طنب فسطاط فقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله عليه السلام قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فإنه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الألم كالخرور وما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله عليه السلام ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ**

قوله أما حرف [illegible] معنى الشرط [illegible] وقوله ويتضمن معنى الشرط [illegible] وأما حرف شرط [illegible] وأما الذين كفروا [illegible] ويقولون [illegible] بهذا المثل [illegible] الأفعال الموافقة للغرض عصام

أمّا حرف يفصّل ما أجمل ويؤكّد ما به صدّر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه أمّا زيد فذاهب
معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب أي هو ذاهب لا محالة وأنه منه عزيمة وكان الأصل دخول الفاء على
الجملة لأنها الجزاء لكن كرهوا إيلاءها حرف الشرط فأدخلوا الخبر وعوّضوا المبتدأ عن الشرط لفظا
وفي تصدير الجملتين به إحماد لأمر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في
أنه للمثل أو لأن يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ إنكاره يعم الأعيان الثابتة والأفعال الصائبة
والأقوال الصادقة من قولهم حق الأمر إذا ثبت ومنه ثوب محقق أي محكم النسج • وأما الذين
كفروا فيقولون كان من حقه وأما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه
لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل إليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه • ماذا
أراد الله بهذا مثلا • يحتمل وجهين أن يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته
والمجموع خبر ما وأن يكون ماذا اسما واحدا بمعنى أي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما أراده
والأحسن في جوابه الرفع على الأول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والإرادة نزوع النفس
وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والأول مع الفعل والثاني قبله
وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى إرادته فقيل إرادته لأفعاله أنه
غير ساه ولا مكره ولأفعال غيره أمره بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بإرادته وقيل علمه باشتمال الأمر على
النظام الأكمل والوجه الأصلح فإنه يدعو القادر إلى تحصيله والحق أنه ترجيح أحد مقدوريه على الآخر
وتخصيصه بوجه دون وجه أو معنى يوجب هذا الترجيح وهي أعم من الاختيار فإنه ميل مع تفضيل وفي هذا
استرذال واستحقار ومثلا نصب على التمييز أو الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية • يضل به كثيرا و
يهدي به كثيرا جواب ماذا أي إضلال كثير وهداية كثير وضع الفعل موضع المصدر للإشعار
بالحدوث والتجدد أو بيان للجملتين المصدرتين بأما وتسجيل بأن العلم بكونه حقا هدى وبيان
وأن الجهل بوجه إيراده والإنكار لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من القبيلين
بالنظر إلى أنفسهم لا بالقياس إلى مقابليهم فإن المهديين قليلون بالإضافة إلى أهل الضلال
كما قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل أن يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة
المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل إذا عدوا كثير إذا شدوا وقال إن الكرام كثير
في البلاد وإن قلوا كما غيرهم قل وإن كثروا • وما يضل به إلا الفاسقين
أي الخارجين عن حد الإيمان كقوله تعالى إن المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها
إذا خرجت وأصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة • فواسقا عن قصدها جوائرا • والفاسق
في الشرع الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الأولى التغابي وهو أن يرتكبها أحيانا

أحيانا مستقبحا إياها والثانية الانهماك وهو أن يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود
وهو أن يرتكبها مستصوبا إياها فإذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الإيمان عن عنقه ولابس
الكفر وما دام في درجة التغابي أو الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى
الإيمان ولقوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الإيمان عبارة عن مجموع التصديق
والإقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر
لمشاركته كل واحد منهما في بعض الأحكام وتخصيص الإضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على أنه الذي
أعدهم للإضلال وأدى بهم إلى الضلال وذلك لأن كفرهم وعدولهم عن الحق وإصرارهم بالباطل
صرفت وجوه أفكارهم عن حكمة المثل إلى حقارة الممثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم
فأنكروه واستهزؤوا به وقرئ يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع • الذين ينقضون
عهد الله صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض فسخ التركيب وأصله في طاق الحبل
واستعماله في إبطال العهد من حيث إن العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر فإن
أطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وإن ذكر مع العهد كان رمزا إلى ما هو من روادفه وهو أن
العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس أقرانه وعالم يغترف منه
الناس فإن فيه تنبيها على أنه أسد في شجاعته بحر بالنظر إلى إفادته والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه
أن يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث إنها تراعى بالرجوع إليها والتاريخ لأنه يحفظ
وهذا العهد إما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب
وجوده وصدق رسوله وعليه أول قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم أو المأخوذ بالرسل على الأمم بأنهم
إذا بعث إليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه
وإليه أشار بقوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلاثة
عهد أخذه الله على جميع ذرية آدم بأن يقروا بربوبيته وعهد أخذه على النبيين بأن يقيموا
الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد أخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموه • من بعد ميثاقه
الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الإحكام والمراد به ما وثق الله به عهده
من الآيات والكتب وما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فإن
ابتداء النقض بعد الميثاق • ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل يحتمل كل
قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والإعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين
الأنبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي
شر فإنه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والأمر هو القول

أراد بيان أن مع القطع [illegible] وأن عمومه في كل قطيعة بناء على أنه يوجب قطع هذا الوصل [illegible] عصام

الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الأمر الذي هو واحد الأمور تسمية للمفعول به بالمصدر فإنه مما يؤمر به كما قيل له شأن وهو الطلب والقصد يقال شأنت شأنه إذا قصدت قصده وأن يوصل يحتمل النصب والخفض على أنه بدل من ما أو ضميره والثاني أحسن لفظا ومعنى. ويفسدون في الأرض بالمنع عن الإيمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه. أولئك هم الخاسرون الذين خسروا بإهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الأبدية واستبدال الإنكار والطعن في الآيات بالإيمان بها والنظر في حقائقها والاقتباس من أنوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب. كيف تكفرون بالله استخبار فيه إنكار وتعجيب لكفرهم بإنكار الحال التي يقع عليها على الطريق البرهاني لأنه لا صدر لا ينفك عن حال وصفة فإذا أنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك إنكار وجوده فهو أبلغ وأقوى في إنكار الكفر من أتكفرون وأوفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى أخبروني على أي حال تكفرون. وكنتم أمواتا أي أجساما لا حياة لها عناصر وأغذية وأخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة. فأحياكم بخلق الأرواح ونفخها فيكم وإنما عطفه بالفاء لأنه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي. ثم يميتكم عند تقضي آجالكم. ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ في الصور أو للسؤال في القبور. ثم إليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم بأعمالكم أو تنشرون إليه من قبوركم للحساب فما أعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه. فإن قيل إن علموا أنهم كانوا أمواتا فأحياهم ثم يميتهم لم يعلموا أنه يحييهم ثم إليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في إزاحة العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو أنه تعالى لما قدر على إحيائهم أولا قدر على أن يحييهم ثانيا فإن بدء الخلق ليس بأهون عليه من إعادته أو مع القبيلين فإنه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الإيمان وأوعدهم على الكفر أكد ذلك بأن عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فإن عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم. فإن قيل كيف تعد الإماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة إلى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال الله تعالى وإن الدار الآخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع أن المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة بأسرها كما أن الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحد من الجمل فإن بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح أن يقع حالا أو مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم أمواتا أي جهالا فأحياكم بما أفادكم من العلم والإيمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقية ثم إليه ترجعون فينبئكم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا

خطر على قلب بشر. والحيوة حقيقة في القوة الحساسة أو ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية لأنها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الإنسان من الفضائل كالعقل والعلم والإيمان من حيث إنها كمالها وغايتها والموت بإزائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها وقال أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وإذا وصف به الباري تعالى أريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا أو معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن. هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا بيان نعمة أخرى مرتبة على الأولى فإنها خلقهم أحياء قادرين مرة بعد أخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لأجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم في مصالح أبدانكم بوسط أو غير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الآخرة وآلامها لا على وجه الغرض فإن الفاعل لغرض مستكمل به بل على أنه كالغرض من حيث إنه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي إباحة الأشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لأسباب عارضة فإنه يدل على أن الكل للكل لا على أن كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الأرض إلا إذا أريد به جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال من الموصول الثاني. ثم استوى إلى السماء قصد إليها بإرادته من قولهم استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوي على شيء وأصل الاستواء طلب السواء وإطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الأجزاء ولا يمكن حمله عليه لأنه من خواص الأجسام وقيل استوى استولى وملك قال: وقد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق. والأول أوفق للأصل والصلة المعدى بها والتسوية المرتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هذه الأجرام العلوية أو جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الأرض كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا لا للتراخي في الوقت فإنه يخالف قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها فإنه يدل على تأخر دحو الأرض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها إلا أن تستأنف بدحاها مقدرا لنصب الأرض فعلا آخر دل عليه أأنتم أشد خلقا مثل تعرف الأرض وتدبر أمرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر. فسواهن عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور وهن ضمير السماء إن فسرت بالأجرام لأنه جمع أو هو في معنى الجمع وإلا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا. سبع سموات بدل أو تفسير فإن قيل أليس إن أصحاب الأرصاد أثبتوا تسعة أفلاك قلت فيما ذكروه شكوك وإن صح فليس في الآية نفي الزائد مع أنه إن ضم إليها العرش والكرسي لم يبق خلاف. وهو بكل شيء عليم فيه تعليل كأنه قال ولكونه عالما بكنه الأشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الأكمل والوجه الأنفع واستدلال بأن من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الأنيق كان عليما

فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج
في صدورهم من ان الابدان بعد ما تفتتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن
مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تع وهو بكل
خلق عليم. واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الايتين اما الاولى
فهي ان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة واشار الى البرهان عليها بقوله تع وكنتم امواتا فاحياكم ثم
يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات
يأبى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها
واشار الى وجههما بانه تع قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم و
احيائهم وانه خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعيا فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك
دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو
فهو وهو تشبيها له بعضد. **وإذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة**
تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود له انعام
يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى
ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازات
ومحلهما النصب ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما قوله تع واذكر اخا عاد اذ
انذر قومه ونحوه فعلى تأويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه وعامله في الاية
قالوا او اذكر على التأويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا او مضمر دل عليه مضمون الاية
المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة
وعن معمر انه مزيد والملائكة جمع ملأك على الاصل كالشمائل جمع شمأل والتاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مألك
من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم
بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل
باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة
البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة
الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض
على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا
فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والمقول لهم الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم

المخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن معه في محاربة الجن فانه تع اسكنهم في الارض اولا فافسدوا
فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان
وهما في الارض خليفة اعمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون خالق
والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم عم لانه كان خليفة الله
في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره
فيهم لا لحاجة به تع الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ
ملكا كما قال الله تع ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت
قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان منهم على رتبة كلمه بلا واسطة
كما كلم موسى عم في الميقات ومحمدا عم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول
الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تع بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا
ويعطي ذلك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم
بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم
او على تأويل من يخلفكم او خلقا يخلفكم وفائدة قوله هذا للملائكة تعليمهم المشاورة وتعظيم شأن المجعول بان
بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه
وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة
الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف
عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والغتها واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم كسؤال
المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله تع ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم
اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تع بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما
عرفوا ذلك باخبار من الله تع او تلق من اللوح او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم
او قياس لاحد الثقلين على الاخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك
يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشن في الصب من
الغربة ونحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا
او موصوفا محذوفا اي يسفك الدماء فيهم **ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك**
حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق القديم المحتاج والمعنى اتستخلف
عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على

على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكأنهم علموا أن المجعول خليفة ذو ثلث قوى عليها مدار أمره شهوية وغضبية تؤديان به إلى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه إلى المعرفة والطاعة ونظروا إليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة إيجاده فضلا عن استخلافه وأما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين إذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا أن التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالإحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة إلى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف وإليه أشار تعالى إجمالا بقوله **قال إني أعلم ما لا تعلمون** والتسبيح تبعيد الله تعالى عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الأرض والماء وقدس في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد ويقال قدس إذا طهر لأن مطهر الشيء مبعده عن الأقذار وبحمدك في موضع الحال أي ملتبسين بحمدك على ما ألهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك تداركوا به ما أوهم إسناد التسبيح إلى أنفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لأجلك كأنهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو أعظم الأفعال الذميمة بتطهير النفوس عن الآثام وقيل نقدسك واللام مزيدة **وعلم آدم الأسماء كلها** إما بخلق علم ضروري بها فيه أو إلقاء في روعه ولا يفتقر إلى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وآدم اسم أعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من الأدمة أو الأدمة بالفتح بمعنى الأسوة أو من أديم الأرض لما روي عنه عليه السلام أنه تعالى قبض قبضة من جميع الأرض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك يأتي بنوه أخيافا أو من الأدم أو الأدمة بمعنى الألفة تعسف كاشتقاق إدريس من الدرس ويعقوب من العقب وإبليس من الإبلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه إلى الذهن من الألفاظ والصفات والأفعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا أو مفردا مخبرا عنه أو خبرا أو رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلثة والمراد في الآية إما الأول أو الثاني وهو يستلزم الأول لأن العلم بالألفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى أنه تعالى خلقه من أجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لإدراك أنواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات وألهمه معرفة ذوات الأشياء وخواصها وأسمائها وأصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها **ثم عرضهم على الملائكة** الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا إذ التقدير أسماء المسميات فحذف المضاف إليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا لأن العرض للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الأسماء سيما إن أريد به الألفاظ والمراد به ذوات الأشياء أو مدلولات الألفاظ وتذكيره لتغليب

ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن ومسمياتها **فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء** تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن أمر الخلافة فإن التصرف والتدبير وإقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والإنباء إخبار فيه إعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما **إن كنتم صادقين** في زعمكم أنكم أحقاء بالخلافة لعصمتكم أو أن خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وإن لم يصرحوا به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق إلى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق إليه بغرض ما يلزم مدلوله من الأخبار وبهذا الاعتبار يعتري الإنشاءات **قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا** اعتراف بالعجز والقصور وإشعار بأن سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وأنه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الإنسان والحكمة في خلقه وإظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للأدب بتفويض العلم كله إليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل إلا مضافا منصوبا بإضمار فعله كمعاذ الله وقد أجري علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت إليك وقال يونس سبحانك إني كنت من الظالمين **إنك أنت العليم** الذي لا يخفى عليه خافية **الحكيم** المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة بالغة وأنت فصل وقيل تأكيد للكاف كما في قولك مررت بك أنت وإن لم يجز مررت بأنت إذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر إن **قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم** أي أعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما **فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون** استحضار لقوله إني أعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه أبسط ليكون كالحجة عليه فإنه تعالى لما علم ما خفي عليهم من أمور السموات والأرض وما ظهر لهم من أحوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الأولى وهو أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم وقيل ما تبدون قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم أنهم أحقاء بالخلافة وأنه تعالى لا يخلق خلقا أفضل منهم وقيل ما أظهروا من الطاعة وأسر منهم إبليس من المعصية والهمزة للإنكار دخلت حرف الجحد فأفادت الإثبات والتقرير واعلم أن هذه الآيات تدل على شرف الإنسان ومزية العلم وفضله على العبادة وأنه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وأن التعليم يصح إسناده إلى الله تعالى وإن لم يصح إطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وأن اللغات توقيفية فإن الأسماء تدل على الألفاظ بخصوص أو عموم وتعليمها ظاهر في إلقائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والأصل ينفي أن يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله تعالى وأن مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم وإلا لتكرر قوله إنك أنت العليم الحكيم وأن علوم

الملائكة وكانهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا
له مقام معلوم وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** لما انبأهم
بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل
ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله
والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة
بتمامها على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر • ترى
الاكم فيه سجدا للحوافر • وقال • وقلن له اسجد لليلى فاسجدا • يعني البعير اذا طأطأ رأسه وفي الشرع وضع الجبهة
على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما
لشأنه او سببا لوجوبه فكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني
والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات
امرهم بالسجود تذللا لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام
في قول حسان • أليس اول من صلى لقبلتكم • واعرف الناس بالقرآن والسنن • او في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك
الشمس الى غسق الليل واما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له او التذلل و
الانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في ان المأمورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة
منهم ما سبق **فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر** امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة
في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار
والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع **وكان من الكافرين** اي في علم الله
او صار منهم باستقباحه امر الله تعالى اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر
بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو
من وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان
من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس رضي الله عنهما روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون
يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغمورا
بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه
اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به والضمير في فسجدوا
راجع الى القبيلتين فكانه قال فسجد المأمورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان

وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين
بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله
ابن عباس رضي الله عنهما فلذلك صح عليه التغير عن حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال
كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام قال خلقت الملائكة من النور وخلق
الجان من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان
محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت
عادت الحالة الاولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق
للجمع بين النصوص والعلم عند الله ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث
على الائتمار لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر
على الحقيقة اذ العبرة بالخواتم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا ابي الحسن الاشعري
وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى من السكون لانها استقرار ولبث وانت
تأكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له
والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض
فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند
كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا **وكلا منها رغدا** واسعا رافها صفة مصدر محذوف **حيث
شئتما** اي مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها
من بين اشجارها الفائتة للحصر **ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** فيه مبالغات
تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب
من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي ويصم
فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي
او بنقص حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي او الجواب
له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع كما لم
تعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذي بالياء **فازلهما
الشيطان عنها** اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظير عن هذه في قوله تعالى
وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما ويعضده قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان
في المعنى غير ان ازل يقتضي عثرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله
ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله انى

لكن مانعه انما منعه من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم
يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم
تعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله
فأخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحواء
لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الانس كلهم او هما وابليس
اخرج منها ثانيا بعدما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضكم لبعض عدو
حال استغني فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله ولكم في
الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع تمتع الى حين يريد به وقت الموت
او القيامة فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرأ
ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية
وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي
انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ
فيّ الروح من روحك قال بلى قال الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال
بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التأثير
المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة
وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم
عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حواء كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوي ذكر
النساء في اكثر القرآن والسنن انه هو التواب الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر
اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف
به الباري اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين
وعد للتائب بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتأكيد او لاختلاف
المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني
اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط
المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان تعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن
بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول
من الجنة الى السماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تأكيد

تأكيد في المعنى كأنه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك
جاؤوا جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تأكيد الفعل بالنون
وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان يأتينكم مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وانما جيء بحرف الشك
واتيان الهدى كائن لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم
من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف
عليهم فضلا عن ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع
عليه نفى عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على آكد وجه وابلغه وقرئ هدى على لغة هذيل ولا خوف بالفتح
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على من تبع
الى آخره قسيم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته او كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا
فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والآية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات
من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل
واشتقاقها من اي لانها تبين ايا من اي او من اوى اليه واصلها ايّة او اويّة كتمرة فابدلت
عينها الفا على غير قياس او ايية او اوية كرمكة فاعلت او آئية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا
والمراد بآياتنا الآيات المنزلة او ما يعمها والمعقولة تنبيه وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة
على عدم عصمة الانبياء من وجوه الاول ان آدم عليه السلام كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص والثاني
انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه
العصيان والغي وقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم
عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله تعالى اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن
نبيا حينئذ والمدعي مطالب بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه
وخسر حظه بترك الاولى له واما اسناد الغي والعصيان اليه فسيأتي الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى وانما
امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه
والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان
ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم
الاولياء ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة على
تناوله كتناول السم على الجاهل بشأنه لا يقال انه باطل بقوله تعالى ما نهاكما ربكما وقاسمهما الآيتان

لانه ليس فيهما ما يدل على انه تناول حين ما قاله ابليس فلعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة
لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه والرابع انه عم اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه
ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة
الى النوع كما روي انه عم اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها
وانما جرى عليه ما جرى تعظيما لشأن الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة
وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب النار
دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم
انه سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها تعداد النعم العامة تقريرا وتأكيدا
لها فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن
حيث ان الاخبار بها على ما ثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب
معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك يدل
على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم
ان يذكروا نعم الله عليهم ويوفوا بعهده في اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد عم
وما انزل عليه فقال **يا بني اسرائيل** اي اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبنى ابيه
ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت الفكر واسرائيل لقب يعقوب عم ومعناه
بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرايل
بقلب الهمزة ياء **اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم** بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد
النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على
الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضا والشكر وقيل اراد
بها ما انعم الله على آبائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من
ادراك زمن محمد عم وقرئ اذكروا والاصل اذتكروا ونعمتي باسكان الياء وقفا واسقاطها
درجا وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها **واوفوا بعهدي** بالايمان والطاعة
اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول
مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل
وانزال الكتب ووعدهم الثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا هو الاتيان
بكلمتي الشهادة ومن الله حقن الدم والمال وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث
يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله الفوز باللقاء الدائم وما روي عن ابن عباس رضه اوفوا

بعهدي في اتباع محمد عم اوف بعهدكم في رفع الآصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك
الكبائر اوف بالمغفرة والثواب او اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر
الى الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوف
بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلنكم
جنات وقرئ اوفّ بالتشديد للمبالغة **واياي فارهبون** فيما تأتون وتذرون وخصوصا في
نقض العهد وهو آكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة
على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون والرهبة خوف معه تحرز والآية
متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله
وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة
للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها
في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش
وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة
الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عم
لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله
ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان تكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم
بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او
بتأويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر
وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست
بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه
او مثل من كفر من مشركي مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله اوأل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا
غير قياسي او اأول من آل فقلبت همزته واوا وادغمت **ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا** ولا
تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما
يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا
عليها لو اتبعوا رسول الله عم فاختاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه
واياي فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة
مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان
الخطاب بالاولى لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك وبالثانية لما خص اهل

اهل العلم منهم بالتقوى الذي هو منتهاها **ولا تلبسوا الحق بالباطل** عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله وتذكرونه في تأويله **وتكتموا الحق** جزم داخل تحت حكم النهي كأنهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابن مسعود رض وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق **وانتم تعلمون** عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر **واقيموا الصلوة واتوا الزكوة** يعني صلوة المسلمين وزكاتهم فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل **واركعوا مع الراكعين** اي في جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع وقال الاضبط السعدي لا تذل الضعيف علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه **اتأمرون الناس بالبر** تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب **وتنسون انفسكم** وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس رض انها نزلت في احبار المدينة كانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع محمد عم ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون **وانتم تتلون الكتاب** تبكيت كقوله وانتم تعلمون اي تتلون التورية وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل **افلا تعقلون** قبح صنيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما تأبى عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل لتقوم فيقيم غيره لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر **واستعينوا بالصبر والصلوة** متصل بما قبله كأنهم لما امروا بما يشق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا على الله تعالى او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات

النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روي انه عم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء **وانها** اي الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شأنها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها **لكبيرة** لثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه **الا على الخاشعين** اي المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب **الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون** اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود يعلمون وكأن الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمن معنى التوقع قال اوس بن حجر فارسلته مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف جائف وانما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لاجله مشاقها وتستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال عم وجعلت قرة عيني في الصلوة **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم** كرره للتوكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها **واني فضلتكم** عطف على نعمتي **على العالمين** اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عم وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم الله من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف **واتقوا يوما** اي ما فيه من الحساب والعذاب **لا تجزي نفس عن نفس شيئا** لا تقضي عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعائد فيها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله ام مال اصابوا **ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل** اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكأنه اريد بالآية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي عنه عدلا والشفاعة من الشفع كأن المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي به الفدية لانها سويت بالمفدى وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء **ولا هم ينصرون**

يدفعون عنه عذاب الله تعالى والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره
بمعنى العباد والاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية
على نفي الشفاعة لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده
ان الخطاب معهم والآية نزلت لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم. وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
تفصيل لما اجمله في قوله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبرائيل على الملائكة
وقرئ انجيتكم واصل آل اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك
وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا
وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل اسمه وليد من بقايا عاد وفرعون يوسف ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة
سنة. يَسُومُونَكُمْ يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء. سُوءَ
الْعَذَابِ افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم
والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما. يُذَبِّحُونَ
أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما
فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم
من قدر الله شيئا. وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصله
الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم
الى الجملة ويراد به الامتحان الشائع بينهما. مِنْ رَبِّكُمْ بتسليطهم عليكم او ببعث موسى عليه السلام
وتوفيقه لتخليصكم او بهما. عَظِيمٌ صفة بلاء. وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير
او شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين. وَإِذْ
فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم
فيه او بسبب انجائكم او ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا وقرئ فرقنا على بناء
التكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط. فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ اراد به
فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم
صل على آل محمد اي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه. وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ذلك اي غرقهم
واطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل
او ينظر بعضكم بعضا. روي انه تعالى امر موسى عليه السلام ان يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده
وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا
يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فتراءوا وتسامعوا

وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون ورآه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم
واغرقهم اجمعين. واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل ومن الآيات الملجئة
الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد عليه السلام
مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه السلام عنها من جملة معجزاته على
ما مر تقريره. وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد
الله موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي
لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده الوحي
ووعده موسى المجيء للميقات الى الطور. ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ الها ومعبودا مِنْ بَعْدِهِ من بعد موسى عليه السلام
او مضيه. وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ باشراككم. ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا اذا
درس. مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ اي الاتخاذ. لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لكي تشكروا عفوه. وَإِذْ
آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ يعني التوراة الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق و
الباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان
وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان
يريد به يوم بدر. لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات.
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ
فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريئا من التفاوت وميز بعضكم عن بعض بصور وهيئات مختلفة
واصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه
او الانشاء كقولهم برأ الله آدم من الطين او فتوبوا. فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ تماما لتوبتكم بالبخع او قطع الشهوات
كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد
العجل ان يقتل العبدة. روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر المضي لامر الله تعالى فارسل الله ضبابة
وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون عليهما السلام فكشفت
السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والفاء الاولى للتسبيب والثانية للتعقيب. ذَلِكُمْ
خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية.
فَتَابَ عَلَيْكُمْ متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عليه السلام لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم
فقد تاب عليكم او عطف على محذوف ان جعلته خطابا من الله تعالى لهم على طريق الالتفات
كانه قال ففعلتم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا

غاية الجهل والغباوة حيث تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وأن من لم يعرف حق
منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب **إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** الذي
يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ**
لَكَ لاجل قولك او لن نقر لك **حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً** عيانا وهي في الاصل مصدر قولك
جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول
وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة فيكون حالا والقائلون هم السبعون
الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة آلاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك
التورية فكلمك او انك نبي **فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ** لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل
فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهي
محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة ولافراد من الانبياء
في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا
بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة **وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** ما اصابكم بنفسه او اثره
ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ بسبب الصاعقة وقيد البعث به لانه قد يكون عن اغماء او نوم كقوله ثم بعثناهم
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمة البعث او ما كفرتموه لما رأيتم بأس الله بالصاعقة **وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ**
الْغَمَامَ سخر الله لهم السحاب يظللهم من الشمس حين كانوا في التيه **وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى**
الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع ويبعث الجنوب عليهم السماني
وينزل بالليل عمود نار يسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى **كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ**
مَا رَزَقْنَاكُمْ على ارادة القول **وَمَا ظَلَمُونَا** فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ**
الْقَرْيَةَ يعني بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه **فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ**
رَغَدًا واسعا ونصبه على المصدر او الحال من الواو **وَادْخُلُوا الْبَابَ** اي باب القرية او القبة التي كانوا
يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام **سُجَّدًا** متطامنين مخبتين او ساجدين
لله شكرا على اخراجكم من التيه **وَقُولُوا حِطَّةٌ** اي مسئلتنا حطة او امرك حطة وهي فعلة من
الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا
اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها **نَغْفِرْ لَكُمْ**
خَطَايَاكُمْ بسجودكم ودعائكم وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول وخطايا
اصله خطائي كخضائع فعند سيبويه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان

همزتان فابدلت الثانية ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر **وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**
ثوابا جعل الامتثال توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب للمحسنين واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما
بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعل لا محالة **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا**
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا **فَأَنْزَلْنَا عَلَى**
الَّذِينَ ظَلَمُوا كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه
او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها **رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** عذابا
مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به
الطاعون روي انه مات في ساعة اربعة وعشرون الفا **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ** لما عطشوا في التيه
فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله
معه وكانت تنبع من كل وجه ثلث اعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف
وسعة المعسكر اثنى عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا
او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله به عما رموه به من الادرة فاشار اليه
جبرائيل بحمله او للجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو
افضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر
ويضربه بها اذا ارتحل فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله تعالى اليه
لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في
ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام من آس الجنة ولها شعبتان تتقدان في الظلمة
فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب
فانفجرت كما مر في قوله تعالى فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه **قَدْ عَلِمَ كُلُّ**
أُنَاسٍ كل سبط **مَشْرَبَهُمْ** عينهم التي يشربون منها **كُلُوا وَاشْرَبُوا** على تقدير القول **مِنْ رِزْقِ اللَّهِ**
يريد به ما رزقهم من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل مما ينبت به **وَلَا**
تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده لانه وان غلب في الفساد
قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام
وخرقه السفينة ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر امثال هذه المعجزات
فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق
الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض
او لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ**

على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته انها لا تختلف ولا تتبدل
كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون انها لا تتغير الوانه ولذلك اجموا او ضرب واحد لانهما
معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما الفوه فادع لنا ربك
سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة
مما تنبت الارض من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته
الارض من الخضر والمراد به اطايبه التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم
وقرئ قثائها بالضم وهو لغة فيه قال اي الله او موسى عم أتستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة
وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد للشرف والرفعة فقيل بعيد المحل
بعيد الهمة وقرئ ادنأ من الدناءة بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة
الى السعي اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه
وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على
تأويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرائيم فعرب فان لكم ما سألتم
وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة لمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب
الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على
التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم وباؤوا بغضب من الله رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه من باء فلان
بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء
بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات
التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او
بالكتب المنزلة كالانجيل والفرقان وآية الرجم والتي فيها نعت محمد عم من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا
شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم
وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب
يؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبارها وقيل كرر الاشارة
للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله
وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا
على تأويل ما ذكر او تقدم للاختصار ونظيره في الضمير قول رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كأنه

في الجلد توليع البهق والذي حسّن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعهما وتأنيثهما ليست على الحقيقة
ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع إن الذين آمنوا بألسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد عم المخلصين منهم والمنافقين
وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية
ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهوذا فكأنهم سموا باسم
اكبر اولاد يعقوب عم والنصارى جمع نصران كندامى والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك
لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او باسم من اسسها
والصابئين قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عم وقيل هم عبدة الملائكة
وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبأ اذا خرج وقرأ نافع وحده بالياء اما لانه خفف الهمزة
او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل من آمن بالله واليوم
الآخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا بقلبه بالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى
شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل في الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم
الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب و
يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل
من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان
من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى والعمل بالتوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى اعطيتم الميثاق
روي ان موسى عم لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وأبوا قبولها فأمر جبريل
بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد
وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به لعلكم
تتقون لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان تعلق بالقول المحذوف
اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم توليتم من بعد ذلك ثم اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه
فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمحمد عم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم
من الخاسرين المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل
لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع
بعده عند سيبويه مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت
يوم السبت واصله القطع امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عم

واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت
في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه واذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول
وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما مسخت صورهم ولكن
قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامر
اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح
القاف وكسر الراء وخاسين بغير همزة فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا عبرة تنكل المعتبر بها
اي تمنعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت
حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما بحضرتها
من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية وما حواليها او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما
تأخر منها وموعظة للمتقين من قومهم او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه
ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها
وانما فكت عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء
في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا
في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها
ليحيى فيخبر بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اي مكان هزؤ او اهله او مهزوا بنا او الهزؤ
نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لما قاله واستخفافا به وقرأ حمزة واسمعيل عن نافع بالسكون و
حفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الهزؤ
في مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة
استفظاعا له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا
اي بقرة هي او كيف هي لان ما يسأل به عن الجنس غالبا لكنهم لما رأوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء
من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله قال انه يقول انها بقرة لا فارض و
لا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كأنها فرضت سنها
وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة عوان نصف قال نواعم بين ابكار وعون
بين ذلك اي بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود
هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت
الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم وكرره

ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الرأي الثاني ظاهر
اللفظ والمروي عنه عليه السلام لو ذبحوا اي بقرة ارادوا لاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد
الله عليهم وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون اي
ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او امركم بمعنى مأموركم
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها
الفقوع نصوع الصفرة ولذلك تؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي
اسناده الى اللون وهو صفة صفراء لملابسته بها فضل تأكيد كأنه قيل صفراء شديد الصفرة صفرتها
وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر قال الاعشى تلك خيلي منه وتلك
ركابي هن صفر اولادها كالزبيب فلعله عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته او لان سواد
الابل تعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع تسر الناظرين
اي تعجبهم والسرور اصله لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه من السر قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله ان البقر
تشابه علينا اعتذار عنه اي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا
وقرئ ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر والاباقر والبواقر ويتشابه بالياء والتاء وتشابه
بطرح التاء وادغامها على التذكير والتأنيث وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه بمعنى
تتشبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومتشبه ومتشبهة وانا ان شاء الله
لمهتدون الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد
واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن
للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اي لم تذلل للكراب وسقي
الحرث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتأكيد الاولى والفعلان صفتا
ذلول كأنه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اي حيث هي كقولك مررت برجل لا بخيل
ولا جبان اي حيث هو وقرئ وتسقي من اسقى مسلمة سلمها الله من العيوب او اهلها من العمل
او اخلص لونها من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي
في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر قالوا الآن جئت بالحق
اي بحقيقة وصف البقرة وحققتها لنا وقرئ الآن بالمد على الاستفهام والآن بحذف الهمزة
والقاء حركتها على اللام فذبحوها فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها

وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روي ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعتكها لابني حتى يكبر فشب وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلثة دنانير وكاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفي قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل واذ قتلتم نفسا خطاب الجمع لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اختصمتم في شانها اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص والقتيل ببعضها اي بعض كان وقيل باصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب كذلك يحيي الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي والخطاب مع من حضر حياة القتيل او نزول الاية ويريكم آياته دلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها او تعملوا على قضيته ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه كما روي عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبة بثلثمائة دينار وان المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه الساعي في اماتته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبي ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا سمة بها من مقابحها بحيث يصل اثره الى نفسه فيحيى حياة طيبة ويعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارء والنزاع ثم قست قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعني احياء القتيل او جميع ما عدد من الايات فانها مما توجب لين القلب فهي كالحجارة في قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة مثل

الحجارة او زائد عليها او انها مثلها او مثل ما هو اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الاعمش بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتأثر وتنفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء وتتفجر منه الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله به وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تنفعل عن امره والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من الثقيلة ويلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير بالياء ضما الى ما بعده والباقون بالتاء أفتطمعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه كنعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم او تاويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة وهم يعلمون انهم مفترون مبطلون ومعنى الاية ان احبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما ظنكم بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين آمنوا يعني منافقيهم قالوا آمنا بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التورية واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق أتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التورية من نعت محمد صلى الله عليه وسلم او الذين نافقوا لاعقابهم اظهارا للتصلب في اليهودية ومنعا لهم عن ابداء ما وجدوا في كتابهم فينافقون الفريقين فالاستفهام على الاول تقريع وعلى الثاني انكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيمة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعها أفلا تعقلون اما من تمام كلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم أولا يعلمون

يعني هؤلاء المنافقين او اللائمين او كليهما او اياهم والمحرفين ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها الا
اماني استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى
اذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وعلى ما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها
تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وان النار لن تمسهم الا
اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تمنى كتاب الله اول ليله تمنى
داود الزبور على رسل وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون وان هم الا يظنون ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم و
قد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد و
الزائغ عن الحق لشبهة فويل اي تحسر وهلك ومن قال انه واد او جبل في جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوأ
فيه من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة
لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التأويلات الزائغة
بايديهم تأكيد كقولك كتبته بيميني ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا
به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم
مما كتبت ايديهم يعني المحرف وويل لهم مما يكسبون يريد به الرشى وقالوا لن تمسنا النار
المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده الا
اياما معدودة محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما
وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم
عند الله عهدا خبرا او وعدا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه
فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف
في خبره محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل
التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقريع والتوبيخ بلى اثبات لما نفوه من
مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم ويختص بجواب النفي
من كسب سيئة قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما
يقصد بالعرض لانها من الخطأ والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب
اليم واحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها
شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شأن الكافر لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط

فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة
مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي
مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان
عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وقرأ نافع خطيئاته وقرئ خطيته وخطياته على القلب
والادغام فيهما فاولئك اصحاب النار ملازموها في الآخرة كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا
هم فيها خالدون دائمون او لابثون لبثا طويلا والآية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا
التي قبلها والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت
عادته سبحانه على ان يشفع وعده بوعيده لترجى رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه
عن مسماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كقوله تعالى ولا يضار
كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده
قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان
رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ويدل عليه قراءة ان لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق
او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال حلفناهم لا تعبدون وقرأ
نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم
غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او واحسنوا وذي القربى
واليتامى والمساكين عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كنديم وندامى وهو قليل ومسكين
مفعيل من السكون كأن الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة
وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتحتين وقرئ حسنا بضمتين وهو لغة اهل الحجاز
وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب
مع الموجودين منهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق و
رفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم
منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض
الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا
تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا
بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا
او دينا او لانه يوجب قصاصا وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم

من دياركم أو لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحياة الأبدية فإنه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به
عن الجنة التي هي داركم الأبدية فإنه الجلاء الحقيقي **ثم أقررتم** بالميثاق واعترفتم بلزومه **وأنتم تشهدون**
توكيد كقولك أقر فلان شاهداً على نفسه وقيل وأنتم أيها الموجودون تشهدون على إقرار أسلافكم فيكون إسناد
الإقرار إليهم مجازاً **ثم أنتم هؤلاء** استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والإقرار به والشهادة عليه وأنتم مبتدأ وهؤلاء
خبره على معنى أنتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك أنت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير
الذات وعدهم باعتبار ما أسند إليهم حضوراً وباعتبار ما سيحكى عنهم غيباً وقوله **تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً
منكم من ديارهم** إما حال والعامل فيها معنى الإشارة أو بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد والخبر هو الجملة
وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتّلون على التكثير **تظاهرون عليهم بالإثم و
العدوان** حال من فاعل تخرجون أو من مفعوله أو كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم و
الكسائي وحمزة بحذف إحدى التاءين وقرئ بإظهارهما وتظّهرون بمعنى تتظهرون **وإن يأتوكم أسارى
تفادوهم** روي أن قريظة كانوا حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج فإذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه
في القتل وتخريب الديار وإجلاء أهلها وإذا أسر أحد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه أن
يأتوكم أسارى في أيدي الشياطين تتصدون لإنقاذهم بالإرشاد والوعظ مع تضييعكم أنفسكم كقوله
أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقرأ حمزة أسرى وهو جمع أسير كجريح وجرحى وأسارى جمعه كسكرى وسكارى
وقيل هو أيضاً جمع أسير وكأنه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم **وهو
محرم عليكم إخراجهم** متعلق بقوله وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للشأن أو مبهم
ويفسره إخراجهم أو راجع إلى ما دل عليه تخرجون من المصدر وإخراجهم تأكيد أو بيان **أفتؤمنون ببعض
الكتاب** يعني الفداء **وتكفرون ببعض** حرمة المقاتلة والإجلاء **فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي
في الحياة الدنيا** كقتل قريظة وسبيهم وإجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم وأصل الخزي ذل يستحيى منه
ولذلك يستعمل في كل منهما **ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب** لأن عصيانهم أشد **وما الله
بغافل عما تعملون** تأكيد للوعيد أي الله سبحانه وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن أفعالهم وقرأ عاصم في
رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع وأبو بكر ويعقوب يعملون على أن الضمير
لمن **أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة** آثروا الحياة الدنيا على الآخرة **فلا يخفف عنهم
العذاب** بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة **ولا هم ينصرون** بدفعها عنهم **ولقد آتينا موسى
الكتاب** التوراة **وقفينا من بعده بالرسل** أي أرسلنا على أثره الرسل كقوله ثم أرسلنا رسلنا تترى
يقال قفاه إذا اتبعه وقفاه به إذا أتبعه إياه من القفا نحو ذنبه من الذنب **وآتينا عيسى ابن مريم البينات**
المعجزات الواضحات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والإخبار بالمغيبات أو الإنجيل وعيسى

بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة قلت لزير
لم تصله مريمه ووزنه مفعل إذ لم يثبت فعيل **وأيدناه** قويناه وقرئ آيدناه **بروح القدس**
بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق أراد به جبريل أو روح عيسى ووصفها به لطهارته
عن مس الشيطان أو لكرامته على الله تعالى ولذلك أضافها إلى نفسه أو لأنه لم تضمه الأصلاب ولا الأرحام الطوامث
أو الإنجيل أو اسم الله الأعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالإسكان في جميع القرآن **أفكلما
جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم** بما لا تحبه يقال هوي بالكسر هوى إذا أحب وهوى بالفتح
هوياً بالضم سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخاً لهم على تعقيبهم ذلك بهذا وتعجيباً
من شأنهم ويحتمل أن يكون استئنافاً والفاء للعطف على مقدر **استكبرتم** عن الإيمان واتباع الرسل **ففريقاً
كذبتم** كموسى وعيسى والفاء للسببية أو للتفصيل **وفريقاً تقتلون** كزكريا ويحيى وإنما ذكر بلفظ المضارع
على حكاية الحال الماضية استحضاراً لها في النفوس فإن الأمر فظيع ومراعاة للفواصل أو للدلالة على أنكم بعد
فيه فإنكم حولتم قتل محمد عليه السلام لولا أني أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة **وقالوا قلوبنا
غلف** مغشاة بأغطية خلقية لا يصل إليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الأغلف الذي لم يختن
وقيل أصله غلُف جمع غلاف فخفف والمعنى أنها أوعية للعلم لا تسمع علماً إلا وعته ولا تعي ما تقول
أو نحن مستغنون بما فيها عن غيره **بل لعنهم الله بكفرهم** رد لما قالوه والمعنى أنها خلقت على الفطرة
والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فأبطل استعدادهم أو أنها لم تأب قبول ما تقوله لخلل فيه
بل لأن الله تعالى خذلهم بكفرهم كما قال الله تعالى فأصمهم وأعمى أبصارهم أو هم كفرة ملعونون فمن أين لهم
دعوى العلم والاستغناء عنك **فقليلاً ما يؤمنون** فإيماناً قليلاً يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل
وهو إيمانهم ببعض الكتاب وقيل أراد بالقلة العدم **ولما جاءهم كتاب من عند الله** يعني القرآن
مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف
دل عليه جواب لما الثانية **وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا** أي يستنصرون به على المشركين
ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة أو يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبياً يبعث
منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والإشعار بأن الفاعل يسأل ذلك من نفسه **فلما جاءهم ما عرفوا**
من الحق **كفروا به** حسداً وخوفاً على الرياسة **فلعنة الله على الكافرين** أي عليهم وأتى بالمظهر للدلالة
على أنهم لعنوا لكفرهم فتكون اللام للعهد ويجوز أن تكون للجنس ويدخلون فيه دخولاً أولياً لأن الكلام فيهم
بئسما اشتروا به أنفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا
أو اشتروا بحسب ظنهم فإنهم ظنوا أنهم خلصوا أنفسهم من العقاب بما فعلوا **أن يكفروا بما أنزل الله بغياً**
طلباً لما ليس لهم وحسداً وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل **أن ينزل الله** لأن ينزل أي حسدوه

عليٰ ان ينزل الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف من فضله يعني الوحي على من يشاء من عباده على
اختاره للرسالة فباؤا بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد صلعم او بعد قولهم
عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم
آمنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التورية ويكفرون بما وراءه
حال عن الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه
والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به القرآن
مصدقا لما معهم حال مؤكدة تتضمن رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها قل فلم
تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان
بالتورية والتورية لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل آبائهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرأ
نافع وحده انبئاء الله مهموزا في جميع القرآن ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الآيات التسع
المذكورة في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده بعد مجيء
موسى او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال
بآيات الله او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الآية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل
علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عليه السلام لا لتكرير القصة وكذا ما
التي بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا
اي قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التورية بجد واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا
امرك واشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل
الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا
بكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما
سول لهم السامري قل بئسما يأمركم به ايمانكم اي بالتورية والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر
او ما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلث الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير
للقدح في دعواهم الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين بها لما امركم بهذه القبائح ولا رخص لكم فيها
ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئسما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه
ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به فاذن لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصبها على الحال من الدار من دون الناس سائرهم او
المسلمين واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب
التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال علي رض لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي

علي وقال عمار بصفين الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة حين احتضر جاء حبيب
على فاقة لا افلح من ندم اي على التمني سيما اذا علم انها سالمة له لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه
ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد صلعم والقرآن وتحريف التورية ولما كانت
اليد العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنائعه ومنها اكثر منافعه عبر بها
عن النفس تارة والقدرة اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لنقل
واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب ليخفى بل هو ان يقول ليت لي كذا وان كان بالقلب لقالوا
تمنينا وعن النبي صلعم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض
يهودي والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم
ونفيه عمن هو لهم ولتجدنهم احرص الناس على حيوة من وجد بعقله الجاري
مجرى علم ومفعولاه هم احرص وتنكير حيوة لانه اريد فرد من افرادها وهي الحيوة المتطاولة
وقرئ باللام ومن الذين اشركوا محمول على المعنى وكانه قال احرص من الناس ومن الذين
اشركوا وافرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة والزيادة
في التوبيخ والتقريع فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على
علمهم بانهم صائرون الى النار ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص
عليه وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته يود احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا
عزير ابن الله اي ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاول بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف
لو يعمر الف سنة حكاية لودادتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر اجرى على الغيبة
لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر
الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره او لما
دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم وان يعمر موضحه واصل سنة سنوة لقولهم سنوات
وقيل سنهة كجبهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والزحزحة
التبعيد والله بصير بما يعملون فيجازيهم قل من كان عدوا لجبريل
نزل في عبد الله بن صوريا سأل رسول الله صلعم عمن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذاك عدونا
عادانا مرارا واشدها انه نزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من
يقتله فرآه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه
والا فبم تقتلونه وقيل دخل عمر رض مدارس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك
عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام

فقال وما منزلتهما من الله قال جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون
فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو احدهما فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه
بالوحي فقال عم لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن اربع في المشهورة جبرئيل
كسلسبيل قرأه حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قرأه ابن كثير وجبرئل كجحمرش قرأه عاصم
وجبريل كقنديل قرأه الباقون واربع في الشواذ جبرائل وجبرائيل وجبرئل وجبرين ومنع صرفه
للعجمة والتعريف ومعناه عبد الله فانه نزله البارز الاول لجبريل والثاني للقرآن واضماره غير مذكور
يدل على فخامة شانه كانه لتعينه وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكر على قلبك فانه القابل الاول
للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى كانه قال قل ما تكلمت به
باذن الله بامره او بتيسيره حال من فاعل نزل مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين
احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الانصاف
او كفر بما معه من الكتاب بمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة
فحذف الجواب واقيم علته مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت
غيظا او فهو عدو لي وانا عدو له كما قال الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال فان الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله تعالى مخالفته عنادا او معاداة
المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره تفخيما لشانهم كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه و
افرد الملكين بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء
في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم
وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه تعالى
عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر وقرأ نافع ميكائل كميكاعل وابو عمرو ويعقوب
وعاصم ميكال كميعاد وقرئ ميكئل وميكئيل وميكال ولقد انزلنا اليك آيات بينات
وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع
من المعاصي دل على عظمه كانه متجاوز عن حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله ما
جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك اوكلما عاهدوا عهدا الهمزة
للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو
على ان التقدير الا الذين فسقوا او كلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا نبذه فريق
منهم نقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض
بل اكثرهم لا يؤمنون رد لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فهم

يؤمنون به خفاء ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد عم نبذ
فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه
ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل ما مع الرسول وهو القرآن وراء
ظهورهم مثل لاعراضهم عنه رأسا بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه
كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى
دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني اهل
الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها
وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها
ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين
بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ اي
نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها وتتبعها الشياطين من الجن او الانس او منهما
على ملك سليمان اي عهده وتتلو حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع و
يضمون الى ما سمعوا اكاذيب ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا
ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن يعلم الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه تسخر به الانس
والجن والريح له وما كفر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان
من كان نبيا كان معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا باستعماله وقرأ حمزة
والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا و
الجملة حال من الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشياطين مما لا يستقل به
الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام
والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة
الآلات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه
من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما
واحد والعطف لتغاير الاعتبار او المراد به نوع اقوى منه او على ما تتلوا وهما ملكان انزلا
لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روي انهما مثلا بشرين
وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت
الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي
البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر

وقيل ما أنزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة. ببابل ظرف أو حال من الملكين أو الضمير في أنزل والمشهور أنه بلد من سواد الكوفة. هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية أبدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت. وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فمعناه على الأول ما يعلمان أحدا حتى ينصحاه ويقولا له إنما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الإيمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على أن تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وإنما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا إنا مفتونان فلا تكن مثلنا. فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من أحد. ما يفرقون به بين المرء وزوجه أي من السحر ما يكون سبب تفريقهما. وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله لأنه وغيره من الأسباب غير مؤثرة بالذات بل بأمره تعالى وجعله وقرئ بضاري على الإضافة إلى أحد وجعل الجار جزءا منه والفصل بالظرف. ويتعلمون ما يضرهم لأنهم يقصدون به العمل أو لأن العلم يجر إلى العمل غالبا. ولا ينفعهم إذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه أن التحرز عنه أولى. ولقد علموا أي اليهود. لمن اشتراه أي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله والأظهر أن اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل. ما له في الآخرة من خلاق نصيب. ولبئس ما شروا به أنفسهم يحتمل المعنيين على ما مر. لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه أو يعلمون قبحه على اليقين أو حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم أولا على التوكيد القسمي العقل الغريزي أو العلم الإجمالي بقبح الفعل أو ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فإن من لم يعمل بما علم فهو كمن لا يعلم. ولو أنهم آمنوا بالرسول والكتاب. واتقوا بترك المعاصي كنبذ كتاب الله تعالى واتباع السحر. لمثوبة من عند الله خير جواب لو وأصله لأثيبوا مثوبة من الله خيرا مما شروا به أنفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه إجلالا للمفضل من أن ينسب إليه وتنكير المثوبة لأن المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني ولمثوبة كلام مبتدأ وقرئ لمثوبة كمشورة وإنما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لأن المحسن يثوب إليه. لو كانوا يعلمون أن ثواب الله خير جهلهم لترك التدبر أو العمل بالعلم. يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون يقولون لرسول الله راعنا أي راقبنا وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهمه وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته إلى الرعن أو سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها

بها، فنهي المؤمنون عنها وأمروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر إلينا أو انتظرنا من نظره إذا انتظره وقرئ أنظرنا من الإنظار أي أمهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين أي قولا ذا رعن نسبة إلى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعنا وتسبب للسب. واسمعوا وأحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا إلى طلب المراعاة أو واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود أو واسمعوا ما أمرتم به بجد حتى لا تعودوا إلى ما نهيتم عنه. وللكافرين عذاب أليم يعني الذين تهاونوا بالرسول وسبوه. ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون أنهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين. أن ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يود ومن الأولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى أنهم يحسدونكم به وما يحبون أن ينزل عليكم شيء منه وبالعلم والنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك. والله يختص برحمته من يشاء يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء وليس لأحد عليه حق. والله ذو الفضل العظيم إشعار بأن النبوة من الفضل وأن حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته. ما ننسخ من آية أو ننسها نزلت لما قال المشركون أو اليهود ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه والنسخ في اللغة إزالة الصورة عن الشيء وإثباتها في غيره كنسخ الظل للشمس والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الأثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا وإنساؤها إذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية وقرأ ابن عامر ما ننسخ من أنسخ أي نأمرك أو جبريل بنسخها أو نجدها منسوخة وابن كثير وأبو عمرو ننسأها أي نؤخرها من النسء وقرئ ننسها أي ننس أحدا إياها وننسها أي أنت وتنسها على البناء للمفعول وننسكها بإظهار المفعولين. نأت بخير منها أو مثلها أي بما هو خير للعباد في النفع والثواب أو مثلها في الثواب وقرأ أبو عمرو بقلب الهمزة ألفا. ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والإتيان بمثل المنسوخ أو بما هو خير منه. والآية دلت على جواز النسخ وتأخير الإنزال إذ الأصل اختصاص إن وما يتضمنها بالأمور المحتملة وذلك لأن الأحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الأعصار والأشخاص كأسباب المعاش فإن النافع في عصر قد يضر في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل أو ببدل أثقل ونسخ الكتاب بالسنة فإن الناسخ هو المأتي به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف إذ قد يكون عدم الحكم والأثقل أصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما أتى به الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدوث القرآن فإن التغير والتفاوت من لوازمه وأجيب بأنهما من عوارض الأمور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم. ألم تعلم الخطاب للنبي والمراد هو وأمته لقوله وما لكم وإنما أفرده لأنه أعلمهم ومبدأ علمهم. أن الله له ملك السماوات والأرض

قوله والنسخ قد يعرف بغيره أي النسخ قد يعرف بغير الكتاب فيكون غير الكتاب ناسخا وقوله والسنة مما أتى به الله

يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على كل شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك اموركم ويجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان
الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فيكون بينهما عموم وخصوص من وجه ام
تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة في الم تعلم
اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون
بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى او منقطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح
عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما
قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء
السبيل ومن ترك الثقة بالايات البينات وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى
وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الاية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن
المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من ابدل ود كثير من اهل الكتاب يعني احبارهم لو
يردونكم ان يردوكم فان لو ينوب عن ان في المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا
مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا علة ود من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بود اي تمنوا
ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا اي حسدا بالغا منبعثا من
اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التورية فاعفوا و
اصفحوا العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بامره الذي هو الاذن
في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بني النضير وعن ابن عباس رضي الله عنه انه منسوخ
باية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الانتقام منهم
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا كأنه امرهم بالصبر والمخالفة واللجأ
الى الله بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة او صدقة وقرئ تقدموا من اقدم
تجدوه عند الله اي ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون
وعيدا وقالوا عطف على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي الفريقين كما في قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى
ثقة بفهم السامع وهود جمع هائد كعائذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ
والمعنى تلك امانيهم اشارة الى الاماني المذكورة وهي ان لا ينزل على المؤمنين خير من
ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما في الاية على حذف المضاف اي امثال تلك الامنية
امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمني كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم

على

على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير
ثابت بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص له نفسه او
قصده واصله العضو وهو محسن في عمله فله اجره الذي وعد له على عمله عند ربه
ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء
فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل
فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اي امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم
وفد نجران على رسول الله صلعم واتاهم احبار اليهود فتناظروا وتقاولوا بذلك وهم يتلون الكتاب
الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كذلك مثل ذلك قال
الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة وبخهم على المكابرة والتشبه بالجهال
فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الفريقين بعد النسخ ليس على شيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما
قصد به كل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان ما لم ينسخ منهما حق واجب
القبول والعمل به فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقسم
لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله
عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلوة وان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس
وخربوه وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا رسول الله صلعم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر
فيها اسمه ثاني مفعولي منع وسعى في خرابها بالهدم او التعطيل اولئك اي المانعون
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع
فضلا ان يجترؤا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم
فضلا ان يمنعوهم فيها او ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص
المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف
الائمة فيه فجوز ابو حنيفة رض ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره لهم في الدنيا خزي
قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب
يريد بهما ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعتم ان تصلوا
في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا فاينما تولوا ففي اي مكان فعلتم
التولية شطر القبلة فثم وجه الله اي جهته التي رضيها وامر بها فان امكان التولية لا يختص بمسجد
او مكان او فثم ذاته اي عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته بالاشياء او برحمته

يريد التوسعة على عباده علمه بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر رض انها نزلت في
صلوة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا
تبينوا خطاءهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هي توطئة لنسخ
القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون في حيز وجهة • وقالوا اتخذ الله ولدا • نزلت لما قالت اليهود عزير ابن
الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله
ومن اظلم وقرأ ابن عامر بغير واو • سبحانه • تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة
الفناء الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون
لها كالولد اتخاذ الحيوان الولد اختيارا او طبعا • بل له ما في السموات والارض • رد لما قالوه
واستدلال على فساده والمعنى انه خالق ما في السموات والارض الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح
• كل له قانتون • منقادون لا يمتنعون عن مشيته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته
فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على تغليب اولي
العلم تحقيرا لشأنهم وتنوين كل عوض عن المضاف اليه اي كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل من جعلوه ولدا له مطيعون مقرون
بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة والاية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثة اوجه واحتج بها الفقهاء على ان من
ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما • بديع السموات والارض • مبدعهما
ونظيره السميع في قوله امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع
وهو حجة رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء
كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا والابداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة وهو اليق بهذا
الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرئ بديع
مجرورا على البدل من الضمير في له ومنصوبا على المدح • واذا قضى امرا • اي اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشيء
قولا كقوله وقضى ربك او فعلا كقوله فقضاهن سبع سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء
من حيث انه يوجبه • فانما يقول له كن فيكون • من كان التامة بمعنى احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال
بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء
الى حجة خامسة وهو ان اتخاذ الولد مما يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغني عن ذلك وقرأ ابن عامر فيكون بنصب النون
واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار
انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى
الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد • وقال الذين لا يعلمون •
اي جهلة المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب • لولا يكلمنا الله • هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة او يوحي

او يوحي الينا بانك رسوله • او تأتينا اية • حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جحود لان ما اتاهم ايات
استهانة به وعنادا • كذلك قال الذين من قبلهم • من الامم الماضية • مثل قولهم • فقالوا ارنا الله
جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء • تشابهت قلوبهم • قلوب هؤلاء ومن
قبلهم في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين • قد بينا الايات لقوم يوقنون • اي يطلبون
اليقين او يوقنون الحقائق لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى انهم ما قالوا ذلك
لخفاء في الايات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه عتوا وعنادا • انا ارسلناك بالحق • متلبسا مؤيدا به
• بشيرا ونذيرا • فلا عليك ان اصروا وكابروا • ولا تسأل عن اصحاب الجحيم • ما لهم لم يؤمنوا
بعد ان بلغت وقرأ نافع ويعقوب ولا تسأل على انه نهي للرسول عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم
لعقوبة الكفار كانها لفظاعتها لا تقدر ان تخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها
فنهاه عن السؤال والجحيم المتأجج من النار • ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم • مبالغة في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم
فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله تعالى عنهم ولذلك قال • قل • تعليما للجواب • ان هدى الله هو الهدى •
اي هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه • ولئن اتبعت اهواءهم • اراءهم الزائغة
والملة ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه من امللت الكتاب اذا امليته والهوى راي يتبع الشهوة
• بعد الذي جاءك من العلم • اي الوحي او الدين المعلوم صحته • ما لك من الله من ولي ولا نصير • يدفع
عنك عقابه وهو جواب لئن • الذين اتيناهم الكتاب • يريد به مؤمني اهل الكتاب • يتلونه حق تلاوته •
بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على
ان المراد بالموصول مؤمنو اهل الكتاب • اولئك يؤمنون به • بكتابهم دون المحرفين • ومن يكفر به • بالتحريف
والكفر بما يصدقه • فاولئك هم الخاسرون • حيث اشتروا الكفر بالايمان • يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل
منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون • لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام
بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم
مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة والمقصود من القصة • واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات •
كلفه باوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار
بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير لابراهيم وحسن لتقدمه لفظا وان تأخر رتبة
لان الشرط احد التقدمين والكلمات قد يطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة
في قوله التائبون العابدون وقوله ان المسلمين الى اخر الايتين وقوله قد افلح الى قوله

سورة التوبة — في الاحزاب

اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وبالعشر التي هي من سنته وبمناسك
الحج وبالكوكب والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة على انه تعالى عامله بها معاملة المختبرين وبما تضمنه الايات
التي بعدها وقرئ ابرهيمُ ربَّه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد امنا
ليرى هل يجيبه وقرأ ابن عامر ابرهام فاتمهن فاداهن كملا وقام بهن حق القيام لقوله
وابرهيم الذي وفى وفي القراءة الاخيرة الضمير لربه اي اعطاه جميع ما دعاه قال اني جاعلك للناس
اماما • استيناف ان اضمرت ناصب اذ كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان
لقوله ابتلى فيكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبته بقال
فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذي له مفعولان والامام اسم من يؤتم به وامامته عامة مؤبدة
اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مامورا باتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكاف اي وبعض
ذريتي كما تقول وزيدا في جواب ساكرمك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت واوها الثالثة
ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى التفريق او فعولة او فعلية قلبت همزتها من الذرء بمعنى الخلق وقرئ ذريتي
بالكسر وهي لغة قال لا ينال عهدي الظالمين اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته
ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة
الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح
للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك فقد نلته • واذ جعلنا البيت اي
الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا • مثابة للناس مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار او امثالهم
او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره وقرئ مثابات لانه مثابة كل احد • وامنا وموضع
امن لا يتعرض لاهله كقوله تعالى حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم او يامن حاجه من عذاب الاخرة
من حيث ان الحج يجب ما قبله او لا يواخذ الجاني الملتجئ اليه حتى يخرج وهو مذهب ابي حنيفة • واتخذوا
من مقام ابرهيم مصلى • على ارادة القول او عطف على المقدر عاملا لاذ او اعتراض معطوف
على مضمر تقديره توبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد وهو امر استحباب ومقام ابرهيم الحجر الذي فيه
اثر قدميه والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم روي
انه عم اخذ بيد عمر رض فقال هذا مقام ابرهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس
حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر رض انه عم لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابرهيم
فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وللشافعي في وجوبهما قولان وقيل مقام ابرهيم الحرم
كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ
الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها • وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل

امرناهما

امرناهما • ان طهرا بيتي • بان طهرا ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان
والانجاس وما لا يليق به او اخلصاه للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه
والركع السجود • اي المصلين جمع راكع وساجد • واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا • يريد البلد او المكان
بلدا امنا • ذا امن كقوله في عيشة راضية او امنا اهله كقولك ليل نائم • وارزق اهله من الثمرات
من امن منهم بالله واليوم الاخر • ابدل من امن من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف على من
امن والمعنى وارزق من كفر قاس ابرهيم الرزق على الامامة فنبهه سبحانه وتعالى على ان الرزق رحمة دنيوية
تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين او مبتدا تضمن معنى الشرط • فامتعه قليلا • خبره والكفر
وان لم يكن سبب التمتع لكنه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه
ثم اضطره الى عذاب النار • اي الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم وقليلا
نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابرهيم وفي قال ضميره وقرأ ابن عامر فامتعه
من امتع وقرئ فنمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة
واطره بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس
وبئس المصير • المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب • واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت • حكاية حال
ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل
للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع
ويحتمل ان يراد بها سافات البناء فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع
مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم لشانها
واسمعيل • كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان في طرفين
او على التناوب • ربنا تقبل منا • اي يقولان ربنا وقد قرئ به والجملة حال منهما انك انت السميع
لدعائنا العليم • بنياتنا • ربنا واجعلنا مسلمين لك • مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين
من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان او الثبات عليه وقرئ مسلمين على ان
المراد انفسهما وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع • ومن ذريتنا امة مسلمة لك • اي واجعل بعض ذريتنا
وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما علما
ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله
فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد عم ويجوز
ان يكون من للتبيين كقوله وعد الله الذين امنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف
كما في قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن • وارنا • من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين

مناسكنا متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرأ ابن كثير ويعقوب ارنا قياسا على فخذ في فخذ وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة عن الهمزة الساقطة دليل عليها وتب علينا استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما انك انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلو عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه نفسه الا من استمهنها واذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رأيه وألم رأسه وقول جرير ونأخذ بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا عن الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيامة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه وتعليل له او منصوب باضمار اذكر كأنه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة الى الاذعان واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر بباله دلائله المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر ووصى بها ابراهيم بنيه التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كأن الموصي يصل فعله بفعل الوصي والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة وقرأ نافع وابن عامر واوصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابراهيم اي ووصى هو ايضا بها بنيه وقرئ بالنصب على انه ممن وصاه ابراهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا انا رأينا رجلا عريانا بالكسر وبنو ابراهيم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا ويشسوخور وزبولون ودان ونفتالي وكود واشر وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله فلا تموتن الا

الا وانتم مسلمون ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على خلاف تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره في الامر مت وانت شهيد روي ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد أفقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من آبائه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس هذا بقية آبائي وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال ولما تبين اصواتنا بكين وفديننا بالابينا او مفرد وابراهيم وحده عطف بيان الها واحدا بدل من اله آبائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتأكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابراهيم ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل المقصود وسمي بها الجماعة لان الفرق تؤمها لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه السلام لا يأتيني الناس باعمالهم وتأتوني بانسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب واو للتنويع والمعنى مقالتهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابراهيم اي بل نكون ملة ابراهيم اي اهل ملته او بل نتبع ملة ابراهيم وقرئ بالرفع اي ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملته حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا آمنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وما انزل الينا يعني القرآن قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا او سبب للايمان بغيره وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وان نزلت الى ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضا

منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب او ابناءه وذراريهم
فانهم حفدة ابرهيم واسحق وما اوتي موسى وعيسى التورية والانجيل افردهما بالذكر بحكم ابلغ لان امرهما
بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وما اوتي النبيون جملة المذكورين منهم وغير
المذكورين من ربهم منزلا عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد
لوقوعه في سياق النفي فعم فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له اي لله مسلمون مذعنون مخلصون فان آمنوا بمثل
ما آمنتم به فقد اهتدوا من باب التعجيز والتبكيت كقوله فأتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولا دين
كدين الاسلام وقيل الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان
وحدة المقصد لا تأبى تعدد الطرق او مزيدة للتأكيد كقوله جزاء سيئة سيئة بمثلها والمعنى فان آمنوا بالله
ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه ويشهد له قراءة من قرأ
بما آمنتم به او بالذي آمنتم به وان تولوا فانما هم في شقاق اي ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فما هم
الا في شقاق الحق وهو المناواة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر فسيكفيكهم
الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع العليم اما من
تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع
ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله صبغة وهي فطرة الله التي
فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا حجته
او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في
قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية
ويقولون هو تطهير لهم وبه يحق نصرانيتهم ونصبها على انه مصدر مؤكد لقوله آمنا وقيل على الاغراء
وقيل على البدل من ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له
عابدون تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم وهو عطف على آمنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول
قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابرهيم وقولوا آمنا بدل
اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله في شأنه واصطفائه
نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا
وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم
فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كأنه الزمهم على كل مذهب ينتحونه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل
من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاص
فكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان

بالايمان والطاعة دونكم ام يقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل ان تكون معادلة للهمزة
في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة او ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء قل أأنتم اعلم ام
الله وقد نفى الامرين عن ابرهيم بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التورية
والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله
يعني شهادة الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا
هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد عليه السلام بالنبوة في كتبهم وغيرها
ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وقرئ بالياء تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما
استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي هذه الآية لنا تحذيرا
عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى

سيقول السفهاء من الناس

الذين خفت احلامهم
واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد به المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين
وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه
نحوه للصلوة قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه
وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه
المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة اي كما جعلناكم
مهديين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا مزكين بالعلم
والعمل وهو في الاصل اسم للمكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط و
تفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل
لانثلمت به عدالتهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اي لتعلموا بالتأمل فيما
نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا
ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات فتشهدون بذلك على معاصريكم
وعلى الذين قبلكم وبعدكم روي ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ
وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد عليه السلام فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا

ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة
وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون
الرسول شهيدا عليهم • وما جعلنا القبلة التي كنت عليها • اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عم كان يصلي
اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تألفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس رض كانت
قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ
والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس • الا لنعلم من يتبع الرسول ممن
ينقلب على عقبيه • الا لنمتحن الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة آبائه
او لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى ما
عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية
الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به
موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او ليتميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث
من الطيب فوضع العلم موضع التميز المسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق
لما فيه من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب اي لنعلم من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب • وان كانت لكبيرة
ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او الردة او التولية او التحويلة او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون
كان زائدة • الا على الذين هدى الله • الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع • وما كان الله ليضيع
ايمانكم • اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة وصلوتكم اليها لما روي انه عم لما وجه الى الكعبة
قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت • ان الله بالناس لرؤف رحيم • فلا يضيع اجورهم
ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤف وهو ابلغ محافظة على الفواصل وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص لرؤف
بالمد والباقون بالقصر • قد نرى • ربما نرى • تقلب وجهك في السماء • تردد وجهك في جهة السماء تطلعا
للوحي وكان رسول الله صلعم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب
الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل • فلنولينك قبلة • فلنمكننك من
استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليا له او فلنجعلنك تلي جهتها • ترضاها • تحبها وتتشوق اليها لمقاصد
دينية وافقت مشيئة الله وحكمته • فول وجهك • اصرف وجهك • شطر المسجد الحرام • نحوه وقيل الشطر في الاصل
لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور اي منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر
والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عم كان في المدينة
والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روي انه عم قدم المدينة فصلى نحو بيت

بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة
ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين
وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره • خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم و
تأكيدا لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة • وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم • جملة لعلمهم بان عادته
تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل او التوجه • وما الله بغافل
عما يعملون • وعد ووعيد للفريقين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء • ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية
برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم • ما تبعوا قبلتك • جواب القسم المضمر وجواب ساد مسد جواب الشرط و
المعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا • وما انت بتابع قبلتهم • قطع لاطماعهم
فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان
تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق • وما بعضهم بتابع قبلة بعض • فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى
مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه • ولئن اتبعت اهواءهم من بعد
ما جاءك من العلم • على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي • انك اذا
لمن الظالمين • اكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة
الهوى واستفظاعا لصدور الذنب عن الانبياء • الذين آتيناهم الكتاب • يعني علماءهم • يعرفونه • الضمير لرسول الله صلعم
وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القرآن او التحويل • كما يعرفون ابناءهم • يشهد للاول اي يعرفونه باوصافه
كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر رض انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلعم فقال انا اعلم به مني بابني
قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته قد خانت • وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون • تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن • الحق من ربك • كلام مستأنف والحق اما مبتدأ خبره من ربك واللام
للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه لا ما لم يثبت
كالذي عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول
او مفعول يعلمون • فلا تكونن من الممترين • الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهي الرسول عن الشك
فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف
المزيحة للشك على الوجه الابلغ • ولكل وجهة • ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل
الاضافة • هو موليها • احد المفعولين محذوف اي هو موليها وجهه او الله موليها اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة
والمعنى ولكل وجهة الله موليها فزيدت اللام للتأكيد جبرا لضعف العامل وقرأ ابن عامر مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد
وليها • فاستبقوا الخيرات • من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلة من الجهات وهي المسامتة للكعبة
اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا • في اي موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء ومتفرقها يحشركم الله الى المحشر للجزاء

تكونوا

اواينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يأت بكم الله جميعا
ويجعل صلوتكم كأنها الى جهة واحدة ان الله على كل شىء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث
خرجت ومن اى مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا الامر للحق من ربك
وما الله بغافل عما تعملون وقرأ ابو عمرو بالياء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما
كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجرى
العادة الالهية على ان يولى كل اهل ملة وصاحب دعوة جهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه
وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ
من مظان الفتنة والشبهة فبالحرى ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة
علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت فى التورية قبلته الكعبة
وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا فى قبلتنا والمشركين بانه يدعى ملة ابرهيم ويخالف قبلته الا الذين
ظلموا منهم استثناء من الناس اى لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما
تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع
الى دينهم وسمى هذه حجة كقوله حجتهم داحضة لانهم يسوقونها مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج
وقيل الاستثناء للمبالغة فى نفى الحجة راسا كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا على انه استيناف بحرف التنبيه فلا تخشوهم
فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشونى فلا تخالفوا فيما امرتكم به ولاتم نعمتى عليكم و
لعلكم تهتدون علة لمحذوف اى وامرتكم لاتمامى النعمة عليكم وارادتى اهتداءكم او عطف على علة مقدرة
مثل واخشونى لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتى عليكم او لئلا يكون وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن
على رض تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اى ولاتم نعمتى عليكم
فى امر القبلة او فى الاخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اى كما ذكرتكم بالارسال فاذكرونى بالطاعة
يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه باعتبار القصد واخره فى دعوة ابرهيم باعتبار
الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحى
وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لى ما انعمت به عليكم ولا تكفرون
بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر عن المعاصى وحظوظ النفس والصلوة التى هى ام
العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل
فى سبيل الله اموات اى هم اموات بل احياء بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حيوتهم ليست بالجسد ولا
من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هى امر لا يدرك بالعقل بل بالوحى وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض

ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع
والاية نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دليل على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس
من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء
لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون
على البلاء وتستسلمون للقضاء بشىء من الخوف والجوع اى بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم
عنه ليخفف عليهم ويريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم فى الاخرة وانما اخبرهم به
قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس والثمرات عطف على شىء او الخوف وعن الشافعى الخوف خوف
الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن
النبى عم اذا مات ولد العبد قال الله للملائكة اقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون
نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول او لمن تأتى
منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عم كل شىء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر
بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما ابقى عليه
اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه قوله اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة الصلوة فى الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة
اللطف والاحسان وعن النبى عم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه
واولئك هم المهتدون للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى ان الصفا والمروة هما علما جبلين
بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهى العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار
الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف
على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تحرج
المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع فى الحج والعمرة وانما الخلاف فى وجوبه
فعن احمد انه سنة وبه قال انس وابن عباس رض لقوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفى الجناح
يدل على الجواز الداخل فى معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابى حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعى انه ركن لقوله عم
اسعوا فان الله كتب عليكم السعى ومن تطوع خيرا اى فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه
من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعى ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار
وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب يطوع واصله
يتطوع فادغم مثل يطوف فان الله شاكر عليم مثيب على الطاعة لا يخفى عليه ان الذين يكتمون كاحبار اليهود

ما أنزلنا من البينات كالآيات الشاهدة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى وما يهدي إلى وجوب اتباعه والإيمان به من بعد ما بيناه
للناس لخصناه في الكتاب في التورية أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون أي الذين يتأتى منهم اللعن من
الملائكة والثقلين إلا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب أن يتاب عنه وأصلحوا ما أفسدوا بالتدارك وبينوا
ما بينه الله في كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما أحدثوه من التوبة ليمحوا سمة الكفر عن أنفسهم ويقتدي بهم أضرابهم
فأولئك أتوب عليهم بالقبول والمغفرة وأنا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وإفاضة الرحمة إن
الذين كفروا وماتوا وهم كفار أي ومن لم يتب منهم حتى مات أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين استقر عليهم لعن الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الأول لعنهم أحياء وهذا لعنهم أمواتا وقرئ
والملائكة والناس أجمعون عطفا على محل اسم الله لأنه فاعل في المعنى كقولك أعجبني ضرب زيد وعمرو أو فاعل فعل مقدر
نحو ويلعنهم الملائكة خالدين فيها أي في اللعنة أو النار وإضمارها قبل الذكر تفخيما لشأنها وتهويلا أو اكتفاء
بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون أي لا يمهلون أو لا ينتظرون ليعتذروا أو لا
ينظر إليهم نظر رحمة وإلهكم إله واحد خطاب عام أي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح أن يعبد
ويسمى إلها لا إله إلا هو تقرير للوحدانية وإزاحة لأن يتوهم أن في الوجود إلها ولكن لا يستحق منهم العبادة
الرحمن الرحيم كالحجة عليها فإنه لما كان مولى النعم كلها أصولها وفروعها وما سواه إما نعمة أو منعم عليه لم يستحق
العبادة أحد غيره وهما خبران آخران لقوله إلهكم أو لمبتدأ محذوف وقيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا إن كنت
صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزلت إن في خلق السموات والأرض وإنما جمع السموات وأفرد الأرض لأنها
طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الأرضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله جعل
الليل والنهار خلفة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس أي بنفعهم أو بالذي ينفعهم والقصد
إلى الاستدلال بالبحر وأحواله وتخصيص الفلك بالذكر لأنه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه
على ذكر المطر والسحاب لأن منشأهما البحر في غالب الأمر وتأنيث الفلك لأنه بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على الأصل
أو الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما أنزل الله من السماء من ماء من الأولى للابتداء والثانية للبيان والسماء
يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فأحيا به الأرض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على أنزل
كأنه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات في الأرض أو على أحيا فإن الدواب ينمون بالخصب ويعيشون
بالحياة والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها وأحوالها وقرأ حمزة والكسائي بالإفراد
والسحاب المسخر بين السماء والأرض لا ينزل ولا ينقشع مع أن الطبع يقتضي أحدهما حتى يأتي أمر الله وقيل مسخر
للرياح تقلبه في الجو بمشيئة الله تعالى واشتقاقه من السحب لأن بعضه يجر بعضا لآيات لقوم يعقلون
يتفكرون فيها وينظرون إليها بعيون عقولهم وعنه عليه السلام ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها أي لم يتفكر فيها
ولم يعتبر بها واعلم أن دلالة هذه الآيات على وجود الإله ووحدته من وجوه كثيرة يطول

شرحها مفصلا والكلام المجمل أنها أمور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وأنحاء مختلفة
إذ كان من الجائز مثلا أن لا تتحرك السموات أو بعضها كالأرض وأن تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير
المنطقة دائرة مارة بالقطبين وأن لا يكون لها أوج وحضيض أو على هذا الوجه لبساطتها وتساوي
أجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم أوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره
إذ لو كان معه إله يقدر على ما يقدر عليه فإن توافقت إرادتهما فالفعل إن كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد
وإن كان لأحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر المنافي لإلهيته وإن اختلفت لزم التمانع والتطارد كما أشار إليه
بقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام وأهله وحث على البحث
فيه والنظر فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا من الأصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا
يطيعونهم لقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد أعم منهما وهو ما يشغله عن الله
يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم كحب الله كتعظيمه والميل إلى طاعته أي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة
والمحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لأنه أصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى إرادة
طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد إرادة إكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين آمنوا
أشد حبا لله لأنه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الأنداد فإنها لأغراض فاسدة موهومة تزول بأدنى سبب
ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم إلى الله عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه إلى غيره ولو يرى
الذين ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الأنداد إذ يرون العذاب إذ عاينوه يوم القيمة وأجرى
المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله ونادى أصحاب الجنة أن القوة لله جميعا ساد مسد مفعولي يرى
وجواب لو محذوف أي لو يعلمون أن القدرة لله جميعا إذ عاينوا العذاب لندموا أشد الندم وقيل هو متعلق
الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا أندادهم لا تنفع لعلموا أن القوة لله كلها لا ينفع
ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على أنه خطاب للنبي أي ولو ترى ذلك لرأيت أمرا عظيما
وابن عامر إذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب إن بالكسر وكذا وأن الله شديد العذاب على الاستئناف أو إضمار
القول إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من إذ يرون أي إذ تبرأ المتبوعون من الأتباع وقرئ بالعكس
أي تبرأ الأتباع من الرؤساء ورأوا العذاب أي رائين له والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرأ و
تقطعت بهم الأسباب يحتمل العطف على تبرأ أو رأوا والحال والأول أظهر والأسباب الوصل التي كانت
بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والأغراض الداعية إلى ذلك وأصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشيء وقرئ
تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا لو للتمني ولذلك
أجيب بالفاء أي ليت لنا كرة إلى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك أي مثل ذلك الإراء الفظيع يريهم الله
أعمالهم حسرات عليهم ندامات وهي ثالث مفاعيل يرى إن كان من رؤية القلب وإلا فحال وما هم

اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال تليت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس الآية فقام سعد بن ابي وقاص فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده ان الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه فما يتقبل منه اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار اولى به. در المنثور

بخارجين من النار اصله وما هم بخارجين منها فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع
الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس
وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما في الارض طيبا
يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به
في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة وابو بكر والبزي بتسكين الطاء
وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء كانها
عليها وبفتحتين على انه جمع خطوة وهي المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة
وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت انما يأمركم بالسوء والفحشاء بيان
لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم و
السوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء
باستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما يجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني
ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل
على المنع من اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن
في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب معهم
للنداء على ضلالهم كأنه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما
الفينا عليه آباءنا ما وجدناهم عليه نزلت في المشركين امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل الله من الحجج والآيات فجنحوا
الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا لانهم كانوا
خيرا منا واعلم وعلى هذا فيعم ما انزل الله التوراة لانها ايضا تدعو الى الاسلام اولو كان آباؤهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجيب وجواب لو محذوف اي لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون
في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع
الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل
الله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعي
الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد
لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع
الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين
بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في نعقه وهو
التصويت على البهائم وهذا يغني عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل

ذلك من باب التمثيل صم بكم عمي بالرفع على الذم فهم لا يعقلون اي بالفعل للاخلال بالنظر يا
ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم
امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان
كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتعرفون انه مولى النعم كلها فان عبادته لا تتم الا بالشكر
وعن النبي عم يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري
انما حرم عليكم الميتة اكلها او الانتفاع بها وهي التي ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بها ما ابين
من حي والسمك والجراد اخرجهما العرف عنها او استثناء الشرع والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا
حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ والدم ولحم الخنزير انما خص اللحم
بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له وما اهل به لغير الله اي ما رفع به
الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله رؤية الهلال لكن لما جرت العادة انه يرفع الصوت
بالتكبير اذا رأى سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره فمن اضطر غير باغ بالاستيثار
على مضطر آخر ولا عاد سد الرمق او الجوعة وقيل غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع الطريق فعلى
هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول احمد رح فلا اثم عليه في تناوله
ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم
يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كأنه
قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب و
يشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار اما في الحال لانهم
اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكأنهم اكلوا النار كقوله أكلت دما ان لم أرعك بضرة بعيدة
مهوى القرط طيبة النشر يعني الدية او في المآل اي لا يأكلون يوم القيامة الا النار ومعنى في بطونهم ملء بطونهم
يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيامة
عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم في الكرامة والزلفى من الله ولا يزكيهم لا يثني عليهم
ولهم عذاب اليم مؤلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الآخرة
بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من غير
مبالاة وما تامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية وما بعدها
الخبر او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب
بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان وان الذين اختلفوا في الكتاب اللام فيه
اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التوراة

اهل الجنة وذكر في الكشاف توضيحا لذلك وهذا حمل الكلام على ما هو المجرب عندهم وما كان بعيدا لم يلتفت اليه عصام

واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تأويلها او خلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اي حرفوا ما فيها او في
القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين **لفي شقاق بعيد**
لفي خلاف بعيد عن الحق **ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب** البر كل فعل مرضي والخطاب
لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته
فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بيناه واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم
وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشانه عن غيرها امره و
قرأ حمزة وحفص ليس البر بالنصب **ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين**
اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن او ولكن ذا البر من آمن ويؤيده قراءة ولكن البار والاول اوفق و
احسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن **وآتى المال على حبه** اي على حب المال كما قال عليه السلام لما سئل اي الصدقة افضل ان تؤتيه
وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير لله او للمصدر والجار والمجرور في موضع الحال
ذوي القربى واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم
افضل كما قال عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوي رحمك اثنتان صدقة وصلة **والمساكين**
جمع المسكين وهو الذي اسكنته الخلة واصله دائم السكون كالمسكير لدائم السكر **وابن السبيل** المسافر
سمي به لملازمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرعف به **والسائلين** الذين
الجأتهم الحاجة الى السؤال وقال عليه السلام للسائل حق وان جاء على فرسه **وفي الرقاب** وفي تخليصها بمعاونة
المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها **واقام الصلوة** المفروضة **وآتى الزكوة** يحتمل
ان يكون المقصود منه ومن قوله وآتى المال الزكاة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها وبالثاني اداؤها
والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكاة وفي الحديث
نسخت الزكاة كل صدقة **والموفون بعهدهم اذا عاهدوا** عطف على من آمن **والصابرين في البأساء**
والضراء نصب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال
كالفقر والضراء في الانفس كالمرض **وحين البأس** وقت مجاهدة العدو **اولئك الذين صدقوا** في الدين
واتباع الحق وطلب البر **واولئك هم المتقون** عن الكفر وسائر الرذائل والآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية
باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة و
تهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث
بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى
اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان **يا ايها الذين**
آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان في الجاهلية بين حيين

من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء
الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتباوؤا ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى
كما لا تدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع
مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روي عن علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونفاه سنة ولم يقده به وروي عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد ولان ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف ومن سلم دلالته فليس
له دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التوراة فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت الحنفية به على ان مقتضى
العمد القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره
ليس نسخا لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذلك كل فعل جاء في القرآن **فمن عفي له من اخيه**
شيء اي شيء من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل
عفي بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفا يعدى بعن الى الجاني
والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه ما في الآية
كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام
ليرق له ويعطف عليه **فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان** اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية
العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها باحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وفيه
دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر بادائها على مطلق العفو وللشافعي في المسألة قولان **ذلك** اي الحكم
المذكور في العفو والدية **تخفيف من ربكم ورحمة** لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى
النصارى العفو مطلقا وخيرت هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقديرا للحكم على حسب مراتبهم **فمن اعتدى**
بعد ذلك اي قتل بعد العفو واخذ الدية **فله عذاب اليم** في الآخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لا محالة
لقوله عليه السلام لا اعافي احدا قتل بعد اخذه الدية **ولكم في القصاص حيوة** كلام في غاية الفصاحة والبلاغة
من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة
عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل
والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحياتهم وعلى الاول
فيه اضمار وعلى الثاني فيه تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه
في الدنيا لم يؤاخذ به في الآخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحيوة ويحتمل ان يكون احدهما
خبرا والآخر صلة له او حالا عن الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل
حيوة او في القرآن حيوة للقلوب **يا اولي الالباب** ذوي العقول الكاملة ناداهم للتأمل في حكمة

القصاص لاستبقاء الأرواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والإذعان له أو عن القصاص فتكفوا عن القتل كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت أي حضر أسبابه وظهر أماراته إن ترك خيرا مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي رضي الله عنه أن مولى له أراد أن يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله تعالى إن ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلا أراد أن يوصي فسألته كم مالك فقال ثلاثة آلاف فقالت كم عيالك قال أربعة قالت إنما قال الله تعالى إن ترك خيرا وإن هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والأقربين مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل أو على تأويل أن يوصي أو الإيصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل في إذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط بإضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بأنه إن صح فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء الإسلام فنسخ بآية المواريث وبقوله عليه السلام إن الله أعطى كل ذي حق حقه ألا لا وصية لوارث وفيه نظر لأن آية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث إنها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الآحاد وتلقي الأمة له بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما أوصى الله به من توريث الوالدين والأقربين بقوله يوصيكم الله أو بإيصاء المحتضر لهم بتوفير ما أوصى به الله عليهم بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد أي حق ذلك حقا فمن بدله غيره من الأولياء والشهود بعدما سمعه وصل إليه وتحقق عنده فإنما إثمه على الذين يبدلونه فما إثم الإيصاء المغير أو التبديل إلا على مبدليه لأنهم الذين خانوا وخالفوا الشرع إن الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق فمن خاف من موص أي توقع وعلم من قولهم أخاف أن يرسل السماء وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وأبو بكر موص جنفا ميلا بالخطأ في الوصية أو إثما تعمدا للحيف فأصلح بينهم بين الموصى لهم بإجرائهم على نهج الشرع فلا إثم عليه في هذا التبديل لأنه تبديل باطل إلى حق بخلاف الأول إن الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الإثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الأنبياء والأمم من لدن آدم وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الإمساك عما تنازع إليه النفس وفي الشرع الإمساك عن المفطرات فإنها معظم ما تشتهيه الأنفس لعلكم تتقون المعاصي فإن الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه السلام فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء أو الإخلال بأدائه لأصالته وقدمه أياما معدودات موقتات بعدد معلوم أو قلائل فإن القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا ونصبه ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل بإضمار صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان أو ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر أو بما كتب على الظرفية أو على أنه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الأيام لما روي أن رمضان كتب على النصارى فوقع في برد أو حر شديد فحولوه إلى الربيع وزادوا عليه

قوله أو على أنه مفعول ثان لكتب أي يجيء على التجوز بجعل الظرف مفعولا به وإذا توسع في ظرف المفعول الواحد يقال للظرف مفعول ثان فلا يتوسع في ظرف باب أفعال لأنه يكون مفعولا رابعا ولم يجئ في كلام العرب ما له أربعة مفاعيل. عصام

عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان أصابهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر معه أو على سفر أو راكب سفر وفيه إيماء بأن من سافر أثناء اليوم لم يفطر فعدة من أيام أخر أي فعليه صوم عدة أيام المرض أو السفر من أيام أخر إن أفطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف إليه للعلم بها وقرئ بالنصب أي فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب وإليه ذهب الظاهرية وبه قال أبو هريرة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام إن أفطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك أول الأمر لما أمروا بالصوم فاشتد عليهم لأنهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان بإضافة الفدية إلى الطعام وجمع المساكين وقرأ هشام مساكين بغير إضافة الفدية إلى الطعام وقرئ يطوقونه أي يكلفونه أو يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة أو القلادة ويتطوقونه أي يتكلفونه أو يتقلدونه ويطوقونه بالإدغام ويطيقونه ويطيقونه على أن أصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل بمعنى يتطوقونه وعلى هذه القراءات يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ والعجائز في الإفطار والفدية فيكون ثابتا وقد أول به القراءة المشهورة أي يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو فالتطوع أو الخير خير له وأن تصوموا أيها المطيقون أو المطوقون وجهدتم طاقتكم أو المرخصون في الإفطار ليندرج تحته المريض والمسافر خير لكم من الفدية أو تطوع الخير أو منهما ومن التأخير للقضاء إن كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله أي اخترتموه وقيل معناه إن كنتم من أهل العلم والتدبر علمتم أن الصوم خير من ذلك شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده أو خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان أو بدل من الصيام على حذف المضاف أي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على إضمار صوموا أو على أنه مفعول وأن تصوموا وفيه ضعف أو بدل من أياما معدودات والشهر من الشهرة ورمضان مصدر رمض إذا احترق فأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والألف والنون كما منع في ابن داية علما للغراب للعلمية والتأنيث وقوله عليه السلام من صام رمضان على حذف المضاف لأمن الالتباس وإنما سموه بذلك إما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش أو لارتماض الذنوب فيه أو لوقوعه أيام رمض الحر حينما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة الذي أنزل فيه القرآن أي ابتدئ فيه إنزاله وكان ذلك ليلة القدر أو أنزل فيه جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل منجما إلى الأرض أو أنزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي عليه السلام نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدأ أو صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه إشعار بأن الإنزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان من القرآن أي أنزل وهو هداية للناس بإعجازه وآيات واضحات مما يهدي إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والأصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمر الأول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم

هلال الشهر فليصمه على أنه مفعول به كقولك شهدت الجمعة أي صلاتها فيكون ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام
أخر مخصصا له لأن المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك أو لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر أي يريد أن ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك أباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة و
لتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون علل الفعل المحذوف ودل عليه ما سبق أي وشرع جملة ما ذكر من أمر الشاهد
بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما أفطر فيه والترخيص لتكملوا العدة إلى آخرها على سبيل اللف فإن قوله
ولتكملوا علة الأمر بمراعاة العدة ولتكبروا الله علة الأمر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص و
التيسير أو لأفعال كل لفعله أو معطوف على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم أو لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا ويجوز أن
يعطف على اليسر أي ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك
عدي بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الإهلال وما يحتمل المصدر والخبر أي الذي هداكم إليه وعن عاصم
ولتكملوا بالتشديد وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أي فقل لهم إني قريب وهو تمثيل لكمال علمه بأفعال
العباد وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم روي أن أعرابيا قال لرسول الله ﷺ أقريب ربنا فنناجيه
أم بعيد فنناديه فنزلت أجيب دعوة الداع إذا دعان تقرير للقرب ووعد للداعي بالإجابة فليستجيبوا لي
إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أجيبهم إذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي أمر بالثبات والمداومة عليه لعلهم
يرشدون راجين إصابة الرشد وهو إصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم أنه تعالى لما أمرهم بصوم الشهر
ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على أنه خبير بأحوالهم سميع لأقوالهم
مجيب لدعائهم مجازيهم على أعمالهم تأكيدا له وحثا عليه ثم بين أحكام الصوم فقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث
إلى نسائكم روي أن المسلمين كانوا إذا أمسوا حل لهم الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلوا العشاء الآخرة أو يرقدوا وأن عمر رضي الله عنه
باشر بعد الصلاة فندم وأتى النبي ﷺ واعتذر إليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام
الليلة التي يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لأنه لا يكاد يخلو من رفث وهو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه و
عدي بإلى لتضمنه معنى الإفضاء وإيثاره هنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث هن لباس لكم
وأنتم لباس لهن استئناف يبين سبب الإحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة
ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس قال الجعدي إذا ما الضجيع ثنى عطفها
تثنت فكانت عليه لباسا أو لأن كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور علم الله أنكم كنتم تختانون
أنفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان أبلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب
فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه وعفا عنكم ومحا عنكم أثره فالآن باشروهن لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل
على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة إلزاق البشرة بالبشرة كني به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا
ما قدره لكم وأثبته في اللوح من الولد والمعنى أن المباشر ينبغي أن يكون غرضه الولد فإنه الحكمة من خلق الشهوة وشرع

النكاح لا لقضاء الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأتى والتقدير وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر شبه أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق وما
يمتد معه من غبش الليل بخيطين أبيض وأسود واكتفى ببيان الخيط الأبيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الأسود لدلالته
عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة إلى التمثيل ويجوز أن يكون من للتبعيض فإن ما يبدو بعض الفجر وما روي أنها نزلت ولم
ينزل من الفجر فعمد رجال إلى خيطين أبيض وأسود ولا يزالون يأكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت إن صح فلعله
كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان إلى وقت الحاجة جائز أو اكتفى أولا باشتهارهما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على
بعضهم وفي تجويز المباشرة إلى الصبح الدلالة على جواز تأخير الغسل إليه وصحة صوم المصبح جنبا ثم أتموا الصيام
إلى الليل بيان آخر وقته وإخراج الليل عنه فينفي صوم الوصال ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد معتكفون
فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطء وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج إلى
امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على أن الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد
وأن الوطء يحرم فيه ويفسده لأن النهي في العبادات يوجب الفساد تلك حدود الله أي الأحكام التي ذكرت
فلا تقربوها نهي أن يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا عن أن يتخطى كما قال عليه السلام إن
لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه وهو أبلغ من قوله فلا تعتدوها
ويجوز أن يريد بحدود الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون
مخالفة الأوامر والنواهي ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أي ولا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يبحه
الله وبين نصب على الظرفية أو الحال من الأموال وتدلوا بها إلى الحكام عطف على المنهي أو نصب بإضمار أن والإدلاء
الإلقاء أي ولا تلقوا حكومتها إلى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من أموال الناس بالإثم بما يوجب
إثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة أو ملتبسين بالإثم وأنتم تعلمون أنكم مبطلون فإن ارتكاب المعصية مع
العلم بها أقبح روي أن عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة أرض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله ﷺ
بأن يحلف امرؤ القيس فهم به فقرأ رسول الله ﷺ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن
اليمين وسلم الأرض إلى عبدان فنزلت وهي دليل على أن حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله ﷺ إنما أنا بشر
وأنتم تختصمون إلي ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق أخيه
فإنما أقطع له قطعة من نار يسئلونك عن الأهلة سأل معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو
دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا قل هي مواقيت للناس والحج أنهم سألوا
عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل أمره فأمره الله أن يجيب بأن الحكمة الظاهرة في ذلك أن يكون معالم للناس يوقتون بها
أمورهم ومعالم للعبادات الموقتة كالحج يعرف بها أوقاتها وخصوصا الحج فإن الوقت مراعى فيه أداء وقضاء والمواقيت جمع
ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى منتهاها والزمان مدة

متشوقة وكونه لازما للمفروض لامر **وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها** قرأ ابو عمرو وورش وحفص بضم الباء والباقون
بالكسر **ولكن البر من اتقى** قرأ نافع وابن عامر بتخفيف لكن ورفع البر كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا
من بابه وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر بر من اتقى المحارم
والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره
للاستطراد او انهم لما سألوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنيهم ويختص بعلم النبوة عقب بذكره
جواب ما سألوه تنبيها على ان اللائق بهم ان يسألوا امثال ذلك ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتمثيل
حالهم بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر بان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله
واتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في العدول بر فباشروا الامور من وجوهها **واتقوا الله** في تغيير احكامه والاعتراض على
افعاله **لعلكم تفلحون** لكي تظفروا بالهدى والبر **وقاتلوا في سبيل الله** جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه
الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين
يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة كلهم فانهم بصدد
قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من
قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا
ذلك فنزلت **ولا تعتدوا** بابتداء القتال او بقتال المعاهد او المفاجأة به من غير دعوة او المثلة وقتل من نهيتم عن قتله
ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير **واقتلوهم حيث ثقفتموهم** حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل
الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فاما تثقفوني فاقتلوني
فمن اثقف فليس الى خلود **واخرجوهم من حيث اخرجوكم** اي مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح **والفتنة اشد من القتل**
اي المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتألم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم
وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه **ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه** لا تفاتحوهم بالقتال
وهتك حرمة المسجد الحرام **فان قاتلوكم فاقتلوهم** فلا تبالوا بقتالهم ثمة فانهم الذين هتكوا حرمته وقرأ حمزة والكسائي
ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا بنو اسد **كذلك جزاء الكافرين** مثل
ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا **فان انتهوا** عن القتال والكفر **فان الله غفور رحيم** يغفر لهم ما قد سلف **وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة** شرك **ويكون الدين لله** خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب **فان انتهوا** عن الشرك **فلا عدوان
الا على الظالمين** اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة
كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء
الاولى للتعقيب والثانية للجزاء **الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص** قاتلهم المشركون عام الحديبية في القعدة
واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به

والحرمات قصاص احتجاج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد
فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** وهو
فذلكة التقرير واتقوا الله في الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم فيحرسهم ويصلح شأنهم **وانفقوا في سبيل الله** ولا
تمسكوا كل الامساك **ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة** بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فان ذلك
يقوي العدو ويسلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله
رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل
هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح الشيء وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي
الانفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد فهي مصدر كالتضرة والتسرة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها
آخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول **واحسنوا** اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج
ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله وهو على هذا يدل
على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة وما روى جابر رضي الله عنه انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن
ان تعتمر خير لك معارض بما روي ان رجلا قال لعمر رضي الله عنه اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا
فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر وجدانهما مكتوبين بقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب
اهلاله بهما لانه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس وقيل اتمامهما ان تحرم
بهما من دويرة اهلك او ان تفرد لكل منهما سفرا او ان تجرده لهما لا تشوبهما بغرض دنيوي او ان تكون النفقة
حلالا **فان احصرتم** منعتم يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه عن المضي مثل صده واصده
والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن عباس لا حصر
الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة لما روي عنه عليه السلام من كسر او عرج فعليه الحج من قابل وهو
ضعيف مؤول بما اذا شرط الاحلال به لقوله عليه السلام لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني
فما استيسر من الهدي فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان المحصر
اذا اراد ان يتحلل تحلل بذبح هدي تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه عليه السلام ذبح عام الحديبية
بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة يبعث به ويجعل للمبعوث بيده يوم امارة فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله **ولا تحلقوا
رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله** اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان
ينحر فيه وحمل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان او حرما واقتصاره على الهدي دليل عدم القضاء وقال
ابو حنيفة يجب القضاء والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدي جمع هدية كجدي وجدية وقرئ من الهدي جمع هدية كمطية
فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى الحلق **او به اذى من رأسه** كجراحة وقمل **ففدية** فعليه فدية ان حلق
من صيام او صدقة او نسك بيان لجنس الفدية واما قدرها فقد روي انه عليه السلام قال لكعب بن عجرة لعلك آذاك

هو مُدّ قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق على ستة مساكين أو انسك شاة والفرق ثلاثة آصع **فإذا أمنتم** الإحصار أو كنتم في حال أمن وسعة **فمن تمتع بالعمرة إلى الحج** فمن استمتع وانتفع بالتقرب إلى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في أشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الإحرام إلى أن يحرم بالحج **فما استيسر من الهدي** فعليه دم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه إذا أحرم بالحج ولا يأكل منه وقال أبو حنيفة إنه دم نسك فهو كالأضحية **فمن لم يجد** أي الهدي **فصيام ثلاثة أيام في الحج** في أيام الاشتغال به بعد الإحرام وقبل التحلل وقال أبو حنيفة في أشهره بين الإحرامين والأحب أن يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز صوم يوم النحر وأيام التشريق عند الأكثر **وسبعة إذا رجعتم** إلى أهليكم وهو أحد قولي الشافعي أو نفرتم وفرغتم من أعماله وهو قوله الثاني ومذهب أبي حنيفة وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلاثة أيام **تلك عشرة** فذلكة الحساب وفائدتها أن لا يتوهم أن الواو بمعنى أو كقولك جالس الحسن وابن سيرين وأن يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فإن أكثر العرب لم يحسنوا الحساب وأن المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فإنه يطلق لهما **كاملة** صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد أو مبينة كمال العشرة فإنه أول عدد كامل إذ به تنتهي الآحاد وتتم مراتبها أو مقيدة تفيد كمال بدلها من الهدي **ذلك** إشارة إلى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند أبي حنيفة إذ لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية **لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام** وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فإن من كان على أقل منها فهو مقيم بالحرم أو في حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده وأهل الحل عند طاوس وغير المكي عند مالك **واتقوا الله** في المحافظة على أوامره ونواهيه وخصوصا في الحج **واعلموا أن الله شديد العقاب** لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان **الحج أشهر** أي وقته كقولك البرد شهران **معلومات** معروفات وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند أبي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف أن المراد بوقته وقت إحرامه أو وقت أعماله ومناسكه أو ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فإن مالكا كره العمرة في بقية ذي الحجة وأبو حنيفة وإن صحح الإحرام به قبل شوال فقد استكرهه وإنما سمي شهرين وبعض الشهر أشهرا إقامة للبعض مقام الكل أو إطلاقا للجمع على ما فوق الواحد **فمن فرض فيهن الحج** فمن أوجبه على نفسه بالإحرام فيهن عندنا أو بالتلبية أو سوق الهدي عند أبي حنيفة وهو دليل على ما ذهب إليه الشافعي وأن من أحرم بالحج لزمه الإتمام **فلا رفث** فلا جماع أو فلا فحش من الكلام **ولا فسوق** ولا خروج عن حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات **ولا جدال** ولا مراء مع الخدم والرفقة **في الحج** في أيامه نفى الثلاثة على قصد النهي للمبالغة والدلالة على أنها حقيقة بأن لا تكون وما كانت منها مستقبحة في أنفسها ففي الحج أقبح كلبس الحرير في الصلاة والتطريب بقراءة القرآن لأنه خروج عن مقتضى الطبع والعادة إلى محض العبادة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الأولين بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الإخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك أن قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بأن أمروا بأن يقفوا أيضا بعرفة **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** حث على الخير عقيب النهي

عن الشر ليستدل به ويستعمل مكانه **وتزودوا فإن خير الزاد التقوى** وتزودوا لمعادكم التقوى فإنه خير زاد وقيل نزلت في أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فأمروا أن يتزودوا ويتقوا الإبرام في السؤال والتثقيل على الناس **واتقون يا أولي الألباب** فإن قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم أمرهم بأن يكون المقصود بها هو الله فيتبرؤوا عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص أولي الألباب بهذا الخطاب **ليس عليكم جناح أن تبتغوا** في أن تبتغوا أي تطلبوا **فضلا من ربكم** عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة قيل كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الإسلام تأثموا منه فنزلت **فإذا أفضتم من عرفات** دفعتم منها بكثرة من أفضت الماء إذا صببته بكثرة وأصله أفضتم أنفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كأذرعات وإنما نون وكسر وفيه العلمية والتأنيث لأن تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وذهاب الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك أو لأن التأنيث إما أن يكون بالتاء المذكورة وهي ليست تاء تأنيث وإنما هي مع الألف التي قبلها علامة جمع المؤنث أو بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لأن المذكورة تمنعه من حيث إنها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كتاء بنت وإنما سمي الموقف عرفة لأنه نعت لإبراهيم عليه السلام فلما أبصره عرفه أو لأن جبريل كان يدور به في المشاعر فلما أراه قال قد عرفت أو لأن آدم وحواء التقيا فيه فتعارفا أو لأن الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الأسماء المرتجلة إلا أن يجعل جمع عارف وفيه دليل وجوب الوقوف بها لأن الإفاضة لا تكون إلا بعده وهي مأمور بها بقوله ثم أفيضوا أو مقدمة للذكر المأمور به وفيه نظر إذ الذكر غير واجب بل والأمر به غير مطلق **فاذكروا الله** بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلاة العشاءين **عند المشعر الحرام** جبل يقف عليه الإمام ويسمى قزح وقيل ما بين مأزمي عرفة ووادي محسر ويؤيد الأول ما روى جابر أنه عليه الصلاة والسلام لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى أسفر وإنما سمي مشعرا لأنه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام مما يليه ويقرب منه فإنه أفضل وإلا فالمزدلفة كلها موقف إلا وادي محسر **واذكروه كما هداكم** كما علمكم أو اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة إلى المناسك وغيرها وما مصدرية أو كافة **وإن كنتم من قبله** أي الهدى **لمن الضالين** الجاهلين بالإيمان والطاعة وإن هي المخففة واللام هي الفارقة وقيل إن نافية واللام بمعنى إلا كقوله وإن نظنك لمن الكاذبين **ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس** أي من عرفة لا من المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فأمروا بأن يساووهم وثم لتفاوت ما بين الإفاضتين كما في قولك أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير كريم وقيل من مزدلفة إلى منى بعد الإفاضة من عرفة إليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر أي الناسي يريد آدم من قوله فنسي والمعنى أن الإفاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه **واستغفروا الله** من جاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه **إن الله غفور رحيم** يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه **فإذا قضيتم مناسككم**

فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم اباءكم فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر ابائكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر ابائهم ومحاسن ايامهم او اشد ذكرا اما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى واذكروا الله ذكرا كذكركم اباءكم او كذكر اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه على ضعف بمعنى او كذكر قوم اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على اباءكم وذكرا من فعل المذكور بمعنى او كذكركم اشد مذكورا من ابائكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله منكم لابائكم فمن الناس من يقول تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والمراد الحث على الاكثار والارشاد اليه ربنا اتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا ومنحتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق نصيب وحظ لان همه مقصور في الدنيا او من طلب خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الاخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة وقول علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الاخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار امثلة للمراد بها اولئك اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما لهم نصيب مما كسبوا اي من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه فسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والله سريع الحساب يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعات واكتساب الحسنات واذكروا الله في ايام معدودات كبروه في ادبار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها في ايام التشريق فمن تعجل فمن استعجل النفر في يومين يوم القر والذي بعده اي فمن نفر في ثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عنده فلا اثم عليه باستعجاله ومن تأخر فلا اثم عليه ومن تأخر في النفر حتى رمى في اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر لمن اتقى اي الذي ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به او لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يهمه منهما واتقوا الله في مجامع اموركم ليعبأ بكم واعلموا انكم اليه تحشرون للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في نفسك والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه في الحيوة الدنيا متعلق بالقول اي ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء المحبة واظهار الايمان او بيعجبك اي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الاخرة لما يعتريه من الدهشة والحبسة او لانه لا يؤذن له في الكلام ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز

ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم واذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار وقيل معرب ولبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب ومن الناس من يشري نفسه يبيعها يبذلها في الجهاد او يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوه منه واتى المدينة والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق حال من الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع والمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل والبانها او في شرائع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشيء منها والخطاب للمسلمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الايات والحجج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده الا الا ان يأتيهم الله اي يأتيهم امره او بأسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا او يأتيهم الله ببأسه فحذف المأتي به للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال كقلال من الغمام السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان افظع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة فانهم الواسطة في اتيان امره او الاتيان على الحقيقة ببأسه وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امر اهلاكهم وفرغ منه ووضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور

قرأه ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم على البناء للمفعول على أنه من الرجع وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتأنيث غير يعقوب على أنه من الرجوع وقرئ أيضا بالتذكير وبناء المفعول **سل بني إسرائيل** أمر للرسول عم أو لكل أحد والمراد بهذا السؤال تقريعهم **كم آتيناهم من آية بينة** معجزة ظاهرة أو آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على أيدي الأنبياء وكم خبرية أو استفهامية مقررة ومحلها النصب على المفعولية أو الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر وآية مميزها ومن للفصل **ومن يبدل نعمة الله** أي آيات الله فإنها سبب الهدى الذي هو أجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس أو بالتحريف والتأويل الزائغ **من بعد ما جاءته** من بعد ما وصلت إليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بأنهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل **فإن الله شديد العقاب** فيعاقبه أشد عقوبة لأنه ارتكب أشد جريمة **زين للذين كفروا الحيوة الدنيا** حسنت في أعينهم وأشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها وأعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى إذ ما من شيء إلا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الأمور البهية والأشياء الشهية مزين بالعرض **ويسخرون من الذين آمنوا** يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب أي يسترذلونهم ويستهزؤون بهم على رفضهم الدنيا وإقبالهم على العقبى ومن للابتداء كأنهم جعلوا مبدأ السخرية منهم **والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة** لأنهم في عليين وهم في أسفل السافلين أو لأنهم في كرامة وهم في مذلة أو لأنهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وإنما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على أنهم متقون وأن استعلاءهم للتقوى **والله يرزق من يشاء** في الدارين **بغير حساب** بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء أخرى **كان الناس أمة واحدة** متفقين على الحق فيما بين آدم وإدريس أو نوح أو بعد الطوفان أو متفقين على الجهالة والكفر في فترة إدريس أو نوح **فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين** أي فاختلفوا فبعث الله وإنما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون **وأنزل معهم الكتاب** يريد به الجنس ولا يريد به أنه أنزل مع كل واحد كتابا يخصه فإن أكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وإنما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم **بالحق** حال من الكتاب أي متلبسا بالحق شاهدا به **ليحكم بين الناس** أي الله أو النبي المبعوث أو كتابه **فيما اختلفوا فيه** في الحق الذي اختلفوا فيه أو فيما التبس عليهم **وما اختلف فيه** في الحق أو الكتاب **إلا الذين أوتوه** أي الكتاب المنزل لإزالة الخلاف أي عكسوا الأمر فجعلوا ما أنزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه **من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم** حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا **فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه** أي للحق الذي اختلف فيه من اختلف **من الحق** بيان لما اختلفوا فيه **بإذنه** بأمره أو بإرادته ولطفه **والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم** لا يضل سالكه **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة** خاطب به النبي عم والمؤمنين بعد ما ذكر

ما ذكر اختلاف الأمم على الأنبياء بعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وأم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار **ولما يأتكم** ولم يأتكم وأصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد **مثل الذين خلوا من قبلكم** حالهم التي هي مثل في الشدة **مستهم البأساء والضراء** بيان له على الاستيناف **وزلزلوا** وأزعجوا إزعاجا شديدا بما أصابهم من الشدائد **حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه** لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع حتى يقول بالرفع على أنها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه **متى نصر الله** استبطاء له لتأخره **ألا إن نصر الله قريب** استيناف على إرادة القول أي فقيل لهم ذلك إسعافا لهم إلى طلبتهم من عاجل النصر وفيه إشارة إلى أن الوصول إلى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات **يسئلونك ماذا ينفقون** عن ابن عباس رض أن عمرو بن الجموح الأنصاري كان هما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من أموالنا وأين نضعها فنزلت **قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل** سئل عن المنفق فأجيب ببيان المصرف لأنه أهم فإن اعتداد النفقة باعتباره ولأنه كان في سؤال عمرو وإن لم يكن مذكورا في الآية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما أنفقتم من خير **وما تفعلوا من خير** في معنى الشرط **فإن الله به عليم** جوابه أي إن تفعلوا خيرا فإن الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به **كتب عليكم القتال وهو كره لكم** شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة أو فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على أنه لغة فيه كالضعف والضعف أو بمعنى الإكراه على المجاز كأنهم أكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله تعالى حملته أمه كرها ووضعته كرها **وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم** وهو جميع ما كلفوا به فإن الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم **وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم** وهو جميع ما نهوا عنه فإن النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها إلى الردى وإنما ذكر عسى لأن النفس إذا ارتاضت ينعكس الأمر عليها **والله يعلم** ما هو خير لكم **وأنتم لا تعلمون** ذلك وفيه دليل على أن الأحكام تتبع المصالح الراجحة وإن لم يعرف عينها **يسئلونك عن الشهر الحرام** روي أنه عم بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه وأسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى فقالت قريش استحل محمد عم الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس إلى معايشهم وشق على أصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله عم العير والأسارى وعن ابن عباس رض لما نزلت أخذ رسول الله عم الغنيمة وهو أول غنيمة في الإسلام والسائلون هم المشركون كتبوا إليه في ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل أصحاب السرية **قتال فيه** بدل اشتمال من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل **قل قتال فيه كبير** أي ذنب كبير والأكثر

على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلاف في العطاء وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا يعم **وصد** صرف ومنع **عن سبيل الله** اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله من الطاعات **وكفر به** اي بالله **والمسجد الحرام** على ارادة المضاف اي وصد المسجد الحرام كقول ابي دؤاد. اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا. ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على الهاء في به فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار **واخراج اهله منه** اهل المسجد الحرام وهم النبي عليه السلام والمؤمنون **اكبر عند الله** مما فعلته السرية خطأ وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة من كبائر قريش وافعل يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **والفتنة اكبر من القتل** اي ما ترتكبونه من الاخراج والشرك افظع مما ارتكبوه من قتل الحضرمي **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم** اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة **ان استطاعوا** وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي فلا تبق علي وايذان بانهم لا يردونهم **ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم** قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه **في الدنيا** لبطلان ما تخيلوه وفوات ما للاسلام من الفوائد الدنيوية **والآخرة** بسقوط الثواب **واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** كسائر الكفرة **ان الذين آمنوا** نزلت ايضا في السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر **والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله** كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كانهما مستقلان في تحقيق الرجاء **اولئك يرجون رحمت الله** ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم **والله غفور** لما فعلوا خطأ وقلة احتياط **رحيم** باجزال الاجر والثواب **يسألونك عن الخمر والميسر** روي انه نزل بمكة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا في نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فام احدهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكى الى رسول الله عليه السلام فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا كانه يخمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه وهي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا

طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر ايضا مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسألونك عن تعاطيهما لقوله **قل فيهما** اي في تعاطيهما **اثم كبير** من حيث انه يؤدي الى الانتكاب عن المأمور وارتكاب المحظور **ومنافع للناس** من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفير المروءة وتقوية الطبيعة **واثمهما اكبر من نفعهما** اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك لما مر **ويسألونك ماذا ينفقون** قيل سائله ايضا عمرو بن الجموح سأل اولا عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق **قل العفو** العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذي العفو مني تستديمي مودتي. وروي ان رجلا اتى النبي عليه السلام ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغانم فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفها حذفا لو اصابته لشجته ثم قال يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى وقرأ ابو عمرو برفع الواو **كذلك يبين الله لكم الآيات** اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين وانما وحد العلامة والمخاطب به جمع على تأويل القبيل والجمع **لعلكم تتفكرون** في الدلائل والاحكام **في الدنيا والآخرة** في امور الدارين فتأخذون بالاصلح والانفع منهما وتتجنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم **ويسألونك عن اليتامى** فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **قل اصلاح لهم خير** اي مداخلتهم لاصلاحهم او اصلاح اموالهم خير من مجانبتهم **وان تخالطوهم فاخوانكم** حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة **والله يعلم المفسد من المصلح** وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح اي يعلم امره فيجازيه عليه **ولو شاء الله لاعنتكم** اي لو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم **ان الله عزيز** غالب يقدر على الاعنات **حكيم** يحكم ما تقتضيه الحكمة وتتسع له الطاقة **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن** اي ولا تتزوجوهن وقرئ بالضم اي ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب روي انه عليه السلام بعث مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته عناق وكان يهواها في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن استأمر رسول الله عليه السلام فاستأمره فنزلت **ولامة مؤمنة خير من مشركة** اي ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عبيد الله واماؤه **ولو اعجبتكم** بحسنها وشمائلها ولو للحال والمعنى وان وهو كثير **ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا**

ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المؤمنين أولئك إشارة إلى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون إلى النار أي الكفر المؤدي إلى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله أي وأولياؤه يعني المؤمنين حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه تفخيما لشأنهم يدعوا إلى الجنة والمغفرة أي إلى الاعتقاد والعمل الموصلين إليهما فهم الأحقاء بالمواصلة بإذنه أي بتوفيق الله وتيسيره أو بقضائه وإرادته ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا أو ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسألونك عن المحيض روي أن أهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك إلى أن سأل أبو الدحداح في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعله سبحانه وتعالى إنما ذكر يسألونك بغير واو ثلاثا ثم بها ثلاثا لأن السؤالات الأول كانت في أوقات متفرقة والثلاثة الأخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع قل هو أذى أي الحيض مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله عليه السلام إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن ولم يأمركم بإخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم وهو الاقتصاد بين إفراط اليهود وتفريط النصارى فإنهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وإنما وصفه بأنه أذى ورتب الحكم عليه بالفاء إشعارا بأنه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو أن يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش يطهرن أي يتطهرن بمعنى يغتسلن والتزاما قوله فإذا تطهرن فأتوهن فإنه يقتضي تأخر جواز الإتيان عن الغسل وقال أبو حنيفة إن طهرت لأكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث أمركم الله أي المأتى الذي أمركم الله به وحلله لكم إن الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والأقذار كمجامعة الحائض والإتيان في غير المأتى نساؤكم حرث لكم أي مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى في أرحامهن من النطف بالبذور فأتوا حرثكم أي فأتوهن كما تأتون المحارث وهو كالبيان لقوله فأتوهن من حيث أمركم الله أنى شئتم أي من أي جهة شئتم روي أن اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها أحول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لأنفسكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا أنكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين الكاملين في الإيمان بالكرامة والنعيم الدائم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن ينصحهم ويبشر من صدق وامتثل أمره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق رض لما حلف أن لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة رض أو في عبد الله بن رواحة حلف أن لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين أخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة يطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للأمر ومعنى الآية على الأول ولا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من أنواع الخير فيكون

فيكون المراد بالأيمان الأمور المحلوف عليها كقوله عليه السلام لابن سمرة إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وأن مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز أن يكون للتعليل ويتعلق أن بالفعل أو بعرضة أي ولا تجعلوا الله عرضة لأن تبروا ولأجل أيمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا لأيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وأن تبروا علة للنهي أي أنهاكم عنه إرادة بركم وتقواكم وإصلاحكم بين الناس فإن الحلاف مجترئ على الله والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في إصلاح ذات البين والله سميع لأيمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان أو تكلم به جاهلا لمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التأكيد لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما أو بأحدهما بما قصدتم من الأيمان وواطأت فيها قلوبكم ألسنتكم وقال أبو حنيفة اللغو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما أخطأتم فيه من الأيمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذ باللغو حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم أي يحلفون على أن لا يجامعوهن والإيلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن تربص أربعة أشهر مبتدأ وما قبله خبره أو فاعل الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف أضيف إلى الظرف على الاتساع أي للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ولذلك قال الشافعي لا إيلاء إلا في أكثر من أربعة أشهر ويؤيده فإن فاؤوا أي رجعوا في اليمين بالحنث فإن الله غفور رحيم للمولي إثم حنثه إذا كفر أو ما توخى بالإيلاء من ضرار المرأة ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة وإن عزموا الطلاق فتحروا وصمموا قصده فإن الله سميع لطلاقهم عليم بغرضهم فيه وقال أبو حنيفة الإيلاء في أربعة أشهر فما فوقها وحكمه أن المولي إن فاء في المدة بالوطء إن قدر أو بالوعد إن عجز صح الفيء ولزم الواطئ أن يكفر وإلا بانت بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة بأحد الأمرين فإن أبى عنهما طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات الأقراء لما دلت عليه الآيات والأخبار أن حكم غيرهن خلاف ما ذكر يتربصن خبر بمعنى الأمر وتغيير العبارة للتأكيد والإشعار بأنه مما يجب أن يسارع إلى امتثاله وكأن المخاطب قصد أن يمتثل الأمر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله وبناؤه على المبتدأ يزيده فضل تأكيد بأنفسهن تهييج وبعث لهن على التربص فإن نفوس النساء طوامح إلى الرجال فأمرن بأن يقمعنها ويحملنها على التربص ثلاثة قروء نصب على الظرف أو المفعول به أي يتربصن مضيها وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض كقوله عليه السلام دعي الصلاة أيام أقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين كقول الأعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا وأصله الانتقال من الطهر إلى الحيض وهو المراد به في الآية لأنه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قالت الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن

لعدتهن اى وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون فى الحيض واما قوله عم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان
فلا يقاوم ما رواه الشيخان فى قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء
امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التى امر الله تعالى ان تطلق لها النساء وكان القياس
ان يذكر بصيغة القلة التى هى الاقراء ولكنهم يتسعون فى ذلك فيستعملون كل واحد من البناءين مكان
الاخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها **ولا يحل لهن ان**
يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن من الولد والحيض استعجالا فى العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل
على ان قولها مقبول فى ذلك **ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر** ليس المراد منه تقييد نفى الحل بايمانهن بل
التنبيه على انه ينافى الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغى له ان يفعل **وبعولتهن** اى ازواج
المطلقات **احق بردهن** الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للاية التى تتلوها فالضمير
اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالعمومة
والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اى واهل بعولتهن
وافعل هنا بمعنى الفاعل **فى ذلك** اى فى زمان التربص **ان ارادوا اصلاحا** بالرجعة لا اضرار المرأة وليس
المراد منه شرطية قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار **ولهن مثل الذى عليهن**
بالمعروف اى ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن فى الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا
فى الجنس **وللرجال عليهن درجة** زيادة فى الحق وفضل فيه لان حقوقهم فى انفسهن وحقوقهن
المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن
فى غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق **والله عزيز** يقدر على الانتقام ممن خالف
الاحكام **حكيم** يشرعها لحكم ومصالح **الطلاق مرتان** اى التطليق الرجعى اثنتان لما روى انه عم سئل
اين الثالثة فقال او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعى تطليقة بعد تطليقة على التفريق
ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلث بدعة **فامساك بمعروف** بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو
يؤيد المعنى الاول **او تسريح باحسان** بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ
وتخيير مطلق عقب تعليمهم كيفية التطليق **ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا** اى من الصدقات
روى ان جميلة بنت اخت عبد الله بن ابى بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسى وراسه شىء والله ما اعتب عليه فى دين ولا خلق ولكنى اكره الكفر
فى الاسلام ما اطيقه بغضا انى رفعت جانب الخباء فرايته اقبل فى عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة
واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ
والايتاء اليهم لانهم الامرون بهما عند الترافع وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب للحكام وهو

يشوش النظم على القراءة المشهورة **الا ان يخافا** اى الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن **ان لا**
يقيما حدود الله بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقرا حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال
ان بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بتاء الخطاب **فان خفتم** ايها الحكام **ان لا يقيما حدود**
الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الرجل فى اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت وعلى المرأة فى اعطائه
تلك حدود الله اشارة الى ما حدد من الاحكام **فلا تعتدوها** فلا تتعدوها بالمخالفة **ومن يتعد حدود الله**
فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهى بالوعيد مبالغة فى التهديد واعلم ان ظاهر الاية يدل على ان الخلع لا يجوز من
غير كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله عم ايما امرأة سالت زوجها
طلاقا فى غير باس فحرام عليها رائحة الجنة وما روى انه عم قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها وازيد
عليها فقال عم اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ
المفاداة فانه سماه افتداء واختلف فى انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله
فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضى ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق
لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح
باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين
فلا تحل له من بعد من بعد ذلك الطلاق **حتى تنكح زوجا غيره** حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى كل منهما
كالتزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقنى فبت طلاقى وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجنى وانما معه مثل هدبة الثوب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعى الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك فالاية
مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة فى هذا الحكم
الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر و
جوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له **فان طلقها** الزوج الثانى **فلا جناح عليهما ان**
يتراجعا ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الاخر بالزواج **ان ظنا ان يقيما حدود الله** ان كان فى ظنهما انهما
يقيمان ما حدده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم هاهنا غير سديد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم ولانه لا يقال
علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافى العلم **وتلك حدود الله** اى الاحكام المذكورة **يبينها لقوم**
يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضى العلم **واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن** اى اخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها
فيقال لعمر الانسان وللموت الذى به ينتهى قال كل حى مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول
الى الشىء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد فى الاية ليصح ان يرتب عليه **فامسكوهن بمعروف او سرحوهن**
بمعروف اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضى عدتهن من غير تطويل وهو

اخذ الحكم في بعض صوره للاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة
حتى تشارف الاجل ثم يراجعها لتطول العدة عليها فنهى عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا على العلة او الحال
بمعنى مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء واللام متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون في العمل
بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كانه نهى عن الهزء واراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق
ويقول كنت العب فنزلت وعنه عم ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم
التي من جملتها الهداية وبعثة محمد عم بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القرآن والسنة
افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وعن الشافعي دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا
تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن المخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جميلا ان ترجع
الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض
باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة ولا يتركوهن يتزوجن
عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا
الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها
فلم يخرج اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع
وتستحسنه المروة حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل
عن التزويج من غير كفو غير منهي ذلك اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجميع على تاويل القبيل او كل واحد او ان الكاف
لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين او للرسول عم على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم
للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ به و
المنتفع ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الآثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم
لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيخص بما اذا لم
يرتضع الصبي الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات يعم المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن
اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن
اراد اتمام الرضاع او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة
الرضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد له يعني الوالد فان الولد يولد له
وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن
واختلف في استيجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحاكم ويفي به وسعه

لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل على انه تع لا يكلف العبد بما لا
يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل له وتقريب اي ولا
يكلف كل واحد منهما الاخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع
بدلا عن قوله لا تكلف واصله على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول
يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اي لا يضر الوالدان بالولد فيفرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ لا تضار
بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من ضاره يضيره واضافة الولد اليها تارة واليه اخرى
استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي ان يضرا به او يتضارا بسببه
وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث
وارث الاب وهو الصبي اي يمان المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه السلم واجعله الوارث منا
وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى
وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب الحنفية وقيل عصبته وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب على الاب
من الرزق والكسوة فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور اي فصالا صادرا عن التراضي منهما والتشاور بينهما
قبل الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة والمشورة استخراج الرأي من شرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما
في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذارا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض او غيره وان اردتم
ان تسترضعوا اولادكم اي تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك
انجح الله حاجتي واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه يدل
على ان للزوج ان يسترضع للولد ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله
تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرأ ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اي ما آتاكم الله واقدركم
عليه من الاجرة بالمعروف صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله
وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل واتقوا الله مبالغة في
المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي وازواج الذين او والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون اجالهم وتانيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر
الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله
ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما ولعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان
ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها
وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية فيه كما قال الشافعي والحرة والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها

لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي وابن عباس
انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة والمسلمون جميعا فيما
فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليها للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن
ما ينكره فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به
من خطبة النساء التعريض والتلويح ابهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك والكناية
هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم
الحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول
لها انك جميلة او نافقة ومن غرضي ان اتزوج ونحو ذلك او اكننتم في انفسكم او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه
تصريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن
لا تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر
بالسر عن الوطء لانه مما يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر على ان المواعدة بما يستهجن الا ان تقولوا
قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة او الا
مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير
موعود وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه
ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة
النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب لكم من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم
على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة
لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي عم يكثر النهي عن الطلاق
فظن ان فيه حرجا فنفى ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي تجامعوهن وقرأ حمزة والكسائي تماسوهن بضم التاء ومد الميم في جميع القرآن
او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا او وتفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة
بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت
المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهر اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمى لها فلها نصف المسمى
فمنطوق الآية ينفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخيرتين ومتعوهن عطف على مقدر
اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى رأي الحاكم ويؤيده قوله على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره اي على كل من الذي له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ويدل عليه قوله عم لانصاري طلق امرأته
المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة هي درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها عن ذلك فلها نصف مهر
المثل ومفهوم الآية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق بها الشافعي في احد قوليه الممسوسة المفوضة

المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم وقرأ حمزة والكسائي وحفص وابن ذكوان بفتح الدال متاعا تمتيعا
بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروءة صفة لمتاعا حقا صفة ثانية لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المحسنين
الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين للمشارفة ترغيبا وتحريضا
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة لما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم قسيمها فنصف ما فرضتم اي فلهن
او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على ان الجناح المنفي ثم تبعة المهر وان لا متعة مع التشطير لانه قسيمها الا ان يعفون
اي المطلقات فلا يأخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتأنيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي
الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
اي الزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كاملا وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر
بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي يلي عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافعي
وان تعفوا اقرب للتقوى يؤيد الوجه الاول وهو عفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الآخر عبارة عن الزيادة
على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد
النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل المسيس فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو
ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم واحسانكم
حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج
لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها والصلوة الوسطى اي الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا وهي صلاة
العصر لقوله عم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال
الناس في وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل
لقوله عم افضل العبادات احمزها وقيل الفجر لانها بين صلاتي الليل والنهار والواقعة في الحد المشترك بينهما و
لانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين طرفي
النهار وعن عائشة رضي الله عنها انه عم كان يقرأ والصلاة الوسطى وصلاة العصر فتكون صلاة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادها
بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص والمدح وقوموا لله في الصلوة قانتين ذاكرين له في القيام والقنوت الذكر فيه
وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح فان خفتم من عدو او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين
او راكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة واليه ذهب الشافعي
وقال ابو حنيفة لا يصلي حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله صلوا صلاة الامن
او اشكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلاة حالتي الخوف والامن او
شكرا يوازيه وما مصدرية او موصولة ما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم قرأها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون

منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة
كتب الله عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرا الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون
او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها متاعا الى الحول
نصب بيوصون ان اضمرت والا فبالوصية وبمتاع على قراءة من قرأه لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بدل منه او مصدر
مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل
ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر
وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متأخر في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد
ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة فان خرجن عن منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الائمة فيما فعلن في انفسهن
كالتطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج
والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم
راعى مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها لواحدة
منهن وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة
واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير
للتأكيد او لتكرر القصة كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم آياته وعد بانه سيبين
لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها فتستعملون
العقل فيها الم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع فانه صار
مثلا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين
فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم
الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل
ثلاثون وقيل سبعون وقيل متألفون جمع آلف او الف كقاعد وقعود والواو للحال حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا
اي قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيئته وقيل ناداهم به ملك
وانما اسند الى الله تخويفا وتهويلا ثم احياهم قيل مر حزقيل على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم
فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت
وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل
على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يشكرونه
كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار من الموت غير مخلص وان
المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففي سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله

لما يقوله المتخلف والسابق عليم بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء من ذا الذي يقرض الله من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء
وذا خبره والذي صفة ذا او بدله واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه قرضا حسنا اقراضا حسنا
مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له
اضعافا جزاءه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي
يقرض الله في معنى ايقرض الله احد وقرأ ابن كثير فيضعفه بالرفع وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة كثرة لا يقدرها
الا الله وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير
او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت
حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم وقرأ نافع والكسائي والبزي وابو بكر بالصاد ومثله في الاعراف
في قوله تعالى في الخلق بسطة واليه ترجعون فيجازيكم على حسب ما قدمتم الم تر الى الملأ من بني اسرائيل الملأ جماعة
يجتمعون للتشاور ولا واحد له كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد وفاته ومن للابتداء اذ قالوا لنبي لهم
هو يوشع او شمعون او شمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال ويدبر امره ونصدر
فيه عن رأيه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال ويقاتل بالياء مجزوما
ومرفوعا على الجواب والوصف لملكا قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط
والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا وقرأ
نافع عسيتم بكسر السين قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اي غرض لنا
في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه
من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم
واسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد اهل
بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا من الطول يدفعه منع صرفه روي ان نبيهم عليه السلام لما دعا الله ان يملكهم اتي
بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قالوا انى يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك ويستأهل
ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال والحال انا احق منه بالملك وراثة ومكنة وانه فقير لا مال له يعتضد
به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت
النبوة في اولاد لاوي بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من الاسباط خلق قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا
بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور
السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله

فيها وكان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل
يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم
ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت الصندوق فعلوت من التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلة نحو سلس وقلق
ومن قرأه بالهاء فلعله ابدله منه كما ابدل من التاء في التابوت لاشتراكهما في الهمس والزيادة ويريد به صندوق التورية وكان من خشب الشمشاد
مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان اي في اتيانه سكون لكم وطمأنينة او للتابوت
اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التورية وكان موسى عم اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة
كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا
استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد عم وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص
واتيانه مصيره مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصى موسى وثيابه وعمامة
هرون وآلهما ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شأنهما او انبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما تحمله الملائكة قيل رفعه الله
بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض
جالوت الى ان ملك طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مداين فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت
ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي عم وان يكون ابتداء خطاب الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود
انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي
الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسألوا ان يجري الله لهم نهرا
قال ان الله مبتليكم بنهر معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي
ومن لم يطعمه فانه مني اي من لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه مأكولا او مشروبا قال فان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا
وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب وانما قدمت
عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم والصابئون على الخبر في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون
الكثير وقرأ ابن عامر والكوفيون بضم الغين فشربوا منه الا قليلا منهم اي فكرعوا فيه اذ الاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم
الاول ليتصل الاستثناء او فرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه
والقليل كان ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقيل ثلثة آلاف وقيل الفا روي ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر
غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اي القليل الذي
لم يخالفوه قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله
اي قال الخلص منهم الذين تيقنوا لقاء الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليل الذين
ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المنخزل عنه اعتذارا في التخلف وتخذيلا للقليل وكانهم تقاولوا به والنهر بينهما
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم تحتمل الخبر والاستفهام ومن مبينة او مزيدة والفئة

والفئة الفرقة من الناس من فأوت رأسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة والله مع الصابرين بالنصر
والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا و
انصرنا على القوم الكافرين التجأوا الى الله تعالى بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي
هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا فهزموهم باذن الله فكسروهم
بنصره او مصاحبين بنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان ايشا ابو داود في عسكر طالوت مع ستة
من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله تعالى الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمه
في الطريق ثلثة احجار وقالت انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته وآتيه الله
الملك اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس
ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض او لفسدت الارض بشؤمهم وقرأ
نافع هنا وفي الحج دفاع الله تلك آيات الله اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة
وقتل داود جالوت نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين
لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة او المعلومة
للرسول او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله
تفضيل له وهو موسى عم وقيل هو ومحمد عليهما الصلوة والسلام كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا عم ليلة المعراج
حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فان كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كليم
الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة ومراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم
فانه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية
الفائتة للحصر والابهام لتفخيم شأنه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابرهيم عم خصصه بالخلة
التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس عم لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولو العزم من الرسل وآتينا عيسى
ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس خصصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل
معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا
ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه التزام دين الانبياء تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه عنه بخذلانه ولو شاء
الله ما اقتتلوا كرره للتأكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية
دليل على ان الانبياء عم متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما
يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيئته خيرا كان او شرا ايمانا كان او كفرا يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم

ما أوجبت عليكم انفاقه من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل أن يأتي يوم لا تقدرون على تدارك
ما فرطتم والخلاص من عذابه إذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه أو تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه أخلاؤكم
أو يسامحوكم به ولا شفاعة إلا لمن أذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفيع يشفع لكم في حط ما في ذممكم وإنما
رفعت ثلاثتها مع قصد التعميم لأنها في التقدير جواب هل فيه بيع أو خلة أو شفاعة وقد فتحها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب على
الأصل والكافرون هم الظالمون يريد والتاركون للزكوة هم الذين ظلموا أنفسهم أو وضعوا المال في غير موضعه
وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان ومن لم يحج وإيذانا بأن ترك الزكوة
من صفات الكفار لقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة الله لا إله إلا هو مبتدأ وخبر والمعنى أنه المستحق للعبادة
لا غير وللنحاة خلاف في أنه هل يضمر للا خبر مثل في الوجود أو يصح أن يوجد الحي الذي يصح أن يعلم ويقدر وكل ما يصح له
فهو واجب لا يزول لامتناع القوة والإمكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالأمر إذا
حفظه وقرئ القيام والقيم لا تأخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان أقصده النعاس
فرنقت في عينه سنة وليس بنائم والنوم حال تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة
بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه
وتأكيد لكونه حيا قيوما فإن من أخذه نعاس أو نوم كان مؤوف الحيوة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف
فيه وفي الجمل التي بعده له ما في السموات وما في الأرض تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده في الألوهية والمراد بما فيهما
ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما أو خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو أبلغ من قوله له السموات والأرض وما فيهن من ذا الذي
يشفع عنده إلا بإذنه بيان لكبرياء شأنه وأنه لا أحد يساويه أو يدانيه يستقل بأن يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا أن
يعاوقه عنادا أو مناصبة يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم أو بالعكس لأنك مستقبل المستقبل و
مستدبر الماضي أو أمور الدنيا وأمور الآخرة أو عكسه أو ما يحسونه وما يعقلونه أو ما يدركونه وما لا يدركونه
والضمير لما في السموات والأرض لأن فيهم العقلاء أو لما دل عليه من ذا من الملائكة والأنبياء ولا يحيطون بشيء من علمه
من معلوماته إلا بما شاء أن يعلموا وعطفه على ما قبله لأن مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع
كرسيه السموات والأرض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه مأخوذ من كرسي العالم
والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله عليه السلام ما السموات السبع والأرضون
السبع مع الكرسي إلا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور
بفلك البروج وهو في الأصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكأنه منسوب إلى الكرس وهو الملبد ولا يؤوده
ولا يثقله مأخوذ من الأود وهو الاعوجاج حفظهما أي حفظه السموات والأرض فحذف الفاعل وأضاف المصدر إلى المفعول
وهو العلي المتعالي عن الأنداد والأشباه العظيم المستحقر بالإضافة إليه كل ما سواه وهذه الآية مشتملة

مشتملة على أمهات المسائل الإلهية فإنها دالة على أنه تعالى موجود واحد في الإلهية متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته
موجد لغيره إذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الأشباح
ولا يعتريه ما يعتري الأرواح مالك الملك والملكوت ومبدع الأصول والفروع ذو البطش الشديد
الذي لا يشفع عنده إلا من أذن له عالم الأشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة كل ما
يصح أن يملك ويقدر عليه لا يؤوده شاق ولا يشغله شأن متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه السلام
إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة
وقال عليه السلام من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد
ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله لا إكراه في الدين إذ الإكراه
في الحقيقة إلزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الإيمان من الكفر بالآيات
الواضحة ودلت الدلائل على أن الإيمان رشد يوصل إلى السعادة الأبدية والكفر غي يؤدي إلى الشقاوة السرمدية والعاقل
متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى الإيمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة فلم يحتج إلى الإكراه والإلجاء وقيل إخبار في معنى النهي
أي لا تكرهوا في الدين وهو إما منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم أو خاص بأهل الكتاب لما روي
أن أنصاريا كان له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهما وقال والله لا أدعكما حتى تسلما فأبيا فاختصموا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان أو الأصنام أو كل ما عبد من دون الله أو صد عن عبادة الله فعلوت
من الطغيان قلبت عينه ولامه ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الإمساك
من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لمتمسك الحق من النظر الصحيح والرأي القويم لا انفصام لها لا انقطاع
لها يقال فصمه فانفصم إذا كسره والله سميع بالأقوال عليم بالنيات ولعله تهديد على النفاق الله ولي الذين آمنوا
محبهم أو متولي أمورهم والمراد بهم من أراد إيمانه وثبت في علمه أنه يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات
ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية إلى الكفر إلى النور إلى الهدى الموصل إلى الإيمان والجملة
خبر بعد خبر أو حال من المستكن في الخبر أو من الموصول أو منهما أو استئناف مبين أو مقرر للولاية والذين كفروا أولياؤهم
الطاغوت أي الشياطين أو المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور إلى الظلمات من النور
الذي منحوه بالفطرة إلى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات أو من نور البينات إلى ظلمات الشكوك
والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن دين الإسلام وإسناد الإخراج إلى الطاغوت باعتبار التسبب لا يأبى تعلق
قدرته تعالى وإرادته به أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم
لشأنهم ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه تعجيب من محاجة نمرود وحماقته أن آتاه الله الملك لأن آتاه أي أبطره إيتاء
الملك وحمله على المحاجة أو حاج لأجله شكرا له على طريقة العكس كقولك عاداني لأني أحسنت إليك أو وقت أن آتاه
الملك وهو حجة على من منع إيتاء الله الملك الكافر من المعتزلة إذ قال إبراهيم ظرف لحاج أو بدل من أن آتاه على الوجه الثاني

ربي الذي يحيي ويميت بخلق الحياة والموت في الأجساد وقرأ حمزة ربي بحذف الياء قال أنا أحيي وأميت بالعفو عن القتل والقتل
وقرأ نافع أنا بالألف قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب أعرض إبراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة
إلى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي إلى مثال جلي
من مقدوره الذي يعجز عن الإتيان بها غيره لا عن حجة إلى أخرى ولعل نمروذ زعم أنه يقدر أن يفعل كل جنس يفعله الله فنقضه
إبراهيم بذلك وإنما حمله عليه بطر الملك وحماقته أو اعتقاد الحلول وقيل لما كسر إبراهيم الأصنام سجنه أياما ثم أخرجه ليحرقه
فقال من ربك الذي تدعو إليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وقرئ فبهت أي فغلب إبراهيم الكافر والله لا يهدي
القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم محجة الاحتجاج أو سبيل النجاة أو طريق الجنة
يوم القيامة أو كالذي مر على قرية تقديره أو أرأيت مثل الذي فحذف لدلالة ألم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لأن المنكر
للإحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام ألم تر إلى الذي حاج أو
الذي مر وقيل إنه عطف محمول على المعنى كأنه قيل ألم تر كالذي حاج أو كالذي مر وقيل إنه من كلام إبراهيم ذكره جوابا لمعارضته
وتقديره أو إن كنت تحيي فأحي كإحياء الله تعالى الذي مر وهو عزير بن شرخيا أو الخضر أو كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمروذ
والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الألوف وقيل غيرهما واشتقاقها من القرى وهو الجمع
وهي خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها على سقوفها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن
معرفة طريق الإحياء واستعظاما لقدرة المحيي إن كان القائل مؤمنا واستبعادا إن كان كافرا وأنى في موضع نصب على الظرف
بمعنى متى أو على الحال بمعنى كيف فأماته الله مائة عام فألبثه ميتا مائة عام أو أماته فلبث ميتا مائة عام ثم بعثه بالإحياء
قال كم لبثت القائل هو الله وساغ أن يكلمه وإن كان كافرا لأنه آمن بعد البعث أو شارف الإيمان وقيل ملك أو نبي قال لبثت يوما
أو بعض يوم كقول الظان وقيل إنه مات ضحى وبعث بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر إلى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية
منها فقال أو بعض يوم على الإضراب قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان
واشتقاقه من السنة والهاء أصلية إن قدر لام السنة هاء وهاء سكت إن قدرت واوا وقيل أصله لم يتسنن من الحمأ المسنون فأبدلت
النون الثالثة حرف علة كتقضي البازي وإنما أفرد الضمير لأن الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل كان طعامه تينا وعنبا
وشرابه عصيرا أو لبنا وكان الكل على حاله وقرأ حمزة والكسائي لم يتسن بغير الهاء في الوصل وانظر إلى حمارك كيف تفرقت
عظامه أو انظر إليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والأول أدل
على الحال وأوفق لما بعده ولنجعلك آية للناس أي فعلنا ذلك لنجعلك آية روي أنه أتى قومه على حمار وقال أنا عزير
فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ ولم يحفظها أحد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع إلى منزله كان شابا
وأولاده شيوخا فإذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة وانظر إلى العظام يعني عظام الحمار أو الأموات الذين تعجب
من إحيائهم كيف ننشزها كيف نحييها أو يرفع بعضها إلى بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بننشز والجملة حال من العظام أي انظر
إليها محياة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب ننشرها من أنشر الله الموتى وقرئ ننشرها من نشر بمعنى أنشر ثم نكسوها لحما

لحما فلما تبين له فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير قال أعلم أن الله على كل
شيء قدير فحذف الأول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا أو فلما تبين له ما أشكل عليه وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم على الأمر والآمر
مخاطب هو نفسه خاطبها على طريق التبكيت وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى إنما سأل ذلك ليصير علمه عيانا
وقيل لما قال نمروذ أنا أحيي وأميت قال إن إحياء الله برد الروح إلى بدنها فقال نمروذ هل عاينته فلم يقدر أن يقول نعم
وانتقل إلى تقرير آخر ثم سأل ربه أن يريه ليطمئن قلبه على الجواب إن سئل عنه مرة أخرى قال أولم تؤمن بأني قادر على
الإحياء بإعادة التركيب والحياة قال له ذلك وقد علم أنه أعرف الناس بالإيمان ليجيب بما أجاب فيعلم السامعون غرضه قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي أي بلى آمنت ولكن سألت لأزيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان إلى الوحي والاستدلال قال فخذ
أربعة من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحماما ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام وفيه إيماء إلى أن إحياء النفس بالحياة
الأبدية إنما يتأتى بإماتة حب الشهوات والزخارف الذي هو صفة الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد
الأمل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة إلى الهوى الموسوم بها الحمام وإنما خص الطير لأنه أقرب إلى الإنسان
وأجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به أو جمع كصحب فصرهن إليك فأملهن واضممهن إليك لتتأملها
وتعرف شأنها لئلا يلتبس عليك بعد الإحياء وقرأ حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال وما صيد الأعناق
فيهم جبلة ولكن أطراف الرماح تصورها وقال وفرع يصير الجيد وحف كأنه على الليت قنوان الكروم الدوالح
وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها مشددة الراء من صره يصره ويصره إذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي الجمع أيضا
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا أي ثم جزئهن وفرق أجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل كانت أربعة وقيل سبعة
وقرأ أبو بكر جزؤا وجزؤ بضم الزاي حيث وقع ثم ادعهن قل لهن تعالين بإذن الله يأتينك سعيا ساعيات مسرعات طيرانا
أو مشيا روي أنه أمر بأن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويمسك رؤوسها ويخلط سائر أجزائها ويوزعها على الجبال
ثم يناديهن ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير إلى الآخر حتى صارت جثثا ثم أقبلن فانضممن إلى رؤوسهن وفيه إشارة إلى أن من
أراد إحياء نفسه بالحياة الأبدية فعليه أن يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر
سورتها فيطاوعنه مسرعات متى دعاهن بداعية العقل والشرع وكفى لك شاهدا على فضل إبراهيم ويمن
الضراعة في الدعاء وحسن الأدب في السؤال أنه تعالى أراه ما أراد أن يريه في الحال على أيسر الوجوه وأراه عزيرا
بعد أن أماته مائة عام واعلم أن الله عزيز لا يعجز عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره مثل
الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أي مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة على حذف المضاف
أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة أسند الإنبات إلى الحبة لما كانت من الأسباب كما يسند إلى الأرض
والماء والمنبت على الحقيقة هو الله والمعنى أنه يخرج منها ساق يتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة
حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البر في الأرض المغلة فيبلغ جمامها إلى هذا المبلغ والله
يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله وعلى حسب حال المنفق من إخلاصه وتعبه ومن أجله تفاوتت الأعمال في مقادير

الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان رضي الله عنه فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها
وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى
ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم
اذا فعلوا قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاحه او نيل مغفرة من الله تعالى بالرد الجميل
او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر رده خير من صدقة يتبعها اذى خبر عنهما وانما صح الابتداء بالنكرة
لاختصاصها بالصفة والله غني عن انفاق بمن وايذاء حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين
آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن
بالله واليوم الآخر كابطال المنافق الذي يرائي بانفاقه لا يريد به رضا الله تعالى ولا ثواب الآخرة او مماثلين الذي ينفق رئاء والكاف في
محل النصب على المصدر او الحال ورئاء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاقا رئاء فمثله فمثل المرائي في انفاقه
كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون
على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوه رئاء ولا يجدون ثوابه والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس
كما في قوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء
والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات
الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت
بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه
على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اي ومثل نفقة هؤلاء في الزكاة
كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ
بالكسر وثلاثتها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها وقرأ ابن عامر ونافع وابو عمرو بالسكون
للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين
وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اي فيصيبها طل او فالذي يصيبها
طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء
زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احوالهم ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم
عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون
بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري
من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة

منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه
الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف حملا على المعنى وكانه قيل ايود احدكم لو كانت
له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف
على اصابها او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل
حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتد
حاجته اليها ووجدها محبطة بحال من هذا شانه واشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب
الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله وجياده
ومما اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا لكم من الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا
تيمموا الخبيث منه اي ولا تقصدوا الرديء منه اي من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرئ
ولا تأمموا ولا تيمموا بضم التاء تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق منه به ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا منه
ولستم بآخذيه اي وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا مجاز من اغمض بصره
اذا غضه وقرئ تغمضوا اي تحملوا على الاغماض او توجدوا مغمضين وعن ابن عباس رضي الله عنه كانوا يتصدقون بحشف التمر
وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان
يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل شائع في الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون وبضمتين وفتحتين ويأمركم
بالفحشاء ويغريكم على البخل والعرب تسمي البخيل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم في الانفاق
مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الآخرة والله واسع اي واسع الفضل لمن انفق عليم
بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤت الحكمة بناؤه للمفعول
لانه المقصود وقرأ يعقوب بالكسر اي ومن يؤته الله فقد اوتي خيرا كثيرا اي خير كثير اذ حيز له خير الدارين وما يذكر
يتعظ بما قص من الآيات او ما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولو الالباب
ذوو العقول الخالصة من شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل
او نذرتم من نذر بشرط او بغير شرط في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي
وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي
فنعم شيئا ابداؤها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ ابو عمرو وابو بكر وقالون
بكسر النون وسكون العين وروي عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين وهو اقيس وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
اي تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع ولمن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره
افضل لنفي التهمة عن ابن عباس صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل

من سيئاتها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء والله يكفر او الاخفاء
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية
معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالنون مجزوما على محل الفاء وما بعده وقرئ
بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك هديهم
لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن
والاذى وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء صريح بان الهداية من الله وبمشيئته وانها تخص بقوم
دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه
ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكأنه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين
الا لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس نفقتكم الا لابتغاء وجهه فما لكم تمنون بها وتنفقون
الخبيث وقيل نفي في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تأكيد للشرطية السابقة
او ما يخلف المنفق استجابة لقوله عم اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا روي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار
ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفعوهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما
الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقاتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي
اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد
لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة
من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل
سرية بعثها رسول الله عم يحسبهم الجاهل بحالهم وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين اغنياء من التعفف
من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف ورثاثة الحال والخطاب للرسول او لكل احد لا يسئلون
الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم المسؤول حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه اعطاني من فضل ما
عنده والمعنى انهم لا يسئلون وان سألوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين كقوله على لاحب
لا يهتدى بمناره ونصبه على المصدر فانه كنوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم
ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات
والاحوال بالخير نزلت في ابي بكر الصديق رض تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة
بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي رض لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم
سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين
ولذلك جوز الوقف على وعلانية الذين يأكلون الربوا اي الآخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال

المال ولان الربوا شائع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض
بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتبت بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو
الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع
وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء
من المس اي الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا
يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او بيقوم او بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين
لا لاختلال عقلهم ولكن لان الله تعالى اربى في بطونهم ما اكلوه من الربوا فاثقلهم ذلك بانهم قالوا انما
البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه
استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به
البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوي درهما بدرهمين
فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا انكار
لتسويتهم وابطال القياس لمعارضته النص فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله تعالى وزجر
كالنهي عن الربوا فانتهى فاتعظ وتبع النهي فله ما سلف تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه
وما في موضع الرفع بالظرف ان جعلت شرطية على رأي سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله
يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه
ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به يمحق الله
الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت
منه وعنه عم ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم مهره وعنه عم ما نقصت زكوة من مال
قط والله لا يحب لا يرتضي ولا يحب محبته للتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابه
ان الذين آمنوا بالله ورسله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة عطفهما
على ما يعمهما لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم
يحزنون على فائت يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس
من الربوا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به روي انه كان لثقيف مال على بعض قريش
فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا
بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرأ حمزة وعاصم في رواية ابن عياش فآذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو
الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المربي بعد الاستتابة حتى يفيء
الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله فان تبتم

من الادبا واعتقاه له فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان وان كان
ذو عسرة وان وقع غريم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اى وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة فالحكم نظرة او
فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهي الانظار وقرئ فناظره على الخبر اى فالمستحق ناظره بمعنى منتظره او صاحب
نظرة على طريق النسب وعلى الامر اى فسامحه بالنظرة الى ميسرة يسار وقرأ نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان
كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وان تصدقوا
بالابراء وقرأ عاصم بتخفيف الصاد خير لكم اكثر ثوابا من الانظار او خير مما تاخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل
المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما
فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيمة او يوم الموت فتاهبوا لمصيركم
اليه وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها اخر اية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين
من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل تسعة ايام وقيل ثلاث ساعات يا ايها الذين امنوا
اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او اخذا وفائدة ذكر الدين
ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه
الى اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه
استحباب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب
بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به
معدلا بالشرع ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كتبة الوثائق او
لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب
تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع
منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق وليكن المملي من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه
والاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اى المملي او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا اى من الحق
او مما املى عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع
ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة فليملل وليه بالعدل اى الذي يلي
امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل
جريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان
يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة العلماء
وقال ابو حنيفة تسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل

وامرأتان فليشهد او فالمستشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود
والقصاص عند ابي حنيفة ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى
علة اعتبار العدد اى لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن
لما كان الضلال سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكانه قيل ارادة ان تذكر
احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرأ حمزة ان تضل على الشرط فتذكر
بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة
او التحمل وسموا شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة ولا تسئموا ان تكتبوه ولا تملوا
من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك
قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا
الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا واقوم
للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام على غير القياس او من قاسط بمعنى ذي
قسط وقويم وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في التعجب لجموده وادنى ان لا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا
في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح
ان لا تكتبوها استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين او دين وادارتها بينهم تعاطيهم
اياها يدا بيد اى الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوا لبعده عن التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على
انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان
يوما ذا كواكب اشنعا ورفعها الباقون على انها الاسم والخبر تديرونها او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم
هذا التبايع او مطلقا لانه احوط والاوامر التي في هذه الاية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب
ثم اختلف في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البنائين ويدل عليه انه قرئ ولا يضارر بالفتح و
الكسر وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او النهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن
مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار او ما
نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه
المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظة الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى
والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر
اى مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فالذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ
رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لانه عليه السلام رهن درعه
في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتب

في السفر الذي هو مظنة اعوازه والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف
وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف فان امن بعضكم بعضا اى بعض الدائنين
بعض المديونين واستغنى عن الارتهان فليؤد الذى اؤتمن امانته اى دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك
الارتهان وقرئ الذى ايتمن بقلب الهمزة ياء والذى اتمن بادغام الياء فى التاء وهو خطأ لان المنقلبة عن الهمزة فى حكمها
فلا تدغم وليتق الله ربه فى الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون
والشهادة شهادتهم على انفسهم ومن يكتمها فانه آثم قلبه اى يأثم قلبه او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد
الاثم الى القلب لان الكتمان مقترفه ونظيره العين زانية والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم
الافعال وكأنه قيل تمكن الاثم فى نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون
عليم تهديد لله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه
وهو صريح فى نفى وجوب التعذيب وقد رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستئناف وجزمهما الباقون عطفا على جواب
الشرط ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا منه بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله. متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تأججا. وادغام الراء فى اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا فى مثله والله على كل شىء قدير
فيقدر على الاحياء والمحاسبة آمن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله تعالى على صحة ايمانه
والاعتداد به وانه جازم فى امره غير شاك فيه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا يخلو من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذى ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او
يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم
اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرأ حمزة والكسائى وكتابه يعنى القرآن او الجنس
والفرق بينه وبين الجمع انه شائع فى وحدان الجنس والجمع فى جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق بين احد
من رسله اى يقولون لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله
وكل اتوه داخرين واحد فى معنى الجمع لوقوعه فى سياق النفى كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه
بين والمراد نفى الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر غفرانك
او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها
الا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله
يريد الله بكم اليسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه لها ما كسبت من خير وعليها
ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان
الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت اجد فى تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا اى لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطأ من تفريط وقلة مبالاة
او بانفسهما اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدى الى الهلاك وان كان
خطأ فتعاطى الذنوب لا يبعد ان يفضى الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تع وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز
ان يدعو الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة ويؤيد ذلك مفهوم قوله عم رفع عن امتى الخطأ والنسيان
ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبأ ثقيلا يأصر صاحبه اى يحبسه فى مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ ولا
تحمّل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذى حملته
اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنى اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة
فى اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة وما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التى لا تفى بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف
بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى المفعول الثانى واعف عنا
وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا
انت مولانا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به
عامة الكفرة روى انه عم لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت وعنه عم انزل الله آيتين من كنوز الجنة
كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفى سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه عم
من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغى
ان يقال السورة التى تذكر فيها البقرة كما قال عم السورة التى تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان
تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

سورة آل عمران مدنية وآيها مائتان بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو

انما فتح الميم فى المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لالقاء حركة الهمزة عليها لتدل على انها فى حكم الثابت
لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم فى حكم الوقف كقولهم واحد اثنان لا لالتقاء الساكنين فانه غير
محذور فى باب الوقف ولذلك لم يحرك فى لام وقرئ بالكسر على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرئ
بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحى القيوم روى انه عم قال ان اسم الله الاعظم فى ثلث
سور فى البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه
للحى القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل او بالصدق فى اخباره او بالحجج المحققة
انه من عند الله وهو فى موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل
جملة على موسى وعيسى عم واشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل تعسف لانهما
اعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العربية وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان

والكسائي التورية بالإمالة في جميع القرآن ونافع وحمزة بين اللفظين إلا قالون فإنه يقرأ بالفتح كقراءة الباقين
من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم إن قلنا إنا متعبدون بشرع من قبلنا وإلا فالمراد
قومهما وأنزل الفرقان يريد به جنس الكتب الإلهية فإنها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر
الكتب الثلاثة ليعم ما عداها كأنه قال وأنزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل أو الزبور أو القرآن وكرر
ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما وإظهارا لفضله من حيث إنه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بأنه
معجز يفرق به بين الحق والباطل أو المعجزات إن الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب
شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة
عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والإشارة إلى ما هو العمدة
في إثبات النبوة تعظيما للأمر وزجرا عن الإعراض عنه إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء
أي شيء كائن في العالم كليا كان أو جزئيا إيمانا أو كفرا فعبر عنه بالسماء والأرض إذ الحس لا يتجاوزهما
وإنما قدم الأرض ترقيا من الأدنى إلى الأعلى ولأن المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا
وقوله هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء أي من الصور المختلفة كالدليل على القيومية و
الاستدلال على أنه عالم بإتقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم أي صوركم لنفسه ولعبادته
لا إله إلا هو إذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم إشارة إلى كمال
قدرته وتناهي حكمته قيل هذا حجاج على من زعم أن عيسى كان ربا فإن وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله
نزلت السورة من أولها إلى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم وأجاب عن شبههم هو الذي أنزل
عليك الكتاب منه آيات محكمات أحكمت عبارتها بأن حفظت من الإجمال هن أم الكتاب أصله
يرد إليها غيرها والقياس أمهات فأفرد على تأويل كل واحدة أو على أن الكل بمنزلة آية واحدة وأخر
متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها لإجمال أو مخالفة ظاهر إلا بالفحص والنظر ليظهر فيها
فضل العلماء ويزداد حرصهم على أن يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط
المراد بها فينالوا بها وبإتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات
وأما قوله الر كتاب أحكمت آياته فمعناه أنها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها
فمعناه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ وأخر جمع أخرى وإنما لم ينصرف لأنه وصف
معدول عن الآخر ولا يلزم منه معرفته لأن معناه أن القياس أن يعرف ولم يعرف لا أنه في معنى المعرف
أو عن آخر من فأما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه
فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل ابتغاء الفتنة طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس
ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تأويله وطلب أن يؤولوه على ما يشتهونه ويحتمل أن يكون الداعي

الداعي إلى الاتباع مجموع الطلبتين أو كل واحدة منهما على التعاقب والأول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل وما يعلم
تأويله أي الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله والراسخون في العلم أي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على إلا الله فسر
المتشابه بما استأثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الأعداد كعدد الزبانية أو بما دل القاطع
على أن ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون آمنا به استئناف موضح لحال الراسخين أو حال منهم أو خبر
إن جعلته مبتدأ كل من عند ربنا أي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر إلا أولوا الألباب مدح للراسخين
بجودة الذهن وحسن النظر وإشارة إلى ما استعدوا به للاهتداء إلى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الآية
بما قبلها من حيث إنها في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته أو أنها جواب عن
تشبث النصارى بنحو قوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه كما أنه جواب قولهم لا أب له غير الله فتعين أن يكون
هو أباه بأنه مصور الأجنة كيف يشاء فيصور من نطفة أب وغيرها وبأنه مصور في الرحم والمصور لا يكون
أب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استئناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج
الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه قال عليه السلام قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء
أقامه على الحق وإن شاء أزاغه عنه وقيل لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد إذ هديتنا إلى الحق و
الإيمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف وإذ في موضع الجر بإضافته إليه وقيل إنه بمعنى أن وهب لنا من لدنك
رحمة تزلفنا إليك ونفوز بها عندك أو توفيقا للثبات على الحق أو مغفرة للذنوب إنك أنت
الوهاب لكل مسؤول وفيه دليل على أن الهدى والضلال من الله وأنه متفضل بما ينعم على عباده
لا يجب عليه شيء ربنا إنك جامع الناس ليوم لحساب يوم أو لجزاء يوم لا ريب فيه في وقوعه وما فيه
من الحشر والجزاء نبهوا به على أن أعظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فإنها المقصد والمآل
إن الله لا يخلف الميعاد فإن الإلهية تنافيه وللإشعار به وتعظيم الموعود به لون الخطاب
واستدل به الوعيدية وأجيب بأن وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم
التوبة وفاقا إن الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران أو اليهود أو مشركو العرب لن
تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أي من رحمته أو من طاعته على معنى البدلية أو من عذابه وأولئك
هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى أهل وقودها كدأب آل فرعون متصل بما قبله أي لن تغني
عنهم كما لم تغن عن أولئك أو توقد بهم كما توقد بأولئك أو استئناف مرفوع المحل وتقديره دأبهم
كدأبهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل إذا كدح فيه فنقل إلى معنى الشأن والذين من
قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استئناف كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم حال بإضمار قد أو
استئناف بتفسير حالهم أو خبر إن ابتدأت بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة
وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم أي قل لمشركي مكة

ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فإنه عم جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم أن ينزل بهم
ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك أنك أصبت أغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس
فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة وإجلاء النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو
من دلائل النبوة وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما على أن الأمر بأن يحكي لهم ما أخبره به من وعيدهم بلفظه
وبئس المهاد تمام ما يقال لهم أو استيناف وتقديره بئس المهاد جهنم أو ما مهدوه لأنفسهم قد كان لكم آية
الخطاب لقريش أو لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة
يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكانوا قريبا من ألف أو مثلي عدد المسلمين وكانوا
ثلاثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم في أعينهم حتى اجترؤوا عليهم وتوجهوا إليهم فلما لاقوهم
كثروا في أعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين أو يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة
أمثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله إن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئتا على البناء للمفعول أي يريهم الله أو يريكم ذلك بقدرته
وفئة بالجر على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص أو الحال من فاعل التقتا رأي العين رؤية ظاهرة
معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما أيد أهل بدر إن في ذلك أي في التقليل والتكثير وغلبة
القليل العديم العدة على الكثير الشاكي السلاح وكون الواقعة آية أيضا يحتملهما ويحتمل وقوع الأمر على
ما أخبر به الرسول لعبرة لأولي الأبصار لعظة لذوي البصائر وقيل لمن أبصرهم زين للناس حب
الشهوات أي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وإيماء على أنهم انهمكوا في محبتها حتى أحبوا شهوتها
كقوله أحببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لأنه الخالق للأفعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء أو لأنه
يكون وسيلة إلى السعادة الأخروية إذا كان على وجه يرضاه الله أو لأنه من أسباب التعيش وبقاء النوع وقيل
الشيطان فإن الآية في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث بيان للشهوات والقنطار المال
الكثير وقيل مائة ألف دينار وقيل ملء مسك ثور واختلف في أنه فعلال أو فنعال والمقنطرة مأخوذة
منه للتأكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة أو المرعية من أسام الدابة
وسومها أو المطهمة والأنعام الإبل والبقر والغنم ذلك متاع الحياة الدنيا إشارة إلى ما ذكر
والله عنده حسن المآب أي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية
بالشهوات المخدجة الفانية قل أؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير أن ثواب الله خير من مستلذات
الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها استيناف لبيان ما هو
خير ويجوز أن يتعلق اللام بخير ويرتفع على هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير وأزواج

وأزواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله قرأ عاصم بضم الراء في رواية أبي بكر في جميع
القرآن بضم الراء ما خلا الحرف الثاني في المائدة وهو قوله رضوانه سبل السلام وهما لغتان والله
بصير بالعباد أي بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء أو بأحوال الذين اتقوا فلذلك أعد لهم جنات
وقد نبه بهذه الآية على نعمه فأدناها متاع الدنيا وأعلاها رضوان الله كقوله ورضوان من الله أكبر و
أوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين
أو للعباد أو مدح منصوب أو مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الإيمان دليل على أنه كاف في استحقاق المغفرة أو الاستعداد
لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار حصر لمقامات السالك
على أحسن ترتيب فإن معاملته مع الله إما توسل وإما طلب والتوسل إما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها
على الفضائل والصبر يشملها وإما بالبدن وهو إما قولي وهو الصدق وإما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة
وإما بالمال وهو الإنفاق في سبيل الخير وإما بالطلب فبالاستغفار لأن المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط
الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالهم فيها أو لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الأسحار لأن الدعاء
فيها أقرب إلى الإجابة لأن العبادة حينئذ أشق والنفس أصفى والروع أجمع سيما للمتهجدين قيل إنهم كانوا يصلون
إلى السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله أنه لا إله إلا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها
وإنزال الآيات الناطقة بها والملائكة بالإقرار وأولوا العلم بالإيمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك
في البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من
الله وإنما جاز إفراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة
أو من هو والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد قائما أو أحقه لأنها حال مؤكدة أو على المدح أو الصفة للمنفي وفيه
ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به إذا جعلته صفة أو حالا من الضمير وقرئ القائم بالقسط على البدل
من هو أو الخبر لمحذوف لا إله إلا هو كرره للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة أدلة التوحيد والحكم به
بعد إقامة الحجة وليبني عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم أنه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته
على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير أو الصفة لفاعل شهد وقد روي في فضلها أنه عم قال
يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله إن لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا
عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله إن الدين عند الله الإسلام جملة
مستأنفة مؤكدة للأولى أي لا دين مرضي عند الله سوى الإسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع
الذي جاء به محمد عم وقرأ الكسائي بالفتح على أنه بدل الكل إن فسر الإسلام بالإيمان أو بما يتضمنه
وبدل الاشتمال إن فسر بالشريعة وقرئ إنه بالكسر وأن بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض
ما بينهما أو إجراء شهد مجرى قال تارة وعلم أخرى لتضمنه معناهما وما اختلف الذين أوتوا الكتاب

قوله اختلفوا بعده ... التورية ... وجعلهم امناء عليها واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابناء السبعين بعد ما جاءهم علم التورية

من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه
آخرون مطلقا او في التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم
النصارى اختلفوا في امر عيسى عم الا من بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالآيات
والحجج بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع
الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي
وجملتي له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعت اليه الآيات والرسل وانما عبر بالوجه عن
النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على التاء في اسلمت وحسن للفصل او مفعول معه
وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ءاسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام انتم
بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا
فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلالة وان تولوا فانما عليك البلاغ اي فلم يضروك اذ ما عليك
الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين في عصره قتل
اولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة
البقرة وقرأ حمزة ويقاتلون الذين وقد منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر
اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما
وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي التورية او جنس الكتب السماوية
ومن للتبعيض او للبيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد عم وكتاب الله
القرآن او التورية لما روي انه عم دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال
على دين ابرهيم فقالا له ان ابرهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التورية فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت
وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية
حجة في الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون
وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصصه بالصفة ذلك اشارة الى التولي والاعراض
بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ
والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل او ان آباءهم الانبياء
يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب عم ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام
لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة روي ان اول راية ترفع يوم القيمة
من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء

جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا تكون في النار ولا
قبل دخولها فاذن هي بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان قل اللهم الميم عوض
من يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخول يا عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم وقيل اصله
يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته مالك الملك يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف
الملاك فيما يملكون وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
تعطي منها ما تشاء لمن تشاء وتسترد فالملك الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة
ونزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا او في الآخرة او فيهما بالنصر والادبار
والتوفيق والخذلان بيدك الخير انك على كل شيء قدير ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض
اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا او لمراعاة الادب في الخطاب او لان الكلام وقع فيه اذ روي انه عم لما خط
الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان
الى رسول الله عم يخبره فجاء فاخذ المعول منه وضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكان
مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب
الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء
واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل
ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونبه
على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي
من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار
والموت والحياة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وايتاء الملك ونزعه
والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الآخر بالتعقيب او الزيادة والنقص واخراج الحي
من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها واماتتها او انشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر
والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الميت بالتخفيف لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
نهوا عن موالاتهم لقرابة بينهم او صداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله او عن الاستعانة
بهم في الغزو وسائر الامور الدينية من دون المؤمنين اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في
موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء اي من ولايته
في شيء يصح ان يسمى ولاية فان موالاة المتعاديين لا يجتمعان قال: تود عدوي ثم تزعم انني صديقك
ليس النوك عنك بعازب الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او اتقاء والفعل معدى
بمن لانه في معنى تحذروا وتخافوا وقرأ يعقوب تقية منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت

قوله لما اوجب طاعة الرسل اقول لما امرهم بمتابعته وطاعته وجعل متابعته سببا لمحبة الله اياهم وعدم الطاعة سببا لسخط الله عليهم وكلمحبة الله اياهم كذلك بتعقيبه بما هو عادة الله من اصطفاء انبيائه على مخالفيهم ورفعهم وتذليلهم واعدامهم تخويفا لهؤلاء المترددين عن متابعته فذكر اصطفاء آدم على العالم لا على احد فانه رجحه على جميع الملائكة وجعلهم ساجدين له وجعل الشيطان في لعنة لترده واصطفاء نوح على العالم مع نهاية كثرتهم فاهلكهم بالطوفان وحفظ نوحا واتباعه واصطفاء آل ابرهيم على العالم مع ان العالم كانوا كافرين فجعل دينهم تابعا وذلل مخالفيهم واصطفاء موسى وهرون على العالم فجعل السحرة مع كثرتهم مغلوبين لهما وفرعون مع عظمته وغلبة جنوده مغلوبا واهلكهم ولذا خص بالذكر آدم ونوحا وآل ابرهيم ولم يذكر ابرهيم ونبينا اذ ابرهيم لم يغلب بالكلية على العالم وهذا الكلام لبيان ان نبينا سيغلب وليس المراد الاصطفاء بالنبوة حتى يخفى وجه التخصيص وبهذا ظهر لك ضعف الاستدلال به على فضلهم على الملائكة • عصام الدين •

[illegible]

الحمادة فان اظهار الموالاة جائز كما قال عيسى م كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه والى الله المصير
فلا تعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح
وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه مما يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله اي انه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها ويعلم ما في السموات وما في
الارض فيعلم سركم وجهركم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والاية بيان
لقوله ويحذركم الله نفسه وكأنه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية
تعم المقدورات بأسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها • يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود اي تتمنى كل
نفس يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا
او مضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير في عملت او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا يكون ما شرطية
لارتفاع تود وقرئ ودت وعلى هذا يصح ان يكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن وأوفق
للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه كرره للتوكيد والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه انما نهاهم
وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم او انه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته ويخشى عذابه • قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد
اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله
وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة
لاتباع في عبادته والحرص على مطاوعته • يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر اي يرض عنكم ويكشف
الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على
طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه روي انها نزلت لما
قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في
اقوام زعموا على عهده انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل • قل اطيعوا الله والرسول
فان تولوا يحتمل المضي والمضارع بمعنى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا
يثني عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه الحيثية ينفي
محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين • ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين
بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين
انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة • وآل ابرهيم
اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول عم وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن

عصام

ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب وعيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان من اسباط ابن الجليود بن يايل بن سالبا بن يحنا بن ارشا بن اموذ بن ميشكن بن حازقا بن اجاب بن يونام بن عزريا بن يوزام بن قطا بن ايشا بن راجيعم بن سليمان بن داود بن ايشي بن عوبد بن سلمون بن ياعز بن نحشون بن عمياد ابن رام بن حضروم بن فارض بن يهودا بن يعقوب . وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الآلين او منهما اى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني فينتصب به اذ وقيل بنصبه باضمار اذكر وهذه حنة بنت فاقوذا جدة عيسى وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من هرون فظن ان المراد زوجته ويرده كفالة زكريا فانه كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى ابني خالة من الاب روي انها كانت عاقرا عجوزا فبينا هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم في الغلمان فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا محررا معتقا لخدمته لا اشغله بشيء او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع العليم بقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضمير لما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد او على تاويل مؤنث كالنفس والحبلة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرته تحريرا والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استيناف من الله تعالى تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشانها وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا او الانثى كان خيرا وقرئ وضعت على خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيين فيما نذرت فيكون اللام للجنس واني سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة واني اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم

قوله وتزوج بنته ايشاع اي بنت ابن ماثان وعلى هذا يكون ايشاع اخت مريم و يوافقه قول النبي عم في حديث المعراج في شان يحيى وعيسى هما ابنا خالة لكن يخالفه ما روي ان حنة كانت عاقرا عجوزا لانه يدل على انها لم تلد قبل مريم وكانت ايشاع عند زكريا حين ولادة مريم فدفعه بقوله وكان يحيى وعيسى ابني خالة من الاب يعني ايشاع بنت عمران بن ماثان لا من حنة وهناك اشكال آخر وهو انه روي الكشف عن زكريا انه قال عندي خالة مريم فتكون ايشاع خالة مريم لا اختها من الاب واجيب بانه فليكن اختها من الاب خالتها من الام لجواز ان تكون ام حنة في نكاح ابن ماثان قبل حنة بناء على جواز نكاح الربائب في شريعتهم وقال المحقق التفتازاني هذا احتمال لا رواية له وكذا ان تكلف وتجعل ضمير بنته لفاقوذا وتجعل قوله ابني خالة من قبيل جعل ابن بنت الخالة ابن الخالة ويكون قوله من الاب امرا معلوما من الرواية لا امرا يحكم به ضرورة دفع المنافاة

قوله وتانيثه لانه كان انثى اي في الواقع وقد ترك قول الكشاف لانه كان انثى في علم الله لان انثى بعد وجودها فلا حاجة الى حمل تانيثه باعتبار علم الله تعالى قوله وجاز انتصاب انثى حالا عنه اي من الضمير دفع شبهة اخرى وهو انه لا فائدة في هذا التقييد بالحال لكونه انثى عرف من نفس الضمير ودفعه بقوله لان تانيثها علم منه معناه ان كون الضمير عبارة عن انثى علم من قوله انثى اذ تانيث الضمير لا يتوقف على كون مدلوله انثى ويمكن طريق العلم بقوله فان الحال وصاحبها بالذات واحد ومعنى دفعه بانه بتاويل الجبلة محركة اي النتاج ان تانيث الضمير المؤنث انثى ليعرف منه كونه انثى بل للتاويل بما يحتمل كونه ذكرا وانثى نعم لا بد من نكتة في تانيث الضمير بالتاويل وهو ان لا يكون بين صورة الضمير ومعناه تنافر ونحن نقول يرد فيه ايضا ما يدفع كون الحكم بلا فائدة لعلم الله به من ان المراد به التحسر والتحزن لا فائدة الخبر او لازمها اذ لا شك ان التحسر لا يتحقق بمجرد ان يقال اني وضعتها انثى فتأمل فان ملتكانه بلغو الخبر لاستغنائه عن الخطاب الافادة بلغو الكلام مع قصد التحسر لعلم المخاطب بكونه يتحسر بالكلام لانشاء التحسر وبالتلفظ به يصير المتكلم متحسرا وليس لافادة التحسر وفرق بين احداث الشيء وافادته ثم نقول يحتمل ان يكون الكلام لتنجيز تحررها استعطافا واستجلابا لتقبله و لهذا ابتواضعها برفع قدرها بترجيح تحررها على كل محرر كما ورد من تواضع لله رفعه الله قوله فقالت رب ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا بهذه الرواية ينافي ظاهر النص رب اني نذرت لك ما في بطني فكانه لهذا نبه على ضعفه بقوله روي قوله معتقا لخدمته او مخلصا للعبادة في القاموس تحرير الرقبة اعتاقها وتحرير الكتاب تقويمه فقوله معتقا لخدمته مستعار من تحرير الرقبة وقوله مخلصا للعبادة من تقويم الكتاب لان جعل الولد مخلصا للعبادة تقويم له قوله فلعلها بنت الامر على التقدير ام على تقدير كونها ذكرا او طلبت ذكرا فكنت بالولد في قوله ان رزقتني ولدا عن الذكر ويحتمل انها تصدقت بولده مطلقا فقالت فتقبل مني اياما كان قوله تعالى فتقبلها ربها اخبار عن تقبل كان مسئولها قوله فتقبل مني ما نذرته او دعوة وهي طلب الذكر . عصام الدين

قوله وهو استيناف يعني جملة منقطعة عما قبلها والا فهي جملة معترضة والواو للاعتراض ويلائم التجهيل وضع ما موضع من فانه يأتي لما يجهل به ويمكن ان يكون ما عبارة عن الواضعة يعني والله اعلم بشان ام مريم حين تحسرها وتحزنها من توهم خيبة رجائها والخائبة من الولد الى الله في شيء اذ لها مرتبة عظمى وتحررها تحرير لا يوجد مثله لكن توافق القراءات يستدعي جعلها عبارة عن الموضوعة وقراءة وضعت على التكلم

المطرود، وأصل الرجم الرمي بالحجارة، وعن النبي ﷺ: ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه إلا مريم وابنها. ومعناه أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود بحيث يتأثر منه إلا مريم وابنها فإن الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة. فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به النذائر وهو إقامتها مقام الذكر أو تسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة. روي أن حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند الأحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فإن بني ماثان كانت رؤوس بني إسرائيل وملوكهم فقال زكريا أنا أحق بها عندي خالتها فأبوا إلا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا إلى نهر فألقوا فيه أقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت أقلامهم فتكفلها. ويجوز أن يكون مصدرا على تقدير مضاف أي بذي قبول حسن وأن يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضى وتعجل أي فأخذها في أول أمرها حين ولدت بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها. وكفلها زكريا شدد الفاء حمزة والكسائي وعاصم وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على أن الفاعل هو الله وزكريا مفعول أي جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها، وخفف الباقون ومدوا زكرياء مرفوعا. كلما دخل عليها زكريا المحراب أي الغرفة التي بنيت لها أو المسجد أو أشرف مواضعه ومقدمها سمي به لأنه محل محاربة الشيطان كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس. وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه. روي أنه كان لا يدخل عليها غيره وإذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس. قال يا مريم أنى لك هذا من أين لك هذا الرزق الآتي في غير أوانه والأبواب مغلقة عليك. وهو دليل جواز الكرامة للأولياء وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الأمر عليه. قالت هو من عند الله فلا تستبعد. قيل تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل من الجنة عليها. إن الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته أو بغير استحقاق تفضلا به. وهو يحتمل أن يكون من كلامها وأن يكون من كلام الله تعالى. روي أن فاطمة رض أهدت لرسول الله ﷺ رغيفين وبضعة لحم فرجع بها إليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها أنى لك هذا فقالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع أهل بيته حتى شبعوا كلهم وبقي الطعام كما هو فأوسعت على جيرانها. هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان أو الوقت إذ يستعار هنا وثم وحيث للزمان. لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله. قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبتها لحنة العجوز العاقر. وقيل لما رأى الفواكه في غير أوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال هب لي من لدنك لأنه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالأسباب المعهودة. إنك سميع الدعاء مجيبه. فنادته الملائكة أي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فإن المنادي كان جبريل وحده. وقرأ حمزة والكسائي فناداه بالإمالة والتذكير. وهو قائم يصلي في المحراب أي قائما في الصلاة، ويصلي صفة قائم أو خبر أو حال آخر أو حال عن الضمير في قائم. أن الله

أن الله يبشرك بيحيى أي بأن الله. وقرأ نافع وابن عامر بالكسر على إرادة القول أو لأن النداء نوع منه. وقرأ حمزة والكسائي يبشرك. ويحيى اسم أعجمي وإن جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل. مصدقا بكلمة من الله أي بعيسى سمي بذلك لأنه وجد بأمر الله تعالى دون أب فشابه البدعيات التي هي عالم الأمر، أو بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته. وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم في أنه ما هم بمعصية قط. وحصورا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي. روي أنه مر في صباه بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال ما للعب خلقت. ونبيا من الصالحين ناشئا منهم أو كائنا من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة. قال رب أنى يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة أو استعظاما أو تعجبا أو استفهاما عن كيفية حدوثه. وقد بلغني الكبر أدركني كبر السن وأثر في. وكان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون. وامرأتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لأنها ذات عقر من الأولاد. قال كذلك الله يفعل ما يشاء أي يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل وهو إنشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر أو كما أنت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد، أو كذلك الله مبتدأ وخبر أي الله على مثل هذه الصفة، ويفعل ما يشاء بيان له، أو كذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر كذلك، والله يفعل ما يشاء بيان له. قال رب اجعل لي آية علامة أعرف بها الحبل لأستقبله بالبشاشة والشكر وتزيح مشقة الانتظار. قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام أن لا تقدر على تكلم الناس ثلاثا وإنما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة وكأنه قال آيتك أن يحبس لسانك إلا عن الشكر، وأحسن الجواب ما اشتق من السؤال. إلا رمزا إشارة بنحو يد أو رأس، وأصله التحرك ومنه الراموز للبحر، والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير. وقرئ رمزا كخدم جمع رامز، ورمزا كرسل جمع رموز على أنه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله: متى ما تلقني فردين ترجف روانف أليتيك وتستطارا. واذكر ربك كثيرا في أيام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه، وتقييد الأمر بالكثرة يدل على أنه لا يفيد التكرار. وسبح بالعشي من الزوال إلى الغروب، وقيل من العصر أو الغروب إلى ذهاب صدر الليل. والإبكار من طلوع الفجر إلى الضحى. وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر وأسحار. وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين كلموها شفاها كرامة لها، ومن أنكر الكرامة زعم أن ذلك كان معجزة لزكريا أو إرهاصا لنبوة عيسى عليه السلام فإن الإجماع على أنه تعالى لم يستنبئ امرأة لقوله: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا. وقيل ألهموها. والاصطفاء الأول تقبلها من أمها ولم يقبل قبلها أنثى وتفريغها للعبادة وإغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء، والثاني هدايتها وإرسال الملائكة إليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير أب وتبرئتها مما قذفتها اليهود بإنطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين. يا مريم اقنتي

لربك واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلوة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم
السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين
للايذان بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت اناء
الليل ساجدا وقائما وبالسجود الصلاة لقوله وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك
اي ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل
اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان طريق
معرفة الوقائع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقي ان يكون الاتهام باحتمال العيان
ولا يظن به عاقل ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقونها ليعلموا او يقولوا ايهم يكفل
مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض
او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية مشيحا
ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح
الارض ولم يقم في موضع او مسحه جبرائيل ومن العيس وهو بياض يعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته وابن مريم
لما كان صفة تميزت تميز الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدأ فانه اسم جنس مضاف ويحتمل
ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له ممن سواه ويجوز ان يكون
عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب اذ الاولاد تنسب
الى الاباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والاخرة حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها
موصوفة وتذكيره للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو
درجته في الجنة او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا
كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه وقيل انه رفع شابا و
المراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشاد الى انه بمعزل عن الالوهية ومن الصالحين
حال ثالث من كلمة او ضميرها الذي في يكلم الناس قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر تعجب
او استبعاد عادي او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل جبرئيل
او الله وجبرئيل حكى لها قول الله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق
الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية
والانجيل كلام مبتدأ ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زوج او عطف على
يبشرك او وجيها والكتاب الكتابة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم

جئتكم باية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف
على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكانه قال وناطقا باني قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص
بعثته اليهم او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب بدل من قد جئتكم
او جر بدل من اية او رفع على هي اني اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير وقرأ نافع اني
بالكسر فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك المماثل فيكون طيرا باذن الله فيصير حيا طيارا باذن الله
نبه به على ان احياءه من الله لا منه وقرأ نافع هنا وفي المائدة طائرا بالالف والهمزة وابرئ الاكمه
والابرص الذي ولد اعمى او الممسوح العين روي انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم
اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما يداويهم الا بالدعاء واحيي الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا لتوهم
الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون
في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين موفقين
للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين ومصدقا لما بين يدي من التورية
عطف على رسولا على الوجهين او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا ولاحل لكم
مقدر باضمار او مردود على قوله قد جئتكم باية او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا
ولاطيب قلبك بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل
في السبت وهو يدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتورية كما لا يعود نسخ القرآن
بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وجئتكم باية من ربكم
فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي جئتكم باية اخرى الهمنيها
ربكم وهي قولي ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر
او جئتكم باية على ان الله ربي وربكم وقوله تعالى فاتقوا الله واطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله
قد جئتكم باية من ربكم اي جئتكم باية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها
الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله فاتقوا الله اي لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة فاتقوا
الله في المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي
وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال
القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع
بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه السلام قل امنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر
تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله ملتجئا الى الله او ذاهبا او ضاما اليه ويجوز
ان يتعلق الجار بانصاري مضمنا معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصرتي وقيل الى ههنا بمعنى مع

أو في أو اللام قال الحواريون حواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص ألوانهن
سمي به أصحاب عيسى لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى من اليهود وقيل قصارون
يحورون الثياب أي يبيضونها نحن أنصار الله أي أنصار دينه آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون لتشهد لنا
يوم القيامة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
أي مع الشاهدين بوحدانيتك أو مع الأنبياء الذين يشهدون لأتباعهم أو مع أمة محمد فإنهم شهداء على الناس
ومكروا أي الذين أحس منهم الكفر من اليهود بأن وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى وألقى شبهه
على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث إنه في الأصل حيلة يجلب بها غيره إلى مضرة لا يسند إلى الله تعالى إلا على سبيل
المقابلة والازدواج والله خير الماكرين أقواهم مكرا وأقدرهم على إيصال الضرر من حيث لا يحتسب إذ قال الله
ظرف لمكر الله أو خير الماكرين أو لمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى إني متوفيك أي مستوفي أجلك ومؤخرك إلى
أجلك المسمى عاصما إياك من قتلهم أو قابضك من الأرض من توفيت مالي أو متوفيك نائما إذ روي أنه
رفع نائما أو مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج إلى عالم الملكوت وقيل أماته الله سبع ساعات ثم رفعه
إلى السماء وإليه ذهب النصارى ورافعك إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا
من سوء جوارهم أو قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة يعلونهم بالحجة أو السيف في غالب الأمر
ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى وإلى الآن لم تسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة
ثم إلي مرجعكم الضمير لعيسى ومن تبعه ومن كفر به وغلب المخاطبين على الغائبين فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
من أمر الدين فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم تفسير للحكم وتفصيل له وقرأ حفص فيوفيهم بالياء والله
لا يحب الظالمين تقرير لذلك ذلك إشارة إلى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك
وقوله من الآيات حال من الهاء ويجوز أن يكون الخبر ونتلوه حالا على أن العامل معنى الإشارة وأن يكونا
خبرين وأن ينتصب بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم أو المحكم الممنوع عن تطرق الخلل إليه يريد
القرآن وقيل اللوح إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم إن شأنه الغريب كشأن آدم خلقه من تراب
جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو أنه خلق بلا أب كما خلق آدم من التراب بلا أب وأم شبه حاله بما هو
أغرب إفحاما للخصم وقطعا لمواد الشبهة والمعنى خلق قالبه من تراب ثم قال له كن أي أنشأه بشرا كقوله ثم
أنشأناه خلقا آخر أو قدر تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز أن يكون ثم لتراخي الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال
ماضية الحق من ربك خبر محذوف أي هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره أي الحق المذكور من الله فلا تكن من الممترين
خطاب للنبي على طريقة التهييج لزيادة الثبات أو لكل سامع فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك
من العلم أي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالرأي والعزم ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم

وأنفسنا وأنفسكم أي يدع كل منا ومنكم نفسه وأعزة أهله وألصقهم بقلبه إلى المباهلة ويحمل عليها وإنما قدمهم
على النفس لأن الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل أي نتباهل بأن نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم
والفتح اللعنة وأصله الترك من قولهم بهلت الناقة إذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنة الله على الكاذبين
عطف فيه بيان روي أنهم لما دعوا إلى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم
ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا
فإن أبيتم إلا إلف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن
وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقفهم يا معشر النصارى إني
لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا فأذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وبذلوا له الجزية ألفي حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة
وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على
نبوته وفضل من أتى بهم من أهل بيته إن هذا أي ما قص من نبأ عيسى ومريم لهو القصص الحق
بجملتها خبر إن وهو فصل يفيد أن ما ذكره في شأن عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده خبره واللام
دخلت فيه لأنه أقرب إلى المبتدأ من الخبر وأصلها أن تدخل على المبتدأ وما من إله إلا الله صرح فيه بمن المزيدة
للاستغراق تأكيدا للرد على النصارى في تثليثهم وإن الله لهو العزيز الحكيم لا أحد سواه يساويه في القدرة
التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الألوهية فلا يشاركه أحد فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين وعيد
لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على أن التولي عن الحجج والإعراض عن التوحيد إفساد للدين والاعتقاد المؤدي
إلى فساد النفس بل وإلى فساد العالم قل يا أهل الكتاب يعم أهل الكتابين وقيل وفد نجران أو يهود المدينة
تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها أن لا نعبد إلا الله
أن نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه
أهلا لأن يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله
ولا نطيع الأحبار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل لأن كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روي أنه لما نزلت
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال
أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فإن تولوا عن التوحيد فقولوا
اشهدوا بأنا مسلمون أي لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم أو اعترفوا بأنكم كافرون
بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل تنبيه انظر إلى ما راعى في هذه القصة من المبالغة
في الإرشاد وحسن التدرج في الحجاج بين أولا أحوال عيسى وما تعاور عليه من الأطوار المنافية
للإلهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم إلى المباهلة

بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا
اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا
عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون • يا اهل الكتاب لم تحاجون
في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده تنازعت اليهود والنصارى في ابرهيم وزعم كل فريق انه منهم
وترافعوا الى رسول الله صلعم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى وكان ابرهيم
قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم
به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها حرف تنبيه نبهوا بها على حالهم التي غفلوا عنها وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره
وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في
التورية والانجيل عنادا او تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم من دين ابرهيم وقيل هؤلاء
بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله اانتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة هاء وقرأ نافع
وابو عمرو ها انتم حيث وقع بالمد من غير همزة وورش اقل مدا وقنبل بالهمزة من غير الف بعد الهاء والباقون
بالمد والهمزة والبزي يقصر المد والهمزة على اصله والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به
ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد الزائغة
مسلما منقادا لله وليس المراد انه على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون
لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابرهيم ان اولى الناس بابرهيم ان اخصهم به واقربهم منه
من الولي وهو القرب للذين اتبعوه من امته وهذا النبي والذين امنوا لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة وقرئ
والنبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابرهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم الحسنى لايمانهم
ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان
وما يضلون الا انفسهم وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم او وما يضلون
به الا امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بما نطقت به
من التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد صلعم وانتم تشهدون انها ايات الله او بالقران وانتم تشهدون نعته
في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورته
او بالتقصير في التمييز بينهما وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اي تلبسون الحق مع الباطل كقوله
كلابس ثوبي زور وتكتمون الحق نبوة محمد صلعم ونعته وانتم تعلمون عالمين بما تكتمونه وقالت طائفة من
اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقران اول النهار
واكفروا اخره لعلهم يرجعون واكفروا به اخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم
والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة امنوا بما انزل عليهم من الصلوة

من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة اخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا
فيرجعون وقيل اثنا عشر من احبار خيبر تقاولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا اخره نظرنا في كتابنا
وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد في التورية لعل اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع
دينكم ولا تقروا عن تصديق قلب الا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم
ارجى واهم قل ان الهدى هدى الله هو يهدي من يشاء الى الايمان ويثبته عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك او بلا تؤمنوا اي
ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم
في الاسلام ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا
يجدي بطائل او خبر ان على ان هدى الله بدل من الهدى وقرأ ابن كثير ءان يؤتى على الاستفهام للتقريع فيؤيد الوجه
الاول اي الان يؤتى احد دبرتم وقرئ ان على انها النافية فيكون من كلام الطائفة اي ولا تؤمنوا الا
لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى على الوجهين
الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع اذ
المراد به غير اتباعهم • قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار
يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشي الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه
بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي آخر دينارا فجحده وقيل المأمونون على الكثير
النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة وقرأ حمزة والكسائي
وابو عمرو يؤده اليك باسكان الهاء وقالون باختلاس كسرة الهاء وكذا روي عن حفص والباقون
باشباع الكسرة الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك قائما على راسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي
والترافع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا
في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان من ليسوا من اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون
على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا
لم يجعل لهم في التورية حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا سقط
حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي صلعم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء
في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه
اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استئناف مقرر للجملة التي سدت
بلى مسدها والضمير المجرور لمن او لله وعموم المتقين ناب الراجع من الجزاء الى من واشعر بان التقوى

ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهي ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله
بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه
ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او بشيء اصلا وان الملائكة
يسألونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله وآياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم
القيمة فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقاوله
ويكثر النظر اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوا قيل انها نزلت في احبار اليهود
حرفوا التورية وبدلوا نعت محمد صلعم وحكم الامانات وغيرهما واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل
اقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل في ترافع كان بين اشعث بن قيس ويهودي
في بئر او ارض وتوجه الحلف على اليهودي وان منهم لفريقا يعني المحرفين ككعب ومالك وحيي يلوون
السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ
يلون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لتحسبوه من الكتاب
وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بيلوون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله تاكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا
اي ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد فعل الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد
النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان يعبد غير الله وان نامر بغير عبادة
الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض
افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن
كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحياني والرقباني
وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم
دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو و
يعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم
ويجوز ان تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما تدرسونه على الناس ولا يامركم ان تتخذوا
الملائكة والنبيين اربابا بنصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول ويكون لا مزيدة لتاكيد
معنى النفي في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامر باتخاذ الملائكة والنبيين
اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر باتخاذ اكفائه اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة و

ورفعه الباقون على الاستئناف ويحتمل الحال ايأمركم بالكفر انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله بعد اذ انتم مسلمون
دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب و
حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء
كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة
الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد
اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سماهم نبيين تهكما بهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة
من محمد صلعم لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما يحتمل
الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط ويحتمل الخبرية وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي
اياكم بعض الكتاب ثم مجيء رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه للذي
آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين آتيتكم او لمن اجل ما آتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام
فحذف احدى الميمات الثلث استثقالا وقرأ نافع آتيناكم بالنون والالف جميعا قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري
اي عهدي سمي به لانه يؤصر اي يشد وقرئ بالضم وهو اما لغة فيه كعبر وعبر او جمع اصار وهو ما يشد به قالوا
اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين
وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد
بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة افغير دين الله يبغون عطف على الجملة
المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار او محذوف تقديره أتتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول
لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين
على تقدير وقل لهم وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي طائعين بالنظر واتباع الحجة
وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين
كالملائكة والمؤمنين او مسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضي عليهم واليه يرجعون
وقرأ حفص بالياء على ان الضمير لمن قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر الرسول بان يخبر عن نفسه ومتابعيه
بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب
اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهي الى الرسل يعدى
بعلى لانه من فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه المعرف له والعيار عليه لا نفرق بين احد
منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير
الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران

ان لم يرض غير الاسلام والظاهر فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستدل به على
ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ولعل الدين ايضا للاعمال
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد
عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي ان لا تقبل توبة المرتد وشهدوا عطف
على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار
باللسان خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع
الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مايوسون
عن الرحمة راسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف
الحق بعينه خالدين فيها في اللعنة او العقوبة او النار وانما لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له
مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح فان الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه قيل انها نزلت في الحارث بن سويد حين
ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالاية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين
كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا
بمحمد صلعم والقران او كفروا بمحمد بعد ما امنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد
عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد صلعم ريب المنون او نرجع
اليه وننافقه باظهاره لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكنى عن عدم
توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شانهم وابرازا لحالهم في صورة حال الايسين من الرحمة او لان توبتهم لا تكون الا
نفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء فيه واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول
الفدية ادخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشيء ما يملؤه وذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء
او الخبر لمحذوف ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا
او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب
في الاخرة او المراد ولو افتدى بمثله لقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف
ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير واقناط لان من
لا يقبل منه الفداء ربما يعفى عنه تكرما وما لهم من ناصرين في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق
لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة

والرضاء والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة
الله والمهجة في سبيله روي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحاء فضعها حيث
اراك الله فقال بخ بخ ذاك مال رابح او رايح واني ارى ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة
بفرس كان يحبها فقال هذا في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلعم اسامة فقال زيد انما اردت ان اتصدق به فقال
ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الاية تعم الانفاق
الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض ويحتمل التبيين وما تنفقوا من شيء اي من اي شيء
محبوب او غيره ومن لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات والمراد اكلها
كان حلا لبني اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال
الله تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه كلحوم الابل والبانها قيل كان به عرق النساء فنذر
ان شفي لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء واحتج
به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ان ذلك باذن الله فهو كتحريمه ابتداء من قبل ان تنزل التورية
اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى
البراءة عما نعى عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر الايتين بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده
حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول موافقة
ابرهيم بتحليله لحوم الابل والبانها قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم
بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روي انه عم لما قال لهم بهتوا ولم
يجسروا ان يخرجوا التورية وفيه دليل على نبوته فمن افترى على الله الكذب بابتداعه على الله بزعمه انه
حرم ذلك قبل نزول التورية على بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما لزمهم الحجة فاولئك هم
الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بكذبهم
اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الاصل
ملة ابرهيم او مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض
الدنيوية والزمتكم تحريم طيبات احلها الله لابرهيم ومن تبعه وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان
اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود
ان اول بيت وضع للناس اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ على البناء
للفاعل للذي ببكة للبيت الذي ببكة وهي لغة في مكة كالنبيط والنميط وامر راتب وراتم ولازب ولازم
وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بك اذا زحم او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روي انه عم

سئل عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال أربعين سنة وقيل أول
من بناه إبراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو أول بيت بناه آدم ثم فانطمس في الطوفان
ثم بناه إبراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة فلما أهبط أمر بأن يحجه ويطوف
حوله ورفع في الطوفان إلى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الآية وقيل المراد أنه أول بالشرف
لا بالزمان مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف
وهدى للعالمين لأنه قبلتهم ومتعبدهم ولأن فيه آيات عجيبة كما قال فيه آيات بينات كانحراف الطيور
عن موازاة البيت على مدى الأعصار وأن ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وأن كل جبار
قصده بسوء قهره كأصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى أو حال أخرى مقام إبراهيم مبتدأ محذوف خبره
أي منها مقام إبراهيم أو بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على أن المراد بالآيات أثر القدم في الصخرة الصماء
وغوصها فيها إلى الكعبين وتخصيصها بهذه الإلانة من بين الصخار وإبقاؤه دون سائر آثار الأنبياء وحفظه
مع كثرة أعدائه ألوف سنة ويؤيده أنه قرئ آية بينة على التوحيد وسبب هذا الأثر أنه لما ارتفع بنيان الكعبة
قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه ومن دخله كان آمنا جملة ابتدائية أو شرطية
معطوفة من حيث المعنى على مقام لأنه في معنى أمن من دخله أي ومنها أمن من دخله أو فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من
دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عم حبب إلي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة
عيني في الصلاة لأن فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الأثر مدى الدهر والأمن من العذاب يوم القيمة
قال عم من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعند أبي حنيفة من لزمه القتل بردة أو قصاص وغيرهما التجأ إلى الحرم لم يتعرض له
ولكن ألجئ إلى الخروج ولله على الناس حج البيت قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم في
رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد من استطاع إليه سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله صلعم الاستطاعة
بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي أنها بالمال ولذلك أوجب الاستنابة على الزمن إذا وجد أجرة من
ينوب عنه وقال مالك أنها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال أبو حنيفة أنها بمجموع الأمرين والضمير
في إليه للبيت أو الحج وكل ما أتى إلى الشيء فهو سبيله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وضع كفر موضع من لم يحج
تأكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال عم من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا وقد أكد أمر
الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وإبرازه في صورة الاسمية وإيراده على وجه يفيد
أنه حق واجب لله في رقاب الناس وتعميم الحكم أولا وتخصيصه فإنه كإيضاح بعد إبهام وتثنية وتكرير للمراد
وتسمية ترك الحج كفرا من حيث أنه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فإنه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان
وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والإشعار بعظم
السخط لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والإقبال على الله وروى

وروى أنه لما نزلت صدر الآية جمع رسول الله صلعم أرباب الملل فخطبهم فقال إن الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة
واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله أي بآياته السمعية والعقلية
الدالة على صدق محمد صلعم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقبح وأنهم
وإن زعموا أنهم مؤمنون بالتورية والإنجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال أنه شهيد
مطلع على أعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن
كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم وإشعارا بأن كل واحد من الأمرين مستقبح في نفسه
مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلوكه وهو الإسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين
ويحرشون بينهم حتى أتوا الأوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا
لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا حال من الواو أي باغين طالبين لها اعوجاجا بأن يلبسوا
على الناس ويوهموا أن فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلعم ونحوهما أو بأن تحرشوا بين
المؤمنين ليختلف كلمتهم ويختل أمر دينهم وأنتم شهداء أنها سبيل الله والصد عنها ضلال وإضلال
أو أنتم عدول عند أهل ملتكم يثقون بأقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد
لهم ولما كان المنكر في الآية الأولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان صدهم في هذه
الآية المؤمنين عن الإسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا أيها الذين
آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين نزلت في نفر من الأوس والخزرج
كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تألفهم واجتماعهم فأمر شابا من اليهود أن
يجلس إليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للأوس ففعل فتنازع القوم
وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه إليهم رسول الله صلعم
في أصحابه وقال أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية
وألف بينكم فعلموا أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا و
انصرفوا مع رسول الله صلعم وإنما خاطبهم الله بنفسه بعد ما أمر الرسول بأن يخاطب أهل الكتاب إظهارا لجلالة
قدرهم وإشعارا بأنهم هم الأحقاء بأن يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله
وفيكم رسوله إنكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الأسباب الداعية إلى الإيمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم
بالله ومن يتمسك بدينه أو يلتجئ إليه في مجامع أموره فقد هدي إلى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالموجب
والاجتناب عن المحارم كقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود هو أن يطاع فلا يعصى ويشكر
فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو أن ينزه الطاعة عن الالتفات إليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الأمر تأكيد

للنهي عن طاعة أهل الكتاب واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء ألفا
ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون أي ولا تكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت فإن النهي عن المقيد
بحال أو غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد أخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي
واعتصموا بحبل الله جميعا بدين الإسلام أو بكتابه لقوله عم القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث أن
التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما أن التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي والوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام
ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب أو لا تتفرقوا
تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا أو لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الألفة واذكروا نعمة الله عليكم التي
من جملتها الهداية والتوفيق للإسلام المؤدي إلى التأليف وزوال الغل إذ كنتم أعداء في الجاهلية متقاتلين
فألف بين قلوبكم بالإسلام فأصبحتم بنعمته إخوانا متحابين مجتمعين على الأخوة في الله وقيل كان الأوس
والخزرج أخوين لأبوين فوقع بين أولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى أطفأها الله
بالإسلام وألف بينهم برسوله عم وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم إذ لو
أدرككم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار فأنقذكم منها بالإسلام والضمير للحفرة أو للنار أو للشفا وتأنيثه
لتأنيث ما أضيف إليه أو لأنه بمعنى الشفة فإن شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانبة وأصله شفو فقلبت الواو في
المذكر وحذفت في المؤنث كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم آياته دلائله لعلكم تهتدون إرادة
ثباتكم على الهدى وازديادكم فيها ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
من للتبعيض لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولأنه لا يصلح له كل أحد إذ للمتصدي له
شروط لا يشترك فيها جميع الأمة كالعلم بالأحكام ومراتب الاحتسابات وكيفية إقامتها والتمكن من القيام بها
خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على أنه واجب على الكل حتى لو تركوا أثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا
كل ما هو فرض كفاية أو للتبيين بمعنى وكونوا أمة تأمرون كقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
والدعاء إلى الخير يعم ما فيه صلاح ديني أو دنيوي وعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام
للإيذان بفضله وأولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي أنه عم سئل من خير الناس فقال آمرهم
بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم والأمر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به
والنهي عن المنكر واجب كله لأن جميع ما أنكره الشرع حرام والأظهر أن العاصي يجب عليه أن ينهى عما يرتكبه لأنه يجب عليه
تركه وإنكاره فلا يسقط بترك أحدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى
اختلفوا في التوحيد والتنزيه وأحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات الآيات والحجج المبينة
للحق الموجبة للاتفاق عليه والأظهر أن النهي فيه مخصوص بالتفرق في الأصول دون الفروع لقوله عم اختلاف
أمتي رحمة ولقوله عم من اجتهد فأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد وأولئك لهم عذاب عظيم وعيد

للذين تفرقوا أو تهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب بما في لهم من معنى
الفعل أو بإضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل
يوسم أهل الحق ببياض الوجه والصحيفة وإشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه وأهل الباطل بأضداد
ذلك فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم على إرادة القول أي فيقال لهم أكفرتم والهمزة
للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون أو أهل الكتاب كفروا برسول الله عم بعد إيمانهم به قبل مبعثه أو جميع
الكفار كفروا بعدما أقروا حين أشهدهم على أنفسهم أو تمكنوا من الإيمان بالنظر في الدلائل والآيات فذوقوا
العذاب أمر إهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم أو جزاء لكفركم وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة إلا
برحمته وفضله وكان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم لكن قصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم
هم فيها خالدون أخرجه مخرج الاستئناف للتأكيد كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك آيات الله
الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين
إذ يستحيل الظلم منه لأنه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لأنه المالك على الإطلاق كما قال
ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور فيجازي كلا بما وعد له وأوعد كنتم خير أمة
دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله أو في
اللوح أو فيما بين الأمم المتقدمين أخرجت للناس أظهرت لهم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استئناف
بين به كونهم خير أمة أو خبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله يتضمن الإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به لأن الإيمان به إنما
يحق ويعتد به إذا حصل الإيمان بكل ما أمر أن يؤمن به وإنما أخره وحقه أن يقدم لأنه قصد بذكره الدلالة
على أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر إيمانا بالله وتصديقا به وإظهارا لدينه واستدل بهذه الآية
على أن الإجماع حجة لأنها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر إذ اللام فيهما للاستغراق فلو أجمعوا
على باطل كان أمرهم على خلافه ولو آمن أهل الكتاب إيمانا كما ينبغي لكان خيرا لهم لكان الإيمان خيرا لهم
مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام وأصحابه وأكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر وهذه
الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد لن يضروكم إلا أذى ضررا يسيرا كطعن و
تهديد وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل وأسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون أحد
ينصرهم عليكم أو يدفع بأسكم عنهم نفى إضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بأنهم لو قاموا إلى القتال كانت
الدبرة عليهم ثم أخبر بأنه يكون عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفا على يولوا على أن ثم
للتراخي في المرتبة فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم وهذه الآية من المغيبات التي وافقها الواقع إذ كان ذلك
حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة هدر النفس والمال والأهل

اذل التمسك بالباطل والجزية ايما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اى ضربت
عليهم الذلة فى عامة الاحوال الا معتصمين او ملتبسين بذمة الله او كتاب الذى اتاهم وذمة المسلمين او بدين الاسلام
او اتباع سبيل الله وباؤ بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة فهى محيطة بهم احاطة
البيت المضروب على اهله واليهود فى غالب الامر فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء
بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء ذلك
اى الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر
يفضى الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة فى الدنيا واستيجاب الغضب فى الاخرة
كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء
فى المساوى والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان نفى الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة
من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يتلون القران فى تهجدهم
عبر عنه بالتلاوة فى ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ فى المدح وقيل المراد صلاة العشاء لان اهل
الكتاب لا يصلونها لما روى انه عم اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل الاديان
احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر و
يسارعون فى الخيرات صفات اخر لامة وصفهم بخصائص ما كانت فى اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل
مشركون بالله ملحدون فى صفاته واصفون اليوم الاخر بخلاف صفته مداهنون فى الاحتساب متباطئون
عن الخيرات واولئك من الصالحين اى الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه
وثناءه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن يضيع ولن ينقص ثوابه البتة سمى ذلك كفرا كما سمى توفية الثواب
شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرا حفص وحمزة والكسائى وما يفعلوا من خير فلن يكفروه
بالياء والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدا الخير وحسن العمل وان الفائز
عند الله هو اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب او من الغناء
فيكون مصدرا واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفق الكفرة
قربة او مفاخرة او سمعة او المنافقون رياء وخوفا فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والشائع
اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو فى الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد
اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصى فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه
ما انفقوا فى ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته ولم يبق لهم منفعة ما فى الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب
ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله
ولكن انفسهم يظلمون اى ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او ما

ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرى ولكن اى ولكن انفسهم
يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا فى الشعر كقوله ولكن من يبصر جفونك يعشق
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذى يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب
كما شبه بالشعار قال عم الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا
تتخذوا او بمحذوف هو صفة بطانة اى بطانة كائنة من دونكم لا يالونكم خبالا لا يقصرون لكم فى
الفساد والالو التقصير واصله ان يعدى بالحرف ثم عدى الى مفعولين كقولهم لا الوك نصحا على تضمين معنى المنع
او النقص ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم
اى فى كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وما تخفى صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه ليس عن روية
واختيار قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم
تعقلون ما بين لكم والجمل الاربع جاءت مستانفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلث الاول صفات لبطانة
ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اى انتم اولاء الخاطئون فى موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم
فى موالاتهم وهو خبر ثان او خبر لاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه او صلته او حال
والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب اولاء بفعل يفسره ما بعده ويكون الجملة خبرا وتؤمنون
بالكتاب كله بجنس الكتب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم
ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم واذا
لقوكم قالوا امنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله تاسفا
وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ
وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما فى صدورهم
من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اى وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفونه من عض الانامل
غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعى اياك على اسرارهم فانى عليم بالاخفى
من ضمائرهم ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهى عداوتهم الى حد حسدوا
ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم
او على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم وما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه
الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد فى الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريا على
الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة مد وقرا ابن كثير ونافع ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما تعملون
من الصبر والتقوى وغيرهما محيط اى محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرى بالياء اى بما يعملون فى عداوتكم
عليم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اى واذكر اذ غدوت من اهلك من حجرة عائشة رض تبوئ المؤمنين

تنزلهم وتسوي وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف واماكن له وقد يستعمل المقعد والمقام
بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى قبل ان تقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روي
ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن
ابي ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا
اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا
قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج
فقال عليه السلام رأيت في منامي بقرا مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورأيت كأني
ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتتهم بدر و
اكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لأمته فلما راوا ذلك ندموا على مبالغتهم
وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بالشعب
من احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على
الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا اذ همت متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت
طائفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا روي
انه عليه السلام خرج في زهاء الف رجل الى احد ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي في ثلثمائة
وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم
وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله والظاهر انها
كانت عزيمة لقوله والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما تفشلا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد
نصركم الله ببدر تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به
وانتم اذلة حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم مع ذلتهم بضعف الحال وقلة المراكب والسلاح
فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم بتقواكم من نصرة او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون
فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان
قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول
لم تنزل الملائكة الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك
وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله
يوم بدر اولا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد
للتكثير او للتدريج بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية

وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في
الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى
ان يأتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتأخير مسومين
معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيماء الشيء لقوله عليه السلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت او مرسلين من التسويم
بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله وما جعل امدادكم بالملائكة الا
بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة
والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعد لهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث
ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم
الذي ينصر ويخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او وما
النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم بقتل بعض واسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين
واسر سبعين من صناديدهم او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب واو للتنويع
دون الترديد فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعي الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم
او يعذبهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم
ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مأمور بانذارهم وجهادهم ويحتمل ان يكون
معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء وان يكون او بمعنى الا ان
اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتتشفى منهم روي ان عتبة بن ابي وقاص
شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب
بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى
الدعاء عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل
التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون وقرأ ابن
كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي
اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض
للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل
وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا له وسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم
الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها

السموات والارض اى عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة فى وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه
دون الطول وعن ابن عباس رض كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل
على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع
فى السراء والضراء فى حالى الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اى لا يخلون فى حال ما
بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من
كظمت القربة اذا ملأتها وشددت راسها وعن النبى صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا
والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبى صلعم ان هؤلاء فى امتى قليل الا من عصم الله
وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت والله يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة
اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة فى القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا اى ذنب كان وقيل
الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله
تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله
استفهام بمعنى النفى معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على
الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلعم
ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا اى ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به
اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها خبر الذين ان ابتدأت به
وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطفته على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين
والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم
وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة فى الاية
المتقدمة وكفاك فارقا بين القبيلين انه فصل آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله تعالى وذلك
لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصص بمكارمه وفصل اية هؤلاء بقوله ونعم اجر العاملين
لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير
ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك
يعنى المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقايع سنها الله فى الامم المكذبة كقوله وقتلوا تقتيلا سنة
الله فى الذين خلوا من قبل وقيل امم قال ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأى مثله فى سالف السنين
فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم هذا
بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اى انه مع كونه
بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض

اعراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى
لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم
على الحق وقتالكم لله وقتلاكم فى الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم فى النار او لانكم اصبتم منهم
يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون فى العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين
متعلق بالنهى اى لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضى قوة القلب بالوثوق على الله او بالاعلون ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله قرأ حمزة والكسائى وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما
لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم
منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون
وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول وتلك الايام نداولها
بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما
نسر والمداولة كالمعاودة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والايام يحتمل الوصف والخبر ونداولها يحتمل
الحال والخبر والمراد بها اوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين آمنوا عطف على علة محذوفة اى نداولها ليكون
كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة وان ما يصيب المؤمن فيه مصالح ما لا يعلم او الفعل
المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد فى امثاله ونقائضه
ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء
وهو العلم بالشيء موجودا ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتخذ منكم شهودا
معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد والله لا يحب الظالمين الذين يضمرون خلاف
ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا
استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة
عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة بل احسبتم ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما تجاهدوا وبعضكم
وفيه دليل على ان الجهاد فرض كفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم
على ان اصله يعلمن فحذفت النون ويعلم الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ
بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت
اى الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان
يشهدوا مع رسول الله مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم احد على الخروج
من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وانتم تنظرون

أي قد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من إخوانكم وهو توبيخ لهم على أنهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها أو على تمني الشهادة فإن في تمنيها تمني غلبة الكفار. وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت أو القتل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم إنكار لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين لخلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية والهمزة لإنكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد وفاته. روي أنه لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى أنه قتل النبي فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا إن محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول يدعو إلي عباد الله فانحاز إليه ثلاثون من أصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن أبي يأخذ لنا أمانا من أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا إلى إخوانكم ودينكم فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم إن كان قتل محمد فإن رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم إني أعتذر إليك مما يقولون وأبرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت. ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الإسلام بالثبات عليه كأنس وأضرابه. وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله إلا بمشيئته تعالى أو بإذنه لملك الموت في قبض روحه والمعنى أن لكل نفس أجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالإحجام عن القتال والإقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول بالحفظ وتأخير الأجل. كتابا مصدر مؤكد إذ المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا صفة له أي مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر. ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم أحد فإن المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم وأخذوا ينهبون فلما رأى الرماة ذلك أقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم. ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها أي من ثوابها. وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد. وكأين أصله أي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين أثبت في الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكائن ككاعن ووجهه أنه قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملي في لعمري فصار كيأين ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم أبدلت الياء الأخرى ألفا كما أبدلت من طائي. من نبي بيان له قاتل معه ربيون كثير ربانيون علماء أتقياء أو عابدون لربهم وقيل جماعات والربي منسوب إلى الربة وهي الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب قتل وإسناده إلى ربيون أو ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه ويؤيد الأول أنه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الأصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر. فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما أصابهم من قتل النبي أو بعضهم وما ضعفوا عن العدو أو في الدين

وما استكانوا وما خضعوا للعدو وأصله استكن من السكون لأن الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والألف من إشباع الفتحة أو استكون من الكون لأنه يطلب من نفسه أن يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما أصابهم عند الإرجاف بقتله. والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم. وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين أي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين إلا هذا القول وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم هضما لها وإضافة لما أصابهم إلى سوء أعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون أقرب إلى الإجابة وإنما جعل قولهم خبرا لأن أن قالوا أعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث. فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فآتاهم الله بسبب الاستغفار واللجإ إلى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثوابها بالحسن إشعارا بفضله وأنه المعتد به عنده. يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا إلى دينكم وإخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل إن تستكينوا لأبي سفيان وأشياعه وتستأمنوهم يردوكم إلى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فإنه يستجر إلى موافقتهم. بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل أطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره. سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى أبو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل إن شئت فقال إن شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا أن يعودوا عليهم ليستأصلوهم فألقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الأصل في كل القرآن. بما أشركوا بالله بسبب إشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا أي آلهة ليس على إشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وأصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان. ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين أي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل. ولقد صدقكم الله وعده أي وعده إياكم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فإن المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم. إذ تحسونهم بإذنه تقتلونهم من حسه إذا أبطل حسه. حتى إذا فشلتم جبنتم وضعف رأيكم أو ملتم إلى الغنيمة فإن الحرص من ضعف العقل. وتنازعتم في الأمر يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فما موقفنا هاهنا وقال آخرون لا نخالف أمر الرسول فثبت مكانه أميرهم في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعني بقوله وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب إذا محذوف وهو امتحنكم. منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم

الثابتون محافظة على امر الرسول ثم صرفكم عنهم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو او في الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بمقدر كاذكروا والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم في ساقتكم او جماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول او فجازاكم غما بسبب غم اذقتموه رسول الله بعصيانكم له لتتمرنوا على الصبر في الشدائد ولا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول اي فآساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم وبما قصدتم بها • ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طائفة منكم اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما يهمهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استئناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها يقولون اي لرسول الله وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء هل لنا مما امر الله ووعد من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل بني الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقية لله ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر

مبطنين الانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استئناف على وجه البيان له لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد او زعم ان الامر كله لله ولاوليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح كما كان رأي ابن ابي وغيره ما قتلنا ههنا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد فانه قدر الامور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم وليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اي لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جمة وللابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس والله عليم بذات الصدور بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه فاقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحياة المخالفة النبي فمنعوا التأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم فكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج عن المظلمة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب او المذهب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم والله يحيي ويميت رد لقولهم اي هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم اي متم في سبيله وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا وقرأ

وقرا حفص بالياء ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم لالى الله تحشرون لالى معبودكم الذى توجهتم اليه
وبذلتم مهجكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفى جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرا نافع وحمزة والكسائى متم بالكسر
فبما رحمة من الله لنت لهم اى فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو
ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيء الخلق جافيا غليظ القلب
قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم
فيما لله وشاورهم فى الامر اى فى امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برايهم وتطييبا
لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شىء بعد الشورى فتوكل
على الله فى امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وقرى فاذا عزمت على التكلم اى اذا عزمت لك
على شىء وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم
الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذى ينصركم من بعده
بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضى للتوكل وتحريض على ما
يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه
لما علموا ان لا ناصر سواه وامنوا به وما كان لنبى ان يغل وما صح لنبى ان يخون فى الغنائم فان النبوة تنافى
الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه فى خفية والمراد منه اما براءة الرسول
عما اتهم به اذ روى ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها او ظن به الرماة
يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم واما
المبالغة فى النهى للرسول على ما روى انه بعث طلائع فغنم رسول الله فقسم على من معه ولم يقسم للطلائع فنزلت
فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائى
ويعقوب ان يغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول ومن يغلل يات بما غل
يوم القيمة يات بالذى غله يحمله على عنقه كما جاء فى الحديث او بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت
يعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان
على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم
لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد فى عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء
رجع بسخط من الله بسبب المعاصى وماويه جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب
ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت
فى الثواب والعقاب او هم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم
على حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم على من امن مع الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة

عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرى لمن من الله على انه خبر محذوف مثل منه او بعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة
مفتخرين به وقرى من انفسهم اى من اشرفهم لانه من اشرف قبائل العرب وبطونهم يتلوا عليهم اياته اى القران بعد ما
كانوا جهالا لم يسمعوا الوحى ويزكيهم ويطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال
ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ان هى المخففة واللام هى الفارقة
والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول فى ضلال ظاهر اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم
انى هذا الهمزة للتقريع والتقرير والواو عاطفة الجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف مثل افعلتم كذا
وقلتم ولما ظرفه المضاف الى اصابتكم مصيبة وهى قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم نلتم ضعفها
يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم
اى مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او اختيار الخروج
من المدينة وعن على باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شىء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم
ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه
وتخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون و
المنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل فى الصلة او كلام مبتدا
تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا تقسيم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للاخرة او للدفع عن الانفس
والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو
ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال
بل القاء بالانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا واستهزاء هم للكفر
يومئذ اقرب منهم للايمان لانخذالهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل
هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخذالهم ومقالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين
يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطى قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة
القول الى الافواه تاكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه
مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات الذين قالوا رفع بدلا من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين
نافقوا او جر بدلا من الضمير فى بافواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم لاخوانهم
اى لاجل اخوانهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا حال مقدرة بقد اى قالوا قاعدين عن القتال
لو اطاعونا فى القعود ما قتلوا كما لم نقتل وقرا لو اطاعونا ما قتلوا بالتشديد فى التاء قل فادرءوا عن انفسكم
الموت ان كنتم صادقين اى ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم

الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة
قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله
او لكل احد وقرأ هشام بالياء على اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في
الاصل مبتدأ جائز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء اي بل هم احياء
وقرئ بالنصب على بل احسبهم احياء عند ربهم ذوو زلفى منه يرزقون من الجنة وهو تأكيد لكونهم احياء فرحين
بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون
يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم
زمانا او رتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا
خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب
والآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه
والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها الآية وما روى ابن عباس انه عم قال ارواح الشهداء
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير
الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيمة وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه او احياء بالذكر او بالايمان
وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين
بالفلاح يستبشرون كرره للتأكيد وليتعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف عليهم ويجوز ان يكون الاول بحال
اخوانهم وهذا بحال انفسهم بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وتنكيرهما للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به عطف على فضل وقرأ الكسائي بالكسر على انه استيناف
معترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره للذين احسنوا منهم واتقوا
اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون
متقون روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول
الله عم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج عم مع جماعة
حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم
الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين استقبلهم من
عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس
واحد او لانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه
روي انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عم ان شاء الله فلما كان القابل

قوله الرازي مدح الله المؤمنين على غزوتين يعرف احدهما بغزوة حمراء الاسد وهي المذكورة في الآية المتقدمة والثانية بغزوة بدر الصغرى وهي المذكورة في هذه الآية وقوله فتحاملوا معناه تكلفوا المشقة ... عصام

قوله فمر به ركب كانه رجح هذه الرواية على رواية كون المثبط نعيما لانه ابعد من التكلف في لفظ الناس والكشاف رجح رواية نعيم كانه كان روايته اوثق عنده ولا يبعد ان يراد بالناس نعيم وتلك الركب لانه لا منافاة بين الروايتين ويجتمعان عصام

القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس
يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا
فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم
يفلت منكم احد الا شريد افترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا فقال عم والذي نفسي بيده لاخرجن
ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله فزادهم ايمانا الضمير المستكن
للمقول او لمصدر قال او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا
بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان
يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص
حتى يدخل صاحبه النار وهذا ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة
التأمل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب
انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا
من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا
وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان
الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل
عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجرأة على العدو
وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسير للمتخلف
وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يريد به المثبط نعيما او ابا سفيان والشيطان
خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفة وما بعده خبر ويجوز ان تكون الاشارة الى قوله على تقدير
مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول
او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والى
الاولياء على الثاني وخافون في مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين
فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون
فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك
خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله
بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر يريد الله ان لا يجعل
لهم حظا في الآخرة نصيبا من الثواب في الآخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر
الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم

الى الكفر لانه لم يرد به ان يكون لهم حظ في الآخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق
من المتخلفين او ارتد من الاعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم خطاب للرسول او لكل
من يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو
ينوب عن المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن
الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير
لانفسهم وما مصدرية وكان حقها ان يفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول
وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وعاصم وحمزة والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم وشأنهم
من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء انما نملي لهم ليزدادوا اثما استيناف بما هو العلة
للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح ههنا وبكسر الاولى
ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم لازدياد الاثم بل للتوبة
والدخول في الايمان وانما نملي لهم خير اعتراض معناه ان املاءنا لهم خير ان انتبهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم ولهم
عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اي ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم
مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة
التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا الخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليختبر به بواطنكم ويستدل
به على عقائدكم وقرأ حمزة والكسائي حتى يميز ههنا وفي الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتشديدها
والباقون بفتح الياء وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتي
احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض
المغيبات او ينصب له ما يدل عليها فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على
الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحي اليهم روي ان الكفرة قالوا
ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه عليه السلام قال عرضت علي امتي واعلمت من
يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا
حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم القراءة فيه على ما سبق ومن قرأ بالتاء قدر مضافا ليطابق مفعولاه اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا
لهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يبخلون

يبخلون عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه عليه السلام
ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيمة ولله ميراث السموات
والارض وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه ولا ينفقونه في سبيله او انه يرث منهم
ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله بما تعملون
من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الالتفات
وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قالت اليهود لما سمعوا
من ذا الذي يقرض الله وروي انه عليه السلام كتب مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام
الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين سأل
القرض فلطمه ابو بكر رضي الله عنه وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله عليه السلام وجحد ما قاله
فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق
اي سنكتبه في صحائف الكتبة او سنحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء
بالقرآن والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوها وان
من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرأ حمزة سيكتب بالياء وضمها
وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي وننتقم منهم
بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك المطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك
سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل
المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم
من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها بهن وان الله ليس بظلام للعبيد
عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين
قالوا هم كعب بن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهوذا ان الله عهد الينا امرنا في التورية واوصانا
ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء
بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار سماوية فتأكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا
من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك قل قد جاءكم
رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى
بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه وقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان
لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤا على قتله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات

والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب في عرف القران ما يتضمن الشرايع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القران وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرا ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيامة يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن زحزح عن النار بعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبي عم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن اثرها على الاخرة فاما من طلب بها الاخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبها من الافات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الراي على الشيء نحو امضائه واذ اخذ الله اي اذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب يريد به العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينيه والقاه بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون يختارون لانفسهم وعن النبي عم من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن علي رض ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب الخطاب للرسول ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر لا يحسبن بالياء وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني ايضا على ان الذين فاعل

عصام الدين

ومفعولا لا يحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا مؤكده فكانه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا انفسهم بمفازة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا تحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول ولهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم روي انه عم سال اليهود عن شيء مما في التورية فاخبروه بخلاف ما كان فيها واروه انهم صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم راوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلثة في هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبي عم ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلث حسب طاقتهم لقوله عم لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء فهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عم لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكمة عظيمة من جملتها ان يكون مبدا لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحيوة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصر دفع بقهر ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده

تعظيم لشأنه والمراد به الرسول وقيل القرآن والنداء والدعاء ونحوهما بإلى واللام لتضمنهما معنى الانتهاء
والاختصاص أن آمنوا بربكم فآمنا أي بأن آمنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فإنها ذات تبعة
وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فإنها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الأبرار مخصوصين
بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على أنهم يحبون لقاء الله ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
والأبرار جمع بر أو بار كأرباب وأصحاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أي ما وعدتنا على تصديق
رسلك من الثواب لما أظهر امتثاله لما أمر الله به سأل ما وعد عليه لا خوفا من إخلاف الوعد بل مخافة أن لا يكون
من الموعودين لسوء عاقبة أو قصور في الامتثال أو تعبدا أو استكانة ويجوز أن يتعلق على بمحذوف
تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك أو محمولا عليهم وقيل معناه على ألسنة رسلك ولا تخزنا
يوم القيمة بأن تعصمنا عما يقتضيه إنك لا تخلف الميعاد بإثابة المؤمن وإجابة الداعي وعن
ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب
وعلو شأنها وفي الأخبار من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم
أي طلبتهم وهو أخص من أجاب ويعدى بنفسه وباللام أني لا أضيع عمل عامل منكم أي بأني لا أضيع وقرئ
بالكسر على إرادة القول من ذكر أو أنثى بيان عامل بعضكم من بعض لأن الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر أو لأنهما من أصل
واحد أو لفرط الاتصال والاتحاد أو للاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها
شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي أن أم سلمة رض قالت يا رسول الله إني أسمع ذكر الرجال
في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا إلى آخره تفصيل لأعمال العمال وما أعد لهم من الثواب
على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك أو الأوطان والعشائر للدين وأخرجوا من
ديارهم وأوذوا في سبيلي بسبب إيمانهم بالله ومن أجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرأ حمزة والكسائي
بالعكس لأن الواو لا توجب ترتيبا والثاني أفضل أو لأن المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا
وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لأكفرن عنهم سيئاتهم لأمحونها ولأدخلنهم جنات تجري
من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله أي أثيبهم بذلك إثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد والله عنده
حسن الثواب على الطاعات قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي عم والمراد أمته أو تثبيته
على ما كان عليه كقوله تعالى ولا تطع المكذبين أو لكل أحد والنهي في المعنى للمخاطب وإنما جعل التقلب نازلا
منزلة السبب للمبالغة والمعنى لا تنظر إلى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى
من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روي أن بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء
ولين عيش فيقولون إن أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل
خبر مبتدأ محذوف أي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته في جنب ما أعد الله للمؤمنين قال عم ما الدنيا

في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد أي ما
مهدوا لأنفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل
والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال أبو الشعر الضبي وكنا إذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا
القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل إنه مصدر مؤكد والتقدير أنزلوها نزلا
وما عند الله لكثرته ودوامه خير للأبرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وإن من أهل الكتاب
لمن يؤمن بالله نزلت في ابن سلام وأصحابه وقيل في أربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا
نصارى فأسلموا وقيل في أصحمة النجاشي لما نعاه جبريل إلى رسول الله صلعم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون
انظروا إلى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وإنما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين إن بالظرف
وما أنزل إليكم من القرآن وما أنزل إليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى
لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من أحبارهم أولئك لهم أجرهم عند ربهم ما خص بهم من الأجر
ووعدوه في قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين إن الله سريع الحساب لعلمه بالأعمال وما يستوجبه من الجزاء
واستغنائه عن التأمل والاحتياط والمراد أن الأجر الموعود سريع الوصول فإن سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء
يا أيها الذين آمنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا وغالبوا أعداء الله في الصبر
على شدائد الحروب وأعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الأمر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا أبدانكم
وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وأنفسكم على الطاعة كما قال عم من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة
وعنه عم من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل
عن صلاته إلا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاتقوه بالتبري عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح أو اتقوا
القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاث المرتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في رفض
العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة عن
النبي عم من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أمانا على جسر جهنم وعنه عم من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران
يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس

سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس خطاب يعم بني آدم
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم عم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم أي خلقكم من
شخص واحد وخلق منه أمكم حواء من ضلع من أضلاعه أو محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق
منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله
بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى نشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى
بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها إذ الحكمة تقتضي أن يكون أكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب

وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي حقها ان تخشى والنعمة
الباهرة التي توجب طاعة موليها ولان المراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما
دلت عليه الآيات التي بعدها وقرئ وخالق وبات على حذف مبتدا تقديره وهو خالق وباث الذي تساءلون به
اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ عاصم
وحمزة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا
الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة
وقرئ بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى ويتساءل به وقد نبه سبحانه وتعالى
اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه عم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن
قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا وآتوا اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو
الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع
على يتائم ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع على يتمى كاسرى لانه من باب الآفات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى
والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ وورده في الآية اما للبلغ
على الاصل او الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم
ان اونس منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم صغارا او لغير البلغ والحكم مقيد فكانه قال وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد
الاول ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما سمعها العم قال
اطعنا الله ورسوله ونعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من
اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تاخذوا
الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانه وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تاكلوها
مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره
لقوله فليأكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا
كقال قولا وقالا وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا
في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها
ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن وان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى
فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء وانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لان المتحرج من الذنب
ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روي انه لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من
تكثير النساء واضاعتهن فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم
ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن

او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره او ما ملكت ايمانكم وقرئ تقسطوا
بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا مثنى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة
ثنتين ثنتين وثلث ثلث واربع اربع غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت
اصولها لم تبن لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصفة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل
طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك
اقسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد
دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب تجويز الاختلاف في العدد فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد
ايضا فواحدة فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره
تقديره فيكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج
والعدد من السراري لخفة مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك اي التقليل منهن او اختيار الواحدة
او التسري ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول
الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا يكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم
اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكفاية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال
الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد
بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وآتوا النساء
صدقاتهن مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال
جمع صدقة وبضمهما على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة في ظلمة نحلة عطية يقال نحله
كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوها
نظر الى مفهوم الآية لا الى موضع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء او الحال من الواو او
الصدقات اي آتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه
عليهن فيكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له
او حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون
مهور مولياتهم فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الضمير للصداق حملا على المعنى او يجري مجرى اسم الاشارة
كقول رؤبة في قوله كانه في الجلد توليع البهق وقيل للايتاء ونفسا تمييز لبيان
الجنس ولذلك وحد والمعنى فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة
وعداه بعن لتضمن معنى التجافي والتجاوز وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب فكلوه هنيئا
مريئا فخذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة والهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ

من غير عوض اقيما مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهني ما يلذه الانسان
والمري ما يحمد عاقبته روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهي للاولياء عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما
اضاف الاموال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة
وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفهاء
استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم وهو اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما
اي تقومون بها وتنتعشون وعلى الاول يأول بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما سمي ما به القيام
قياما للمبالغة وقرئ قيما بمعناه كعوذ بمعنى عياذا وقواما وهو ما يقام به وارزقوهم فيها واكسوهم
واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما تحتاجون اليه وقولوا
لهم قولا معروفا عدة جميلة يطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما
انكره احدهما لقبحه وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي
الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعند ابي حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا
النكاح حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عم اذا استكمل المولود خمس عشرة
سنة كتب ماله وما عليه واقيمت عليه الحدود وثماني عشرة سنة عند ابي حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه
يصلح للنكاح عنده فان آنستم منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم فادفعوا
اليهم اموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية
الابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل
على انه لا يدفع اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة
معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشد
ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم
كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته
واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعنه عم ان رجلا
قال له ان في حجري يتيما أفآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله وايراد هذا التقسيم
بعد قوله ولا تأكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم
اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل على
ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة وكفى بالله حسيبا
محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم به ولا تجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان

والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة
مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله
فريضة من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيبا او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا
واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روي ان اوس بن صامت
الانصاري رض خلف زوجته ام كحة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة
وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون
انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال
ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل
لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي
ابني العم وهو دليل على جواز تأخير البيان واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا
عليهم وهو امر ندب للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك او لما دل
عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا
عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر للاوصياء بان
يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم
او للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم
شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من
حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا
خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية
ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا
ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود والعلة فيه وبعث على الترحم
وان يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده فليتقوا الله وليقولوا
قولا سديدا امرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدأ والمنتهى اذ لا
ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن
الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة
او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث
وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم انما يأكلون في بطونهم

ملء بطونهم نارا ما يجر الى النار ويؤول اليها وعن ابي بردة انه عم قال يبعث الله قوما من قبورهم
تأجج افواههم نارا فقيل من هم فقال ألم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون
في بطونهم نارا • وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واي نار وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم
بضم الياء مخففا وقرئ بالتشديد يقال صلى النار قاسى حرها وصليته شويته واصليته وصليته
القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها • يوصيكم الله يأمركم ويعهد اليكم
في اولادكم • في شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله • للذكر مثل حظ الانثيين • اي يعد كل ذكر بانثيين حيث
اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان
التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى فللذكر منهم محذوف للعلم به • فان كن نساء
اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تأويل المولودات • فوق اثنتين
خبر ثان او صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين • فلهن ثلثا ما ترك • المتوفى منكم ويدل عليه المعنى
وان كانت واحدة فلها النصف • اي وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة واختلف
في الثنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما
لانه لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم
لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت
الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاختين
وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك • ولابويه • اي ولابوي الميت • لكل واحد منهما
بدل منه بتكرير العامل وفائدة التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيد
السدس مما ترك ان كان له • للميت • ولد • ذكرا او انثى غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفريضة وما بقي
من ذوي الفروض ايضا بالعصوبة • فان لم يكن له ولد وورثه ابواه • فحسب • فلامه الثلث • مما ترك
وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكأنه قال
فلهما ما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث معهما احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قال الجمهور
لا ثلث المال كما قال ابن عباس فانه يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع
فان كان له اخوة فلامه السدس • باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون
مع الاب وعن ابن عباس انهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن
له اخوة من غير اعتبار التثليث سواء كان الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس رض لا يحجب الام من الثلث ما دون
الثلاثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرأ حمزة والكسائي فلإمه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها
من بعد وصية يوصي بها او دين • متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصباء للورثة

للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال باو التي للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب
مقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث
شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على الندور • آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب
لكم نفعا • اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فتحروا فيهم ما اوصيكم به
ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روي ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الآخر في الجنة سأل
ان يرفع اليه فيرفع اليه بشفاعته او من مورثيكم منهم او من اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته او من
لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة او تنفيذ الوصية • فريضة من الله • مصدر مؤكد
او مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم • ان الله كان عليما • بالمصالح والرتب • حكيما
فيما قضى وقدر • ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما
تركن • اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم • من
بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم
من بعد وصية توصون بها او دين • فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب وهكذا قياس
كل رجل وامرأة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة وتستوي الواحدة
والعدد منهن في الربع والثمن • وان كان رجل • اي الميت • يورث • اي يورث منه من ورث صفة رجل • كلالة
خبر كان او يورث خبره وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها
قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلالة من ليس بوالد ولا ولد
وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلالة تحتمل المعاني الثلاثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثاني
مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل بمعنى الكلال • قال الاعشى • فآليت لا ارثي لها من كلالة
فاستعيرت لقرابة ليست بالبعضية لانها كلالة بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي
كلالة كقولك فلان من قرابتي • او امرأة • عطف على رجل • وله • اي وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة
العطف على تشاركهما فيه • اخ او اخت • اي من الام ويدل عليه قراءة ابي وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام
وانه ذكر في آخر السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل وهو لا يليق باولاد الام وان ما قدر ها هنا فرض الام
فيناسب ان يكون لاولادها • فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث
سوى بين الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة ومفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك مع الام
والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع • من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار
اي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين لا يلزمه
وهو حال من فاعل يوصى المذكور في هذه والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر

قوله اي غير مضار لورثته وكذا ان تتول غير مضر لنفسه بان يكون مرتكبا لمخالفة الشرع فيه بالزيادة على
الثلث او قصد المضارة دون القربة عصام

وابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعول به
ويؤيده انه قرئ غير مضار وصية بالاضافة اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه
بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره
حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والمواريث
حدود الله شرايعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا تجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير في يدخل وجمع خالدين
للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر
صائدا به غدا وكذلك خالدا وليسا صفتين لجنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير لانهما جريا على غير
من هما له واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها و
غشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة
منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن
في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفي ارواحهن
الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون
المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض
للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد
المخلص عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح واللذان يأتيانها منكم يعني الزاني والزانية وقرأ
ابن كثير واللذان بتشديد النون وتمكين مد الالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين فآذوهما
بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما
الايذاء او اعرضوا عنهما بالاغماض والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك
المذمة قيل هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكانت عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم
الجلد وقيل الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة انما التوبة
على الله اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين
يعملون السوء بجهالة متلبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله
فهو جاهل حتى ينزع من جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى
حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحياة
قريب كقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع

الرجوع ومن للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت
او يزين السوء فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله
وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى
حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في
تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء عدم توبة هؤلاء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين
يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا
اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعده لهم لا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتداد التهيئة من العتاد
وهو العدة وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان
الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امرأته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها
غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن
على سبيل الارث فتتزوجوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرأ حمزة والكسائي كرها بالضم في
مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما آتيتموهن عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي ولا تمنعوهن من التزويج واصل
العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة ببيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء
من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج
ونهاهم عن العضل الا ان يأتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف
والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له تقديره ولا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان يأتين بفاحشة
او لا تعضلوهن لعلة الا ان يأتين بفاحشة وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل
والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه
وليكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى
فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وان اردتم استبدال
زوج مكان زوج تطليق امرأة وتزوج اخرى وآتيتم احداهن اي احدى الزوجات جمع الضمير
لانه اراد بالزوج الجنس قنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا اي من القنطار اتأخذونه
بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي اتأخذونه باهتين وآثمين ويحتمل
النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم

المأثم فيكان الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزويج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر هنا بالظلم • وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض • انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها بالكناية ودخل بها وتقرر المهر • واخذن منكم ميثاقا غليظا • عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة او ما اوثق الله عليهم في شانهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله • ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم • اي ولا تنكحوا التي نكحها اباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على الوجهين • الا ما قد سلف • استثناء من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل وتستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب • والمعنى لا تنكحوا حلائل ابائكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة عليه لا انه مقرر • انه كان فاحشة ومقتا • علة للنهي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ممقوتا عند ذوي المروات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي • وساء سبيلا • سبيل من يراه ويفعله • حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت • ليس المراد تحريم ذاتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل في قوله حرمت عليكم الميتة ولانه ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم يعم من ولدتك او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم يتناول من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلاثة وكذلك الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت يتناول القربى والبعدى • وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة • نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما والمراضعة اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة وولد الطفل الذي در عليه اللبن قال صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثنا اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما في النسب بالمصاهرة دون النسب • وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن • ذكر اولا محرمات النسب ثم الرضاع لان لها لحمة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المراة من اخر سمي به لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما ومن نسائكم متعلق بربائبكم واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية للنظم ولا

ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب كانت ابتدائية وان علقتها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله فاني لست منك ولست مني على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج امراة فطلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روي عن علي رض تقييد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنسائين لان عاملهما مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احضانكم او بصدده قوي الشبهة بينها وبين اولادكم وصار احقاء بان تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة واليه ذهب عامة العلماء وقد روي عن علي رض انه جعله شرطا والامهات والربائب يتناول القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن الستر وهي كناية عن الجماع ويؤثر ما يليه كالوطء بشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة رض لمس المنكوحة ونحوه كالدخول • فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم • تصريح بعد اشعار دفعا للقياس • وحلائل ابنائكم • زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج • الذين من اصلابكم • احتراز عن المتبنين لا عن ابناء الولد • وان تجمعوا بين الاختين • في موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي رض حرمتهما اية واحلتهما اية يعنيان هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمان التحليل وقول علي اظهر لان اية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله عم ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام • الا ما قد سلف • استثناء عن لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما سلف مغفور لقوله • ان الله كان غفورا رحيما • والمحصنات من النساء • ذوات الازواج احصنهن التزويج والازواج وقرأ الكسائي في غير هذا الموضع بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن • الا ما ملكت ايمانكم • يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبايا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا النبي عم فنزلت الاية فاستحللناهن واياه عنى الفرزدق بقوله • وذات حليل انكحتها رماحنا • حلال لمن يبني بها لم تطلق • وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي واطلاق الاية والحديث حجة عليه • كتاب الله عليكم • مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل • واحل لكم • عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت • ما وراء ذلكم • ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها • ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين

مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا اموالكم بالصرف في مهورهن او اثمانهن في حال كونكم
محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا وكانه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير
مسافحين او بدل من ما وراء ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان
العفة فانها تحصين للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه فما
استمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن فآتوهن
اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر
محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد
على المسمى او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الآية في المتعة التي كانت
ثلاثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روي انه عليه السلام اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه
النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي بها اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع
بالمرأة وتمتيعها بما تعطى وجوزها ابن عباس رض ثم رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع
من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات المؤمنات
في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له اي ومن لم يستطع منكم ان يعتلي نكاح المحصنات او من لم يستطع
غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني الاماء المؤمنات
وظاهر الآية حجة للشافعي في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية
مطلقا واول ابو حنيفة طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطء وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل
كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة
الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة
ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل
ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد
تأنيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون
نسبكم من آدم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لا
اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية وآتوهن اجورهن اي ادوا اليهن
مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد
لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف بغير مطل واضرار ونقصان
محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء في السر
فاذا احصن بالتزويج فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر

من العذاب من الحد لقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا
يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل
انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم باقبح القبائح وقيل المراد به الحد
هذا شرط آخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم قال عليه السلام
الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص له يريد الله
ليبين لكم ما تعبدتم به من الحلال والحرام او ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليبين مفعول يريد
واللام زيدت لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قول قيس بن سعد اردت لكيما يعلم الناس انه
سراويل قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له اي يريد الخلق لاجله ويهديكم
سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم
ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بها
حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمقابلة ويريد الذين يتبعون الشهوات
يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الائتمار لها واما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة
لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق بموافقتهم
على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات ميلا عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل
يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضائق كاحلال نكاح
الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس ثمان آيات
في سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا ما يفعل الله بعذابكم
يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب والربا والقمار الا ان
تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اي ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه او اقصدوا
كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي
بها يحل تناول مال الغير لانها اغلب واوفق لذوي المروات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل
المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله والتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ الكوفيون تجارة
بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم
بالبخع كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روي ان عمرو بن العاص تاوله في التيمم لخوف
البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها او باقتراف ما يذللها ويرديها فانه القتل الحقيقي للنفس
وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال

الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رأفة بهم
ورحمة كما اشار بقوله • ان الله كان بكم رحيما • اي امر ما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم
يا امة محمد رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه • ومن يفعل ذلك • اشارة الى القتل وما سبق
من المحرمات • عدوانا وظلما • افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل العدوان التعدي
على الغير والظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب • فسوف نصليه نارا • ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلي
وبفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله تعالى او لذلك من حيث انه
سبب الصلي • وكان ذلك على الله يسيرا • لا عسر فيه ولا صارف عنه • ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس • نكفر عنكم سيئاتكم
نغفر لكم صغائرها ونمحها عنكم واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه
حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي عم انها سبع الاشراك بالله و
قتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربوا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين
وعن ابن عباس الكبائر الى سبعمائة اقرب وقيل اراد به هاهنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها
فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن عن له امران منها ودعت
نفسه اليهما بحيث لا يتمالك كفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يكون
يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلا
ان يؤاخذ عليها • وندخلكم مدخلا كريما • الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع كرامة وقرأ نافع
بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر • ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض • من الامور
الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير والمقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي معربة عن
عدم الرضا بما قسم الله له وانه تشهى لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان تمني ما لم يقدر له معارضة لحكمة
القدر وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال • للرجال نصيب
مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن • بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب
ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني كما قال عم ليس الايمان بالتمني وقيل
المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله
الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب • واسئلوا الله من فضله • اي لا تتمنوا ما للناس واسئلوا الله مثله
من خزائنه التي لا تنفد وهو يدل على ان المنهي هو الحسد او لا تتمنوا واسئلوا الله من فضله بما يقربه
ويسوقه لكم • ان الله كان بكل شيء عليما • فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روى

روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث ليتنا كنا رجالا فنزلت
• ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون • اي ولكل تركة جعلنا وراثا يلونها ويحرزونها ومما
ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل او ولكل ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من صلة موالي لانه في معنى الوارث
وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالي وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم
كما لا يتناول الوالدان او ولكل قوم جعلناهم موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي
صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدأ وخبر • والذين عقدت ايمانكم • موالي الموالاة
كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعن ابي حنيفة
لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث او الازواج على ان العقد عقد النكاح
وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره • فآتوهم نصيبهم • او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا
فاضربه او معطوف على الوالدان وقوله فآتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة مؤكدة لها والضمير للموالي
وقرأ الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف
في القراءة الاخرى • ان الله كان على كل شيء شهيدا • تهديد على منع نصيبهم • الرجال قوامون على النساء •
يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال • بما فضل الله بعضهم على
بعض • بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات
ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب
الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق • وبما انفقوا
من اموالهم • في نكاحهن كالمهر والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت
عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله عم فشكى فقال رسول الله عم
لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير • فالصالحات قانتات •
مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج • حافظات للغيب • لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج
ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه عم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك
وان غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل لاسرارهم • بما حفظ الله • بحفظ
الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله لهن عليهم
من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة
فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته وهو التعفف
والشفقة على الرجال • واللاتي تخافون نشوزهن • عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من
النشز • فعظوهن واهجروهن في المضاجع • في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحاف او لا تباشروهن

فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت أي لا تبايتوهن • واضربوهن • يعني ضربا غير مبرح
ولا شائن والامور الثلثة مرتبة ينبغي ان يتدرج فيها • فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا • بالتوبيخ
والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
ان الله كان عليا كبيرا • فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شانه
يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم او انه يتعالى ويتكبر ان يظلم احدا او ينقص
حقه • وان خفتم شقاق بينهما • خلافا بين المرأة وزوجها اضمرهما وان لم يجر ذكرهما لجري ما يدل
عليهما واضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرائه مجرى المفعول به كقوله يا سارق الليلة او الفاعل كقولك
نهارك صائم • فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها • فابعثوا ايها الحكام متى اشتبه
عليكم حالهما لتبيين الامر او اصلاح ذات البين رجلا وسطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله
وآخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا
من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب
لاصلاح ذات البين او لتبيين الامر ولا يليان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا
ان وجدا الصلاح فيه • ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما • الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين
اي ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصدا
الاصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان ارادا الاصلاح
وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه
ان الله كان عليما خبيرا • بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق • واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا • صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا او خفيا • وبالوالدين احسانا • واحسنوا
بهما احسانا • وبذي القربى • وبصاحب القرابة • واليتامى والمساكين والجار ذي القربى • الذي قرب
جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه • والجار
الجنب • البعيد او الذي لا قرابة له وعنه عليه السلام الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة
وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب •
والصاحب بالجنب • الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك
وقيل المرأة • وابن السبيل • المسافر او الضيف • وما ملكت ايمانكم • العبيد والاماء • ان الله
لا يحب من كان مختالا • متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم • فخورا • يتفاخر
عليهم • الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل • بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم
الذين او مبتدأ خبره محذوف وتقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به • وقرأ حمزة

والكسائي هنا وفي الحديد بالبخل بفتح الحرفين وهي لغة • ويكتمون ما آتاهم الله من فضله • الغنى والعلم فهم احقاء
بكل ملامة • واعتدنا للكافرين عذابا مهينا • وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر
لنعمة الله تعالى ومن كان كافرا لنعمته فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والآية نزلت في طائفة من
اليهود كانوا يقولون للانصار تنصيحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة
محمد عليه السلام • والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس • عطف على الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في
الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث انهما طرفا افراط وتفريط سواء
في القبح واستجلاب الذم او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان • ولا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر • ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركو مكة وقيل المنافقون • ومن يكن الشيطان
له قرينا فساء قرينا • تنبيه على ان الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار •
وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله • اي وما الذي عليهم او اي تبعة تحيق
بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه
وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان
المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان هاهنا واخره في الآية
الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص هاهنا والتعليل ثم • وكان الله بهم عليما • وعيد لهم • ان الله لا يظلم
مثقال ذرة • لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل
جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه •
وان تك حسنة • اي وان يك مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لتأنيث الخبر او لاضافة المثقال
الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة •
يضاعفها • يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى • ويؤت من لدنه •
ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل • اجرا عظيما • عطاء
جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه • فكيف • فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم •
اذا جئنا من كل امة بشهيد • يعني نبيهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح اعمالهم والعامل
في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وتعظيم الشأن • وجئنا بك • يا محمد • على هؤلاء شهيدا •
تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك بعقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء
اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين لقوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا •
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض • بيان لحالهم حينئذ اي يود الذين جمعوا بين الكفر و

وعصيا الامر او الكفرة والعصاة فى ذلك الوقت لو يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا وكانوا
هم والارض سواء • ولا يكتمون الله حديثا • ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اى
تودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روى
انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ
نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء فى السين وحمزة والكسائى تسوى على حذف التاء الثانية
يقال سويته فتسوى • يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون • اى لا تقوموا
اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون فى صلاتكم • روى ان عبد الرحمن بن عوف صنع
مادبة ودعى نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب فتقدم
احدهم ليصلى بهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت • وقيل اراد بالصلاة مواضعها وهى المساجد وليس المراد
منه نهى السكران عن قربان الصلاة وانما المراد النهى عن الافراط فى الشرب والسكر من السكر وهو السد وقرى
سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى وسكرى كحبلى على انها صفة للجماعة
ولا جنبا • عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة فى موضع النصب على الحال والجنب الذى اصابته الجنابة يستوى
فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه جرى مجرى المصدر • الا عابرى سبيل • متعلق بقوله ولا جنبا
استثناء من اعم الاحوال اى لا تقربوا الصلاة جنبا فى عامة الاحوال الا فى السفر وذلك اذا لم يجد الماء
وتيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اى جنبا غير عابرى سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع
الحدث ومن فسر الصلاة بمواضعها فسر عابرى سبيل بالمجتازين فيها وجوز عبور المسجد وبه قال الشافعى
وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور فى المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق • حتى تغتسلوا • غاية النهى عن القربان حال
الجنابة وفى الاية تنبيه على ان المصلى ينبغى ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكى نفسه عما يجب تطهيرها عنه
وان كنتم مرضى • مرضا يخاف معه استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه • او على سفر •
لا تجدونه فيه • او جاء احد منكم من الغائط • فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغائط
الموضع المطمئن من الارض • او لامستم النساء • او ماسستم بشرتهن ببشرتكم وبه استدل الشافعى على ان اللمس
ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن وقرأ حمزة والكسائى لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقل من الملامسة
فلم تجدوا ماء • فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما
محدث او جنب والحال المقتضية له فى غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث
لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات او بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب
وبيان العذر مجملا وكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء • فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم • اى فتعمدوا شيئا من وجه الارض

الارض طاهرا ولذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح به اجزأه وقال اصحابنا لا بد ان
يعلق باليد شئ من التراب لقوله فى المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى من بعضه وجعل من لابتداء الغاية
تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد اسم للعضو الى المنكب وما روى انه عم تيمم ومسح يديه
الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق • ان الله كان عفوا غفورا •
فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم • الم تر الى الذين اوتوا • من رؤية البصر اى الم تنظر اليهم او القلب وعدى
بالى لتضمين معنى الانتهاء • نصيبا من الكتاب • حظا يسيرا من علم التورية لان المراد احبار اليهود • يشترون الضلالة •
يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد عم وقيل يأخذون الرشى ويحرفون
التورية • ويريدون ان تضلوا • ايها المؤمنون • السبيل • سبيل الحق • والله اعلم • منكم • باعدائكم • وقد اخبركم
بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم • وكفى بالله وليا • يلى اموركم • وكفى بالله نصيرا • يعينكم فثقوا
عليه واكتفوا به عن غيره والباء تزاد فى فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافى • من الذين هادوا • بيان
للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اى ينصركم من الذين
هادوا او يحفظكم منهم او خبر محذوف صفته • يحرفون الكلم عن مواضعه • اى من الذين هادوا قوم يحرفون
اى يميلونها عن مواضعها التى وضعها الله فيها بازالتها عنها واثبات غيرها فيها او يأولونها على ما يشتهون
فيميلونها عما انزل الله فيه وقرى الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة • ويقولون سمعنا • قولك
وعصينا • امرك • واسمع غير مسمع • اى مدعوا عليك بلا سمعت بصمم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو
اليه او اسمع غير مستمع اياك لان اذنك تنبو عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها
من قولهم اسمعه فلان اذا سبه وانما قالوه نفاقا • وراعنا • انظرنا نكلمك او نفهم كلامك • ليا
بالسنتهم • فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به
موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء و
التوقير الى ما يضمرون من السب والتحقير نفاقا • وطعنا فى الدين • اى استهزاء به وسخرية • ولو انهم
قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا • ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه • لكان خيرا لهم واقوم •
لكان قولهم ذلك خيرا او اعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لو فى مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه
ولكن لعنهم الله بكفرهم • ولكن خذلهم الله تع وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم • فلا يؤمنون الا قليلا • الا ايمانا
قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الايات والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله • قليل ما تشكرون او
او الا قليلا منهم امنوا او سيؤمنون • يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم
من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها • من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها
يعنى الاقفاء او ننكسها الى ورائها فى الدنيا او فى الاخرة واصل الطمس ازالة الاعلام الماثلة وقد يطلق

بمعنى الطمس في ازالة الصورة ولمطلق القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فنسلب وجاهها
واقبالها ونكسوها الصغار والادبار او نردها الى حيث جاءت منه وهي اذرعات الشام يعني اجلاء بني النضير
ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم
الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة • او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت •
او نخزيهم بالمسخ كما اخزينا به اصحاب السبت او نمسخهم مسخا مثل مسخهم او نلعنهم على لسانك كما لعناهم
على لسان داود ع م والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات او للوجوه ان اريد بها الوجهاء وعطفه
على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغير الصورة في الدنيا قال انه
بعد منترقب او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن منهم طائفة • وكان امر الله • بايقاع شيء او وعيده
او ما حكم به وقضاه • مفعولا • نافذا او كائنا فيقع لا محالة ما اوعدتم به ان لم تؤمنوا • ان الله لا
يغفر ان يشرك به • لانه بت الحكم على خلود عذابه ولان ذنبه لا ينمحي عنه اثره فلا يستعد للعفو
بخلاف غيره • ويغفر ما دون ذلك • اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا • لمن يشاء • تفضلا عليه واحسانا
والمعتزلة علقوه بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء
وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة اولى منه ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر
بالمشية ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا
ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار • ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما • ارتكب ما يستحقر دونه الآثام
وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك
الاختلاق • الم تر الى الذين يزكون انفسهم • يعني اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من
اليهود جاؤوا باطفالهم الى رسول الله ص فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم
ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه واثنى عليها
بل الله يزكي من يشاء • تنبيه على ان تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان
من حسن وقبح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين واصل التزكية نفي ما يستقبح فعلا او قولا
ولا يظلمون • بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق • فتيلا • ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في
شق النواة يضرب به المثل في الحقارة • انظر كيف يفترون على الله الكذب • في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء
عنده • وكفى به • بزعمهم هذا او بالافتراء • اثما مبينا • لا يخفى كونه مأثما من بين آثامهم • الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت • نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة
الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا اليه محمد ع م وقيل في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا
الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نأمن مكركم

قوله وجحد لما زعمت اليهود الخ او المراد بنصيبهم من الملك الرياسة التي احبار اليهود ينكرون النبوة لمحمد ع م لحفظها فتحقد الدعوى
تلك الرياسة بفقد لازمها وهو السخاء والمبالغة فيه باثبات كمال الشح ويحتمل ان يكون المعنى تعريضهم
بان انكارهم نبوة محمد ع م لو وقع انما يقع لمن خاف فوت ملكه بظهور نبوته فانكارهم لا يقبله من الملك
غاية السفه عصام

مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من
دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود او غيره
ويقولون للذين كفروا • لاجلهم وفيهم • هؤلاء • اشارة اليهم • اهدى من الذين آمنوا سبيلا • اقوم
دينا وارشد طريقا • اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا • يمنع العذاب عنه
بشفاعة او غيرها • ام لهم نصيب من الملك • ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون
لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم • فاذا لا يؤتون الناس نقيرا •
اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاغراق
في بيان شحهم فانهم يبخلون بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم
اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذا اذا وقع بعد الواو والفاء لا لتشريك مفرد
جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا على النصب • ام يحسدون الناس • بل يحسدون
رسول الله واصحابه او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم كمالهم ورشدهم وبخهم و
انكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل وكان بينهما تلازما وتجاذبا • على ما آتاهم الله من فضله •
يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم • فقد آتينا آل ابراهيم • الذين هم اسلاف محمد ع م
وابناء عمه • الكتاب والحكمة • النبوة • وآتيناهم ملكا عظيما • فلا يبعد ان يؤتيه مثل ما آتاهم • فمنهم • من اليهود
من آمن به • بمحمد ع م او بما ذكر من حديث آل ابراهيم • ومنهم من صد عنه • من اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه
فمن آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين امره فكذا لا يوهن كفر هؤلاء امرك • وكفى بجهنم
سعيرا • نارا مسعورة يعذبون بها اي ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم
ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا • كالبيان والتقرير لذلك • كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها • بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق
ليعود احساسه للعذاب كما قال • ليذوقوا العذاب • اي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق له مكانه جلد آخر و
العذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور • ان الله كان عزيزا • لا يمتنع
عليه ما يريد • حكيما • يعاقب على وفق حكمته • والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا • قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر
المؤمنين بالعرض • لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا • فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وهو
اشارة الى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتاكيده كقولهم شمس شامس وليل اليل ويوم ايوم
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها • خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد
الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي يده واخذ منه

وفتح فدخل الكعبة وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامره الله
ان يرده اليه فامر عليا بان يرده ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا • واذا
حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل • اي وان تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى
بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم • ان الله نعما يعظكم به • اي نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء
الذي يعظكم به • فما منصوبة موصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به
من اداء الامانات والعدل في الحكومات • ان الله كان سميعا بصيرا • باقوالكم واحكامكم وما تفعلون في الامانات
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم • يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده
ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب
طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم • فان تنازعتم • انتم واولو الامر منكم • في شيء • من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس
للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات • فردوه •
فراجعوا فيه • الى الله • الى كتابه • والرسول • بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به
منكروا القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى كتابه وسنته دون القياس واجيب بان رد المختلف الى
المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله
فانه يدل على ان الاحكام ثلثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس • ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الاخر • فان الايمان يوجب ذلك • ذلك • اي الرد • خير • لكم • واحسن تاويلا • عاقبة
او احسن تاويلا من تاويلكم بلا رد • الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت • عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق
الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي
لعمر قضى لي الرسول عليه السلام فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج
اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله
ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن
الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله سمي بذلك لفرط طغيانه او لتشبهه بالشيطان او لان
التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال • وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا • وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول • وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا
ثم ضم اللام لواو الضمير • رايت المنافقين يصدون عنك صدودا • وهو مصدر او اسم للمصدر الذي

هو الصد والفرق بينه وبين السد انه غير محسوس والسد محسوس ويصدون في موضع الحال
فكيف يكون حالهم • اذا اصابتهم مصيبة • كقتل عمر المنافق او النقمة من الله • بما قدمت ايديهم •
من التحاكم الى غيرك وعدم الرضى بحكمك • ثم جاؤك • حين يصابون للاعتذار وعطف على اصابتهم
وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض • يحلفون بالله • حال • ان اردنا الا احسانا وتوفيقا •
ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء
اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه
وبين خصمه • اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم • من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب
من العقاب • فاعرض عنهم • اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم • وعظهم • بلسانك
وكفهم عما هم عليه • وقل لهم في انفسهم • اي في معنى انفسهم او خاليا بهم فان النصح في السر انجع • قولا بليغا •
يبلغ منهم ويؤثر فيهم امرهم بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى
شفقة الانبياء وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة
لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به • وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله • بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه
احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره ان ارسال
الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا
مستوجب القتل • ولو انهم اذ ظلموا انفسهم • بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت • جاؤك • تائبين من ذلك
وهو خبر ان واذ متعلق به • فاستغفروا الله • بالتوبة والاخلاص • واستغفر لهم الرسول •
واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها على ان من حق
الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في كبائر الذنوب
لوجدوا الله توابا رحيما • لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف
كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير فيه • فلا وربك • اي فو ربك ولا مزيدة لتاكيد
القسم لا لتظاهر لا في قوله • لا يؤمنون • لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد
حتى يحكموك فيما شجر بينهم • فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه • ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت • ضيقا مما حكمت به او من حكمك او شكا من اجله فان الشاك في ضيق
من امره • ويسلموا تسليما • وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم • ولو انا كتبنا عليهم ان
اقتلوا انفسكم • تعرضوا بها للقتل في الجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية او مفسرة
لان كتبنا في معنى امرنا • او اخرجوا من دياركم • خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرأ نافع

وابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه
بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل وقرأ عاصم وحمزة بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء
لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم الا اناس قليل وهم المخلصون لما بين ان
ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن اسلامهم والضمير للمكتوب
ودل عليه كتبنا او لاحد مصدري الفعلين وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على الا فعلا قليلا
ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم
في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا في دينهم لانه اشد لتحصيل العلم ونفي الشك وتثبيتا لثواب
اعمالهم ونصبه على التمييز والاية ايضا نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل انها والتي
قبلها نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق
يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمتك فقال عم اسق يا زبير ثم احبس
الماء الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما
جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا لو تثبتوا لآتيناهم لان اذا جواب و
جزاء ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب
قال عم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين او حال منه او من ضميره قسمهم اربعة اقسام بحسب
منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم
والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي
النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على
الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليه ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في
اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته
واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا
بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع
العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء او لا فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم
الصديقون والآخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون
في العلم الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكون عرفانهم بامارات واقناعات تطمئن اليها
نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او

الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روي ان ثوبان مولى رسول الله ﷺ
اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت
وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة
كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت ذلك اشارة الى ما للمطيعين من
الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم او الى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومزيتهم الفضل صفته من الله خبره او الفضل
خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق اهله
يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به
كالحزم والسلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبت على فلان
تثبية اذا ذكرت متفرق محاسنه ويجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه او انفروا جميعا
مجتمعين كوكبة واحدة والآية وان نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات
كلها كيفما امكن قبل الفوات وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله ﷺ المؤمنين والمنافقين
والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن ابي
ناسا يوم احد من بطأ منقولا من بطؤ كثقل من ثقل واللام الاولى للابتداء دخلت اسم ان للفصل بالخبر
والثانية جواب قسم والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله
ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن اكده تنبيها على فرط
تحسرهم وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى من كأن لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله
وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة
بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرد المال او حال من الضمير في ليقولن او داخل في المقول اي يقول المبطئ
لمن يبطئه من المنافقين وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا كأن لم يكن بينكم وبين محمد ﷺ مودة حيث لم يستعن بكم
فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة بما لا يتعلق
بها لفظا ومعنى وكأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم وروبس
عن يعقوب تكن بالتاء لتأنيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع
فافوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت فليقاتل في سبيل الله
الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة اي يبيعونها بها والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون
انفسهم في طلب الآخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد له الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في

في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي
ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء
الحق واعزاز الدين. وما لكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل
والمستضعفين عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وصونهم عن العدو او على
السبيل بحذف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخير
وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها. من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين
وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة
في الحث وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى
يشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد. الذين يقولون
ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب
الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر ففتح مكة على نبيه صلعم فتولاهم
ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم
صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث
على حسب ما عمل فيه. الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين امر اولياءه
ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة
الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه.
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به
فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون
الله ان ينزل عليهم بأسه واذا للمفاجاة جواب لما وفريق مبتدأ منهم صفته يخشون خبره كخشية من اضافة
المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله اي مشبهين
او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه
بل هو معطوف على اسم الله اي كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية ذات
خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله.
لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت
ويحتمل انهم ما تفوهوا به ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي
والاخرة خير لمن اتقى ولا يظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من

اجالكم المقدرة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة. اينما تكونوا يدرككم الموت وقرئ بالرفع
على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتدأ واينما متصل بلا تظلمون. ولو كنتم
في بروج مشيدة في قصور او حصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر من تبرج المرأة اذا ظهرت وقرئ
مشيدة وصفا لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه. وان تصبهم حسنة
يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية
تقعان على النعمة والبلية وهما المراد في الاية اي ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم بلية كقحط
اضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشومك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها.
قل كل من عند الله اي يبسط ويقبض حسب ارادته. فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون به
وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا ما كبهائم لا افهام لهم او حادثا في
صروف الزمان فيتفكروا فيه فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله. ما اصابك من حسنة من نعمة فمن الله
اي تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره ولذلك قال عم ما احد
يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا. وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب
فيها لاجتلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسانا وامتنانا والسيئة
مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رض ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى
انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر والايتان كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة. وارسلناك
للناس رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اي رسولا للناس جميعا
كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام. وكفى بالله شهيدا
على رسالتك بنصب المعجزات. من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والآمر هو الله روي انه
قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد
الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت. ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ
عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف. ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة
اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات. فاذا برزوا من عندك خرجوا
بيت طائفة منهم غير الذي تقول زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت
اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحمزة
بيت طائفة بالادغام لقربهما في المخرج. والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم للمجازاة او في جملة ما يوحى
اليك لتطلع على اسرارهم. فاعرض عنهم اي قلل المبالاة بهم او تجاف عنهم. وتوكل على الله في الامور كلها
سيما شأنهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم. افلا يتدبرون القرآن

يتأملون في معانيه ويتبصرون ما فيه وأصل التدبر النظر في أدبار الشيء ولو كان من عند غير الله أي ولو كان من كلام
البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب
معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض أخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض أحكامه دون بعض
على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه على أن اختلاف ما سبق من الأحكام ليس لتناقض في
الحكم بل لاختلاف الأحوال في الحكم والمصالح وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف مما يوجب الأمن أو الخوف أذاعوا به
أفشوه كما كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بما أوحي إليه من وعد بالظفر
أو تخويف من الكفرة أذاعوا به لعدم حزمهم وكانت إذاعتهم مفسدة والباء مزيدة أو لتضمن الإذاعة معنى التحدث
ولو ردوه ولو ردوا ذلك الخبر إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم إلى رأيه ورأي كبار أصحابه البصراء بالأمور أو الأمراء
لعلمه على أي وجه يذكر الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بتجاربهم وأنظارهم وقيل كانوا يسمعون
أراجيف المنافقين فيذيعونها فتعود وبالا على المسلمين ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم حتى يسمعوه
منهم وتعرفوا أنه هل يذاع لعلمه ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول وأولي الأمر أي يستخرجون علمه
من جهتهم وأصل الاستنباط إخراج النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما يحفر ولولا فضل الله عليكم ورحمته
بإرسال الرسول وإنزال الكتاب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال إلا قليلا إلا قليلا منكم تفضل الله عليه
بعقل راجح اهتدى به إلى الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل أو إلا
اتباعا قليلا على الندور فقاتل في سبيل الله إن تثبطوا وتركوك وحدك لا تكلف إلا نفسك إلا فعل
نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم إلى الجهاد وإن لم يساعدك أحد فإن الله ناصرك لا الجنود روي
أنه عليه السلام دعا الناس في بدر الصغرى إلى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه إلا سبعون لم يلو على أحد وقرئ لا تكلف
بالجزم ولا نكلف بالنون على بناء الفاعل أي لا نكلفك إلا فعل نفسك لا أنا لا نكلف أحدا إلا نفسه لقوله
وحرض المؤمنين على القتال إذ ما عليك في شأنهم إلا التحريض عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا يعني قريشا
وقد فعل بأن ألقى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله أشد بأسا من قريش وأشد تنكيلا تعذيبا منهم وهو تقريع
وتهديد لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضرا أو جلب إليه نفعا ابتغاء لوجه الله
ومنها الدعاء لمسلم قال عليه السلام من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك يكن له نصيب منها
وهو ثواب الشفاعة والتسبب إلى الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها
مساو لها في القدر وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا من أقات على الشيء إذا قدر قال وذي ضغن كففت
الضغن عنه وكنت على إساءته مقيتا أو شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فإنه يقوي البدن ويحفظ وإذا
حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها الجمهور على أنه في السلام ويدل على وجوب الجواب إما بأحسن منه وهو
أن يزيد عليه ورحمة الله فإن قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية وإما برد مثله لما روي أن رجلا قال للرسول

صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة
الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فأين ما قال
الله تعالى وتلا الآية فقال إنك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه أقسام المطالب السلامة
عن المضار وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل أو للترديد بين أن يحيي المسلم ببعض التحية وبين أن يحيي بتمامها
وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة
ونحوها والتحية في الأصل مصدر حياك الله على الإخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل
لكل دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية وأوجب الثواب أو الرد على المتهب وهو قول قديم للشافعي إن الله
كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها الله لا إله إلا هو مبتدأ وخبر أو الله مبتدأ والخبر
ليجمعنكم إلى يوم القيامة أي الله والله ليحشرنكم من قبوركم إلى يوم القيامة أو مفضين إليه أو في يوم القيامة
ولا إله إلا هو اعتراض والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيام الناس من القبور أو للحساب لا ريب فيه
في اليوم أو في الجمع فهو حال من اليوم أو صفة للمصدر ومن أصدق من الله حديثا إنكار أن يكون أحد أكثر صدقا منه
فإنه لا يتطرق الكذب إلى خبره بوجه لأنه نقص وهو على الله محال فما لكم في المنافقين فئتين فما لكم تفرقتم في أمر
المنافقين فئتين أي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك أن ناسا منهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى البدو لاجتواء
المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في إسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم أحد
أو في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق إلى الوطن أو قوم أظهروا الإسلام وقعدوا عن الهجرة
وفئتين حال عاملها لكم أو ما لكم كقولك ما لك قائما وفي المنافقين حال من فئتين أي متفرقين فيهم أو من الضمير أي فما لكم تفرقون
فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين والله أركسهم بما كسبوا ردهم إلى حكم الكفرة أو نكسهم بأن صيرهم للنار وأصل
الركس رد الشيء مقلوبا أتريدون أن تهدوا من أضل الله أن تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
إلى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا أن تكفروا ككفرهم فتكونون سواء فتكونون معهم سواء في الضلال
وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله
فلا توالوهم حتى يؤمنوا وتحققوا إيمانهم بهجرة هي لله ورسوله لا لأغراض الدنيا وسبيل الله ما أمر بسلوكه
فإن تولوا عن الإيمان الظاهر بالهجرة أو عن إظهار الإيمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة
ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا أي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة إلا الذين يصلون
إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم أي إلا الذين يتصلون وينتهون إلى
قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل الأسلميون فإنه عليه السلام وادع وقت خروجه إلى مكة هلال
ابن عويمر الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من لجأ إليه فله من الجوار مثل ما له وقيل بنو بكر بن زيد مناة
أو جاؤوكم عطف على الصلة أي أو الذين جاؤوكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى عن المأمور بأخذهم وقتلهم

من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين أو أتى الرسول وكف عن قتال الفريقين أو على صفة قوم وكأنه قيل الا الذين يصلون
الى قوم معاهدين أو قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والأول أظهر لقوله فان اعتزلوكم. وقرئ بغير العاطف
على أنه صفة بعد صفة أو بيان ليصلون أو استئناف. حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه أنه قرئ
حصرة صدورهم وحصرات أو بيانا لجاؤوكم وقيل صفة محذوف أي جاؤوكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج
جاؤوا الرسول صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض. أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم أي عن أن أو لأن أو
كراهة أن يقاتلوكم. ولو شاء الله لسلطهم عليكم بأن قوى قلوبهم وبسط صدورهم وأزال الرعب عنهم. فلقاتلوكم
ولم يكفوا عنكم. فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فانهم لم يتعرضوا لكم. وألقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما أذن لكم في أخذهم وقتلهم. ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم و
يأمنوا قومهم هم أسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار أتوا المدينة وأظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما
رجعوا كفروا. كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر أو الى قتال المسلمين. أركسوا فيها عادوا اليها
وقلبوا فيها أقبح قلب. فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد. ويكفوا أيديهم عن قتالكم
فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض. وأولئكم جعلنا لكم
عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم
أو تسلطا ظاهرا حيث أذن لكم في قتلهم. وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شأنه أن يقتل مؤمنا
بغير حق. الا خطأ فانه على عرضته ونصبه على الحال أو المفعول له أي لا يقتله في شيء من الأحوال الا حال الخطأ أو لا يقتله لعلة
الا للخطأ أو على أنه صفة مصدر محذوف أي الا قتلا خطأ وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع أي لكن ان قتله
خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يضامه القصد الى الفعل أو الشخص أو لا يقصد به زهوق الروح غالبا أو لا يقصد به محظور
كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه أو يكون فعل غير المكلف. وقرئ خطاء بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة والآية
نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل لأمه لقي الحارث بن زيد في طريق وكان قد أسلم ولم يشعر به عياش فقتله. ومن قتل
مؤمنا خطأ فتحرير رقبة أي فعليه أو فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق للكريم من الشيء ومنه حر الوجه لأكرم
موضع منه سمي به لأن الكرم في الأحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس. مؤمنة محكوم باسلامها وان كانت
صغيرة. ودية مسلمة الى أهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث لقول الضحاك بن سفيان الكلابي كتب
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني أن أورث امرأة أشيم الضبابي من عقل زوجها وهي على العاقلة فان لم تكن ففي بيت المال فان لم يكن
ففي ماله. الا أن يصدقوا يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف
صدقة وهو متعلق بعليه أو بمسلمة أي تجب الدية عليه أو يسلمها الى أهله الا حال تصدقهم عليه أو زمانه فهو في محل النصب على الحال من القاتل
أو الأهل أو الظرف. فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة أي ان كان المقتول من قوم كفار محاربين
أو في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لأهله اذ لا وراثة بينه وبينهم لأنهم محاربون. وان كان

من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة. وان كان من قوم كفرة معاهدين
أو أهل الذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا أو كان له وارث مسلم
فمن لم يجد رقبة بأن لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها. فصيام شهرين متتابعين فعليه أو فالواجب عليه صيام شهرين
توبة نصب على المفعول له أي شرع ذلك له توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته أو على المصدر أي وتاب الله عليكم توبة
أو حال بحذف مضاف أي فعليه صيام شهرين ذا توبة. من الله صفتها. وكان الله عليما بحاله حكيما فيما أمر في شأنه
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما لما فيه من
التهديد العظيم قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله أراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور
على أنه مخصوص بمن لم يتب لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة
وغيره ويؤيده أنه نزل في مقيس بن ضبابة وجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا أو المراد بالخلود المكث الطويل فان
الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم. يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله
سافرتم وذهبتم للغزو. فتبينوا فاطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تعجلوا فيه وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا
في الموضعين هنا وفي الحجرات من التثبت. ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام
وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير ألف أي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام أيضا. لست مؤمنا
وانما فعلت ذلك متعوذا وقرئ مؤمنا بالفتح أي مبذولا له الأمان. تبتغون عرض الحياة الدنيا
تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة وترك
التثبت. فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل أمثاله لماله. كذلك كنتم من قبل أي أول ما دخلتم في الاسلام
تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنت بها دماؤكم وأموالكم من غير أن يعلم مواطأة قلوبكم ألسنتكم. فمن الله عليكم
بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين. فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله تعالى بكم ولا تبادروا
الى قتلهم ظنا بأنهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء ألف كافر أهون عند الله من قتل امرئ مسلم
وتكريره تأكيد لتعظيم الأمر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم. ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض
منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه. روي أن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه
فلما رأى الخيل ألجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فقتله أسامة واستاق غنمه فنزلت وقيل نزلت في المقداد مر برجل في غنيمة فأراد قتله
فقال لا اله الا الله محمد رسول الله فقتله وقال ود لو فر بأهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وأن
المجتهد قد يخطئ وأن خطأه مغتفر. لا يستوي القاعدون عن الحرب من المؤمنين في موضع الحال من
القاعدين أو من الضمير الذي فيه. غير أولي الضرر بالرفع صفة للقاعدين لأنه لم يقصد به قوم بأعيانهم أو بدل
وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال أو الاستثناء وقرئ بالجر على أنه صفة للمؤمنين أو بدل منه

وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه
الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير
علة وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدين على التقييد السابق
ودرجة نصب بنزع الخافض اي بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوي
درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم
وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر
لان فضل بمعنى اجر والمفعول الثاني لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته اسواطا
واجرا على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلهما كرر تفضيل المجاهدين
وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر
وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات
منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء
بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عم رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما عسى ان يفرط منهم رحيما بما وعد لهم ان الذين توفيهم
الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفتهم وتوفيهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفي الملائكة انفسهم
فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة
فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم
في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم
عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم وتبكيتا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك مأواهم جهنم لتركهم الواجب
ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار
قد او الخبر وقالوا والعائد محذوف اي قالوا لهم وهي جملة معطوفة على الجملة قبلها مستنتجة منها وساءت
مصيرا مصيرهم او جهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي عم
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه
محمد عم الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول

في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظ وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر
والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان
يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه
او حال عنه او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة
الطريق بنفسه او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك
الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه وكان الله عفوا غفورا
ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه
اي يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة في الرزق واظهار الدين ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر محذوف اي ثم هو يدركه وبالنصب
على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما الوقوع و
الوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب والآية نزلت في جندب بن ضمرة حملوه بنوه
على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه
لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيفها كما ونفي الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه
ويؤيده انه عم اتم في السفر وان عائشة رض اعتمرت مع رسول الله عم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت
وافطرت فقال احسنت يا عائشة واوجبه ابو حنيفة لقول عمر رض صلاة السفر تمام غير قصر على لسان
نبيكم ولقول عائشة رض اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر
فظاهرهما يخالف الآية فان صحا فالاول مؤول بانه كالتام في الصحة والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة
فلا حاجة الى تأويل الآية بانهم الفوا الاربع فكان مظنة لان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان فسمي
الاتيان بهما قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطيب به نفوسهم واقل سفر تقصر فيه اربعة برد عندنا
وستة عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلوة صفة محذوف اي شيئا من الصلاة عند سيبويه
ومفعول تقصروا والزيادة من عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا
مبينا شرطية باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله فان خفتم الا يقيما
حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه ايضا في حال الامن وقرئ من الصلوة
ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة
تعلق بمفهومه من خص صلاة الخوف بحضرة الرسول عم لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول كيفيتها ليأتم
به الائمة بعده فانهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم

احدهما معك يصلون وتقوم الاخرى تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اي المصلون حزما وقيل الضمير للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا اي غير المصلين من ورائكم يحرسونكم يعني النبي ومن يصلي معه فغلب المخاطبون على الغائب ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهره ان الامام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله النبي ببطن نخل وان اريد به ان يصلي بكل ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فكيفيته ان يصلي بالاولى ركعة ثم ينتظر قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وياتي الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظر قاعدا حتى يتموا صلاتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله بذات الرقاع وقال ابو حنيفة يصلي بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتاتي الاخرى فتصلي معه ركعة وتتم صلاته ثم تعود الى وجه العدو وتاتي الاولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلاتها ثم تعود وتاتي الاخرى وتؤدي الركعة بقراءة وتتم صلاتها وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب الاخذ ونظيره قوله والذين تبوؤا الدار والايمان ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذركم امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله فاذا قضيتم الصلوة اديتم وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فداوموا على الذكر في جميع الاحوال او اذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيف امكن قياما مسايفين ومقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم مثخنين فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها واتوا بها تامة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدودا الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة وانها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب في المعركة وتعليل للامر بالاتيان بها كيفما امكن وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون الزام لهم وتقريع على التواني فيه بان ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغي ان يكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر عليها وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا

تألمون ويكون قوله فانهم يألمون علة للنهي عن الوهن لاجله والاية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما باعمالكم وضمائركم حكيما فيما يأمر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم يفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله ان يفعل بما اراك الله بما عرفك واوحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثلاثة مفاعيل ولا تكن للخائنين اي لاجلهم والذب عنهم خصيما للبرآء واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة وامثاله او له ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على براءته وخاصموا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما مبالغا في الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا فيه روي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله وهو احق بان يستحيا ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شيء ها انتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا او صلة عند من جعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم عن عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله كقوله وان اسأتم فلها وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان عن عمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لمكان او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البريء وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف احدهما دون مقترف الاخر ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هم عليه بالوحي والضمير للرسول وجمعه للتعظيم او له ولامته فان عصمة الرسول والهداية على الاحوال لطف في حقهم لهمت طائفة منهم اي من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تأثيره فيه وما يضلون الا انفسهم

لانه ما ازلك عن الحق وعاد وباله عليهم • وما يضرونك من شيء • فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا
منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شيء في موضع النصب على المصدر اي شيئا من الضرر • وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم • من خفيات الامور او من امور الدين والاحكام • وكان فضل الله عليك عظيما
اذ لا فضل اعظم من النبوة • لا خير في كثير من نجويهم • من متناجيهم لقوله تع واذ هم نجوى او من تناجيهم فقوله الا
من امر بصدقة او معروف على حذف المضاف اي الا نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه
الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر هنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع و
سائر ما فسر به • او اصلاح بين الناس • او اصلاح ذات بين • ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه
اجرا عظيما • بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الآمر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل
فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله تع لان الاعمال
بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به من الله تع اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من
اغراض الدنيا • ومن يشاقق الرسول • يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الاخر • من بعد ما تبين له
الهدى • ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات • ويتبع غير سبيل المؤمنين • غير ما هم عليه من اعتقاد وعمل • نوله ما تولى
نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخل بينه وبين ما اختاره • ونصله جهنم • وندخله فيها وقرئ بفتح النون
من صلاه • وساءت مصيرا • جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تع رتب الوعيد الشديد على المشاقة
واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يقال من
شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم
محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في منهاج
الافهام الى مبادي الاحكام • ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء • كرره للتاكيد او لقصة
طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلعم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته
وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب
فما ترى حالي عند الله تع فنزلت • ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا • عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة
وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم كان
افتراء ودعوى التبني على الله تع • ان يدعون من دونه الا اناثا • يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم
يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لتأنيث اسمائها كما قال وما ذكر فان يسمن فانثى شديد الازم ليس له ضروس
فانه عنى القراد وهو ما كان صغيرا سمي قرادا واذا كبر سمي حلمة او لانها كانت جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها
ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تع ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا
يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم • وقيل المراد الملائكة لقولهم

الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب ورُبّى وقرئ انثى على التوحيد وانثا على انه جمع انيث كخبيث وخبث
ووثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد واسد واثنا بهما على قلب الواو لضمها همزة • وان يدعون
وان يعبدون بعبادتها • الا شيطانا مريدا • لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعتهم في ذلك عبادة له
والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء للتي تناثر ورقها
لعنه الله • صفة ثانية للشيطان • وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا • عطف عليه اي شيطانا مريدا جامعا بين
لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد برهن سبحانه اولا على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل
بان ما يشركون به ينفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي الالوهية غاية المنافاة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا
غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي افظع الضلال لثلثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا يعلق
بشيء من الخير والهدى فيكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا تستجلب مطاوعته سوى الضلال
واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا شانه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض
المقطوع اي نصيبا قدر لي وفرض من قولهم فرض له في العطاء • ولاضلنهم • عن الحق • ولامنينهم • الاماني الباطلة
كطول الحيوة وان لا بعث ولا عقاب • ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام • يشقونها لتحريم ما احل الله تع
وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل
او القوة • ولامرنهم فليغيرن خلق الله • عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل من فقء عين الحامي وخصاء العبيد
والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله تع التي هي الاسلام و
استعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله تع زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا
لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجمل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا او اتاه فعلا
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله • بايثاره ما يدعوه اليه على ما امره الله تع به ومجاوزته عن طاعة
الله تع • فقد خسر خسرانا مبينا • اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار • يعدهم • ما لا ينجز • ويمنيهم
ما لا ينالون • وما يعدهم الشيطان الا غرورا • وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر
الفاسدة او بلسان اوليائه • اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا • معدلا ومهربا من حاص
يحيص اذا عدل وعنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله • والذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا • اي وعده
وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤكد لغيره
ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقا
على انه حال من المصدر • ومن اصدق من الله قيلا • جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة المواعيد
الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله

ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب أي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بأمانيكم أيها المسلمون ولا بأماني أهل الكتاب
وإنما ينال بالإيمان والعمل الصالح وقيل ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روي أن المسلمين وأهل الكتاب
افتخروا فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم وقال المسلمون نحن أولى منكم نبينا خاتم
النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم أي ليس الأمر بأماني
المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار وقولهم إن كان الأمر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم وأحسن حالا ولا أماني أهل الكتاب
وهو قولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل
سوءا يجز به عاجلا أو آجلا لما روي أنه لما نزلت قال أبو بكر رضي الله عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال عليه السلام أما تحزن أما
تمرض أما يصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه إذا
جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها أو شيئا منها فإن كل أحد
لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر أو أنثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان أو من الصالحات أي كائنة
من ذكر أو أنثى ومن للابتداء وهو مؤمن حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيها على أنه لا
اعتداد به دونه فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب وإذا لم ينقص ثواب
المطيع فبالحري أن لا يزاد عقاب العاصي لأن المجازي أرحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب ومن
أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله أخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له في السجود وفي هذا
الاستفهام تنبيه على أن ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات
واتبع ملة إبراهيم الموافقة لدين الإسلام المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الأديان وهو حال من المتبع أو
الملة أو إبراهيم واتخذ الله إبراهيم خليلا اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله
وإنما أعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على أنه الممدوح والخلة من الخلال فإنه ود تخلل النفس وخالطها
وقيل من الخلل فإن كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر أو من الخل وهو الطريق في الرمل فإنهما يترافقان
في الطريقة أو من الخلة بمعنى الخصلة فإنهما يتوافقان في الخصال والجملة استئناف جيء بها للترغيب في
اتباع ملته والإيذان بأنه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روي أن إبراهيم عليه السلام بعث إلى خليل له بمصر
في أزمة أصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان إبراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للأضياف وقد
أصابنا ما أصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤوا منها الغرائر حياء من الناس فلما أخبروا إبراهيم
ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة إلى غرارة منها فأخرجت حوارى واختبزت واستيقظ إبراهيم
فاشتم رائحة الخبز فقال من أين هذا لكم فقالت من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه
الله خليلا ولله ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا يختار منهما ما يشاء ومن يشاء وقيل متصل بذكر العمال
مقرر لوجوب طاعته على أهل السموات والأرض وكمال قدرته على مجازاتهم على الأعمال وكان الله بكل شيء محيطا إحاطة

إحاطة علم وقدرة فكان عالما بأعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرها ويستفتونك في النساء في ميراثهن
إذ سبب نزوله أن عيينة بن حصين أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرنا أنك تعطي الابنة النصف والأخت النصف وإنما
كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه السلام كذلك أمرت قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه فيهن
والإفتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله أو ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل
فيكون الإفتاء مسندا إلى الله وإلى ما في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه والفعل الواحد ينسب إلى فاعلين
باعتبارين مختلفين ونظيره أغناني زيد وعطاؤه أو استئناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على أن ما يتلى عليكم مبتدأ
وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز أن ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم أو يخفض على القسم
كأنه قيل وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى في يتامى النساء
صلة يتلى إن عطف الموصول على ما قبله أي يتلى عليكم في شأنهن وإلا فبدل من فيهن أو صلة أخرى ليفتيكم على معنى
الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الإضافة بمعنى من لأنها إضافة
الشيء إلى جنسه وقرئ ييامى على أنه أيامى فقلبت همزته ياء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن أي فرض لهن من
الميراث وترغبون أن تنكحوهن في أن تنكحوهن أو عن أن تنكحوهن فإن أولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن
إن كن جميلات ويأكلون مالهن وإلا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو تحتمل الحال والعطف وليس فيه
دليل على جواز تزويج اليتيمة إذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صغرها والمستضعفين
من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء وأن تقوموا لليتامى بالقسط
أيضا عطف عليه أي يفتيكم أو ما يتلى في أن تقوموا هذا إذا جعلت في يتامى صلة لأحدهما فإن جعلته بدلا فالوجه
نصبهما عطفا على موضع فيهن ويجوز أن ينصب وأن تقوموا بإضمار فعل أي ويأمركم أن تقوموا وهو خطاب
للأئمة في أن ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم أو للقوام بالنصفة في شأنهم وما تفعلوا من خير فإن الله كان به
عليما وعد لمن آثر الخير في ذلك وإن امرأة خافت من بعلها توقعت منه لما ظهر لها من المخايل وامرأة فاعل فعل
يفسره الظاهر نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها أو إعراضا بأن يقل مجالستها و
محادثتها فلا جناح عليهما أن يصالحا بينهما صلحا أن يتصالحا بأن تحط له بعض المهر أو القسم أو تهب له
شيئا تستميله به وقرأ الكوفيون أن يصلحا من أصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز أن ينتصب صلحا على
المفعول به وبينهما ظرف أو حال منه أو على المصدر كما في القراءة الأولى والمفعول بينهما أو هو محذوف وقرئ
يصّلحا من اصّلح بمعنى اصطلح والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة أو من الخصومة ولا يجوز أن يراد به التفضيل
بل بيان أنه من الخيور كما أن الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله وأحضرت الأنفس الشح ولذلك اغتفر
عدم تجانسهما والأول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المماكسة ومعنى إحضار الأنفس الشح
جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالإعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بأن يمسكها

ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض
ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه
عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة للسبب مقام المسبب ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه
فيعدل ويقول هذا قسمي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك وبالغتم فيه
فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها
كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان ويميل مع احديهما جاء
يوم القيمة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله
كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اي وان يفارق كل منهما صاحبه
يغن الله كلا منهما عن الآخر ببدل او سلوة من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا
متقنا في افعاله واحكامه ولله ما في السموات وما في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا
او باوتوا ومساق الآية لتاكيد الامر بالاخلاص واياكم عطف على الذين ان اتقوا الله بان اتقوا الله ويجوز
ان تكون ان مفسرة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض على ارادة
القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم
وتقويكم وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا
في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض كرره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع
المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا
وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك
ان يشأ يذهبكم ايها الناس يفنكم ومفعول يشأ محذوف دل عليه الجواب ويأت باخرين ويوجد قوما
اخرين مكانكم او خلقا اخرين مكان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا
بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفره وخالف امره وقيل هو
خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه
لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد
للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم تخطئه الغنيمة وله في الآخرة
ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه

وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله وهو خبر ثان
او حال ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان للحق سواء كان عليه او على غيره
او الوالدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم ان يكن اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا
فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة ولا تجوروا فيها ميلا او ترحما فالله اولى بهما بالغني والفقير وبالنظر لهما
فلو لم تكن الشهادة عليهما او لهما صلاحا لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه
المذكور وهو جنسا الغني والفقير لا اليه والا لوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا
الهوى ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلووا السنتكم عن
شهادة الحق او حكومة العدل وقرأ حمزة وابن عامر وان تلوا بضم اللام وحذف الواو بمعنى وان وليتم اقامة
الشهادة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب
للمسلمين او للمنافقين او لمؤمني اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك
وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فنزلت آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله
والكتاب الذي انزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك وداوموا عليه او آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بالسنتكم
او آمنوا ايمانا عاما يعم الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس
ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا
عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين آمنوا يعني اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل
ثم آمنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم او قوما تكرر منهم الارتداد ثم اصروا
على الكفر وازدادوا تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا
عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان
لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم
بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يدل على ان الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى
ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان انذر تهكما بهم الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين ايبتغون
عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه
فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القرآن
وقرأ عاصم نزل والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم آيات الله وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر بها و
يستهزأ بها حالان من الآيات جيء بهما لتقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره

الذي هو جزاء الشرط عمدا في انكار من مجالستهم راضيا بها معاندا غير مرجو ديانته الغاية وهذا تذكار لما نزل عليهم
بمكة من قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزئ
بها انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفر ان رضيتم بذلك او لان
الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك
لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه كالمصدر او للاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء
لاضافته الى مبني كقوله تعالى مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من الذين
يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح من الله قالوا
الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال
قالوا الم نستحوذ عليكم اي قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء
وكان القياس ان يقال استحاذ يستحيذ استحاذة فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان خذلناهم بتخييل
ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة
حظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا على فساد شراء الكافر المسلم
والحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة ان
المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه في اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة قاموا
كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان يراؤن الناس ليخالوهم
مؤمنين والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان المرائي يري من يرائيه عمله وهو يريه استحسانه
ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يراه وهو اقل احواله او لان ذكرهم باللسان
قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم
مذبذبين بين ذلك حال من واو يراؤن كقوله ولا يذكرون اي يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون
او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الكفر والايمان من الذبذبة وهي جعل الشيء مضطربا واصله الذب
بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل
وقرئ بالدال الغير المعجمة بمعنى اخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكلية ومن يضلل
الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين ودينهم

ودينهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاتهم
دليل على النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهو الطبقة التي
في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين
واما قوله عليه السلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا اؤتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها
متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالسطر والسطر والتحريك اوجه
لانه يجمع على ادراك ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم
واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم
الا وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما
فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم ايتشفى به غيظا او يدفع ضررا او يستجلب به
نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المصر بكفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا ازاله
بالايمان والشكر ونقى عنه نفسه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا
مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بحق شكركم
وايمانكم **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم** الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه
روي ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون
الاستثناء منقطعا اي ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم
ان تبدوا خيرا طاعة وبرا او تخفوه او تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير
واخفائه تشبيب له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته
على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث المظلوم على العفو بعدما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين
يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله تعالى ويكفروا برسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله
وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا واجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال تعالى فماذا
بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد
لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اضدادهم ومقابلوهم
وانما دخل بين على احد وهو يقتضي متعددا لعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف

نؤتيهم أجورهم الموعودة لهم وتصديره بسوف لتوكيد الوعد والدلالة على أنه كائن لا محالة وإن تأخر
وقرأ حفص عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم
بتضعيف حسناتهم يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت في أحبار اليهود قالوا إن كنت
صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط سماوي على ألواح كما كانت التوراة
أو كتابا نعاينه حين ينزل أو كتابا إلينا بأعياننا بأنك رسول الله فقد سألوا موسى أكبر من ذلك
جواب شرط مقدر أي إن استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى أكبر منه وهذا السؤال وإن كان
من آبائهم أسند إليهم لأنهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهديهم والمعنى أن عرقهم راسخ في ذلك وأن ما اقترحوا
عليك ليس أول جهالاتهم وخيالاتهم فقالوا أرنا الله جهرة عيانا أي أرناه نره جهرة أو مجاهرين معاينين له
فأخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فأهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك
الحالة التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات
هذه الجناية الثالثة التي اقترفها أيضا أوائلهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التوراة إذ لم تأتهم
بعد فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم
توبة عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا
على لسان موسى عليه السلام والطور مظل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود عليه السلام ويحتمل أن يراد
على لسان موسى عليه السلام حين ظلل الجبل عليهم فإنه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود عليه السلام
وقرأ ورش عن نافع لا تعدّوا على أن أصله لا تعتدوا فأدغمت التاء في الدال وأخذنا منهم ميثاقا غليظا
على ذلك وهو قولهم سمعنا وأطعنا فبما نقضهم ميثاقهم أي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا
بنقضهم وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز أن يتعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم
بسبب النقض وما عطف عليه إلى قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لأنه رد لقولهم
قلوبنا غلف فيكون من صلة وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره وكفرهم بآيات الله بالقرآن
أو بما في كتابهم وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف أوعية للعلوم أو في أكنة مما تدعونا إليه
بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم أو خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعظ
فلا يؤمنون إلا قليلا منهم كعبد الله بن سلام أو إيمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى عليه السلام وهو
معطوف على بكفرهم لأنه من أسباب الطبع أو على قوله فبما نقضهم ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه
على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر إيذانا بتكرر كفرهم فإنهم كفروا بموسى عليه السلام ثم بعيسى ثم بمحمد عليهما السلام
وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها إلى الزنا وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
أي بزعمه ويحتمل أنهم قالوه استهزاء ونظيره إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون وأن يكون استئنافا

قوله بهتانا منتصب على أنه مفعوله نحو قال شعرا
أو على المصدر الدال على النوع نحو جلست جلسة فإن
البهتان نوع من القول سع زاده

من الله تعالى بمدحهم أو وضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي أن رهطا
من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله تعالى قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله تعالى
بأنه يرفعه إلى السماء فقال لأصحابه أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم
فألقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافقه فخرج ليدل عليه فألقى الله عليه شبهه فأخذ وصلب
وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده وألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن أنه عيسى فأخذ وصلب
وأمثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة وإنما ذمهم الله تعالى بما دل عليه الكلام من جرأتهم
على الله تعالى وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم و
شبه مسند إلى الجار والمجرور وكأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى عليه السلام والمقتول أو إلى الأمر على قول من قال
لم يقتل أحد ولكن أرجف بقتله فشاع بين الناس أو إلى ضمير المقتول لدلالة إنا قتلنا على أن ثمة مقتولا
وإن الذين اختلفوا فيه في شأن عيسى عليه السلام فإنه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود
إنه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وقال بعضهم
الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه إن الله تعالى يرفعني إلى السماء إنه رفع إلى السماء
وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح أحد
طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك أكده بقوله ما لهم به من علم إلا اتباع الظن
استثناء منقطع أي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز أن يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن إليه
النفس جزما كان أو غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا قتلا يقينا كما زعموه بقولهم إنا قتلنا المسيح
أو متيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا كقوله كذلك تخبر عنها العالمات بها وقد قتلت بعلمي ذلكم يقينا
من قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما إذا تبالغ علمك فيه بل رفعه الله إليه رد وإنكار لقتله وإثبات لرفعه
وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعيسى عليه السلام وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته
أي وما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن جملة قسمية وقعت صفة لأحد ويعود إليه الضمير الثاني
والأول لعيسى عليه السلام والمعنى ما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن بأن عيسى عبد الله ورسوله قبل أن يموت
ولو حين أن تزهق روحه ولا ينفعه إيمانه ويؤيد ذلك أن قرئ إلا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون
لأن أحدا في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الإيمان به قبل أن يضطروا إليه ولم ينفعهم
إيمانهم وقيل الضميران لعيسى عليه السلام والمعنى أنه إذا نزل من السماء آمن به أهل الملل جميعا روي أنه ينزل من السماء
حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام
وتقع الأمنة حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث
في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا

فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا اى فبأى ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعنى ما ذكر فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على ان النهى للتحريم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون فى العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون اى منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك خبر المبتدأ والمقيمين الصلوة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لاولئك او عطف على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء اى يؤمنون بالكتب وبالانبياء وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير فى يؤمنون او على انه مبتدأ والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤتون الزكوة رفع لاحد الوجوه المذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره فى الوحى كسائر الانبياء واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشرف الانبياء ومشاهيرهم وآتينا داود زبورا وقرأ حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى المزبور ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا او فسره قد قصصناهم عليك من قبل اى من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحى خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا ص بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبى بنوع من الوحى والاعجاز لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله وكأنه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد او انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل اليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك روى انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بحال من يستعد للنبوة ويستأهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم والجار والمجرور على الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول والجملة

كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها وكفى بالله شهيدا اى وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق فى الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا محمدا بانكار نبوته والناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او اعم من ذلك والآية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجرى حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد فى النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فآمنوا خيرا لكم اى ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا تحذف مع اسمها الا فيما لا بد منه ولانه يؤدى الى حذف الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض يعنى فان تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله لله ما فى السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه وكان الله عليما باحوالهم حكيما فيما دبر لهم يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم الخطاب للفريقين غلت اليهود فى حط عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى فى رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعنى تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة له وقيل سمى روحا لانه كان يحيى الاموات والقلوب فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اى الآلهة ثلثة الله والمسيح ومريم ويشهد له أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله او الله ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحياة انتهوا عن التثليث خيرا لكم نصبه كما سبق انما الله اله واحد اى واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه فناء له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا لا يماثله شئ من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كاف فى ذلك مستغن

عما يخلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن يأنف من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك كيلا يرى اثره عليك ان يكون عبدا لله من ان يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت ولا الملئكة المقربون عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملئكة المقربون ان يكونوا عبيدا واحتج به من زعم فضل الملك على الانبياء وقال مساقه لرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي ان يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الاية للرد على عبدة المسيح والملئكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس وان اراد التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملئكة وهم الكروبيون الذين حول العرش او من اعلى منهم رتبة من الملئكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الاخر مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ويترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام وكأنه قال فسيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مقابليهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اي قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله او القرآن فاما الذين امنوا واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب وفضل احسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الاخرة يستفتونك اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي اخر ما نزل في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اوائل السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد صفة او حال من المستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخاها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع بنت عند عامة العلماء غير ابن عباس رضي الله عنهما

لكنها لا ترث النصف وهو يرثها اي والمرء يرث اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا كان او انثى ان اريد بيرثها يرث جميع ما لها والا فالمراد بالولد الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ والاية كما لا تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت بالميت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر يبين الله لكم ان تضلوا اي يبين لكم ضلالكم الذي من شانكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات عن النبي من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله على عباده والزمها اياهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به ويحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم كقوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال مما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهو اسم لما اشعر اي جعل شعارا سمي به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحاج واعلام النسك وقيل دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده ولا الشهر الحرام بالقتال فيه وبالنسيء ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج ولا القلائد اي ذوات القلائد من الهدي وعطفها على الهدي للاختصاص فانها اشرف الهدي او القلائد انفسها

والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي ونظيره قوله ولا يبدين زينتهن • والقلائد جمع قلادة
وهو ما قلد به الهدي من نعل او لحاء شجر او غيرهما ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له • ولا آمين البيت الحرام
قاصدين لزيارته • يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا اي يثيبهم ويرضى عليهم والجملة في موضع الحال من المستكن
في آمين وليست صفة لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استنكار تعرض من هذا شانه والتنبيه على
المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة
لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطم شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا
فالآية منسوخة وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين • واذا حللتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد زوال
الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة هاهنا من الامر دلالة الامر الآتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة همزة الوصل
عليها وهو ضعيف جدا وقرئ احللتم يقال حل المحرم واحل • ولا يجرمنكم لا يحملنكم او لا يكسبنكم • شنآن قوم شدة
بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرأ ابن عامر واسمعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون
النون وهو ايضا مصدر كليان او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت اكثر • ان صدوكم عن المسجد الحرام
لان صدوكم عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنكم • ان تعتدوا
بالانتقام ثاني مفعولي يجرمنكم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرأ يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا
من المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين • وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر
ومجانبة الهوى • ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام • واتقوا الله ان الله شديد العقاب
فانتقامه اشد • حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية • والدم
اي الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها • ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه • والمنخنقة اي التي ماتت
بالخنق • والموقوذة المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته • والمتردية التي تردت
من علو او في بئر فماتت • والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت والتاء فيها للنقل • وما اكل السبع اي ما اكل
منه السبع فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل • الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته
وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة في الشرع بقطع الحلقوم
والمري بمحدد • وما ذبح على النصب واحد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون
عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على
الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب • وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام
بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخرى نهاني
ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها

اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور
بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد • ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام
وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي الله
وجهالة وشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او الى تناول ما حرم عليهم • اليوم لم يرد به يوما
بعينه وانما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم
الجمعة عرفة حجة الوداع • يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث
وغيرها او من ان يغلبوكم عليه • فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم • واخشون واخلصوا الخشية لي
اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف
على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد • واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح
مكة وهدم منار الجاهلية • ورضيت لكم الاسلام اخترته لكم دينا من بين الاديان وهو الدين
عند الله لا غير • فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو
ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن
اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات • في مخمصة مجاعة • غير متجانف لاثم غير مائل له ومنحرف اليه
بان ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة لقوله غير باغ ولا عاد • فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه
باكله • يسئلونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام
في ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسئلونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين شائع
في امثاله والمسئول ما احل لهم من المطاعم كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم • قل احل
لكم الطيبات ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تتنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات
العرب وما لم يدل النص ولا قياس على حرمته • وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات ان جعل
ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا • والجوارح
كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير • مكلبين معلمين اياه الصيد
والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب لان التاديب اكثر فيه واثر ولان كل سبع
يسمى كلبا لقوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة في التعليم
تعلمونهن حال ثانية او استئناف • مما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان العلم به الهام من الله
او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره
وانصرافه بدعائه وامساك عليه الصيد ولا ياكل منه • فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما لم ياكل منه
لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم فان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء

وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاديبها الى هذا الحد متعذر وقال اخرون لا يشترط مطلقا • واذكروا اسم الله عليه • الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته • واتقوا الله • في محرماته • ان الله سريع الحساب • فيواخذكم بما جل ودق

اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم • يتناول الذبائح وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى علي نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان الحقوا بهم في التقرير على الجزية لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا اكلي ذبائحهم • وطعامكم حل لهم • فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك • والمحصنات من المؤمنات • الحرائر او العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو اولى • والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم • وان كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات • اذا اتيتموهن اجورهن • مهورهن وتقييد الحل بايتائها لتاكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد بايتائها التزامها • محصنين • اعفاء بالنكاح • غير مسافحين • غير مجاهرين بالزنا • ولا متخذي اخدان • مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى • ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين • يريد بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر انكاره والامتناع عنه

يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة • اي اذا اردتم القيام الى الصلاة كقوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلاة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الاية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روي انه عم صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلاة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عم المائدة من اخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها • فاغسلوا وجوهكم • امروا الماء عليها ولا حاجة الى الدلك خلافا لمالك • وايديكم الى المرافق • الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى مرافقكم ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكره مزيد فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى يفيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الاية وكان الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضي خروجها والا لم تكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم يتميز الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا

وامسحوا برؤوسكم • الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل ومسحت بالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤوسكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة مسح ربع الراس لانه عم مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مسح الكل اخذا بالاحتياط • وارجلكم الى الكعبين • نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القران والشعر كقوله عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخواته ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة • وان كنتم جنبا فاطهروا • فاغتسلوا • وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه • سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة • ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج • اي ما يريد الامر بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم • ولكن يريد ليطهركم • لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيدة • وليتم نعمته عليكم • ليتم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه • لعلكم تشكرون • نعمته والاية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان التهما مائع وجامد وموجبهما حدث اصغر واكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة • واذكروا نعمة الله عليكم • بالاسلام لتذكركم المنعم وترغبكم في شكره • وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا • يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان • واتقوا الله • في انساء نعمه ونقض ميثاقه • ان الله عليم بذات الصدور • اي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم

يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا • عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم • اعدلوا هو

قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف

نظر بنيامين فقال للاخوة ان حلي الملك عينه تشبه يوسف فقالوا يا مشوم اخو المشوم لا تنظر اليه ونكسوا رؤسهم
والقى عليهم الهيبة فنظر يوسف الى بنيامين فاخذه البكاء ثم امسك لئلا يعلموه فبدؤا بالتحية والاكرام فقالوا هذا اخونا
الذي امرتنا ان ناتيك به قد جئناك به فرد عليهم يوسف فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم امر بالجلوس فقال
لهم يوسف هل بلغتم اباكم ما قلت لكم قالوا نعم وقد ورد الجواب اليك مع ابنه هذا قال يوسف الى بنيامين بما ارسلك ابوك
قال انه يقرئك السلام ويقول انك [illegible]
[illegible]

أقرب للتقوى • اي العدل اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور
وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين • واتقوا الله ان الله
خبير بما تعملون • فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه
في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ • وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم • انما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استئناف يبينه وقيل
الجملة في موقع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول • والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم • هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد
وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم • يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم • روي ان المشركين راوا رسول الله ﷺ
واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا
قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلاة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روي
انه ﷺ اتى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري
خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا
بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل فاخبره
فخرج وقيل نزل رسول الله ﷺ منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل
سيفه وقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبريل من يده واخذه الرسول ﷺ وقال من يمنعك
مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فنزلت • اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم • بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه
فكف ايديهم عنكم • منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم • واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون • فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر • ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا
منهم اثني عشر نقيبا • شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم
بالوفاء بما امروا به • روي ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله تعالى بالمسير
الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا
اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به
فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون
الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم فراوا اجراما عظيمة وباسا شديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا
قومهم ونكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف
وقال الله اني معكم • بالنصرة • لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم
اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب ومنه التعزير • واقرضتم الله قرضا حسنا
بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول • لاكفرن عنكم سيئاتكم • جواب للقسم

قوله بالانفاق في سبيل الخير من التبرعات المندوبة المتعلقة بالمال لان ما كان من قبيل الواجبات ذكر بقوله وآتيتم الزكوة لان ايتاء الزكوة عبارة عن اخراج القدر الواجب من النصاب [illegible] سعدي زاده

قوله والقسم لئن اقمتم الصلوة اه اللام هي الموطئة للقسم والقسم محذوف وقد تقرر انه اذا اجتمع الشرط والقسم اجيب سابقهما فاللام في قوله لاكفرن [illegible]

للقسم المدلول عليه باللام في لئن سادّ مسدّ جواب الشرط • ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار
فمن كفر بعد ذلك • بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالاً
لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة • فبما
نقضهم ميثاقهم لعناهم • طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية • وجعلنا قلوبهم قاسية •
لا تنفعل عن الآيات والنذر وقرأ حمزة والكسائي قسية وهي اما مبالغة قاسية او بمعنى رديئة من قولهم درهم
قسيّ اذا كان مغشوشاً وهو ايضاً من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ قِسِيّة باتباع
القاف للسين • يحرفون الكلم عن مواضعه • استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام
الله والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالاً من مفعول لعناهم لا من القلوب اذ لا ضمير له فيه • ونسوا حظاً • وتركوا
نصيباً وافياً • مما ذكروا به • من التورية او من اتباع محمد عم والمعنى انهم حرفوا التورية وتركوا حظهم مما انزل
عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت بشومه اشياء منها عن حفظهم لما روي ان ابن
مسعود رض قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية • ولا تزال تطلع على خائنة منهم •
اي خيانة او فرقة خائنة او خائن والتاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة
اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم • الا قليلاً منهم • لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم وقيل
الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية • فاعف عنهم واصفح • ان تابوا وآمنوا او عاهدوا
والتزموا الجزية وقيل نسخ بآية السيف • ان الله يحب المحسنين • تعليل للامر بالصفح وحث عليه
وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلاً عن العفو عن غيره • ومن الذين قالوا انا نصارى
اخذنا ميثاقهم • اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل تقديره
ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء
لنصرة الله تعالى • فنسوا حظاً مما ذكروا به • فاغرينا • فالزمنا من غري بالشيء اذا لصق به
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة • بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية
وملكانية او بينهم وبين اليهود • وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون • بالجزاء والعقاب
يا اهل الكتاب • يعني اليهود والنصارى ووحّد الكتاب لانه للجنس • قد جاءكم رسولنا يبين
لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب • كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التورية
وبشارة عيسى عم باحمد عم في الانجيل • ويعفو عن كثير • مما تخفونه لا يخبر به
اذا لم يضطر اليه امر ديني او عن كثير منكم فلا يؤاخذه بجرمه • قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين • يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح
الاعجاز وقيل يريد بالنور محمداً عم • يهدي به الله • وحّد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما
كواحد في الحكم • من اتبع رضوانه • من اتبع رضاه بالايمان منهم • سبل السلام • طرق
السلامة من العذاب او سبل الله • ويخرجهم من الظلمات الى النور • من انواع الكفر الى الاسلام

بإذنه بإرادته او توفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لا محالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لعقيدتهم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كما خلق حواء او من انثى وحدها كعيسى او منهما كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيبون ومقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة بل انتم بشر ممن خلق ممن خلقه الله يغفر لمن يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليهم ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونها خلقا وملكا له واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين وحذف لظهوره او ما كتمتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى يبذل لكم البيان والجملة في موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي او بيبين حال من الضمير فيه ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا بما جاءنا فقد جاءكم والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبي وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما السلام كان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي وفي الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوج ما يكونون اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها مما آتاهم الله وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم او كتب في اللوح انها تكون مسكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة وقيل لما سمعوا احوالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا رأسا ينصرفنا الى مصر او لا ترتدوا في دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين لا يتأتى مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون اي يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له انه قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة اي من الذين يخوفون من الله بالتذكرة او يخوفهم الوعيد انعم الله عليهما بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلان او اعتراض ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضائق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى عليه السلام وقوله كتب الله لكم او مما علما من عادة الله تعالى في نصرة رسله وما عهدا من صنعه لموسى في قهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مؤمنين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا نفوا دخولهم على التأكيد والتأبيد ما داموا فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قاله شكوى بثه وحزنه الى الله تعالى لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هارون والرجلان المذكوران وان كانا موافقين لم يثق عليهما لما كابد من تلون قومه ويجوز ان يراد باخي من يؤاخيني في الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسي او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها محرمة عليهم فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها

بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض عامل الظرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد
فلا يخالف ظاهر قوله تعالى التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روي ان موسى عم سار بعد بمن بقي من بني اسرائيل ففتح
اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان
الله امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل واما يتيهون اي
يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد
ممن قال انا لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة
فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع
بالليل فيضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر ان موسى وهرون كانا
معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه ومات
هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع
فلا تأس على القوم الفاسقين خاطب به موسى عم لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم
واتل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأم الآخر فسخط منه
قابيل لان توأمته كانت اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار
فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بابني آدم لصلبه وانهما رجلان من بني اسرائيل
ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل بالحق صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير
في اتل او من نبأ اي ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف لنبأ او حال منه او بدل على
حذف مضاف اي اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها
كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل
واحد منهما قربانا قيل كان قابيل صاحب زرع وقرب اردأ قمح عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا
سمينا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى
اخس ما عنده قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال قال
انما يتقبل الله من المتقين في جوابه اي انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه
اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه
فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا
بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله
واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما هو الافضل قال عم كن عبد الله المقتول
ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط في جواب لئن بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع
والتحرز عن ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد النفي بالباء اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من
اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم

انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك ببسط يدك الي كقوله عم المستبان ما قالا فعلى
البادي ما لم يعتد المظلوم وقيل معنى باثمي باثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل من اجله قربانك وكلاهما في موضع
الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصد بهذا الكلام
الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون لك لا لي فالمراد بالذات ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه
ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائزة فطوعت له نفسه قتل اخيه فسهلته له ووسعته
من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كانه دعاه الى الاقدام
عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا
اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة
في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه روي انه
لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل
احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير في ليريه لله او للغراب وكيف حال من
الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي يرى والمراد بسوءة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى
قال يا ويلتى كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك والويل
والويلة الهلكة اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي لا اهتدي الى ما اهتدى اليه وقوله فاواري
عطف على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت وقرئ بالسكون على فانا اواري او على
تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من النادمين على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله على رقبته سنة
او اكثر على ما قيل وتلمذه للغراب واسوداد لونه وتبري ابويه منه اذ روي انه لما قتله اسود جسده
فساله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرأ عنه ومكث بعد ذلك
مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من اجله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسببه قضينا
عليهم واجل في الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه واستعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته اي
من ان جررته اي جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتداء الكتب وانشاؤه من
اجل ذلك انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص او فساد في الارض او
بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء
وسن القتل وجرأ الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اي ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو او منع عن القتل او استنقاذ
من بعض اسباب الهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب
ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا في المحاماة عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
في الارض لمسرفون اي بعدما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل
بالآيات الواضحة تاكيدا للامر وتجديدا للعهد كي يتحاموا عنها كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به

وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر. انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله اي يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب والمراد به هاهنا
قطع الطريق وقيل المكابرة باللصوصية وان كانت في مصر ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين ويجوز نصبه
على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا ان يقتلوا اي قصاصا من
غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقهاء خلاف في انه
يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم
اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون
من القرار في موضع ان اقتصروا على الاخافة وفسر ابو حنيفة النفي بالحبس واو في الآية على هذا للتفصيل وقيل للتخيير
والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم
في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء
مخصوص بما هو حق الله ويدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالى الاولياء
يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد
وان اسقطت العذاب وان الآية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه من
فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة وجاهدوا في سبيله
بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان
لهم ما في الارض من صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم
من عذاب يوم القيامة واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما في
الارض وتوحيد الضمير في به والمذكور شيئان اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان
بين ذلك او لان الواو في ومثله بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان والجملة
تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم تصريح بالمقصود منه
وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقرئ يخرجوا من
اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل لا يخرجون للمبالغة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وجملة عند المبرد و
الفاء للسببية دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار
في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتاويل والسرقة اخذ مال الغير خفية وانما توجب
القطع اذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عليه السلام القطع في ربع دينار فصاعدا
وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد
بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله فقد

فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه واليد اسم لتمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب
والجمهور على انه الرسغ لانه عليه السلام اتي بسارق فامر بقطع يمينه منه جزاء بما كسبا نكالا من الله منصوبان
على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق بعد ظلمه اي
سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم
يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه الم تعلم
ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي عليه السلام او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله
على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة اتباعا على ترتيب ما سبق او لان استحقاق التعذيب مقدم او لان
المراد به القطع وهو في الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي صنع الذين يقعون
في الكفر سريعا اي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي
المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا والواو يحتمل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على
من الذين قالوا سماعون للكذب خبر مبتدأ محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون
ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيدة للتأكيد
او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما تفتريه الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك
ليكذبوا عليك فيه سماعون لقوم آخرين لم يأتوك اي لجمع آخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا
عنك تكبرا او افراطا في البغضاء والمعنى على الوجهين اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك
لاجلهم وللانهاء اليهم ويجوز ان يتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتأكيد اي سماعون ليكذبوا
لقوم آخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها اما لفظا
باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة
لسماعون او حال من الضمير فيه او استئناف لا موضع له او في موضع الرفع خبر لمحذوف اي هم يحرفون وكذلك
يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد
بخلافه فاحذروا اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين فكرهوا
رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله عليه السلام عنه وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا
وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك
الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي
انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا اليه فقال خفت ان
كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله عليه السلام بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته
ضلالته او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هوان
بالجزية والخوف من المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا ان استأنفت

بقول من الذين والا ظلم يقين سماعون للكذب كرره للتأكيد أكالون للسحت أي الحرام كالرشا من سحته
إذا استأصله لأنه مسحوت البركة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب بضمتين وهما لغتان كالعُنْق
والعُنُق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر فإن جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا تحاكموا إليه بين الحكم والإعراض ولهذا قيل لو تحاكم كتابيان إلى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي والأصح
وجوبه إذا كان المترافعان أو أحدهما ذميا لأنا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم عنهم والآية ليست في أهل
الذمة وعند أبي حنيفة يجب مطلقا وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بأن يعادوك لإعراضك عنهم فإن الله
يعصمك وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي أمر الله به إن الله يحب المقسطين
فيحفظهم ويعظم شأنهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون
به والحال أن الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم وتنبيه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق وإقامة الشرع
وإنما طلبوا به ما يكون أهون عليهم وإن لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة إن رفعتها بالظرف وإن
جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه وتأنيثها لكونها نظير المؤنث في كلامهم لفظا كموماة ودوداة ثم يتولون
من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب
وما أولئك بالمؤمنين بكتابهم لإعراضهم عنه أولا وعما يوافقه ثانيا أو بك وبه إنا أنزلنا التوراة
فيها هدى يهدي إلى الحق ونور يكشف ما استبهم من الأحكام يحكم بها النبيون يعني أنبياء بني إسرائيل
أو موسى ومن بعده إن قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القائل به الذين أسلموا
صفة أجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشأن المسلمين وتعريضا باليهود وأنهم بمعزل عن دين الأنبياء
واقتفاء هديهم للذين هادوا متعلق بأنزل أو بيحكم أي يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على أن النبيين أنبياءهم
والربانيون والأحبار زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة أنبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا
من كتاب الله بسبب أمر الله إياهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع إلى ما محذوف ومن للتبيين
وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون أن يغيروا أو شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا
فلا تخشوا الناس واخشون نهي للحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم أو مراقبة
كبير ولا تشتروا بآياتي ولا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها ثمنا قليلا هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم
بما أنزل الله مستهينا به منكرا له فأولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وتمردهم بأن حكموا بغيره ولذلك
وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم لإنكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه
ويجوز أن يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت إلى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها أو لطائفة
كما قيل هذه في المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وكتبنا
عليهم وفرضنا على اليهود فيها في التوراة أن النفس بالنفس أي أن النفس تقتل بالنفس والعين بالعين
والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن رفعها الكسائي على أنها جمل معطوفة على أن وما في حيزها
باعتبار المعنى وكأنه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فإن الكتابة والقراءة تقعان على الجمل كالقول

أو مستأنفة ومعناه وكذلك العين مفقوءة بالعين والأنف مجدوع بالأنف والأذن مصلومة
بالأذن والسن مقلوعة بالسن أو على أن المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وإنما ساغ لأنه في الأصل
مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبينة للمعنى وقرأ نافع والأذن بالأذن وفي أذنيه بإسكان
الذال حيث وقع والجروح قصاص أي ذات قصاص وقرأه الكسائي أيضا بالرفع وابن كثير وأبو عمرو
وابن عامر على أنه إجمال للحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين أي فمن عفا عنه فهو فالتصدق
كفارة له للمتصدق يكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته له أي فالمتصدق
كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء ومن لم يحكم بما أنزل الله من القصاص وغيره
فأولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم أي وأتبعناهم على آثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار
والمجرور عليه والضمير للنبيين بعيسى ابن مريم مفعول ثان عدي إليه الفعل بالباء مصدقا لما بين
يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى ونور في موضع النصب بالحال و
مصدقا لما بين يديه من التوراة عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبهما
على المفعول لهما عطفا على محذوف وتعليقا به وعطف وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه عليه
في قراءة حمزة وعلى الأول اللام متعلقة بمحذوف أي وآتيناه إياه ليحكم وقرئ وأن ليحكم على أن
أن موصولة بالأمر كقولك أمرتك بأن قم أي وأمرنا بأن ليحكم ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الفاسقون عن حكمه أو عن الإيمان إن كان مستهينا به والآية تدل على أن الإنجيل مشتمل على الأحكام
وأن اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وأنه كان مستقلا بالشرع وحملها على وليحكموا بما أنزل الله فيه
من إيجاب العمل بأحكام التوراة خلاف الظاهر وأنزلنا إليك الكتاب بالحق أي القرآن مصدقا لما بين يديه
من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فاللام الأولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على
سائر الكتب يحفظها عن التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول أي هومن عليه
وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله تعالى أو الحفاظ في كل عصر فاحكم بينهم بما أنزل الله أي
بما أنزل إليك ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه إلى ما يشتهونه فعن صلة
لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف أو حال من فاعله أي لا تتبع أهواءهم مائلا عما جاءك لكل
جعلنا منكم أيها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة إلى الماء شبه بها الدين لأنه طريق
إلى ما هو سبب الحياة الأبدية وقرئ بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين من نهج الأمر
إذا وضح واستدل به على أنا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة
جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل
عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الإسلام لأجبركم عليه ولكن ليبلوكم فيما آتاكم
من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين أن اختلافها
مقتضى الحكمة الإلهية أم تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها

انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم. الى الله مرجعكم جميعا استئناف فيه تعليل الامر
بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين. فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل
بين المحق والمبطل والعامل والمقصر. وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم
او على الحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم. ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل
من هم بدل الاشتمال اي واحذر فتنتهم او مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك. روي ان احبار
اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد عليه السلام لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود
وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا
عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله فنزلت. فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا
غيره. فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنب التولي عن حكم الله فعبر عنه بذلك
تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم
كما في التنكير ونظيره قول لبيد: او يرتبط بعض النفوس حمامها. وان كثيرا من الناس لفاسقون
لمتمردون في الكفر معتدون فيه. افحكم الجاهلية يبغون الذي هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد
بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا الى رسول الله
ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى. وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويبغون
خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر
وقرئ افحكم الجاهلية اي يبغون حاكما كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم. وقرا ابن عامر تبغون بالتاء
على قل لهم افحكم الجاهلية تبغون. ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام
للبيان كما في قوله هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور
ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله. يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب.
بعضهم اولياء بعض ايماء الى علة النهي اي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في
الدين واجتماعهم على مضادتكم. ومن يتولهم منكم فانه منهم اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا
للتشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عليه السلام لا تتراءى ناراهما او لان الموالين لهم كانوا منافقين. ان الله لا
يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او المؤمنين بموالاة اعدائهم. فترى
الذين في قلوبهم مرض يعني ابن ابي واضرابه يسارعون فيهم اي في موالاتهم ومعاونتهم يقولون
نخشى ان تصيبنا دائرة يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان ينقلب الامر
ويكون الدولة للكفار. روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم
واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر ولا ابرأ

من ولاية موالي فنزلت. فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين. او امر من عنده
يقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء او الامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم. فيصبحوا اي هؤلاء
المنافقون على ما اسروا في انفسهم نادمين على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول فضلا
عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم. ويقول الذين امنوا بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائي على انه
كلام مبتدأ ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قائل يقول فماذا
يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب قراءة ابو عمرو ويعقوب عطفا على ان يأتي باعتبار المعنى فكأنه قال
عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا او يجعله بدلا من اسم الله داخلا في اسم عسى مغنيا عن الخبر
بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان يأتي بالفتح وبقول المؤمنين فان الاتيان بما يوجبه
كالاتيان به. اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال
المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص او يقولونه لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة
كما حكى الله تعالى عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه
على الحال على تقدير واقسموا بالله يجتهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك
ساغ كونها معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا. حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة المقول
او من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما احبط اعمالهم وما اخسرهم. يا ايها
الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قراءة على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقون
بالادغام. وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب في اخر عهد رسول الله عليه السلام
ثلث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذو الحمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز
الديلمي ليلة قبض رسول الله عليه السلام من غدها واخبر الرسول عليه السلام في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر في اواخر
ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله عليه السلام من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله
اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجند من المسلمين
وقتله وحشي قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله عليه السلام خالدا فهرب
بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه. وفي عهد ابي بكر رضي الله عنه سبع فزارة قوم عيينة بن حصن
وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة
وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس و
بنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم وكفى الله امرهم على يده. وفي امرة عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن
الايهم تنصر وسار الى الشام. فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن لما روي
انه عليه السلام اشار الى ابي موسى رضي الله عنه وقال قوم هذا وقيل الفرس لانه عليه السلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق
سلمان فقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من النخع وخمسة الاف

من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أفناء الناس والراجع الى من محذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكانهم
ومحبة الله للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته
والتحرز عن معاصيه «اذلة على المؤمنين» عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله
مع على اما لتضمين معنى العطف والحنو او للتنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون
لهم او للمقابلة «اعزة على الكافرين» شداد متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال
«يجاهدون في سبيل الله» صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة «ولا يخافون لومة لائم»
عطف على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بمعنى
انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم
من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان
«ذلك» اشارة الى ما تقدم من الاوصاف «فضل الله يؤتيه من يشاء» يمنحه ويوفق له «والله واسع»
كثير الفضل «عليم» بمن هو اهله «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» لما نهى عن موالاة
الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله
على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين على التبع «الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة» صفة للذين
آمنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح «وهم راكعون»
متخشعون في صلاتهم وزكاتهم وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا
على الاحسان ومسارعة اليه وانها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه
واستدل بها الشيعة على امامته زاعمين بان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف فيها والظاهر ما ذكرناه
مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل
فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها وان صدقة التطوع
تسمى زكاة «ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا» ومن يتخذهم اولياء «فان حزب الله هم الغالبون»
اي فانهم هم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب
الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشأنهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا
لمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم «يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء»
نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما
وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء الى العلة وتنبيها على ان من هذا
شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة والبغضاء وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة
من جره وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة
لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق راسا سواء من كان ذا

دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين «واتقوا الله» بترك المناهي
«ان كنتم مؤمنين» لان الايمان حقا يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده «واذا ناديتم
الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا» اي اتخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على ان الاذان
مشروع للصلاة روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق
الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شررة في البيت فاحرقه واهله
«ذلك بانهم قوم لا يعقلون» فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه «يا اهل
الكتاب هل تنقمون منا» هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ
تنقمون بفتح القاف وهي لغة «الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل» الايمان بالكتب المنزلة
كلها «وان اكثركم فاسقون» عطف على ان آمنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اي
ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد
ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على ما اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان
اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان آمنا لقلة انصافكم ولفسقكم او نصب
باضمار فعل دل عليه تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف
اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والآية خطاب
ليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال أؤمن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون
فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لا نعلم دينا شرا من دينكم «قل هل انبئكم بشر من ذلك» اي من
ذلك المنقوم «مثوبة عند الله» جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر
فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز عن بشر
«من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير» بدل من بشر على حذف مضاف اي بشر من
اهل ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك دين من لعنه الله او خبر محذوف اي هو من لعنه الله وهم
اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات
ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين
في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير «وعبد الطاغوت» عطف على صلة من
وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا
اي فيهم او بينهم ومن قرأ عابد الطاغوت او عبد على انه جمع كخدم او عبد كحطم ويقظ او عبدة
او عبد الطاغوت على انه جمع كخدم او ان اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطفه
على القردة ومن قرأ وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد بالطاغوت العجل وقيل الكهنة
وكل من اطاعوه في معصية الله «اولئك» اي الملعونون «شر مكانا» جعل مكانهم شرا ليكون
ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا «واضل عن سواء السبيل» قصد الطريق

المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين
في الشرارة والضلال • وإذا جاؤكم قالوا آمنا • نزلت في يهود نافقوا الرسول صلعم او في عامة المنافقين • وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به • اي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل
قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا افادت ايضا
لما فيها من التوقع ان امارة النفاق كانت لائحة عليهم وكان الرسول صلعم يظنه ولذلك قال • والله اعلم بما كانوا يكتمون
اي من الكفر وفيه وعيد لهم • وترى كثيرا منهم اي من اليهود او المنافقين • يسارعون في الاثم • اي الحرام وقيل الكذب
لقوله عن قولهم الاثم • والعدوان • الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى
الى غيرهم • واكلهم السحت • اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة • لبئس ما كانوا يعملون • لبئس شيئا عملوه • لولا
ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت • تحضيض لعلمائهم على النهي عن ذلك فان لولا
اذا دخل على الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل افاد التحضيض • لبئس ما كانوا يصنعون • ابلغ من
قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وتروّ وتحري اجادة ولذلك ذم به
خواصهم ولان ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار
عليها فكان جديرا بابلغ الذم • وقالت اليهود يد الله مغلولة • اي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد
وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل او بسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور
ذلك كقوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده • ونظيره من المجازات المركبة
شابت لمة الليل وقيل معناه انه فقير لقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا • دعاء عليهم بالبخل والنكد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي
حقيقة يغلون اسارى في الدنيا ومسحبين الى النار في الآخرة فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة
الاصل كقولك سبني سب الله دابره • بل يداه مبسوطتان • ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه
واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه وتنبيها على منح الدنيا والآخرة وعلى
ما يعطى للاستدراج وما يعطى للاكرام • ينفق كيف يشاء • تاكيد لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع
تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب ضيق وسعة في ذات يد ولا يجوز
جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه ولا من
ضميرهما لذلك والآية نزلت في فنحاص بن عازوراء فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط
عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلعم واشرك فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله • وليزيدن كثيرا
منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا • اي هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا
بما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء • والقينا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيامة • فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم • كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفاها الله • كلما ارادوا حرب الرسول واثارة شر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم منازعة

كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم بخت نصر
ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم
المسلمين وللحرب صلة اوقدوا او صفة نارا • ويسعون في الارض فسادا • اي للفساد
وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم • والله لا يحب المفسدين
فلا يجازيهم الا شرا • ولو ان اهل الكتاب آمنوا • بمحمد وما جاء به • واتقوا • ما عددناه من
معاصيهم ونحوه • لكفرنا عنهم سيئاتهم • التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها • ولادخلناهم جنات النعيم
ولجعلناهم داخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام
يجب ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم • ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل •
باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما • وما انزل اليهم من ربهم • يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث
انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن • لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم •
لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة
الزروع او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنونها من رأس الشجر ويلتقطون ما تساقط
على الارض بين بذلك ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم آمنوا واقاموا
ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين • منهم امة مقتصدة • عادلة غير غالية ولا مقصرة
وهم الذين آمنوا بمحمد صلعم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته • وكثير منهم ساء ما يعملون •
اي بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اي ما اسوأ عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض عنه
والافراط في العداوة • يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك • جميع ما انزل غير مراقب
احدا ولا خائف مكروها • وان لم تفعل • وان لم تبلغ جميعه كما امرتك • فما بلغت رسالته •
فما اديت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادي منها كترك بعض اركان الصلاة فان غرض
الدعوة ينتقض به او فكانك ما بلغت شيئا منها كقوله فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان
البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر رسالاته بالجمع وكسر التاء
• والله يعصمك من الناس • عدة وضمان من الله بعصمة روحه من تعرض الاعادي وازاحة لمعاذيره
• ان الله لا يهدي القوم الكافرين • لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلعم بعثني الله برسالته
فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت وعن انس
كان رسول الله صلعم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمني الله
من الناس فظاهر الآية يوجب تبليغ كل ما انزل اليه ولعل المراد تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد
وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه • قل يا اهل الكتاب
لستم على شيء • اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل • حتى تقيموا التوراة والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم • ومن اقامتها الايمان بمحمد صلعم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها

أمره بالإيمان بمن صدّقه المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد إقامة أصولها وما لم ينسخ من فروعها
وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم
الكافرين • فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه إليهم فإن ضرر ذلك لاحق بهم
لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم • إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى • سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به
التأخير عما في حيز إنّ والتقدير إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون
كذلك كقوله • فإني وقيّار بها لغريب • وقوله • وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق •
وهو كاعتراض دل به على أنه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الأديان كلها يتاب
عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح كان غيرهم أولى بذلك ويجوز أن يكون والنصارى معطوفا
عليه ومن آمن خبرهما وخبر إنّ مقدر دل عليه ما بعده كقوله نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض و
الرأي مختلف ولا يجوز عطفه على محل إنّ واسمها فإنه مشروط بالفراغ من الخبر إذ لو عطف عليه قبله
كان الخبر خبر المبتدأ وخبر إنّ معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التأكيد والفصل
ولأنه يوجب كون الصابئين هودا وقيل إنّ بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل
الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو • من آمن بالله واليوم الآخر وعمل
صالحا • في محل الرفع بالابتداء وخبره • فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون • والجملة خبر إنّ أو خبر
المبتدأ كما مر والراجع محذوف أي من آمن منهم أو النصب على البدل من اسم إنّ وما عطف عليه وقرئ والصابئين
وهو الظاهر والصابيون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صبا بإبدال الهمزة ألفا أو من صبوت
لأنهم صبوا إلى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا • لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل
وأرسلنا إليهم رسلا • ليذكروهم وليبينوا لهم أمر دينهم • كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم
بما يخالف هواهم من مشاق التكاليف • فريقا كذبوا وفريقا يقتلون • جواب الشرط والجملة صفة
رسلا والراجع محذوف أي رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استئناف وإنما جيء
بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على أن ذلك
دأبهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الآي • وحسبوا أن لا تكون فتنة • أي وحسب بنو
إسرائيل أن لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب لا
تكون بالرفع على أن أن هي المخففة من الثقيلة وأصله أنه لا تكون فخففت وحذف ضمير الشأن وأدخل
فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وأن أو أنّ بما في حيزها ساد مسد
مفعوليه • فعموا • عن الدين أو الدلائل والهدى • وصموا • عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا
العجل • ثم تاب الله عليهم • أي تابوا فتاب الله عليهم • ثم عموا وصموا • كرة أخرى وقرئ بالضم فيهما على
أن الله تعالى عماهم وصمهم أي رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية أعمى وأصم • كثير منهم • بدل

بدل من الضمير أو فاعل والواو علامة الجمع كقولهم أكلوني البراغيث أو خبر مبتدأ محذوف أي العمى والصم كثير منهم وقيل
مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لأن تقديم الخبر في مثله ممتنع • والله بصير بما يعملون • فيجازيهم وفق
أعمالهم • لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله
ربي وربكم • أي إني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم • إنه من يشرك بالله • في عبادته
أو فيما يختص به من الصفات والأفعال • فقد حرم الله عليه الجنة • يمنعه من دخولها كما يمنع المحرم عليه
من المحرم فإنها دار الموحدين • ومأواه النار • فإنها المعدة للمشركين • وما للظالمين من أنصار • أي وما لهم
أحد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على أنهم ظلموا بالإشراك وعدلوا عن طريق الحق
وهو يحتمل أن يكون من تمام كلام عيسى وأن يكون من كلام الله تعالى نبيها على أنهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا
إليه وهو معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنك بغيره • لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة
أي أحد ثلاثة وهو حكاية عما قالوا النسطورية والملكانية منهم القائلون بالأقانيم الثلاثة وما سبق قول
اليعقوبية القائلين بالاتحاد • وما من إله إلا إله واحد • وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث
أنه مبدأ جميع الموجودات إلا إله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة • ومن مزيدة للاستغراق
• وإن لم ينتهوا عما يقولون • ولم يوحدوا • ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم • أي ليمسن الذين
بقوا منهم على الكفر أو ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها
على أن العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك عقبه بقوله • أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه
أي ألا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والأقوال الزائغة ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه
عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد • والله غفور رحيم • يغفر لهم ويمنحهم من فضله إن تابوا
وفي هذا الاستفهام تعجيب من إصرارهم • ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل • أي ما هو إلا رسول
كالرسل قبله خصه الله بآيات كما خصهم بها فإن أحيى الموتى على يده فقد أحيى العصا وجعلها حية تسعى على
يد موسى وهو أعجب وإن خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم وهو أغرب • وأمه صديقة •
كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق ويصدقن الأنبياء • كانا يأكلان الطعام • ويفتقران
إليه افتقار الحيوانات بيّن أولا أقصى ما لهما من الكمال ودل على أنه لا يوجب لهما الألوهية لأن كثيرا من الناس
يشاركهما في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي أن يكونا من عداد المركبات الكائنة
الفاسدة ثم عجّب ممن يدعي الربوبية لهما مع أمثال هذه الأدلة الظاهرة فقال • انظر كيف نبين لهم
الآيات ثم انظر أنى يؤفكون • كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله وثم لتفاوت ما بين العجبين أي إن بياننا
للآيات عجب وإعراضهم عنها أعجب • قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا • يعني عيسى
وهو وإن ملك ذلك بتمليك الله إياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب وما ينفع به
من الصحة والسعة وإنما قال ما نظرا إلى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه رأسا وتنبيها على أنه من
هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الألوهية وإنما قدم الضر لأن التحرز عنه أهم

من تحرى النفع • والله هو السميع العليم بالاقوال والعقائد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر • قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق • اي غلوا باطلا فترفعوا عيسى عليه السلام الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه فتزعموا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة • ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل • يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد عليه السلام في شريعتهم • واضلوا كثيرا • ممن شايعهم على بدعهم وضلالهم • وضلوا عن سواء السبيل • عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع • لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم • اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل • ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون • اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم الله عليهم • كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه • اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتهيؤوا له او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع • لبئس ما كانوا يفعلون • تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم • ترى كثيرا من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا • يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين • لبئس ما قدمت لهم انفسهم • اي لبئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيامة • ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون • هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اي لبئس شيئا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود • ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي • يعني نبيهم وان كانت الآية في المنافقين فالمراد نبينا عليه السلام • وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء • اذ الايمان يمنع ذلك • ولكن كثيرا منهم فاسقون • خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم • لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا • لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم • ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى • للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله • ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون • عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت من كافر • واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع • عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأبيهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها • مما عرفوا من الحق • من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله • يقولون ربنا آمنا • بذلك او بمحمد • فاكتبنا مع الشاهدين • من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته

او بنبوته او من امته الذين هم شهداء على الامم يوم القيامة • وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين • استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول في مداخلهم او جواب سائل قال لم آمنتم ولا نؤمن حال من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما ونطمع عطف على لا نؤمن او خبر محذوف والواو للحال اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او لا نؤمن • فاثابهم الله بما قالوا • اي عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اي معتقده • جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين • الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور والآيات الاربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلاثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا • والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم • عطف التكذيب بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب • يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم • اي ما طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء عما حد الله بجعل الحلال حراما فقال • ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين • ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم أومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت • وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا • اي كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان تكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول او العائد المحذوف او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة • واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون • لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم • هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه • ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان • بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به وقرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم

عقدتم بالتخفيف وابن عامر عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته اي فكفارة نكثه اي الفعلة التي
تذهب اثمه وتستره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية
لقوله عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير اطعام
عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصده في النوع او القدر وهو مد لكل مسكين
عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين
طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرئ اهاليكم بسكون
الياء على لغة من سكنها في الاحوال الثلث كالالف وهو جمع اهل كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع
ارض وقيل جمع اهلاة او كسوتهم عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهو
ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قميص او رداء او ازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدوة في قدوة
وكأسوتهم بالضم والكسر بمعنى او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم
ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او اطعامهم كأسوتهم او تحرير رقبة
او اعتاق انسان وشرط الشافعي رحمه الله الايمان فيها قياسا على كفارة القتل ومعنى او ايجاب احدى الخصال
الثلث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين فمن لم يجد اي واحدا منها فصيام ثلثة ايام فكفارته
صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة فيه التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات والشواذ ليست بحجة عندنا اذ لم تثبت
كتابا ولم ترو سنة ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم
بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير او بان تكفروها
اذا حنثتم كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شريعته لعلكم تشكرون
نعمة التعليم او نعمه الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه يا ايها الذين
آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام سبق تفسيرها في اول السورة
رجس قذر تعاف عنه العقول وافراده لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات محذوف او لمضاف محذوف
كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه
الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه
اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما
رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب وامر بالاجتناب
عن عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية
المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال
تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة
لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها

عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة
الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف وقال فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في المنع
والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به
واحذروا عما نهيا عنه او مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين
اي فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا مما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا و
آمنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات ثم اتقوا ما حرم
عليهم بعد كالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا
وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزلت تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله
فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا
التكرير باعتبار الاوقات الثلثة او باعتبار الحالات الثلث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه
وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة
اشارة الى ما قاله عليه السلام في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى
فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا
للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يؤاخذهم بشيء
وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم
الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت في عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد
كانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون
والتقليل والتحقير في بشيء للتنبيه على انه ليس من العظائم التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل
الانفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب
ليتميز من يخاف عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم
واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك بعد ذلك الابتلاء بالصيد
فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما تكون
النفس اميل اليه واحرص عليه يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع
حرام كرداح وردح ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكاة للتعميم واراد بالصيد ما يؤكل لحمه
لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عليه السلام خمس يقتلن في الحل والحرم الحدأة والغراب والعقرب
والفأرة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل
كل مؤذ واختلف في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح
الوثني او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن قتله منكم متعمدا

ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس للتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطئ واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الاية نزلت فيمن تعمد اذ روي انه عنّ لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت • فجزاء مثل ما قتل من النعم • برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيين ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها وانما يكون صفته وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المفعول واقحام مثل كما في قولهم مثلي لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء يماثل ما قتل وفجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة عند ابي حنيفة فيقوم الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ تخير بين الاطعام والصوم واللفظ للاول اوفق • يحكم به ذوا عدل منكم • صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضميره في خبره او منه اذا اضفته او وصفته ودفعته بخبر مقدر لمن وكان التقويم يحتاج الى النظر والاجتهاد تحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما فان الانواع تتشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام • هديا • حال من الهاء في به او من جزاء وان نون لتخصصه بالصفة او بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه • بالغ الكعبة • وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثمة وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء • او كفارة • عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف • طعام مساكين • عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي او ان يكفر باطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي من غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين مدا • او عدل ذلك صياما • او ما ساواه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقدار كعدلي الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل • ليذوق وبال امره • متعلق بمحذوف اي فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله واصل الوبل الثقل ومنه الطعام الوبيل • عفا الله عما سلف • من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة • ومن عاد • الى مثل هذا • فينتقم الله منه • فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد كما حكي عن ابن عباس وشريح رض • والله عزيز ذو انتقام • ممن اصر على عصيانه • احل لكم صيد البحر • ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله عم في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر • وطعامه • ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله • متاعا لكم • تمتيعا لكم نصب على الغرض • وللسيارة • اي ولسيارتكم يتزودونه

يتزودونه قديدا • وحرم عليكم صيد البر • اي ما صيد فيه او الصيد فيه فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عم لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم • ما دمتم حرما • اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام • واتقوا الله الذي اليه تحشرون • جعل الله الكعبة • صيرها وانما سمي البيت كعبة لتكعبه • البيت الحرام • عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني • قياما للناس • انتعاشا لهم اي سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار او ما يقوم به امر دينهم ودنياهم وقرأ ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالشبع اعل عينه كما اعلت في فعله ونصبه على المصدر او الحال • والشهر الحرام والهدي والقلائد • سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنائه وقيل الجنس • ذلك • اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره • لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض • فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه • وان الله بكل شيء عليم • تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق • اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم • وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليه ولمن انقلع عنه • ما على الرسول الا البلاغ • تشديد في ايجاب القيام بما امر اي الرسول اتى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفريط • والله يعلم ما تبدون وما تكتمون • من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة • قل لا يستوي الخبيث والطيب • حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الردي من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به في صالح العمل وحلال المال • ولو اعجبك كثرة الخبيث • فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال • فاتقوا الله يا اولي الالباب • اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل • لعلكم تفلحون • راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين • يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم • الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلبت لامه فجعلت لفعاء وقيل افعلاء حذفت لامه جمع لشيء على ان اصله شيىء كهين او شيء كصديق فخفف وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وابيات ويرده منع صرفه • عفا الله عنها • صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها اذ روي انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم

فاتركوها ما تركتكم فنزلت او استيناف اى عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها والله
غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس انه كان يخطب ذات يوم غضبان
من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسأل عن شئ الا اجبت فقال رجل اين انا فقال فى النار وقال
اخر من ابى فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت قد سألها قوم الضمير للمسئلة التى دل عليها لا تسألوا ولذلك
لم يعد بعن او للاشياء بحذف الجار من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان
لا يكون صفة للجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين اى بسببها حيث لم يأتمروا
بما سألوا جحودا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ردّ وانكار لما ابتدعه
اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وخلوا سبيلها
فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع
بها واذا ولدت الشاة انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها
فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى
وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو بحيرة ومن مزيدة
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون
اى الحلال من الحرام والمبيح من المحرم او الامر من الناهى ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان
ذلك ولكن يمنعه حب الرياسة وتقليد الاباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم فى التقليد وان لا سند
لهم سواه اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت عليها
لانكار الفعل على هذه الحال اى احسبهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء
انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفى التقليد يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
اى احفظوها والزموا اصلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على
الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر المنكر
حسب طاقته كما قال عم من راى منكم منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والاية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم
وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستأنف ويؤيده
ان قرئ لا يضيركم والجزم على الجواب او النهى لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء
المدغمة وينصره قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره الى الله
مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اى فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد فى الوصية
واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم اذا حضر احدكم الموت

اذا شارفه وظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه وفى ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغى
ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم
اى من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان او اخران من غيركم عطف على اثنان ومن فسر الغير
باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم فى الارض اى سافرتم
فيها فاصابتكم مصيبة الموت اى قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما صفة لاخران والشرط
بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او اخران من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغى ان يشهد
اثنان منكم فان تعذر كما فى السفر فمن غيركم او استيناف كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين
فقال تحبسونهما من بعد الصلوة صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة
الليل وملائكة النهار وقيل اى صلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم ان ارتاب الوارث منكم لا نشترى
به ثمنا مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل
بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اى لا نحلف بالله كاذبا لطمع ولو كان ذا قربى ولو كان
المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اى لا نشترى ولا نكتم شهادة الله اى الشهادة
التى امرنا باقامتها وعن الشعبى انه وقف على شهادة ثم ابتدأ الله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف
الاستفهام منه وروى عنه بغير مد كقولهم الله لافعلن انا اذا لمن الاثمين اى ان كتمنا وقرئ
لملاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما
استحقا اثما اى فعلا ما اوجب اثما من تحريف فاخران فشاهدان اخران يقومان مقامهما من
الذين استحق عليهم من الذين جنى عليهم وهم الورثة وقرأ حفص على البناء للفاعل وهو الاوليان
الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو على الاول خبر محذوف اى هما الاوليان او خبر اخران
او مبتدأ خبره اخران او بدل منهما او من الضمير فى يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين
على انه صفة للذين او بدل منه اى من الاولين الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه
على المدح والاولان وارتفاعه على ابدال الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اصدق
منها واولى بان تقبل وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل
موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى الايتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغى ان
يشهد عدلين من ذوى نسبه او دينه على وصيته او يوصى اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان كان
فى سفر فاخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ فى الوقت فان اطلع
على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف اخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه
لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة
اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصى باليمين لامانته او لتغيير الدعوى اذ روى ان تميما
الدارى وعدى بن بدّى خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص

وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به
واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا
بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة وطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين
امنوا الاية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهم بنو سهم
في ذلك فقالا اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا بينة عليه فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر
فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان وحلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة ذلك اي الحكم
الذي تقدم او تحليف الشاهد ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما حملوها من غير تحريف وخيانة فيها
او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة
وانما جمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والله لا يهدي القوم
الفاسقين اي فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم
الى حجة او الى طريق الجنة يوم يجمع الله الرسل ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتمال او مفعول
واسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا خبر يوم جمعهم او منصوب باضمار اذكر فيقول اي للرسل ماذا اجبتم
اي اجابة اجبتم على ان ماذا في موضع المصدر او باي شيء اجبتم فحذف الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما ان
سؤال الموؤدة لتوبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا اي لا علم لنا بما لست تعلمه انك انت علام الغيوب
فتعلم ما نعلم مما اجابونا واظهروا لنا وما لم نعلم مما اضمروا في قلوبهم وفيه التشكي عنهم ورد الامر الى علمه
بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة
وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب
على الاختصاص او النداء وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بكسر الغين حيث وقع اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي
عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ
بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الايات فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة وغلا اخرون فاتخذوهم
الهة او نصب باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك وهو ظرف لنعمتي او حال منه وقرئ ايدتك بروح القدس
بجبريل عليه السلام او بالكلام الذي يحيى به الدين او النفس حياة ابدية وتطهر من الاثام ويؤيده قوله
تكلم الناس في المهد وكهلا اي كائنا في المهد وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولة والكهولة على سواء والمعنى
الحاق حاله في الطفولية بحال الكهولة في كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان اكتهل
واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها
فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني سبق تفسيره في سورة ال عمران
وقرأ نافع ويعقوب طائرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين
هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين
اي ما هذا الذي جئت به الا سحر وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام واذ اوحيت

الى الحواريين اي امرتهم على السنة رسلي ان امنوا بي وبرسولي يجوز ان تكون مصدرية وان تكون
مفسرة قالوا امنا واشهد باننا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم منصوب
باذكر او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه
الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اي هل يجيبك واستطاع
بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائي هل تستطيع ربك اي سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف
والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد الماء يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه
ونظيرها قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين
بكمال القدرة وصحة نبوتي او صدقتم في ادعاء الايمان قالوا نريد ان نأكل منها تمهيد عذر وبيان
لما دعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى
علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة او ان الله يجيب دعوتنا
ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين دون السامعين
للخبر قال عيسى ابن مريم لما راى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك او انهم لا يقلعون عنه واراد الزامهم
الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها
عيدا نعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب
الامر لاولنا واخرنا بدل من لنا باعادة العامل اي عيدا لمتقدمينا ومتاخرينا روي
انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل ياكل منها اولنا واخرنا وقرئ لاولانا
واخرانا بمعنى الامة او الطائفة واية عطف على عيدا منك صفة لها اي اية كائنة
منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا المائدة والشكر عليها وانت خير
الرازقين اي خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله اني منزلها عليكم
اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة
لا اعذبه الضمير للمصدر او للعذاب ان اريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر احدا من
العالمين اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل
ذلك غيرهم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت
بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة
وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة
مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها الوان
البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث
سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من

الآخرة فقال البسوا منها ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا مما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة احيي بإذن الله تعالى فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما غبا يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها ولم يأكل منها فقير الا غني مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم أوحى الله الى عيسى عم ان اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلثة وثمانون رجلا وقيل لما وعد الله انزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وعن مجاهد انه هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى عم ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوا فيه فسال لاجل اقتراحهم فبين الله ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا • واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله • يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله تع وكأنه قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله تع • قال سبحانك • اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك • ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق • ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله • ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك • تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات • انك انت علام الغيوب • تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه • ما قلت لهم الا ما امرتني به • تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه • ان اعبدوا الله ربي وربكم • عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعول مثل هو او اعني ولا يجوز ابداله من ما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان يكون أي مفسرة لان الامر مسند الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يؤول القول بالامر فكأنه قيل ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله • وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم • اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان • فلما توفيتني • بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعك الي والتوفي

اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها • كنت انت الرقيب عليهم • المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات • وانت على كل شيء شهيد • مطلع عليه مراقب له • ان تعذبهم فانهم عبادك • اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك • وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم • فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق بان • قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم • وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي مر من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف • لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم • بيان للنفع • لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير • تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولي العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية واهانة لهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم • عن النبي عم من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

سورة الانعام مكية غير ست آيات او ثلث من قوله قل تعالوا وهي مائة وخمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض • اخبر بانه تع حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها • وجعل الظلمات والنور • انشأهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقدمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل • ثم الذين كفروا بربهم يعدلون •

عطف على خلق السموات والارض على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمه ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به تعالى وتقدس. هو الذي خلقكم من طين اي ابتدأ خلقكم منه فانه المادة الاولى وان آدم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم فحذف المضاف. ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن يأتي واجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستئناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه. ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع. وهو الله الضمير لله والله خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما. ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم. ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح. وما تأتيهم من آية من آيات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات او آية من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه. فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو كاللازم لما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء. فسوف يأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزءون اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزءون عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره. ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه

من قرنت

من قرنت. مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها. ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم من السعة فيها وطول المقام يا اهل مكة او ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب. وارسلنا السماء عليهم اي المطر او السحاب او المظلة فان مبدأ المطر منها مدرارا مغزارا. وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار. فاهلكناهم بذنوبهم اي لم يغن ذلك عنهم شيئا. وانشأنا واحدثنا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلهم كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده قادر ان يفعل ذلك بكم. ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم فمسوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانا لمسنا السماء. لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا. وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا. ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق اهلاكهم فان سنة الله تعالى قد جرت بذلك فيمن قبلهم. ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين. ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينونه او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام واحدة وللبسنا بالتشديد للمبالغة. ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه. فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون فاحاط بهم الذي كانوا يستهزءون به حيث هلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزائهم. قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستئصال كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثمة لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين. قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت. قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره. كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر. ليجمعنكم الى يوم القيمة استئناف وقسم للوعيد

على اشراكهم واغفالهم النظر اى ليجمعنكم فى القبور مبعوثين الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم او فى يوم
القيمة والى بمعنى فى وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فانه من رحمته بعثه اياكم وانعامه عليكم • لا
ريب فيه • فى اليوم او الجمع • الذين خسروا انفسهم • بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية
والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اى وانتم الذين او على الابتداء والخبر • فهم لا يؤمنون •
والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك
فى التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان • وله • عطف على لله • ما سكن
فى الليل والنهار • من السكنى وتعديته بفى كما فى قوله تعالى وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا والمعنى ما اشتملا عليه
او من السكون اى ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر • وهو السميع • لكل مسموع • العليم •
بكل معلوم فلا يخفى عليه شىء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم • قل اغير الله اتخذ
وليا • انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولى فلذلك قدم واولى الهمزة والمراد بالولى المعبود لانه
رد لمن دعاه الى الشرك • فاطر السموات والارض • مبدعهما وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر
حتى اتانى اعرابيان يختصمان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضى
ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع او النصب على المدح • وهو يطعم ولا يطعم • يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة
الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر
السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وببنائهما للفاعل على ان الثانى من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه
يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله يقبض ويبسط • قل انى امرت ان اكون اول من اسلم • لان النبى مقدم سابق لامته فى الاسلام
ولا تكونن من المشركين • وقيل لى لا تكونن ويجوز عطفه على قل • قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم •
مبالغة اخرى فى قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به
وجوابه محذوف دل عليه الجملة • من يصرف عنه يومئذ • اى يصرف العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وابو بكر
عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ بحذف المضاف • فقد رحمه •
نجاه وانعم عليه • وذلك الفوز المبين • اى الصرف او الرحمة • وان يمسسك الله بضر • ببلية كمرض وفقر •
فلا كاشف له • فلا قادر على كشفه • الا هو وان يمسسك بخير • بنعمة كصحة وغنى • فهو على كل شىء قدير •
فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله تعالى فلا راد لفضله • وهو القاهر فوق
عباده • تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة • وهو الحكيم • فى امره وتدبيره • الخبير • بالعباد وخفايا
احوالهم • قل اى شىء اكبر شهادة • نزلت حين قالت قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا
ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله والشىء يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه
فى سورة البقرة • قل الله • اى الله اكبر شهادة ثم ابتدأ • شهيد بينى وبينكم • اى هو شهيد ويجوز ان يكون
الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شىء شهادة • واوحى الى هذا القرآن
لانذركم به • اى بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة • ومن بلغ • عطف على ضمير المخاطبين

اى لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم ايها الموجودون
ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه
لا يؤاخذ بها من لم تبلغه • ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى • تقرير لهم مع انكار واستبعاد •
قل لا اشهد • بما تشهدون • قل انما هو اله واحد • اى بل اشهد ان لا اله الا هو • وانى برئ مما تشركون •
يعنى الاصنام • الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه • يعرفون رسول الله بحليته المذكورة فى التوراة والانجيل •
كما يعرفون ابناءهم • بحلاهم • الذين خسروا انفسهم • من اهل الكتاب والمشركين • فهم لا يؤمنون •
لتضييعهم ما به يكتسب الايمان • ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا • كقولهم الملائكة بنات الله
وهؤلاء شفعاؤنا عند الله • او كذب بآياته • كان كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا
وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط فى الظلم
على النفس • انه • الضمير للشان • لا يفلح الظالمون • فضلا عمن لا احد اظلم منه • ويوم نحشرهم
جميعا • منصوب بمضمر تهويلا للامر • ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم • اى آلهتكم التى جعلتموها
شركاء لله وقرأ يعقوب يحشر ويقول بالياء • الذين كنتم تزعمون • اى تزعمونهم شركاء
فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها
فى الساعة التى علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا • اى كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التى يتوهمون ان يتخلصوا
بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص
وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر
بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتأنيث للخبر كقولهم من كانت امك والباقون بالياء
والنصب • والله ربنا ما كنا مشركين • يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة
والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا
وهو لا يوافق قوله • انظر كيف كذبوا على انفسهم • اى بنفى الشرك عنها وحمله على كذبهم فى الدنيا
تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حمزة
والكسائى ربنا بالنصب على النداء والمدح • وضل عنهم ما كانوا يفترون • من الشركاء • ومنهم من يستمع
اليك • حين تتلو القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم
اجتمعوا فسمعوا رسول الله يقرأ فقالوا للنضر ما يقول فقال والذى جعلها بيته ما ادرى ما يقول
الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم • وجعلنا على قلوبهم اكنة • اغطية جمع كنان
وهو ما يستر الشىء • ان يفقهوه • كراهة ان يفقهوه • وفى آذانهم وقرا • يمنع من استماعه وقد مر تحقيق
ذلك فى اول سورة البقرة • وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها • لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم
حتى اذا جاؤك يجادلونك • اى بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى هى التى يقع بعدها

يجعل لا عمل لها والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فان جعل
اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان يكون الجارة واذا جاؤك
في موضع الجر ويجادلونك حال ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة
او اسطار وهو جمع سطر واصل السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه اى ينهون الناس عن القرآن
او الرسول والايمان به وينأون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله صلعم وينأون عنه
فلا يؤمنون به كابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون
ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اى لو تراهم حين يوقفون
على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت امرا شنيعا
وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا
ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين استيناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعود
اى انا لا اعود تركتني او لم تتركني او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمني وقوله وانهم لكاذبون
راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو اجراء
لها مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون
من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم
او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا اى الى الدنيا
بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا
من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون او على نهوا او استيناف بذكر ما قالوه
في الدنيا ان هي الا حياتنا الدنيا الضمير للحياة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم
مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف
قال أليس هذا بالحق كأنه جواب قائل قال ماذا قال ربهم والهمزة للتقريع على التكذيب والاشارة الى
البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين لانجلاء الامر غاية الجلاء
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او ببدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة
غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجأة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع
من المجيء قالوا يا حسرتنا اى تعالي فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحياة الدنيا
اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة يعني في شأنها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه وزرهم
وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اى وما اعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة
دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا وللدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها

لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو
وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة افلا يعقلون اى الامرين خير وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم
ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء في انه للشأن وقرئ
ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه
اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم
يجحدون آيات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم
او جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب روى ان ابا جهل كان يقول
ما نكذبك وانك عندنا الصادق وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك
تسلية لرسول الله صلعم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه مطلقا فصبروا على
ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم فتأس بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا فيه ايماء بوعد
النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين الآيات ولقد جاءك من نبأ المرسلين اى من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان
كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض
فتطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها آية وفي الارض صفة لنفقا وفي
السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني
محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه
لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيته فلا تتهالك
عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شاء لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه
عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من دأب
الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل كقوله او
القى السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمهم
حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه
اى آية مما اقترحوه او آية اخرى سوى ما انزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا
قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل او آية
ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها
وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرأ ابن كثير ينزل

بالتخفيف والمعنى واحد. وما من دابة في الأرض تدب على وجهها ولا طائر وقرئ ولا طائرٌ بالرفع
على المحل يطير بجناحيه في الهواء وصفه به قطعاً لمجاز السرعة ونحوها إلا أمم أمثالكم محفوظة
أحوالها مقدرة أرزاقها وآجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره
ليكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزل آية وجمع الأمم للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني
اللوح المحفوظ فإنه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه أمر حيوان ولا جماد أو القرآن فإنه
قد دوّن فيه ما يحتاج إليه من أمر الدين مفصلاً أو مجملاً ومن مزيدة وشيء في موضع المصدر لا المفعول به
فإن فرّط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي إلى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم إلى ربهم يحشرون
يعني الأمم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي أنه يأخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس حشرها موتها
والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته
سماعاً تتأثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثان أي خابطون
في ظلمات الكفر أو في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز أن يكون حالاً من المستكن في الخبر
من يشأ الله يضلله من يشاء الله إضلاله يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشأ
يجعله على صراط مستقيم بأن يرشده إلى الهدى ويحمله عليه قل أرأيتكم استفهام تعجيب والكاف
حرف خطاب أكد به الضمير للتأكيد لا محل له من الإعراب لأنك تقول أرأيتك زيداً ما شأنه فلو جعلت
الكاف مفعولاً كما قاله الكوفيون لعديت الفعل إلى ثلاثة مفاعيل وللزم في الآية أن يقال أرأيتموكم بل
الفعل معلق أو المفعول محذوف تقديره أرأيتكم آلهتكم تنفعكم إذ تدعونها إن أتاكم عذاب الله كما
أتى من قبلكم أو أتتكم الساعة وهولها ويدل عليه أغير الله تدعون وهو تبكيت لهم إن كنتم
صادقين أن الأصنام آلهة وجوابه محذوف أي فادعوه بل إياه تدعون بل تخصونه
بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع وتقديم المفعول لإفادة التخصيص فيكشف ما تدعون إليه أي ما تدعونه
إلى كشفه إن شاء أن يتفضل عليكم ولا يشاء في الآخرة وتنسون ما تشركون وتتركون
آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول على أنه القادر على كشف الضر دون غيره أو وتنسونه من شدة
الأمر وهوله ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك أي قبلك ومن زائدة فأخذناهم أي فكفروا وكذبوا المرسلين فأخذناهم
بالبأساء بالشدة والفقر والضراء الضر والآفات وهما صيغتا تأنيث لا مذكر لهما
وقيل البأساء القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الأنفس والأموال لعلهم يتضرعون
يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت
مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى
وبيان للصارف لهم عن التضرع وأنه لا مانع لهم إلا قساوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم
فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء من أنواع
النعم مراوحة عليهم بين نوبتي الضراء والسراء وامتحاناً لهم بالشدة والرخاء وإلزاماً للحجة وإزاحة

للعلة أو مكراً بهم لما روي أنه عليه السلام قال مُكِر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر فتّحنا بالتشديد في
جميع القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الأعراف حتى إذا فرحوا بما أوتوا من النعم ولم
يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعم عن المنعم والقيام بحقه أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون متحسرون
آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد من دبره دبراً ودبوراً إذا تبعه
والحمد لله رب العالمين على إهلاكهم فإن هلاك الكفار والعصاة من حيث إنه تخليص لأهل الأرض
من شؤم عقائدهم وأعمالهم نعمة جليلة يحق أن يحمد عليها قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم
أصمكم وأعماكم وختم على قلوبكم بأن يغطي عليها ما يزول به فهمكم وعقلكم من إله غير الله يأتيكم به
أي بذلك أو بما أخذ وختم عليه أو بأحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الآيات نكررها تارة من جهة
المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير بأحوال المتقدمين ثم هم يصدفون
يعرضون عنها وثم لاستبعاد الإعراض بعد تصريف الآيات وظهورها قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة
من غير مقدمة أو جهرة بتقدمها أمارة تؤذن بحلوله وقيل ليلاً أو نهاراً وقرئ بغتة أو جهرة هل يهلك
أي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب إلا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه
وقرئ يَهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين إلا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين
بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن آمن وأصلح ما يجب إصلاحه على ما شرع لهم
فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب
جعل العذاب ماساً لهم كأنه الطالب للوصول إليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما كانوا يفسقون
بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا أقول لكم عندي خزائن الله مقدوراته أو خزائن رزقه
ولا أعلم الغيب ما لم يوح إلي أو لم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول ولا أقول لكم إني ملك أي من
جنس الملائكة أو أقدر على ما يقدرون عليه إن أتبع إلا ما يوحى إلي تبرأ عن دعوى الألوهية والملكية
وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر رداً لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل
يستوي الأعمى والبصير مثل للضال والمهتدي والجاهل والعالم ومدعي المستحيل كالألوهية
والملكية ومدعي المستقيم كالنبوة أفلا تتفكرون فتهتدوا وتميزوا بين
ادعاء الحق والباطل أو فتعلموا أن اتباع الوحي مما لا محيص عنه وأنذر به الضمير لما يوحى إلي
الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم هم المؤمنون المفرطون في العمل أو المجوزون للحشر مؤمناً
كان أو كافراً مقراً به أو متردداً فيه فإن الإنذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فإن المخوف هو الحشر على هذه الحال
لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعدما أمره
بإنذار غير المتقين ليتقوا أمره بإكرام المتقين وتقريبهم وأن لا يطردهم ترضية لقريش
روي أنهم قالوا لو طردت هؤلاء الأعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب

وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئناك
قال نعم فروي ان عمر رض قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون فدعا بالصحيفة وبعلي كرم الله
وجهه ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلاتا الصبح والعصر وقرأ ابن عامر
بالغدوة . يريدون وجهه حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص
تنبيها على انه ملاك الامر ورتب النهي عليه اشعارا بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم ما عليك من
حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله
كان اعظم من ايمان من تطردهم لسؤالهم طمعا في ايمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم
لما اتسموا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم
عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي من
فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم
بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه فتطردهم فتبعدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين
جواب النهي ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبيب وفيه نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض
ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امور
الدنيا فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا أهؤلاء
من الله عليهم من بيننا اي اهؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا
ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم
باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل
على ان فتنا متضمن معنى خذلنا أليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر
فيوفقه ومن لا يقع فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم
على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحجج
بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم
بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل
ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا و
الرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاؤوا النبي صلعم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم
يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت انه من عمل منكم سوءا استئناف بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه
من المضار والمفاسد كعمر رض فيما اشار اليه او متلبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر
من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده من بعد العمل او السوء واصلح بالتدارك والعزم
على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدأ او خبر اي فله

اي فامره غفرانه او فله غفرانه وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الآيات
آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين
قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له
فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى و
لتستبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف
على علة مقدرة اي نفصل الآيات ليظهر الحق وليستبين قل اني نهيت صرفت وزجرت
عما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون من دون الله
عن عبادة ما تعبدون من دون الله وما تدعونها آلهة اي تسمونها قل لا اتبع اهواءكم
تأكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهال لهم وبيان
لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد
قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون
من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين
ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن او
الوحي او الحجج العقلية او ما يعمها من ربي من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة
لبينة وكذبتم به الضمير لربي اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما
عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من
السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتأخيره يقص الحق
اي القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل وتأخير
واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع و
عاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر وهو خير الفاصلين القاضين قل لو ان عندي
اي في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا
غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى الاستدراك كانه قال ولكن
الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي ان يمهل منهم وعنده مفاتح الغيب خزائنه
جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بالكسر
وهو المفتاح ويؤيده انه قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو
فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته
وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق
علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به وما تسقط من ورقة الا يعلمها
مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة

ذكر لانتصاب الحق وجهين الاول انه صفة مصدر محذوف والثاني ان يكون يقضي بمعنى يصنع فيتعدى بنفسه ويؤيده هذه القراءة

وفي الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به
اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة او بالابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ينيمكم
فيه ويراقبكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه
ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم اطلق
البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المتيقظ آخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم
بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل
وكاسبون للآثام بالنهار وانه مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شأن ما قطعتم به اعماركم من النوم
وكسب الآثام بالنهار ليقضي الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام
الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد
اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه حتى اذا جاء
احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرأ حمزة توفاه بالالف ممالة وهم لا يفرطون بالتواني و
التأخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم
الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه
وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم
ويوم ذو كواكب او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرأ يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد تدعونه
تضرعا وخفية معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجيتنا وقرأ الكوفيون لئن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه
اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدده الكوفيون وهشام وخففه الباقون ومن كل كرب غم سواها ثم انتم
تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من
اشرك في عبادة الله فكأنه لم يعبده رأسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم
نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم و
حكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على
اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي
ويذيق بعضكم بأس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد
لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم
بوكيل بحفيظ وكل الي امركم فامنعكم من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبأ
خبر يريد اما العذاب او الايعاد به مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند

عند وقوعه في الدنيا او في الآخرة واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن
فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن
واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرأ ابن عامر ينسينك بالتشديد فلا
تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا
بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين
من قبائح اعمالهم واقوالهم الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء مما يحاسبون عليه ولكن ذكرى
ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على
المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يأباه ولا على شيء لذلك
ولان من لا تزاد في الاثبات لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان
يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم ولا تنثلم بمجالستهم روي ان المسلمين
قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزأوا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف فنزلت وذر
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا
وآجلا كعبادة الاصنام وتحريم البحائر والسوائب او اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به
او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم
واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف
حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وغرتهم الحياة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به
اي بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل الابسال
والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا
بسل عليك اي حرام ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل
وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدي وههنا الفداء وكل نصب على المصدر لا يؤخذ منها
الفعل مسند الى منها لا الى ضميره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدى به اولئك الذين ابسلوا
بما كسبوا اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لهم شراب من حميم
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يتجرجر
في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل اندعوا انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا
ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله فانقذنا منه
ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن في المهامه استفعال
من هوى يهوي هويا اذا ذهب وقرأ حمزة استهواه بالف ممالة ومحل الكاف النصب على الحال
من فاعل نرد اي مشبهين الذي استهوته او على المصدر اي ردا مثل رد الذي استهوته
في الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى

أي إلى أن يهديه الطريق المستقيم أو إلى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر ائتنا أي يقولون له ائتنا قل إن هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وأمرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول عطف على إن هدى الله واللام لتعليل الأمر أي أمرنا بذلك لنسلم وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي زائدة وأن أقيموا الصلوة واتقوه عطف على لنسلم أي للإسلام ولإقامة الصلوة أو على موقعه كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا الصلوة روي أن عبد الرحمن بن أبي بكر دعا أباه إلى عبادة الأوثان فنزلت وعلى هذا كان أمر الرسول بهذا القول إجابة عن الصديق رضي الله عنه تعظيما لشأنه وإظهارا للاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي إليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق قائما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر أي قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى أنه الخالق للسموات والأرض وقوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات أو الهاء في واتقوه أو بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدأ وخبر أو فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق أي لقضائه كن فيكون والمراد به حين يكون الأشياء ويحدثها أو حين تقوم القيمة فيكون التكوين حشر الأموات وإحياءها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة أي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالفذلكة للآية وإذ قال إبرهيم لأبيه آزر هو عطف بيان لأبيه وفي كتب التواريخ أن اسمه تارخ فقيل هما علمان له كإسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارخ وآزر وصف معناه الشيخ أو المعوج ولعل منع صرفه لأنه أعجمي حمل على موازنه أو نعت مشتق من الأزر أو الوزر والأقرب أنه علم أعجمي على فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته أو أطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده أي أتعبد آزر ثم قال أتتخذ أصناما آلهة تفسيرا وتقريرا ويدل عليه أنه قرئ أإزرا تتخذ أصناما بفتح همزة أزر وكسرها وهو اسم صنم وقرأ يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على أنه علم إني أراك وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نري إبرهيم ومثل هذا التبصير نبصره دلائل الربوبية ملكوت السموات والأرض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت أعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين أي ليستدل وليكون أو وفعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال إبرهيم وكذلك نري اعتراض فإن أباه وقومه كانوا يعبدون الأصنام والكواكب فأراد أن ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم إلى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة أو المشتري وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فإن المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالإفساد أو على وجه النظر والاستدلال وإنما قاله زمان مراهقته أو أول أوان بلوغه فلما أفل أي غاب قال لا أحب الآفلين فضلا عن عبادتهم فإن الانتقال والاحتجاب بالأستار يقتضي الإمكان والحدوث وينافي الألوهية فلما رأى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين استعجز

نفسه واستعان بربه في درك الحق فإنه لا يهتدي إليه إلا بتوفيقه وإرشاده وهذا إرشاد لقومه وتنبيه لهم على أن القمر أيضا لتغير حاله لا يصلح للألوهية وأن من اتخذه إلها فهو ضال فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ذكر اسم الإشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث هذا أكبر كبره استدلالا أو إظهارا لشبهة الخصم فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون من الأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما تختص به ثم لما تبرأ منها توجه إلى موجدها ومبدعها الذي دلت هذه الممكنات عليه فقال إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين وإنما احتج بالأفول دون البزوغ مع أنه أيضا انتقال لتعدد دلالته ولأنه رأى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال أتحاجوني في الله في وحدانيته وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون وقد هدان إلى التوحيد ولا أخاف ما تشركون به أي لا أخاف معبوداتكم في وقت لأنها لا تضر بنفسها ولا تنفع إلا أن يشاء ربي شيئا أن يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم إياه عن آلهتهم وتهديد لهم بعذاب الله وسع ربي كل شيء علما كأنه علة الاستثناء أي أحاط به علما فلا يبعد أن يكون في علمه أن يحيق بي مكروه من جهتها أفلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف أخاف ما أشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون أنكم أشركتم بالله وهو حقيق بأن يخاف منه كل الخوف لأنه إشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل بإشراكه كتابا أو لم ينصب عليه دليلا فأي الفريقين أحق بالأمن أي الموحدون أو المشركون وإنما لم يقل أينا أنا أم أنتم احترازا من تزكية نفسه إن كنتم تعلمون ما يحق أن يخاف منه الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون استئناف منه أو من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روي أن الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام ليس ما تظنون إنما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم وليس الإيمان به أن يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الإشراك به وقيل المعصية وتلك إشارة إلى ما احتج به إبرهيم على قومه من قوله فلما جن إلى قوله وهم مهتدون أو من قوله أتحاجوني إليه حجتنا آتيناها إبرهيم أرشدناه إليها وعلمناه إياها على قومه متعلق بحجتنا إن جعل خبر تلك وبمحذوف إن جعل بدله أي آتيناها إبرهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين إن ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا أي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل أي من قبل إبرهيم عد هداه نعمة على إبرهيم من حيث إنه أبوه وشرف الوالد يتعدى إلى الولد ومن ذريته الضمير لإبرهيم إذ الكلام فيه وقيل لنوح لأنه أقرب ولأن يونس ولوطا ليسا من ذرية إبرهيم فلو كان لإبرهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف على نوحا

داود وسليمان وايوب ابن اموص من اسباط عيص بن اسحق ويوسف وموسى وهرون و
كذلك نجزي المحسنين اي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابرهيم برفع درجاته وكثرة اولاده
والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد
البنت والياس قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الاية الاولى وقيل هو من اسباط هرون
اخي موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي
واسمعيل واليسع هو اليسع بن اخطوب وقرأ حمزة والكسائي والليسع وعلى القرائتين علم اعجمي
ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله
ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو ابن هاران اخي ابرهيم وكلا فضلنا على العالمين
بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا
اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض اباءهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا و
واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير لبيان ما هدوا اليه ذلك هدى
الله اشارة الى ما دانوا به يهدي به من يشاء من عباده دليل على انه متفضل على عباده بالهداية ولو اشركوا
اي ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط
اعمالهم بسقوط ثوابها اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر
على ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلثة هؤلاء يعني قريشا فقد
وكلنا بها اي بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل
هم الانصار واصحاب النبي او كل من آمن به او الفرس وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم
ذكرهم فبهديهم اقتده فاختص طريقهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين
دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التأسي بهم جميعا لانهم متخالفين في الفروع
فليس فيه دليل على انه متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع
وابي عمرو وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف واشبعها ابن عامر على انها كناية المصدر قل لا اسئلكم عليه
اي على التبليغ او القرآن اجرا اي جعلا من جهتكم كما لم يسئل من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر
بالاقتداء بهم فيه ان هو اي التبليغ او القرآن او الوحي الا ذكرى للعالمين الا تذكيرا وعظة لهم وما
قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء
حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته او في السخط على الكفار وشدة
البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن
بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقرأ الجمهور
يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء وانما قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على قالوا
وما قدروا وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتورية وذمهم على تجزئتها بابداء بعض ما انتخبوه وكتبوه في

قوله واسمعيل واليسع قال مولانا العلامة هو اليسع بن اخطوب وقرئ الليسع كضيغم والتشبيه انما هو في شذوذ دخول اللام لا في جميع الاوصاف • سعدى

قوله ولوطا قال مولانا العلامة هو ابن هاران اخي ابرهيم انتهى بل هاران ابو لوط ... سهو • سعدى

قوله وكلا فضلنا على العالمين قال مولانا العلامة بالنبوة ثم ليس من الانبياء ولا بد من هذا القيد كيلا يلزم تفضيل كل منهم على الآخر او تفضيل كل من المعاصرين على الآخر انتهى وفيه بحث فان قوله بالنبوة يغني غناء التقييد بهذا القيد لمن تأمل او نقول لا امتناع في تفضيل كل منهم على الآخر بوجه • سعدى •

قوله يهدي به من يشاء من عباده قال مولانا العلامة فيه دليل على ان الهداية لمشيئة الله تعالى وانما انه متفضل بها ... على عدم لزوم المشيئة لذاته تعالى وذلك غرض من الكلام انتهى بل لفظ المشيئة فانها مرادفة للارادة ... التبعيض فتأمل سعدى

قوله ليسوا بها بكافرين الباء في بها صلة كافرين وفي بكافرين لتأكيد النفي سعدى

في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روي ان مالك بن الصيف قاله لما اغضبه الرسول عم بقوله
انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين وقيل
هم المشركون والزامهم بانزال التورية لانه كان من المشهورات الذايعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا
انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد عم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على
ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى ابائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني
اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله اي انزله الله او الله انزله امره
بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب
ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من هم الاول
والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من مفعول يلعبون او فاعل يلعبون او من هم الثاني والظرف متصل بالاول
وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التورية
او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتنذر او علة لمحذوف اي
ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم ومجتمعهم واعظم
القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع للناس وقرأ ابو بكر عن عاصم
بالياء اي ولينذر الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم
على صلوتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى
يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم
الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسي او اختلق عليه
احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح
كان يكتب لرسول الله عم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقا
آخر قال عبد الله فتبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عم اكتبها فكذلك
نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن
قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله
لدلالة الظرف عليه اي ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة
باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضي المسلط او بالعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون
لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا
اليوم يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية له تجزون عذاب الهون
اي الهوان يريد به العذاب المتضمن لشدة واهانة واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه فيه بما كنتم
تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له ودعوى النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن آياته
تستكبرون فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى

قوله لئن كان محمد صادقا اي في قوله فكذلك نزلت سعدى

قوله كما اوحي اليه في التحقيق انا اكون مثله سعدى

قوله لقد قلت كما قال فلي ان ادعي نزول الوحي ... قوله ولو ترى جوابه محذوف اي لرأيت امرا فظيعا سعدى

قوله ولقد جئتمونا فرادى قال مولانا العلامة ... جمع فرد والالف للتأنيث ككسالى وقرئ فردا بالتنوين قيل هو حال وفيه انه بالضم جمع ... وبالكسر جمع رخل بكسر الراء ... انتهى الجوهري الرخل بكسر الراء الانثى من اولاد الضأن والذكر حمل والجمع رخال ورخال ايضا بالضم سعدى

تسترون عن الاموال والاولاد وشيئا مما اثرتموه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم
وهو جمع فرد والالف للتأنيث ككسالى وقرئ فرادا كرخال وفراد كثلاث وفردى كسكرى كما خلقناكم
اول مرة بدل منه اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او حال ثانية ان جوزنا التعدد فيها او حال من الضمير في
فرادى اي متشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا كخلقنا لكم
وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم
ما قدمتم منه شيئا ولم تحتملوا نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء لله
في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد
يستعمل في الوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم
ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام
موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون
انها شفعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد
الشق الذي في الحنطة والنواة يخرج الحي يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله من الميت
مما لا ينمو كالنطفة والحب ومخرج الميت من الحي ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم
حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحي واقع موقع البيان له ذلكم الله اي ذلكم المحيي المميت
هو الذي يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة
الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح
اذا دخل في الصبح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجاعل الليل
سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمأن اليه استئناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله
لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به فانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل سكنا حملا
على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به او به على ان المراد منه جعل مستمر في الازمنة المختلفة
وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والاحسن
نصبهما بفعل مقدر وقرئا بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي مجعولان حسبانا اي على ادوار
مختلفة تحسب بهما الاوقات ويكونان علمي الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب
وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب
المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما والانفع
من التداوير الممكنة لهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
في ظلمات الليل في البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على
الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعدما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الآيات بيناها فصلا فصلا
لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هو آدم فمستقر ومستودع

اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع
وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع
لان الاستقرار منا دون الاستيداع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان
امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة
دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب
السماء فاخرجنا على تلوين الخطاب به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من النبات والمعنى اظهار
القدرة في انبات الانواع المتفننة بماء واحد كما في قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا شيئا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو
الخارج من الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من طلعها
قنوان اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او من النخل شيء من طلعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل
خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهي الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع
صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع دانية
قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه وزيادة
النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على الابتداء اي ولكم او وثم جنات
او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف
على نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من
الجميع اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم انظروا الى ثمره
اي ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتب وكتاب
اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع
ولذة وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة
فيه ويانعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون اي لآيات دالة على وجود القادر الحكيم
وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المتفننة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون
الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه
او ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة
بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم او الشياطين لانهم
اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان
خالق الشر وكل ضار كما هو رأي الثنوية ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن
ولله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين
وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ

وخلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا له اختلاقهم للافك حيث نسبوه
اليه وخرقوا له افتعلوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وحرّفوا اي وزوّروا له بنين وبنات
فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا
حقيقة ما قالوه ويروا عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو او المصدر اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما
يصفون وهو ان له شركاء او ولدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى
الظرف كقولهم ثبت الغدر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر
والمبتدأ محذوف او على الابتداء وخبره انى يكون له ولد اي من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير الشان وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم
لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص الى الاول وفي الاية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول
ان من مبدعاته السموات والارض وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها
فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله منزه عن المجانسة
والثالث ان الولد كفو الوالد ولا كفو له لوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه والثاني انه لذاته
عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ
الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا
فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شيء وكيل
اي وهو مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم ورقيب على اعمالكم
فيجازيكم عليها لا تدركه الابصار لا تحيط به جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث
انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي
في الاية عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه
مع ان النفي لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط علمه بها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا يدركه
الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير
فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم
البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لانها تجلي لها الحق وتبصرها فمن ابصر
اي ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله وما انا عليكم
بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد
على لسان الرسول وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني
المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال وليقولوا درست اي وليقولوا درست صرفنا
واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب
وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير

الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست ودُرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست
بمعنى درست او دارست اليهود محمدا عليه السلام وجاء مضمرا لهم بلا ذكرهم لشهرتهم بالدراسة ودرسن اي عفون ودرس
اي درس محمد ودارسات اي قديمات او ذات درس كقوله تعالى عيشة راضية ولنبينه اللام على اصله لان التبيين مقصود
التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به
اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا
في الالهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض
على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر
وان مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا
تسبوا الذين يدعون من دون الله اي ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا
تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله تعالى وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عُدُوًّا يقال عدا
فلان عدوا وعُدُوّا وعداء وعدوانا روي انه عليه السلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا او
لنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله تعالى وفيه دليل على ان
الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر
باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا او تخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم و
المشبه به تزيين سب الله لهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا
بالله جهد ايمانهم مصدر في موقع الحال والداعي لهم الى هذا القسم والتأكيد فيه التحكم على الرسول في طلب الآيات
واستحقار ما رأوا منها لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وهو قادر عليها يظهر
منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار انها
اي الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب وفيه
تنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل اذ قرئ لعلها
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم
منهم والخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون مجيء الآية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحمزة
لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لهم على حلفهم اي وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ
لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون
اي وما يشعركم انا نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به
اي بما انزل من الآيات اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين
وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول واسنادا الى الافئدة ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة
فأتوا بآبائنا او تأتي بالله والملائكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بما بشروا به وانذروا او جمع

قبلا الذي هو جمع قبيل بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما
جاز ذلك لعمومه ماكانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون
في حال الا حال مشيئة الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا
بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم
او ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله
وخلقه شياطين الانس والجن مردة الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني
ولكل متعلق به او حال منه يوحي بعضهم الى بعض اي يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض
وبعض الانس الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه غرورا مفعول له او مصدر في موضع
الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز
ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكفرهم
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي
وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت
لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعفه ظاهر والصغو الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه وليرضوه
لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول
اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وغير مفعول ابتغي وحكما
حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب
القرآن المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على ان القرآن
باعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق تأكيد
لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله بعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عم
لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن
منه بادنى تأمل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد
فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج
كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب الرسول لخطاب الامة وقيل الخطاب لكل واحد على معنى ان الادلة
لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه وتمت كلمة ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه
ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل التمييز والحال
والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل ولا احد يقدر ان يحرفها شائعا
ذائعا كما فعل بالتوراة على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون
او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به وهو

وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون فلا يهملهم وان تطع اكثر من في الارض
اي اكثر الناس يريد به الكفار او الجهال او اتباع الهوى وقيل الارض ارض مكة يضلوك عن سبيل الله
عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يأمر الا باتباع الضلال ان يتبعون الا الظن
وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق او جهالاتهم وآراؤهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم
وان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذهم الولد وجعل عبادة الاصنام
وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحائر او يقدرون انهم على شيء وحقيقته ما يقال عن ظن
وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة
او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية
مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اي يضله الله فتكون من
منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته
اذا وجدته ضالا والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه
بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون
الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه
ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم
الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه واي غرض لكم في ان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما
حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء
للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانها
ايضا حلال حال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال قرأ الكوفيون
بضم الياء والباقون بالفتح باهوائهم بغير علم بتشهيهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم ان ربك
هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه
ما يعلن وما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك
والشافعي بخلافه لقوله عليه السلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد
والنسيان واوله بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله
والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تأكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى
اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تأكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله
وهو يؤيد التأويل بالميتة وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك
طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي

أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله وأنقذه من الضلال
وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها في الأشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل وقرأ نافع و
يعقوب ميتا على الأصل كمن مثله صفته وهو مبتدأ خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها
حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك
أي كما زين للمؤمنين إيمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون والآية نزلت في حمزة وأبي جهل وقيل في عمر
أو عمار وأبي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها أي كما جعلنا في مكة أكابر مجرميها
ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه أكابر مجرميها
على تقديم المفعول الثاني أو في كل قرية أكابر ومجرميها بدل ويجوز أن يكون مضافا إليه إن فسر الجعل بالتمكين وأفعل
التفضيل إذا أضيف جاز فيه الإفراد والمطابقة ولذلك قرئ أكبر مجرميها وتخصيص الأكابر لأنهم أقوى
على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون إلا بأنفسهم لأن وباله يحيق بهم وما يشعرون
ذلك وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي أن
أبا جهل قال تزاحمنا بني عبد مناف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا
نرضى به إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت الله أعلم حيث يجعل رسالاته استئناف للرد عليهم
بأن النبوة ليست بالنسب والمال وإنما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي
لرسالته من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي فيه يضعها وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته
سيصيب الذين أجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيامة وقيل تقديره من عند الله
وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم أو جزاء على مكرهم فمن يرد الله أن يهديه يعرفه طريق
الحق ويوفقه للإيمان يشرح صدره للإسلام فيتسع له وينفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس
قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه وإليه أشار عليه السلام حين سئل عنه فقال نور يقذفه
الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك أمارة يعرف بها فقال نعم الإنابة إلى دار
الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد أن يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف
ونافع وأبو بكر عن عاصم حرجا بالكسر أي شديد الضيق والباقون حرجا بالفتح وصفا بالمصدر كأنما
يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فإن صعود السماء مثل
فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه به على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع عنه الصعود وقيل معناه كأنما يتصاعد
إلى السماء نبوا عن الحق وتباعدا في الهرب عنه وأصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير
يصعد بالتخفيف وأبو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك أي كما يضيق صدره ويبعد قلبه
عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل الله العذاب أو الخذلان عليهم فوضع الظاهر
موضع المضمر للتعليل وهذا إشارة إلى البيان الذي جاء به القرآن أو إلى الإسلام أو إلى ما سبق من التوفيق

قوله إن فسر الجعل بمعنى التمكين إلا الجعل بمعنى التصيير فإن إضافة مجرميها إلى ضمير القرية تمنع عن الإخبار بأن أكابرهم من قرية وجعل أصل الكلام الأكابر المجرمين فأضيف إلى ضمير القرية لزيادة الربط تكلف مستغنى عنه ومع هذا فيه جعل بمعنى خلق سعدي

قوله أعلم بالمكان الذي أراد أن كلام القاضي يكون الجملة بعد حيث صفة قال المحقق رضي قال أبو علي في كتاب الشعر إن حيث هنا صفة لا مضاف إليه لأن حيث يضاف ظرفا لا اسما كالمعنى حيث يجعل فيه قال الأخ والأولى أن يقول انتصاب ولا مانع من إضافة ... إلى الجملة انتهى ويمكن توجيه كلام القاضي على الإضافة أيضا فتأمل سعدي

التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه أو عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته مستقيما
لا عوج فيه أو عادلا مطردا وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا أو مقيدة والعامل فيها معنى الإشارة قد
فصلنا الآيات لقوم يذكرون فيعلمون أن القادر هو الله تعالى وأن كل ما يحدث من خير أو شر فهو
بقضائه وخلقه وأنه عالم بأحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله أضاف
الجنة إلى نفسه تعظيما لها أو دار السلامة من المكاره أو دار تحيتهم فيها سلام عند ربهم في ضمانه
أو ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم أو ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب أعمالهم
أو متوليهم بجزائها فيتولى إيصاله إليهم ويوم يحشرهم جميعا نصب بإضمار اذكر أو نقول والضمير لمن يحشر
من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم
من الإنس أي من إغوائهم وإضلالهم أو منهم بأن جعلتموهم أتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الأمير
من الجنود وقال أولياؤهم من الإنس أي الذين أطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض أي انتفع الإنس
بالجن بأن دلوهم على الشهوات وما يتوصل به إليها والجن بالإنس بأن أطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل
استمتاع الإنس بهم أنهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم بالإنس
اعترافهم بأنهم يقدرون على إجارتهم وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا أي البعث وهو اعتراف بما
فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم
منزلكم أو ذات ثوائكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم إن جعل مصدرا ومعنى الإضافة
إن جعل مكانا إلا ما شاء الله إلا الأوقات التي ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير وقيل إلا ما شاء الله قبل
الدخول كأنه قيل النار مثواكم أبدا إلا ما أمهلكم إن ربك حكيم في أفعاله عليم بأعمال الثقلين وأحوالهم
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم إلى بعض أو نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم أو
أولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر
الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم الرسل من الإنس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث إلى كل من الثقلين
رسل من جنسهم وقيل رسل الجن رسل الرسل إليهم لقوله ولوا إلى قومهم منذرين يقصون
عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيامة قالوا شهدنا على أنفسنا
بالجرم والعصيان وهو اعتراف بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم
أنهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فإنهم اغتروا بالحياة الدنيا واللذات المخدجة
وأعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام
للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك إشارة إلى إرسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف
أي الأمر ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون تعليل للحكم وأن مصدرية أو مخففة
من الثقيلة أي الأمر ذلك لانتفاء كون ربك أو لأن الشأن لم يكن ربك مهلك القرى بسبب ظلم فعلوه أو ملتبسين

قوله كنهها غيره لمعتزلة فلا تعلم نفس ما أخفي لهم سعدي

قوله نصب بإضمار اذكر فيكون مفعولا به سعدي

قوله إن جعل مصدرا أو ظرف مضمر يدل عليه مثويكم أي يثوون خالدين فيها سعدي

قوله وقيل إلا ما شاء الله قبل الدخول فيه تأمل إذ لو أريد جعل قوله خالدين فيها بمعنى أبدا أي في جميع الأوقات فلا يخفى ما فيه وإن أريد تقدير ابتداء الخلود ففيه أن الخلود بعد الدخول فلا استثناء ولا بعده ما قبل الدخول وجعل الأبدية للدخول الفهمي المفهوم من الخلود تعسف وكذا تعليقه بقوله النار مثويكم تعسف فلذلك أخره فتدبر سعدي

قوله وتعلق بظاهره قوم فإن قيل كيف يصح الإجماع مع مخالفتهم قلنا ذلك لا خلاف ولا اختلاف سعدي

بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول ولم ينذروا ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم
او من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرأ
ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا
لهم ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتاسيس لما بعده
وهو قوله ان يشأ يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء
من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اي قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم ان ما
توعدون من البعث واحواله لآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على
مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم
عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن وهو امر تهديد
والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة
في الوعيد كأن المهدد يريد تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالامر على ما يفضي به اليه وتسجيل بان المهدد لا يأتي منه الا الشر
كالمامور به الذي لا يقدر ان يتقصى عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان جعل من استفهامية بمعنى
اينا يكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت
خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب
وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقي انه لا
يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا اي مشركو العرب
لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم
فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله
ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها
ثم ان رأوا ما عينوه لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لها حبا لآلهتهم وفي قوله مما
ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزكي له
وفي قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالى به وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة
فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا كالود ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسمة القربان
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد ونحرهم لآلهتهم شركاؤهم من الجن او من السدنة
وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة
القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله فزججتها بمزجة
زج القلوص ابي مزادة وقرئ على البناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل
عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من
دين اسمعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من

من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم
وما يفترون افتراءهم او ما يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لآلهتهم انعام وحرث حجر
حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وحرج اي ضيق لا يطعمها
الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البحائر
والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل
لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله والجار متعلق بقالوا او بمحذوف
هو صفة له او على الحال او المفعول له والجار متعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله و
قالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولد حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث
فيه سواء وتأنيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن
بالتاء وخالفه هو وابن كثير في ميتة فنصب غيرهما والتاء فيه للمبالغة كما في راوية الشعر او هو مصدر كالعافية
وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي
في لذكورنا ولا من الذكور لانها لا تتقدم على العامل المعنوي ولا على صاحب المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب
وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير في فيه
لان المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على
الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم
يريد العرب الذين يقتلون بناتهم مخافة السبي او الفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد
بمعنى التكثير سفها بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم ويجوز نصبه
على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه
المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين اي ذهبوا على الضلالة وانصرفوا عن الحق والصواب
وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات
على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري
والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع
والباقي مقيس عليه او للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير اكل ذلك او كل واحد
منها ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابها
وغير متشابه يتشابه بعض افرادها في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره
كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل
منه قبل اداء حق الله وآتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد
لا الزكوة المقدرة فانها فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكوة والآية مدنية والامر بايتائها

يوم الحصاد ليهتم به حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرأ ابن كثير
ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط
انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشأ من الانعام
ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار
الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا ما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات
الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة
وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه او حال بمعنى مختلفة او متعددة والزوج ما
معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضأن اثنين زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو
بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل وجمعه ضئين او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ
بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين التيس والعنز وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو
جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ معزى قل آلذكرين ذكر الضأن وذكر المعز حرم
ام الانثيين ام انثييهما ونصب الذكرين والانثيين بحرم اما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث
الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بأمر معلوم يدل على ان الله تعالى حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين
في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما تحمل اناثها ردا
عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها
ام كنتم شهداء بل اكنتم حاضرين شاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم اذ
انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس له ليضل الناس بغير
علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القرآن او فيما اوحي الي مطلقا
وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما طعاما محرما على طاعم يطعمه
الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء لتأنيث الخبر وقرأ ابن عامر
بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على ان مع ما في حيزها اي الا وجود
ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس فان
الخنزير او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسة او خبيث مخبث او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما
اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق
ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن
في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد
قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه والآية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي

الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ
الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء غيرها الا مع الاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
كل ما له اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب
عن الظلم تعميم التحريم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط
الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او حاوياء
كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى الواو او ما اختلط
بعظم هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص ذلك اي التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم
وانا لصادقون في الاخبار او الوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم
على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة
واسعة للمطيعين وذو بأس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد بأسه لتضمنه التنبيه على انزال البأس
عليهم مع الدلالة على انه لازب بهم لا يمكن رده عنهم سيقول الذين اشركوا اخبار عن مستقبل ووقوع
مخبره يدل على اعجازه لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء اي لو شاء خلاف ذلك
مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق
المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم دليلا
للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع الشرك
ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير في اشركنا من غير تأكيد للفصل بلا حتى
ذاقوا بأسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج
به على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن وان
انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث
يعارضه قاطع اذ الآية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة
على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء
لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين قل هلم شهداءكم
احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين
ها لم من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام فحذفت
الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا يدخل على الامر ويكون متعديا كما في الآية
ولازما كقوله هلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة
ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم
بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمه
موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع المظهر موضع المضمر

للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة
كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في
علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم اتل اقرأ ما حرم ربكم منصوب باتل وما تحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز
ان يكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقل اى شيء حرم ربكم عليكم متعلقة بحرم او اتل
الا تشركوا به اي لا تشركوا ليصح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعلق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر
يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم على انه للاغراء او بالبدل من ما او من عائده المحذوف على ان لا زائدة
والجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين
احسانا اى واحسنوا بهما احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة
في شأنهما غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته لقوله تع خشية املاق نحن
نرزقكم واياهم منع لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا ما
ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله تع ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود
وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصيكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون فان كمال
العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالفعلة التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره
حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة وانعم او شد ككر واكر وقيل مفرد كآنك واوفوا
الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها
وذكره عقيب الامر معناه ان ايفاء الحق عسر فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة
ونحوها فاعدلوا فيها ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد
اليكم من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون به
وان هذا صراطي مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان
الشريعة وقرأ حمزة والكسائي ان بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون به مشددة
بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرأ ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ وهذا مقتضى الحجة واحد
ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبائع والعادات فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله
الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان ذلكم الاتباع وصيكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن
الحق ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصيكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كأنه قيل ذلكم
وصيكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن
على من احسن القيام به ويؤيده ان قرئ على الذين احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو موسى
او تماما على ما احسنه اي اجاده من العلم والشرائع اي زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف
اي على الذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا
مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى

قوله لم يصح عطفا للواو فيه بحث لان عطف الجملة على المفرد جائز فيما له محل من الاعراب سعدي

قوله تعلق الفعل المفسر اي جعله تفسيرا لما حرم كذا قيل وهو غلط بل المعنى جعله عاملا فيه والمراد بالفعل المفسر بفتح السين اتل لا بكسرها كما توهم سعدي

قوله حتى يبلغ اشده غاية من حيث المعنى لا من حيث التركيب اللفظي ومعناه احفظوا على اليتيم ماله الى بلوغ اشده فادفعوه اليه كذا في [?] سعدي

قوله عطف على وصيكم قال التفتازاني يعني على جملة ذلكم وصيكم لظهور انه ليس عطفا على الفعلية الواقعة خبر ذلكم سعدي

قوله وثم للتراخي في الاخبار التراخي في الاخبار لعله باعتبار توسط جملة لعلكم تتقون بين المعطوف والمعطوف عليه سعدي

قوله كأنه قيل بيان للتفاوت في الرتبة سعدي

قوله ثم اعظم من ذلك الاعظمية من حيث اشتمال الكتاب على ذكر التوصية وغيرها سعدي

قوله للكرامة يشير الى انه في موقع المفعول له وجاز حذف اللام لكونه في معنى اتماما كذا قال التفتازاني سعدي

قوله اي على الدين الذي التفتازاني فالذي وصف للدين قوله هو احسن اي هو احسن دينا وارضاه [?] سعدي

وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اى بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن
انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا
كراهة ان تقولوا علة لانزلناه انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص
في انما لان الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا ان هي المخففة ولذلك دخلت
اللام الفارقة على خبر كان والمعنى وانه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري ما هي او لا نعرف مثلها او تقولوا
عطف على الاول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك
تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة
واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف
صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض او صد عنها فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن
آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم وصدهم هل ينظرون اي ما ينتظرون
يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا
ان تأتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب وقرأ حمزة والكسائي بالياء هنا وفي النحل او يأتي ربك اي امره بالعذاب
او كل آياته يعني آيات القيامة والهلاك الكلي لقوله تع او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة
والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا
تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب
والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عم ونارا تخرج من عدن يوم يأتي بعض
آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذ صار الامر عيانا والايمان برهاني وقرئ تنفع بالتاء لاضافة
الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت
والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل
لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد
الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي
احدثته وان كسبت فيه خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد
الثلاثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بددوه فآمنوا
ببعض وكفروا ببعض او افترقوا فيه قال عم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا
واحدة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وستفترق امتي على ثلث
وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وقرأ حمزة والكسائي فارقوا اي باينوا وكانوا شيعا فرقا تشيع
كل فرقة اماما لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم او انت بريء منهم وقيل هو
نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون
بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله تع وقرأ يعقوب عشر

قوله ... فيما اثنا عشر والا كان مضافا الى ما مفرده مذكر لاضافة الامثال ... قاله ابو علي وغيره كذا في البحر سعدي

بالتنوين وامثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب
ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون
بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج دينا
بدل من محل الى صراط اذ المعنى وهداني صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ
قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرأ ابن
عامر وعاصم والكسائي قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام ملة
ابراهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل ان صلاتي
ونسكي عبادتي كلها او قرباني او حجي ومحياي ومماتي وما انا عليه في حياتي واموت عليه من الايمان
والطاعة او طاعات الحياة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير او الحياة والممات انفسهما وقرأ
نافع محياي باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة له
لا اشرك فيها غيره وبذلك القول والاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على
اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة الهتهم
وهو رب كل شيء حال في موقع العلة للانكار والدليل له اي وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية
ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه من ذلك ولا تزر
وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم
خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام
او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للمؤمنين ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى
ليبلوكم فيما اتيكم من الجاه والمال ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت قريب او لانه يسرع
اذا اراده وانه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة
وضم اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات
معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها • عن رسول الله انزلت علي سورة
الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام
صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف مكية وهي مائتان وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام في مثله كتاب
خبر محذوف اي هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القرآن انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك
حرج منه شك منه فان الشاك حرج الصدر او ضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر
في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا ارينك ههنا والفاء تحتمل العطف والجواب

والجملة اعتراض وكأنه قيل إذا أنزل إليك لتنذر به فلا يحرج صدرك لتنذر به متعلق بأنزل أو بلا يكن لأنه إذا أيقن
أنه من عند الله جسر على الإنذار وكذا إذا لم يخشهم أو علم أنه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب
بإضمار فعلها أي لتنذر وتذكر ذكرى فإنها بمعنى التذكير والجر عطفاً على محل تنذر والرفع عطفاً على كتاب
أو خبراً لمحذوف اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم يعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ولا تتبعوا
من دونه أولياء يضلونكم من الجن والإنس وقيل الضمير في من دونه لما أنزل أي ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء وقرئ ولا
تبتغوا قليلاً ما تذكرون تذكراً قليلاً أو زماناً قليلاً تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون
غيره وما مزيدة لتأكيد القلة وإن جعلت مصدرية لم ينتصب قليلاً بتذكرون وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن
عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر يتذكرون على أن الخطاب بعد مع النبي عم وكم من قرية
وكثير من القرى أهلكناها أردنا إهلاك أهلها أو أهلكناها بالخذلان فجاءها فجاء أهلها
بأسنا عذابنا بياتاً بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال أو هم قائلون عطف عليه أي قائلين نصف
النهار كقوم شعيب وإنما حذفت واو الحال استثقالاً لاجتماع حرفي عطف فإنها واو عطف استعيرت
للوصل لا اكتفاء بالضمير فإنه غير فصيح وفي التعبير مبالغة في غفلتهم وأمنهم من العذاب ولذلك خص الوقتين
ولأنهما وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما أفظع فما كان دعواهم أي دعاؤهم أو استغاثتهم أو ما
كانوا يدعونه من دينهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين إلا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه
وتحسراً عليه فلنسألن الذين أرسل إليهم عن قبول الرسالة وإجابتهم الرسل ولنسألن المرسلين
عما أجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
سؤال الاستعلام أو الأول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل
حين يقولون لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب أو على الرسل والمرسل إليهم ما كانوا عليه بعلم عالمين بظواهرهم
وبواطنهم أو بمعلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا شيء من أحوالهم والوزن أي القضاء
أو وزن الأعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على أن صحائف الأعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر إليه الخلائق
إظهاراً للمعدلة وقطعاً للمعذرة كما يسألهم عن أعمالهم فتعترف بها ألسنتهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده
ما روي أن الرجل يؤتى به إلى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلاً كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها
كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الأشخاص
لما روي عنه عم ليأتي العظيم السمين لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ خبر المبتدأ الذي هو الوزن
الحق صفته أو خبر محذوف ومعناه العدل السوي فمن ثقلت موازينه حسناته أو ما يوزن به
حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فهو جمع موزون أو ميزان فأولئك هم المفلحون
الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بتضييع الفطرة
السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق
ولقد مكناكم في الأرض أي مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش

قوله والمراد بهذا السؤال جواب عما يقال المقصود من السؤال أن يخبر المسؤول عن كيفية أحواله وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم كانوا يقرون بأنهم كانوا ظالمين
فما فائدة هذا السؤال وتقرير الجواب أنهم لما أقروا بأنهم كانوا ظالمين مقصرين سئلوا بعد ذلك عن سبب ظلمهم وتقصيرهم تقريعاً وتوبيخاً وكذلك
الرسل يسألون مع العلم بأنهم لا يصدر منهم التقصير البتة ليظهر عدم تقصيرهم في تبليغ ما حملوه من الرسالة وليحج المقصر بالأمة فيتضاعف إكرام
الرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف الخزي والإهانة في حق الكفار. شيخ زاده

قوله والمنفي جواب عما يقال كيف الجمع بين قوله تعالى فلنسألن الذين أرسل إليهم وبين قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان وقوله ولا يسأل
عن ذنوبهم المجرمون وتقرير الجواب أن السؤال قد يكون لأجل الاستعلام والاستفادة وقد يكون لأجل التوبيخ والإهانة والمنفي هو الأول دون
الثاني وأيضاً يوم القيامة يوم طويل ومواقفه كثيرة وأنهم لا يسألون عن الأعمال في موقف الحساب لأن كتبهم وجوارحهم تبين جميع ذلك ولكنهم
يسألون في بعض مواقف العقوبة عن الدواعي التي دعتهم إلى المعاصي والصوارف التي صرفتهم عن الطاعة زيادة لهم في عقوبتهم وتقريعهم. شيخ زاده

اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همزه تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف
قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم
آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدأنا خلقكم
ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل ثم لتأخير الاخبار
فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم قال ما منعك الا تسجد اي ان تسجد
ولا صلة مثلها في لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل
الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق
الامر للوجوب والفور قال انا خير منه جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لان يكون مثله مأمورا
بالسجود لمثله كانه قال المانع اني خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به
فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولا خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه
وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم
منهم وان له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل
اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة
فما يكون لك فما يصح ان تتكبر فيها وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق
باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه
الله لتكبره قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون
امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني او لا تعجل عقوبتي قال انك من المنظرين يقتضي الاجابة الى ما سأله ظاهرا
لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلمه الله انتهاء اجله وفي
اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته قال فبما اغويتني اي بعد ان امهلتني لاجتهدن في اغوائهم
باي طريق يمكنني بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسمية او حملا على الغي او تكليفا بما غويت لاجله والباء متعلقة
بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام تصد عنه وقيل الباء للقسم لاقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد
القطاع للسابلة صراطك المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب
وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم اي من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان
العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه
ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش وعن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا
وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون

التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يعلموا
ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه
اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه
ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى
فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة. قال اخرج منها مذؤوما مذموما
من ذأمه اذا ذمه وقرئ مذوما كمسول في مسئول او كمكول في مكيل من ذامه يذيمه ذيما مدحورا مطرودا
لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لأملأن جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد
جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه خبر لأملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او علة لأخرج ولأملأن
جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب المخاطب ويا آدم اي وقلنا يا آدم اسكن
انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذي الشجرة وهو
الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم
وتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما وهي في
الاصل الصوت الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسواس الحلي وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته
ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتيهما
ولذلك عبر عنها بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن
في الطباع ما ووري عنهما من سوآتهما ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما
من الآخر وانما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت في اويصل تصغير واصل لان الثانية
مدة وقرئ سوتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو الساكنة
فيها وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من
الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام
وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقائق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات
الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
اي اقسم لهما على ذلك وانما اخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين
فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك
من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به
من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما
سوآتهما اي فلما وجدا طعمها آخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما
لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان
نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما

من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف اى يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف
يخصفان واصله يختصفان وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما
عدو مبين عتاب على مخالفة النهى وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهى للتحريم
قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج من الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغائر يعاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز
المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين فى استعظام الصغير
من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وذريتهما او لهما
ولابليس كرر الامر له تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا او اخبر عما قال لهم مفرقا بعضكم لبعض عدو
فى موضع حال اى متعادين ولكم فى الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع اى تمتع
الى حين الى تقضى آجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء يا بنى آدم قد انزلنا
عليكم لباسا اى خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام
وقوله وانزلنا الحديد يوارى سوآتكم التى قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق روى
ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة آدم
تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم فى ذلك
كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا تتجملون به والريش الجمال وقيل مالا ومنه تريش الرجل اذا تمول
وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل
لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خير وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه
خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائى ولباس التقوى بالنصب عطفا على ريشا ذلك اى انزال اللباس من آيات الله
الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح
يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان لا يمحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم
من الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها والنهى فى اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان
به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزع اليه للتسبب
انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهى وتأكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده
ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم فى الجملة لا يقتضى امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم
وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سولوا لهم والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية واذا فعلوا
فاحشة فعلة متناهية فى القبح كعبادة الصنم وكشف العورة فى الطواف قالوا وجدنا
عليها آباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الآباء والافتراء على الله
فاعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثانى بقوله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء لان عادته جرت

جر على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه
آجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا
سؤالين مترتبين كانه قيل لهم لما فعلوها لم فعلتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا فقيل ومن اين اخذ
اباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا اتقولون
على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو الوسط
من كل امر المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير
عادلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في وقت كل سجود او مكانه وهو
الصلوة او في اي مسجد حضرتكم الصلوة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه
واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشأكم ابتداء
تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم فانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها
والقدرة عليها وقيل كما بدأكم من التراب تعودون وقيل كما بدأكم حفاة عراة غرلا تعودون وقيل
كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى
القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من
دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالتهم ويحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر
المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم وللفارق ان يحمله على المقصر في النظر يا بني آدم خذوا زينتكم
ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلوة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وفيه
دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا
لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا
بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رض كل ما شئت والبس ما شئت
ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب كله في نصف آية فقال كلوا
واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر
ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدروع
والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس
وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام في من للانكار قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة
وان شاركوهم فيها فتبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرأ نافع
بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر
الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها
وما بطن جهرها وسرها والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر والبغي الظلم
او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغي مؤكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا

قوله ثيابكم لمواراة عورتكم الزينة وان كانت اسما لما يتزين به من الثياب الفاخرة الا ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالزينة
ههنا الشيء الذي تستر العورة ... لان السبب نزول الآية فانه قد روي عن ابن عباس ان اهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت
عراة ... الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة قال ابن عباس فامرهم الله ان
يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا قال قتادة كانت المرأة تطوف وتضع يدها على فرجها ... فلا احله فنزلت
هذه الآية خذوا زينتكم ... كما تعرينا عن الثياب فنزلت شيخ زاده

قال ابن عباس واكثر المفسرين المراد بزينة الله اللباس الذي يستر العورة وقيل يتناول جميع انواعها كالملبوس والمفروش والمركوب
والمطعوم والمشروب ولولا النص لحرم ... روي عن عثمان بن مظعون انه اتى النبي وقال غلبني حديث النفس عزمت ان اختصي
فقال مهلا يا عثمان فان خصاء امتي الصيام قال فان نفسي تحدثني بالترهب فقال ان ترهب امتي القعود في المساجد لانتظار الصلوة فقال
تحدثني نفسي بالسياحة فقال سياحة امتي الغزو والحج والعمرة فقال ان نفسي تحدثني ان اخرج مما املك فقال الاولى ان تكفي نفسك وعيالك
وان ترحم المسكين واليتيم فتعطه افضل من ذلك قال فان نفسي تحدثني بان اطلق خولة فقال ان الهجرة ... ما حرم
قال فان نفسي تحدثني ان لا اغشاها فقال ان المسلم اذا غشي اهله او ما ملكت يمينه فان لم يصب ... كتب له
ورحمة فان ... ان كان له ولد فمات قبله او بعده كان له قرة عين وفرح يوم القيامة وان مات قبل ان يبلغ الحنث كان له شفيعا
ورحمة يوم القيمة قال فان نفسي تحدثني ان لا آكل اللحم قال مهلا اني آكل اللحم اذا وجدته ولو سألت الله ان يطعمنيه كل يوم فعله
قال فان نفسي تحدثني ان لا امس الطيب قال مهلا فان جبريل امرني بالطيب غبا وقال لا تتركه يوم الجمعة قال يا عثمان لا ترغب
عن سنتي وانه من رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب صرفت الملئكة وجهه عن حوضي دل هذا الحديث على ان جميع انواع الزينة
في هذا الدين الكامل مباح الا ما خصه الدليل تفسير كبير

قوله مدة او وقت لنزول العذاب بهم يعني ان الاجل هو الوقت المضروب لانقضاء المهلة وفسر الاجل المذكور في هذه الآية بوجهين الاول ان المراد به مدة الوفاء اذا انقطع ذلك الاجل وكملا امتنع وقوع التقديم والتأخير فيه وذكره ان الله تعالى امهل كل امة كذبت رسولها الى وقت معين وهو انه لا يعذبهم الى ان يبلغوا ذلك الوقت الذي يصيرون فيه مستحقين لعذاب الاستيصال فاذا جاء ذلك الوقت نزل ذلك العذاب لا محالة وهذا التفسير ونحن نقرره كلامه لانه لو كان الاجل المراد بالاجل المعنى الاول لكان الظاهر ان يقال ولكل واحد اجل والتفسير الاول اولى من جهة التفسير من الثاني لانه يقتضي ان يكون لكل امة من الامم وقت معين لنزول العذاب الاستيصال عليهم وليس الامر كذلك لان امتنا ليست كذلك فان قيل ان في الاجل مدة العمر يكون المعنى اذا انقضت مدة عمر الشخص لا يتقدم موت ذلك الشخص على مجيء اجله ولا معنى له لان كلمة اذا انما تدخل على ما يقع في المستقبل والجزاء المرتب عليه شرطا او انتفاء يجب ان يكون ثبوته او انتفاؤه مستقبلا بالنسبة الى تحقق مضمون الشرط والاستقدام متقدم على مجيء الاجل فكيف يترتب عليه فيكون الاخبار به لغوا بلا فائدة لانه اخبار بالضروريات التي لا يجهل احد منا فالجواب ان ما ذكرته انما يلزم ان يكون قوله ولا يستقدمون معطوفا على جزاء لا يستأخرون واقعا في حيز جزاء اذا وليس ذلك بواجب لجواز ان يكون ولا يستقدمون كلاما مستأنفا بل للاخبار بانهم لا يستبقون اجلهم المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم اياه كما انهم لا يتأخرون عنه اقل زمان فان ساعة منصوب على الظرفية وهي مثل في قلة الزمان واقل ما يستعمل في الامهال يقول المستعجل لصاحبه في ساعة يريد اقصر وقت واقله

سيخ زاده

قوله شرط ذكره بحرف الشك يعني ان اتيان الرسل شرط جعل اداة كلمة ان المستعملة في الامور التي لا يتحقق وقوعها عند المتكلم وعلى فان جميع النحاة صرحوا بانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة التي لا جزم بوقوعها في اعتقاد المتكلم فلذلك لا تقع في كلام الله الا على طريق الحكاية او على ضرب من التأويل مثل سوق المعلوم مقام المشكوك لنكتة تقتضيه بخلاف اذا فان الاصل فيها ان تستعمل فيما يكون وقوعه مجزوما في اعتقاد المتكلم فالمناسب لهذا المقام ايراد كلمة اذا لكون الاتيان متيقنا عند الله في الآية اورد حرف الشك للتنبيه على ما ذكره و واصل اما ان بما ضمت كلمة ما الى الشرطية تأكيدا لما فيها من الدلالة على شرط التعليق وصيغ الوجوه والدلالة على زيادة العلم في المعلق فانه قولك اما تفعلن معناه وجود الفعل بوجه من الوجوه والتزم ان يؤكد فعلها بالنون الثقيلة او الخفيفة لئلا ينحط درجة فعل الشرط عن حرفه ويتعاضد في الدلالة على ارادة التأكيد

سيخ زاده

لما بين الله تعالى احوال التكاليف وان لكل احد اجلا معينا بين ان من اتقى الله وخافه بالطاعة رسوله الذي يقص اياته اي يبين فرائضه واحكامه التي شرعها لعباده ويتلو عليهم القرآن والاحاديث النبوية في الفضائل اي آيات الله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا خاف الناس غيرهم لانهم لا يخافون مما يلحق العصاة في المستقبل ولا يحزنون على ما فاتهم في الدنيا لاستغراقهم فيما لا عين رأت ولا اذن سمعت وان منهم لم يتق الله وكذب باياته فانهم اصحاب النار وقوله منكم صفة لرسل كذلك يقصون قدم الجار والمجرور على الجملة لكونه اقرب الى المفرد خطاب لبني هذه الامة بقوله يا بني آدم اما يأتينكم رسل بلفظ الجمع مع ان رسولهم خاتم الانبياء ولا نبي بعده فان الخطاب يقال رسول بلفظ مفرد بناء على ان هذا الحكم غير مختص بهذه الامة وتصديقهم فمن ارسل اليهم من الرسل لكنه يعمهم اتاه بل هو يعم جميع بني آدم ورسلهم وقوله تعالى فمن اتقى يحتمل الشرطية وقوله فلا خوف عليهم جوابها وان يكون موصولة فلا خوف عليهم خبرها على المحصوب قوله والذين كذبوا اولئك المحض اخبار الثاني بينهما في قوله وادخال الفاء في الخبر الاول وهو قوله تعالى فلا خوف عليهم دون الثاني وهو اولئك ولما كانت هذه الجملة الاسمية مركبة من الموصول وصلته وخبره جوابا للجملة الشرطية اجتمع في هذه الجملة وان ما عطف عليها الرابط بربطها بتلك الجملة ثم اتبع لما بين عقوبة المستكبرين بعظم جرمهم انهم استحقوا بها تلك العقوبة فقال فمن اظلم ممن يقول على الله اي كذب عليه ما لم يقله وكذب ما قاله ويدخل في التقول عليه اثبات الشريك والصاحبة والولد والاشياء والاحكام الباطلة اليه تعالى

سيخ زاده

قوله اخراهم دخولا او منزلة قال المعرب اخرى واولى يحتمل ان يكون فعلى انثى افعل التفضيل والمعنى اخراهم منزلة وهم الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهم القادة والرؤساء وهو الوجه الثاني في كلام المصنف الذي بينه بقوله ويحتمل ان يكون انثى اخر بكسر الخاء الى وبمعنى اخرة المقابل للاول

سهاب

قوله تهكم بالمشركين لانه لا يجوز ان ينزل برهان لان يشرك به غيره والا لم يحتج الى البرهان بالاشراك لكان ذكر ذلك تهكما واستهزاء ومعلوم انه لا برهان عليه حتى ينزل فهو من قبيل لا ترى بها الضب ينجحر والتنبيه على ذكر هذا ما سبق في آل عمران في تفسير قوله تعالى اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا

سيخ زاده

قوله تعالى لا يستأخرون عن ذلك الاجل ساعة اي شيئا قليلا من الزمان فانها مثل في غاية القلة منه اي لا يتأخرون اصلا وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم وحرمانهم عن ذلك مع طلبهم له

قوله رسل منكم الجار متعلق بمحذوف هو صفة لرسل اي كائنون من جنسكم وقوله تعالى يقصون عليكم آياتي صفة اخرى لرسل اي يبينون لكم احكامي وشرائعي وقوله تعالى فمن اتقى واصلح فلا خوف الى آخره جملة شرطية وقعت جوابا للشرط اي فمن اتقى منكم التكذيب واصلح عمله فلا خوف الى آخره والذين كذبوا بآياتنا الآية والذين كذبوا بآياتنا وايراد الاتقاء في الاول للايذان بان مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الاتقاء والاجتناب عنه

ابو السعود

تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان • وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالالحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم والله امرنا بها • ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة • فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم او حان وقتهم • لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون • اي لا يتأخرون ولا يتقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول • يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما ظنه اهل التعليم وضمت اليها ما لتأكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه • فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون • والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم وادخال الفاء في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد • فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته • ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله • اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب • مما كتب لهم من الارزاق والآجال وقيل الكتاب اللوح اي مما اثبت لهم فيه • حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم • اي يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية نيلهم وهي التي يبتدأ بعدها الكلام • قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله • اي الآلهة الذين كنتم تعبدونها وما وصلت باين في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة • قالوا ضلوا عنا • غابوا عنا • وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين • اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه • قال ادخلوا • اي قال الله تعالى لهم يوم القيامة او احد من الملائكة • في امم قد خلت من قبلكم • اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم • من الجن والانس • يعني كفار الامم الماضية من النوعين • في النار • متعلق بادخلوا • كلما دخلت امة • اي في النار • لعنت اختها • التي ضلت بالاقتداء بها • حتى اذا اداركوا فيها جميعا • اي تداركوا وتلاحقوا في النار • قالت اخراهم • دخولا او منزلة وهم الاتباع • لاولاهم • اي لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله لا معهم • ربنا هؤلاء اضلونا • سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم • فآتهم عذابا ضعفا من النار • مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا • قال لكل ضعف • اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم • ولكن لا تعلمون • ما لكم او ما لكل فريق وقرأ عاصم في رواية ابي بكر بالياء على الانفصال • وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل • عطفوا كلامهم على جواب الله لاخراهم ورتبوه عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب • فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون • من قول القادة او من قول الله للفريقين • ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها • اي عن الايمان بها • لا تفتح لهم ابواب السماء • لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم لتتصل بالملائكة والتاء في لا تفتح لتأنيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرأ ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي به وبالياء لان التأنيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل للآيات وبالياء على ان الفعل لله • ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط • اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمل كالقمل

والبعير من الابل بمنزلة الانسان من الناس يقال للجمل بعير وللناقة بعير وانما يقال لها بعير اذا اجذع اي صار جذعا اي جذعة بان دخلت في السنة الخامسة

سيخ زاده

كالقمل والجمل كالنغر والجمل كالقفل والجمل كالنصب والجمل كالحبل وهو الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة

وسم بالضم والكسر وهو الخياط وهو والخياط ما يخاط به كالحزام والمحزم وكذلك ومثل ذلك

الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين فيه

للبدل من الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف وكذلك نجزي الظالمين

عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الآيات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر

الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام والذين آمنوا وعملوا الصالحات

لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه وتعالى في ان يشفع الوعيد بالوعد

ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل

عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها منه حتى

لا يكون بينهم الا التواد وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار

زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما جزاؤه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا

الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كنا بغير الواو

على انها مبينة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان

ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا رأوها من بعيد او بعد دخولها

والمنادى له بالذات اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة

او خبر والجنة صفة تلكم وان في المواقع الخمسة هي المخففة او المفسرة لان المناداة والتأذين من القول ونادى

اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبجحا

بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره

مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرأ الكسائي بكسر العين وهما لغتان فاذن مؤذن

قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة

الله بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله

صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني

والاعيان ما لم يكن منتصبة وبالفتح ما كان في المنتصبة كالحائط والرمح وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب

اي بين الفريقين لقوله تعالى فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف

اي وعلى اعراف الحجاب اي اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من

الشيء فانه بظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى

يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء وخيار المؤمنين وعلمائهم او

ملائكة يرون في صورة الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله تعالى بها

كبياض الوجه وسواده فعلان من سام ابله اذا ارسلها في المرعى معلمة او من وسم على القلب كالجاه من الوجه

قوله يخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها منه وفي نسخة ونطهرها بالواو وهي النسخة التي صححها بعض ارباب الحواشي لان المراد منه ما يحصل لاهل الجنة

من صفة الطباع حين دخولهم الجنة ... وقيل المراد بتطهير قلوبهم حفظها من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب بحيث لا يحسد

صاحب الدرجة النازلة صاحب الرفيعة لازالة الشهوات وقد جوزه في المجرد لكن ان يحمل عليه فتامل شهاب الدين

قوله اي يخرج من قلوبهم اسباب الغل يعني ان النزع قلع الشيء عن مكانه والغل الحقد الكامن في الصدور ... بعضهم على بعض في الدنيا من

الاحقاد واخراج اسبابها ... التعلق بالدنيا وما فيها وبانقطاع تلك العلاقة ... الاحقاد

ومن اسبابها ايضا ان الشيطان كان يلقي الوسوسة الى قلوب بني آدم في الدنيا وقد انقطع ذلك في الآخرة ... وصفاء الجنان شيخ زاده

قوله واللام لتوكيد النفي ... لام الجحود ...

... شيخ زاده

قوله لما جزاؤه هذا ليس تقديرا لاعراب بل بيان لحاصل المعنى وان كان ... في الكلام تجوز عقلي او لغوي

بجعل الهداية ما ادى اليه هداية له شهاب

قوله واللام لتاكيد النفي يعني هي اللام التي تسمى لام الجحود وتزاد بعد كان المنفية للتاكيد وتفصيلها مذكور في النحو ولم يجعل الجواب

ما قبل لامتناع تقدمه على الصحيح والواو حالية او استئنافية وعلى قراءة اسقاط الواو فالجملة بيانية وهو ظاهر شهاب

قوله زيادة في لذتهم ... تجري من تحتهم الانهار كلام مستأنف سيق لبيان ان لهم حالة زائدة على ما حصل من صفاء القلوب ويحتمل ان يكون حالا

من ضمير صدورهم ...

من هيئات المضاف ... قال تعالى ونزعنا

ما في صدورهم من غل ... اذا هم تنشعب ... فيشربون منها

... قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ...

... بما كنتم تعملون ... قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا ... شيخ زاده

قوله وشماتة وهي الفرح ببلية العدو فان اصحاب النار كانوا يؤذون المؤمنين ويعيرونهم كما قال الله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون

الى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ... وزيادة تعذيب للكفار قيل ...

ان ... الجنة عالية وجهنم سافلة ... المناداة والمكالمة بين اهل الجنة والنار

... اهل الجنة مشرفين على اهل النار ... بين الجنة والنار ...

كل واحد منهم ... فاطلع عليه ... سعادة ... الطاعة وعقوبة من عصاه فان

... للمؤمنين شيخ زاده

قوله من تتمة قولهم اه فهو في محل النصب مفعول القول ايضا اي قالوا ما اغنى وقالوا اهؤلاء اه وجوز فيه ان يكون جملة مستقلة غير داخلة
في حيز القول والمشار اليه على الاول هم اهل الجنة والقائلون هم اهل الاعراف والمقول لهم اهل النار والمعنى قال اهل الاعراف لاهل
النار اهؤلاء الذين في الجنة اليوم هم الذين كنتم تحلفون انهم لا يدخلونها وادخلوا بمعنى قالوا لهم او قيل لهم ادخلوا الجنة
وعلى الاستيناف فاختلف في الحال الكلام فقيل هم اهل الاعراف والقائل مامور بذلك والمقول له اهل النار وقيل الاشارة اليهم هم اهل
الاعراف وهم القائلون ايضا والمقول لهم الكفرة وادخلوا الجنة من قول اهل الاعراف ايضا اي يرجعون فيخاطبون بعضهم بعضا ولا
… لهم ما دام جواز القسم قوله اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة اه اي ومعنى ادخلوا دوموا فيها غير خائفين ولا محزونين وقوله وهذا
اوفق للوجوه الاخيرة هي تفسير رجال القوم علت درجاتهم اه لا بالمحبوسين في الاعراف لان المناسب دخالهم تخصيصهم الجنة …
بالدخول فيها وقيل موافقة للاول ايضا بان يراد دخلوا بعد … على الدخول و… كونهم على الاعراف قبل دخول بعض اهل الجنة … وقوله
بعد متعلق بقيل وقوله وقالوا لهم ما قالوا اي من الاستعاذة والسلام قوله وقيل لما عيروا اه عطف بحسب المعنى على قوله من تتمة قولهم
اي لما عير اصحاب الاعراف اصحاب النار اقسم اصحاب النار ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله تعالى او بعض الملائكة خطابا
لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم بالله مشيرا الى اصحابهم ثم وجه الله خطابه الى اصحاب الاعراف فقال لهم ادخلوا الجنة اه
فيكون قوله اهؤلاء استئنافا لا من تتمة قولهم للرجال وهو على الوجه من تفسير رجال ولذا قابله به قوله وقرئ ادخلوا ودخلوا
اي بالمزيد المجهول والمجرد المعلوم وح كان النظم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلذا قدر انه مقول لخوف وهو حال …
الكلام وقرئ ادخلوا بامر المزيد للملائكة ايضا قوله اي صبوه اه اصل معنى الفيض صب الماء … وقوله وفيه …
النظم ولفظ على … حتى يبحث فيه وقوله من سائر الاشربة كاللبن … ليتعلق به الا …
… بالطعام … او يقول … كالغذاء او يضمن ما يعم …
المشاكلة كما عرف في العربية وقوله علفتها تبنا وماء باردا تمامه حتى شتت همالة عيناها قوله نفعل بهم فعل الناسين
يعني انه تمثيل … معاملته تعالى مع هؤلاء بالمعاملة … لا يعتد به ولا يلتفت اليه … لان النسيان لا يجوز
على الله تعالى والنسيان … لكثرة … ويصح هنا ايضا فيكون استعارة تحقيقية او
مجازا مرسلا وكذا نسيانهم لقاء الله تعالى ايضا لانهم لم يكونوا ذاكرين له … حتى … عدم اخطاره
لقاء الله تعالى والقيامة ببالهم وقلة مبالاتهم … وليست الكاف للتشبيه بل للتعليل
ولا مانع من التشبيه ايضا الا قوله وما كانوا باياتنا اه وقوله من العقائد اه ادرج القصص في المواعظ لان السعيد من
اتعظ بغيره قوله عالمين بوجه تفصيله اه اشارة الى انه على علم وتنكيره للتعظيم حال من الفاعل وانه يقتضي ان ما فعله يكون محكما
متقنا كما يفعل العالم بما يفعله وح يقتضي انه تعالى يعلم بصفة زائدة على الذات وهي صفة العلم لا بعين ذاته كما تقوله الفلاسفة
وما ذهبنا اليه في ذلك او حال من المفعول وقوله وقرئ فضلناه اي بالضاد المعجمة وهي قراءة ابن محيصن وقوله في هذه القراءة …
اشارة اليه انه حال من الفاعل على هذه القراءة لانه انسب وان جاز ان يكون حالا من المفعول ايضا وفيه نظر … باحد الوجهين
يعلم الاخر بالمقايسة فتدبر قوله حال من الهاء وجوز فيه ان يكون مفعولا لاجله وجوز ان يكون حالا من الكتاب لتخصصه بالوصف و
وقرئ بالجر على البدلية من علم والرفع على اضمار المبتدأ قوله ينتظرون اه يعني النظر هنا بمعنى الانتظار لا بمعنى الرؤية وقوله ما يؤول اليه
اه اشارة الى ان التاويل بمعنى العاقبة وما يقع في الخارج وهو اصل معناه ويطلق على التفسير ايضا والمعنى انهم قبل وقوع
ما هو محقق كالمنتظر له لان كل ات قريب ثم على شرف ملاقاة ما وعدوا به فلا يقال كيف ينتظرون مع جحدهم فانهم وان
جحدوه الا انهم بمنزلة المنتظرين في حكمهم من حيث ان تلك الاحوال تاتيهم لا محالة وما يقال انه فيهم اقوام يشكون ويتوقعون
فيريا به يحصل لهم التبين بالصدق الا ان يقال ان الذي يتبين لهم ذلك قوله تركوه ترك الناسي اشارة الى انه مجاز
شهاب

وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم
لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول ومن اصحاب على الوجوه واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار قالوا تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا
يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون
عن الحق وعلى الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحقرونهم في الدنيا ويحلفون
ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة
وقالوا لهم ادخلوها وهو اوفق للوجوه الاخيرة او فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان
حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان
اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله تعالى او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ
ادخلوا ودخلوا على الاستيناف وتقدير دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار او مما
رزقكم الله من سائر الاشربة ليلائم الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا
قالوا ان الله حرمهما على الكافرين منعهما عنهم منع المحرم عن المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا
ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية حول البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب
طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل
الناسين فنتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما
كانوا باياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه
بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء
حكيما وفيه دليل على ان الله تعالى عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ
فضلناه اي على سائر الكتب عالمين بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء
هل ينظرون هل ينتظرون الا تاويله الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد و
الوعيد يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق اي قد تبين
انهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد او هل نرد الى الدنيا وقرئ بالنصب
عطفا على فيشفعوا او لان او بمعنى الى ان فعلى الاول المسؤل احد الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما
لاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اي فنحن
نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او
مقدار ستة ايام فان المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء مدرجا

قوله استوى امره او استولى اه في الكلام استواء من الصفات المختلف فيها فقيل المراد استوى امره فالاسناد مجازي او فيه تقدير ولا يضر حذف الفاعل اذا قام ما اضيف اليه مقامه وقيل الاستواء بمعنى الاستيلاء كما في قوله قد استوى بشر على العراق فعلى الاول ليس من صفاته تعالى وعلى الثاني يرجع الى صفة القدرة وفي احد قولي الاشعري انه صفة مستقلة غير الثمانية واليه اشار رحمه الله تعالى وقيل بالتوقف فيه وانه ليس كاستواء الاجسام وحمله المجسم على ظاهره . شهاب

قوله والعرش اه هو فلك الافلاك اما حقيقة لانه بمعنى المرتفع او استعارة من عرش الملك وهو سريره ومنه ورفع ابويه على العرش او بمعنى الملك بضم الميم وسكون اللام ومنه ثل عرشه اذا انتقض ملكه واختل شهاب

مع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني في الامور. ثم استوى على العرش
استوى امره او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى انه تعالى استوى على العرش
على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او
للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشي الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه
للعلم به او لان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب
لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات
على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله
رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة
كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى
خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله تعالى فقضاهن
سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات
المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال واشار اليه بقوله تعالى خلق الارض في يومين اي
في جهة السفل في يومين ثم انشأ انواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال تعالى
بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي
مع اليومين الاولين لقوله تعالى في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء
الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته
فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا
ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص. انه لا يحب المعتدين
المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء
والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون
في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار
وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين. ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي
بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصور
اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين
ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اي امر قريب
او على تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره

قوله تبارك الله قال الامام البركة لها تفسيران احدهما البقاء والثبات والثاني كثرة الآثار الفاضلة فان حملته على الاول فالثابت الدائم هو الله تعالى ... [illegible]

قوله وتحقيق الآية الخ قال الامام شرح خلق السموات بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين ... [illegible] ... شهاب افندي .

قوله ذوي تضرع اه هو حال من الفاعل بتقدير مضاف ويجوز نصبهما على المصدرية ايضا ... [illegible] ... شهاب افندي .

وهو الذي يرسل الرياح • وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة نشراً جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشراً بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشراً بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشراً وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرى بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات او للبشارة وبشرى • بين يدي رحمته • قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه • حتى اذا اقلت • اي حملت واشتقاقه من القلة فان المقل للشيء يستقله • سحاباً ثقالاً • بالماء جمعه لان السحاب بمعنى السحائب • سقناه • اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ • لبلد ميت • لاجله او لاحيائه او لسقيه وقرئ ميت • فانزلنا به الماء • بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك • فاخرجنا به • ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهي للسببية • من كل الثمرات • من كل انواعها • كذلك نخرج الموتى • الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اي كما نحييه باحداث القوة النامية وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس • لعلكم تذكرون • فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا • والبلد الطيب • الارض الكريمة التربة • يخرج نباته باذن ربه • بمشيئته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة • والذي خبث • اي كالحرة والسبخة • لا يخرج الا نكداً • قليلاً عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكداً فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعاً مستتراً وقرئ يخرج اي يخرجه البلد فيكون الا نكداً مفعولاً ونكداً على المصدر اي ذا نكد ونكداً بالاسكان للتخفيف • كذلك نصرف الآيات • نرددها ونكررها • لقوم يشكرون • نعمة الله تعالى فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها رأساً ولم يتأثر بها • لقد ارسلنا نوحاً الى قومه • جواب قسم محذوف ولا تكاد تطلق هذه اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس اول نبي بعده بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين • فقال يا قوم اعبدوا الله • اي اعبدوه وحده لقوله • ما لكم من اله غيره • وقرأ الكسائي غيره بالكسر على اللفظ وقرئ بالنصب على الاستثناء • اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم • ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي الى عبادته واليوم يوم القيامة او يوم نزول الطوفان • قال الملأ من قومه • اي الاشراف فانهم يملؤون العيون رواء • انا لنراك في ضلال • زوال عن الحق • مبين • بين • قال يا قوم ليس بي ضلالة • اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وعرض لهم به • ولكني رسول من رب العالمين • استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول من الله • ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون • صفات لرسول او استئناف ومساقها على الوجه الاول لبيان كونه رسولاً وقرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحي اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على امحاض النصح لهم وفي اعلم من الله تقرير لما اوعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا علم لكم بها • او عجبتم • الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم • ان جاءكم • من ان جاءكم • ذكر من ربكم • رسالة او موعظة • على رجل

قوله حملت واشتقاقه من القلة وفي نسخة حملته وحقيقته اقله جعله قليلاً او وجده قليلاً والمراد به هنا قليلاً كما كذب اذا جعله كاذباً في زعمه ثم استعمل بمعنى حمله لان الحامل يستقل ما يحمله ومنه القلة والمقل بمعنى الحامل وقوله يستقله اي يعده قليلاً وهي غاية لقوله يرسل والسحاب اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء كثمر وتمرة وهو يذكر ويؤنث ويجوز وصفه ويجمع واهل اللغة تسميه جمعاً فلذا روعي فيه الوجهان في وصفه وغيره قوله لاجله او لاحيائه او لسقيه قال ابو حيان اللام في لبلد لام التبليغ كما في قلت لك وفرق بين قولك سقت لك مالاً وسقت لاجلك مالاً فانه على الاول معناه اوصلته لك وابلغتكه والثاني لا يلزم منه وصوله اليه وقوله لاحيائه اه اللام فيها ايضاً للتعليل وميت قرئ مشدداً ومخففاً كما ذكره المص قوله بالبلد او بالسحاب اه اي يجوز في الضمير المذكور ان يعود على كل ما ذكر قبلها صريحاً او ضمناً وجعل الباء للالصاق لان الانزال الحقيقي لا يطلق على البلد المنزل ولذا جوز فيه الظرفية كما رميت الصيد في الحرم والسببية شاملة للسبب القريب والبعيد وعود الضمير على الماء لقربه ولا يغره تفكيك الضمائر لانه مع القرينة حسن قوله من كل انواعها لما كان الاستغراق غير مراد ولا واقع قال المراد اظهار القدرة وهو بعيد والانواع من ما يدل ما ذكره المص بل الظاهر ان المراد التكثير وقيل الاستغراق عرفي قوله الاشارة فيه الى اخراج الثمرات قيل فيه اشارة الى طريقة القائلين بالمعاد الجسماني في ايجاد البدن ثم احيائه فيه رد على من حكم الاول اظهر لان المتبادر من الآية ان يكون التشبيه بين الاخراجين من كتم العدم والثاني يحتاج الى تمحل تقدير الاحياء واعتبار جمع الاجزاء مع انه غير وجود في جانب المشبه به قلت قوله برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها يأبى حمله على الاول وهو المذهب الذي اختاره المص فتأمل وتطريتها من المنقوص بمعنى تجديدها وجعلها بالتشديد جمع مادة وقوله فيعلمون بيان للمقصود من تذكر ذلك وتدبر بمقتضى المقام وقوله بالقوى اي بسبب القوى او باظهار آثار القوى بكلا يرد عليه ان القوى موجودة وان لم تتعلق النفس به فالوجه ان يقال المراد جمع ابدانها وتهيئتها لتعلق النفس وصلوحه للقوى والحواس فتدبر قوله قليلاً عديم النفع ه تفسير نكد بالكسر لانه يقال عطاء نكد اي قليل لا خير فيه وكذا رجل نكد قال فاعط ما اعطيته طيباً لا خير في المنكود والناكد وقال لا تنجز الوعد ان وعدنا وان اعطيت اعطيت تافهاً نكداً ونصبه على الحال وصفة مصدر محذوف او معطوف على الطيب فيكون البلد عاماً ويخرج اصله يخرج نباته كما قدره المص والتقدير ونبات الذي خبث آه وقال الطيب والذي خبث اشارة الى ان اصل الارض ان تكون طيبة منجبة وخلافه طار عارض كما انه مثال للانسان الذي الاصل فيه ان يكون على الفطرة وقوله نكداً على المصدر اي قرئ نكداً بفتحتين على انه المصدر والنصب ايضاً مع انه مصدر اي خروجاً نكداً كما ذكره المعرب وقيل اراد به تصحيح اللفظ لانه منصوب على المصدر فانه حال بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقوله يخرجه البلد بجعل الضمير له للتكلف ونرددها ونكررها تفسير لنصرف لان التصريف تبديل حال بحال ومنه تصريف الرياح سهاب

قوله لقوم يشكرون نعمة الله اه المشار اليه في القرآن من تفصيله وتبيينه بفصل من تكرير ما يناسبه لمن شكر نعمة الله الذي من جملتها هذا التفصيل وشكرها بالتفكر فيها والاعتبار بها وخص الشاكرين لانهم المنتفعون به وان عم والاقتصار لشكر على ما ذكر لانه المناسب لما قبله ولو ابقي على ظاهره لكان اظهر قوله والآية مثل لمن تدبر الآيات آه اي قوله والبلد الطيب آه استطراد واقع على اثر ذكر المطر الذي هو توطئة لقوله كذلك نخرج الموتى آه اي هو تمثيل وتقريره انا بينا تلك الآيات الدالة على القدرة والعلم لعلكم تتفكرون فيها فتعلمون انكم الينا ترجعون لكن لا تنجع تلك الآيات الا فيمن شرح الله صدره فيخرج نبات مثمرة طيباً ومن جعل صدره ضيقاً لا يخرج نبات فكره الا خبيثاً فلا يرفع لها راساً كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون وهذا كما في حديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راساً ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به وقوله لم يرفع راساً استعارة لعدم الانتفاع والقبول والظاهر انه كناية وفي كلام المص اشارة الى هذا الحديث سهاب اعدي

على رجل على لسان رجل منكم من جملتكم أو من جنسكم فإنهم كانوا يتعجبون من إرسال البشر ويقولون لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منهما بسبب الإنذار ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على أن التقوى غير موجبة للترحم و الرحم من الله تفضل وأن المتقي ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله فكذبوه فأنجيناه والذين معه وهم من آمن به وكانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك متعلق بمعه أو بأنجينا أو حال من الموصول أو الضمير في معه وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان إنهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين وأصله عميين فخفف وقرئ عامين والأول أبلغ لدلالته على الثبات وإلى عاد أخاهم عطف على نوحا إلى قومه هودا عطف بيان لأخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا أخا العرب فإنه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وإنما جعل منهم لأنهم أفهم لقوله وأعرف بحاله وأرغب في اقتفائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره استأنف به ولم يعطف كأنه جواب سائل قال فما قال لهم حين أرسل وكذلك جوابهم أفلا تتقون عذاب الله فكان قومه كانوا أقرب من قوم نوح ولذلك قال قال الملأ الذين كفروا من قومه إذ كان من أشرافهم من آمن به كمرثد بن سعد إنا لنراك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك وإنا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره وفي إجابة الأنبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا والإعراض عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وأنا لكم ناصح أمين تنبيه على أنهم عرفوه بالأمرين وقرأ أبو عمرو أبلغكم في الموضعين في هذه السورة وفي الأحقاف مخففا واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح أي في مساكنهم أو في الأرض بأن جعلكم ملوكا فإن شداد بن عاد ممن ملك معمورة الأرض من رمل عالج إلى شحر عمان خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بإنعامه وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة فاذكروا آلاء الله تعميم بعد تخصيص لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر النعم إلى شكرها المؤدي إلى الفلاح قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والإعراض عما أشرك به آباؤهم انهماكا في التقليد وحبا لما ألفوه ومعنى المجيء في أجئتنا إما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه أو من السماء على التهكم أو القصد على المجاز كقولهم ذهب يسبني فأتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله أفلا تتقون إن كنت من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم قد وجب وحق عليكم أو نزل عليكم على أن المتوقع كالواقع من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب إرادة انتقام أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان

قوله قد وجب وحق أو نزل إلخ يعني أن الاستعمال وقع المخصوص بنزول الأجسام في الرجس والغضب مجاز عن الوجوب بمعنى اللزوم من إطلاق السبب على المسبب كما أن الوجوب الشرعي كان بمعنى الوقوع فتجوز به عما ذكر ويجوز أن يكون استعارة تبعية شبه تعلق ذلك بهم بنزول جسم من علو وهو المراد بقوله نزل عليكم كذا قيل والظاهر أنه يريد أن وقع بمعنى قضي وقدر لأن المقدرات توصف بالنزول من السماء وما قيل إن التجوز في كلمة على لأن العذاب لغيرة الثبوت كأنه استعلام أو لأن أكثر العذاب ينزل من صوب السماء ففيه معنى النزول فلا وجه له وقوله على أن المتوقع إلخ للتعبير بالماضي عما سيقع ولا يخفى لطف كالواقع هنا لقوله في النظم وقع فالتجوز إما في المادة أو الهيئة والارتجاس والارتجاز بمعنى حتى قيل إن أحدهما بدل من الآخر وأصل معناه الاضطراب ثم شاع في العذاب لاضطراب من حل به وفسر الغضب الإلهي بإرادة الانتقام كما مر تحقيقه في الفاتحة لئلا يتكرر مع ذكر العذاب قبله

شهاب أفندي

قوله ذوي انهم كانوا يعبدون الاصنام آه امساك القطر عدم المطر وجهدهم البلاء بمعنى شق عليهم واذاهم من الجهد وقبل بفتح القاف يكون اللباء علم ومعناه السيد الذي يسمع قوله واصله يقول اعلى اعلال ميت والحاق على كل ملك من حمير وكونهم اخوال بكر لان امه من قبيلتهم كما ذكره البغوي القينة الجارية مطلقا ويراد بها الجارية المغنية وهي المراد هنا وكان اسم احديهما وردة والاخرى جرادة فغلبت جرادتان على التغليب وغيره لكن الجادر منه غاو استحى ايمان ضيوفه لئلا يظنوا انه ملهم فذكر ذلك للجاريتين فقالا قل شعرا نذكرهما فما له لينبههم فيفطنوا لذلك من غير علم بانه منك فقال ذلك وويحك ترحم وهيتم امر من هينم وهي الصوت الخفي والمراد ادع وقد اسمعا بنقل حركة الهمزة للاولى الكلام اي اضعفوا من ضوام القحط وقال كما قال من عزلانه كان مؤمنا يكتم ايمانه وقوله ماكنت تسقيهم ما موصولة وكونها نافية بعيد وقوله انشأ الله خلق واظهر وقوله ناداه مناد من السماء قيل كان في ذلك تنبيه الله على دعاه اذ ذاك وتسود السحاب بالغزار ماء كما هو معروف وقوله وادي المغيث بوزن الفعيل من الغيث اسم واد لهم مشهور عندهم وريح عقيم لا مطر معها وهذا لعاد وبعده وانتم هيهنا فيما استهيتم نهاركم وليلكم التماما فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما والقصة طويلة مذكورة في التفسير دعا المذكور عاد الاولى وتسليم عاد الاولى

شهاب احمد

قوله وضعفها اي ضعف دليل ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية ظاهر لان سميتموها معناه سميتم بها اشياء ليست في الحقيقة مسميات لانكم تسمونها الهة تعبد ومعنى الالهية فيها معدوم محال وجوده فهو كقوله ما تدعون من دونه من شيء فالانكار عليهم في الحقيقة انما وقع باتخاذهم المسميات الهة يعبدونها لا لمجرد اسمائها

شيخ الجليل لزكريا افندي

قوله لما وضح ما مصدرية وهو تعليل لنزول العذاب وقوله في الايات رد الى الالهية مجاز عن المتابعة

اي في اشياء سميتموها الهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانها لو استحقت كان استحقاقها بجعله تعالى اما بانزال آية او نصب حجة بين ان منتهى حجتهم وسندهم ان الاصنام تسمى الهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهارا لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم تكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا وضعفه ظاهر فانتظروا اني معكم من المنتظرين لما وضح الحق وانتم مصرون على العناد نزول العذاب فانجيناه والذين معه في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم وما كانوا مؤمنين تعريض بمن آمن منهم وتنبيه على ان الفارق بين من نجا ومن هلك هو الايمان روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدوا وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما راى ذهولهم باللهو عما بعثوا له اهمه ذلك واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما حتى غنتا به فازعجهم فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا والى ثمود قبيلة اخرى سموا باسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا بتاويل الحي او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وقوله هذه ناقة الله لكم آية استيناف لبيانها وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له آية ويجوز ان يكون ناقة الله لكم بدلا او عطف بيان ولكم خبرا عاملا في آية واضافة الناقة الى الله لتعظيمها ولانها جاءت من عنده بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت آية فذروها تاكل في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع

لانواع الاذى مبالغة في الامر وازاحة للعذر فيأخذكم عذاب اليم جواب للنهي واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون في سهولها
قصورا او من سهولة الارض بما تعملون منها كاللبن والآجر وتنحتون من الجبال بيوتا وقرئ وتنحتون
بالفتح وتنحاتون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة او المفعول على ان التقدير بيوتا من الجبال
او تنحتون بمعنى تتخذون فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال
الملأ الذين استكبروا من قومه اي عن الايمان للذين استضعفوا اي للذين استضعفوهم
واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض
ان كان للذين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مؤمنون
عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيها على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذي رأي وانما
الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذلك قال قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون على المقابلة
ووضعوا آمنتم موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما فعقروا الناقة فنحروها اسند
الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امتثاله
وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم
الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم جاثمين خامدين ميتين روي انهم بعد عاد عمروا بلادهم
وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طوالا لا تفي بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في
خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم
فسالوه آية فقال اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعو الهك وندعو آلهتنا
فمن استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة
يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك
فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن به فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة
تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت
ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقين من الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب
صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر كاهنهم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا
فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون
ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب
مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروها
واقتسموا لحمها فرقي سقبها جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا فقال لهم صالح ادركوا الفصيل عسى ان
يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبح وجوهكم
غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات

طلبوا الذي يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين فلما كانت ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع
فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا • فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي و
نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين • ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ولعله
خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا او ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم • ولوطا • اي وارسلنا لوطا • اذ قال لقومه • وقت قوله لهم
او واذكر لوطا واذ بدل منه • اتأتون الفاحشة • توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح
ما سبقكم بها من احد من العالمين • ما فعلها قبلكم احد قط والباء للتعدية ومن الاولى لتاكيد
النفي والاستغراق والثانية للتبعيض والجملة استئناف مقرر للانكار كانه وبخهم اولا باتيان الفاحشة
ثم باختراعها فانه اسوأ • ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء • بيان لقوله اتأتون الفاحشة
وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرأ نافع وحفص انكم على الاخبار المستأنف وشهوة مفعول له
او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون
الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر • بل انتم قوم مسرفون • اضراب عن الانكار
الى الاخبار عن حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها الى
الذم على جميع معايبهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف • وما كان جواب
قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم • اي ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصحه
بالامر باخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا • انهم اناس يتطهرون
اي من الفواحش • فانجيناه واهله • اي من آمن به • الا امرأته • واهله • فانها كانت تسر الكفر
كانت من الغابرين • من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور • وامطرنا عليهم مطرا
اي نوعا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل • فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
روي ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم عليه السلام الى الشام نزل بالاردن فارسله الله تعالى
الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله تعالى وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله
عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم • والى مدين اخاهم
شعيبا • اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان
يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه • قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة
من ربكم • يريد المعجزة التي كانت له وليس في القرآن انها ما هي وما روي من محاربة عصا موسى التنين
وولادة الغنم التي دفعها اليه الدرع خاصة وكانت الموعودة له من اولادها ووقوع عصا آدم عليه السلام
في المرة السبع متأخرة عن هذه المقاولة ويحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته
فاوفوا الكيل • اي آلة الكيل على الاضمار واطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله
والميزان • كما قال في سورة هود اوفوا المكيال والميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد

قوله وارهاصا لنبوته في البحر الارهاص وهو ظهور الامر الخارق على يد من سيصير نبيا ورسولا بعد ذلك مختلف فيه فالمعتزلة
تقول هو غير جائز فلذلك جعلوا هذه معجزات لشعيب واهل السنة يقولون بجوازه فتلك ارهاص لموسى لنبوته قبل الوحي سعدي

كالمبتغا • ولا تبخسوا الناس اشياءهم • ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم تنبيها على انهم
كانوا يبخسون الجليل والحقير والكثير والقليل وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه • ولا تفسدوا في
الارض بالكفر والحيف • بعد اصلاحها • بعدما اصلح امرها واهلها الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلحوا
فيها والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار • ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين • اشارة الى العمل
بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال
• ولا تقعدوا بكل صراط توعدون • بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا
لكن يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا احدا يسعى في شيء منها منعوه وقيل كانوا يجلسون
على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويوعدون من آمن به وقيل كانوا
يقطعون الطريق • وتصدون عن سبيل الله • يعني الذي قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر
بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتقبيحا لما كانوا عليه او الايمان بالله • من آمن به •
او بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال
وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه في موقع الحال من الضمير في تقعدوا • وتبغونها عوجا • وتطلبون
لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة • واذكروا اذ كنتم
قليلا • عددكم او عددكم • فكثركم • بالبركة في النسل والمال • فانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين • من الامم قبلكم واعتبروا بهم • وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به و
طائفة لم يؤمنوا فاصبروا • فتربصوا • حتى يحكم الله بيننا • اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين
فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين • وهو خير الحاكمين • اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه • قال
الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن
في ملتنا • اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم من القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم
قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه بخطابهم
وعلى ذلك اجرى الجواب في قوله • قال اولو كنا كارهين • اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها او انعيدوننا
في حال كراهتنا • قد افترينا على الله كذبا • قد اختلقنا عليه • ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها
شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة
وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا الآن ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث زعم
ان لله ندا وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد
افترينا • وما يكون لنا • وما يصح لنا • ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا • خذلاننا وارتدادنا
وفيه دليل على ان الكفر بمشيئة الله وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون • وسع
ربنا كل شيء علما • اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم • على الله توكلنا • في ان يثبتنا
على الايمان ويخلصنا من الاشرار • ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق • اي احكم بيننا وبينهم والفتاح

قوله بعدما اصلح امرها واهلها الانبياء الى اخره احتاج الى تقدير المضاف وجعل الاضافة بمعنى في لان اصلاح نفس الارض
وافسادها لا يتعلق بها قدرة الانسان واختياره فلا يتعلق مصلحة شرعية بالنهي عن افسادها بل الذي ينبغي ان يتعلق به التكليف هو
اصلاح ما يقع فيها من الامور المتناسبة واصلاحها وافسادها بكونه حدود الشرع واحكامها محفوظة مرعية فيما بينهم ومضيعة
غير مرعية فلذلك فسر الافساد فيها بالكفر والحيف والاصلاح باقامة حدود الشرع واحكامه
شيخ زاده

قوله ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا اي سواء كانت الزيادة زيادة في امور الدنيا او زيادة فيما عند الله تعالى
من الثواب والدرجات فالخطاب وان كان مع الكفرة الا ان العمل بما ذكر خير لهم مطلقا ان عملوا به مؤمنين بالله تعالى وباحكامه و
هذا على تقدير ان يكون الاشارة بقوله ذلك الى جميع ما ذكر من قوله يا قوم اعبدوا الله الاية فان لفظ ذلك وان وضع للاشارة
الى الواحد الا ان المشار اليه هنا ايضا واحد وهو العمل بما ذكر فيكون ذلك خيرا له في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فلانه اشتهر
بين الناس بالصدق والصلاح والامانة والوفاء يكون محبوبا بينهم ويرغبون في المعاملة معه فيكثر ماله وقدره واما في الاخرة
فلكونه جامعا بين تعظيم امر الله تعالى والشفقة على خلق الله وقوله او في الانسانية الى اخره على تقدير ان يكون
الاشارة الى ما ذكر من اتمام الكيل والميزان وترك البخس والافساد ويكون قوله ان كنتم مؤمنين بمعنى
ان كنتم مصدقين لي في قولي فلا يكون الخيرية ح بمعنى الزيادة مطلقا لان القوم الكفرة لم يعرضوا عما نهم ليستحقوا ثواب
الاخرة والاحدوثة بمعنى ما يتحدث به وحسن الاحدوثة عبارة عن الذكر الجميل في الدنيا فان قلت
الخيرية فيما ذكر من الامانة وحسن الاحدوثة وجمع المال يتوقف على تصديقهم الناصح في قوله وليس كذلك اجيب
بان قوله ان كنتم مؤمنين ليس شرطا للخيرية لفعلهم لما ذكر من الامور كانه قيل فافعلوا به ان كنتم مصدقين
شيخ زاده

قوله ومنه اعفاء اللحى اي توفيرها وتكثيرها شعرها واللحى بالضم والكسر جمع لحية وفعلة
من بني فيه حذف واضمار من بني موصوف حذف صفته اي من بني كذبا وكذبه ... الزجاج
ان البأساء كلما نالهم من شدة في اموالهم والضراء ما نالهم من ... وقيل على العكس فالمعنى انهم حين
نالهم شدة قالوا ليس هذا بسبب ما نحن عليه من الدين والعمل ولم يكن ما نالنا من البأساء والضراء
عقوبة من الله تعالى بل هو من عادات الزمان باهله مرة يحصل لهم الشدة والضراء ومرة يحصل
لهم الرخاء والراحة ...

الفاتح والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل
اذا بينه • وانت خير الفاتحين • على المعنيين • وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا
وتركتم دينكم • انكم اذا لخاسرون • لاستبدالكم ضلالته بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف
وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام • فاخذتهم الرجفة • الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة
ولعلها كانت من مباديها • فاصبحوا في دارهم جاثمين • اي في مدينتهم • الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره • كان لم
يغنوا فيها • اي استؤصلوا كان لم يقيموا بها والمغنى المنزل • الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين • دينا ودنيا
لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الرابحون في الدارين وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول
واستأنف بالجملتين واتى بهما اسميتين • فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم • قاله تأسفا
بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال • فكيف آسى على قوم كافرين • ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم
بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في
النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف آسى عليكم وقرئ فكيف ايسى بامالتين • وما ارسلنا في قرية من نبي الا
اخذنا اهلها بالبأساء والضراء • بالبؤس والضر • لعلهم يضرعون • كي يتضرعوا ويتذللوا • ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة • اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين • حتى
عفوا • كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى • وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء
كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس
آباءنا منه مثل ما مسنا • فاخذناهم بغتة • فجاءة • وهم لا يشعرون • بنزول العذاب • ولو ان اهل القرى
يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها • آمنوا واتقوا • مكان كفرهم
وعصيانهم • لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض • لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد
المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد • ولكن كذبوا الرسل • فاخذناهم بما كانوا يكسبون • من الكفر و
المعاصي • افأمن اهل القرى • عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى
ابعد ذلك امن اهل القرى • ان يأتيهم بأسنا بياتا • تبييتا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل
مصدر بمعنى البيتوتة ويجيء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم • وهم نائمون • حال من ضميرهم البارز
او المستتر في بياتا • اوأمن اهل القرى • وقرأ ابن عامر وابن كثير ونافع او بالسكون على الترديد • ان يأتيهم بأسنا
ضحى • ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت • وهم يلعبون • يلهون من فرط الغفلة او
يشتغلون بما لا ينفعهم • أفأمنوا مكر الله • تقرير لقوله افأمن اهل القرى ومكر الله استعارة
لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب • فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون • الذين خسروا
بالكفر وترك النظر والاعتبار • اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها • اي يخلفون من خلا
قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدي يهد باللام لانه بمعنى يبين • ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم
ان الشأن لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبناهم قبلهم وهو فاعل يهد وفي قراءة بالنون مفعول

ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه او لم يهد اي يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياق جواب لو لافضائه الى نفي الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى يعني قرى الامم المار ذكرهم نقص عليك من انبائها حال ان جعل القرى خبرا وتكون افادته بالتقييد بها وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعيض اي نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها لا نقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والايات المتتابعة واللام لتأكيد النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلين شكيمتهم بالايات والنذر وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي لاكثر الناس والاية اعتراض او لاكثر الامم المذكورين من عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان والتقوى بانزال الايات ونصب الحجج وما عهدوا اليه حين كانوا في ضر ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وان وجدنا اكثرهم اي علمنا هم لفاسقين من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول ان المخففة واللام الفارقة وذلك لا يسوغ الا في المبتدأ والخبر والافعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم باياتنا يعني المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك وقوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق علي ان لا اقول كما قرأه نافع فقلب لامن الالباس كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر او لان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلي ناطقا به وضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة ابي بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن ابائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت باية من عند من ارسلك فأت بها فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهو الحية العظيمة روي انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون

بيان فرعون

قوله فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين

وصف العصا بكونها ثعبانا وهو العظيم الهائل الخلق وفي موضع اخر بقوله انها جان والجان من الحيات الخفيف القليل الخلق فكيف الجمع بينهما اجاب صاحب الكشاف عنه بان عظم جثتها وصغرها بحسب الحالين ... والثاني انها في ابتداء امرها تكون كالجان ثم تتعاظم وتتزايد خلقها الى ان تصير ثعبانا نقل صاحب التيسير عن وهب ان موسى وهرون دخلا دار فرعون وقفا بين يديه ... قال لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادرأ بك في نحره واعوذ بك من شره واستعين بك فاكفنيه بما شئت ... عنه كرب الموت شيخ زاده

قوله تعالى على ان لا اقول على الله الا الحق في المدارك ويجوز تعلق على بمعنى الفعل في الرسول اي اني حقيق جدير بالرسالة ارسلت على ان لا اقول على الله الا الحق انتهى سعدى

قوله او لان عطف على المعنى لان المعنى وانما قال حقيق على ان لا اقول لان اصله اه سعدى

قوله والمعنى انه حق واجب على القول الحق اه جعل قول الحق بمنزلة رجل يجب عليه شيء ثم جعل نفسه ... بمنزلة الواجب عليه فيكون استعارة مكنية وتخييلية كذا قال التفتازاني في الاستعارة المكنية في قول الحق حيث شبه ... التخييلية في حقيق سعدى

قوله تعالى باياتنا متعلق بمحذوف وقع حالا من مفعول بعثنا او صفة لمصدره اي بعثناه ملتبسا باياتنا او بعثناه بعثا ملتبسا بها وهي الايات التسع المفصلات التي هي العصا واليد البيضاء والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ابو السعود

قوله وكان اصله حقيق علي ان لا اقول بكلمة على التي هي حرف جر داخلة على ياء المتكلم وهي قراءة نافع وانما قراءة العامة فهي حقيق على ان لا اقول بكلمة على التي هي حرف جر داخلة على ان وما في حيزها ... في المعنى بناء على ان الاصل قول الحق حقيق على ... لا يتعدى بعلى بل يتعدى بالباء فقلب اللفظ فصار ... الكلام على القلب ... الكلام عليه ينبغي ان ينزه القرآن عنه وللناس فيه ثلثة مذاهب الجواز مطلقا والمنع مطلقا والتفصيل بين ان يفيد معنى بديعا فيجوز او لا فيمتنع ... وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر والمراد بالخيل هنا الرجال ... الضياطرة بالرماح فقلب لوضوح المراد شيخ زاده

قوله واصله ارجئه الى اخره ذكر في هذه الكلمة ست قراءات ثلث بالهمز وثلث بدونه وقوله وكذا ارجئهو على قراءة ابن كثير اي وهشام وقوله وحفص الصواب ترك لان عاصما يقرأ
بذلك من طريقيه وقوله فلتشبيه المنفصل بالمتصل واما حاء لانفصالها عنه وبالمتصل كلام ابل لاتصالها بما قبلها وعليه فقوله وجعل جه كابل عطف تفسير لما قبله وفي ذلك مع
العلاقة قصور اذ كان مقدان يقول وجرجه مع الواو كابل وقوله واما قراءة ابن عامر برواية ابن ذكوان هو الصواب وفي نسخ حذف برواية ابن ذكوان وهو مناسب
لحذف هشام فيما مع الجبلي اعني زكريا افندي

هرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا
موسى انشدك بالذي ارسلك خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه فعاد عصا ونزع يده
من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضاء بياضا خارجا عن العادة تجتمع عليه
النظارة او بيضاء للنظار لا انها كانت بيضاء في جبلتها روي انه كان ادم شديد الادمة فادخل
يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملأ من قوم
فرعون ان هذا لساحر عليم قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امره فحكي عنه في سورة
الشعراء وعنهم ههنا يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون تشيرون في ان نفعل قالوا ارجه
واخاه وارسل في المدائن حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم كانه اتفقت عليه اراؤهم فاشاروا به الى فرعون
والارجاء التاخير اي اخره واصله ارجئه كما قرأ ابو عمرو ويعقوب من ارجأت وكذلك ارجئهو على
قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على الاصل في الضمير او ارجهي من ارجيت كما قرأ نافع في رواية ورش و
اسمعيل والكسائي واما قراءته في رواية قالون ارجه بحذف الياء فللاكتفاء بالكسرة عنها واما
قراءة حمزة وعاصم ارجه بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل وجعل جه كابل في اسكان
وسطه واما قراءة ابن عامر ارجئه بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر الا
اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها وقرأ حمزة والكسائي
بكل سحار فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء وجاء السحرة فرعون بعد ما ارسل
الشرط في طلبهم قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استانف به كانه جواب سائل قال ما قالوا
اذ جاؤا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر كانهم قالوا لا بد لنا من اجر
والتنكير للتعظيم قال نعم وانكم لمن المقربين عطف على ما سد مسده نعم وزيادة على الجواب لتحريضهم
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين خيروا موسى مراعاة للادب او اظهار الجلادة ولكن
كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل
او تاكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل ولذلك قال القوا كرما وتسامحا او ازدراء بهم ووثوقا على شانه
فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه واسترهبوهم وارهبوهم
ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم في فنه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا
طوالا كانها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها
فصارت حية فاذا هي تلقف ما يافكون اي ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه
ويجوز ان يكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم و
ابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت
عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وقرأ حفص عن عاصم تلقف
هنا وفي طه والشعراء فوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا

قوله والاستفهام فيه للانكار قرأ الرميان ونافع والبزي بهمزة الاستفهام ومدة بعدها مطولة في تقدير الفين الا ورشا فانه سهل الثانية ...
الفرق بانها قراءتهم وقراءة حفص في الكاف تو نجالهم وتوبيخا قال التفتازاني يلحق هذا الاخبار الصوري لقصد التوبيخ على ما يقتضيه المقام فان
القاء الجملة قد يكون لاغراض اخر سوى افادة الحكم او لازمه كما مر في قوله حكاية رب اني وضعتها انثى
قوله تعالى قبل ان اذن لكم دليل على ...
قوله تعالى ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ... لما خاف فرعون ان يكون ايمان السحرة حجة قومه القبط في الحال
نوعين من الشبه احدهما ان هذا تواطؤ منهم ... ذلك طلب الملك منهم

فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين او رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير
لفرعون وقومه والقي السحرة ساجدين جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم
الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او ان الله الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى
وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خرورهم وشدته قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني من الاول
لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون امنتم به بالله تعالى او بموسى عم والاستفهام فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائي
وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص امنتم به على الاخبار قبل ان اذن
لكم ان هذا لمكر مكرتموه ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى عم في المدينة في مصر قبل ان
تخرجوا للميعاد لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما
فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين
تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه
محاربة الله تعالى ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي
بوعيدك او انا لمنقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه شغفا على لقاء الله تعالى او مصيرنا
ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا وما تنقم منا وما تنكر منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا وهو
خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتاتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا ربنا افرغ علينا
صبرا افض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين
ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ
من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك عطف على
يفسدوا او جواب للاستفهام بالواو كقول الحطيئة الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى ايكون
منك ترك موسى ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر او استئناف او حال وقرئ بالسكون كانه قيل يفسدوا
ويذرك كقوله تعالى فاصدق واكن والهتك معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم
ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ الاهتك اي عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم
ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي
حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون
غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول
فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير
للامر بالاستعانة بالله تعالى والتثبت في الامر والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير
لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم
ان واللام في الارض تحتمل العهد والجنس قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تاتينا بالقتل
بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادته قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض

تصريحا بما كنى عنه اولا لما راى انهم لم يتسلوا بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون
باعيانهم او اولادهم وقد روى ان مصر انما فتح لهم فى زمن داود عم فينظر كيف تعملون فيرى ما تعملون
من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين بالجدوب
لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل
اسنت القوم اذا قحطوا فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة ونقص من الثمرات بكثرة
العاهات لعلهم يذكرون لكى يتنبهوا على ان ذلك بشوم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او ترق
قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا
لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه
يتشاءموا بهم ويقولون ما اصابتنا الا بشومهم وهذا اغراق فى وصفهم بالغباوة والقساوة
فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الايات وهى لم تؤثر
فيهم بل ازدادوا عندها عتوا وانهماكا فى الغى وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق
لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة واتى بها مع حرف الشك لندورها
وعدم القصد لها الا بالتبع الا انما طائرهم عند الله اى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو
حكمه ومشيته او سبب شومهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التى ساقت اليهم ما يسوءهم
وقرئ انما طيرهم وهو اسم لجمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من الله تعالى
او من شوم اعمالهم وقالوا مهما اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفها
هاء استثقالا لتكرير المتجانسين وقيل مركبة من مه الذى يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها
الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره تاتنا به اى ايما شىء تحضرنا تاتنا به من اية بيان لمهما
وانما سموها اية على زعم موسى عم لا لاعتقادهم لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اى لتسحر بها
اعيننا وتشبه علينا والضمير فى به وبها لمهما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وانثه بعده باعتبار
المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشى اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل وقيل
الجدرى وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل
اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها والضفادع والدم روى انهم مطروا ثمانية ايام فى ظلمة شديدة
لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بنى اسرائيل
مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام
عليهم اسبوعا فقالوا لموسى عم ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت
لهم من الكلاء والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم
ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف والثياب ففزعوا اليه ثانيا فدعا فخرج الى الصحراء واشار
بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحى التى جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل

فاكل ما ابقاه الجراد وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنهم
فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام
الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلي وافواههم عند التكلم
ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهد ثم ارسل الله
عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما
وما يلي الاسرائيلي ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط الله عليهم الرعاف
آيات نصب على الحال مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله ونقمته
عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل آيتين شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا
وقيل ان موسى عم لبث فيهم بعدما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن
الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل او الطاعون ارسل الله عليهم
بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهده اليك
ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك في آياتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله لنا متوسلا اليه بما عهد عندك
او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله تعالى
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اي اقسمنا بعهد الله تعالى عندك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون
فيه او مهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجاؤوا
النكث من غير توقف وتأمل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك
قعره وقيل لجته بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم
فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله تعالى فانتقمنا واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق الارض
ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها
بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصر
والتمكين وهو قوله تعالى ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم
على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات
او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه
وقوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم
الجسام واراهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلعم مما رآه منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم
ومراقبة احوالهم روي ان موسى عم عبر بهم يوم عاشوراء بعدما اهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فاتوا على قوم
فمروا عليهم يعكفون على اصنامهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل والقوم كانوا من

من العمالقة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرأ حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا إلها مثالا نعبده كما لهم آلهة يعبدونها وما كافة للكاف قال إنكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق واكده لبعد ما صدر عنهم بعد ما راوا من الآية الكبرى عن العقل إن هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبرا لان للتنبيه على ان الدمار لاحق بما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال أغير الله أبغيكم إلها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا به اخس شيء من مخلوقاته وإذ أنجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت وقرأ ابن عامر انجاكم يسومونكم سوء العذاب استئناف لبيان ما انجاهم او حال من المخاطبين او من آل فرعون او منهما يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه مبين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة وقرأ ابو عمرو ويعقوب وعدنا وأتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه أربعين ليلة بالغا اربعين روي انه عم وعد بني اسرائيل بمصر ان يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك سأل ربه فامره بصوم ثلاثين يوما فلما اتم انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يزيد عليها عشرا وقيل امره الله بان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التورية في العشر وكلمه فيها وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم وأصلح ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختص مجيئه لميقاتنا وكلمه ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روي ان موسى عم كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين قال رب أرني أنظر إليك ارني نفسك بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك واراك وهو دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله تعالى ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن ارى او لن اريك او لن تنظر الي تنبيها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في الرائي ولم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا أرنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب ان يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا إلها ولا يتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطأ اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره

قوله اطلب لكم اشارة الى ان قوله ابغيكم بمعنى ابغي لكم يقال بغيت فلانا شيئا وبغيت له قوله تعالى يبغونكم الفتنة اي يبغون لكم اجاب موسى ذم القوم بان حكم عليهم بالجهل وعلى ما هم فيه بالتبار وعلى عملهم بالبطلان وعدم النفع في الدنيا والدين ثم شرع يعجب من حالهم على وجه الانكار والتوبيخ فقال أغير الله ابغيكم الها وغير منصوب على انه مفعول به لابغيكم وقوله الها اما تمييز لغير او حال والتقدير ابغي لكم غير الله بجهة كونه معبودا او حال كونه معبودا ويجوز ان يكون الها هو المفعول به لابغيكم ويكون غير حالا منه والاصل ابغي لكم الها غير الله على ان غير الله صفة لالها فلما قدمت صفة النكرة عليها انتصب حالا

شيخ زاده

قوله نعمة او محنة عظيمة فان البلاء يطلق على كل واحدة منهما قال تعالى ونبلوكم بالحسنات والسيئات وفيه لف ونشر فان البلاء النعمة على تقدير ان يكون الاشارة الى الانجاء والمحنة على تقدير ان يكون الى العذاب

شيخ زاده

قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب اي يعذبونكم اي يطلبونكم لكن الطلب متعد الى واحد فلا بد من تضمين فعل يتعدى الى اثنين وهو التكليف اي يطلبونكم مكلفين اياكم سوء العذاب

شيخ زاده

قوله استئناف لبيان ما انجاهم منه في جواب السؤال وهو ما فعل بهم او مم انجاهم وقوله او حال لاشتماله على ضميرهما وقوله بدل منه ويحتمل الاستئناف ايضا

شهاب

قوله وتقديم الخبرين جعل متبر وباطل خبرا لان فان جعل ما هم فيه مبتدأ ومتبر خبره وان كان يحتمل احتمالا مساويا او راجحا ان يكون ما هم فيه فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه وذلك لاقتضاء مقام الحصر لظهوره انتهى لكن القاضي تعرض له بقوله لاحق لما هم فيه لا محالة ولازب لما مضى عنهم

سعدي

قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ليس ثلاثين ظرفا للمواعدة لان الوعد ليس في الثلاثين بل هو مفعول ثان لواعدنا فانه متعد الى مفعولين فان قلت كيف يجوز ان يكون ثلاثين ليلة مفعولا به مع ان الموعود يجب ان يكون فعل الواعد والزمان ليس بفعل الواعد ممن قام به المواعدة فانه قد روي ان الله تعالى لما اهلك فرعون وسأله موسى انزال الكتاب امره الله تعالى ان يصوم ثلاثين يوما ثم يأتي الطور ووعده ان فعل ذلك ينزل عليه التورية ووعد موسى ربه ان يصوم تلك المدة ويأتي الطور فالموعود من احد الجانبين انزال التورية ومن الآخر الصوم واتيان الطور ونفس الثلاثين ليس بموعود فكيف يكون مفعولا به فنقول لا بد في الكلام من اعتبار الحذف ولا بد ان يكون المحذوف متضمنا لكل واحد مما وعده الله تعالى ووعده موسى اشار اليه صاحب الكشاف بقوله وفيه حذف اي تمام ثلاثين او مكث ثلاثين انتهى فانه تعالى وعد تمام ثلاثين وانقضاءه لانزال الكتاب ووعده موسى لاتيان الطور قال المفسرون كانت تلك الثلاثون ذا القعدة امره تعالى ان يصوم فيها ليكلمه ويكرمه بما يتم له امر نبوته فصامهن ليلهن ونهارهن فلما انسلخ الشهر كره ان يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم فتسوك بشيء من نبات الارض فقالت له الملائكة انا كنا نشم من فيك ريح المسك فافسدته بالسواك فاوحى الله تعالى اليه لا اكلمك حتى يعود فوك الى ما كان عليه اما علمت ان ريح فم الصائم احب الي من ريح المسك وامره بصيام عشرة ايام من ذي الحجة وشهر ذي القعدة بكماله مع عشر ذي الحجة لما انقضى فتم اربعون ليلة فعلى هذا يكون كلام الله تعالى له يوم النحر وفي مثله اكمل الله لمحمد دينه حيث قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فانه نزل بعد العصر من يوم عرفة عام حجة الوداع وهو واقف بعرفة وقال الامام ابو الليث في تفسيره ويقال ان الثلاثين كانت شهر ذي الحجة بكماله والعشر عشر المحرم فيكون المناجاة في يوم عاشوراء والله اعلم والخلوف بالضم تغير رائحة الفم مصدر خلف من باب نصر واشار رحمه الله بنقل هذه الرواية الى جواب ما يقال ما الحكمة في تفصيل الاربعين هنا الى الثلاثين والعشر مع الاقتصار على الاربعين في سورة البقرة حيث قيل فيها واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وتقرير الجواب ان الحكمة في التفصيل هنا الاشارة الى ان اصل المواعدة كان على صوم الثلاثين وزيادة العشر انما كانت لازالة الخلوف وما ذكر في سورة البقرة من مواعدة الاربعين فهو بيان الحاصل وجمع بين العددين وفي قوله وقيل امره بان يتخلى الخ جواب آخر عن ذلك وتقريره فصل الاربعين الى قسمين لكون ما فعل في احدى المدتين مغايرا لما فعل وقع في الاخرى فان المدة الاولى عينت لان يتجرد فيها لما يتقرب فيها الى الله تعالى والمدة الثانية عينت لان يفوز فيها بالكرامة مولاه قال الامام الفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت وقت للشيء قدره مقدر ام لا ومن موافقة قول الله في تفسير قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا اي حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه ثم ان موسى لما اراد الانطلاق الى الجبل للمناجاة امره الله تعالى ان يختار سبعين رجلا من قومه ممن لم يعبدوا العجل ليشهدوا له على ما يشاهدونه من كرامة الله تعالى اياه ففعل واستخلف اخاه هرون على قومه وقال له كن خليفتي عليهم واصلح امرهم وسر فيهم بالسيرة الصالحة التي لا فساد فيها وثبتهم على ما اخلفهم عليه من الايمان واخلاص العبادة لله تعالى

شيخ زاده

اصلا فضلا عن ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية قال لن تراني و
لكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية
بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل
ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى له حياة ورؤية حتى رآه جعله دكا مدكوكا
مفتتا والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرأ حمزة والكسائي دكاء اي ارضا مستوية ومنه ناقة
دكاء للتي لا سنام لها وقرئ دكا اي قطعا جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما رأى
فلما افاق قال تعظيما لما رأى سبحانك تبت اليك من الجرأة والاقدام على السؤال بغير اذن
وانا اول المؤمنين مر تفسيره وقيل معناه انا اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى
اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مأمورا باتباعه
ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التورية وقرأ ابن كثير ونافع برسالتي وبكلامي وبتكليمي اياك
فخذ ما آتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة
واعطاء التورية يوم النحر وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة
وتفصيلا لكل شيء بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح
كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة صماء لينها الله لموسى فقطعها بيده
او شققها باصابعه وكان فيها التورية او غيرها فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله
فخذ ما آتيتك والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وأمر قومك
يأخذوا باحسنها اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب
والحث على الافضل كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز
ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم الصيف احر من الشتاء سأريكم
دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا
تفسقوا او دارهم في الآخرة وهي جهنم وقرئ ساوريكم بمعنى سابين لكم من اوريت الزند وساورثكم ويؤيده قوله
واورثنا القوم سأصرف عن آياتي المنصوبة في الآفاق والانفس الذين يتكبرون في الارض بالطبع
على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد
عليه باعلائها او باهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال
من فاعله وان يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم واختلال عقلهم بسبب انهماكهم
في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة
عليهم وقرأ حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد وثلاثتها لغات كالسقم والسقم والسقام وان
يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب
تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينتصب ذلك على المصدر اي سأصرف ذلك الصرف بسببهما والذين

قوله ويجوز ان ينتصب ذلك على المصدر عطف من حيث المعنى على بانهم من تقريره و[illegible] ان يكون ذلك مبتدأ و[illegible] المجرور خبره ويجوز ان يكون منصوبا على انه مفعول به لفعل محذوف اي فعلنا ذلك [illegible] شيخ زاده

قوله ظهر له تفسير لقوله تعالى تجلى للجبل وقوله عظمته واقتداره وامره تفسير لقوله ربه بتقدير المضاف عن ابن عباس ظهر نور ربه للجبل وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور وقيل ما تجلى من عظمة الله تعالى للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقيل ما تجلى الا قدر الخنصر وتصدى اقتدار الله تعالى للجبل المتعرضة له عبارة عن تعلق قدرته وارادته بدكه شيخ زاده

قال لكن لان ثمة تجليا كما في قوله فيكون
سهاب

قوله اي الموجودين في زمانك اه قيده به لان الاصطفاء لا يجب ولما ورد هرون اه [illegible] الحقيقة يخرج به المراد اصطفاه باربعة الرسالة والتكليم فخرج هرون سهاب

قوله وقيل سأصرفهم عن ابطالها اه فالكلام مع قوم رسول الله ص وهو متعلق بما بني من قصصهم وهي ولم يبعد اه وايراد قصة موسى وفرعون للاعتبار [illegible] قال كما فعل فرعون وقيل انه على هذا اعتراض قال الطيبي فقوله وان يروا كل آية اه عطف على قوله يتكبرون في الارض على الاول والآية عامة وعطف وان يروا على سأصرف للتعليل [illegible] سؤال قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح وقوله فعاد عليه اي عاد عليه فعله بعكس ما اراده وهو اعلاء آيات الله واظهارها واهلاكهم وتدميرهم وقوله باهلاكهم معطوف على اعلائها [illegible] انه معطوف على قوله بالطبع اي سأصرفهم عن ابطالها باهلاكهم سهاب

قوله صلة يتكبرون اه لما كان التكبر لا يكون بحق اصلا اوله بوجهين الاول على جعله متعلقا بالفعل والتكبر بمعنى التعزز اي يتعززون بالباطل وما يؤديهم الى الزلل [illegible] ولا يرفعون للحق راسا [illegible] يروا كل آية لا يؤمنوا بها وما عطف عليه [illegible] لهذا الوجه [illegible] ان يكون [illegible] بقوله [illegible] حال من فاعله [illegible] الحديث القدسي الذي رواه ابو داود الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار [illegible] سهاب

قوله بالطبع على قلوبهم اه متعلق بقوله سأصرف اي صرفها عنهم لانه علم انهم لا ينتفعون بها لطبع الله على قلوبهم وقضائه الازلي بالشقاوة عليهم سهاب

والجسد اسم لجسم يكون له لحم ودم او لجثة لا روح لها وان السامري رجل من قرية يقال لها سامرة وكان رجلا مطاعا
في قوم موسى وكانوا قد سألوه الها يعبدونه فجمع ذلك الحلي فصاغ لهم من ذلك الحلي عجلا ثم اختلف الناس فقال قوم
ثم اخذ كفا من تراب حافر فرس جبريل فالقاه في جوف ذلك العجل فانقلب لحما ودما فظهر فيه خوار مرة واحدة فقال
السامري هذا الهكم واله موسى وقال اكثر المفسرين من المعتزلة كان قد جعل ذلك العجل مجوفا وجعل في جوفه انابيب على
شكل مخصوص وكان وضع ذلك التمثال على مهب الريح فكانت الريح تدخل في تلك الانابيب ويظهر منه صوت مخصوص
يشبه خوار العجل ثم قيل انه ما خار الا مرة واحدة وقيل كان يخور كثيرا فكلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم وقال
وهب كان يخور ولا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي

شيخ زاده

قوله طرحها اي القاها على الارض القاء عنيفا حتى تكسرت قال الامام ولقائل ان يقول ليس في القرآن
الا انه القى الالواح واما انه القاها بحيث تكسرت فليس في القرآن وانه لجرأة عظيمة على كتاب الله تعالى ومثله لا يليق
بالانبياء ويؤيده هذا قوله تعالى بعد ذلك ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح فدل ذلك على انها لم تتكسر ولا تخرق منها
بل انه اخذها باعيانها ومن قال بان ستة اسباعها رفعت الى السماء فلا بد له من ذلك ولم اجد ما يدل عليه الا ما
روي عن ابن عباس انه قال قال رسول الله يرحم الله اخي موسى ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى اخبر موسى ان قومه
قد ضلوا فلم يلق الالواح فلما عاين ذلك القى الالواح

شيخ زاده

كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي ولقائهم الدار الآخرة او ما وعد الله في الآخرة حبطت أعمالهم لا ينتفعون بها
هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم
التي استعاروا من القبط حين هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم وملكوها بعد هلاكهم
وهو جمع حلي كثدي وثدي وقرأ حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدلي وقرئ على الافراد عجلا جسدا
بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل له خوار صوت البقر روي ان السامري
لما صاغ العجل القى في فمه من تراب اثر فرس جبريل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فيدخل الريح جوفه
ويصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ جؤار
اي صياح الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر والمعنى الم
يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كآحاد البشر حتى حسبوا انه خالق
الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكرير للذم اي اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء
في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتد ندمهم فان النادم المتحسر
يعض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط
الندم في انفسهم ورأوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التوبة
ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرأهما حمزة والكسائي بالتاء وربنا على النداء
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي
فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او قمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين
معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها
من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم مني من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف
عما ينافيه أعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته او اعجلتم وعد ربكم
الذي وعدنيه من الاربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم والقى الالواح
طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حمية للدين روي ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح
فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام
واخذ برأس اخيه بشعر رأسه يجره اليه توهما بانه قصر في كفهم وهرون كان اكبر منه بثلث سنين
وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل قال ابن ام ذكر الام ليرققه عليه وكانا من اب وام وقرأ
حمزة والكسائي وابن عامر وابو بكر عن عاصم ابن ام بالكسر واصله يا ابن امي فحذف الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا
كالمنادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني ازاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني
واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني
مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمؤاخذة او نسبة التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت باخي

باخي ولاخي ان فرطا فيكم ضم الى نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة عنه وادخلنا في رحمتك
بمزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا وهي خروجهم من ديارهم وقيل
الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله تعالى ولا فرية اعظم من فريتهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر
احد مثلها قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد
السيئات وامنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها
من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل وكثر كجرائم بني اسرائيل ولما سكت
سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث
انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالامر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت واسكت
على ان المسكت هو الله تعالى او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ
فيها اي كتب فعلة بمعنى المفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة هدى بيان للحق
ورحمة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل
بالتاخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله تعالى لربهم واختار موسى قومه
اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى
امره ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان
فتشاحوا فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل
غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام
فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة
الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما رأى
او بسبب اخر او عنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرها
فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما
فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة
قلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى
فبكى ودعا فكشفها الله عنهم ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا
في الرؤية او اوجدت في العجل خوارا فزاغوا به تضل بها من تشاء ضلاله بالتجاوز عن حده
او باتباع المخايل وتهدي من تشاء هداه فيقوى بها ايمانه انت ولينا القائم بامرنا
فاغفر لنا بمغفرة ما قارفنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها
بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الاخرة

قوله حسنة الدنيا شاملة للاولى والدنيا
وقوله الجنة تفسير لحسنة الاخرة لانه اكتفاء
وفي الاخرة حسنة وقوله انا هدنا اليك تعليل لطلب المغفرة والرحمة

قوله اخذ الالواح التي القاها اشارة الى ان الالواح الماخوذة هي الالواح المذكورة في قوله والقى الالواح وان شيئا منها لم ينكسر وانه يبطل ان ما يروى من الاسناد ان سبعة اسباع التورية رفعت الى السماء ليس كذلك بل انه قد كان وضع في موضع ليتفرغ لما قصده لازالة عنها فلما فرغ عاد اليها فاخذها بعينها فعلى هذا قوله تعالى وفي نسختها معناه وفي نسخ وكتب فيها نقلها من اللوح المحفوظ فان النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا كتبت كتابا من كتاب حرفا بعد حرف قلت نسخت ذلك الكتاب كانك نقلت ما فيه الى الكتاب الثاني قوله وفي نسختها هدى جملة اسمية في محل النصب على انه حال من الالواح ورحمة عطف على هدى وقوله للذين متعلق بمحذوف لانه صفة لرحمة اي ورحمة كائنة للذين يرهبون ربهم وهم مبتدأ ويرهبون خبره واللام فيه لتقوية الفعل للفصل لانه لما تقدم معموله ضعف فقوي باللام كما في قوله ان كنتم للرؤيا تعبرون فان اللام تكون مقوية حيث كان العامل مؤخرا او فرعا نحو فعال لما يريد ويحتمل ان تكون اللام للعلة ويكون مفعول يرهبون محذوفا اي يرهبون معصيته او عقابه لاجل ربهم لا رياء ولا سمعة

شيخ زاده

قوله وقيل فيما نسخ منها مبني على ما روي عن ابن عباس انه قال لما القى موسى الالواح تكسرت فصام اربعين يوما فاعاد الله الالواح وفيها نقش ما في الاولى ولم يرض المص بهذا القول لان الظاهر ان تعريف الالواح في قوله اخذ الالواح للعهد والمعنى اخذ الالواح التي القاها والحال ان في تلك هدى ورحمة وحمل الكلام على معنى انه اخذ الالواح والحال ان فيما نسخ ونقل منها هدى بعيد

شيخ زاده

قوله من الكفر والمعاصي عمم لعموم المغفرة ولانه لا داعي للتخصيص ولذا فسر امنوا بما يناسبه وقوله وما هو مقتضاه ادخله في الايمان لان تمام الايمان به وقيل انه ذهب الى تقديره لاقتضاء المقام له وقوله من بعد التوبة لم يقل والايمان لان التوبة لا تصح بدونه ولم يجعله للسيئات لانه لا حاجة له مع قوله ثم تابوا من بعدها لانه يحتاج الى حذف مضاف ومعطوف اي من عملها والتوبة عنها لانه لا معنى لكونها بعد السيئات الا ذلك وقوله وامنوا سواء كان حالا او معطوفا من ذكر الخاص بعد العام للاعتناء به لان التوبة من الكفر هي الايمان فلا يقال التوبة بعد الايمان فكيف جاءت قبله

شهاب الدين

قوله او عنى به اه اي ويجوز ان لا يكون المراد تمنى اهلاكهم بسبب اخر قبل هذه الرجفة بل يكون المراد دعاء الترحم عليهم بان يبعثهم ويردهم الى قومهم سالمين فلما دعا موسى ع م وتضرع كشف الله عنهم تلك الرجفة والاستفهام في قوله اتهلكنا يجوز ان يكون على بابه اي اتعمنا بالاهلاك ام تخص السفهاء منا وقيل لا يجوز ان يظن موسى ان الله يهلك قوما بذنب غيرهم فيجب ان يحمل الاستفهام بمعنى النفي بمعنى انك لا تهلك من لم يذنب بذنب غيره ونظيره في السنة غيرهم وانه قال قوله تعالى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا الاستفهام استعطاف اي لا تهلكنا فارحمنا اذ قد علم موسى ان الله اعدل من ان ياخذ احدا بجرم غيره

شيخ زاده

قوله ابتلاؤك اه قدره ليبين حقيقة الفتنة وقوله فزاغوا اي مالوا عن عبادة الله تعالى الى عبادة العجل وقوله ضلاله عدول عما ذكره فيه تاويله لان الله تعالى لا يخلق الضلال القبيح عنده وقوله بالتجاوز عن حده ناظر الى الطمع في الرؤية واتباع المخايل اي الظنون بما يظن من العلامات من خوار العجل ناظر الى قوله او وجدت في العجل خوارا وهذا ايضا ناظر الى التفسير بانه فعل السفهاء كما مر على اللف والنشر المرتب وقوله هداه اشارة الى مفعوله المقدر بقرينة المقام وضمير بها للفتنة المعلومة من السباق اي ان الفتنة الا فتنتك وان نافية وقيل تعود الى مشيئة الارادة المفهومة من قوله ارنا الله جهرة

شهاب

لجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله و
يحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا
مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي
وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره فسأكتبها فساثبتها في
الاخرة او فساكتبها خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون
الزكوة خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق عليهم والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء
منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدأ خبره يامرهم او خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين او بدل
من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من امن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى
ونبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله
احدى معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل اسما وصفة يامرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم
الخنزير او كالربوا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم
ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة
وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي ياصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله فالذين
امنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير
ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه
ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي
واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون
الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الاية جواب دعاء موسى عليه السلام قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
خطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الكافة والثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال من اليكم
الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه لانه كالمقدم عليه
او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره لا اله الا هو يحيي ويميت وهو على الوجوه الاول بيان
لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه
وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه
وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له واتبعوه
لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام
شرعه فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل امة يهدون
بالحق يهدون الناس محقين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم والمراد

والمراد بها الثابتون على الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن
تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنو اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين
رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فامنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض
اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتانيثه للحمل على الامة او القطعة اسباطا
بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباط فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ
بكسر الشين واسكانها امما على الاول بدل بعد بدل ونعت اسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا واوحينا الى
موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وحذفه
للايماء على ان موسى عليه السلام لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته منه
اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم
المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق
تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا
منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا مثل ما في البقرة معنى غير ان قوله فكلوا فيها بالفاء
افاد تسبب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له هاهنا اكتفاء بذكره ثمة او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على
وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما نغفر لكم خطاياكم سنزيد
المحسنين وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض
ليس في مقابلة ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير
ابن عامر فانه وحد وقرأ ابو عمرو خطاياكم فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا
من السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره فيها واسألهم للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم
والاعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم او وحي ليكون ذلك معجزة عليهم عن القرية عن خبرها
وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر
وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظرف
لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ تأتيهم حيتانهم ظرف ليعدون
او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون ويعدون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم السبت
وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت
سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسباتهم
وقوله ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول
بمعنى لا يدخلون في السبت شرعا ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك
نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله
اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت والباء متعلقة بيفسقون واذ قالت عطف على اذ يعدون

امة منهم جمعا من اهل القرية يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا من اتعاظهم لم تعظون قوما
الله مهلكهم مخترمهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه مبالغة في ان
الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة الوعظ ونفعه وكانه تقاول بينهم او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم
يرعو منهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم
جواب للسؤال اي موعظتنا انهاء عذر الى الله حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرأ حفص معذرةً بالنصب
على المصدر او العلة اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك
فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به صلحاؤهم انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
بالاعتداء ومخالفة امر الله تعالى بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بَيْئَس
على فيعل كضيغم وابن عامر بِئْس بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بئس كحذر كما قرئ بتخفيف عينه بنقل حركتها الى الفاء
ككبد في كبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذئب وعلى انه فعل الذم وصف به فجعلت اسما
وقرئ بيّس كريّس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبَيْس على التخفيف كهين وبأس بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم قلنا
لهم كونوا قردة خاسئين كقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله تعالى
عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان يكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى روي
ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا
يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسباءهم
ولكن القرود تعرفهم فجعلت تأتي انسباءهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلث وعن
مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم واذ تأذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد
او عزم لان العازم على شيء يؤذن نفسه بفعله واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب
بجوابه وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيمة والمعنى واذا وجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود من
يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عم بخت نصر فخرب ديارهم و
قتل مقاتلتهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى
بعث الله محمدا عم ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب
عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا
يكاد يخلو قطر منهم تتمة لادبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وامما مفعول ثان او حال منهم الصالحون
صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم ومنهم دون ذلك تقديره ومنهم ناس
دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم
والنقم لعلهم يرجعون ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه فخلف من بعدهم من بعد المذكورين
خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح

قوله اى اخرج من اصلابهم اى من اصلاب بنى ادم الصلبية قبل هم ماتة وعشرون ولدا من صلب ادم وحوا كل سنة ولدت ولدين ابن وبنت اخرجهم من اصلابهم ذرياتهم ثم اخرج من تلك الذرية حتى اخرج جميع ما هو كائن الى يوم القيمة اخرج من ظهورهم كل نسمة تخرجه من ظهره نسلا بعد نسل كما تتوالد الابنا عن الاباء ولم يذكر ظهر ادم مع ان الذرية كما اخذت من ظهور بنى ادم اخذت من ظهر نفس ادم واخذ الميثاق من الجميع اعتمادا على انفهامه من الكلام كما في قوله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ولم يذكر نفس فرعون لان في الكلام دليلا لما ذكر انه تعالى اخذ ميثاق بنى اسرائيل بنتق الجبل فوقهم وبما جمع لهم من دلائل السمع ودلائل العقل ذكر بعده اخذ الميثاق عليهم اخذا ميثاقه على الكل تقريرا للحجة على جميع المكلفين والمصنف اشار الى هذا القول بقوله لما خلق الله ادم اخرج من ظهره ذرية كالذر الى اخره

شيخ زاده

قوله ويدل عليه اى على ان اشهادهم باه بقوله لهم الست بربكم بطريق التمثيل وتنزيل دلالة الحال منزلة النطق بالمقال قوله تعالى قالوا بلى شهدنا اى اقررنا واعترفنا بانك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ووجه الدلالة انه نعم وانه كان له ان يكلم عباده الا انه العقل السليم يأبى تكليم الذريات الماخوذة من الاصلاب بلسان المقال لان كون تلك الذريات تام الخلقة سوية الاعضاء يقتضى ان لا يكون خلق الانسان من النطفة على سبيل الابتداء بل يكون يجب ان يكون على سبيل الاعادة واجمع المسلمون على ان خلقه من النطفة هو الخلق المبتدأ وقوله تعالى شهدنا فيه قولان الاول انه من كلام الملائكة وذلك ان الذرية لما قالوا بلى قال الله تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا عليهم بالاقرار لئلا يقولوا يوم القيمة ما اقررنا وما علمنا ان لنا الها يجب اتباع امره هذا قول الكوفيين وتقديره عند البصريين شهدنا كراهة ان تقولوا فقوله ان تقولوا متعلق بقول الملائكة شهدنا اى معموله على انه مفعول لاجله وكلام الذرية قد انقطع عند قولهم بلى فيحسن الوقف عليه والقول الثاني ان قوله شهدنا من بقية كلام الذرية وعلى هذا التقدير فقوله ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين يكون معمولا لقوله واشهدهم على انفسهم اى اشهدهم على انفسهم بكذا وكذا لئلا يقولوا او كراهة ان يقولوا انا كنا عن هذا غافلين وعلى هذا التقدير لا يحسن الوقف على قوله شهدنا ايضا لان قوله ان تقولوا لما تعلق بما قبله وهو قوله واشهدهم لم يجز قطعه عنه

شيخ زاده

قوله الحديث رواه عمر رض والحديث رواه الامام محيى السنة في المصابيح ومعالم التنزيل وهو ان عمر بن الخطاب رض سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم الاية قال عمر رض سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال ان الله تعالى خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة قال الامام في شرح المصابيح معنى الاية ان الله تعالى اخرج من اصلاب بنى ادم نسلهم واشهدهم على انفسهم بان نصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم العقول والبصائر وجعلها مميزة بين الحق والباطل فنزل تمكينهم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل وخلق الاستعداد فيهم وتمكنهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاشهاد والاعتراف تمثيلا وتخييلا ونظيره قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقول الشاعر اذا قالت الانساع للبطن الحق وقوله قالت له ريح الصبا قرقار فانه من الباب الذى لا يشك فيه اذ لا قول ولا خطاب ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى وظاهر الحديث لا يساعد هذا المعنى ولا ظاهر الاية فانه سبحانه وتعالى لو اراد ان يذكر انه استخرج الذرية من صلب ادم دفعة واحدة لا على توالد بعضهم من بعض على ممر الزمان لقال واذ اخذ ربك من ظهر ادم ذريته والتوفيق بينهما ان المراد بالاخراج توالد بعضهم من بعض على ممر الزمان والاقتصار في الحديث على ذكر ادم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع وقوله في الحديث مسح ظهر ادم يحتمل الاكبر

بالفقه في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله وورثوا الكتاب التورية من اسلافهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعنى الدنيا وهو من الدنو والدناءة وهو ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون وان يأتهم عرض مثله يأخذوه حال من الضمير في لنا اى يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى مثله غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اى في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق ومتعلق به اى بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض والدار الاخرة خير للذين يتقون مما يأخذ هؤلاء افلا يعقلون فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا الادنى الدني المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة عطف على الذين يتقون وقوله تعالى افلا يعقلون اعتراض او مبتدأ خبره انا لا نضيع اجر المصلحين على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع وقرأ ابو بكر يمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لانافتها على سائر انواع التمسكات واذ نتقنا الجبل فوقهم اى قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب كانه ظلة سقيفة وهى كل ما اظلك وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله تعالى الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم خذوا على اضمار القول اى وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسى لعلكم تتقون قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم اى اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بنى ادم بدل البعض وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اى ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اى كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل او تقولوا عطف على ان تقولوا وقرأ ابو عمرو كليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا بما فعل المبطلون يعنى اباءهم المبطلين بتاسيس الشرك وقيل لما خلق الله ادم اخرج من ظهره ذرية كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك لحديث رواه عمر رض وقد حققت الكلام فيه في شرحى لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام ها هنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم من التقليد وحملهم على النظر والاستدلال

كما قال وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون اى عن شركهم واتباع الباطل واتل عليهم اى على
اليهود نبأ الذى آتيناه اياتنا هو احد علماء بنى اسرائيل او امية ابن ابى الصلت فانه كان قد قرأ الكتب
وعلم ان الله مرسل رسولا فى ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به
او بلعم بن باعورا من الكنعانيين اوتى علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الايات بان كفر بها واعرض عنها
فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين روى ان
قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم
فبقوا فى التيه ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بسبب تلك الايات وملازمتها
ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا او الى السفالة واتبع هويه فى ايثار الدنيا واسترضاء
قومه واعرض عن مقتضى الايات وانما علق رفعه بمشية الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشية
سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقى هو المشية
وان ما نشاهده من الاسباب وسائط معتبرة فى حصول المسبب من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه
ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وان
حب الدنيا راس كل خطيئة فمثله فصفته التى هى مثل فى الخسة كمثل الكلب كصفته فى اخس احواله
وهو ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف
سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية فى موضع الحال والمعنى لاهثا
فى الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذى هو نفى الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما دعا
على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص
القصص المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم لعلهم يتفكرون تفكرا يؤدى بهم الى الاتعاظ
ساء مثلا القوم اى مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم الذين كذبوا باياتنا
بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون داخلا فى الصلة معطوفا على
كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الايات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا
انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون تصريح بان الهدى والضلال من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة
للاهتداء والافراد فى الاول والجمع فى الثانى لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد
لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار فى الاخبار عمن هداه الله بالمهتدى تعظيم لشان الاهتداء
وتنبيه على انه فى نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم
الآجلة والعنوان لها ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعنى المصرين على الكفر فى علمه تعالى
لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر فى دلائله ولهم اعين لا
يبصرون بها اى لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها الايات

قوله تعالى

ولكنه اخلد الى الارض اى سكن الى الدنيا ومال اليها قال الزجاج خلد واخلد واحد واصله من الخلود
وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا قام به والارض ههنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها من العقار والرباع
كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض واتبع هويه انقاد لما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم
قال عطاء اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه الاية اشد اية على العلماء وذلك ان الله تعالى اخبر انه آتاه
اياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى
تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذى يسلم من هاتين الخلتين الا من عصمه الله روى عن ابن كعب بن مالك الانصارى
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه فمثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا اذا ادلع لسانه قال مجاهد
هو مثل الذى يقرأ الكتاب ولا يعمل به والمعنى ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان
عنده سواء كحالتى الكلب ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض كان لاهثا قال القتيبى كل شىء
يلهث انما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب فانه يلهث فى حال الكلال وحال الراحة وفى حال الرى وحال العطش فضربه
الله مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث
نظيره قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ثم عم بهذا التمثيل
جميع من يكذب بايات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون
وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك انهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله تعالى فلما جاءهم نبى لا يشكون فى
صدقه كذبوه فلم يهتدوا تركوا او دعوا
معالم التنزيل للامام البغوى

قوله اى مثل القوم يعنى ساء بمعنى بئس وفاعلها مضمر فيها وقد لايجيء
لذلك المضمر بمفسر ... وقد تقرر ان المخصوص بالذم لا يكون الا من جنس التمييز والتمييز
للفاعل فيهم فيجب ان يصدق الفاعل والتمييز والمخصوص على شىء واحد وههنا
عبر صادق على التمييز والفاعل فلذلك قدر المضاف المحذوف من المخصوص فصار
تقدير الكلام ساء مثلا مثل القوم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
شيخ زاده

قوله والافراد فى الاول اى افراد ضمير من فى قوله تعالى فهو المهتدى
وجمعه فى قوله فاولئك هم الخاسرون لاعتبار جانب اللفظ فى الاول
وجانب المعنى فى الثانى تنبيه على ما ذكر
شيخ زاده

اى الآيات والمواعظ سماع تامل وتذكر • اولئك كالانعام • فى عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر او فى ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها • بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد فى جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار • اولئك هم الغافلون • الكاملون فى الغفلة • ولله الاسماء الحسنى لانها دالة على معانى هى احسن المعانى والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات • فادعوه بها • فسموه بتلك الاسماء • وذروا الذين يلحدون فى اسمائه • واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه او بما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او لا تبالوا بانكارهم ما سمى به نفسه كقولهم ما نعرف الا رحمن اليمامة او وذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توافقوهم عليه واعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون • وقرأ حمزة يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد • وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون • ذكر ذلك بعدما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين فى الامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان فى كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله عم لا تزال من امتى طائفة على الحق الى ان يأتى امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم • والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة • من حيث لا يعلمون • ما نريد بهم وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا فى الغى حتى يحق عليهم كلمة العذاب • واملى لهم • وامهلهم عطف على سنستدرجهم • ان كيدى متين • اى ان اخذى شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان • اولم يتفكروا ما بصاحبهم • يعنى محمدا عم • من جنة • جنون روى انه عم صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت • ان هو الا نذير مبين • موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر • اولم ينظروا • نظر استدلال • فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ • مما يقع عليه اسم الشئ من الاجناس التى لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولى امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه • وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم • عطف على ملكوت السموات وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشأن وكذا اسم يكون والمعنى او لم ينظروا فى اقتراب اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافصة الموت ونزول العذاب • فباى حديث بعده • اى بعد القران • يؤمنون • اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية فى البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقران وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فباى حديث احق منه

قوله تعالى • وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون • بيان اجمالى لحال من عدا المذكورين من الثقلين الموصوفين بما ذكر من الضلال والالحاد عن الحق ومحل الظرف الرفع على انه مبتدأ اما باعتبار مضمونه او بتقدير الموصوف وما بعده خبره كما مر فى قوله ومن الناس الخ اى وبعض من خلقنا او وبعض ممن خلقنا امة اى طائفة كثيرة يهدون الناس ملتبسين بالحق او يهدونهم بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة وبالحق يحكمون فى الحكومات الجارية فيما بينهم ولا يجورون فيها عن النبى عم انه كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة الاية وعنه عم ان من امتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى وروى لا تزال طائفة من امتى على الحق الى ان يأتى امر الله وروى لا تزال من امتى امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى امر الله وهم ظاهرون وفيه من الدلالة على صحة الاجماع ما لا يخفى والاقتصار على نعتهم بهداية الناس للايذان بان اهتداءهم فى انفسهم امر محقق غنى عن التصريح به ابو السعود

قوله تعالى • والذين كذبوا باياتنا • شروع فى تحقيق الحق الذى به يهدى الهادون وبه يعدل العادلون وحمل الناس على الاهتداء به على وجه الترهيب ومحل الموصول الرفع على انه مبتدأ خبره ما بعده من الجملة الاستقبالية واضافة الايات الى نون العظمة لتشريفها واستعظام الاقدام على تكذيبها اى والذين كذبوا باياتنا التى هى معيار الحق ومصداق الصدق والعدل ابو السعود

قوله • سنستدرجهم • الاستدراج استفعال من الدنو وهو القرب اى سنقربهم الى الهلاك على التدريج فى كتمان وخفية وقيل الاستدراج ان تتابع البر مع ادناء الشكر قال عليه السلام اذا رأيت الله انعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج ثم تلى هذه الاية قوله تعالى والذين مبتدأ خبره الجملة الاستقبالية بعده ويحتمل ان يكون فى محل النصب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره سنستدرج الذين كذبوا • شيخ زاده •

قوله فخذا فخذا اى قوما قوما وقبيلة قبيلة والفخذ فى العشائر اقل من البطن اولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ يهوت اى يصوت يقال هيت به وهوت به اى صاح به ودعاه عن قتادة كان رسول الله عم على الصفا يحذرهم معصية الله ووقائعه على الصفا ليلا وجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بنى فلان يا بنى فلان الى الصباح فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات الى الصباح فنزلت الاية وقيل انه عم كان يغشاه حالة عجيبة عند نزول الوحى فيتغير وجهه الكريم ويصفر لونه المليح وتعرض له حالة شبيهة بالغشى والجهال كانوا يقولون انه جنون فبين الله تعالى فى هذه الاية انه ليس بمجنون انما هو نذير مبين من رب العالمين وحثهم على التفكر فى امره ليعلموا انه ما دعاهم الا الانذار لا لما نسب اليه من الجنون والجنة حالة من الجنون كالجلسة والركبة ودخول من يفيد ان كل من جنة يوجب ان لا يكون به نوع من انواع الجنون فان من كان شانه الدعوة الى الله تعالى واقامة الدلائل القاطعة والبينات الباهرة بالفاظ فصيحة بلغت فى الفصاحة الى حيث عجز الاولون والاخرون عن معارضتها وكان حسن الخلق طيب العشرة مرضى الطريقة نقى السيرة مواظبا على اعمال حسنة صار بها قدوة لعقلاء العالمين كيف يتصور ان يكون فيه نوع من الجنة بل هو رحمة للعالمين وسماه صاحبهم لانه بينهم يصحبهم ويكالمهم وكلمة ما فى قوله ما بصاحبهم يجوز ان يكون استفهامية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم اى اى شئ استقر بصاحبهم من الجنون وان يكون نافية حثهم على التفكر فى شانه ومكارم اخلاقه اولا ثم اتبعه كلاما اخر تاكيدا للتنكيل بهم ثم وبخهم على ترك النظر فيما يدل على صدقه وصحة ما يدعوهم اليه من توحيد صانع العالم وعظم شانه وكمال قدرته ليطمئنوا قلوبهم على التصديق بنبوة الداعى فان النظر فى امر النبوة متوقف على النظر فى دلائل التوحيد ووحدة الصانع الحكيم والملكوت بمنزلة الملك وزيدت التاء والواو للمبالغة كالرغبوت والرهبوت وقيل الملك السلطان والتقدير ملكوتنا فى السموات والارض ثم اشار الى ان دلائل التوحيد ليس مقصورا على السموات والارض بل كل ما يقع عليه اسم الشئ برهان باهر على التوحيد كما قيل وفى كل شئ له اية تدل على انه واحد فان كل ذرة من ذرات الكائنات مع كونها مساوية لسائر الذرات فى كونها جوهرا وذاتا متحيزة مخالفة لسائر الذرات فى اللون والشكل والطبع والطعم وسائر الصفات واختصاص كل واحدة منها بما يخصها من الصفات لا بد له من مخصص ولا بد ان ينتهى سلسلة المخصصات الى الواجب لذاته والا لدار او تسلسل • شيخ زاده •

قوله أو لعل ... بها أي ولكن الحتف الواقع بهم ... وينقضي ... لانه ... ان نقيم منهم
على الايمان والتوبة بقوله وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم تحذيرا لهم عن مفاجأة الموت قبل التوبة وان من مات فقد قامت قيامته
وينكشف له ما يستحقه من الثواب والعقاب. سأل جماعة من اليهود وقيل من قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة
فنزل قوله تعالى يسألونك عن الساعة بتحقيق في العقرب ان وقت قيام الساعة مكتوم عن الخلق ليصير المكلف مسارعا
الى التوبة واداء الواجبات فانه لو علم وقت قيامها لتمادى في التوبة واخرها وكذلك اخفى ليلة القدر ليجتهد المكلف
في العبادة في ليالي الشهر كلها واخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا في الدعاء في كل اليوم وأيان
ظرف زمان بمعنى متى والمرسى ههنا مصدر ميمي بمعنى الارساء وهو الاثبات يقال رسى يرسو رسوا اذا ثبت وارساه
غيره ارساء ومرسى وايان مبتدأ خبره مرساها قيل اصله اي أوان فحذفت الواو على غير قياس ولم يعوض منها شيء
او قلبت الواو ياء على غير القياس فاجتمعت ثلاث ياءات فاستثقل ذلك فحذفت احديها وبنيت الكلمة على الفتح
لتضمنها معنى الاستفهام فصار ايان وقيل انه فعلان أي ... ومعناه اي وقت زيدت الالف والنون على اي
فصار ايان وقيل انه من اين وانكره ابن جني وقال ايان سؤال عن الزمان واين سؤال عن المكان فكيف يكون
احدهما مأخوذا عن الآخر واصله اي وهو فعل من اويت اليه لان البعض آو الى الكل مستند اليه فقلبت الواو وادغمت
في الياء والمرسى ... الارساء لا يستعمل الا في ثبوت الشيء الثقيل واثباته يقال رست السفينة وارسيتها
قال الله تعالى والجبال ارساها ولما كان اثقل الاشياء على الخلق هو الساعة سمى الله تعالى وقوعها واثباتها بالارساء شيخ زاده

قوله فعيل من حفي يعني ان حفي عن الشيء معناه الاصلي الحقيقي استقصى في السؤال عنه وتعلم بالفحص ما يمكن
من استقصى في تعلم الشيء وبالغ في السؤال عنه يلزمه ان يستحكم علمه فيه ويكون ماهرا في العلم به فلذلك كنى بقوله
حفي عنها عن معنى عالم بها ولما ورد ان يقال لو كان الحفي بمعنى العالم لوجب ان يعدى بالباء فكيف قيل حفي عنها
اجاب عنه بان الحفاوة لما كان اصل معناه الاستقصاء في السؤال كان السؤال ملحوظا في معناه الكنائي
فعدي تعديته وقيل انما يرد الاشكال على تقدير ان يكون عنها متعلقة بقوله حفي وليس كذلك بل هي متعلقة
بيسألونك وقوله كأنك حفي معترض بينهما وصلة حفي محذوفة وتقدير الكلام يسألونك عنها كأنك حفي بها
شيخ زاده

قوله وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة عطف على قوله عالم بها الجوهري حفيت به بالكسر حفاوة وتحفيت به أي
بالغت في الالطاف والاكرام انتهى ومنه قوله تعالى انه كان بي حفيا أي بارا لطيفا يجيب دعائي فمعنى الآية يسألونك صديق لهم
بأنهم يعني انك لا تكون حفيا بهم ما داموا على كفرهم وقيل هو فعيل من قولهم حفيت به حفاوة وتحفيت تحفيا أي فرحت به
واستبشرت فالمعنى يسألونك كأنك حفي تسر وتفرح بالسؤال عنها والحال انك تكره السؤال عنها لانه من علم
الغيب الذي استأثر الله به ولم يؤته احدا من خلقه وعلى الوجوه كلها قوله تعالى كأنك حفي عنها في محل النصب على انه
حال من مفعول يسألونك مشبها حالك بحال الحفي نظرا الى زعمهم واعتقادهم
شيخ زاده

قوله والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب فان من لا يعلم نفعه في أي الاشياء ومضرته في أيها كيف يحصل عنده علم وقت
قيام الساعة ونظيره قوله تعالى في سورة يونس ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا
ما شاء الله قيل لما رجع عليه السلام من غزوة بني المصطلق جاءت ريح في الطريق نفرت الدواب منها فاخبر عليه السلام بموت رفاعة بالمدينة
وكان فيه غيظ المنافقين وقال عليه السلام انظروا اين ناقتي فقال عبد الله بن ابي سلول الا تعجبون من هذا الرجل يخبر عن موت
رجل بالمدينة ولا يعرف ناقته قال عليه السلام ان ناسا من المنافقين قالوا كيت وكيت وناقتي في هذا الشعب قد تعلق زمامها
بشجرة فوجدوها على ما قال فنزل قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
شيخ زاده

قوله كالتقرير لضلالهم فانه تعالى لما ذكر تصميمهم على الكفر وتماديهم في الضلال بين هنا علة ضلالهم فقال من يضلل الله فلا هادي له ووجه الغيبة في يذرهم ظاهر وهو اسناده
الى ضمير اسم الله وهو اسم الجلالة ووجه التكلم الالتفات من الغيبة الى التكلم تعظيما للمنزل ووجه الرفع الاستئناف أي وهو يذرهم او ونحن نذرهم على حسب القراءتين ووجه
الجزم العطف على محل قوله فلا هادي له لان الجملة المنفية جواب الشرط في محل الجزم فعطف على محلها والعطف ... الجزم شيخ زاده
قوله لا يظهر امرها اشارة الى ان التجلية اظهار الشيء والتجلي ظهوره وتقدير المضاف في قوله لا يجليها لانه تعالى قد كشف واظهر نفس قيام الساعة به لا كثر قطعية وتصديق
متعارف وليس المعنى الا اظهار امرها في وقتها وتعيينه والنبي لا يعلم الوقت الذي يحصل فيه قيام الساعة الا الله تعالى شيخ زاده

يريدون بأن يؤمنوا به. من يضلل الله فلا هادي له كالتقرير لضلالهم والتعليل له. ويذرهم في
طغيانهم بالرفع على الاستئناف، وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضلل الله، وحمزة والكسائي
به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كأنه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم. يعمهون حال منهم.
يسألونك عن الساعة عن القيامة، وهي من الاسماء الغالبة، واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها
او لانها على طولها عند الله كساعة. أيان مرساها متى ارساؤها أي اثباتها او منتهاها او مستقرها من رسا الشيء اذا ثبت واستقر
ومنه رسا الجبل وارسى السفينة، واشتقاق ايان من أي لان معناه أي وقت، وهو من أويت
لان البعض آو الى الكل. قل انما علمها عند ربي استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
لا يجليها لوقتها لا يظهر امرها في وقتها. الا هو والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها
واللام للتأقيت كاللام في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس. ثقلت في السموات والارض عظمت على
اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وكأنه اشارة الى الحكمة في اخفائها. لا تأتيكم الا بغتة فجأة على غفلة كما قال عليه السلام
ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه و
يرفعه. يسألونك كأنك حفي عنها عالم بها، فعيل من حفي عن الشيء اذا سأل عنه فان من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه
استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن، وقيل هي صلة يسألونك، وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان
بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة، والمعنى يسألونك عنها كأنك حفي تتحفى بهم فتخصهم لاجل قرابتهم بتعليم
وقتها، وقيل معناه كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه أي تكره لانه من الغيب الذي استأثر الله بعلمه. قل انما علمها عند الله
كرره لتكرير يسألونك لما نيط به من هذه الزيادة وللمبالغة. ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله
لم يؤته احدا من خلقه. قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن
ادعاء العلم بالغيوب. الا ما شاء الله من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له. ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء ولو كنت اعلمه لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني
السوء. ان انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة. لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون
بهما، ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوف. هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم.
وجعل منها من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله تعالى وجعل لكم من انفسكم ازواجا. زوجها
حواء. ليسكن اليها ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى جزئه او جنسه، وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى
ليناسب. فلما تغشاها أي جامعها. حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل
غالبا من الاذى، او محمولا خفيفا وهو النطفة. فمرت به فاستمرت به أي قامت وقعدت، وقرئ
فمرت بالتخفيف، فاستمرت، وفمارت من المور وهو المجيء والذهاب، او من المرية أي فظنت الحمل وارتابت به.
فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها، وقرئ على البناء للمفعول أي اثقلها حملها. دعوا الله ربهما
لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه. لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة. فلما آتاهما
صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما أي جعل اولادهما له شركاء فيما آتى اولادهما فسموه عبد العزى وعبد

وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله • فتعالى الله عما يشركون ايشركون
ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون • يعني الاصنام وقيل لما حملت حواء اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك
ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرت لآدم فهمّا منه ثم عاد
اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد
الحارث وكان اسمه حارثا في الملائكة فتقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث وامثال ذلك لا يليق بالانبياء
ويحتمل ان يكون الخطاب لآل قصي من قريش فانهم خلقوا من قصي وكان له زوج من جنسه عربية قرشية وطلبا
من الله الولد فاعطاهما اربعة بنين فسمياهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون
لهما ولاعقابهما المقتدين بهما وقرأ نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا فيه غيره او ذوي شرك وهم الشركاء وهم
ضمير الاصنام جيء به على تسميتهم اياها آلهة • ولا يستطيعون لهم نصرا • اي لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون
فيدفعون عنها ما يعتريها • وان تدعوهم • اي المشركين • الى الهدى • الى الاسلام • لا يتبعوكم • وقرأ
نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اي ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم
الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله تعالى • سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون •
وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة في عدم افادة الدعاء من حيث انه مسوى بالثبات على الصمات او لانهم كانوا
يدعونها لحوائجهم فكانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم • ان الذين
تدعون من دون الله • اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة • عباد امثالكم • من حيث انها مملوكة مسخرة
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين • انهم آلهة ويحتمل انهم لما نحتوها بصور الاناسي
قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم
عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال • الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين
يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها • وقرئ ان الذين بتخفيف ان ونصب عبادا على انها نافية
عملت عمل ما الحجازية ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم ههنا وفي القصص والدخان • قل ادعوا شركاءكم
واستعينوا بهم في عداوتي • ثم كيدون • فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروه انتم وشركاؤكم • فلا
تنظرون • فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله تعالى وحفظه • ان وليي الله الذي
نزل الكتاب • القرآن • وهو يتولى الصالحين • اي ومن عادته ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن
انبيائه • والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون • من تمام التعليل
لعدم مبالاته بهم • وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون •
يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه • خذ العفو • اي خذ ما عفا لك
من افعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد او خذ العفو عن المذنبين
او الفضل وما يسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة • وأمر بالعرف • المعروف المستحسن من الافعال
واعرض عن الجاهلين • فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق

المماراة وهي المجادلة يقال ماريت الرجل اماريه مراء اذا جادلته

قوله ويحتمل الى آخره تقديره ان هذا اللفظ في معرض الاستهزاء بهم وسيق على سبيل الفرض والتقدير كانه قيل ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فان ثبت ذلك فلا فضل لهم عليكم فلم جعلتم انفسكم عبيدا وجعلتموها آلهة وارباباً [illegible]

قوله وانما لم يقل آه يعني القياس ان يقع في الاستعمال بعد همزة التسوية واختيارها الفعل [illegible] لكنه عدل عنه [illegible] احداث الدعاء واستمرار الصمت لا احداثه سعدي

قوله وقرئ ان الذين بتخفيف ان ونصب عبادا آه قراءة سعيد بن جبير وخرجها ابن جني على انها نافية عملت عمل ما الحجازية [illegible] والمشهورة تثبته فتناقض القراءتان [illegible] سعدي

قوله فلا تمارهم ولا تكافئهم اي المماراة المجادلة والمكافأة [illegible] جامعة لمكارم الاخلاق [illegible] وفي الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق [illegible] سعدي

قوله يسمع استعاذتك اه المراد بالسماع ظاهره وخصه لمقتضى المقام او القبول والاجابة للدعاء بالاستعاذة وقوله فيحملك يعني المراد من علمه بذلك وهو بكل شيء عليم انه يوفقه له ويحمله عليه كما ان المراد بافعالهم مجازاتهم عليها سهاب

قوله يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه اه اى المداد الاعانة وهي بالتزيين والحمل عليه ونحوه كانهم اه بيان لمعنى المفاعلة الجارية على صدها من واعدنا ونحوه والمراد بالتسهيل تهوين المقاصد عليهم وتهيئة اسبابه وتفسير المعنى واخوان الشياطين يمدون الشياطين بالاتباع والامتثال فيكون الجار متعلقا من هذه تنبيه قال ابو علي في الحجة قرأ نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم والباقون بفتح الياء وضم الميم عامة ما جاء في التنزيل فيما يستحب امددت على افعلت كقوله انما نمدهم من مال وبنين وما كان على خلافه يجيء على مددت كان قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقال ابو زيد مددت القائد بالجيش وامددت القوم بمال ورجال وقال ابو عبيدة يمدونهم في الغي يزينون لهم ويتابعون لهم عليه وهكذا اه يتكلمون بهذا مما يدل على ان الوجه فتح الياء كما ذهب اليه الاكثر ووجه قراءة نافع انه بمنزلة فبشرهم بعذاب اليم انتهى سهاب

قوله قالوا لولا اجتبيتها هلا افتعلتها وانشأتها من قبل نفسك واختلاقك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته قال الكلبي كانوا اذا تأخرت الآيات يسألونه النبي عم الآيات تعنتا فاذا تأخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها الحو هلا اخذتها وانشأتها من عندك سهاب

قوله نزغ الجليل ... استعارة تبعية حيث شبه الاغواء والحث على المعاصي بالنزغ واستعير للاغواء لفظ النزغ ثم اشتق منه ينزغنك ...
قوله ينخسنك منه نخس ... والنخس ... على خلاف ما امرت به ... غضب اى عرض ... ما يعرض للفكر ... سهاب

امرة الوسوسة مانبجماعها ¶ واما ينزغنك من الشيطان نزغ ¶ ينخسنك منه نخس اى وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكرة والنزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه ¶ فاستعذ بالله انه سميع ¶ يسمع استعاذتك ¶ عليم ¶ يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليه او سميع باقوال من آذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومتابعة الشيطان ¶ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان ¶ لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف طيف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره ¶ تذكروا ¶ ما امر الله تعالى به ونهى عنه ¶ فاذا هم مبصرون ¶ بسبب التذكر مواقع الخطأ ومكائد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها والآية تأكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله ¶ واخوانهم يمدونهم ¶ اى واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين ¶ في الغي ¶ بالتزيين والحمل عليه وقرئ يمدونهم من امد ويمادونهم كانهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال ¶ ثم لا يقصرون ¶ لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اى لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له ¶ واذا لم تأتهم بآية ¶ من القرآن او مما اقترحوه ¶ قالوا لولا اجتبيتها ¶ هلا جمعتها تقولا من نفسك كسائر ما تقرأه او هلا طلبتها من الله ¶ قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ¶ لست بمختلق للآيات او لست بمقترح لها ¶ هذا بصائر من ربكم ¶ هذا القرآن بصائر للقلوب بها يبصر الحق ويدرك الصواب ¶ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ¶ سبق تفسيره ¶ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ¶ نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلوة واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف ¶ واذكر ربك في نفسك ¶ عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي ¶ تضرعا وخيفة ¶ متضرعا وخائفا ¶ ودون الجهر من القول ¶ ومتكلما كلاما فوق السر ودون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص ¶ بالغدو والآصال ¶ باوقات الغدو والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر آصل اذا دخل في الاصيل وهو مطابق للغدو ¶ ولا تكن من الغافلين ¶ عن ذكر الله ¶ ان الذين عند ربك ¶ يعني ملائكة الملأ الاعلى ¶ لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه ¶ وينزهونه ¶ وله يسجدون ¶ ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي عم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عم من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة

سورة الانفال مدنية وهي خمس وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال • اى عن الغنائم يعنى حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضل
كما سمى به ما شرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه • قل الانفال لله والرسول • اى امرها
مختص بهما يقسمها الرسول على ما يامره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين فى غنائم بدر انها
كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله ع م لمن كان له غناء ان ينفله
فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المال قليلا
فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها فنزلت
فقسمها رسول الله ع م بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفى بما وعده وهو قول الشافعى
وعن سعد بن ابى وقاص رض قال لما كان يوم بدر قتل اخى عمير وقتلت به سعيد بن العاص واخذت
سيفه فاتيت به رسول الله ع م واستوهبته منه فقال ليس هذا لى ولا لك اطرحه فى القبض فطرحته
وبى ما لا يعلمه الا الله من قتل اخى واخذ سلبى فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال
فقال لى رسول الله ع م سالتنى السيف وليس لى وانه قد صار لى فاذهب فخذه وقرئ يسألونك علنفال
بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها ويسألونك الانفال اى يسألك
الشبان ما شرطت لهم • فاتقوا الله • فى الاختلاف والمشاجرة • واصلحوا ذات بينكم •
الحال التى بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله ورسوله و
اطيعوا الله ورسوله • فيه • ان كنتم مؤمنين • فان الايمان يقتضى ذلك او ان كنتم كاملى الايمان
فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصى واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان
انما المؤمنون • اى الكاملون فى الايمان • الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم • فزعت لذكره استعظاما
له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه وقرئ
وجلت بالفتح وهى لغة وفرقت اى خافت • واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا • لزيادة المؤمن به
او لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة
وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه • وعلى ربهم يتوكلون • يفوضون اليه امورهم ولا
يخشون ولا يرجون الا اياه • الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون
حقا • لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن
افعال الجوارح التى هى العيار عليها الصلوة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكد
كقوله هو عبد الله حقا • لهم درجات عند ربهم • كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها
باعمالهم • ومغفرة • لما فرط منهم • ورزق كريم • اعد لهم فى الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهى
امده • كما اخرجك ربك من بيتك بالحق • خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال فى كراهتهم
اياها كحال اخراجك للحرب فى كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر فى قوله لله والرسول
اى الانفال ثبتت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك يعنى المدينة

لانها مهاجره ومسكنه او بيته فهامع كراهتهم • وان فريقا من المؤمنين لكارهون • فى موقع الحال
اى اخرجك فى حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون
راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبرائيل رسول الله
فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل
فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها
ابدا وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل ذلك بثلث ان ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم
حلق بها ولم يبق بيت بمكة الا اصابه شئ منها فحدثت بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال اما
ترضى رجالهم ان يتنبؤا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت
العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما فى السنة وكان رسول الله بوادى ذفران فنزل جبرائيل عليه السلام
بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال
لنتأهب له انا خرجنا للعير ورد عليهم وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل
فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن
عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد
ابن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله
ثم قال اشيروا على ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة
انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن
معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به
هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت
فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد
وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما
تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله
قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكانى انظر الى مصارع القوم وقيل انه لما فرغ من بدر
قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو فى وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال لان الله وعدك
احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك ذكره بعضهم قوله • يجادلونك فى الحق • فى ايثارك الجهاد
باظهار الحق لا بثارهم تلقى العير عليه • بعدما تبين • انهم ينصرون اينما توجهوا باعلام
الرسول • كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون • اى يكرهون القتال لكراهة من يساق الى الموت
وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روى انهم كانوا رجالة وما كان
فيهم الا فارسان وفيه ايماء الى ان مجادلتهم كان لفرط فزعهم ورعبهم • واذ يعدكم الله احدى الطائفتين

قوله وذلك جملة كالمبينة للاولى وان دخلت الواو لان الكراهة ما سبق اى الاخراج فى حال الكراهة لان عير قريش اه طيبى • سعدى •

قوله النجاء النجاء واللام فيها للجنس طيبى النجا مصدر ... النجاك النجاك ... سعدى

قوله ثم حلق بها اى رمى بها الى فوق • سعدى •

قوله فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ... الكلام فى اتباع مراد رسول الله • سعدى •

قوله الى عدن ابين عدن ابين مدينة ... سعدى

قوله فتخوف ... سعد بن عبادة ... والله اعلم • سعدى •

قوله دهمه الدهم ... سهاب

قوله لو استعرضت بنا ... البحر ... سعدى

قوله ان تلقى بنا ... للتعدية او للمصاحبة • سعدى

قوله لا يصلح اى لا يصح هذا الراى وهو قوله عليك بالعير طيبى سعدى

قوله ذكره بعضهم ... سعدى

قوله يجادلونك ... سهاب

على اضمار اذكروا واحدى الطائفتين ثانى مفعولى يعدكم وقد ابدل عنها انها لكم بدل الاشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعنى العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعُددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها فى هذه الحال او باوامره للملائكة بالامداد وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين ويستاصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل اى فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثانى لبيان الداعى الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكروا واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اى رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم انى ممدكم باننى ممدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول بالف من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من اردفته اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعضا او انفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اى متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم وقرئ مردّفين بكسر الراء وضمها واصله مرتدفين بمعنى مترادفين فادغمت التاء فى الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ بآلاف ليوافق ما فى سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف فى مقاتلتهم وقد روى اخبار تدل عليها وما جعله الله اى الامداد الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لا تاثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تيأسوا منه لفقدها اذ يغشيكم النعاس بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما فى عند الله من معنى الفعل او بجعل او باضمار اذكروا وقرأ نافع بالتخفيف من اغشيته الشئ اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع امنة منه امنا من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فتكون

قوله او متعلق بقوله ليحق الحق فان قلت قوله تعالى ليحق مستقبل لكونه منصوبا باضمار ان واذ ظرف لما مضى فكيف يعمل المستقبل فى الماضى قلت ذهب قوم من النحاة منهم ابن مالك الى ان اذ يكون ظرفا لما يستقبل من الزمان بمعنى اذا واستدلوا بقوله تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم وبآيات اخر وعلى هذا الكلام يبتنى عليه • سعدى •

قوله فقال ابو بكر يا نبى الله آه فعلى هذا يكون الكلام من قبيل الواو المعقب عطف الجمع • سعدى •

قوله متبعين الاتباع الالحاق والالحاق وهذا يتعدى الى اثنين ومنه الاتباع فى الكلام نحو حسن بسن واتبعه جعله تابعا واتبعه لحقه ويفيد ظرفية تابع العادة • سعدى •

زده بدل ثان من اذ يعدكم آه وهذا بناء على جواز تعدد البدل والنعمة الثالثة ان الخوف كان يمنعهم النوم فلما طمن الله قلوبهم نعسوا ولذا قال ابن عباس النعاس فى القتال امنة من الله وفى الصلاة وسوسة من الشيطان سهاب

بمعناه اللغوى وهو جعل الغير آمنا فيكون مصدرا منه وهو بعيد فى اللغة كما قاله النحرير بناء على انه مصدر المزيد بحذف الزوائد سهاب

على طريقة حذف الزوائد قال الشارح وهو بعيد فى اللغة سعدى

مستتبع معناه بدل عليه لفظا

قوله واستغاثتهم آه الاستغاثة طلب الغوث وهو التخليص من الشدة والنقمة والعون وهو متعد بنفسه ولم يقع فى القرآن الا كذلك وقد يتعدى بالحرف كقوله حتى استغاث بماء لا رشاء له من الاباطح فى حافاته البرك وكذا استعمله سيبويه فلا وجه لتخطئة ابن مالك للنحاة فى قولهم المستغاث له او به او من اجله ولا محيص بمعنى لا خلاص واى حرف نداء والعصابة كالعصبة الجماعة من الناس وسقوط ردائه صلى الله عليه وسلم من توجهه فى الدعاء والنجز ابه له والمناشدة الطلب والحديث كلام ابى بكر آه اخرجه مسلم والترمذى سهاب

قوله متبعين المؤمنين آه الارداف الاتباع والاركاب وراءك وقال الزجاج اردفت الرجل اذا جئت بعده ويقال ردفه واردفه بمعنى وهو ان يركبه او يجئ خلفه وقيل بينهما فرق فردفت الرجل ركبت خلفه واردفته اركبته خلفى وقال شمر ردفت واردفت اذا فعلت ذلك فاذا فعلته بغيرك فاردفت لا غير هذا محصل كلام اللغويين فيه ومحصل كلام الزمخشرى هنا على تطويل فيه وتشويش ان اتبع مشددا يتعدى الى واحد واتبع مخففا يتعدى الى اثنين بمعنى الالحاق وان نقل فى التاج انه يكون بمعنى الحاق متعديا لواحد ايضا واردف اتبع بمعناه ومفعولا اتبع محذوف ومفعولا اتبع محذوفا فبقى رابع فيه المعنى وتفصيله فقول المص اولا متبعين المؤمنين بالتشديد وقوله ثانيا او متبعين بعضهم بعضا بالتخفيف وذكر فيه على تعديه لواحد احتمالين فى موصوفه ومفعوله فاما ان يكون جملة الملائكة ومفعوله المقدر المؤمنين والمعنى اتبعا الملائكة المؤمنين اى جاؤا خلفهم او موصوفه بعض الملائكة ومفعوله بعضا آخر والمعنى اتبع بعض الملائكة بعضا منهم كرسلهم واشار الى ان المعنيين على التعدية لواحد بمعنى اتبع المشدد بقوله من اردفته اذا جئت بعده ثم ذكر ما على تعديه لمفعولين وكونه بمعنى متبعين المخفف ثلاث معان على انه صفة الملائكة كلهم ومفعولاه بعضهم بعضا من تنزيل المتكبر بان يكونوا حملوا بعضهم تبع بعض او ان يجعل له الاول بعضهم والثانى المؤمنين اى اتبعوا بعضهم المؤمنين فحملوا بعضا منهم خلفهم او مفعولاه انفسهم والمؤمنين اى اتبعوا انفسهم وحملتهم المؤمنين فجعلوا انفسهم خلفهم فالاحتمالات خمسة والمقادير كما عرفت هذا التحقيق مراد المص لا ما ذكره الا غير سهاب

قوله مردفين بفتح الدال اى متبعين او متبعين الاول بالتشديد متعد لواحد والثانى بالتخفيف متعد لاثنين دونها بصيغة المفعول بمعنى على الاول مقدمة الجيش لانها متبعة والمتبع لهم المؤمنون وعلى الثانى ساقة لانهم متبعون اى جاعلون انفسهم تابعين لهم

قوله وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها آه اصله على هذه القراءة مرتدفين فابدلت التاء دالا لقرب مخرجها وادغمت فى مثلها ويجوز فى رائه ثلث حركات الفتح وهى القراءة التى حكاها الخليل عن بعض المكيين ونقل حركة التاء او للتخفيف والكسر على اصل التقاء الساكنين او لاتباع الدال والضم لاتباع الميم والكلام فى ذكره ما نقل عن الخليل انه القراءة بالفتح والاخرين بحسب العربية كما جوز كسر الميم ايضا فلو ذكر المص الفتح كان اولى ولم يذكر فى جمع ... الا ردفا بمعنى ركوب احدهم خلف آخر كما فى بعض التفاسير ... ابا عبيد انكره وايده بعضهم سهاب

فعل المغشي وان جعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشيهم فكانه حصلت له امنة من الله لولاها لم يغشهم كقوله يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود • وقرئ امنة كرحمة وهي لغة • وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة • ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة لانه من تخييله او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله تعالى وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة • وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بكم • ويثبت به الاقدام اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة • اذ يوحي ربك بدل ثالث او متعلق بيثبت • الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه • فثبتوا الذين امنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله • سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب • كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سالقي الى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا • فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح او الرؤوس • واضربوا منهم كل بنان اصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم • ذلك اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين قبل • بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق الاخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب • ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب • تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الاخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا • ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه • فذوقوه • او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون الفاء عاطفة • وان للكافرين عذاب النار • عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الاخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الاجل او الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف • يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف وانتصابه على الحال • فلا تولوهم الادبار • بالانهزام فضلا ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة لكنها مخصوصة بقوله ان يكن منكم عشرون صابرون الاية ويجوز ان ينتصب زحفا حالا من الفاعل والمفعول اي اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر الفا • ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال • يريد الكر بعد الفر

بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكائد الحرب • او متحيزا الى فئة • او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روي ان ابن عمر رضي الله عنهما كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصابهما على الحال والا لغو لا عمل لها او الاستثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز • فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير • هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله الان خفف الله عنكم الاية وقيل الاية مخصوصة باهل بدر والحاضرين معه في الحرب • فلم تقتلوهم بقوتكم • ولكن الله قتلهم • بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم فقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم • وما رميت • يا محمد رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه • اذ رميت • اي اتيت بصورة الرمي • ولكن الله رمى • اتى بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب كنانة بن ابي الحقيق على فراشه والجمهور على الاول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين • وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا • ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الايات • ان الله سميع • لاستغاثتهم ودعائهم • عليم • بنياتهم واحوالهم • ذلكم • اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اي المقصود او الامر ذلكم وقوله • وان الله موهن كيد الكافرين • معطوف عليه اي المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف • ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح • خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين • وان تنتهوا • عن الكفر ومعاداة الرسول • فهو خير لكم • لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين • وان تعودوا • لمحاربته • نعد • لنصره • ولن تغني • ولن تدفع • عنكم فئتكم • جماعتكم • شيئا • من الاغناء او المضار • ولو كثرت • فئتكم • وان الله مع المؤمنين • بالنصر والمعونة وقرا نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الاية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او تهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم ويؤيد ذلك • يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه

اي ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة
والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي
دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا
سمعنا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكأنهم
لا يسمعون رأسا ان شر الدواب عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهائم الصم عن الحق
البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله
ولو علم الله فيهم خيرا سعادة كتبت لهم او انتفاعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد
علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون
لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك ونؤمن
بك والمعنى ولو اسمعهم كلام قصي يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم
وحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروي انه عم مر على ابي وهو يصلي فدعاه
فعجل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا
لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل
ان دعاءه كان لامر لا يحتمل التأخير وللمصلي ان يقطع الصلاة لمثله وظاهر الحديث يناسب الاول
لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حياة القلب والجهل موته قال لا تعجبن الجهول حلته
فذاك ميت وثوبه كفن او مما يورثكم الحياة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال
او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند
ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة
الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت وغيره او تصوير وتخييل لتملكه
على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين
الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المر بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل
مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم على اعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف
وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان
اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه
لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا
للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله حتى
اذا جن الظلام واختلط جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة من

قرأ لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم
فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين
للتبيين وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب
واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب
للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس
كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم فآواكم الى المدينة او جعل لكم مأوى
تتحصنون به عن اعاديكم وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر
ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا
الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في الغنائم
روي انه عم حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان
يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحاء من ارض الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا
ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل
ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت
الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا
حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك
فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال
ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عم يجزيك الثلث
ان تتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه
اياه وتخونوا اماناتكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو
وانتم تعلمون انكم تخونون او وانتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة لانهم سبب الوقوع في الاثم والعقاب او محنة من الله ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة
كابي لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضى الله عليهم وراعى حدوده فيهم فانيطوا هممكم بما
يؤديكم اليه يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين
الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات
او نجاة عما تحذرون في الدارين او ظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتى سطع
الفرقان اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنكم و
قيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرها
الله لهم والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان
وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك الذين كفروا

تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر
اذ يمكرون بك • ليثبتوك • بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته لا حراك به ولا براح
وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات وليقيدوك • او يقتلوك • بسيوفهم • او يخرجوك •
من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومبايعتهم فرقوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في
امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني
رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه الطعام
والشراب منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال
هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الراي يفسد قوما
غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة
واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه
فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رايه فاتى جبرائيل واخبره الخبر وامره بالهجرة فبيت عليا على مضجعه
وخرج مع ابي بكر الى الغار • ويمكرون ويمكر الله • برد مكرهم عليهم او بمجازاتهم او بمعاملة الماكرين معهم
بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا • والله خير الماكرين • اذ لا يؤبه بمكرهم
دون مكره واسناد امثال هذا انما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم
واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا • هو قول النضر بن الحارث واسناده الى الجميع
اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصهم او قول الذين ائتمروا في امره وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو
استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سوره
مع انفتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان • ان هذا الا اساطير الاولين • ما سطره الاولون
من القصص • واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم • هذا ايضا من كلام ذلك القائل ابلغ في الجحود روي انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال
له النبي عم ويلك انه كلام الله تعالى فقال ذلك والمعنى ان كان القرآن حقا منزلا فامطر الحجارة علينا عقوبة
على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرئ الحق
بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي عم
وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير • وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون • بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم واللام
لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي عم بين اظهرهم خارج عن عادته تعالى غير مستقيم
في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا
لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون • وما لهم الا يعذبهم الله • وما لهم مما يمنع
تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون • وهم يصدون عن المسجد الحرام • وحالهم ذلك ومن صدهم

صدهم عن الجهاد رسول الله عم والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية • وما كانوا اولياءه • مستحقين ولاية
امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء • ان اولياؤه
الا المتقون • من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله تعالى • ولكن اكثرهم لا يعلمون • ان لا ولاية
لهم عليه كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلة العدم • وما كان صلاتهم عند البيت
اي دعاؤهم او ما يسمونه صلاة او ما يضعون موضعها • الا مكاء • صفيرا فعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ
بالقصر كالبكا • وتصدية • تصفيقا تفعلة من الصدى او من الصد على ابدال احد حرفي التضعيف بالياء وقرئ
صلاتهم بالنصب على انه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب او عدم ولايتهم للمسجد
فانها لا تليق بمن هذه صلاته روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون
فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي عم ان يصلي يخلطون عليه ويرون انهم يصلون ايضا
فذوقوا العذاب • يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود ائتنا
بعذاب • بما كنتم تكفرون • اعتقادا وعملا • ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله •
نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او في ابي سفيان
استاجر ليوم احد الفين من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية او في اصحاب العير فانه
لما اصيبت قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد عم لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله
دينه واتباع رسوله • فسينفقونها • بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر
والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول لبيان
غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد • ثم تكون عليهم حسرة • ندما وغما لفواتها من غير
مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة • ثم يغلبون • آخر الامر وان كان الحرب
سجالا قبل ذلك • والذين كفروا • اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذ اسلم بعضهم • الى جهنم يحشرون •
يساقون • ليميز الله الخبيث من الطيب • الكافر من المؤمن او الفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون
او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله عم مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة
بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز • ويجعل
الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا • فيجمعه ويضم بعضه على بعض حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم
او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كمال الكانزين • فيجعله في جهنم اولئك • اشارة الى
الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفقين • هم الخاسرون • الكاملون في الخسران لانهم خسروا
انفسهم واموالهم • قل للذين كفروا • يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم • ان ينتهوا • عن معاداة
الرسول بالدخول في الاسلام • يغفر لهم ما قد سلف • من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خطابهم ويغفر
على البناء للفاعل وهو الله تعالى • وان يعودوا • الى قتاله • فقد مضت سنة الاولين •
الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك • وقاتلوهم

قوله وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين في الجواب الشرط قالوا
فقد مضت سنة الاولين لا يصلح ذلك على ظاهره بل ذلك دليل على الجواب والتقدير
وان يعودوا انتقمنا منهم واهلكناهم فقد مضت سنة الاولين سعدي

قوله فاعلموا أن الله مولاكم الأحرى في الفصاحة أن يكون مولاكم خبر أن ويجوز أن يكون عطف بيان والجملة بعده خبر أن والمخصوص بالمدح محذوف أي الله أو هو [illegible] سعدي

قوله واعلموا أنما غنمتم الظاهر أن ما موصولة بمعنى الذي وهي اسم أن وكتبت أن متصلة بها وكان القياس أن تكتب مفصولة لكن الكتاب [illegible] سعدي

[illegible] شرطية منصوبة بغنمتم واسم أن ضمير الشأن محذوف وحذف هذا الضمير مع أن المشددة مخصوص عند سيبويه بالشعر سعدي

قوله أي الذي أخذتموه من الكفار قهرا [illegible]

حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله وتضمحل عنهم الأديان الباطلة فإن انتهوا
عن الكفر فإن الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه وإسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى
فإن الله بما تعملون من الجهاد والدعوة إلى الإسلام والإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان بصير يجازيكم ويكون تعليقه
بانتهائهم دلالة على أنه كما يستدعي إثابتهم للمباشرة يستدعي إثابة مقاتليهم للتسبب وإن تولوا ولم ينتهوا
فاعلموا أن الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير
لا يغلب من نصره واعلموا أنما غنمتم أي الذي أخذتموه من الكفار قهرا من شيء مما يقع عليه
اسم الشيء حتى الخيط فأن لله خمسه مبتدأ خبره محذوف أي فثابت أن لله خمسه وقرئ فإن بالكسر والجمهور
على أن ذكر الله تعالى للتعظيم كما في قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وأن المراد قسم الخمس على الخمسة
المعطوفين وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكأنه قال فأن لله خمسه يصرف إلى
هؤلاء الأخصين به وحكمه بعد باق غير أن سهم الرسول يصرف إلى ما كان يصرفه إليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان
وقيل إلى الإمام وقيل إلى الأصناف الأربعة وقال أبو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار الكل
مصروفا إلى الثلاثة الباقية وعن مالك الأمر فيه مفوض إلى رأي الإمام يصرفه إلى ما يراه أهم وذهب أبو العالية
إلى ظاهر الآية وقال يقسم ستة أقسام ويصرف سهم الله تعالى إلى الكعبة لما روي أنه عم كان يأخذ منه قبضة فيجعلها
للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم إلى سهم الرسول وذو القربى بنو هاشم
وبنو المطلب لما روي أنه عم قسم سهم ذوي القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء إخوتك بنو هاشم
لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم أرأيت إخواننا من بني المطلب أعطيتهم وحرمتنا وإنما نحن وهم
بمنزلة فقال عم إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام وشبك بين أصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل
جميع قريش الغني والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى
والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والآية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع
بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة إن كنتم آمنتم بالله
متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا أي إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه إليهم واقتنعوا
بالأخماس الأربعة الباقية فإن العلم العملي إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد لأنه مقصود بالعرض والمقصود
بالذات هو العمل وما أنزلنا على عبدنا محمد من الآيات والملائكة والنصر وقرئ عُبُدنا بضمتين أي الرسول والمؤمنين
يوم الفرقان يوم بدر فإنه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله
على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والإمداد بالملائكة إذ أنتم بالعدوة الدنيا
بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلاث شط الوادي وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو
قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة تأنيث الأقصى وكان قياسه قلب
الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الأصل كالقود وهو أكثر استعمالا من القصيا
والركب أي العير أو قوادها أسفل منكم في مكان أسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب على

قوله وهم بالعدوة القصوى الأحسن أن يكون وهم والركب معطوفان على أنتم فيهما مبتدأان [illegible] ويحتمل أن يكون الواو فيهما للحال [illegible] سعدي

الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب
وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على أن لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم وضعف شأن المسلمين
والتياث أمرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فإن العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ
فيها الأرجل ولا يمشى فيها إلا بتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم
لاختلفتم في الميعاد أي لو تواعدتم أنتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم أنتم في الميعاد
هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ليتحققوا أن ما اتفق لهم من الفتح ليس إلا صنعا من الله تعالى خارقا
للعادة فيزدادوا إيمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضي الله أمرا كان
مفعولا حقيقا بأن يفعل وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة بدل منه أو متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن
حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فإن وقعة بدر من الآيات الواضحة أو ليصدر كفر من كفر وإيمان من
آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والإسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف
للهلاك والحياة أو من هذا حاله في علم الله تعالى وقضائه وقرئ ليهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع و
أبو بكر ويعقوب من حيي بفك الإدغام للحمل على المستقبل وإن الله لسميع عليم بكفر من
كفر وعقابه وإيمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الأمرين على القول والاعتقاد
إذ يريكهم الله في منامك قليلا مقدر باذكر أو بدل ثان من يوم الفرقان أو متعلق بعليم أي يعلم المصالح
إذ يقللهم في عينك في رؤياك وهو أن تخبر به أصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم
ولو أراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الأمر في أمر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار
ولكن الله سلم أنعم بالسلامة من الفشل والتنازع إنه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغير
أحوالها وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا الضميران مفعولا يرى وقليلا حال من الثاني وإنما قللهم
في أعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي لمن إلى جنبه أتراهم سبعين فقال أراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا
لرؤيا الرسول ويقللكم في أعينهم حتى قال أبو جهل إن محمدا وأصحابه أكلة جزور وقللهم في أعينهم قبل
التحام القتال ليجترؤوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم
وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم آيات تلك الواقعة فإن البصر وإن كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا
الوجه ولا إلى هذا الحد وإنما يتصور ذلك بصد الأبصار عن إبصار بعض دون بعض مع التساوي
في الشروط ليقضي الله أمرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به أو لأن المراد بالأمر ثم
الالتقاء على الوجه المحكي وههنا إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وحزبه وإلى الله ترجع الأمور
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة حاربتم جماعة ولم يصفها لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار
واللقاء مما غلب في القتال فاثبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين
بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على أن العبد

قوله للقائهم الظاهر [illegible] للتوقيت سعدي

ينبغي أن لا يشغله شيء عن ذكر الله وأن يلتجئ إليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقاً بأن
لطفه لا ينفك عنه في شيء من الأحوال. وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم
ببدر وأحد فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ وتذهب ريحكم بالجزم والريح
مستعارة للدولة من حيث إنها في تمشي أمرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها
الحقيقة فإن النصرة لا تكون إلا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور
واصبروا إن الله مع الصابرين بالكلاءة والنصرة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
يعني أهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطراً فخراً وأشراً ورئاء الناس ليثنوا عليهم
بالشجاعة والسماحة وذلك أنهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول أبي سفيان أن ارجعوا
فقد سلمت عيركم فقال أبو جهل لا والله حتى نقدم بدراً ونشرب بها الخمور وتعزف علينا
القينات ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوائح
فنهى المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرائين وأمرهم بأن يكونوا أهل تقوى وإخلاص من حيث
إن النهي عن الشيء أمر بضده ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطراً إن جعل مصدراً
في موضع الحال وكذا إن جعل مفعولاً له لكن على تأويل المصدر والله بما يعملون محيط فيجازيكم عليه
وإذ زين لهم الشيطان مقدر باذكر أعمالهم في معاداة الرسول وغيرها بأن وسوس إليهم وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم مقالة نفسانية والمعنى أنه ألقى في روعهم وخيل إليهم
أنهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم وأوهمهم أن اتباعهم إياه فيما يظنون
أنها قربات مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر أهدى الفئتين وأفضل الدينين ولكم خبر لا غالب
أو صفته وليس صلته وإلا لانتصب كقولك لا ضارباً زيداً عندنا فلما تراءت الفئتان أي
تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى أي بطل كيده وعاد ما خيل إليهم أنه مجيرهم
سبب هلاكهم وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله أي تبرأ منهم وخاف عليهم
وأيس من حالهم لما رأى إمداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت
ما بينهم وبين كنانة من الإحنة وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم إبليس بصورة سراقة بن مالك الكناني
وقال لا غالب لكم اليوم وإني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحارث
ابن هشام فقال له إلى أين أتخذلنا في هذه الحالة فقال إني أرى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث
وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما
شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما أسلموا علموا أنه الشيطان وعلى هذا يحتمل أن يكون
معنى قوله إني أخاف الله إني أخافه أن يصيبني بمكروه من الملائكة أو يهلكني ويكون الوقت هو الوقت
الموعود إذ رأى فيه ما لم ير قبله والأول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر والله شديد العقاب
يجوز أن يكون من كلامه وأن يكون مستأنفاً إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين

والذين لم يطمئنوا بالإيمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين
غر هؤلاء يعنون المؤمنين دينهم حتى تعرضوا لما لا يدي لهم به فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر إلى
زهاء ألف ومن يتوكل على الله جواب لهم فإن الله عزيز غالب لا يذل من استجار به وإن قل حكيم
يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن إدراكه ولو ترى ولو رأيت فإن لو تجعل المضارع
ماضياً عكس إن إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر وإذ ظرف ترى والمفعول محذوف أي ولو ترى الكفرة
أو حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز أن يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ
خبره يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير عن الواو وهو على الأول حال منهم
أو من الملائكة أو منهما لاشتماله على الضميرين وأدبارهم ظهورهم أو أستاههم ولعل المراد تعميم الضرب أي
يضربون ما أقبل منهم وما أدبر وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون بإضمار القول أي ويقولون
ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب
لو محذوف لتفظيع الأمر وتهويله ذلك أي الضرب والعذاب بما قدمت أيديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي
وهو خبر لذلك وأن الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما للدلالة على أن سببيته مقيدة بانضمامه إليه
إذ لولاه لأمكن أن يعذبهم بغير ذنوبهم لا أن لا يعذبهم بذنوبهم فإن ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعاً ولا عقلاً
حتى ينتهض نفي الظلم سبباً للتعذيب وظلام للتكثير لأجل العبيد كدأب آل فرعون أي دأب هؤلاء مثل دأب
آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه أي داموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله
تفسير لدأبهم فأخذهم الله بذنوبهم كما أخذ هؤلاء إن الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء ذلك إشارة
إلى ما حل بهم بأن الله بسبب أن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم مبدلاً إياها بالنقمة حتى يغيروا ما
بأنفسهم يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة
الرسول ومن تبعه منهم والسعي في إراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها إلى غير ذلك مما أحدثوه بعد
المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما أنعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جري عادته
على تغييره متى يغيروا حالهم وأصل يك يكون فحذفت الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون
لشبهه بالحروف اللينة تخفيفاً وأن الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون و
الذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون تكرير للتأكيد ولما نيط به من
الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما أخذ به آل فرعون وقيل الأول لتشبيه الكفر والأخذ به والثاني
لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم وكل من الفرق المكذبة أو من غرقى القبط وقتلى قريش
كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي إن شر الدواب عند الله الذين كفروا أصروا ورسخوا فيه
فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم إيمان ولعله إخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بأنهم لا يؤمنون
والفاء للعطف والتنبيه على أن تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف وقوله الذين عاهدت
منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة

قوله كعب بن الاشرف في البحر قال البغوي ... انه كعب بن الاشرف اخطأ ... وهم بل الحق انه كعب بن اسد كان كافر سيد بني قريظة انتهى لم اجده في معالم التنزيل سعدي

عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالؤا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤهم عليه يوم
الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة
او المحاربة وهم لا يتقون سبة الغدر ومغبته او لا يتقون الله فيه او نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم
فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم ففرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم
والنكاية فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ فشرذ بالذال المعجمة وكانه
مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء لعلهم يذكرون
لعل المشردين يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بامارات تلوح لك فانبذ
اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم الحرب فانه يكون
خيانة منك او على سواء في الخوف او العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه الاول اي ثابتا
على طريق سوي او منه او من المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقوله ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ
والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستيناف ولا تحسبن خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله
الذين كفروا سبقوا مفعولاه وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من
خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية
كالموصول فلا تحذف او على ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر وان لا
صلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مفلتين والاظهر انه تعليل للنهي اي لا تحسبنهم سبقوا
فافلتوا لانهم لا يفوتون الله او لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الا انه تعليل
على سبيل الاستيناف ولعل الآية ازاحة لما يحذر به من نبذ العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت
من فل المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لناقضي العهد او للكفار ما استطعتم من قوة
من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الا ان القوة الرمي
قالها ثلثا ولعله عليه السلام خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال
بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة او جمع ربيط كفصيل وفصال
وقرئ ربط بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة
ترهبون به تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالتشديد والضمير لما استطعتم او للاعداد عدو
الله وعدوكم يعني كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون
وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا من شيء في
سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه
الجناح وقد يعدى باللام والى للسلم للصلح او الاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر فاجنح لها
وعاهد معهم وتأنيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه قال السلم تأخذ منها ما رضيت به
والحرب يكفيك من انفاسها جرع وقرئ فاجنح بالضم وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا

خداعا فيه فان الله يعصمك من مكرهم ويحيقه بهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والآية
مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف وان يريدوا ان يخدعوك فان
حسبك الله فان محسبك الله وكافيك قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب
وتشبعوا هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة
في ادنى شيء والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا
من معجزاته صلى الله عليه وسلم وبيانه لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي تناهى عداوتهم الى حد
لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف
بينهم بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصى
عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الآية في الاوس والخزرج كان بينهم احن
لا امد لها ووقايع هلكت فيها ساداتهم فانساهم الله ذلك والف بينهم بالاسلام حتى تصافوا و
صاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين اما في محل النصب
على المفعول معه كقوله اذا كانت الهيجاء واشتجر القنا فحسبك والضحاك سيف مهند او الجر عطفا
على المكني عند الكوفيين او الرفع عطفا على اسم الله اي كفاك الله والمؤمنون والآية نزلت بالبيداء
في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي فنزلت ولذلك
قال ابن عباس نزلت في اسلامه يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في حثهم عليه واصله
الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت وقرئ حرص من الحرص ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد
للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله وتأييده وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في الاثنين
ووافقهم البصريان في وان يكن منكم مائة بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر
لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قتلوا او قتلوا ولا يستحقون من الله الا
الهوان والخذلان الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم
وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف
عنهم وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف
البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم
وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان لنبي وقرئ
للنبي على العهد ان يكون له اسرى وقرأ البصريان بالتاء حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه
حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة
وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله يريد الآخرة

والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة او سبب نيل الآخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بجر الآخرة على اضمار
المضاف كقوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه
حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين
وخير بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روي انه عم اتي يوم بدر بسبعين
اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر رض قومك واهلك استبقهم
لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك فقال عمر رض اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر
وان الله اغناك عن الفداء مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما فلنضرب اعناقهم فلم يهو
ذلك رسول الله وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال
حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه فاخذوا الفداء
فنزلت فدخل عمر رض على رسول الله فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت
والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة
لشجرة قريبة منه والآية دليل على ان الانبياء يجتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه
لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده
او ان لا يعذب اهل بدر او قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه او ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم
لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم روي انه عم قال لو نزل العذاب لما نجا منه
غير عمر وسعد بن معاذ رض وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من
جملة الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم فنزلت والفاء للتسبيب والسبب محذوف تقديره ابحت لكم الغنائم
فكلوا وبنحوه تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة حلالا حال من المغنوم او صفة للمصدر
اي اكلا حلالا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة او حرمتها على الاولين ولذلك
وصفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرأ ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا
ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روي انها نزلت في العباس كلفه رسول الله عم
ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا
ما بقيت فقال عم فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني
في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك
قال اخبرني به ربي قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه
احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون
عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا

انتظر المغفرة من ربكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا يعني الاسرى خيانتك
نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم اي فامكنك
منهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا
هم المهاجرون هاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله وجاهدوا باموالهم فصرفوها في الكراع والسلاح
وانفقوها على المحاويج وانفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين آووا ونصروا هم الانصار
آووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث
وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا
اي من توليهم في الميراث وقرأ حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كأنه
بتوليه صاحبه يزاول عملا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر فوجب عليكم ان تنصروهم
على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم والله
بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث والموازرة وهو بمفهومه يدل على منع التوارث
والموازرة بينهم وبين المسلمين الا تفعلوه ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض
حتى في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة وهي
ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرئ كثير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان
الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة
الحق ووعد لهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه ثم الحق بهم في الامر
من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك
منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث
من الاجانب في كتاب الله في حكمه او في اللوح او في القرآن واستدل به على توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم
من المواريث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا عن النبي عم
من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل
منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حياته

سورة براءة مدنية

وقيل الا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم وهي آخر ما نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمقشقشة
والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة
والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقشة من النفاق وهي التبري منه والبحث
عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم وآيها
مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان

وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او اية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه
قصة الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في
انهما سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله براءة من الله ورسوله
اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصصها
بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله
بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على
انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول فانهما برئا منها وذلك
انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا اناسا منهم بني ضمرة وبني كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين وامهل
المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤوا فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي القعدة
وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول
وعشر من ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا راكب العضباء
ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضي الله عنه اميرا على الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر رضي الله عنه فقال لا يؤدي
عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مأمور
قال مأمور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال
يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب
البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل
ذي عهد عهده ولعل قوله لا يؤدي عني الا رجل مني ليس على العموم فانه صلى الله عليه وسلم بعث لان يؤدي عنه كثير لم يكونوا
من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه
في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه
وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة واذان من الله ورسوله
الى الناس اي اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين يوم الحج
الاكبر يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روي انه صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر
عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر
لان العمرة تسمى الحج الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال او لان
ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب او لانه ظهر فيه عز المسلمين
وذل المشركين ان الله اي بان الله بريء من المشركين اي من عهودهم ورسوله عطف على
المستكن في بريء او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا
على اسم ان او لان الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذه
اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين فان تبتم من الكفر والغدر فهو

فالتوب خير لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله
لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الاخرة الا الذين عاهدتم
من المشركين استثناء من المشركين او استدراك وكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين
عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوه او لم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط ولم
يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين
ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ انقضى واصل
الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه من سلخ الشاة الاشهر الحرم التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها
وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا مخل بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة
الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها فاقتلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل او حرم
وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام
واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر لئلا يتبسطوا في البلاد وانتصابه على الظرف فان تابوا عن الشرك
بالايمان واقاموا الصلوة واتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا
تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله ان الله
غفور رحيم تعليل للامر اي فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعد لهم الثواب
بالتوبة وان احد من المشركين المأمور بالتعرض لهم استجارك استأمنك وطلب منك جوارك
فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه مأمنه موضع
امنه ان لم يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل ذلك الامر
او الامان بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون
ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد
لان يكون لهم عهد ولا ينكثوا مع وغرة صدورهم او لان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه و
خبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف له
او ليكون وكيف على الاخيرين حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا فتبيين الا الذين عاهدتم عند
المسجد الحرام هم المستثنون قبل ومحله النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان
الاستثناء منقطع اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم
اي فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم غير انه
مطلق وهذا مقيد وما تحتمل الشرطية والمصدرية ان الله يحب المتقين سبق بيانه كيف
تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله
وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب اي فكيف مات وان يظهروا
عليكم اي وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم الا حلفا وقيل قرابة

قد هشا لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام وقيل ربوبية ولعله اشتق
للحلف من الال وهو الجؤار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة
لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل اشتقاقه من الل
الشئ اذا حدده او من ال البرق اذا لمع وقيل انه عبري بمعنى الاله لانه قرئ ايلا كجبرئل
وجبرائيل ولا ذمة عهدا او حقا يعاب على اغفاله يرضونكم بافواههم استئناف لبيان
حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من
فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد
الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم
والحالية تنافيه وتأبى قلوبهم ما تتفوه به افواههم واكثرهم فاسقون متمردون
لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادي عن الغدر والتعفف عما يجر الى احدوثة
السوء اشتروا بآيات الله استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء
والشهوات فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج والعمار والفاء
للدلالة على ان اشتراءهم اداهم الى الصد انهم ساء ما كانوا يعملون عملهم هذا او ما دل عليه قوله
لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فهو تفسير لا تكرير وقيل الاول عام في المناقضين وهذا خاص بالذين اشتروا
وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم واولئك هم المعتدون في الشرارة فان تابوا
عن الكفر واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم
ونفصل الآيات لقوم يعلمون اعتراض للحث على تأمل ما فصل من احكام المعاهدين او خصال
التائبين وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهود وطعنوا
في دينكم بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير
للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم بالكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء
المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اهم وهم احق به او للمنع من مراقبتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة
والكسائي وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء لحن انهم لا
ايمان لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن
في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليست يمينا وهو ضعيف لان
المراد نفي الوثوق عليها لا انها ليست بايمان لقوله وان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان بمعنى لا
امان او لا اسلام وتشبث به من لا يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون
على الاخبار عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله لعلهم ينتهون متعلق
بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين
الا تقاتلون قوما تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة في الفعل

قوله عن قوم معينين ... قوله ان ينتهوا عما هم عليه لا انتهاء الكف تعدى بعن

نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول عم والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة
وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما ذكر في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا
وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة و
المقاتلة لانه عم بدأهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة
والمقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه
منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان
قضية الايمان ان لا يخشى الا منه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه والتوعد عليه
يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم
ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا
من اهلها اذى شديدا فشكوا الى الرسول عم فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا
منهم وقد وفى الله بما وعدهم والآية من المعجزات ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم
يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان
القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين والله عليم بما كان وما يكون حكيم
لا يفعل ولا يحكم الا لحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل
للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ولم يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم واراد نفي المعلوم
للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا
داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون
اليهم اسرارهم وما في لما من معنى التوقع منبه على ان تبين ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم
غرضكم منه وهو كالمزيح لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا
مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها
فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر
باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة
بيت الله تع وعبادة غيره تع روي انه لما اسر العباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له
علي في القول فقال ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة
ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك
وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة
وآتى الزكوة اي انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها
تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا

وعن النبي صلعم قال الله ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زار
في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينه وتمامه الايمان به
ولدلالة قوله واقام الصلوة واتى الزكوة عليه • ولم يخش الا الله اى في ابواب الدين فان الخشية عن المحاذير
جبلية لايكاد الرجل يتمالك عنها • فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعا
لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم
اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فما ظنكم باضدادهم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باعمالهم ويتكلوا
عليها • اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله
السقاية والعمارة مصدر اسقى وعمر فلا يشبهان بالجثث بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل
سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم سقاية كايمان من آمن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد
والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون
عند الله وبين عدم تساويهم بقوله • والله لا يهدي القوم الظالمين اى الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة
الرسول منهمكين في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد
بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين • الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات او من اهل
السقاية والعمارة عندكم • واولئك هم الفائزون بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم • يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر
اشعار بانه وراء التعيين والتعريف • خالدين فيها ابدا اكد الخلود بالتأبيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل
ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله او نعم الدنيا • يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا اباءنا
وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضائعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة
والمعنى لا تتخذوهم اولياء يمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله • ان استحبوا الكفر على الايمان
ان اختاروه وحرضوا عليه • ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير موضعها • قل ان كان
اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة
ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرأ ابو بكر وعشيراتكم وقرئ وعشائركم • واموال اقترفتموها اكتسبتموها
وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها • ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله الحب الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف والتحفظ عنه • فتربصوا حتى يأتي
الله بامره جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او آجلة وقيل فتح مكة • والله لا يهدي القوم الفاسقين
لا يرشدهم وفي الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه • لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن
الحرب وهي مواقعها • ويوم حنين وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدر في ايام مواطن او يفسر الموطن

بالوقت

الوقت كمقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله • اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على موضع في مواطن
فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وحنين واد
بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله والمؤمنون وكانوا اثني عشر الفا العشرة الذين حضروا مكة والفان من
الطلقاء هوازن وثقيفا وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي صلعم او ابو بكر او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم
من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم
مكة وبقي رسول الله صلعم في مركزه ليس معه الا عمه العباس اخذا بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا
شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة
يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال صلعم هذا
حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا • فلم تغن عنكم
الكثرة شيئا من الاغناء او من امر العدو • وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اى بسعتها لا تجدون
فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه • ثم وليتم الكفار ظهوركم
مدبرين منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال • ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا
بها وآمنوا • على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم
الذين ثبتوا مع الرسول ولم يفروا • وانزل جنودا لم تروها باعينكم يعني الملائكة وكانوا خمسة الاف
او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال • وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي • وذلك
جزاء الكافرين اى ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا • ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق
للاسلام • والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلعم
وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة الاف
نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب
شيئا فقام رسول الله صلعم وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا
بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى
نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا
الينا فرفعوا انهم قد رضوا • يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم او لانه يجب ان
يتجنب عنهم كما يتجنب عن الانجاس او لانهم لا يتطهرون ولا يتجنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا
وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضه ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون
وكسر النون وهو ككبد في كبد واكثر ما جاء تابعا لرجس • فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهى عن
الاقتراب للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة في المنع وفيه دليل على ان
الكفار مخاطبون بالفروع • بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع
وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم في قدومهم من المكاسب والارفاق فسوف

لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة رح وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام صح

يغنيكم الله من فضله من عطائه او تفضله بوجه اخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا
ووفق اهل تبالة وجرش فاسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار
الارض وقرئ عائلة على انها مصدر كالعافية او حال ان شاء قيده بالمشية لتنقطع الامال الى الله
ولينبه على انه متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ان
الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر
اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في اول سورة البقرة فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ
اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين اوتوا
الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه
اذا قضاه عن يد حال من الضمير اي يعطوا عن يد مواتية بمعنى منقادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم
غير باعثين بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة
عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد او عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية
نعمة عظيمة وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس رض تؤخذ الجزية من الذمي وتوجأ عنقه ومفهوم
الاية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر رض لم يكن ياخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن
عوف رض انه عم اخذها من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب
فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة رض تؤخذ منهم الا
من مشركي العرب لما روى الزهري انه عم صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك تؤخذ من كل
كافر الا المرتد واقلها في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير وقال ابو حنيفة على الغني ثمانية
واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب ربعها ولا شيء على فقير غير كسوب
وقالت اليهود عزير ابن الله انما قاله بعضهم من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم
يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التورية وهو لما احياه الله بعد مائة عام املى عليهم التورية
حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الاية قرئت
عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين على انه
عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف او لالتقاء
الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين او لان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا
وهو مزيف لانه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر وقالت النصارى المسيح ابن الله
هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا اب او لان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه
والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ذلك قولهم بافواههم اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفي
للتجوز عنها او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد له

مفهوم في الاعيان يضاهون قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون
الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمز لغة فيه
وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم امرأة ضهيأ على فعيل للتي شابهت الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله
دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم انى يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل
الله وتحليل ما حرم الله او بالسجود لهم والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا اي وما
امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ الا ليعبدوا ليطيعوا الها واحدا
وهو الله تعالى واما طاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله لا اله الا هو صفة ثانية
او استيناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا
نور الله حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد او القرآن او نبوة محمد صلعم بافواههم
بشركهم او تكذيبهم ويابى الله لا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه
تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلعم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبث في الافاق يريد الله
ان يزيده بنفخه وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي ولو كره الكافرون
محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
كالبيان لقوله ويابى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرر ولو كره المشركون غير انه وضع المشركون موضع الكافرون
للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق او للرسول واللام في الدين للجنس
اي على سائر الاديان فينسخها او على اهلها فيخذلهم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
ليأكلون اموال الناس بالباطل ياخذونها بالرشى في الاحكام سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم
منه ويصدون عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال
والضن بها وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه
بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله عنه لرسول الله صلعم فقال
ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله عم ما ادي زكوته فليس بكنز اي بكنز اوعد
عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله عم من ترك صفراء او بيضاء
كوي بها ونحوه فالمراد بها ما لم يؤد حقها لقوله عم فيما اورده الشيخان مرويا عن ابي هريرة رض ما من
صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها
جنبه وجبينه وظهره فبشرهم بعذاب اليم هو الكي بهما يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوم توقد
النار ذات حمي شديد عليها واصله تحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة ثم حذفت النار

واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التانيث الى صيغة التذكير وانما قال عليها
والمذكور شيئان لان المراد بهما دراهم ودنانير كثيرة كما قال علي رض اربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز
وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز او للاموال فان الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لانهما
قانون التمول او للفضة وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم وامساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم
الشهية والملابس البهية او لانهم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه وولوه ظهورهم او لانها اشرف
الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد او لانها
اصول الجهات الاربع التي هي مقاديم البدن ومآخره وجنباه هذا ما كنزتم على ارادة القول
لانفسكم لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اي وبال كنزكم
او ما تكنزونه وقرئ تكنُزون بضم النون ان عدة الشهور اي مبلغ عددها عند الله معمول عدة
لانها مصدر اثنا عشر شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثنا عشر وقوله يوم
خلق السموات والارض متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا
امر ثابت في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلثة
سرد وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القيم
دين ابراهيم واسمعيل عم والعرب ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب
حرامها والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم
وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطا انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم
الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روي انه عم حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين في شوال وذي القعدة
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهي مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة
وقع موقع الحال واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم انما النسيء
اي تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر
حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع برواية ورش انما النسي بقلب الهمزة ياء و
ادغام الياء فيها وقرئ النسي بحذفها والنسأ والنسء والنسيء ثلثتها مصادر نساه
اذا اخره زيادة في الكفر لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم
يضل به الذين كفروا اضلالا زائدا وقرا حمزة والكسائي وحفص يُضل على البناء للمفعول وعن
يعقوب يُضل على ان الفاعل الله يحلونه عاما يحلون النسيء من الاشهر الحرم سنة ويحرمون
مكانه شهرا آخر ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمته قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف
الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل
ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال او حال ليواطئوا عدة ما حرم

الله اى ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا
ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء اعمالهم وقرئ على البناء للفاعل
وهو الله تعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدى القوم الكافرين
هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم تباطأتم
وقرئ تثاقلتم على الاصل واثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد
والميل فعدى بالى وكان ذلك فى غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف فى وقت عسرة وقيظ
مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحيوة الدنيا وغرورها من الاخرة
بدل الاخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا فما التمتع بها فى الاخرة فى جنب الاخرة الا قليل
مستحقر الا تنفروا ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك بسبب
فظيع كقحط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم اخرين مطيعين كاهل اليمن
وابناء فارس ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم فى نصرة دينه شيئا فانه الغنى عن كل شئ وفى
كل امر وقيل الضمير للرسول اى ولا تضروه فان الله وعد له بالعصمة والنصرة ووعده حق والله
على كل شئ قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال الا تنصروه فقد
نصره الله اى ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين ولم يكن
معه الا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب له النصر
حتى نصره فى مثل ذلك الوقت فلن يخذله فى غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان همهم باخراجه او قتله
تسبب لاذن الله تعالى له بالخروج وقرئ ثانى اثنين بالسكون على لغة من يجرى المنقوص مجرى المقصور
فى الاعراب ونصبه على الحال اذ هما فى الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع
والغار نقب فى اعلى ثور وهو جبل فى يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلثا اذ يقول بدل ثان او ظرف
لثانى لصاحبه وهو ابو بكر رض لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روى ان المشركين
طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر رض على رسول الله صلعم فقال عم ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم
الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا
فى اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته امنته التى تسكن عندها القلوب
عليه على النبى عم او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعجا وايده بجنود لم تروها يعنى الملائكة
انزلهم ليحرسوه فى الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فتكون الجملة معطوفة على
قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعنى الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هى العليا
يعنى التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول عن ايدى الكفار الى المدينة فانه
المبدأ له او بتاييده اياه بالملائكة فى هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضر وقرأ
يعقوب وكلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية

قوله تعالى ان كنتم فاعلين

فعند ذلك اجمعوا على ان يدخلوا على يعقوب ويكلموه فى ارسال يوسف معهم
الى البرية فقال روبيل وهو اكبر ولد يعقوب ان اباكم لا يامنكم على يوسف ولكن
انطلقوا بنا الى يوسف حتى نلعب بين يديه فاذا نظر الينا كيف نمرح ونفرح اشتاق
الى ذلك فاقبلوا على يوسف وهو قاعد يسبح الله فجعلوا يتلاعبون ويتضاحكون بين يديه
فلما راى يوسف ذلك اشتاق الى اللعب معهم فاقبل عليهم وقال يا اخوتاه هكذا
تفعلون فى مراعيكم فقالوا نعم يا يوسف انك لو اتيتنا ونحن نلعب فى مراعينا لتمنيت ان تكون
معنا فشوقوه الى ذلك حتى كان هو الطالب اليهم فقال لهم يا اخوتاه انطلقوا الى ابى فكلموه
ان يرسلنى معكم فاقبلوا الى يعقوب واصطفوا بين يديه وكانوا يفعلون ذلك اذا ارادوا
ان يسئلوه حاجة فلما راهم بين يديه وقوفا صفوفا قال لهم ما حاجتكم فقالوا يا ابانا ما

قوله تعالى وانتم عنه غافلون

انما قال ذلك يعقوب لانه رأى فى منامه كان يوسف على راس جبل وكان عشرة من الذئاب قد شدوا عليه
ليقتلوه واذا سبعا يحميه وكان الارض قد انشقت فدخل فيها يوسف ولم يخرج منها الا بعد ثلثة ايام
فلما راى يعقوب هذه الرؤيا خاف على يوسف الذئب فلذلك قال لهم واخاف ان ياكله الذئب

قوله تعالى انا اذا لخاسرون

عجزة مغبونون ثم قالوا يا نبى الله وكيف ياكل الذئب وفينا شمعون اذا غضب لا يسكن غضبه
حتى يصيح واذا صاح لا تسمع حامل الا وضعت ما فى بطنها وفينا يهوذا اذا غضب شق السبع بنصفين
فلما سمع يعقوب ذكرهم واطمان اليهم واقبل على يوسف حتى وقف بين يدى ابيه ثم قال يا ابت
ارسلنى معهم قال او تحب ذلك يا بنى قال نعم فاذا كان غدا اذنت لك
عرائس ثعلبى

في نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم
في امره وتدبيره • انفروا خفافا لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلة عيالكم و
لكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلي ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج • وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله
بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما • ذلكم خير لكم من تركه • ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم
تعلمون انه خير اذ اخبر الله به فصدقوه فبادروا اليه • لو كان عرضا قريبا • اي لو كان ما دعوا اليه نفعا
دنيويا قريبا سهل المأخذ • وسفرا قاصدا متوسطا • لاتبعوك لوافقوك • ولكن بعدت عليهم الشقة
اي المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين • وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت
من تبوك معتذرين • لو استطعنا • يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ لو استطعنا
بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير في قوله اشتروا الضلالة • لخرجنا معكم • ساد مسد جوابي القسم
والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه • يهلكون انفسهم • بايقاعها في العذاب وهو
بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من فاعله • والله يعلم انهم لكاذبون
في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج • عفا الله عنك • كناية عن خطائه في الاذن فان العفو من روادفه
لم اذنت لهم • بيان لما كني عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لاي شيء اذنت لهم في القعود حين استاذنوك
واعتلوا باكاذيب وهلا توقفت • حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين
فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه الفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما • لا
يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين
ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص منهم يبادرون اليه ولا يتوقفون على الاذن فيه فضلا ان
يستاذنوك في التخلف عنه او ان يستاذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا • والله عليم بالمتقين
شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه • انما يستاذنك • في التخلف • الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر
تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر في الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم
الايمان بهما • وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون • يتحيرون • ولو ارادوا الخروج لاعدوا له
للخروج عدة اهبة وقرئ عده بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا
وعده بكسر العين باضافة وبغيرها • ولكن كره الله انبعاثهم • استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا
الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه تعالى كره انبعاثهم اي نهوضهم للخروج • فثبطهم • فحبسهم بالجبن والكسل
وقيل اقعدوا مع القاعدين • تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر
بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين
لا يخلو عن ذم • لو خرجوا فيكم ما زادوكم • بخروجهم شيئا • الا خبالا • فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان
يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة باعتبار عموم العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا

التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا • ولاوضعوا خلالكم • ولاسرعوا ركائبهم
بينكم بالنميمة والتضريب والهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع • يبغونكم الفتنة • يريدون
ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعوا • وفيكم سماعون لهم
ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم • والله عليم بالظالمين • فيعلم
ضمائرهم وما يتأتى منهم • لقد ابتغوا الفتنة • تشتيت امرك وتفريق اصحابك • من قبل • يعني يوم احد فان ابن ابي
واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول الى ذي جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد
وقلبوا لك الامور • ودبروا لك المكائد والحيل ودوروا الآراء في ابطال امرك • حتى جاء الحق • النصر والتأييد
الالهي • وظهر امر الله • وعلا دينه • وهم كارهون • اي على رغم منهم والآيتان لتسلية الرسول والمؤمنين
على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله وكره انبعاثهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة
اعتذارهم تداركا لما فوت الرسول بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه • ومنهم من يقول ائذن لي • في القعود
ولا تفتني • ولا توقعني في الفتنة اي العصيان والمخالفة بان لا تأذن لي وفيه اشعار بانه لا محالة متخلف اذن
له او لم يأذن او في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدي او في الفتنة بنساء الروم
لما روي ان جد بن قيس قال قد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر ولكني اعينك بمالي
فاتركني • الا في الفتنة سقطوا • اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف او ظهور النفاق
لا ما احترزوا عنه • وان جهنم لمحيطة بالكافرين • جامعة لهم يوم القيمة او الآن لان احاطة اسبابها
بهم كوجودها • ان تصبك • في بعض غزواتك • حسنة • ظفر وغنيمة • تسؤهم • لفرط حسدهم • وان
تصبك • في بعضها • مصيبة • كسر او شدة كما اصاب يوم احد • يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل • تبجحوا بانصرافهم
واستحمدوا رأيهم في التخلف • ويتولوا • عن متحدثهم بذلك ومجتمعهم له او عن الرسول • وهم فرحون • مسرورون
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا • الا ما اختصنا باثباته وايجابه من النصرة والشهادة • وما كتب لاجلنا
في اللوح لا يتغير بموافقتكم ولا بمخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيّبنا وهو فيعل لا فعّل لانه
من بنات الواو لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصد به وقيل من الصوب
هو مولانا • ناصرنا ومتولي امرنا • وعلى الله فليتوكل المؤمنون • لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره • قل هل
تربصون بنا • تنتظرون بنا • الا احدى الحسنيين • الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب
النصرة والشهادة • ونحن نتربص بكم • ايضا احدى السوأيين • ان يصيبكم الله بعذاب من عنده
بقارعة من السماء • او بايدينا • او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر • فتربصوا • ما هو عاقبتنا • انا
معكم متربصون • ما هو عاقبتكم • قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم • امر في معنى الخبر اي لن
يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفائدته المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم القبول
كانهم امروا بان يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس واعينك بمالي
ونفي التقبل يحتمل امرين ان لا يؤخذ منهم وان لا يثابوا عليه • انكم كنتم قوما فاسقين

قوله انكم كنتم قوما فاسقين في الكشاف

فقيل له على سبيل الاستيناف وما بعده بيان وتقرير له • وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله و
برسوله • اى وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرأ حمزة والكسائى ان يقبل بالياء لان تانيث النفقات
غير حقيقى وقرئ يقبل على ان الفعل لله • ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى • متثاقلين • ولا ينفقون
الا وهم كارهون • لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا • فلا تعجبك اموالهم ولا
اولادهم • فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال • انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا • بسبب ما
يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب • وتزهق انفسهم وهم كافرون •
فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج
بصعوبة • ويحلفون بالله انهم لمنكم • لمن جملة المسلمين • وما هم منكم • لكفر قلوبهم • ولكنهم قوم يفرقون •
يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية • لو يجدون ملجأ •
حصنا يلجؤن اليه • او مغارات • غيرانا • او مدخلا • نفقا ينجحرون فيه مفتعل من الدخول وقرأ يعقوب
مَدخلا من دخل وقرئ مُدخلا اى مكانا يدخلون فيه انفسهم ومتدخلا ومندخلا من تدخل واندخل
لولوا اليه • لاقبلوا نحوه • وهم يجمحون • يسرعون اسراعا لا يردهم شئ كالفرس الجموح وقرئ
يجمزون ومنه الجمازة • ومنهم من يلمزك • يعيبك وقرأ يعقوب يلمزك بالضم وابن كثير يلامزك
فى الصدقات • فى قسمتها • فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون • قيل انها نزلت
فى ابى الجواظ المنافق قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم انه يعدل
وقيل فى ابن ذى الخويصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلعم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب اهل
مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل • واذا للمفاجاة
نائب مناب الفاء الجزائية • ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله • ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة
وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره • وقالوا حسبنا الله • كفانا فضله
سيؤتينا الله من فضله • صدقة او غنيمة اخرى • ورسوله • فيؤتينا اكثر مما آتانا • انا الى الله
راغبون • فى ان يغنينا من فضله والاية باسرها فى حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا
لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول صلعم فقال • انما الصدقات للفقراء و
المساكين • اى الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان المراد باللمز لمزهم فى قسم
الزكوات دون الغنائم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره و
المسكين من له مال او كسب لا يكفيه من السكون كان العجز اسكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت
لمساكين وانه صلعم كان يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله او مسكينا ذا متربة • والعاملين
عليها • الساعين فى تحصيلها وجمعها • والمؤلفة قلوبهم • قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيستألف
او اشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله صلعم عيينة بن حصين
والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشراف يستألفون على ان يسلموا فانه صلعم كان

يعطيهم من خمس الخمس والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذى كان خاص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشئ منها على قتال
الكفار ومانعى الزكوة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما اعز الله الاسلام وكثر اهله
سقط • وفى الرقاب • وللصرف فى فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشئ منها على اداء النجوم وقيل
بان يبتاع الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد او بان يفدى الاسارى والعدول عن اللام الى فى للدلالة على ان
الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها • والغارمين • المديونين لانفسهم فى غير معصية
اذا لم يكن لهم وفاء او لاصلاح ذات البين وان كانوا اغنياء لقوله صلعم لا تحل الصدقة لغنى الا لخمسة لغاز
فى سبيل الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين
للغنى او لعامل عليها • وفى سبيل الله • وللصرف فى الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح
وقيل فى بناء القناطر والمصانع • وابن السبيل • المسافر المنقطع عن ماله • فريضة من الله •
مصدر لما دل عليه الاية اى فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن فى للفقراء وقرئ بالرفع على
تلك فريضة • والله عليم حكيم • يضع الاشياء فى مواضعها وظاهر الاية يقتضى تخصيص استحقاق
الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية
للاشتراك واليه ذهب الشافعى وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم جواز صرفها
الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتى شيخى ووالدى على ان الاية بيان
ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمها عليهم • ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن •
يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمى بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سمى
الجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وشلل روى انهم قالوا محمد اذن
سامعة نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول • قل اذن خير لكم • تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على
الوجه الذى ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله • يؤمن بالله • يصدق به لما
قام عنده من الادلة • ويؤمن للمؤمنين • ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للتفرقة بين ايمان
التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان • ورحمة • اى وهو رحمة • للذين آمنوا منكم • لمن اظهر الايمان
حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم
وقرأ حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئت بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير اى ياذن لكم
رحمة وقرأ نافع اذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان خير صفة له او خبر ثان • والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم • بايذائه • يحلفون بالله لكم • على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا • ليرضوكم •
اى لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين • والله ورسوله احق ان يرضوه • احق بالارضاء بالطاعة والوفاق
وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين او لان الكلام فى ايذاء الرسول وارضائه او لان التقدير والله
احق ان يرضوه والرسول كذلك • ان كانوا مؤمنين • صدقا • الم يعلموا انه • ان الشان وقرئ بالتاء •
من يحادد الله ورسوله • يشاقق مفاعلة من الحد • فان له نار جهنم خالدا فيها • على حذف الخبر اى

اى نحو ان له او على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله
ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر ذلك الخزى العظيم يعنى الهلاك الدائم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم
على المؤمنين سورة تنبئهم بما فى قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمائر للمنافقين فان النازل
عليهم كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا فى كفرهم وانهم لم يكونوا على
فى امر الرسول بشئ وقيل انه خبر فى معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله قل استهزءوا ان
الله مخرج مبرز او مظهر ما تحذرون اى ما تحذرونه من انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره من مساويكم
ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب روى ان ركب المنافقين مروا على رسول الله عم فى غزوة تبوك فقالوا
انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه عم فدعاهم فقال قلتم كذا
وكذا فقالوا لا والله ما كنا فى شئ من امرك وامر اصحابك ولكن كنا فى شئ مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر
قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة ولا تعبأ
باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم
الكفر بايذاء الرسول والطعن فيه بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان يعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم
او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او مقدمين
على الايذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله وان تعف بالتاء
والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى كانه قال ان ترحم طائفة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى
متشابهة فى النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشئ الواحد وقيل انه تكذيب لهم فى حلفهم بالله انهم لمنكم
وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله
يامرون بالمنكر بالكفر والمعاصى وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن المبار
وقبض اليد عبارة عن الشح نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله
ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون فى التمرد والفسوق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هى حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل
على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه
او ما يقاسونه من تعب النفاق كالذين من قبلكم اى انتم مثل الذين او فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم كانوا
اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم
نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات
الفانية والتهائهم بها عن النظر فى العاقبة والسعى فى تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين
بمشابهتهم واقتفاء اثرهم وخضتم ودخلتم فى الباطل كالذى خاضوا كالذين خاضوا او كالفوج
الذى خاضوا او كالخوض الذى خاضوه اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابا

فى الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والآخرة ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح
اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلك نمرود ببعوض
واهلك اصحابه واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات
قريات قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات
المكذبين المتمردين وائتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتتهم رسلهم يعنى الكل بالبينات
فما كان الله ليظلمهم اى لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فى مقابلة
قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله فى سائر الامور اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان
السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شئ لا يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء
مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة
تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش وفى الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر
فى جنات عدن اقامة وخلود وعنه عم عدن دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها
غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تع طوبى لمن دخلك ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون
الى تعدد الموعود لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصفه فكانه وصفه اولا بانه من جنس
ما هو ابهى الاماكن التى تعرفونها لتميل اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب
العيش معرى عن شوائب الكدورات التى لا تخلو عن شئ منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهى الانفس
وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات فى جوار العليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم
بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدى
الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه عم ان الله يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا
لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فقالوا واى
شئ افضل من ذلك قال احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اى الرضوان او جميع ما تقدم
هو الفوز العظيم الذى يستحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم فى ذلك ولا تحابهم ومأواهم جهنم
وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روى انه عم اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل
عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر
من الحمير فبلغ رسول الله عم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا
من فتك الرسول عم وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند رجوعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته

الى الوادى اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما
كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا
او اخراجه واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجوا عبد الله بن ابى وان لم يرض رسول الله ﷺ وما نقموا
وما انكروا او ما وجدوا ما يورث نقمتهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة
كانوا محاويج فى ضنك من العيش فلما قدمهم رسول الله ﷺ اثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى
فامر رسول الله ﷺ بديته اثنا عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل او العلل فان يتوبوا
يك خيرا لهم هو الذى حمل الجلاس على التوبة والضمير فى يك للتوب وان يتولوا بالاصرار على النفاق
يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة بالقتل والنار وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير
فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
نزلت فى ثعلبة بن حاطب اتى النبى ﷺ فقال ادع الله ان يرزقنى مالا فقال ﷺ يا ثعلبة قليل تؤدى شكره
خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لاعطين كل ذى حق حقه
فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة
فسال عنه رسول الله ﷺ فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله ﷺ مصدقين
لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه الكتاب
الذى فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رأيى فنزلت
فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعنى ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على راسه فقال
هذا عملك قد امرتك فلم تطعنى فقبض رسول الله ﷺ فجاء بها الى ابى بكر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر
فى خلافته فلم يقبلها وهلك فى زمن عثمان رضى الله عنه فلما آتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله
وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم
اى فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد فى قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى
فاورثهم البخل نفاقا متمكنا فى قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عمله
اى جزاءه وهو يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق
والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح
من الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا اى المنافقون او من عاهد
الله وقرئ بالتاء على الالتفات ان الله يعلم سرهم ما اسروه فى انفسهم من النفاق او العزم
على الاخلاف ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة جزية وان
الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون ذم مرفوع او منصوب او بدل من الضمير فى
سرهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين اى المتطوعين من المؤمنين فى الصدقات
روى انه ﷺ حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال كان لى ثمانية الاف

درهم

درهم فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت
فبارك الله حتى صولحت احدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق
تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي و
جئت بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن
وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من
الصدقات فنزلت • والذين لا يجدون الا جهدهم • الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد
في الامر اذا بالغ فيه • فيسخرون منهم • يستهزؤن بهم • سخر الله منهم • جازاهم على سخريتهم كقوله
الله يستهزئ بهم • ولهم عذاب اليم • على كفرهم • استغفر لهم او لا تستغفر لهم • يريد به التساوي بين الامرين
في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله • ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم • روي ان عبد الله
ابن عبد الله بن ابي كان من المخلصين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عليه السلام لازيدن
على السبعين فنزلت • سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم • وذلك لانه عليه السلام
فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له ان
المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال
السبعة على جملة اقسام العدد فكأنه العدد باسره • ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله • اشارة الى ان
اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب
الكفر الصارف عنها • والله لا يهدي القوم الفاسقين • المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم
السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقلع
ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول صلى الله عليه وسلم في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون
على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله • ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم • فرح المخلفون بمقعدهم • خلاف رسول الله
بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف الحي اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه
على العلة او الحال • وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله • ايثارا للدعة والخفض
على طاعة الله وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج • وقالوا لا
تنفروا في الحر • اي قال بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تثبيطا • قل نار جهنم اشد حرا • وقد آثرتموها
بهذه المخالفة • لو كانوا يفقهون • ان مآبهم اليها او انها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون • اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا و
الآخرة اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن
السرور والغم والمراد من القلة العدم • فان رجعك الله الى طائفة منهم • فان ردك الى المدينة وفيها طائفة
من المتخلفين يعني منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا • فاستأذنوك للخروج

قوله والتذكر للمتحقق اى للمتيقن بالصحاح الجوهرى حققت الامر واحققته ايضا اذا تحققته وصرت منه على يقين
وحققت قوله وظنه تحقيقا اى صدقته والمعنى قولا له ذلك راجيين ان يترك الانكار على انكار الحق وتكذيبه اما بان
يتذكر اى يتعظ ويقبل الحق قلبا وقالبا او بان يتوهم انه حق فيخشى بذكره من ان يصر على الانكار ويبقى مترددا ومتوقفا
بين الامرين وذلك خير بالنسبة الى الانكار والاصرار عليه قوله ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى
تمام الدعوة واظهار المعجزة فيبطل المطلوب بارساله اليه فان قيل كيف يخاف موسى وقد اتاه الله سؤله وشرح صدره وشرح
الصدر ينافي حصول الخوف قلنا لا نسلم ذلك لانه قد مر ان المسؤل ان يوسع الله قلبه ليتحمل اعباء دعوة فرعون الى عبادة الله تعالى
والصبر على مشاقه ولتبلغ ما يجيء اليه على وجه لا يتطرق اليه السهو والتحريف وحصول الشرح بهذا المعنى لا ينافي حصول الخوف
من استعجال فرعون في عقوبتهما قبل تمام الدعوة واظهار المعجزة وان يفوت الفائدة المطلوبة من ارسالهما اليه من الزام الحجة
وقطع المعذرة ونحو ذلك قوله والطلاقة اى عدم تقييد قوله او ان يطغى بذكر متعلقه بان يقال او ان يطغى عليك
كما قيل ان يفرط علينا من حسن الادب والتحاشي عن التفوه بالعظم فلذلك لم يقولا ان يطغى عليك بان يقول فيك ما لا ينبغي
وذكرا متعلقا بيفرط وهو علينا لان مضرته عائدة اليهما فان المعنى وان يطغى بالتخطي بك الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراته عليك
قوله تعالى لا تخافا ليس المراد منه النهي عن الخوف لانه من حيث كونه امرا طبيعيا لا مدخل للاختيار فيه لا يدخل تحت التكليف ثبوتا
وانتفاء بل المراد به التسلي بوعد الحفظ والنصرة فانه ليس المراد من المعية المعية المكانية بل المراد هنا ما يلزمها من الحفظ والنصرة كانه
قيل انتهيا فانا حافظكما وناصركما شيخ زاده

قوله لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها
يعني لان المراد بقوله باية من جنس ما يكون برهانا
لدعوى الرسالة مع قطع النظر عن وحدته وتعدده
فلذلك وحد
شيخ زاده

أي غزوة أخرى بعد تبوك (فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا) إخبار في معنى النهي للمبالغة
(إنكم رضيتم بالقعود أول مرة) تعليل له وكان إسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم وأول مرة
هي الخرجة إلى غزوة تبوك (فاقعدوا مع الخالفين) أي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان
وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) روي أن ابن أبي دعا رسول الله
في مرضه فلما دخل عليه سأله أن يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات أرسل قميصه
ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وإنما لم ينه عن التكفين في قميصه ونهى عن الصلاة
عليه لأن الضنة بالقميص كان مخلا بالكرم ولأنه كان مكافأة لإلباسه العباس قميصه حين أسر ببدر والمراد من
الصلاة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله مات أبدا يعني
الموت على الكفر فإن إحياء الكافر للتعذيب لا للتمتع فكأنه لم يحي (ولا تقم على قبره) ولا تقف عند قبره للدفن
أو الزيارة (إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) تعليل للنهي أو لتأبيد الموت (ولا
تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون)
تكرير للتأكيد والأمر حقيق به فإن الأبصار طامحة إلى الأموال والأولاد والنفوس مغتبطة عليها
ويجوز أن تكون هذه في فريق غير الأول (وإذا أنزلت سورة) من القرآن ويجوز أن يراد بها بعضها
(أن آمنوا بالله) بأن آمنوا ويجوز أن تكون أن المفسرة (وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا
الطول منهم) ذوو الفضل والسعة (وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين) الذين قعدوا لعذر (رضوا
بأن يكونوا مع الخوالف) مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه (وطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون) ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه
جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) أي إن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم (وأولئك
لهم الخيرات) منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الحور لقوله تعالى
(فيهن خيرات حسان) وهي جمع خيرة تخفيف خيّرة (وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالمطالب (أعد
الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) بيان لما لهم من الخيرات
الأخروية (وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم) يعني أسدا وغطفان استأذنوا في التخلف
معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا إن غزونا معك أغارت طيء
على أهالينا ومواشينا والمعذر إما من عذّر في الأمر إذا قصّر فيه موهما أن له عذرا ولا عذر له أو من اعتذر
إذا مهّد العذر بإدغام التاء في الذال ونقل حركتها إلى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها
للإتباع لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب المعذرون من أعذر إذا اجتهد في العذر وقرئ المعّذرون بتشديد
العين والذال على أنه من تعذّر بمعنى اعتذر وهو لحن إذ التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في أنهم كانوا
معتذرين بالتصنع أو بالصحة فيكون قوله (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) في غيرهم وهم
منافقو الأعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الإيمان وإن كانوا هم الأولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب

(سيصيب الذين كفروا منهم) من الأعراب أو من المعذرين فإن منهم من اعتذر لكسله لا لكفره (عذاب أليم)
بالقتل والنار (ليس على الضعفاء ولا على المرضى) كالهرمى والزمنى (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون)
لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة (حرج) إثم في التأخر (إذا نصحوا لله ورسوله) بالإيمان والطاعة
في السر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح أو بما قدروا عليه فعلا أو قولا يعود على الإسلام والمسلمين
بالصلاح (ما على المحسنين من سبيل) أي ليس عليهم جناح ولا إلى معاتبتهم سبيل وإنما وضع المحسنين
موضع الضمير للدلالة على أنهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك (والله غفور رحيم)
لهم أو للمسيء فكيف للمحسن (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم) عطف على الضعفاء أو على المحسنين وهم
البكاؤون سبعة من الأنصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة
ابن غنمة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد أتوا رسول الله فقالوا قد نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة
والنعال المخصوفة نغز معك فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن معقل
وسويد والنعمان وقيل أبو موسى وأصحابه (قلت لا أجد ما أحملكم عليه) حال من الكاف في أتوك بإضمار قد
(تولوا) جواب إذا (وأعينهم تفيض من الدمع) أي تسيل دمعا فإن من للبيان وهي مع المجرور في محل النصب
على التمييز وهو أبلغ من يفيض دمعها لأنه يدل على أن العين صارت دمعا فياضا (حزنا) نصب على العلة
أو الحال أو المصدر لفعل دل عليه ما قبله (ألا يجدوا) أي لئلا يجدوا متعلق بحزنا أو بتفيض
(ما ينفقون) في مغزاهم (إنما السبيل) بالمعاتبة (على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) واجدون
للأهبة (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) استئناف ببيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاهم
بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف إيثارا للدعة (وطبع الله على قلوبهم) حتى غفلوا عن وخامة العاقبة
(فهم لا يعلمون) مغبته (يعتذرون إليكم) في التخلف (إذا رجعتم إليهم) من هذه السفرة
(قل لا تعتذروا) بالمعاذير الكاذبة لأنه (لن نؤمن لكم) لن نصدقكم لأنه (قد نبأنا الله من أخباركم) أعلمنا الله
بالوحي إلى نبيه بعض أخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد (وسيرى الله عملكم ورسوله) أتتوبون
عن الكفر أم تثبتون عليه وكأنه استتابة وإمهال للتوبة (ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة) أي إليه
فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على أنه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم وأعمالهم
(فينبئكم بما كنتم تعملون) بالتوبيخ والعقاب عليه (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم
لتعرضوا عنهم) فلا تعاتبوهم (فأعرضوا عنهم) ولا توبخوهم (إنهم رجس) لا ينفع فيهم التأنيب
فإن المقصود منه التطهير بالحمل على الإنابة وهؤلاء أرجاس لا تقبل التطهير فهو علة للإعراض وترك
المعاتبة (ومأواهم جهنم) من تمام التعليل وكأنه قال إنهم أرجاس من أهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ
في الدنيا والآخرة أو تعليل ثان والمعنى أن النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم (جزاء بما كانوا
يكسبون) يجوز أن يكون مصدرا وأن يكون علة (يحلفون لكم لترضوا عنهم) بحلفهم فتستديموا
عليهم ما كنتم تفعلون بهم (فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) فإن رضاكم

لا يستلزم رضا الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا
عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهي عن الرضا
عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم الاعراب اهل البدو اشد
كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم
للكتاب والسنة واجدر الا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرائع فرائضها
وسننها والله عليم يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم
عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ يعد ما ينفق يصرفه في سبيل الله ويتصدق به مغرما
غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وانما ينفق رياء وتقية ويتربص بكم الدوائر
دوائر الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة السوء اعتراض بالدعاء
عليهم بنحو ما يتربصونه او الاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل
من دار يدور سمي به عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل صدق وقرأ ابن كثير
وابو عمرو السوء هنا وفي الفتح بضم السين والله سميع لما يقولون عند الانفاق عليم بما يضمرون
ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ
وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه عم كان يدعو للمتصدقين ويستغفر
ولذلك سن للمصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال عم اللهم صل على آل
ابي اوفى لانه منصبه فله ان يتفضل به على غيره الا انها قربة لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق
لرجائهم على الاستيناف مع حرف التنبيه وان المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم وقرأ ورش قربة
بضم الراء سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله
غفور رحيم لتقريره وقيل الاولى في اسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله ذي البجادين وقومه
والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا
قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين
والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون
والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين من القبيلتين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم
القيامة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمه الدينية
والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرأ ابن كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم وممن حول بلدتكم يعني المدينة من الاعراب منافقون وهم جهينة
ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم
او خبر لمحذوف صفته مردوا على النفاق ونظيره في حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله
انا ابن جلا وطلاع الثنايا وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام

او كلام مبتدأ لبيان تمرنهم وتمهرهم في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنوقهم
في تحامي مواقع التهم الى حد خفي عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم ونطلع
على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة
والقتل او باحدهما وعذاب القبر او باخذ الزكاة ونهك الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب
النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين
اوثقوا انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله عم فدخل المسجد على عادته
فصلى ركعتين فرآهم فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم لا احلهم
حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم
والاعتراف بالذنب بآخر سيئ هو التخلف وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت
الشاء شاة ودرهما او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر عسى الله ان يتوب عليهم
ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه
خذ من اموالهم صدقة روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا
فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت تطهرهم عن الذنوب او حب المال المؤدي بهم الى مثله وقرئ تطهرهم
من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل
المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلواتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم
وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد والله سميع باعترافهم
عليم بندامتهم الم يعلموا الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم
او لغيرهم والمراد به التحضيض عليها ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه
معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله وان الله هو التواب الرحيم
وان من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه
خيرا كان او شرا ورسوله والمؤمنون فانه تعالى لا يخفى عنهم كما رأيتم وتبين لكم وستردون الى عالم الغيب
والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وآخرون من المتخلفين مرجون
مؤخرون اي موقوف امرهم من ارجأته اذا اخرته وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما
لغتان لامر الله في شأنهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم ان تابوا والترديد
للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى والله عليم باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقرئ
والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله عم اصحابه
ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله فرحمهم والذين
اتخذوا مسجدا عطف على وآخرون مرجون او مبتدأ خبره محذوف اي وفيمن وصفنا الذين اتخذوا او
منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو ضرارا مضارة للمؤمنين روي ان بني عمرو

ابن عوف لما بنوا مسجد قبا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف فبنوا
مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا
لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فأخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت
فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله
فاهدموه واحرقوه ففعل واتخذ مكانه كناسة. وكفرا وتقوية للكفر الذي يضمرونه. وتفريقا
بين المؤمنين يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قباء. وارصادا ترقبا. لمن حارب الله ورسوله
من قبل يعني الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل
يقاتله الى يوم حنين انهزم مع هوازن وهرب الى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات
بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب
او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف لما روي انه بني قبيل غزوة تبوك فسألوه صلى الله عليه وسلم
ان يأتيه فقال انا على جناح سفر فاذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت. وليحلفن ان
اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهو الصلوة والذكر والتوسعة
على المصلين. والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم. لا تقم فيه ابدا للصلوة. لمسجد اسس على التقوى
يعني مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقصة
او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول ابي سعيد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة
من اول يوم من ايام وجوده ومن يعم الزمان والمكان كقوله لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر.
احق ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه. فيه رجال يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة
طلبا لمرضاة الله وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها. والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويدنيهم
من جنابه ادناء المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد
قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم
فقال صلى الله عليه وسلم أترضون بالقضاء قالوا نعم قال أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون في الرخاء قالوا
نعم قال صلى الله عليه وسلم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله تعالى قد اثنى عليكم فما الذي
تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار
الماء فتلى رجال يحبون ان يتطهروا. افمن اسس بنيانه بنيان دينه. على تقوى من الله ورضوان
خير على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة. ام من اسس بنيانه على شفا جرف
هار على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها. فانهار به في نار جهنم فأدى به لخوره وقلة استمساكه
الى السقوط في النار وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا لما
بنوا عليه امر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره به في النار ووضعه في مقابلة
الرضوان تنبيها على ان تأسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله تعالى ومقتضياته التي

الجنة ادناها وتأسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار
لا محالة وقرأ نافع وابن عامر أسس على البناء للمفعول وقرئ اساس بنيانه واس على الاضافة واسس
واساس بالكسر وثلثتها جمع اس وتقوى بالتنوين على ان الالف للالحاق لا للتأنيث كتترى
وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف بالتخفيف. والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاح ونجاة
لا يزال بنيانهم الذي بنوا بناؤهم الذي بنوه مصدر اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قد يدخله التاء ووصف
بالمفرد واخبر عنه بقوله ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد
نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وسلم رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمه عن قلوبهم
الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء
من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتل او في القبر او في النار وقيل التقطع بالتوبة ندما
واسفا وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى تتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يقطع
بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل
والمفعول. والله عليم بنياتهم حكيم فيما امر بهدم بنائهم. ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله. يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون استيناف ببيان ما لاجله الشرى وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ حمزة والكسائي
بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل. وعدا عليه
حقا مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد. في التورية والانجيل والقرآن مذكورا فيهما كما
اثبت في القرآن. ومن اوفى بعهده من الله مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا. فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظائم المطالب كما قال. وذلك هو
الفوز العظيم. التائبون رفع على المدح اي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز
ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله وكلا وعد الله الحسنى
او خبره ما بعده اي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصبا
على المدح او جرا صفة للمؤمنين. العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الدين. الحامدون
لنعمائه او لما نابهم من السراء والضراء. السائحون الصائمون لقوله صلى الله عليه وسلم سياحة امتي
الصوم شبه بها لانه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على
خفايا الملك والملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم. الراكعون الساجدون في الصلوة.
الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة. والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي والعاطف
فيه للدلالة على انه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوصفين وفي
قوله والحافظون لحدود الله اي فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع للتنبيه على ان ما قبله
مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه للايذان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة

هو العدد والتائبون والثامن من ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية وبشر المؤمنين
يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أن إيمانهم دعاهم إلى
ذلك وأن المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يجل عن إحاطة الأفهام
وتعبير الكلام ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين روي أنه عليه السلام قال لأبي طالب لما حضرته الوفاة
قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى فقال لا أزال أستغفر لك ما لم أنه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة
خرج إلى الأبواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبرا فقال إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي
واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وأنزل علي الآيتين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب
الجحيم بأن ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم فإنه طلب توفيقهم للإيمان وبه دفع
النقض باستغفار إبراهيم لأبيه الكافر فقال وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه
وعدها إبراهيم أباه بقوله لأستغفرن لك أي لأطلبن مغفرتك بالتوفيق للإيمان فإنه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة
من قرأ أباه أو وعدها إبراهيم أبوه وهي الوعد بالإيمان فلما تبين له أنه عدو لله بأن مات على الكفر أو أوحي إليه
بأنه لن يؤمن تبرأ منه قطع استغفاره إن إبراهيم لأواه لكثير التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم
صبور على الأذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما أي ليسميهم
ضلالا ويؤاخذهم مؤاخذتهم بعد إذ هداهم للإسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم خطر ما يجب
اتقاؤه وكأنه بيان عذر الرسول في قوله لعمه أو للمستغفر لأسلافه المشركين قبل المنع وقيل إنه في قوم مضوا على الأمر الأول
في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على أن الغافل غير مكلف إن الله بكل شيء عليم فيعلم أمرهم في الحالين
إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار
للمشركين وإن كانوا أولي قربى وتضمن ذلك وجوب التبري عنهم رأسا بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتولي أمره والغالب
عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة إلا منه ليتوجهوا بشراشرهم إليه ويتبرؤوا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون
ويذرون سواه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار من إذنه للمنافقين في التخلف أو برأهم عن علقة
الذنوب كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من أحد إلا وهو محتاج
إلى التوبة حتى النبي والمهاجرون والأنصار لقوله وتوبوا إلى الله جميعا إذ ما من أحد إلا وله مقام يستنقص دونه
ما هو فيه والترقي إليه توبة من تلك النقيصة وإظهار لفضلها بأنها مقام الأنبياء والصالحين من عباده الذين
اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير
واحد والزاد حتى قيل إن الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا الفظ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق
منهم عن الثبات على الإيمان أو اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشأن أو ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم وقرأ حمزة
وحفص يزيغ بالياء لأن تأنيث القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يعني المتخلفين ثم
تاب عليهم تكرير للتأكيد وتنبيه على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة أو المراد أنه تاب عليهم لكيدودتهم إنه بهم
رؤوف رحيم وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع الذين خلفوا

تخلفوا عن الغزو أو خلف أمرهم فإنهم المرجون حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي برحبها لإعراض الناس
عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم أنفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها أنس ولا سرور
وظنوا وعلموا أن لا ملجأ من الله من سخطه إلا إليه إلا إلى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا
أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا في جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على
توبتهم إن الله هو التواب لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة الرحيم المتفضل عليهم بالنعم يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين في إيمانهم وعهودهم أو في دين الله نية وقولا وعملا
وقرئ من الصادقين أي في توبتهم وإنابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلاثة وأضرابهم ما كان لأهل المدينة ومن
حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله نهي عبر عنه بصيغة النفي للمبالغة ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه
ولا يصونوا أنفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الأهوال روي أن أبا خيثمة بلغ
بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت إليه الرطب والماء البارد
فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله في الضح والريح ما هذا بخير
فقام فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله طرفه إلى الطريق فإذا براكب يزهاه
السراب فقال كن أبا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله واستغفر له وفي لا يرغبوا يجوز النصب والجزم
ذلك إشارة إلى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف أو وجوب المشايعة بأنهم بسبب أنهم لا يصيبهم
ظمأ شيء من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤون ولا يدوسون
موطئا مكانا يغيظ الكفار يغضبهم وطؤه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والأسر والنهب
إلا كتب لهم به عمل صالح إلا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة إن الله لا يضيع أجر المحسنين
على إحسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على أن الجهاد إحسان أما في حق الكفار فلأنه سعي في تكميلهم بأقصى
ما يمكن كضرب المداوي للمجنون وأما في حق المؤمنين فلأنه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا
ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة مثل ما أنفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ولا يقطعون واديا
في مسيرهم وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى إذا سال فشاع بمعنى الأرض إلا كتب لهم أثبت لهم
ذلك ليجزيهم الله بذلك أحسن ما كانوا يعملون جزاء أحسن أعمالهم أو أحسن جزاء أعمالهم وما كان المؤمنون
لينفروا كافة وما استقام لهم أن ينفروا جميعا لنحو غزو أو طلب علم كما لا يستقيم لهم أن يتثبطوا جميعا فإنه
يخل بأمر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة جماعة
قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها ولينذروا قومهم إذا
رجعوا إليهم وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة إرشاد القوم وإنذارهم وتخصيصه بالذكر
لأنه أهم وفيه دليل على أن التفقه والتذكير من فروض الكفاية وأنه ينبغي أن يكون غرض المتعلم فيه أن يستقيم
ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون إرادة أن يحذروا عما ينذرون منه
واستدل به على أن أخبار الآحاد حجة لأن عموم كل فرقة يقتضي أن ينفر من كل ثلاثة تفردوا بقرية طائفة

إلى التفقه لتنفر فرقة كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر الفقه ما لم يتواتر لم يفد ذلك وقد أشبعت القول فيه
تقريرا واعتراضا في كتابي المرصاد وقد قيل للآية معنى آخر وهو أنه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون إلى النفير
وانقطعوا عن التفقه فأمروا أن ينفر من كل فرقة طائفة إلى الجهاد ويبقى أعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه
الذي هو الجهاد الأكبر لأن الجدال بالحجة هو الأصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا للبواقي
الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوائف أي ولينذر البواقي قومهم النافرين إذا رجعوا إليهم
بما حصلوا أيام غيبتهم من العلوم • يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار • أمروا بقتال الأقرب منهم
فالأقرب كما أمر رسول الله أولا بإنذار عشيرته فإن الأقرب أحق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالي
المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فإنهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة • وليجدوا
فيكم غلظة • شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها • واعلموا أن الله مع المتقين
بالحراسة والإعانة • وإذا ما أنزلت سورة فمنهم فمن المنافقين • من يقول • إنكارا واستهزاء • أيكم زادته هذه السورة
إيمانا وقرئ أيكم بالنصب على إضمار فعل يفسره زادته • فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا • بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة
وانضمام الإيمان بها وبما فيها إلى إيمانهم • وهم يستبشرون • بنزولها لأنه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم •
وأما الذين في قلوبهم مرض • كفر • فزادتهم رجسا إلى رجسهم • كفرا بها مضموما إلى الكفر بغيرها • وماتوا وهم كافرون • واستحكم
ذلك فيهم حتى ماتوا عليه • أولا يرون • يعني المنافقين وقرئ بالتاء • أنهم يفتنون • يبتلون بأصناف البليات أو بالجهاد مع
الرسول فيعاينون ما يظهر عليه من الآيات • في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون • لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم • ولا هم
يذكرون • ولا يعتبرون • وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض • تغامزوا بالعيون إنكارا لها وسخرية أو غيظا
لما فيها من عيوبهم • هل يراكم من أحد • أي يقولون هل يراكم أحد إن قمتم من حضرة الرسول فإن لم يرهم أحد قاموا وإن يرهم
أحد أقاموا • ثم انصرفوا • عن حضرته مخافة الفضيحة • صرف الله قلوبهم • عن الإيمان وهو يحتمل الإخبار والدعاء
بأنهم • بسبب أنهم • قوم لا يفقهون • لسوء فهمهم أو لعدم تدبرهم • لقد جاءكم رسول من أنفسكم • من جنسكم عربي
مثلكم وقرئ من أنفسكم أي من أشرفكم • عزيز عليه • شديد شاق • ما عنتم • عنتكم ولقاؤكم المكروه • حريص عليكم
أي على إيمانكم وصلاح شأنكم • بالمؤمنين • منكم ومن غيركم • رءوف رحيم • قدم الأبلغ منهما وهو الرءوف لأن الرأفة
شدة الرحمة محافظة على الفواصل • فإن تولوا • عن الإيمان بك • فقل حسبي الله • فإنه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم
لا إله إلا هو • كالدليل عليه • عليه توكلت • فلا أرجو ولا أخاف إلا منه • وهو رب العرش العظيم • الملك العظيم
أو الجرم الأعظم المحيط الذي تنزل منه الأحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع • وعن أبي أن آخر ما نزل هاتان
الآيتان • وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن علي إلا آية آية وحرفا حرفا خلا سورة براءة وقل هو الله أحد فإنهما أنزلتا
علي ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة

٥ سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم • الر • فخمها ابن كثير ونافع وحفص برواية قنبل وقرأ ورش
بين اللفظين وأمالها الباقون إجراء لألف الراء مجرى المنقلبة من الياء • تلك آيات الكتاب الحكيم
إشارة إلى ما تضمنته السورة أو القرآن من الآي والمراد من الكتاب أحدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم أو لأنه

أو لأنه كلام حكيم أو محكم آياته لم ينسخ منها شيء • أكان للناس عجبا • استفهام إنكار للتعجب وعجبا خبر كان
واسمه • أن أوحينا • وقرئ بالرفع على أن الأمر بالعكس أو على أن كان تامة وأن أوحينا بدل منه واللام للدلالة
على أنهم جعلوه أعجوبة لهم فوجهوا نحوه إنكارهم واستهزاءهم • إلى رجل منهم • من أفناء رجالهم
دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب
وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الأمور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وأنه عليه السلام
لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه إلا في المال وخفة الحال أعون شيء في هذا الباب ولذلك كان
أكثر الأنبياء قبله كذلك وقيل تعجبوا من أنه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الأنعام • أن
أنذر الناس • أن هي المفسرة أو المخففة من الثقيلة فتكون في موضع مفعول أوحينا • وبشر الذين آمنوا
عمم الإنذار إذ قلما من أحد ليس فيه ما ينبغي أن ينذر منه وخصص البشارة إذ ليس للكفار ما يصح أن يبشروا
به • أن لهم • بأن لهم • قدم صدق عند ربهم • سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لأن السبق
بها كما سميت النعمة يدا لأنها تعطى باليد وإضافتها إلى الصدق لتحققها والتنبيه على أنهم إنما ينالونها بصدق
القول والنية • قال الكافرون إن هذا • يعنون الكتاب وما جاء به الرسول • لسحر مبين • وقرأ ابن كثير والكوفيون
لساحر على أن الإشارة إلى الرسول وفيه اعتراف بأنهم صادفوا من الرسول أمورا خارقة للعادة معجزة إياهم
عن المعارضة وقرئ ما هذا إلا سحر مبين • إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض • التي هي أصول
الممكنات • في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر • يقدر أمر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت
كلمته ويهيئ بتحريك أسبابها وينزلها منه والتدبير النظر في أدبار الأمور لتجيء محمودة العاقبة • ما من
شفيع إلا من بعد إذنه • تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله
وفيه إثبات الشفاعة لمن أذن له • ذلكم الله • أي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للألوهية
والربوبية • ربكم • لا غير إذ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك • فاعبدوه • وحدوه بالعبادة
أفلا تذكرون • تتفكرون أدنى تفكر فينبهكم على أنه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه
إليه مرجعكم جميعا • بالموت والنشور لا إلى غيره فاستعدوا للقائه • وعد الله • مصدر مؤكد
لنفسه لأن قوله إليه مرجعكم وعد من الله • حقا • مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله
إنه يبدأ الخلق ثم يعيده • بعد بدئه وإهلاكه • ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط
أي بعدله أو بعدالتهم وقيامهم على العدل في أمورهم أو بإيمانهم لأنه العدل القويم كما أن الشرك ظلم عظيم
وهو الأوجه لمقابلة قوله • والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون
فإن معناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب أليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم
للعقاب والتنبيه على أن المقصود بالذات من الإبداء والإعادة الإثابة والعقاب واقع بالعرض وأنه تعالى يتولى
إثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه وأما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه إليهم
سوء اعتقادهم وشؤم أفعالهم والآية كالتعليل لقوله إليه مرجعكم جميعا فإنه لما كان المقصود

من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كأنه مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه
بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله او بما نصب حقا • هو الذي جعل الشمس ضياء
اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين
في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين • والقمر نورا • اي ذا نور وسمي نورا للمبالغة وهو اعم من الضوء
كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها
والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها • وقدره منازل • الضمير لكل واحد اي قدر مسير كل واحد منهما
منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله واناطة احكام الشرع
به ولذلك علله بقوله • لتعلموا عدد السنين والحساب • وحساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم
وتصرفاتكم • ما خلق الله ذلك الا بالحق • الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة • نفصل الآيات
لقوم يعلمون • فانهم المنتفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص يفصل بالياء • ان في اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض • من انواع الكائنات • لآيات • على وجود الصانع
ووحدته وكمال علمه وقدرته • لقوم يتقون • العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر • ان الذين لا يرجون لقاءنا •
اي لا يتوقعونه لانكارهم للبعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها • ورضوا بالحيوة الدنيا • من الآخرة لغفلتهم عنها
واطمأنوا بها • وسكنوا اليها مقصرين هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها
والذين هم عن آياتنا غافلون • لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه
على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الآخرة ببالهم اصلا
واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الا الحيوة الدنيا وبالآخرين من الهاه حب العاجل عن
التأمل في الآجل والاعداد له • اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون • بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم • بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة او لادراك
الحقائق كما قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او لما يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان
سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح
كالتتمة والرديف له • تجري من تحتهم الانهار • استئناف او خبر ثان او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله
في جنات النعيم • خبر او حال اخرى منه او من الانهار او متعلق بتجري او بيهدي • دعواهم فيها • اي دعاؤهم
سبحانك اللهم • اللهم انا نسبحك تسبيحا • وتحيتهم • ما يحيي به بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم
فيها سلام وآخر دعواهم • وآخر دعائهم • ان الحمد لله رب العالمين • اي ان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا
الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات
والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وان هي المخففة من الثقيلة وقد قرئ
بها وبنصب الحمد • ولو يعجل الله للناس الشر • ولو يسرعه اليهم • استعجالهم بالخير • وضع موضع تعجيله لهم
بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كأن استعجالهم به تعجيل لهم او بان المراد شر استعجلوه كقولهم

كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالا
كاستعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه • لقضي اليهم اجلهم • لاميتوا واهلكوا وقرأ ابن عامر
ويعقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا • فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم
يعمهون • عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية كأنه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم
واستدراجا • واذا مس الانسان الضر دعانا • لازالته مخلصا فيه • لجنبه • ملقيا لجنبه اي مضطجعا
او قاعدا او قائما • وفائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف المضار • فلما كشفنا عنه ضره
مر • مضى على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه • كأن لم يدعنا • كأنه لم يدعنا
فخفف وحذف ضمير الشأن كما قال ونحر مشرق اللون كأن ثدياه حقان • الى ضر مسه • الى كشف ضر
كذلك • مثل ذلك التزيين • زين للمسرفين ما كانوا يعملون • من الانهماك في الشهوات والاعراض
عن العبادات • ولقد اهلكنا القرون من قبلكم • يا اهل مكة • لما ظلموا • حين ظلموا بالتكذيب و
استعمال القوى والجوارح على ما لا ينبغي • وجاءتهم رسلهم بالبينات • بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال
من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا • وما كانوا ليؤمنوا • وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم
وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام لتأكيد النفي • كذلك • مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم
بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم • نجزي القوم المجرمين • نجزي
كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه • ثم جعلناكم
خلائف في الارض من بعدهم • استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر
لننظر كيف تعملون • اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون فان
معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها
لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى • واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال
الذين لا يرجون لقاءنا • يعني المشركين • ائت بقرآن غير هذا • بكتاب آخر نقرؤه ليس فيه ما نستبعده
من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معايب آلهتنا • او بدله • بان تجعل مكان الآية المشتملة
على ذلك آية اخرى ولعلهم سألوا ذلك كي يسعفهم اليه فيلزموه • قل ما يكون لي • ما يصح لي • ان
ابدله من تلقاء نفسي • من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه
امتناع الاتيان بقرآن آخر • ان اتبع الا ما يوحى الي • تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد
بالتصرف فيه بوجه وجواب للنقض بنسخ بعض الآيات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان
القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال • اني اخاف ان عصيت ربي
اي بالتبديل • عذاب يوم عظيم • وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح • قل لو شاء الله
غير ذلك • ما تلوته عليكم ولا ادراكم به • ولا اعلمكم به على لساني وعن ابن كثير ولأدراكم بلام التأكيد
اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولأعلمكم به على لسان غيري والمعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم ارسل

لا امهلته بغري وقرئ ولا ادرأكم ولا ادرأتكم بالهمزة فيهما على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على انه
من الدرء بمعنى الدفع اي ولا اجعلكم بتلاوته خصماء تدرؤونني بالجدال والمعنى ان الامر بمشية الله لا بمشيتي
حتى اجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار اربعين سنة
من قبله من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القرآن معجز خارق للعادة فان من عاش
بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا
بذت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع
واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين على ما هي عليه علم انه معلم به من الله تعالى افلا تعقلون
اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر لتعلموا انه ليس الا من الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
تفاد مما اضافوه اليه كناية او تظليم للمشركين بافترائهم على الله في قولهم انه لذو شريك وذو ولد او كذب
باياته فكفر بها انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم لانه جماد
لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر
ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا او في الآخرة
ان يكن بعث وكأنهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموحد الضار النافع الى
عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع لهم عنده قل اتنبئون الله اتخبرونه
بما لا يعلم وهو ان له شريكا وفيه تقريع وتهكم بهم او بهؤلاء شفعاؤنا عنده وما لا يعلمه العالم
بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما في السموات ولا في الارض حال من العائد المحذوف مؤكدة
للنفي منبهة على ان ما يعبدون من دون الله اما سماوي واما ارضي ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهو
حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين
يشركونهم به وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول النحل والروم بالتاء وما كان الناس الا
امة واحدة موحدين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل
او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل
فتبعتهم طائفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل
بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل
وابقاء المحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي من الآيات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله
هو المختص بعلمه فلعله يعلم في انزال الآيات المقترحة مفاسد تصرف عن انزالها فانتظروا
لنزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم بجحودكم ما نزل علي من الآيات العظام
واقتراحكم غيره واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض
اذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا
يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم

قوله فانه اشارة الى آن آه انت خبير بانه لو جعل قوله فان من عاش آه تعليلا لقوله من قبله بدل قوله فانه اشارة آه ... لكان كلامه في غاية الانتظام سعدي

قوله كأنهم كانوا شاكين فيه آه ... يخالف لقوله تعالى لا يرجون لقاءنا ... وانت خبير بان العرض لا يستلزم التردد والشك سعدي

قوله على توهم انه ربما آه يخالف لقوله ... قطعا ولعل المراد لو نظروا ... الدنيا ... سعدي

قوله عن اشراكهم على ان ما مصدرية سعدي

سعدي افندي

منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجاة الواقعة جوابا لاذا الشرطية
والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام
وتنبيه على ان ما دبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وعن يعقوب يمكرون بالياء
ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك
في السفن وجرين بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كأنه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم
بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جواب اذا والضمير للفلك او للريح الطيبة
بمعنى تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان يجيء الموج منه
وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا او سدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط به العدو دعوا الله مخلصين
له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان
دعاءهم من لوازم ظنهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مفعول دعوا لانه
من جملة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجأوا الفساد فيها وسارعوا
الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع
اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم
وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعه على انه خبر
بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر محذوف وتقديره ذلك متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه
حفص على انه مصدر مؤكد اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار
من صلته والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحيوة الدنيا محذور او ضلال او مفعول فعل دل عليه البغي
وعلى انفسكم خبر ثم الينا مرجعكم في القيمة فننبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة
الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما يأكل الناس والانعام
من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزينت باصناف النبات واشكالها
والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها وازينت اصله تزينت
فادغم وقرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كاغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت
كابياضت وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا
ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد
من اصله كأن لم تغن كأن لم يغن زرعها اي لم يثبت والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ
بالياء على الاصل بالامس فيما قبيله وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو
زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاما بعدما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه
اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك

نفصل الآيات لقوم يتفكرون • فانهم المنتفعون به • والله يدعو الى دار السلام • دار السلامة
من التقضي والآفة او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله والملائكة
فيها على من يدخلها والمراد الجنة • ويهدي من يشاء • بالتوفيق • الى صراط مستقيم • هو طريقها وذلك
الاسلام والتدرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة
وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده • للذين احسنوا الحسنى • المثوبة الحسنى • وزيادة • وما يزيد
على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى
سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء
ولا يرهق وجوههم • ولا يغشاها • قتر • غبرة فيها سواد • ولا ذلة • هوان والمعنى لا يرهقهم ما
يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال • اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها • والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها • عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو او الذين مبتدأ
والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي ان يجازى سيئة بسيئة
مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك اصحاب
النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف اي فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها
على زيادة الباء او تقدير مقدر بمثلها • وترهقهم ذلة • وقرئ بالياء • ما لهم من الله من عاصم •
ما من احد يعصمهم من سخط الله او من جهة الله ومن عنده كما يكون للمؤمنين • كانما اغشيت وجوههم قطعا
من الليل مظلما • لفرط سوادها وظلمتها ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف
بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون
وعلى هذا يصح ان يكون مظلما صفة له او حالا منه • اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • مما يحتج به الوعيدية
والجواب ان الآية في الكفار لاشتمال السيئات على الشرك والكفر ولان الذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة
من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه • ويوم نحشرهم جميعا • يعني الفريقين جميعا • ثم نقول للذين اشركوا
مكانكم • الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم • انتم • تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله • وشركاؤكم • عطف عليه
وقرئ بالنصب على المفعول معه • فزيلنا بينهم • ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم • وقال شركاؤهم
ما كنتم ايانا تعبدون • مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم
لانها الآمرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين وقيل ينطق
الله الاصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي توقعوا منها • فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم • فانه
العالم بكنه الحال • ان كنا عن عبادتكم لغافلين • ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
هنالك • في ذلك المقام • تبلوا كل نفس ما اسلفت • تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره
وقرأ حمزة والكسائي تتلو من التلاوة اي تقرأ ذكر ما قدمت او من التلو اي تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى

او الى النار وقرئ نبلو بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى نختبرها اي نفعل بها فعل المختبر لحالها
المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء اي نعذب كل نفس
عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فيكون ما منصوبة بنزع الخافض • وردوا الى الله • الى جزائه اياهم بما
اسلفوا • مولاهم الحق • ربهم ومتولي امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح
او المصدر المؤكد • وضل عنهم • وضاع عنهم • ما كانوا يفترون • من ان آلهتهم تشفع لهم او ما
كانوا يدعون انها آلهة • قل من يرزقكم من السماء والارض • اي منهما جميعا فان الارزاق تحصل
باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف
اي من اهل السماء والارض • امن يملك السمع والابصار • امن يستطيع خلقها وتسويتها
او من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالها من ادنى شيء • ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي • ومن يحيي ويميت ومن ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه • ومن يدبر الامر
اي ومن يلي تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص • فسيقولون الله • اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك
لفرط وضوحه • فقل افلا تتقون • انفسكم عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك • فذلكم الله ربكم
الحق • اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشأكم واحياكم
ورزقكم ودبر اموركم • فماذا بعد الحق الا الضلال • استفهام انكار اي ليس بعد الحق الا الضلال
فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقع في الضلال • فانى تصرفون • عن الحق الى الضلال • كذلك
حقت كلمة ربك • اي كما حقت الربوبية لله او ان الحق بعده الضلال او انهم مصروفون عن الحق كذلك حقت كلمة
الله وحكمه • على الذين فسقوا • تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح • انهم لا يؤمنون • بدل من الكلمة
او تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب • قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده • جعل الاعادة
كالابداء في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول ان ينوب عنهم في الجواب
فقال • قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده • لان لجاجهم لا يدعهم ان يعترفوا بها • فانى تؤفكون • تصرفون
عن قصد السبيل • قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق • بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر و
التدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانها
لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدي بها ما اسند الى الله • قل الله يهدي للحق افمن يهدي
الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى • ام الذي لا يهتدي الا ان يهدى من قولهم هدى بنفسه
اذا اهتدى او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير
وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر
والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدي
باتباع الياء الهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم في حكم المتحرك
وعن نافع مثله وقرئ الا ان يهدى للمبالغة • فما لكم كيف تحكمون • بما يقتضي صريح العقل بطلانه

وما يتبع أكثرهم فيما يعتقدونه إلا ظنا مستندا إلى خيالات فارغة وأقيسة فاسدة كقياس
الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بأدنى مشاركة موهومة والمراد بالأكثر الجميع أو من ينتمي منهم إلى تميز و
نظر ولا يرضى بالتقليد الصرف إن الظن لا يغني من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الإغناء و
يجوز أن يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل على أن تحصيل العلم في الأصول واجب والاكتفاء بالتقليد
والظن غير جائز إن الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن وإعراضهم عن البرهان وما كان
هذا القرآن أن يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابقا لما تقدمه من الكتب
الإلهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه
بأنه خبر لكان مقدرا أو علة لفعل محذوف تقديره لكن أنزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو
تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق وأثبت من العقائد والشرائع لا ريب فيه منتفيا عنه
وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز أن يكون حالا من الكتاب فإنه مفعول في المعنى وأن يكون استئنافا
من رب العالمين خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين أو متعلق بتصديق أو تفصيل ولا ريب فيه اعتراض
أو بالفعل المعلل بهما ويجوز أن يكون حالا من الكتاب أو الضمير في فيه ومساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان
ما يجب اتباعه والبرهان عليه أم يقولون بل أيقولون افتراه محمد ومعنى الهمزة فيه الإنكار قل
فأتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فإنكم مثلي في العربية والفصاحة
وأشد تمرنا في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن أمكنكم أن تستعينوا به
من دون الله سوى الله تعالى فإنه وحده قادر على ذلك إن كنتم صادقين أنه اختلقه بل كذبوا
بل سارعوا إلى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن أول ما سمعوه قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم
بشأنه أو بما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله
ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ أذهانهم معانيه أو ولما يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب
حتى يتبين لهم أنه صدق أم كذب والمعنى أن القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم إنهم فاجؤوا تكذيبه
قبل أن يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما أنه قد ظهر لهم بالآخرة إعجازه لما كرر عليهم
التحدي فرازوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها أو لما شاهدوا وقوع ما أخبر به طبقا لإخباره
مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم أنبياءهم فانظر
كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به
من يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعاند أو من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به
في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك أعلم بالمفسدين
بالمعاندين أو المصرين وإن كذبوك وإن أصروا على تكذيبك بعد إلزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم
فتبرأ منهم فقد أعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان أو باطلا أنتم بريئون مما أعمل
وأنا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا أؤاخذ بعملكم ولما فيه من إيهام الإعراض عنهم وتخليته

قوله قيل إنه منسوخ بآية السيف أتى بصيغة التمريض للدلالة على ضعفه فإن مدلول الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وثمراتها من الثواب والعقاب ولم ترفع آية السيف شيئا من هذا سعدي چلبي

وتخليته سبيلهم قيل إنه منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون إليك إذا قرأت القرآن وعلمت
الشرائع ولكن لا يقبلون كالأصم الذي لا يسمع أصلا أفأنت تسمع الصم تقدر على إسماعهم
ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم إلى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على أن حقيقة استماع الكلام
فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهائم وهو لا يتأتى إلا باستعمال العقل السليم في تدبره
وعقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة الوهم ومشايعة الإلف والتقليد تعذر إفهامهم الحكم
والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق
ومنهم من ينظر إليك ويعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون أفأنت تهدي العمي
تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وإن انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة فإن المقصود من الإبصار
هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الأعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه
البصير الأحمق والآية كالتعليل للأمر بالتبري والإعراض عنهم إن الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم
وعقولهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون بإفسادها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على أن للعبد كسبا
وأنه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز أن يكون وعيدا لهم بمعنى أن ما يحيق بهم يوم القيامة من
العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا أنفسهم باقتراف أسبابه ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا
ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا أو في القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موضع
الحال أي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة أو صفة ليوم والعائد محذوف تقديره كأن لم يلبثوا
قبله أو لمصدر محذوف أي حشرا كأن لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا
إلا قليلا وهذا أول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الأمر عليهم وهي حال أخرى مقدرة أو بيان لقوله كأن لم
يلبثوا أو متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله شهادة من الله
على خسرانهم والتعجب منه ويجوز أن يكون حالا من الضمير في يتعارفون على إرادة القول وما كانوا مهتدين
لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات أدت بهم إلى الردى
والعذاب الدائم وإما نرينك نبصرنك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك كما أراه يوم بدر
أو نتوفينك قبل أن نريك فإلينا مرجعهم فنريكه في الآخرة وهو جواب نتوفينك وجواب
نرينك محذوف مثل فذاك ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة وأراد نتيجتها و
مقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم أو مؤد شهادته على أفعالهم يوم القيامة ولكل أمة
من الأمم الماضية رسول يبعث إليهم ليدعوهم إلى الحق فإذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضي
بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل فأنجي الرسول وأهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل
معناه لكل أمة يوم القيامة رسول تنسب إليه فإذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والإيمان قضي بينهم
بإنجاء المؤمنين وعقاب الكافرين كقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد
استبعادا له واستهزاء به إن كنتم صادقين خطاب منهم للنبي والمؤمنين قل لا أملك لنفسي

ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل في جلب العذاب اليكم الا ما شاء الله ان املكه او ولكن ما شاء الله
من ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا فسيحين وقتكم وينجز وعدكم قل أرأيتم ان اتاكم عذابه
الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب
معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا يلائم الاستعجال
وهو متعلق بأرأيتم لانه بمعنى اخبروني والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا
من مجيء الوعد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطأ ويجوز
ان يكون الجواب ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني وتكون الجملة متعلقة بأرأيتم او قوله أثم اذا ما
وقع آمنتم به بمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل اعتراض
ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخير الآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع
العذاب الآن آمنتم به وعن نافع آلان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون
تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد المؤلم على الدوام
هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك
أحق هو أحق ما تقول من الوعد وادعاء النبوة تقوله بجد ام باطل تهزل به قاله حيي بن اخطب لما قدم
مكة والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه للانكار ويؤيده انه قرئ
آلحق هو فان فيه تعريضا بانه باطل واحق مبتدأ والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر او خبر مقدم
والجملة في موضع النصب بيستنبئونك قل اي وربي انه لحق ان العذاب لكائن او ما ادعيته
لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن واي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في
التصديق فيقال اي والله ولا يقال اي وحده وما انتم بمعجزين فائتين العذاب
ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك او التعدي على الغير ما في الارض من خزائنها واموالها
لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه واسروا الندامة لما رأوا
العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل
واسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها او لانه يقال سر الشيء لخالصه من حيث انها تخفى
ويضن بها وقيل اظهروها من قولهم سر الشيء واسره اذا اظهره وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او الحكومة بين
الظالمين والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات
والارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعده من الثواب
والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور عقلهم الا
ظاهرا من الحياة الدنيا هو يحيي ويميت في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبى لان القادر لذاته لا يزول

لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لهما ابدا واليه ترجعون بالموت او النشور
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم
كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح
والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة
للمؤمنين حيث انزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران
بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بانزال القرآن والباء
متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته
فليعتنوا او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير والبيان بعد الاجمال وايجاب
اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره اي فبمجيئها
فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فبهما فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على
ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله واذا هلكت فعند ذلك
فاجزعي وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل المرفوض وقد روي مرفوعا ويؤيده انه قرئ
فافرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر تجمعون
على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعونه ايها المخاطبون قل أرأيتم ما انزل الله لكم
من رزق جعل الرزق منزلا لانه مقدر في السماء محصل باسباب منها وما في موضع النصب بانزل
او بأرأيتم فانه بمعنى اخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم
منه حراما وحلالا مثل هذه انعام وحرث حجر ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا و
محرم على ازواجنا قل آلله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه ام على الله
تفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بأرأيتم وقل مكرر للتاكيد وان يكون
الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب اي شيء ظنهم يوم القيامة أيحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه
انه قرئ بلفظ الماضي لانه كائن وفي ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس
حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون
هذه النعمة وما تكون في شأن ولا تكون في امر واصله الهمز من شأنت شأنه اذا قصدت قصده
والضمير في وما تتلو منه له لان تلاوة القرآن معظم شأن الرسول او لان القراءة تكون
لشأن فيكون التقدير من اجله ومفعول تتلو من قرآن على ان من تبعيضية او مزيدة لتاكيد النفي والقرآن
واضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له او لله ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو
رأسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير الا كنا
عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما يعزب

عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاي من مثقال ذرة موازن نملة صغيرة او هباء
في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما
تقديم الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه البرهان على احاطة علمه بها ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها
وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع
الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله
الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مأمول
والآية مجملة فسرها بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم له
لهم البشرى في الحياة الدنيا وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه وما يريهم من الرؤيا الصالحة
وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزع وفي الآخرة بتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين
بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم ومحل الذين آمنوا النصب او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء
وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم
مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شأنه
وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم
وقرأ نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا استئناف بمعنى التعليل ويدل
عليه القراءة بالفتح كأنه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها
فهو يقهرهم وينصرك عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بعزماتهم فيكافئهم عليها الا ان لله
من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح
احد منهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا او شريكا فهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء اي شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء
مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون يقينا
وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع وموصولة معطوفة
على من وقرئ تدعون بالتاء والمعنى واي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين اي انهم
لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم
وان هم الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون الى الله او يحزرون ويقدرون انها شركاء تقديرا
باطلا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال القدرة وعظيم
نعمته المتوحد هو بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا
فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع

سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اي تبناه سبحانه تنزيه له عن التبني فانه لا يصح الا ممن يتصور
له الولد وتعجيب من كلمتهم الحمقاء هو الغني علة لتنزهه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في
الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا نفي لمعارض ما اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا
لبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعت له او بعندكم كأنه قيل ان عندكم في هذا سلطان اتقولون
على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة
وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سائغ قل ان الذين يفترون على الله الكذب
باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا
خبر مبتدأ محذوف اي افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر او حياتهم او تقلبهم متاع او مبتدأ
خبره محذوف اي لهم تمتع في الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد
بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر
عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي كقولك فعلت كذا لمكان فلان او كوني واقامتي بينكم مدة مديدة
او قيامي على الدعوة وتذكيري اياكم بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم
فاعزموا عليه وشركاءكم اي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان
يؤكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف
تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم او الاجتماع
على قصده والسعي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن امركم
في قصدي عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره او ثم لا يكن حالكم عليكم غما
اذا اهلكتموني وتخلصتم عن ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا الي ادوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي وقرئ
ثم افضوا بالفاء اي انتهوا الي بشركم او ابرزوا الي من افضى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون ولا
تمهلون فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم
اياي لاجله او يفوتني لتوليكم ان اجري ما ثوابي على الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له
بكم يثيبني به آمنتم او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو
غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعدما الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس الا لعنادهم وتمردهم لا جرم
حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف
من الهالكين به واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم
لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول وتسلية له ثم بعثنا ارسلنا من بعده من بعد نوح رسلا
الى قومهم كل رسول الى قومه فجاؤوهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا
فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله اياهم بما كذبوا به من قبل
اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين

بجبلتهم لانهماكهم في الضلال واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى
وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون
وملئه باياتنا بالايات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين معتادين الاجرام فلذلك
تهاونوا برسالة ربهم واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات
القاهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر او فائق في فنه
واضح فيما بين اخوانه قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف المحكي بالقول لدلالة ما قبله
عليه ولا يجوز ان يكون اسحر هذا لانهم بتوا القول بل هو استئناف بانكار ما قالوه اللهم
الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق اتعيبونه من قولهم فلان
يخاف القالة كقوله سمعنا فتى يذكرهم فيستغني عن المفعول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى للدلالة
على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم بانه لا يفلح الساحر لا يسحر او من
تمام قولهم ان جعل اسحر هذا محكيا كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا
اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام
وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبرياء او التكبر على الناس
باستتباعهم وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به وقال فرعون ائتوني بكل ساحر وقرأ
حمزة والكسائي بكل سحار عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما
القوا قال موسى ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمرو
آلسحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها وآلسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف
تقديره اهو السحر او مبتدأ خبره محذوف اي السحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده تقديره
اي شيء اتيتم ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين
لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته
باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى في مبدأ امره الا ذرية
من قومه الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم
وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به او مؤمن آل فرعون وامرأته آسية وخازنه وزوجته
وماشطته على خوف من فرعون وملئهم اي مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد
في ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم
فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملأ كان بسببه وان
فرعون لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق
اسباط الانبياء وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا
وثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا

من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد
مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين
مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم
علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل
على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا لتجاب دعوته واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ ان
اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما
بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلي اليها
واقيموا الصلوة فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر
المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء للقوم واتخاذ المعابد
مما يتعاطاه رؤس القوم بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة فيها مما ينبغي ان يفعله كل احد
ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفة صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه
زينة ما يتزين به من الملابس والمراكب ونحوهما واموالا في الحيوة الدنيا وانواعا من المال ربنا
ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن
الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة بآتيت ويحتمل ان تكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج
وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا للضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول
تأكيدا وتنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمة لقوله ربنا اطمس على اموالهم اهلكها والطمس
المحق وقرئ اطمُس بالضم واشدد على قلوبهم اي واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض
قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة
والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روي انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمئنان بوعد
الله وعن ابن عامر ولا تتبعانِ بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا وهو
فعل المرادف لفاعل كضعف وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال تبعته واتبعته فرعون
وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين او للبغي والعدو وقرئ وعُدُوّا حتى اذا ادركه الغرق
لحقه قال آمنت انه اي بانه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرأ حمزة والكسائي
انه بالكسر على اضمار القول او الاستئناف بدلا وتفسيرا لآمنت فنكبه عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل
آلآن اتؤمن الآن وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك
وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر

ونحملك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب ننجيك من انجى وقرئ
ننحيك بالحاء اي نلقيك بناحية الساحل ببدنك في موضع الحال اي ببدنك عاريا عن الروح او
كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرئ بابدانك اي باجزاء
البدن كلها كقولهم هوى باجرامه او بدروعك كانه كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك آية
لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى
حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل او لمن يأتي بعدك من القرون اذا سمعوا
مآل امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان
وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك اي لخالقك آية كسائر الآيات
فان افراده اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك
دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن
آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق
منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم
العلم فما اختلفوا في امر دينهم الا من بعد ما قرأوا التوراة وعلموا احكامها او في امر محمد عم الا من بعد
ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص
على سبيل الفرض والتقدير فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت
في كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق
لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليه او تهييج الرسول وزيادة تثبيته لا امكان
وقوع الشك له ولذلك قال عم لا اشك ولا اسئل وقيل الخطاب للنبي عم والمراد به امته او لكل من يسمع
اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على ان من خالجته شبهة في الدين
ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحا انه لا مدخل للمرية
فيه بالآيات القاطعة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين
كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن
ظهيرا للكافرين ان الذين حقت ثبتت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب
لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم كل آية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو
تعلق ارادة الله به مفقود حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت
قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليه كما
اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس
لما آمنوا اول ما رأوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز

ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى
اهاليها كانه قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل
ومتعناهم الى حين الى آجالهم روي ان يونس عم بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه
فوعدهم بالعذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد
فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا
الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها
الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم
وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ
منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشأ
ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشية الالجاء خلاف الظاهر افانت
تكره الناس بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الاكراه على المشية بالفاء وايلاؤها
حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل فلا يمكنه
تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام
فنزلت ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله الا بارادته والطافه وتوفيقه
فلا تجهد نفسك في هداها فانه الى الله ويجعل الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ
بالزاي وقرأ ابو بكر ونجعل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج
والآيات او لا يعقلون دلائله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله قل انظروا
اي تفكروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان
جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه
وما نافية او استفهامية في موضع النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم
مثل وقائعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقائعها قل فانتظروا
اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا
عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم على
حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننج المؤمنين كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجي محمدا عم
واصحابه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك قل يا ايها
الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من
دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل
الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه
ولكن اعبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوفيكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون

من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من أن يجوز أن يكون من المطرد مع أن وأن وأن يكون
من غيره كقوله أمرتك الخير فافعل ما أمرت به وأن أقم وجهك للدين عطف على أن أكون غير أن صلة أن
محكية بصيغة الأمر ولا فرق بينهما في الغرض لأن المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه وصيغ
الأفعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وأمرت بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه بأداء
الفرائض والانتهاء عن القبائح أو في الصلوة باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين أو الوجه
ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه إن دعوته أو خذلته فإن فعلت
فإن دعوته فإنك إذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء وإن يمسسك الله
بضر وإن يصبك به فلا كاشف له يرفعه إلا هو إلا الله وإن يردك بخير فلا راد فلا دافع
لفضله الذي أرادك به ولعله ذكر الإرادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الأمرين للتنبيه على أن الخير
مراد بالذات وأن الضر إنما مسهم لا بالقصد الأول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل
بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم ولم يستثن لأن مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء
من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا أيها الناس
قد جاءكم الحق من ربكم رسوله أو القرآن ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى بالإيمان والمتابعة فإنما يهتدي لنفسه
لأن نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فإنما يضل عليها لأن وبال الضلال عليها وما أنا عليكم بوكيل
بحفيظ موكول إلي أمركم وإنما أنا بشير ونذير واتبع ما يوحى إليك بالامتثال والتبليغ واصبر
على دعوتهم وتحمل أذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة أو بالأمر بالقتال وهو خير الحاكمين
إذ لا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس
أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب مبتدأ وخبر أو كتاب خبر محذوف
أحكمت آياته نظمت نظما محكما لا يعتريه إخلال من جهة اللفظ والمعنى أو منعت من الفساد والنسخ
فإن المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ أو أحكمت بالحجج والدلائل أو جعلت حكيمة منقول من حكم
بالضم إذا صار حكيما لأنها مشتملة على أمهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوائد من العقائد
والأحكام والمواعظ والأخبار أو بجعلها سورا أو بالإنزال نجما نجما أو فصل فيها ولخص ما يحتاج
إليه وقرئ ثم فصلت أي فرقت بين الحق والباطل وأحكمت آياته ثم فصلت على البناء للمتكلم وثم
للتفاوت في الحكم أو للتراخي في الأخبار من لدن حكيم خبير صفة أخرى لكتاب أو خبر بعد خبر أو صلة
لأحكمت وفصلت وهو تقرير لإحكامها وتفصيلها على أكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر أمره وما خفي ألا تعبدوا
إلا الله لأن لا تعبدوا وقيل أن مفسرة لأن في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ
للإغراء على التوحيد أو الأمر بالتبري عن عبادة الغير كأنه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموه أو اتركوها تركا

إنني لكم منه من الله نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وأن استغفروا ربكم عطف على أن لا
تعبدوا ثم توبوا إليه ثم توصلوا إلى مطلوبكم بالتوبة فإن المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل
استغفروا من الشرك ثم توبوا إلى الله بالطاعة ويجوز أن يكون ثم لتفاوت ما بين الأمرين يمتعكم متاعا حسنا
يعيشكم في أمن ودعة إلى أجل مسمى هو آخر أعماركم المقدرة أو لا يهلككم بعذاب الاستئصال والأرزاق
والآجال وإن كانت متعلقة بالأعمال لكنها مسماة بالإضافة إلى كل أحد فلا تتغير ويؤت كل ذي فضل
فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين
وإن تولوا وإن تتولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقحط
حتى أكلوا الجيف وقرئ وإن تولوا من ولى إلى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو
على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبكم أشد عذاب وكأنه تقرير لكبر اليوم ألا إنهم يثنون صدورهم يثنونها
عن الحق وينحرفون عنه أو يعطفونها على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم أو يولون ظهورهم وقرئ يثنوني بالتاء
والياء من اثنوني وهو بناء المبالغة وتثنون وأصله تثنونن من الثن وهو الكلأ الضعيف أراد به
ضعف قلوبهم أو مطاوعة صدورهم للثني وتثنئن من اثنأن كابياض بالهمز ليستخفوا منه
من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل إنها نزلت في طائفة من المشركين قالوا إذا أرخينا ستورنا
واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر
إذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة ألا حين يستغشون ثيابهم ألا حين يأوون إلى فراشهم
ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بأفواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم
فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه إنه عليم بذات الصدور بالأسرار ذات الصدور أو بالقلوب
وأحوالها وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها غذاؤها ومعاشها لتكفله إياه
تفضلا ورحمة وإنما أتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها
ومستودعها أماكنها في الحياة والممات أو الأصلاب والأرحام أو مساكنها من الأرض حين
وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة كل كل واحد من الدواب وأحوالها
في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكأنه أريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها
بيان كونه قادرا على الممكنات بأسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات
والأرض في ستة أيام أي خلقهما وما فيهما كما مر بيانه في الأعراف أو ما في جهتي العلو والسفل وجمع
السموات دون الأرض لاختلاف العلويات بالأصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء
قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لا أنه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على إمكان الخلاء وأن الماء
أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله أعلم بذلك ليبلوكم
أيكم أحسن عملا متعلق بخلق أي خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لأحوالكم كيف تعملون
فإن جملة ذلك أسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج إليه أعمالكم ودلائل وأمارات تستدلون بها

وتستنبطون منها وإنما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث إنه طريق إليه كالنظر والاستماع
وإنما ذكر صيغة التفضيل والاختبار شامل الفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على أحاسن
المحاسن والتحضيض على الترقي دائما في مراتب العلم والعمل فإن المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله والمعنى أيكم أكمل علما وعملا ولئن قلت
إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين أي ما البعث أو القول به أو
القرآن المتضمن لذكره إلا كالسحر في الخديعة أو البطلان وقرأ حمزة والكسائي إلا ساحر على أن الإشارة
إلى القائل وقرئ أنكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت أو أن يكون أن بمعنى علّ أي ولئن قلت علكم مبعوثون
بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا بإنكاره لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في إنكاره ولئن
أخرنا عنهم العذاب الموعود إلى أمة معدودة إلى جماعة من الأوقات قليلة ليقولن استهزاء
ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع ألا يوم يأتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم
ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم وأحاط بهم وضع
الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزءون أي العذاب الذي كانوا
يستعجلون فوضع يستهزءون موضع يستعجلون لأن استعجالهم كان استهزاء ولئن أذقنا
الإنسان منا رحمة ولئن أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه ثم سلبنا تلك النعمة منه
إنه ليئوس قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم ثقته به كفور مبالغ في كفران ما سلف
له من النعمة ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف
الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني أي المصائب التي ساءتني إنه لفرح بطر بالنعم مغتر بها
فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الإذاقة والمس تنبيه على أن ما يجده
الإنسان في الدنيا من النعم والمحن كالأنموذج لما يجده في الآخرة وأنه يقع في الكفران والبطر بأدنى
شيء لأن الذوق إدراك الطعم والمس مبدأ الوصول إلا الذين صبروا على الضراء إيمانا بالله
واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لآلائه سابقها ولاحقها أولئك لهم مغفرة لذنوبهم
وأجر كبير أقله الجنة والاستثناء من الإنسان لأن المراد به الجنس فإذا كان محلى باللام أفاد
الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما
يوحى إليك تترك تبليغ بعض ما يوحى إليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم
به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو إليه وقوعه لجواز أن يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الله الرسل
عن الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ ههنا وضائق به صدرك وعارض لك أحيانا ضيق صدر
بأن تتلوه عليهم مخافة أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز ينفقه في الاستتباع كالملوك أو جاء
معه ملك يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يفسره أن يقولوا إنما أنت نذير ليس عليك إلا الإنذار
بما أوحي إليك ولا عليك ردوا أو اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل

فتوكل عليه فإنه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء أقوالهم وأفعالهم أم يقولون افتراه أم منقطعة والهاء لما يوحى
قل فأتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم تحداهم أولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الأمر عليهم
وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد مفتريات مختلقات من عند أنفسكم إن صح أني اختلقته
من عند نفسي فإنكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما أقدر عليه بل أنتم أقدر لتعلمكم القصص والأشعار
وتعودكم القريض والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله إلى المعاونة على المعارضة إن كنتم
صادقين أنه مفترى فإن لم يستجيبوا لكم بإتيان ما دعوتم إليه وجمع الضمير إما لتعظيم الرسول أو لأن
المؤمنين أيضا كانوا يتحدونهم وكان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم متناولا لهم من حيث إنه يجب اتباعه عليهم في كل أمر إلا ما
خصه الدليل وللتنبيه على أن التحدي مما يوجب رسوخ إيمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك
رتب عليه قوله فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه إلا الله ولا يقدر عليه سواه وأن لا إله
إلا هو واعلموا أن لا إله إلا الله لأنه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز
آلهتهم ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه بإعجازه عليه وفيه تهديد وإقناط من أن يجيرهم من بأس الله
آلهتهم فهل أنتم مسلمون ثابتون على الإسلام راسخون فيه مخلصون إذا تحقق عندكم إعجازه مطلقا
ويجوز أن يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم أي فإن لم يستجيبوا لكم
إلى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا أنه نظم لا يعلمه إلا
الله وأنه منزل من عنده وأن ما دعاكم إليه من التوحيد حق فهل أنتم داخلون في الإسلام بعد قيام
الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب
وزوال العذر من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها بإحسانه وبره نوف إليهم أعمالهم
فيها نوصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنيا من الرياسة والصحة وسعة الرزق وكثرة الأولاد وقرئ
يوف بالياء أي يوف الله وتوف على البناء للمفعول ونوفي بالتخفيف والرفع لأن الشرط ماض كقوله
إن أتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون
شيئا من أجورهم والآية في أهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم أولئك الذين
ليس لهم في الآخرة إلا النار مطلقا في مقابلة ما عملوا لأنهم استوفوا ما يقتضيه صور أعمالهم
الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها لأنه لم يبق له ثواب في الآخرة أو لم يكن
لأنهم لم يريدوا به وجه الله والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الإخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على أن
الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لأنه لم يعمل على ما ينبغي وكأن كل واحدة من الجملتين
علة لما قبلها وقرئ باطلا على أنه مفعول يعملون وما إبهامية أو في معنى المصدر كقوله ولا خارجا من فيّ
زور كلام وبطل على الفعل أفمن كان على بينة من ربه برهان من الله يدله على الحق والصواب فيما يأتيه
ويذره والهمزة لإنكار أن يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرين هممهم وأفكارهم على الدنيا وأن
يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي أغنى عن ذكر الخبر وتقديره أفمن كان على بينة كمن كان يريد الحياة الدنيا

وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنوا اهل الكتاب • ويتلوه • ويتبع ذلك البرهان الذي
هو دليل العقل • شاهد منه • شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرآن • ومن قبله • ومن قبل القرآن • كتاب موسى
يعني التورية فانها ايضا تتلوه في التصديق وقيل البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبرئيل
او لسان الرسول على ان الضمير له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار
المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلو القرآن شاهد ممن كان
على بينة دالة على انه حق كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل ويقرأ من قبل القرآن التورية • اماما • كتابا مؤتما به
في الدين • ورحمة • على المنزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين • اولئك • اشارة الى من كان على بينة
يؤمنون به • بالقرآن • ومن يكفر به من الاحزاب • من اهل مكة ومن تحزب معهم على الرسول صلى الله عليه وسلم • فالنار موعده •
يردها لا محالة • فلا تك في مرية منه • من الموعد او القرآن وقرئ مرية بالضم وهما الشك • انه الحق
من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون • لقلة نظرهم واختلال فكرهم • ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا •
بان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله • اولئك يعرضون على ربهم • في الموقف بان يحبسوا وتعرض اعمالهم
ويقول الاشهاد • من الملائكة والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب او شهيد كاشراف • هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين • تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله • الذين يصدون
عن سبيل الله • عن دينه • ويبغونها عوجا • يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يبغون اهلها
ان يعوجوا بالردة • وهم بالآخرة هم كافرون • والحال انهم كافرون بالآخرة وتكرير هم لتأكيد
كفرهم واختصاصهم به • اولئك لم يكونوا معجزين في الارض • اي ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم
وما كان لهم من دون الله من اولياء • يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم • يضاعف
لهم العذاب • استيناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد • ما كانوا يستطيعون السمع •
لتصامهم عن الحق وبغضهم له • وما كانوا يبصرون • لتعاميهم عن آيات الله وكانه العلة لمضاعفة العذاب
وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية
وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض • اولئك الذين خسروا انفسهم • باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى •
وضل عنهم ما كانوا يفترون • من الآلهة وشفاعتها او خسروا ما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم
سوى الحسرة والندامة • لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون • لا احد ابين واكثر خسرانا منهم • ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم • اطمأنوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض
المطمئنة • اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون • دائمون • مثل الفريقين • الكافر والمؤمن • كالاعمى
والاصم والبصير والسميع • يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات الله وبالاصم لتصامه
عن استماع كلام الله وتأبيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالضد فيكون
كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع
بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقول الصابح فالغانم فالآيب هذا من باب اللف والطباق

هل يستويان • هل يستوي الفريقان • مثلا • تمثيلا او صفة او حالا • افلا تذكرون • بضرب
الامثال والتأمل فيها • ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم • باني لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر
وحمزة بالكسر على ارادة القول • نذير مبين • ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص • ان لا تعبدوا الا الله •
بدل من اني لكم او مفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير • اني اخاف عليكم
عذاب يوم اليم • مؤلم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده
ونهاره صائم للمبالغة • فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا • لا مزية لك علينا
تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة • وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا • اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة
صار مثل الاسم كالاكبر او ارذل جمع رذل • بادي الرأي • ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو او اول الرأي من البدء والياء
مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي
الرأي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحياة الدنيا
كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل • وما نرى لكم • لك ولمتبعيك • علينا من فضل • يؤهلكم
للنبوة واستحقاق المتابعة • بل نظنكم كاذبين • اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك
فغلب المخاطب على الغائبين • قال يا قوم ارأيتم • اخبروني • ان كنت على بينة من ربي • حجة شاهدة بصحة
دعواي • وآتاني رحمة من عنده • بايتاء البينة او النبوة • فعميت عليكم • فخفيت عليكم فلم تهدكم
وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير فعميت بعد
البينة وحذفها للاختصار او لانه لكل واحدة منهما وقرأ حمزة والكسائي وحفص فعميت اي اخفيت
وقرئ فعماها على ان الفعل لله • انلزمكموها • انكرهكم على الاهتداء بها • وانتم لها كارهون •
لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز
في الثاني الفصل والوصل • ويا قوم لا اسألكم عليه • على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم مما ذكر •
مالا • جعلا • ان اجري الا على الله • فانه المأمول منه • وما انا بطارد الذين آمنوا • جواب لهم حين
سألوا طردهم • انهم ملاقوا ربهم • فيخاصمون طاردهم عنده او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف
اطردهم • ولكني اراكم قوما تجهلون • بلقاء ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم او تتسفهون عليهم
بان تدعوهم اراذل • ويا قوم من ينصرني من الله • بدفع انتقامه • ان طردتهم • وهم بتلك الصفة والمثابة •
افلا تذكرون • لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب • ولا اقول لكم عندي خزائن الله •
خزائن رزقه وامواله حتى جحدتم فضلي • ولا اعلم الغيب • عطف على عندي خزائن الله اي ولا اقول لكم انا
اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب
وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول • ولا اقول اني ملك • حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا • ولا اقول للذين
تزدري اعينكم • ولا اقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم • لن يؤتيهم الله خيرا • فان ما اعد الله لهم
في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا • الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين • ان قلت شيئا من ذلك

والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الزاي في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة
والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية بما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل
في معانيهم وكمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاطلته
او اتيت بانواعه فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان مناظرتك
لا تؤثر فينا قال انما يأتيكم به الله ان شاء عاجلا او آجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب او الهرب منه
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم
وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك نقول لو قال الرجل انت
طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل وهو
دليل على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل
غوى اذا بشم فهلك هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون
افتريه قل ان افتريته فعلي اجرامي وباله وقرئ اجرامي على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي
واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اقنطه الله من ايمانهم ونهاه
ان يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي
به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا اليك كيف
تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون
محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه
سخروا منه استهزؤا به لعمله السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة من الماء اوان عزته فكانوا يضحكون منه
ويقولون له صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق
في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه وينزل عليه حلول الدين الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم
دائم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي
التي يبتدأ بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور والتنور تنور الخبز ابتدأ
منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة
وقيل التنور وجه الارض او اشرف موضع فيها قلنا احمل فيها في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها
زوجين اثنين ذكرا وانثى هذا على قراءة حفص والباقون اضافوا على معنى احمل اثنين من كل زوجين اي من كل
صنف ذكر وصنف انثى واهلك عطف على زوجين او اثنين والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم الا من
سبق عليه القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين ومن آمن والمؤمنين من غيرهم
وما آمن معه الا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث
ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روي ان نوحا اتخذ السفينة في سنتين من الساج

وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحوش
وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اي صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء
كالمركوب في الارض بسم الله مجريها ومرسيها متصل باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله
او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان
او للمصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما
ببسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدأ وخبر اي اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر او
صلة والخبر محذوف وهي اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الهاء وروي
انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم
مقحما كقوله ثم اسم السلام عليكما وقرأ حمزة والكسائي وعاصم مجريها بالفتح من جرى وقرئ مرسيها ايضا
من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله ان ربي لغفور رحيم
اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم وهي تجري بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا اي
فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند
اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض
وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل
ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنه كنعان وقرئ ابناه وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامرأته
وكان ربيبه وقيل كان لغير رشدة لقوله فخانتاهما وهو خطأ اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة
الخيانة في الدين وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف وكان في معزل عزل فيه
نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل من عزله عنه اذا ابعده يا بني اركب معنا في السفينة والجمهور كسروا
الياء لتدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق
الرواة وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة
واختلف الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما ولا
تكن مع الكافرين في الدين والانعزال قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء ان يغرقني قال لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او الا مكان من رحم الله وهم المؤمنون رد
بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم اللائذ به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة
وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رحم الله يعصمه
وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل فكان من المغرقين فصار من المهلكين بالماء
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي نوديا بما ينادى به اولو العلم وامرا بما يؤمرون
تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالآمر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر
الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك

وغيض الماء نقص وقضي الأمر وأنجز ما وعد من إهلاك الكافرين وإنجاء المؤمنين فاستوت
واستقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمد روي أنه ركب السفينة عاشر رجب
ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم فصار ذلك سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال بعد
بعدا وبعدا إذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والآية
في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الإيجاز الخالي عن الإخلال
وإيراد الأخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وأنه متعين في نفسه مستغن عن ذكره إذ لا
يذهب الوهم إلى غيره للعلم بأن مثل هذه الأفعال لا يقدر عليها سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه
وأراد ندائه بدليل عطف قوله فقال رب إن ابني من أهلي فإنه النداء وإن وعدك الحق وإن كل وعد تعده
حق لا يتطرق إليه الخلف وقد وعدت أن تنجي أهلي فما حاله أو فما له لم ينج ويجوز أن يكون هذا النداء
قبل غرقه وأنت أحكم الحاكمين لأنك أعلم الحكام وأعدلهم أو لأنك أكثر حكمة من ذوي الحكم
على أن الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع قال يا نوح إنه ليس من أهلك لقطع الولاية بين المؤمن والكافر و
أشار إليه بقوله إنه عمل غير صالح فإنه تعليل لنفي كونه من أهله وأصله إنه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة
كقول الخنساء تصف ناقة ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار ثم بدل الفاسد بغير الصالح
تصريحا بالمناقضة بين وصفيهما وانتفاء ما أوجب النجاة لمن نجا من أهله عنه وقرأ الكسائي ويعقوب إنه عمل
عملا غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم ما لا تعلم أصواب هو أم ليس كذلك وإنما سمى نداءه سؤالا
لتضمن ذكر الوعد بنجاة أهله استنجازه في شأن ولده أو استفسار المانع للإنجاز في حقه وإنما سماه
جهلا وزجر عنه بقوله إني أعظك أن تكون من الجاهلين لأن استثناء من سبق عليه القول من أهله قد دله
على الحال وأغناه عن السؤال لكن أشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الأمر عليه وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون المشددة
وكذا نافع وابن عامر غير أنهما كسرا النون على أن أصله تسألنني فحذف نون الوقاية لاجتماع النونات
وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع إثباتها في الوصل قال رب إني أعوذ بك أن
أسألك فيما يستقبل ما ليس لي به علم ما لا علم لي بصحته وإلا تغفر لي وإن لم تغفر لي ما فرط مني
من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل علي أكن من الخاسرين أعمالا قيل يا نوح اهبط
بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا أو مسلما عليك وبركات عليك ومباركا
عليك أو زيادات في نسلك حتى تصير آدما ثانيا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهو الخير النامي
وعلى أمم ممن معك وعلى أمم هم الذين معك سموا أمما لتحزبهم أو لتشعب الأمم منهم أو وعلى
أمم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله وأمم سنمتعهم أي وممن معك أمم سنمتعهم في الدنيا
ثم يمسهم منا عذاب أليم في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذريته وقيل هم قوم هود وصالح ولوط
وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك إشارة إلى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من أنباء الغيب
أي بعضها نوحيها إليك خبر ثان والضمير لها أي موحاة إليك وحال من الأنباء أو هو الخبر ومن أنباء

ومن أنباء متعلق به أو حال من الهاء ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر أي مجهولة
عندك وعند قومك من قبل إيحائنا إليك أو حال من الهاء في نوحيها أو الكاف في إليك أي جاهلا أنت وقومك
بها وفي ذكرهم تنبيه على أنه لم يتعلمه إذ لم يخالط غيرهم وأنهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر
على مشاق الرسالة وأذية القوم كما صبر نوح إن العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين
عن الشرك والمعاصي وإلى عاد أخاهم هودا عطف على قوله نوحا إلى قومه وهودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا
الله وحده ما لكم من إله غيره وقرئ بالجر حملا على المحل إن أنتم إلا مفترون على الله
باتخاذ الأوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلا على الذي فطرني
خاطب به كل رسول قومه إزاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فإنها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع
أفلا تعقلون أفلا تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطأ ويا قوم استغفروا
ربكم ثم توبوا إليه اطلبوا مغفرته بالإيمان ثم توسلوا إليها بالتوبة وأيضا التبرؤ عن الغير إنما يكون بعد الإيمان
بالله والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة إلى قوتكم و
يضاعف قوتكم وإنما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لأنهم كانوا أصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر
وأعقم أرحام نسائهم ثلاث سنين فوعدهم هود على الإيمان والتوبة كثرة الأمطار وتضاعف القوة
بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما أدعوكم إليه مجرمين مصرين على إجرامكم قالوا يا هود
ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات
وما نحن بتاركي آلهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي وما
نحن لك بمؤمنين إقناط له من الإجابة والتصديق إن نقول إلا اعتراك ما نقول إلا قولنا
اعتراك أي أصابك من عراه يعروه إذا أصابه بعض آلهتنا بسوء بجنون لسبك إياها وصدك
عنها ومن ذلك تهذي وتتكلم بالخرافات والجملة مقول القول وإلا لغو لأن الاستثناء مفرغ قال إني
أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون أجاب عن
مقالتهم الحمقاء بأن أشهد الله تعالى على براءته من آلهتهم وفراغه عن إضرارهم تأكيدا لذلك وتثبيتا له
وأمرهم بأن يشهدوا عليه استهانة بهم وأن يجتمعوا على الكيد في إهلاكه من غير إنظار حتى إذا اجتهدوا في
يه ورأوا أنهم عجزوا عن آخرهم وهم الأقوياء الأشداء أن يضروه لم يبق لهم شبهة أن آلهتهم التي
هي جماد لا يضر ولا ينفع لا تتمكن من إضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته فإن مواجهة الواحد
الجم الغفير من الجبابرة الفتاك العطاش إلى إراقة دمه بهذا الكلام ليس إلا لثقته بالله و
تثبطهم عن إضراره ليس إلا بعصمته إياه ولذلك عقبه بقوله إني توكلت على الله ربي وربكم
تقريرا له والمعنى أنكم وإن بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فإني متوكل على الله وإني بكلاءته وهو مالكي
ومالككم لا يحيق بي ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله ما من دابة إلا
هو آخذ بناصيتها أي إلا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والأخذ بالنواصي

يطلع لذلك. إن ربي على صراط مستقيم أي إنه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم
فإن تولوا أي فإن تتولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم فقد أديت ما علي من الإبلاغ وإلزام الحجة فلا
تفريط مني ولا عذر لكم فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم. ويستخلف ربي قوما غيركم استئناف
بالوعيد لهم بأن الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم وأموالهم أو عطف على الجواب بالفاء ويؤيده
القراءة بالجزم على الموضع كأنه قيل وإن تولوا يعذرني ويستخلف. ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر
ومن جزم يستخلف أسقط النون منه. إن ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه أعمالكم ولا
يغفل عن مجازاتكم أو حافظ مستول عليه فلا يمكن أن يضره شيء. ولما جاء أمرنا عذابنا أو أمرنا بالعذاب
نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا وكانوا أربعة آلاف. ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير
لبيان ما نجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل أنوف الكفرة وتخرج من أدبارهم فتقطع أعضاءهم أو المراد به
تنجيتهم من عذاب الآخرة أيضا والتعريض بأن المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الآخرة
بالعذاب الغليظ. وتلك عاد أنث اسم الإشارة باعتبار القبيلة أو لأن الإشارة إلى قبورهم وآثارهم
جحدوا بآيات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لأنهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكأنما عصى الكل لأنهم
أمروا بطاعة كل رسول. واتبعوا أمر كل جبار عنيد يعني كبراءهم الطاغين وعنيد من عند عندا وعندا وعنودا
إذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم إلى الإيمان وما ينجيهم وأطاعوا من دعاهم إلى الكفر وما يرديهم. وأتبعوا
في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة أي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب. ألا
إن عادا كفروا ربهم جحدوه أو كفروا نعمه أو كفروا به فحذف الجار. ألا بعدا لعاد دعاء عليهم بالهلاك
والمراد به الدلالة على أنهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وإنما كرر ألا وأعاد ذكرهم
تفظيعا لأمرهم وحثا على الاعتبار بحالهم. قوم هود عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد
الثانية عاد إرم والإيماء إلى أن استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود. وإلى ثمود أخاهم
صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض هو كونكم منها لا غيره فإنه
خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب. واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم
من العمر أو أقدركم على عمارتها وأمركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى أعمركم فيها دياركم ويرثها منكم
بعد انصرام أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم. فاستغفروه
ثم توبوا إليه إن ربي قريب قريب الرحمة مجيب لداعيه. قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا
لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد أن تكون لنا سيدا أو مستشارا في الأمور أو أن توافقنا
في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك. أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا
على حكاية الحال الماضية. وإننا لفي شك مما تدعونا إليه من التوحيد والتبري عن الأوثان مريب
موقع في الريبة من أرابه أو ذي ريبة على الإسناد المجازي من أراب في الأمر. قال يا قوم أرأيتم إن
كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين. وآتاني منه رحمة نبوة

نبوة. فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عذابه إن عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الإشراك به. فما تزيدونني
إذن باستتباعكم إياي غير تخسير غير أن تخسروني بإبطال ما منحني الله به والتعرض لعذابه أو فما تزيدونني
بما تقولون لي غير أن أنسبكم إلى الخسران. ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية انتصب على الحال وعاملها معنى
الإشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها. فذروها تأكل في أرض الله ترع نباتها وتشرب ماءها
ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء إلا يسيرا وهو ثلاثة أيام
فعقروها فقال تمتعوا عيشوا في داركم في منازلكم أو في داركم الدنيا ثلاثة أيام الأربعاء والخميس
والجمعة ثم تهلكون. ذلك وعد غير مكذوب أي غير مكذوب فيه فاتسع فيه بإجرائه مجرى المفعول به كقوله
ويوم شهدناه سليما وعامرا أو غير مكذوب على المجاز فكأن الواعد قال له أفي بك فإن وفى به صدقه وإلا كذبه
أو وعد غير كذب على أنه مصدر كالمجلود والمعقول. فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا
ومن خزي يومئذ أي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة أو ذلهم وفضيحتهم يوم القيامة وعن نافع
يومئذ بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف إليه. إن ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه
وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها قد سبق تفسير ذلك في سورة الأعراف. ألا إن ثمود
كفروا ربهم نونه أبو بكر هنا وفي النجم والكسائي في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو في قوله ألا بعدا لثمود
ذهابا إلى الحي أو الأب الأكبر. ولقد جاءت رسلنا إبراهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل
وميكائيل وإسرافيل بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط. قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما ويجوز
نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما. قال سلام أي أمركم أو جوابي سلام أو وعليكم سلام رفعه إجابة بأحسن
من تحيتهم وقرأ حمزة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح. فما
لبث أن جاء بعجل حنيذ فما أبطأ مجيئه به أو فما أبطأ في المجيء به أو فما تأخر عنه والجار في أن
مقدر أو محذوف والحنيذ المشوي بالرضف وقيل الذي يقطر ودكه من حنذت الفرس إذا عرقته بالجلال
لقوله بعجل سمين. فلما رأى أيديهم لا تصل إليه لا يمدون إليه أيديهم نكرهم وأوجس منهم خيفة
أنكر ذلك منهم وخاف أن يريدوا به مكروها ونكر وأنكر واستنكر بمعنى والإيجاس الإدراك وقيل
الإضمار. قالوا له لما أحسوا منه أثر الخوف لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط إنا ملائكة مرسلة
إليهم بالعذاب وإنما لم نمد إليه أيدينا لأنا لا نأكل. وامرأته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم للخدمة
فضحكت سرورا بزوال الخيفة أو بهلاك أهل الفساد أو بإصابة رأيها فإنها كانت تقول لإبراهيم اضمم إليك
لوطا فإني أعلم أن العذاب ينزل بهذا القوم وقيل فضحكت فحاضت قال الشاعر وعهدي بسلمى ضاحكا
في لبانة ولم يعد حقا ثدييها أن تحلما ومنه ضحكت السمرة إذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء. فبشرناها
بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره
ووهبنا لها من وراء إسحاق يعقوب وقيل إنه معطوف على موضع بإسحاق أو على لفظ إسحاق وفتحه للجر فإنه
غير مصروف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على أنه مبتدأ خبره الظرف

اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق
ليس من جهة يعقوب وراءه بل من جهة ابرهيم وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى و
يحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها
ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد قالت يا ويلتى يا عجبا واصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع وقرئ
بالياء على الاصل االد وانا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلي زوجي واصله القائم بالامر
شيخا ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر
محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلي بدل منه ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من هرمين
وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت منكرين عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم
والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بان يستغربه عاقل فضلا عمن نشات وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت
نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة انه حميد فاعل ما يستوجب به
الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابرهيم الروع ما اوجس من الخيفة واطمان قلبه بعرفانهم و
جاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا في شانهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها
لوطا وهو اما جواب لما جيء به مضارعا على حكاية الحال او لانه في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب لو او دليل جوابه
المحذوف مثل اجترا على خطابنا او شرع في جدالنا او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او اقبل يجادلنا
ان ابرهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسيء اليه اواه كثير التاوه من الذنوب والتاسف
على الناس منيب راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه
يا ابرهيم على ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك
قدره بمقتضى قضائه الازلي بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم آتيهم عذاب غير مردود مصروف بجدال ولا
دعاء ولا غير ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم لانهم جاؤا في صورة غلمان فظن انهم
اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو
كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه
اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه
ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا
يهرعون لها مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي فدى بهن اضيافه كرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي
فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار فانه
شرع طارئ او مبالغة في تناهي خبث ما يرومونه حتى ان ذلك اهون منه او اظهارا لشدة امتعاضه
من ذلك كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية
وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم هن اطهر لكم انظف فعلا واقل

فحشا كقولك الميتة اطيب من المغصوب واحل منه وقرئ اطهر بالنصب على الحال على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو ولا
فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها فاتقوا الله بترك الفواحش او بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا
تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء في ضيفي في شانهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه
اليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة
وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد
الى قوي اتمنع به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبي صلعم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد وقرئ
او آوي بالنصب باضمار ان كانه قال لو ان لي بكم قوة او اويا وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم روي انه
اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما على لوط من الكرب
قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا فهون عليك ودعنا واياهم
فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجاء النجاء فان في بيت
لوط سحرة فاسر باهلك بالقطع من الاسراء وقرا ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى بقطع من الليل
بطائفة منه ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امراتك
استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك وهذا انما يصح على تاويل
الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البدل من احد
ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت
يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في القراءتين
عن قوله ولا يلتفت مثله في قوله ما فعلوه الا قليل ولا يبعد ان يكون اكثر القراء على غير الافصح ولا يلزم من
ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله انه مصيبها
ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كانه علة الامر بالاسراء
اليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب فلما جاء امرنا عذابنا او امرنا به
ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وكان
حقه جعلوا عاليها اي الملائكة المامورون به فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر فانه روي
ان جبريل عم ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح
الديكة ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها على المدن او على شذاذها حجارة من سجيل من طين متحجر
لقوله حجارة من طين واصله سنك كل فعرب وقيل انه من اسجله اذا ارسله او ادر عطيته والمعنى من
مثل الشيء المرسل او من مثل العطية في الادرار او من السجل اي مما كتب الله ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين
اي من جهنم فابدلت نونه لاما منضود نضد معدا لعذابهم او نضد في الارسال يتتابع بعضه
بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصق به مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض
وحمرة او بسيماء تتميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمى به عند ربك في خزائنه وما هي من

من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه م انه سال جبريل فقال
يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة
من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تاويل الحجر او المكان والى مدين اخاهم شعيبا اراد اولاد
مدين بن ابرهيم او اهل مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا
المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة
التعاوض اني اريكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا
حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو في الجملة علة للنهي واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط
لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستيصال
وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح بالامر بالايفاء
بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة
لا يتاتى دونها بالقسط بالعدل والسوية من غير زيادة ونقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مامور به
وقد يكون محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او
غيره وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل
المراد بالبخس المكس كاخذ العشور في المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة وفائدة الحال اخراج
ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر وقيل معناه لا تعثوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتكم بقية
الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين
بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين لي في قولي
لكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات الصالحات وقرئ تقية الله بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي وما انا
عليكم بحفيظ احفظكم عن القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت
حين انذرت او لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك
ما يعبد اباؤنا من الاصنام اجابوا به امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلوته والاشعار بان مثله
لا يدعو اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة فلذلك
جمعوا وخصوا بالذكر وقرا حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلوتك تامرك بتكليف ان نترك
فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي وان نترك
فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب النهي عن التطفيف
والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فارادوا به ذلك انك لانت الحليم
الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موسوم
بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اشارة
الى ما اتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب

وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في
وحيه واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف والنهي عن دين الاباء والضمير في منه لله اي
من عنده وباعانته بلا كد مني في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه اي وما اريد ان اتي ما انهاكم
عنه لاستبد به فلو كان صوابا لاثرته ولم اعرض عنه فضلا ان انهاكم عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته
وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ما اريد الا ان
اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم
عنه ولهذه الاجوبة الثلثة على هذا النسق شان وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما ياتيه ويذره
احد حقوق ثلثة اهمها واعلاها حق الله وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان
امركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح
اي المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيقي
لاصابة الحق والصواب الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شيء وما عداه
عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب
العلم بالمبدا واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على الله وفي
هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما ياتي ويذر من الله والاستعانة به في مجامع امره والاقبال عليه
بشراشره وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله
للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق
او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وان بصلتها ثاني مفعولي جرم فانه يعدى الى واحد
والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من المتعدي الى مفعول واحد والاول افصح فان
اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها
غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا او مكانا فان
لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد
البعيد لان المراد وما اهلاكهم او وما هم بشيء بعيد ولا يبعد ان يسوى في امثاله بين المذكر والمؤنث
لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه
ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة
بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول
كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلا عليهما وذلك لقصور عقولهم وعدم تفكرهم وقيل
قالوا ذلك استهانة بكلامه او لانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنريك فينا ضعيفا
لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا او مهينا لا عز لك وقيل اعمى بلغة حمير وهو مع عدم
مناسبته يرده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى قياسا على القضاء والشهادة

والرقيب ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلثة
الى العشرة وقيل الى التسعة لرجمناك لقتلناك برمي الحجارة او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز
فيمنعنا عزتك عن الرجم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي ايلاء
ضميره حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم
ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر باشراككم به والاهانة
برسوله فلا تبقون على الله وتبقون على رهطي وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهري منسوب الى
الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء منها فيجازي عليها ويا قوم
اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام والفاء
في فسوف تعلمون ثمه للتصريح بان الاصرار والتمكن مما عليه سبب لذلك وحذفها هاهنا لانه جواب سائل قال فماذا يكون
بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل ومن هو كاذب عطف على من يأتيه لا لانه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق
بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن
هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم وارتقبوا
وانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الراقب كالصريم او المراقب كالعشير او المرتقب
كالرفيع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا انما ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم
يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد
غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم
جبريل فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان كان لم يغنوا فيها
كان لم يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان
صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير
لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا بالتورية او المعجزات وسلطان مبين هو المعجزات القاهرة او العصا وافرادها بالذكر
لانها ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحد اي ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته
واضحا في نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان الآية تعم الامارة والدليل
القاطع والسلطان يخص بالقاطع والمبين يخص بما فيه جلاء الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون
فاتبعوا امره بالكفر بموسى او فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة و
اتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى
مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون برشيد مرشد او ذي رشد
وانما هو غي محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال
يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء

الماء فسمى اتيانها موردا ثم قال بئس الورد المورود اي بئس المورد الذي وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد
وتسكين العطش والنار بالضد والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذا عاقبته لم يكن في امره
رشد او تفسير له على ان المراد بالرشيد ما يكون مأمون العاقبة حميدها واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم
القيمة اي يلعنون في الدنيا والآخرة بئس الرفد المرفود بئس العون المعان او العطاء المعطى واصل
الرفد ما يضاف الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم وهو اللعنة في الدارين ذلك
اي ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك مقصوص عليك منها قائم من تلك القرى باق كالزرع
القائم وحصيد ومنها عافي الاثر كالزرع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس
بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عرضوها له بارتكاب
ما يوجبه فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من
شيء لما جاء امر ربك حين جاءهم عذابه ونقمته وما زادوهم غير تتبيب هلاك او تخسير وكذلك
ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرئ اخذ ربك بالفعل وعلى هذا يكون محل الكاف النصب على المصدر
اذا اخذ القرى اي اهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضي وهي ظالمة حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها
لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه
او غيره من وخامة العاقبة ان اخذه اليم شديد وجيع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير
ان في ذلك اي فيما نزل بالامم الهالكة او فيما قصه الله من قصصهم لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة يعتبر به
عظة لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله للمجرمين في الآخرة او ينزجر به عن موجباته لعلمه بانه من اله
مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار
وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها ذلك اشارة
الى يوم القيمة وعذاب الآخرة دل عليه يوم مجموع له الناس اي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات
معنى الجمع لليوم وانه من شأنه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع
ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه اهل السموات
والارضين فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله في محفل من نواصي الناس مشهود اي كثير شاهدوه
ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك وما
نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف وارادة
مدة التأجيل كلها بالاجل لا منتهاها فانه غير معدود يوم يأتي اي الجزاء او اليوم كقوله ان تأتيهم الساعة
على ان يوم بمعنى حين او الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ونحوه وقرأ ابن عامر وعاصم
وحمزة يأت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب او شفاعة
وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف الا باذنه الا باذن الله كقوله
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون

في موقف او الماذون فيه هي الجوابات الحقة والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة فمنهم شقي وجبت له
النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه
معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة
كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه او تشبيه صراخهم باصوات
الحمير وقرئ شقوا بالضم خالدين فيها ما دامت السموات والارض ليس لارتباط دوام
النار بدوامهما فان النصوص دالة على تأبيد دوامهم وانقطاع دوامهما بل التعبير عن التأبيد والمبالغة
بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض
زوال عذابهم ولا من دوامهما دوامه الا من قبيل المفهوم لان دوامهما كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم
لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وان اهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده
ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه الا ما شاء ربك
استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء
لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان
التأبيد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد
سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة كل
قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف
لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين
او لان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة
كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره
يقتضي ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى
هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا ههنا
بمعنى سوى كقولك على الف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات
والارض ان ربك فعال لما يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد من الاستثناء
في الثواب ليس الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب بالتأبيد وقرأ حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول
من سعده الله بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة فلا تك في مرية شك
بعدما انزل عليك من مآل الناس مما يعبد هؤلاء من عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلال مؤد الى مثل ما حل
بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع ما يعبدون الا

الا كما يعبد آباؤهم من قبل استئناف ومعناه تعليل النهي عن المرية اي هم وآباؤهم سواء في الشرك اي ما يعبدون
عبادة الا كعبادة آبائهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك
فسيلحقهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه
وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كآبائهم او من الرزق فيكون عذرا لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه
غير منقوص حال من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا ولقد
آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة
سبقت من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق
وانهم وان كفار قومك لفي شك منه من القرآن مريب موقع في الريبة وان كلا وان كل المختلفين
المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل من المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا
للاصل لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتأكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما
للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت
ثلاث ميمات فحذفت اوليهن والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اي جميعا
كقوله اكلا لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما يعملون خبير فلا يفوته شيء
منه وان خفي فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطنب في شرح الوعد
والوعيد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط
بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما
انزل والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر
ولذلك قال عليه السلام شيبتني سورة هود ومن تاب معك اي من تاب من الشرك والكفر وآمن معك
وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تخرجوا
عما حد لكم انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي الآية دليل على
وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان ولا تركنوا الى الذين ظلموا
ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم
النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين
اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور في النهي
عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل
فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركنوا فتمسكم
بكسر التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من اولياء من انصار يمنعون
العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقي عليكم
وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء لمعنى

لحقه الاستقامة فانه لما بين ان الله معذبهم وانه غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا
واقم الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل
وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلاة الغداة صلاة الصبح لانها
اقرب الصلوات من اول النهار وصلاة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة
الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمتين وضمة وسكون كبسر وبسر في بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة
ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر
وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي عم فقال اني قد اصبت من امرأة غير اني لم آتها فنزلت ذلك اشارة الى
قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات
وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدول عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على
ان الصلاة والصبر احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص فلولا كان فهلا كان من القرون
من قبلكم اولو بقية من الرأي والعقل او اولو فضل وانما سمي بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه
ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اي ذوو ابقاء على
انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاه يبقيه اذا راقبه
ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا
يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم للتحضيض واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا
فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه
اراد ان يبين ما كان السبب لاستيصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك
النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين
ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع او اعتراض وقرئ واتبع اي واتبعوا جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال
ويجوز ان يفسر به الشهوة ويعضده تقدم الانجاء وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها
مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن
ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى
لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده الله يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم
على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله من فضله
فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف
واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للملائكة لاملأن
جهنم من الجنة والناس اي من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما وكلا وكل نبأ نقص
عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك بيان لكلا او بدل منه وفائدته التنبيه على

المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى
الكفار او مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فؤادك من
انباء الرسل وجاءك في هذه السورة والانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى
للمؤمنين اشارة الى سائر فوائده العامة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم
انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم
ولله غيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة
امرهم وامرك اليه فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه
انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي كلا ما يستحقه عن
رسول الله صلعم من قرأ سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب
ولوط وابراهيم وموسى عم وكان يوم القيامة من السعداء

سورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة وهي المراد بالكتاب
اي تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله او لليهود
ما سألوا اذ روي ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن
قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب قرآنا عربيا سمي البعض قرآنا لانه في الاصل اسم جنس يقع
على الكل والبعض وصار علما للكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا
او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف
لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او مقروا بلغتكم كي تفهموه
وتحيطوا بمعانيه او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور
الا بالايحاء نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب
او احسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والسلب واشتقاقه
من قص اثره اذا اتبعه بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القرآن يعني السورة ويجوز ان يجعل هذا
مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر
ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اذ
قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري
ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على انه مضارع بني للمفعول او الفاعل
من آسف لان المشهورة شهدت بعجمته لابيه يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وعنه عم الكريم بن الكريم بن
الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التأنيث
لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها
وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما جاز

حروفها ٧١٦٦
كلماتها ١٧٧٦
آياتها ١١١

يا ابتِ ولم يقل يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب اني رأيت من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تاويل رؤياي احد عشر كوكبا والشمس والقمر روي عن جابر ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت فنزل جبريل عليه السلام بذلك فقال اذا اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها رأيتهم لي ساجدين استيناف لبيان حالهم التي رآهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن ثنتي عشرة سنة لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم ففرق بينهما بحرفي التانيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدي كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يتعدى به تاكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلله بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة كما فعل بآدم وحواء فلا يالو جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك اي وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تاويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك بالنبوة او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة وعلى آل يعقوب يريد به سائر بنيه ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب او نسله كما اتمها على ابويك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبل من قبلك او من قبل هذا الوقت ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم آيات دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك للسائلين لمن سال عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر ودينة

قيد بالعلات المراد بها الاخوة لانه ... [illegible] ... العشرة ... الا ... زكريا

ودينة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة آخرون دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين احب الى ابينا منا وحده لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول او لترك التعديل في المحبة روي انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له اقتلوا يوسف من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامر الا من قال لا تقتلوه وقيل انما قاله شمعون او دان ورضي به الآخرون او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصب كالظرف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد وتكونوا جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار ان من بعده من بعد يوسف او الفراغ من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله عما جنيتم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه او صالحين في امر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه ابيكم قال قائل منهم يعني يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وقيل روبيل لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابة الجب في قعره سمي بها لغيبوبته عن عين الناظر وقرأ نافع في غيابات في الموضعين على الجمع كانه لتلك الجب غيابات وقرئ غيبة وغيابات بالتشديد يلتقطه ياخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين بمشورتي او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له الخير اراد به استنزاله عن رايه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهور تامنا بالادغام باشمام وعن نافع بترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين وتيمنا بكسر التاء ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع نتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب ويلعب بالاستباق والانتضال وقرأ ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى يرتعي ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلعب وقرأ الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ يرتع من ارتعى ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء وانا له لحافظون من ان يناله مكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه واخاف ان ياكله الذئب لان الارض كانت مذابة وقيل رأى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف فكان يحذره وقد همزها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية قالون وعاصم وابن عامر ودرجا ووقفا وحمزة درجا وابو عمرو بترك الهمزة واشتقاقه من تذاءبت الريح اذا هبت من كل جهة وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والواو في ونحن للحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس او بئر بارض الاردن او بين مصر ومدين

او على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به
الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا اما عاهدتموني
ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به
على ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك
فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبرئيل بالوحي كما قال
واوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحي اليه في صغره كما اوحي الى يحيى وعيسى عليهما السلام وفي القصص
ان ابراهيم حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة والبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق
واسحق الى يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف فاخرجه جبرئيل والبسه اياه لتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما
فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيئات
وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره ايناسا
وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا اي آنسناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك
وجاؤا اباهم عشاء آخر النهار وقرئ عشيا وهو تصغير عشي وعشى بالضم والقصر جمع اعشى اي عشوا
من البكاء يبكون متباكين روي انه لما سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم يا بني واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق نتسابق في العدو او في الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل
وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين
لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه
ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اي جاؤا كاذبين وكدب بالدال غير المعجمة
اي كدر او طري وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه
في موضع النصب على الظرف اي فوق قميصه او على الحال من الدم ان جوز تقديمها على المجرور روي انه لما سمع بخبر
يوسف صاح وسال عن قميصه فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رايت
كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي سهلت
لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل
اجمل وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى الخلق والله المستعان على ما تصفون على احتمال
ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح وجاءت سيارة رفقة يسيرون
من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلث من القائه فيه فارسلوا واردهم الذي يرد
الماء ويستقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي فادلى دلوه فارسلها في الجب ليملاها فتدلى بها يوسف
فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعالي فهذا اوانك
وقيل هو اسم لصاحب له ناداه ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشراي بالاضافة واماله حمزة
والكسائي وقرأ ورش بين اللفظين وقرئ يا بشري بالادغام وهو لغة وبشراي بالسكون على قصد الوقف

واسروه اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر
وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان ياتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا
الرفقة وقالوا هذا غلام منا ابق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اي اخفوه
متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم
او صنيع اخوة يوسف بابيهم واخيهم وشروه وباعوه وفيه مرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته
بثمن بخس مبخوس لزيفه او نقصانه دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية
ويعدون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين
الراغبين عنه والضمير في كانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بائعين فزهدهم فيه لانهم
التقطوه والملتقط للشيء متهاون به خائف من انتزاعه مستعجل في بيعه وان كانوا مبتاعين فلانهم اعتقدوا
انه ابق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين
لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر و
اسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حياته وقيل كان
فرعون موسى عاش اربعمائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف
والآية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلث عشرة سنة
واستوزره الريان وهو ابن ثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة واختلف فيما اشتراه به من
جعل شراه عشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين ابيضين وقيل ملأه فضة وقيل ذهبا
لامراته راعيل او زليخا اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني تعهده
عسى ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولدا نتبناه وكان عقيما لما تفرس
فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر
وكذلك مكنا ليوسف في الارض وكما مكنا محبته في قلب العزيز او كما مكناه في منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه
قلب العزيز مكناه فيها ولنعلمه من تاويل الاحاديث عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه اي كان القصد
في انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم معاني كتب الله واحكامه فينفذها او تعبير المنامات المنبهة على
الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل بسنيه والله غالب على امره لا يرده
شيء ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوته شيئا واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته
وهو سن الوقوف ما بين الثلثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم آتيناه حكما حكمة وهو العلم المؤيد
بالعمل او حكما بين الناس وعلما يعني علم تاويل الاحاديث وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه تعالى انما آتاه ذلك
جزاء على احسانه في عمله واتقائه في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتمحلت ان
يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد

للتكثير او للنقل في الاغلاق وقالت هيت لك اى اقبل وبادر وتهيأت وكلمة على الوجهين اسم فعل بنى على الفتح
كأين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرأ ابن كثير بالضم تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء
كعيط وهي لغة فيه وقرئ هيت كجير وهئت كجئت من هاء يهئ اذا تهيأ وقرئ هئت وعلى هذا فاللام من صلته
قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشان ربي احسن مثواى سيدى قطفير احسن تعهدى اذ قال
لك في اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اى انه خالقى واحسن منزلتى بان عطف على قلبه
فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون المجازون الحسن بالسيء وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزانى
والمزنى باهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشيء قصده والعزم عليه
ومنه الهمام وهو الذى اذا هم بشيء امضاه والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى
وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او
مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم اخف الله لولا ان رأى برهان ربه في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها
لشبق الغلمة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها
جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى جبريل وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل نودى
يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك اى مثل ذلك التثبيت ثبتناه او الامر مثل
ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين
الذين اخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القرآن اذا كان في اوله الف ولام اى الذين
اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اى تسابقا الى الباب فحذف الجار او ضمن الفعل معنى الابتدار وذلك
ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه
فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها وصادفا زوجها لدى الباب
قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ايهاما بانها فرت منه تبرئة
لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف واغراءه به انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى
اى شيء جزاؤه الا السجن قال هي راودتني عن نفسي طالبتنى بالمؤاتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته
له من السجن او العذاب ولو لم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عم لها وقيل ابن خال لها صبيا في المهد
وعن النبي صلعم تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما القى
الله الشهادة على لسان اهلها ليكون الزم عليها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو
من الكاذبين لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر
بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها
تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول
وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم انه كان ونحوه و
نظيره قولك ان احسنت الى اليوم فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنن على باحسانك

امنن عليك باحساني السابق وقرئ من قبل ومن دبر لانهما قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما
علمين للجهتين فمنعا الصرف وبسكون العين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه ان قولك ما جزاء من
اراد باهلك سوءا او ان السوء او ان الامر من كيدكن من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها او لسائر
النساء ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد تأثيرا في النفس ولانهن يواجهن به الرجال
والشيطان يوسوس به مسارقة يوسف حذف منه حرف النداء لقربه وتفطنه للحديث اعرض عن هذا اكتمه ولا
تذكره واستغفري لذنبك يا راعيل انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير
للتغليب وقال نسوة هي اسم لجمع امرأة وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة
فيها في المدينة ظرف لقال اى اشعن الحكاية في مصر او صفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز
والسجان وصاحب الدواب امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها اياها والعزيز بلسان
العرب الملك واصل فتى فتي لقولهم فتيان والفتوة شاذ قد شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو حجابه
حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شعفها من شعف البعير اذا هنأه
بالقطران فاحرقه انا لنراها في ضلال مبين في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن
باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره او قلن ذلك لتريهن يوسف او لانها استكتمتهن
سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل دعت اربعين امرأة فيهن الخمس واعتدت لهن
متكأ ما يتكئن عليه من الوسائد واتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكئن والسكاكين بايديهن فاذا خرج
عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فيقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة او يهاب يوسف من مكرهن
اذا خرج وحده على اربعين امرأة في ايديهن الخناجر وقيل متكأ طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون
للطعام والشراب ترفا ولذلك نهي عنه قال جميل فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله وقيل المتكأ
الاترج كان القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهمزة ومتكاء باشباع الفتحة كمنتزاح ومتكا
وهو الاترج او ما يقطع من متك الشيء اذا بتكه ومعتكا من عتك يعتك اذا بتك وقالت اخرج عليهن فلما رأينه
اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق وعن النبي صلعم رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر
وقيل كان يرى تلألؤ وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها
تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير للمصدر او ليوسف على حذف اللام اى حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي خف الله
واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة
وقلن حاش لله تنزيها له من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأه ابو عمرو في الدرج
فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان
كما في قولك سقيا لك وقرئ حاش الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر
وقيل حاشا فاعل من الحشا الذى هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اى صار في ناحية الله مما يتوهم فيه
ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نفي الحال

وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى اي بعبد مشترى لئيم إن هذا إلا ملك كريم فإن الجمع بين الجمال
الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة او لأن جماله فوق جمال البشر لا يفوقه فيه الا الملك
قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني في الافتتان به قبل ان تتصورنه
حق تصوره ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني او فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة
المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها
كي يعاونها على الانة عريكته ولئن لم يفعل ما آمره اي ما آمر به فحذف الجار او امري اياه بمعنى موجب امري فيكون الضمير
ليوسف ليسجنن وليكونا من الصاغرين من الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا
وقرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف لأن النون كتبت فيه بالالف كنسفعا على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها
بالتنوين قال رب السجن وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر احب الي مما يدعونني اليه اي آثر عندي من مؤاتاتها
زنا نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لأنهن
خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به
ان يسأل الله العافية ولذلك رد رسول الله على من كان يسأل الصبر والا تصرف عني اي وان لم تصرف عني كيدهن
في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن امل الى جانبهن او الى انفسهن بطبعي ومقتضى
شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لأن النفوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصب من الصبابة وهي الشوق واكن
من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجهال
سواء فاستجاب له ربه فأجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن
فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع
لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما رأوا
الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل
بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لأنها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون
منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب العزيز على التعظيم
او العزيز ومن يليه وعتى بلغة هذيل ودخل معه السجن فتيان اي ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ
آخران من عبيد الملك شرابيه وخبازه للاتهام بأنهما يريدان ان يسماه قال احدهما يعني الشرابي اني
أراني اي في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه بما يؤول اليه وقال
الآخر اي الخباز اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من
المحسنين من الذين يحسنون تأويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لأنهما رأياه في السجن يذكر
الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فأحسن الينا بتأويل ما رأينا ان كنت تعرفه قال لا يأتيكما
طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله اي بتأويل ما قصصتما علي او بتأويل الطعام يعني بينت ماهيته وكيفيته
فانه يشبه تفسير المشكل كأنه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سألاه

منه كما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب
ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير قبل ان يأتيكما اي بتأويله ذلكما مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من
قبيل التكهن والتنجيم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ربي
ذلك لأني تركت ملة اولئك واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب او كلام مبتدأ لتمهيد الدعوة واظهار انه
من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للخامل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه
وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك
بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثنا
لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه
ولا ينتبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها
فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فأضافهما اليه على الاتساع
كقوله يا سارق الليلة اهل الدار أأرباب متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام خير ام الله الواحد المتوحد بالالوهية
القهار الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر
الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي الا اشياء باعتبار اسام اطلقتم عليها من غير
حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على
استحقاقه الالهية عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها ان الحكم
في امر العبادة الا لله لأنه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك لأمره امر على لسان
انبيائه ان لا تعبدوا الا اياه الذي دلت عليه الحجج ذلك الدين القيم الحق وانتم لا تميزون المعوج
عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين لهم اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق
الخطابة ثم برهن على ان ما يسمونها آلهة ويعبدونها لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما
بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي
فيسقي ربه خمرا كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه واما الآخر يريد به الخباز فيصلب فتأكل الطير
من رأسه فقالا كذبنا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما
يؤول اليه امركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما وقال للذي ظن
انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحي فهو الناجي الا ان يؤول الظن باليقين اذكرني
عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فأنساه الشيطان ذكر ربه فأنسى الشرابي ان يذكره لربه
فأضاف اليه المصدر لملابسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله
رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف
الشدائد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء فلبث في السجن بضع سنين البضع

البقع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو القطع • وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
لما دنا فرجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وسبع سنبلات
خضر قد انعقدت حبها واخر يابسات وسبع اخر يابسا قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن
عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون المميز لان التمييز بها ووصف السبع
بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه نقيضه
يا ايها الملأ افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون • ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي
الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة
اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العامل فان الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم
الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا • قالوا
اضغاث احلام • اي هذه اضغاث احلام وهي تخاليطها جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات
وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل و
لتضمنه اشياء مختلفة • وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين • يريدون بالاحلام المنامات الباطلة
خاصة اي ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعذر في جهلهم بتأويله
وقال الذي نجا منهما • من صاحبي السجن وهو الشرابي • وادكر بعد امة • وتذكر يوسف بعد جماعة من
الزمان مجتمعة اي مدة طويلة وقرئ امة بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وامه اي نسيان
يقال امه يامه امها اذا نسي والجملة اعتراض ومقول القول • انا انبئكم بتأويله فارسلون • الى من
عنده علمه او الى السجن • يوسف ايها الصديق • اي فارسل الى يوسف فجاءه فقال يا يوسف وانما وصفه
بالصديق وهو المبالغ في الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه
افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات • اي في رؤيا ذلك
لعلي ارجع الى الناس • اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه • لعلهم
يعلمون • تأويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترم
دونه فلا يعلمهم • قال تزرعون سبع سنين دأبا • اي على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين
او المصدر باضمار فعله اي تدأبون دأبا وتكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما
مصدر دأب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله • فما حصدتم فذروه في
سنبله • كيلا يأكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة • الا قليلا مما تأكلون • في تلك
السنين • ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن • اي يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن
فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به • الا قليلا مما تحصنون • تحرزون لبذور الزراعة
ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس • يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث • وفيه يعصرون
ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على تغليب المستفتي وقرئ

وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا او من اعصرت
السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض او بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات
الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل ما جمع في السنين
المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع على
عباده بعد ما ضيق عليهم • وقال الملك ائتوني به • بعد ما جاءه الرسول بالتعبير • فلما جاءه الرسول • ليخرجه • قال ارجع الى
ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن • انما تأنى في الخروج وقدم سؤال النسوة وفحص حالهن لتظهر
براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد
في نفي التهم ويتقي مواقعها وعن النبي عم لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال
فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض
لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون • ان ربي بكيدهن عليم • حين قلن لي اطع مولاتك
وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قذف به والوعيد لهن على كيدهن • قال ما خطبكن • قال
الملك لهن ما شأنكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه • اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله • تنزيه له
وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله • ما علمنا عليه من سوء • من ذنب • قالت امرأة العزيز الآن حصحص
الحق • ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى مباركه ليناخ قال فحصحص في صم الصفا ثفناته
وناء بسلمى نوأة ثم صمما او ظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه وقرئ على البناء
للمفعول • انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين • في قوله هي راودتني عن نفسي • ذلك ليعلم • قاله يوسف
لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبت ليعلم العزيز • اني لم اخنه بالغيب • بظهر الغيب وهو
حال من الفاعل او المفعول اي لم اخنه وانا غائب عنه او وهو غائب عني او ظرف اي بمكان الغيب وراء الاستار
والابواب المغلقة • وان الله لا يهدي كيد الخائنين • لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي
الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد
لامانته ولذلك عقبه بقوله • وما ابرئ نفسي • اي لا انزهها تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه
والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس رض انه لما قال ليعلم
اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك • ان النفس لامارة بالسوء • من حيث
انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات • الا ما رحم ربي
الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة
ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرابه وعن ابن
كثير ونافع بالسو على قلب الهمزة واوا ثم الادغام • ان ربي غفور رحيم • يغفر هم النفس ويرحم من
يشاء بالعصمة او يغفر للمستغفر لذنبه المعترف على نفسه ما استغفره ويرحمه ما استرحمه لما اكسبه
وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي • اجعله خالصا لنفسي • فلما كلمه • فلما اتوا به

فكلّمه وشاهد منه الرشد والدهاء قال إنك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة أمين مؤتمن على
كل شيء روي أنه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم إني أسألك بخيرك
من خيره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان
الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه فقال أحب أن أسمع رؤياي منك فحكاها
ونعت البقرات والسنابل وأماكنها على ما رآها فأجلسه على السرير وفوض إليه أمره وقيل توفي قطفير في تلك
الليالي فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولد له منها افرائيم وميشا قال اجعلني على خزائن
الأرض ولّني أمرها والأرض أرض مصر إني حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف
فيها ولعله عليه السلام لما رأى أنه يستعمله في أمره لا محالة آثر ما تعم فوائده وتجل عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية
وإظهار أنه مستعد لها والتولي من يد الكافر إذا علم أنه لا سبيل إلى إقامة الحق وسياسة الخلق إلا بالاستظهار به
وعن مجاهد أن الملك أسلم على يده وكذلك مكنا ليوسف في الأرض أرض مصر يتبوأ منها
حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في
الدنيا والآخرة ولا نضيع أجر المحسنين بل نوفي أجورهم عاجلا وآجلا ولأجر الآخرة خير
للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وجاء إخوة يوسف روي أنه لما تولى
الملك أقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر
والشام ونواحيهما وتوجه الناس إليه فباعهم أولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر
ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الأمر على الملك فقال الرأي رأيك فأعتقهم
ورد عليهم أموالهم وكان قد أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه للميرة
فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون أي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم إياه
في سن الحداثة ونسيانهم إياه وتوهمهم أنه هلك وبعد حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقوه وقلة تأملهم
في حلاه من التهيب والاستعظام ولما جهزهم بجهازهم أصلحهم بعدتهم وأوقر ركائبهم بما جاؤوا لأجله والجهاز
ما يعد من الأمتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل من بلد إلى آخر وما تزف به المرأة إلى زوجها وقرئ
بجهازهم بالكسر قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم روي أنهم لما دخلوا عليه قال من أنتم وما أمركم لعلكم عيون قالوا
معاذ الله نحن بنو أب واحد وهو شيخ صديق نبي من الأنبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كنا اثني عشر فذهب أحدنا إلى
البرية فهلك قال فكم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فأين الحادي عشر قالوا عند أبينا يتسلى به عن الهالك قال فمن يشهد لكم
قالوا لا يعرفنا ههنا أحد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني بأخيكم من أبيكم حتى أصدقكم فاقترعوا
فأصاب شمعون وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر حملا فسألوا حملا زائدا لأخ لهم من أبيهم فأعطاهم وشرط عليهم أن يأتوه به
ليعلم صدقهم ألا ترون أني أوفي الكيل أتمه وأنا خير المنزلين للضيف والمضيفين لهم وكان أحسن
إنزالهم وضيافتهم فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون أي ولا تقربوني ولا تدخلوا دياري وهو
إما نهي أو نفي معطوف على الجزاء قالوا سنراود عنه أباه سنجتهد في طلبه من أبيه وإنا لفاعلون ذلك

ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيانه لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرأ حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق
قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فإنه وكل بكل رحل واحدا يعبي فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت
نعالا وأدما وإنما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعا من أن يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا أن لا يكون عند أبيه
ما يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها أو لكي يعرفوها إذا انقلبوا إلى أهلهم وفتحوا أوعيتهم لعلهم يرجعون
لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا
إن لم نذهب ببنيامين فأرسل معنا أخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج إليه وقرأ حمزة والكسائي
بالياء على إسناده إلى الأخ أي يكتل لنفسه فينضم اكتياله إلى اكتيالنا وإنا له لحافظون من أن يناله مكروه
قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل وقد قلتم في يوسف وإنا له لحافظون فالله خير حافظا فأتوكل
عليه وأفوض أمري إليه وهو أرحم الراحمين فأرجو أن يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وانتصب حافظا على التمييز وحافظا
في قراءة حمزة والكسائي وحفص يحتمله والحال كقوله لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير الحافظين ولما فتحوا
متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم وقرئ ردت بنقل كسرة الدال المدغمة إلى الراء نقلها في بيع وقيل
قالوا يا أبانا ما نبغي ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك أكرمنا وأحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا أو لا نطلب
وراء ذلك إحسانا أو لا نبغي في القول ولا نزيد فيما حكينا لك من إحسانه وقرئ ما تبغي على الخطاب أي أي شيء تطلب
وراء هذا من الإحسان أو من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت إلينا استئناف موضح لقولهم ما نبغي ونمير
أهلنا معطوف على محذوف أي ردت إلينا فنستظهر بها ونمير أهلنا بالرجوع إلى الملك ونحفظ أخانا
أي عن المخاوف في ذهابنا وإيابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب أخينا هذا إذا كانت ما استفهامية
فأما إذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل أن تكون الجمل معطوفة على ما نبغي أي لا نبغي فيما نقول ونمير أهلنا ونحفظ أخانا
ذلك كيل يسير أي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فأرادوا أن يضاعفوه بالرجوع إلى الملك أو يزدادوا
إليه ما يكال لأخيهم ويجوز أن تكون الإشارة إلى كيل بعير أي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه
وقيل إنه من كلام يعقوب ومعناه أن حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن أرسله معكم إذ رأيت
منكم ما رأيت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما أتوثق به من عند الله أي عهدا مؤكدا بذكر الله
لتأتنني به جواب القسم إذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم إلا أن تغلبوا فلا تطيقوا
ذلك أو إلا أن تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من أعم الأحوال والتقدير لتأتنني به على كل حال إلا حال
الإحاطة بكم أو من أعم العلل على أن قوله لتأتنني به في تأويل النفي أي لا تمتنعون من الإتيان به إلا للإحاطة بكم كقولهم
أقسمت بالله إلا فعلت أي ما أطلب إلا فعلك فلما آتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول من طلب
الموثق وإتيانه وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة
لأنهم كانوا ذوي جمال وأبهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم أن يدخلوا
كوكبة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الأولى لأنهم كانوا مجهولين حينئذ أو كان الداعي إليه
خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه السلام في عوذته اللهم إني أعوذ بكلمات

من كل هامة وعين لامة وما اغني عنكم من الله من شيء مما قضى عليكم مما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا
لله يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم سوء ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة
لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم ولما دخلوا
من حيث امرهم ابوهم من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغني عنهم راي يعقوب واتباعهم له من الله من شيء مما قضاه
عليهم كما قال يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين بوجدان الصاع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب
استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحذره ان يعانوا قضاها اظهرها ووصى بها وانه لذو
علم لما علمناه بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون
سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل روي
انهم اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على مائدته
ثم قال لينزل كل اثنين بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات عنده وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من
يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب وراحيل قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون
في حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال بها وقيل
كانت تسقى الدواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا
ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون لعله لم يقله بامر يوسف او كان تعبية السقاية والنداء عليها برضا
بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم لسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال
لانها تعير اي تتردد فقيل لاصحابها كقوله يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير واصلها فعل كسقف فعل به ما فعل
ببيض تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي اي شيء ضاع عنكم
والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك
وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين وصواغ من الصياغة ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا
به زعيم كفيل اؤديه الى من رده وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه
معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك مما يدل على فرط امانتهم
كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وكعم الدواب لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء
السارق او السرق او الصاع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعائكم البراءة قالوا جزاؤه من وجد في
رحله فهو جزاؤه اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب وقوله فهو جزاؤه تقرير
للحكم والزام له او خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية والجملة كما هي خبر جزاؤه على
اقامة الظاهر فيها مقام المضمر كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك نجزي الظالمين بالسرقة فبدأ
باوعيتهم فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا للتهمة ثم
استخرجها اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة كذلك مثل ذلك

ذلك الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه
الضرب وتغريم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك
فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله واذنه نرفع درجات من نشاء
بالعلم كما رفعنا درجته وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته
اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى
ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص قالوا
ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون به يوسف قيل ورثت عمته من ابيها منطقة ابراهيم وكانت
تحضن يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها
فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابي امه صنم فسرقه وكسره والقاه في
الجيف وقيل كان في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اكنها ولم
يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشريطة التفسير يفسرها قوله قال
انتم شر مكانا فانه بدل من اسرها والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا اي منزلة في السرقة بسرقتكم اخاكم او في سوء
الصنيع مما كنتم عليه وتأنيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشأن والله اعلم
بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او القدر
ذكروا له حاله استعطافا له عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه ثكلان على اخيه الهالك مستأنس به انا نراك
من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من المتعودين بالاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو اخذنا احدكم مكانه انا اذا لظالمون في مذهبكم هذا وان
مراده ان الله اذن في اخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحة ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما استيأسوا
منه يئسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا
متناجين وانما وحده لانه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق وجمعه انجية كندي واندية قال كبيرهم
في السن وهو روبيل او في الرأي وهو شمعون وقيل يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتأكيد من جهته ومن قبل ومن قبل هذا ما
فرطتم في يوسف قصرتم في شأنه وما مزيدة ويجوز ان تكون مصدرية في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا
ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره في يوسف ومن قبل او الرفع بالابتداء
والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة
اي ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه في حقه من الجناية ومحله ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر
حتى يأذن لي ابي في الرجوع او يحكم الله لي او يقضي لي بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة
معهم لتخليصه روي انهم كلموا العزيز في اطلاقه فقال روبيل ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن صيحة
تضع منها الحوامل ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه وكان بنو

يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد لبذرا من بذر يعقوب
وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شاهدنا
من ظاهر الامر وقرئ سُرِّق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان رأينا ان الصواع استخرج
من وعائه وما كنا للغيب حافظين فلا ندري انه سرق او سُرِّق فدس الصاع في رحله او وما كنا للعواقب
عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك تصاب به كما اصبت بيوسف واسأل القرية التي
كنا فيها يعنون مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن القصة والعير التي
اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون تأكيد في محل القسم قال بل سولت
اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اي زينت وسهلت لكم انفسكم امرا
اردتموه فقدرتموه والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل
عسى الله ان يأتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف بمصر انه هو العليم بحالي وحالهم
الحكيم بتدبيره وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما صادف منهم وقال يا اسفى على يوسف اي يا اسفى تعال
فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تأسف على يوسف دون اخويه
والحادث رزؤهما لان رزأه كان قاعدة المصيبات وكان غضا آخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحياتهما دون
حياته وفي الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلعم الا ترى
يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة
محقت سوادهما وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند
التفجع ولعل امثال ذلك لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلعم على
ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون فهو كظيم
مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء
اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته اذا ردها
في جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله فقلت يمين
الله ابرح قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي حتى تكون حرضا
مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث
ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف وقرئ به وبضمتين كجنب او تكون من الهالكين من الميتين قال انما
اشكو بثي وحزني همي الذي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم
فخلوني وشكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجئ اليه او من الله
بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حياة يوسف قيل رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي وقيل
علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى تخر له اخوته سجدا يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما
وتفحصوا عن حالهما والتحسس تطلب الاحساس ولا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه

وقرئ من رُوح الله اي من رحمته التي يحيي بها العباد انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان
لا يقنط المسلم من رحمته في شئ من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية
مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة رديئة او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته
اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط
وسويق المقل فاوف لنا الكيل فاتمم لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة
على ما يساويها واختلف في ان حرمة الصدقة تعم الانبياء او تختص بنبينا محمد صلعم وعليهم اجمعين ان الله يجزي
المتصدقين احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله صلعم في القصر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم
فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما يبتغى به ثواب من الله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اي هل علمتم قبحه
فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة اذ انتم جاهلون قبحه
فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنصيحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكنهم
لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه
فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال او لانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين قالوا ائنك لانت
يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب قيل عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم
وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب
مثلها قال انا يوسف وهذا اخي من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه به وتفخيما له وادخالا له في قوله قد من الله علينا
اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي من يتق الله ويصبر على البليات او على الطاعات او عن المعاصي فان الله لا يضيع
اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد آثرك الله
علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال ان شأننا انا كنا مذنبين بما فعلنا
معك قال لا تثريب عليكم لا تأنيب عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذي يغشى الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذي
يمزق العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا للا تثريب والمعنى لا اثربكم
اليوم الذي هو مظنته فما ظنكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جريمتهم حينئذ واعترفوا بها
وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف عم انهم لما عرفوه ارسلوا
اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا
ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم
حيث علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم عم اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث
الذي كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا يرجع بصيرا اي ذا بصر او يأت الي وهو بصير وأتوني انتم وابي
باهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم ولما فصلت العير خرجت من مصر وعمرانها قال ابوهم لمن حضره
اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين اقبل به اليه يهوذا من ثمانين فرسخا لولا ان تفندون
تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف

تفندون لصدقتموني او لقلتم انه قريب. قالوا اي الحاضرون تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب
قدما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للقائه. فلما ان جاء البشير يهوذا روي انه قال انا احزنته بحمل قميصه
الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه. القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه. فارتد بصيرا عاد
بصيرا لما انتعش فيه من القوة. قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وانزال الفرج وقيل اني اعلم كلام
مبتدأ والمقول لا تيأسوا من روح الله او اني لاجد ريح يوسف. قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين.
ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسأل له المغفرة. قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخره الى السحر او الى صلاة
الليل او الى ليلة الجمعة تحريا للوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفى عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده
ما روي انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال
ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل
استنبائهم. فلما دخلوا على يوسف روي انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان
اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين
رجلا سوى الذرية والهرمى. آوى اليه ابويه ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب
في قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق او لان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما. وقال ادخلوا مصر
ان شاء الله آمنين من القحط واصناف المكاره والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد
حين استقبلهم. ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجري مجراها و
قيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه واخوته والرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا
للاهتمام بتعظيمهما. وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل التي رايتها ايام الصبي قد جعلها ربي حقا صدقا وقد احسن
بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي
واهل البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها
وحملها على الجري ان ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وتنفذ فيه مشيته ويتسهل دونها انه هو
العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقت وعلى وجه تقتضيه الحكمة. روي ان يوسف طاف بابيه
في خزائنه فلما ادخله خزانة القراطيس قال يا بني ما اغفلك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني جبريل
قال او ما تسأله قال انت ابسط مني اليه فسأله فقال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني
رب قد آتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث الكتب او الرؤيا ومن ايضا
للتبعيض لانه لم يؤت كل التاويل. فاطر السموات والارض مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادى او منادى
برأسه. انت وليي ناصري ومتولي امري في الدنيا والآخرة او الذي يتولى بالنعمة فيهما توفني مسلما
اقبضني والحقني بالصالحين من آبائي او بعامة الصالحين في الرتبة. روي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين
سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمة وعاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة
ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فراوا

ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى
الى مدفن آبائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب
ذلك اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف والخطاب فيه للرسول وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له
وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي
لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه
ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا
الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا. وما اكثر
الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر. وما تسألهم عليه
على الانباء او القرآن من اجر جعل كما يفعله حملة الاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة. وكاين من آية
وكم من آية والمعنى وكاي عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده في السموات والارض
يمرون عليها على الآيات ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض
بالرفع على انها مبتدأ خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطوون الارض وقرئ والارض يمشون عليها
اي يترددون فيها فيرون آثار الامم الهالكة. وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون
بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا ونسبة التبني اليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل
الآية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب. افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشيهم و
تشملهم او تاتيهم الساعة بغتة فجأة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها. قل هذه
سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ادعو الى الله وقيل هو حال من الياء على بصيرة
بيان وحجة واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر في ادعو او على بصيرة لانه حال منه او مبتدأ خبره على بصيرة ومن اتبعني
عطف عليه وسبحان الله وما انا من المشركين وانزهه تنزيها من الشركاء. وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد
لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء يوحي اليهم كما اوحي اليك ويميزوا بذلك عن غيرهم
وقرأ حفص نوحي في كل القرآن ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء من اهل القرى لان اهلها اعلم
واحلم من اهل البدو افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا
تكذيبك او من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ولدار الآخرة ولدار الحال الآخرة او الساعة او الحياة الآخرة
خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا تعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون. حتى اذا استيأس الرسل غاية محذوف دل
عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم
في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع. وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون
او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول
للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الامر عليهم. وما روي

عن ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة
هذا وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم
فيما اوعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى
عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين
يستاهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ
فنجا ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه بيان المشيئين لقد كان في قصصهم في قصص الانبياء
وامهم او في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب لذوي العقول المبراة عن شوائب الالف والركون الى الحس ما كان
حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء
يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند في القرآن بوسط او بغير وسط وهدى من الضلال ورحمة
ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها
اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الاية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب
يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة او القرآن والذي انزل اليك من ربك
هو القرآن كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره
الحق والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا
كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه
الله الذي رفع السموات مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد اساطين
جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ عمد كرسل ترونها صفة لعمد او استئناف للاستشهاد
برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة
الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وان يكون بمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض
بارادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر
ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات وبقائها كل يجري لاجل مسمى
لمدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت
يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها ويبينها
مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته
فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض
بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت
من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للتأنيث على انها صفة اجبل او للمبالغة وانهارا ضمها

اليها الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها
زوجين اثنين اي وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير
يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يغشي بالتشديد ان في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيها فان كونها وتخصيصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر امرها
وهيأ اسبابها وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة
وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك
لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة
متشاركة في النسب والاوضاع وجنات من اعناب وزرع ونخيل وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد
الزرع لانه مصدر في اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات
صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوان ومتفرقات مختلفة الاصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة بني تميم كقنوان في
جمع قنو يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما وذلك ايضا
مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن عامر
وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وحمزة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بان
يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شيء عليه والآيات المعدودة كما هي دالة على وجود
المبدأ فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته أإذا كنا
ترابا أإنا لفي خلق جديد بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل عليه انا لفي خلق جديد اولئك الذين
كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم
او يغلون يوم القيامة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها وتوسط الفصل لتخصيص الخلود
بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هددوا به
من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم
يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال
للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات
بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم
ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك
خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب
للكفار او لمن شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما اوتي موسى و
عيسى انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات

بما يقترح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى
الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم اردف ذلك ما يدل على
كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد
دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما
تحمله انه على اي حال هو من الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده في الجثة
والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة روي ان الضحاك ولد
لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين واعلى عدده لا حد له وقيل نهاية ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعي
اخبرني شيخ باليمن ان امرأة ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا
ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ما ان تكون مصدرية واسنادهما الى
الارحام على المجاز فانهما لله تعالى او لما فيها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا
كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهيأ له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك عالم
الغيب الغائب عن الحس والشهادة الحاضر له الكبير العظيم الشأن المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته
او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو
مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبأ بالليل وسارب بالنهار بارز به يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على
من او مستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب
بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله له لمن اسر او جهر او استخفى او سرب معقبات
ملائكة تعتقب في حفظه جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم
يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونه او اعتقب فادغمت التاء في القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات
جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء من حذف احدى القافين من بين يديه ومن خلفه
من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر يحفظونه من امر الله من بأسه متى اذنب بالاستمهال او الاستغفار له
او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية
لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله ان الله لا يغير
ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد
الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا رد له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال
ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه
وطمعا في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع او التأويل بالاخافة والاطماع
او الحال من البرق او المخاطبين على اضمار ذوي او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر
من يضره ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب في الهواء الثقال وهو جمع ثقيلة وانما وصف
به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بحمده ملتبسين به

به فيصيحون سبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على
فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار
يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد
بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما لعطف الجملة على الجملة
او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذه عامر
بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على
اربد صاعقة فقتله ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت
سلولية فنزلت وهو شديد المحال المماحلة المكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه
تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة
اعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون
مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد
او يدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجابه ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل
واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد
بالجملتين ان كانت الآية في عامر واربد ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله واجابة لدعوة رسوله او دلالة على انه
على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاء
الرسول عليهم او بيان ضلالهم وفساد رأيهم والذين يدعون اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع
او والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات
الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه وما هو
ببالغه لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته ولا يستطيع غير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم وقيل شبهوا
في قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغترف الماء ليشرب به فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسط
بالتنوين وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وخسار وباطل ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين
طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم
لاحداث ما اراده فيهم شاؤوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها
بالحال او العلة وقوله بالغدو والآصال ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص
الوقتين لان الامتداد والتقلص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقني وقناة والآصال جمع اصيل وهو ما بين
العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل قل من رب السموات
والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراء

به او لقنهم الجواب به قل افاتخذتم من دونه ثم الزمهم بما يجب بذلك لان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل
اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف
يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رايهم فى اتخاذهم اولياء رجاء
ان ينفعوا لهم قل هل يستوى الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم
بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم ام هل تستوى الظلمات والنور الشرك
والتوحيد وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالياء ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار
وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة فى حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى
انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله
فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا
عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شئ لا خالق غيره فيشاركه فى العبادة جعل الخلق موجب العبادة
ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله وهو الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل شئ
انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء او من السماء نفسها فان المبادى منها فسالت اودية انهار جمع
واد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجارى فيه وتنكيرها لان المطر ياتى على تناوب بين
البقاع بقدرها بمقدارها الذى علم الله انه نافع غير ضار او بمقدارها فى الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا
رفعه والزبد وضر الغليان رابيا عاليا ومما توقدون عليه فى النار يعم الفلزات كالذهب والفضة
والحديد والنحاس على وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه ابتغاء حلية اى طلب حلى او متاع كالاوانى
وآلات الحرب والحرث والمقصود من ذلك بيان منافعها زبد مثله اى ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو
خبثه ومن للابتداء او للتبعيض وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره للعلم به
كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل الحق فى افادته وثباته بالماء الذى
ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث فى الارض بان يثبت
بعضه فى منابعه ويسلك بعضه فى عروق الارض الى العيون والقنى والابار وبالفلز الذى ينتفع به فى صوغ
الحلى واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل فى قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما
وبين ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء يجفأ به اى يرمى به السيل والفلز المذاب وانتصابه على الحال و
جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث فى الارض ينتفع به اهلها
كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا
لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب
على انه جعل ضرب المثل لشان الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا الحسنى وهى المثوبة او الجنة
والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول
كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر

لا يغفر منه شئ ومأويهم مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف افمن يعلم انما انزل
اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى عمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة لانكار ان تقع شبهة فى تشابههما
بعد ما ضرب من المثل انما يتذكر اولوا الالباب ذووا العقول المبرأة عن مشايعة الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون
بعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى او ما عهد الله عليهم فى كتبهم ولا ينقضون الميثاق
ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء ويندرج فى ذلك مراعاة جميع حقوق الناس ويخشون ربهم
وعيده عموما ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبوا انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما تكرهه
النفس ويخالفه الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لجزاء وسمعة ونحوهما واقاموا الصلوة
المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بعضه الذى وجب عليهم انفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية
لمن عرف به ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة
السيئة فتمحوها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغى ان يكون مآل اهلها وهى الجنة والجملة خبر
الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولى الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات
جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة اى جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان
الجنة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع فى يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر
او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل
على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقترن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة
فى دخول الجنة زيادة فى انسهم وفى التقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا ينفع والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والتحف قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم
متعلق بعليكم او بمحذوف اى هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية فنعم عقبى الدار
وقرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره والذين ينقضون عهد الله
يعنى مقابلى الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل ويفسدون فى الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة
الدنيا لانه فى مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اى اهل مكة
بالحيوة الدنيا بما بسط لهم فى الدنيا وما الحيوة الدنيا فى الآخرة فى جنب الآخرة الا متاع الا متعة
لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعى والمعنى انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون
به نعيم الآخرة واغتروا بما هو فى جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا
انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدى اليه من اناب
اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجرى مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله
يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدى اليه من اناب بما جئت

به بل بأدنى منه من الآيات. الذين آمنوا بدل من من أو خبر مبتدأ محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله أنسا
به واعتمادا عليه ورجاء منه أو بذكر رحمته بعد القلق من خشيته أو بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته
أو بكلامه يعني القرآن الذي هو أقوى المعجزات. ألا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن إليه. الذين آمنوا وعملوا
الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى
وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن مآب بالنصب. كذلك مثل ذلك يعني إرسال الرسل
قبلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم تقدمتها أمم أرسلوا إليهم فليس ببدع إرسالك إليها لتتلو
عليهم الذي أوحينا إليك لتقرأ عليهم الكتاب الذي أوحيناه إليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم أنهم
يكفرون بالبليغ الرحمة الذي أحاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا
ما أنعم عليهم بإرسالك إليهم وإنزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزلت
في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن. قل هو ربي أي الرحمن خالقي ومتولي أمري
لا إله إلا هو لا مستحق للعبادة سواه. عليه توكلت في نصرتي عليكم وإليه متاب مرجعي ومرجعكم
ولو أن قرآنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن أو المبالغة في عناد
الكفرة وتصميمهم أي ولو أن كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها أو قطعت به الأرض تصدعت من
خشية الله عند قراءته أو شققت فجعلت أنهارا وعيونا أو كلم به الموتى فتقرأه أو فتسمع وتجيب
عند قراءته لكان هذا القرآن لأنه الغاية في الإعجاز والنهاية في التذكير والإنذار أو لما آمنوا به
كقوله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة. وقيل إن قريشا قالوا يا محمد إن سرك أن نتبعك فسير
بقرآنك الجبال تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطائع أو سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر إلى الشام
أو ابعث لنا به قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الأرض
قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كلم خاصة
لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي. بل لله الأمر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو إضراب عما تضمنه لو من
معنى النفي أي بل الله قادر على الإتيان بما اقترحوه من الآيات إلا أن إرادته لم تتعلق بذلك لعلمه بأنه لا تلين
له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله أفلم ييأس الذين آمنوا عن إيمانهم مع ما رأوا من أحوالهم وذهب أكثرهم
إلى أن معناه أفلم يعلم لما روي أن عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤوا أفلم يتبين وهو تفسيره
وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم لأنه مسبب عن العلم بأن المأيوس عنه لا يكون ولذلك علقه بقوله
أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فإن معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو
على الأول متعلق بمحذوف تقديره أفلم ييأس الذين آمنوا عن إيمانهم علما منهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
أو بآمنوا. ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الأعمال قارعة داهية
تقرعهم وتقلقهم أو تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها ويتطاير إليهم شررها وقيل الآية في كفار
مكة فإنهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله فإنه عليه السلام كان لا يزال يبعث السرايا فتغير

حواليهم وتختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز أن يكون تحل خطابا للرسول فإنه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية
حتى يأتي وعد الله الموت أو القيامة أو فتح مكة. إن الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه. ولقد استهزئ
برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا تسلية لرسول الله ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه
والإملاء أن يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن. ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أي عقابي إياهم. أفمن
هو قائم على كل نفس رقيب عليها بما كسبت من خير أو شر لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا يفوت عنده شيء
من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك. وجعلوا لله شركاء استئناف أو عطف على كسبت إن جعلت
ما مصدرية أو لم يوحدوه وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه على أنه المستحق للعبادة وقوله
قل سموهم تنبيه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة
ويستأهلون الشركة. أم تنبئونه بل أتنبئونه وقرئ تنبئونه بالتخفيف بما لا يعلم في الأرض بشركاء
يستحقون العبادة لا يعلمهم أو بصفات لهم يستحقونها لأجلها لا لعلمه بها وهو العالم بكل شيء. أم بظاهر من
القول أم تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ
على أسلوب عجيب ينادي على نفسه بالإعجاز. بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا أباطيل ثم خالوها
أو كيدهم للإسلام بشركهم. وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر
وصدوا بالفتح أي وصدوا الناس عن الإيمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين. ومن يضلل الله يخذله فما له من
هاد يوفقه للهدى. لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والأسر وسائر ما يصيبهم من المصائب. ولعذاب
الآخرة أشق لشدته ودوامه. وما لهم من الله من عذابه أو من رحمته من واق حافظ. مثل الجنة التي
وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه أي فيما قصصنا عليكم
مثل الجنة وقيل خبره تجري من تحتها الأنهار على طريقة قولك صفة زيد أسمر أو على حذف موصوف
أي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار أو على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف
من الصلة. أكلها دائم لا ينقطع ثمرها. وظلها أي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا
بالشمس. تلك أي تلك الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا مآلهم ومنتهى أمرهم وعقبى الكافرين النار
لا غير وفي ترتيب النظمين إطماع للمتقين وإقناط للكافرين. والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك
يعني المسلمين من أهل الكتاب كابن سلام وأصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران و
ثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة أو عامتهم فإنهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم. ومن الأحزاب
يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة ككعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب
وأشياعهما من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرائعهم أو ما يوافق ما حرفوه منها. قل إنما أمرت أن أعبد الله
ولا أشرك به جواب للمنكرين أي قل لهم إني أمرت فيما أنزل إلي بأن أعبد الله وأوحده وهو العمدة
في الدين ولا سبيل لكم إلى إنكاره وأما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع و
الكتب الإلهية في جزئيات الأحكام وقرئ ولا أشرك بالرفع على الاستئناف. إليه أدعو لا إلى غيره

وإليه مآب • وإليه مرجعي للجزاء لا إلى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء واما ما عدا ذلك من التفاريع فمما
يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه • وكذلك • ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول
الديانات المجمع عليها • انزلناه حكما • يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة • عربيا • مترجما بلسان العرب
ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصابه على الحال • ولئن اتبعت اهواءهم • التي يدعونك اليها كتقرير دينهم والصلوة
الى قبلتهم بعدما حولت عنها • بعدما جاءك من العلم • بنسخ ذلك • ما لك من الله من ولي ولا واق • ينصرك
ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم • ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
بشرا مثلك • وجعلنا لهم ازواجا وذرية • نساء واولادا كما هي لك • وما كان لرسول • ما صح له ولم يكن في وسعه
ان ياتي باية • تقترح عليه وحكم يلتمس منه • الا باذن الله • فانه المليء بذلك • لكل اجل كتاب • لكل وقت وامد حكم يكتب على العباد
على ما يقتضيه استصلاحهم • يمحو الله ما يشاء • ينسخ ما يستصوب نسخه • ويثبت • ما تقتضيه حكمته وقيل يمحو سيئات
التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه
وحده في صميم قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل هو في الفاسد ويثبت الكائنات وقرأ نافع وابن عامر وحمزة
والكسائي ويثبت بالتشديد • وعنده ام الكتاب • اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه
واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك • وكيفما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم او توفيناك قبله
فانما عليك البلاغ • لا غير • وعلينا الحساب • للمجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم
فانا فاعلون له وهذا طلائعه • اولم يروا انا ناتي الارض • ارض الكفرة • ننقصها من اطرافها • بما نفتحه على
المسلمين منها • والله يحكم لا معقب لحكمه • لا راد له وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق
معقب لانه يقفو غريمه بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن
تغييره ومحل لا مع المنفي النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه • وهو سريع الحساب • فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعدما
عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا • وقد مكر الذين من قبلهم • بانبيائهم والمؤمنين منهم • فلله المكر جميعا •
اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره • يعلم ما تكسب كل نفس • فيعد جزاءها • وسيعلم
الكفار لمن عقبى الدار • من الحزبين حينما يأتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله بهم
واللام يدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع و
ابو عمرو الكافر على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله وسيعلم من اعلمه اذا اخبره
ويقول الذين كفروا لست مرسلا • قيل المراد بهم رؤساء اليهود • قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم • فانه اظهر من الادلة
على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها • ومن عنده علم الكتاب • علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز او
علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله اي وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم
ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول يرتفع
بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين على الثانية وقرئ ومن عنده علم
على الحرف والبناء للمفعول • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون

الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله •

سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب • اي هو كتاب • انزلناه اليك لتخرج الناس • بدعائك اياهم الى ما
تضمنه • من الظلمات • من انواع الضلال • الى النور • الى الهدى • باذن ربهم • بتوفيقه وتسهيله مستعار
من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله • الى صراط العزيز الحميد • بدل
من قوله الى النور بتكرير العامل او استيناف على انه جواب لمن سأل عنه واضافة الصراط الى الله اما لانه
مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله • الله الذي له
ما في السموات وما في الارض • على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر او الله خبر مبتدأ محذوف والذي صفته وعلى
قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق • وويل للكافرين من عذاب شديد •
وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض الوأل وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر
الا انه لم يشتق منه لكنه رفع لافادة الثبات • الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة • يختارونها عليها
فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره • ويصدون عن سبيل الله • بتعويق الناس عن الايمان وقرئ
ويصدون من اصده وهو منقول من صد صدودا اذا تنكب وليس فصيحا لان في صده مندوحة عن تكلف التعدية
ويبغونها عوجا • ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير
والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه بتقدير هم • اولئك في ضلال بعيد •
اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضال فوصف به فعله للمبالغة او للامر الذي به
الضلال فوصف به لملابسته • وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه • الا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث
فيهم • ليبين لهم • ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان
يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي عليه السلام بانذار عشيرته اولا ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب
على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم
الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما في اتعاب القرائح وكد النفس من القرب المقتضية
لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش وريش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد
وعمد وقيل الضمير في قومه لمحمد عليه السلام وان الله انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبرئيل او كل نبي بلغة المنزل
عليهم وذلك يرده قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم والتورية والانجيل ونحوهما لم ينزل لتبيين
للعرب • فيضل الله من يشاء • فيخذله عن الايمان • ويهدي من يشاء • بالتوفيق له • وهو العزيز •
فلا يغلب على مشيئته • الحكيم • الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة • ولقد ارسلنا موسى باياتنا • يعني اليد
والعصا وسائر معجزاته • ان اخرج قومك من الظلمات الى النور • يعني اي اخرج لان في الارسال معنى القول
او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة • وذكرهم
بايام الله • بوقائعه التي وقعت على الامم الداثرة وايام العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه • ان
في ذلك لآيات لكل صبار شكور • يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء

وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها
على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن • واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون •
اى اذكروا انعامه وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقلة غير صلة للنعمة وذلك اذا اريد
بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال • يسومونكم سوء العذاب ويذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم • احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة
البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثم ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب او استعبادهم واستعمالهم
بالاعمال الشاقة • وفي ذلكم • من حيث انه باقدار الله اياهم وامهالهم فيه • بلاء من ربكم عظيم • ابتلاء منه
ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة • واذ تأذن ربكم • ايضا من كلام موسى وتأذن بمعنى آذن
كتوعد واوعد غير انه ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة • لئن شكرتم • يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء
وغيره بالايمان والعمل الصالح • لازيدنكم • نعمة الى نعمة • ولئن كفرتم ان عذابي لشديد • فلعلي اعذبكم على الكفران عذابا
شديدا ومن عادة اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مقول قول مقدر او مفعول تأذن على انه جرى
مجرى قال لانه ضرب منه • وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا • من الثقلين • فان الله لغني • عن شكركم • حميد •
مستحق للحمد في ذاته محمود يحمده الملائكة وينطق بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها
مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد • الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود • من كلام موسى
او كلام مبتدأ من الله • والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله • جملة وقعت اعتراضا او والذين من بعدهم عطف على ما قبله
ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون • جاءتهم
رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم • فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من
الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه او استهزاء عليه كمن غلبه الضحك او اسكاتا للانبياء وامرا لهم باطباق الافواه
او اشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا تنبيها على ان لا جواب لهم سواه او ردوها في افواه الانبياء
يمنعونهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي اى ردوا ايادي الانبياء التي هي
مواعظهم وما اوحي اليهم من الحكم والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث
جاءت منه • وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به • على زعمكم • وانا لفي شك مما تدعوننا اليه • من الايمان
وقرئ تدعونا بالادغام • مريب • موقع في الريبة او ذي ريبة وهي قلق النفس وان لا تطمئن الى الشيء
قالت رسلهم افي الله شك • ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اى انما ندعوكم الى الله
وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله • فاطر السموات والارض •
وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف • يدعوكم • الى الايمان ببعثه ايانا • ليغفر لكم • او يدعوكم
الى المغفرة كقولك دعوته لينصرني على اقامة المفعول له مقام المفعول به • من ذنوبكم • بعض ذنوبكم وهو ما بينكم
وبينه فان الاسلام يجبه دون المظالم وقيل جيء بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن تفرقة
بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب

المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم • ويؤخركم الى اجل مسمى • الى وقت
سماه الله تعالى وجعله آخر اعماركم • قالوا ان انتم الا بشر مثلنا • لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله
ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل • تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا • بهذه الدعوى • فأتونا بسلطان
مبين • يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة كأنهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات
والحجج واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا • قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء
من عباده • سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة
عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئة تعالى • وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله • اى ليس الينا
الاتيان بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا حتى نأتي بما اقترحتموه وانما هو امر متعلق بمشيئة الله تعالى فيخص كل نبي
بنوع من الآيات • وعلى الله فليتوكل المؤمنون • فلنتوكل عليه في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمموا الامر
للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الا ترى قوله تعالى • وما لنا الا نتوكل على الله •
اى اي عذر لنا في ان لا نتوكل • وقد هدانا سبلنا • التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمرو
بالتخفيف هنا وفي العنكبوت • ولنصبرن على ما آذيتمونا • جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم
بما يجري من الكفار عليهم • وعلى الله فليتوكل المتوكلون • فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب
عن ايمانهم • وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا • حلفوا على ان يكون احد
الامرين اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب
لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد • فاوحى اليهم ربهم • اى الى رسلهم • لنهلكن الظالمين • على اضمار
القول او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع منه • ولنسكننكم الارض من بعدهم • اى ارضهم وديارهم كقوله تعالى
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء
اعتبارا لاوحى كقولك اقسم زيد ليخرجن • ذلك • اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين
لمن خاف مقامي • موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة او قيامي عليه وحفظي لاعماله
وقيل المقام مقحم • وخاف وعيد • اى وعيدي بالعذاب او عذابي الموعود للكفار • واستفتحوا • سألوا
من الله تعالى الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل للفريقين فانهم سألوه
ان ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على ليهلكن • وخاب كل جبار عنيد • اى ففتح
لهم فافلح المؤمنون وخاب كل عات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح
من الكفرة او من القبيلتين كان اوقع • من ورائه جهنم • اى من بين يديه فانه مرصد بها واقف على شفيرها
في الدنيا مبعوث اليها في الآخرة وقيل من وراء حياته وحقيقته ما توارى عنك • ويسقى من ماء • عطف
على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء • صديد • عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جلود
اهل النار • يتجرعه • يتكلف جرعه وهو صفة لماء او حال من الضمير في يسقى • ولا يكاد يسيغه • ولا يقارب ان

قال الجاربردي في شرح الشافية معنى التكلف ان الفاعل يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته كتشجع اذ معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه اياها لتحصل سعدي

ان يسيغه فكيف يسيغه بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب على الحلق بسهولة وقبول نفس ويأتيه
الموت من كل مكان اي اسباب الشدائد فيحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره
وابهام رجله وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اي يستقبل في كل
وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة
الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنيهم التي ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فخيبهم جاءهم
فلم يسقهم ووعدلهم ان يسقيهم في جهنم بدل سقياهم صديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ خبره
محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة وقوله اعمالهم كرماد وهي على الاول جملة مستأنفة
لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب به وقرئ الرياح
في يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صنائعهم
من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير اساس
من معرفة الله والتوجه بها اليه او اعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيمة
مما كسبوا من اعمالهم على شيء لا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم
انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية في البعد عن طريق الحق الم تر خطاب للنبي والمراد به امته
وقيل لكل احد من الكفرة على التلوين ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذي يحق ان
يخلق عليه وقرأ حمزة والكسائي خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا آخر
مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليه
تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قدر ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال تعالى
وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور
ومن هذا شأنه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا
اي يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله ومحاسبته او لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب
الفواحش ويظنون انها تخفى على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي
لتحقق وقوعه فقال الضعفاء الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الرأي وانما كتب بالواو على لفظ
من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم
انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة
او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء من الاولى للبيان واقعة موقع
الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان يكونا للتبعيض
اي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاعراب ما سبق ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اي فهل
انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اي الذين استكبروا جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا
عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان ووفقنا له لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اي اخترنا لكم ما اخترناه

ما اخترناه لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناكم له ولكن سد دوننا
طريق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص منجى ومهرب
من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز
ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما روي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام
فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما
قضي الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين
ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان ينجز او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم
وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كان فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم جعل تبين خلف وعده
كالاخلاف منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الا دعائي
اياكم اليها بتسويلي وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء
منقطعا فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح العداوة لا يلام بامثال ذلك
ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال
العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا
ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي وقرأ حمزة والكسائي بكسر الياء على الاصل في التقاء
الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع يائين وثلث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم
تكسر وقبلها الف فبالحري ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء
والكاف في ضربته واعطيتكه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة اني كفرت بما اشركتمون من قبل ما اما مصدرية
ومن متعلقة باشركتموني اي كفرت اليوم باشراككم او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومن
متعلقة بكفرت اي كفرت بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام
وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لآدم واشرك منقول من شركت زيدا للتعدية الى
مفعول ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك لطف للسامعين
وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ وادخل على التكلم
فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اي تحيهم الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف
ضرب الله مثلا كيف اعتمده ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير
لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدأ محذوف اي هي كشجرة وان يكون
اولى مفعولي ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت في الارض ضارب
بعروقه فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها اي افنانها على الاكتفاء بلفظ
الجنس لاكتساب الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثاني

تؤتي أكلها تعطي ثمرها كل حين أقته الله لإثمارها بإذن ربها بإرادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الأمثال
للناس لعلهم يتذكرون لأن في ضربها زيادة إفهام وتذكير فإنه تصوير للمعاني وإدناء لها من الحس ومثل
كلمة خبيثة كشجرة خبيثة كمثل شجرة خبيثة اجتثت استؤصلت وأخذت جثتها بالكلية من فوق الأرض
لأن عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد
ودعوة الإسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالإشراك بالله تعالى والدعاء إلى الكفر وتكذيب ولعل المراد بها
ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما أعرب عن حق أو دعا إلى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة
الطيبة بالنخلة وروي ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة والخبيثة بالحنظلة والكشوث ولعل المراد بهما أيضا
ما يعم ذلك يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحياة
الدنيا فلا يزالون إذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمعون والذين فتنهم أصحاب الأخدود
وفي الآخرة فلا يتلعثمون إذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم أهوال القيامة وروي
أنه عليه السلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد عليه السلام فينادي مناد من السماء
أن صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين
ظلموا أنفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون إلى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويفعل الله ما
يشاء من تثبيت بعض وإضلال آخرين من غير اعتراض عليه ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا
أي شكر نعمته كفرا بأن وضعوه مكانه أو بدلوا نفس النعمة كفرا فإنهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا
تاركين لها محصلين الكفر بدلها كأهل مكة خلقهم الله تعالى وأسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم أبواب
رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين وأسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا أذلاء
فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلي رضي الله عنهما هم الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة
فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا حتى حين وأحلوا قومهم الذين شايعوهم في الكفر دار
البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها أو من القوم أي داخلين
فيها مقاسين لحرها أو مفسر لفعل مقدر ناصب لجهنم وبئس القرار أي وبئس المقر جهنم وجعلوا لله
أندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح الياء
وليس الضلال ولا الإضلال غرضهم في اتخاذ الأنداد ولكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا
بشهواتكم أو بعبادة الأوثان فإنها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الأمر إيذان بأن
المهدد عليه كالمطلوب لإفضائه إلى المهدد به وأن الأمرين كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله تعالى فإن
مصيركم إلى النار وأن المخاطب لانهماكه فيها كالمأمور بها من آمر مطاع قل لعبادي الذين آمنوا خصهم
بالإضافة تنويها لهم وتنبيها على أنهم المقيمون لحقوق العبودية ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه أي
قل لعبادي الذين آمنوا أقيموا الصلاة وأنفقوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم فيكون إيذانا

إيذانا بأنهم لفرط مطاوعتهم الرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن أمره وأنه كالسبب الموجب له ويجوز أن يقدر بلام الأمر
ليصح تعلق القول بهما وإنما حسن ذلك هاهنا ولم يحسن في قوله محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا لدلالة قل عليه
وقيل هما جوابا أقيموا وأنفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف لأنه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولأن
أمر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة إذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبا على المصدر أي إنفاق سر
وعلانية أو على الحال أي ذوي سر وعلانية أو على الظرف أي وقتي سر وعلانية والأحب إعلان الواجب وإخفاء المتطوع به
من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره أو يفدي به نفسه ولا خلال
ولا مخالة فيشفع لك خليل أو من قبل أن يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وإنما ينتفع فيه بالإنفاق لوجه
الله تعالى وقرأ ابن كثير ويعقوب وأبو عمرو بالفتح فيهما على النفي العام الله الذي خلق السموات والأرض مبتدأ وخبر
وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لأخرج
ومن الثمرات بيان له وحال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز أن يراد به المصدر فينتصب بالعلة أو المصدر لأن أخرج في معنى رزق
وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره بمشيئته إلى حيث توجهتم وسخر لكم الأنهار فجعلها معدة لانتفاعكم
وتصرفكم وقيل تسخير هذه الأشياء تعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدأبان
في سيرهما وإنارتهما وإصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم
وآتاكم من كل ما سألتموه أي بعض جميع ما سألتموه يعني من كل شيء سألتموه شيئا فإن الموجود من كل صنف بعض ما في
قدرة الله تعالى ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بأن يسأل لاحتياج الناس إليه سئل أو لم يسأل وما يحتمل أن
يكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين أي وآتاكم من كل شيء ما احتجتم
إليه ولم تسألوه بلسان الحال ويجوز أن تكون ما نافية في موقع الحال أي وآتاكم من كل شيء غير سائليه وإن تعدوا نعمت الله لا
تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عد أنواعها فضلا عن أفرادها فإنها غير متناهية وفيه دليل على أن المفرد يفيد الاستغراق
بالإضافة إن الإنسان لظلوم يظلم النعمة بإغفال شكرها أو يظلم نفسه بأن يعرضها للحرمان كفار شديد الكفران وقيل
ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد بلد مكة آمنا ذا أمن لمن فيها
والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا أن المسؤول في الأول إزالة الخوف عنه وتصييره آمنا وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة
واجنبني وبني بعدني وإياهم أن نعبد الأصنام واجعلنا منها في جانب وقرئ وأجنبني وهما على لغة نجد وأما أهل
الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على أن عصمة الأنبياء بتوفيق الله وحفظه إياهم وهو بظاهره لا يتناول أحفاده
وجميع ذريته وزعم ابن عيينة أن أولاد إسماعيل لم يعبدوا الصنم محتجا به وإنما كانت لهم حجارة يدورون بها
ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته رب إنهن أضللن كثيرا من الناس
فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من إضلالهن وإسناد الإضلال إليهن باعتبار السببية كقوله تعالى
وغرتهم الحياة الدنيا فمن تبعني على ديني فإنه مني أي بعضي لا ينفك عني في أمر الدين ومن عصاني فإنك غفور
رحيم تقدر أن تغفر له وترحمه ابتداء أو بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على أن كل ذنب فلله تعالى أن يغفره
حتى الشرك إلا أن الوعيد فرق بينه وبين غيره ربنا إني أسكنت من ذريتي أي بعض ذريتي أو ذرية

من ذريتي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم. بواد غير ذي زرع يعني
وادي مكة فانها حجرية لا تنبت. عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما ممتنعا
تهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه ولو دعا بهذا الدعاء اول
ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤول اليه. روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها لابرهيم فولدت منه
اسمعيل فغارت عليهما فناشدته ان يخرجهما من عندها الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم رأوا ثمة طيورا
فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فرأوهما وعندهما عين فقالوا اشركينا في مائك نشركك في البانها ففعلت
ربنا ليقيموا الصلوة اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق
الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم
ثمة والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة كأنه طلب منهم الاقامة وسأل
من الله ان يوفقهم لها. فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة
الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب مني سقيم اي افئدة
ناس. وقرئ آفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كآدر في ادؤر وان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت
اي جماعة يعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من افد
تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا ووددا وقرئ تهوى على البناء للمفعول من هوى اليه واهواه غيره وتهوى
من هوي يهوى اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع. وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا لا نبات
فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى توجد فيه
الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد. ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم
علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك
اظهارا لعبوديتك وافتقارا الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن
من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة في التضرع واللجأ الى الله. وما يخفى على الله من
شيء في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا
لما فيها من آلائه اسمعيل واسحق روي انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة واثنتي عشرة سنة
ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة
عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله على المجاز وفيه اشعار بانه دعا
ربه وسأل منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع اليأس ليكون من اجل النعم واجلاها. رب اجعلني
مقيم الصلوة معدلا لها مواظبا عليها. ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض
لعلمه باعلام الله او استقراء عادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار. ربنا وتقبل دعاء
واستجب دعائي او وتقبل عبادتي. ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ ولابوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما

لهما وقيل اراد بهما آدم وحواء. وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم
قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف او اسند اليه قيامهم مجازا. ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
خطاب لرسول الله والمراد به تثبيته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم
على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم
انما يؤخرهم يؤخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون. ليوم تشخص فيه الابصار اي تشخص ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول
ما ترى. مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال
على الشيء. مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم
فينظروا الى انفسهم. وافئدتهم هواء خلاء اي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق وللجبان
قلبه هواء اي لا رأي فيه ولا قوة قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء. وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق
وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب يعني يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر فيقول
الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من
الزمان قريب او اخر آجالنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك. نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره
لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين. اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة
القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون
بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون
الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزولون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من
يموت. وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفي كقر وغنى
واقام وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجري مجراه كقولك سكنت الدار. وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون
في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم. وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم
في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة. وقد مكروا مكرهم
المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل. وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه
او عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له. وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مسوى
لازالة الجبال ومعدا لذلك وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم وان فيهم على ان الجبال
مثل لامر النبي ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات
الله وشرائعه وقرأ الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ
بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وان كاد مكرهم. فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا
لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف
الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا كيف يخلف رسله. ان الله عزيز غالب لا
يماكر قادر لا يدافع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه. يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم يأتيهم

اظرف للانتقام او مقدر باذكر ولا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات والآية تحتملهما فعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من اجداثهم لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل

وزيد الخيل قد لاقى صفادا ... يعض بساعد وبعظم ساق

واصله الشد سرابيلهم قمصانهم من قطران وجاء قطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقميص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيئات الوحشية فتجلب اليها انواعا من الغموم والآلام وعن يعقوب قطر آن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآني المتناهي حره والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم النار اي وتتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات ونظيره قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم ليجزي الله كل نفس اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم دل على ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القرآن او السورة او ما فيه العظة والتذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة ولينذروا به عطف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا او لهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلي وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتأمل فيما

فيما فيه من الآيات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه وليذكر اولو الالباب فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية التي هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بهما. وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم. الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الاشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اي آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا يبين الرشد من الغي بيانا غريبا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت او يوم القيمة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وبتاء التأنيث ودونها وما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه اجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله

ربما تكره النفوس من الامر ... له فرجة كحل العقال

ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال القيمة فان كانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول من ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل الخذلان وان نصحهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه الزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وما يؤدي اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا تدخلها الواو كقوله الا لها منذرون لكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تأكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون اي وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة للحمل على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم الا ترى الى ما نادوه له وهو قولهم انك لمجنون ونظيره ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القرآن لو ما تأتينا ركب لو مع ما كما ركب مع لا لمعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة قبل ان كنت من الصادقين في دعواك ما ننزل الملائكة بالياء مسند الى ضمير اسم الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في ان تأتيكم بصور تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب وما كانوا اذا منظرين اذن جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر

لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اى من التحريف والزيادة والنقص
بان جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل اللسان او نفى تطرق الخلل اليه فى الدوام بضمان
الحفظ له كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير فى له للنبى صلى الله عليه وسلم ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع الاولين فى فرقهم
جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار
نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كما يفعل هؤلاء
وهو تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وما للحال لا يدخل الا مضارعا بمعناه او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية
كذلك نسلكه ندخله فى قلوب المجرمين والسلك ادخال الشئ فى الشئ كالخيط فى المخيط والرمح فى المطعون
والضمير للاستهزاء وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل فى قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر فى قوله لا
يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر فى قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به
او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها فى المرجوع اليه ولا
يتعين ان تكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون حالا من المجرمين ولا ينافى كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه
وقد خلت سنة الاولين اى سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر فى قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل
منهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون
يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم
لقالوا من غلوهم فى العناد وتشككهم فى الحق انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر من السكر
ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون
قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفى كلمتى الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه
لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر ولقد جعلنا فى السماء بروجا اثنى عشر مختلفة الهيئات والخواص
على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء وزيناها بالاشكال والهيئات البهية للناظرين المعتبرين
المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها
ويوسوس اهلها ويتصرف فى امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واستراق السمع
اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات لما بينهم من المناسبة فى الجوهر او بالاستدلال من اوضاع
الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد
منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع
اى ولكن من استرق السمع فاتبعه فتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة
وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسى
جبالا ثوابت وانبتنا فيها فى الارض او فيها وفى الجبال من كل شئ موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته او
مستحسن متناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر او له وزن فى ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها
معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل ومن لستم له برازقين عطف على

معايش او على محل لكم ويريد به العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله
يرزقهم واياهم وفذلكة الآية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء
فى الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته
وتناهى حكمته والتفرد فى الالوهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم فى ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم
بالغ فى ذلك وقال وان من شئ الا عندنا خزائنه اى وما من شئ الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف
ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشياء المختلفة المخزونة التى لا يحوج اخراجها
الى كلفة واجتهاد وما ننزله من بقاع القدرة الا بقدر معلوم حده الحكمة وتعلقت به المشيئة فان تخصيص
بعضها بالايجاد فى بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح
لواقح حوامل شبه الريح التى جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم
او ملقحات للشجر او السحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات فى قوله ومختبط مما تطيح الطوائح وقرئ وارسلنا
الريح على تأويل الجنس فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له
بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين فى الغدران والعيون
والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما يدل عليه حركة الهواء فى بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع
به الناس فان طبيعة الماء تقتضى الغور فوقوفه دون حده لا بد له من سبب مخصص وانا لنحن نحيى بايجاد
الحياة فى بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازالتها وقد اول الحياة بما يعم الانسان والحيوان والنبات
وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون الباقون اذا مات الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستأخرين من استقدم ولادة وموتا ومن استأخر او من خرج من اصلاب الرجال
ومن لم يخرج بعد او من تقدم فى الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تأخر لا يخفى علينا شئ من احوالكم وهو
بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصف
الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا
ينظر اليها وتأخر بعض ليبصرها فنزلت وان ربك هو يحشرهم لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة
على انه القادر والمتولى لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال القدرة
وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن فى افعاله عليم
وسع علمه كل شئ ولقد خلقنا الانسان من صلصال طين يابس يصلصل اى يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل
اذا انتن تضعيف صل من حمأ من طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اى كائن من حمأ
مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب ليبس ويتصور كالجواهر المذابة تصب فى القوالب من السن
وهو الصب كأنه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور
حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل منهما يكون منتنا
ويسمى السنين والجان ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان

لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كالجن باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره «خلقناه من قبل» من قبل خلق الانسان «من نار السموم» من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق الاية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء «واذ قال ربك» واذكر وقت قوله «للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته» عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه «ونفخت فيه من روحي» حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فحيي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه لما مر في النساء «فقعوا له ساجدين» امر من وقع يقع «فسجد الملائكة كلهم اجمعون» اكد بتاكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة واحدة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا تاكيدا «الا ابليس» ان جعل منقطعا اتصل به قوله «ابى ان يكون مع الساجدين» اي ولكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استينافا على انه جواب سائل قال هلا سجد «قال يا ابليس ما لك الا تكون» اي غرض لك في ان لا تكون «مع الساجدين» لآدم «قال لم اكن لاسجد» اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وينافي حالي ان اسجد «لبشر» جسماني كثيف وانا ملك روحاني «خلقته من صلصال من حما مسنون» وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها استنقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف «قال فاخرج منها» من السماء او الجنة او زمر الملائكة «فانك رجيم» مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته «وان عليك اللعنة» هذا الطرد والابعاد «الى يوم الدين» فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخر ينسى عنده هذه وقيل انما حد اللعن به لانه ابعد غاية يضربها الناس ولانه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل «قال رب فانظرني» فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم «الى يوم يبعثون» اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة عن الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني «قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم» المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فعبر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث الخلائق في تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة والاذلال «قال رب بما اغويتني» الباء للقسم وما مصدرية وجوابه «لازينن لهم في الارض»

والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله اخلد الى الارض وفي انعقاد القسم بافعال الله خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي او التسبيب له بامره اياه بالسجود لآدم عليه السلام او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله له وهو سبب لزيادة غيه وتسليط له على اغواء بني آدم بان الله تعالى علم منه وممن تبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل او لم يمهل وان في امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب «ولاغوينهم اجمعين» ولاحملنهم اجمعين على الغواية «الا عبادك منهم المخلصين» الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القرآن اي الذين اخلصوا نفوسهم لله «قال هذا صراط علي» حق علي ان اراعيه «مستقيم» لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقرئ علي من علو الشرف «ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين» تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثناءين «وان جهنم لموعدهم» لموعد الغاوين او المتبعين «اجمعين» تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل «لها سبعة ابواب» يدخلون فيها لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية او لان اهلها سبع فرق «لكل باب منهم» من الاتباع «جزء مقسوم» افرز له فاعلاها للموحدين العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرأ ابو بكر جزؤ بالتثقيل وقرئ جز على حذف الهمزة والقاء حركتها على الزاء ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في الظرف لا في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها «ان المتقين» من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة «في جنات وعيون» لكل واحد جنة وعين او لكل عدة منها لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الاية وقرأ نافع وابو عمرو وهشام وحفص وعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين «ادخلوها» على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين «بسلام» سالمين او مسلما عليكم «آمنين» من الآفة والزوال «ونزعنا» في الدنيا بما الف بين قلوبهم او في الجنة بتطييب نفوسهم «ما في صدورهم من غل» من حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب «اخوانا» حال من الضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيه معنى الاضافة وكذا قوله «على سرر متقابلين» ويجوز ان يكونا

صفتين لإخوانا أو حالين من ضميره لأنه بمعنى متصافين وأن يكون متقابلين حالا من المستتر في على سرر، لا
يمسهم فيها نصب استئناف أو حال بعد حال أو حال من الضمير في متقابلين، وما هم منها بمخرجين فإن تمام النعمة بالخلود
نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم، فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر
المغفرة دليل على أنه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون
التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده وفي عطف ونبئهم عن ضيف إبراهيم على نبئ عبادي تحقيق لهما بما يعتبرون به
إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما أي نسلم عليك سلاما أو سلمنا سلاما، قال إنا منكم وجلون خائفون وذلك
لأنهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت ولأنهم امتنعوا من الأكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره، قالوا لا توجل
وقرئ لا تأجل ولا توجل من أوجله ولا تواجل من واجله بمعنى أوجله، إنا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فإن
المبشر لا يخاف منه وقرأ حمزة نبشرك من البشر بغلام هو إسحاق لقوله فبشرناها بإسحاق، عليم إذا بلغ، قال أبشرتموني
على أن مسني الكبر تعجب من أن يولد له مع مس الكبر إياه أو إنكار لأن يبشر به في مثل هذه الحال وكذلك قوله، فبم
تبشرون أي فبأي أعجوبة تبشرون أو فبأي شيء تبشرون فإن البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة
بشارة بغير شيء وقرأ ابن كثير بكسر النون في آخره مشددة في كل القرآن على إدغام نون الجمع في نون الوقاية ونافع
بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة بإبقاء نون الوقاية على الياء، قالوا
بشرناك بالحق بما يكون لا محالة أو باليقين الذي لا لبس فيه أو بطريقة هي حق وهو قول الله وأمره، فلا
تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فإنه تعالى قادر على أن يخلق بشرا من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر
وكان استعجاب إبراهيم باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون أي
المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون
وقرأ أبو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح، قال فما خطبكم أيها المرسلون
أي فما شأنكم الذي أرسلتم لأجله سوى البشارة ولعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لأنهم كانوا عددا
والبشارة لا تحتاج إلى العدد ولذلك اكتفي بالواحد في بشارة زكريا ومريم أو لأنهم بشروه في تضاعيف الحال
لإزالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لابتدؤوا بها، قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين يعني قوم لوط
إلا آل لوط إن كان استثناء من قوم كان منقطعا إذ القوم مقيد بالإجرام وإن كان استثناء من الضمير
في مجرمين كان متصلا والقوم والإرسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى إنا أرسلنا
إلى قوم أجرم كلهم إلا آل لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله إنا لمنجوهم أجمعين
أي مما يعذب به القوم وهو استئناف إذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن إذا
انقطع وعلى هذا جاز أن يكون قوله إلا امرأته استثناء من آل لوط أو من ضميرهم وعلى الأول لا يكون
إلا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم إلا أن يجعل إنا لمنجوهم اعتراضا وقرأ حمزة والكسائي لمنجوهم بالتخفيف
قدرنا إنها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرأ أبو بكر قدرنا هنا وفي النمل بالتخفيف وإنما
علق والتعليق من خواص أفعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز أن يكون قدرنا أجري مجرى قلنا لأن

لأن التقدير بمعنى القضاء قول، وأصله جعل الشيء على مقدار غيره وإسنادهم إياه إلى أنفسهم وهو فعل الله لما لهم
من القرب والاختصاص، فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة أن تطرقوني بشر
قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أي ما جئناك بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو
العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه، وأتيناك بالحق باليقين من عذابهم وإنا لصادقون فيما أخبرناك به، فأسر بأهلك
فاذهب بهم في الليل وقرأ الحجازيان بوصل الألف من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر من السير، بقطع من الليل في طائفة من الليل
في آخره قال افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم، واتبع أدبارهم وكن على أثرهم تذودهم وتسرع بهم
وتطلع على حالهم، ولا يلتفت منكم أحد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه أو فيصيبه ما أصابهم أو لا ينصرف
ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة، وامضوا حيث تؤمرون
إلى حيث أمركم الله بالمضي إليه وهو الشام أو مصر فعدى وامضوا إلى حيث وتؤمرون إلى ضميره المحذوف على الاتساع
وقضينا إليه أي وأوحينا إليه مقضيا ولذلك عدي بإلى، ذلك الأمر مبهم يفسره أن دابر هؤلاء مقطوع
ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للأمر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستئناف والمعنى أنهم يستأصلون عن
آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد، مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء أو من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على
المعنى فإن دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء، وجاء أهل المدينة سدوم يستبشرون بأضياف لوط طمعا
فيهم، قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فإن من أسيء إلى ضيفه فقد أسيء إليه، واتقوا الله
في ركوب الفاحشة، ولا تخزون ولا تذلوني بسببهم من الخزي وهو الهوان أو ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهي
الحياء، قالوا أولم ننهك عن العالمين عن أن تجير منهم أحدا وتمنع بيننا وبينهم فإنهم كانوا يتعرضون
لكل أحد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه أو عن ضيافة الناس وإنزالهم، قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم
فإن نبي كل أمة بمنزلة أبيهم وفيه وجوه ذكرت في سورة هود، إن كنتم فاعلين قضاء
الوطر أو ما أقول لكم، لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي عليه السلام وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي
وهو لغة في العمر يختص به القسم لإيثار الأخف فيه لأنه كثير الدور على ألسنتهم، إنهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم وشدة
غلمتهم التي أزالت عقولهم وتمييزهم بين خطائهم والصواب الذي يشار به إليهم، يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون
نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض، فأخذتهم الصيحة يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل
مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس، فجعلنا عاليها سافلها عالي المدينة أو عالي قراهم سافلها فصارت منقلبة
بهم، وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر أو طين عليه كتاب من السجل وقد سبق مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود
إن في ذلك لآيات للمتوسمين للمتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته
وإنها وإن المدينة أو القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها، إن في ذلك لآية للمؤمنين
بالله ورسله، وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله إليهم فكذبوه
فأهلكوا بالظلة، والأيكة الشجرة المتكاثفة، فانتقمنا منهم بالإهلاك، وإنهما يعني سدوم
والأيكة ومدين فإنه كان مبعوثا إليهما وكان ذكر أحدهما منبها على الآخر، لبإمام مبين لبطريق واضح

والامام اسم ما يؤتم به فسمي به اللوح ومطمر البناء اللوح لانها مما يؤتم به • ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
يعني ثمود كذبوا صالحاً ومن كذب واحداً من الرسل فكانما كذب الجميع ويجوز ان يراد بالمرسلين صالح ومن
معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونه • وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين
يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقبها وشربها ودرها او ما نصب لهم من الادلة
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين • من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من
العذاب لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه • فاخذتهم الصيحة مصبحين • فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون • من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد • وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق • الا خلقاً ملتبساً بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت
الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لآتية فينتقم الله لك فيها ممن كذبك
فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ
بآية السيف • ان ربك هو الخلاق • الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم • العليم • بحالك وحالهم
فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف
عثمان وابي هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير • ولقد آتيناك سبعاً • سبع آيات
وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما
بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع • من المثاني • بيان للسبع والمثاني
من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته او الفاظه او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثن
على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فتكون من للتبعيض
والقرآن العظيم • ان اريد بالسبع الآيات او السور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن
عطف احد الوصفين على الآخر • لا تمدن عينيك • لا تطمح ببصرك طموح راغب • الى ما متعنا به ازواجاً
منهم • اصنافاً من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام
اللذات وفي حديث ابي بكر رض من اوتي القرآن فرأى ان احداً اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيماً
وعظم صغيراً وروي انه عم وافى باذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب
والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في
سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع • ولا تحزن عليهم •
انهم لم يؤمنوا وقيل انهم المتمتعون به • واخفض جناحك للمؤمنين • وتواضع لهم وارفق بهم •
وقل اني انا النذير المبين • انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا • كما انزلنا
على المقتسمين • مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا
عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر
او الرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحاً وقيل هو صفة مصدر محذوف لقوله ولقد

آتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك • والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا عناداً بعضه حق
موافق التوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب
آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرؤونه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلعم وقوله لا تمدن
الى آخره اعتراضاً ممداً لها • الذين جعلوا القرآن عضين • اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة
اذا جعلها اعضاء وقيل فعلة من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله العاضهة والمستعضهة وقيل اسحاراً
وعن عكرمة العضه السحر وانما جمع جمع السلامة جبراً لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره
فوربك لنسألنهم اجمعين • عما كانوا يعملون • من التقسيم والنسبة الى السحر فنجازيهم عليه وقيل عام في كل ما
فعلوا من الكفر والمعاصي • فاصدع بما تؤمر • فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهاراً او فافرق به بين الحق
والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع • واعرض عن
المشركين • فلا تلتفت الى ما يقولون • انا كفيناك المستهزئين • بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة
من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون
في ايذاء النبي والاستهزاء به فقال جبرئيل لرسول الله امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم
ينعطف تعظماً لاخذه فاصاب عرقاً في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت
رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى انف عدي فامتخط قيحاً فمات والى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد
في اصل شجرة فجعل ينطح رأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب فعمي •
الذين يجعلون مع الله الهاً آخر فسوف يعلمون • عاقبة امرهم في الدارين • ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون • من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك • فسبح بحمد ربك • فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح
والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامداً له على ان هداك للحق • وكن من الساجدين •
من المصلين وعنه عم انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة • واعبد ربك حتى يأتيك اليقين • اي الموت
فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حياً ولا تخل بالعبادة لحظة • عن رسول الله صلعم
من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد عم

سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه • كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول من قيام الساعة
او اهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيباً ويقولون ان صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا
وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا
وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه • سبحانه وتعالى عما يشركون • تبرأ وجل عن ان يكون له شريك
فيدفع ما اراد بهم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على
تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روي انه لما نزلت اتى امر الله فوثب النبي ورفع
الناس رؤوسهم فنزلت فلا تستعجلوه • ينزل الملائكة بالروح • بالوحي او القرآن فانه يحيي به القلوب

المنتة بالجهل او بقوم فان الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى ان الطريق الذي به علم الرسل
ما تحقق عليهم به ودونه وازاحة لاستبعادهم اختصاصهم بالعلم به وقرأ ابن كثير وابو عمرو وينزل من انزل وعن
يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تتنزل وقرأ ابو بكر تنزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل من امره بامره و
على من يشاء من عباده ان ينزله رسلوا ان انذروا بان انذروا اي اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله
الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله
فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية
في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض ومخففة من الثقيلة والاية تدل على ان نزول الوحي
بواسطة الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو
اقصى كمال القوة العملية وان النبوة عطائية والايات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه هو
الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق
السموات والارض بالحق اوجدهما على مقدار وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته
تعالى عما يشركون منهما او مما يفتقر في وجوده او بقائه اليهما ومما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على انه
ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جماد لا حس بها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل
فاذا هو خصيم منطيق مجادل مبين للحجة او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم
روي ان ابي بن خلف اتى النبي عليه السلام بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعدما قد رم فنزلت والانعام
الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما
خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء ما يدفأ به فيقي البرد ومنافع نسلها ودرها وظهورها
وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها ومنها تأكلون اي تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان
وتقديم الظرف للمحافظة على رؤوس الاي او لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر
الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي والتفكه ولكم فيها جمال حين تريحون تردونها من مراعيها
الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المراعي فان الافنية تتزين بها في الوقتين
ويجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأى البطون
حافلة الضروع ثم تأوي الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون وصف له
بمعنى تريحون فيه وتسرحون وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن فضلا عن ان
تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل
المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كأنه ذهب نصف قوته بالتعب ان
ربكم لرؤوف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال والحمير
عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها ولتتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة
على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما

التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موقع الحال
من احد الضميرين اي متزينين او متزينا بها واستدل بها على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من
تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الاية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان
لحوم الاهلية حرمت عام خيبر ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا
او غير ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة
والنار مما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق او اقامة السبيل
وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي
مستقيم كأنه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد
ومنها جائر حائد عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين طريق الضلالة او لان
المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرئ ومنكم جائر اي عن القصد و
لو شاء لهداكم اجمعين اي ولو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء
هو الذي انزل من السماء من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر
شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والابار منه
لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي
وقيل كل ما نبت على الارض شجر قال يعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر فيه تسيمون
ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات
ينبت لكم به الزرع وقرأ ابو بكر بالنون على التفخيم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير
غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها
ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته فان من تأمل ان الحبة تقع في الارض
وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه
عروقها ثم تنمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة
الاشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتأثيرات الفلكية الى الكل علم ان
ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الاية به لذلك وسخر لكم
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان هيأها لمنافعكم مسخرات بامره حال من الجميع اي نفعكم بها
حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها كيف شاء او لما خلقن له بايجاده وتقديره او لحكمه وفيه
ايذان بالجواب عما عسى يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم
فلا ريب انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص
مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر جمع لاختلاف النوع وقرأ حفص والنجوم مسخرات

على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا. ان في ذلك لآيات لقوم
يعقلون. جمع الآية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة
الى استيفاء فكر كاحوال النبات. وما ذرأ لكم في الارض عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان و
نبات. مختلفا الوانه اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا. ان في ذلك لآية لقوم يذكرون
ان اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم. وهو الذي سخر البحر جعلها بحيث
تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص. لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه
بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق
وتمسك به مالك والثوري على ان من حلف لا ياكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم
منه عند الاطلاق الا ترى ان الله سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه. وتستخرجوا منه
حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اي تلبسها نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم او لانهن يتزين بها لاجلهم. وترى
الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه تشقه بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك. و
لتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة. ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم
الله فتقومون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المهالك
سببا للانتفاع وتحصيل المعاش. والقى في الارض رواسي جبالا رواسي. ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم
وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك
بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت
الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة
ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال. وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه
معناه. وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله. وعلامات معالم يستدل بها السابلة
من جبل وسهل وريح ونحوها. وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل
عليه قراءة وبالنجم هم يهتدون بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش
والجدي ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم
بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا
هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم. افمن يخلق كمن لا يخلق انكار
بعد اقامة الحجج والدلائل المتكاثرة على كمال القدرة وتناهي الحكمة والتفرد بخلق ما عدد من مبدعاته لان
يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق
كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها والمراد بمن لا يخلق
كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولو العلم منهم او الاصنام واجراها مجرى اولي العلم لانهم سموها آلهة
ومن حق الاله ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة فكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي

العلم فكيف بما لا علم عنده. افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر
عنده بادنى تذكر والتفات. وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها
اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة تنبيها على ان وراء ما عدد نعما لا تنحصر وان حق
عبادته غير مقدور. ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه
ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها. والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف
للشرك باعتبار العلم. والذين يدعون من دون الله اي والآلهة الذين يعبدونهم وقرا ابو بكر يدعون بالياء وحفص ثلاثتها
بالياء. لا يخلقون شيئا لانه لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا لينتج انهم لا يشاركونه
ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالوهية فقال. وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والاله
ينبغي ان يكون واجب الوجود. اموات هم اموات لا تعتريهم الحياة او اموات حالا او مآلا. غير احياء بالذات ليتناول كل
معبود والاله ينبغي ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات. وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم
او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والاله ينبغي ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب
والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف. الهكم اله واحد تكرير للمدعى بعد اقامة الحجج. فالذين لا
يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم
ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله
بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافي النظر والاستكبار
عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والاول هو العمدة في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الآخرين
لا جرم حقا. ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل
انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او عن اتباع رسوله. واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم
القائل بعضهم على التهكم او الوافدون عليهم او المسلمون. قالوا اساطير الاولين اي ما تدعون نزوله او المنزل
اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تحقيق فيه
والقائلون له قيل هم المقتسمون. ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار
ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال. ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال
من يضلونهم وهو حصة التسبب. بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها
الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل. الا ساء ما يزرون
بئس شيئا يزرونه فعلهم. قد مكر الذين من قبلهم اي سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله. فاتى
الله بنيانهم من القواعد فاتاها امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت. فخر عليهم السقف من فوقهم
وصار سبب هلاكهم. واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل
التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد امر السماء فاهب
الله الريح فخر عليه وعليهم فهلكوا. ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم او يعذبهم بالنار لقوله ربنا انك

من تدخل النار فقد اخزيته • ويقول اين شركائي اضاف الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم
الذين كنتم تشاقون فيهم • تعادون المؤمنين في شانهم وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني فان مشاقة
المؤمنين كمشاقة الله • قال الذين اوتوا العلم • اى الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم
ويتكبرون عليهم او الملائكة • ان الخزي اليوم والسوء • الذلة والعذاب • على الكافرين • وفائدة قولهم اظهار
الشماتة وزيادة الاهانة وحكاية لان يكون لطفا لمن سمعه • الذين تتوفاهم الملائكة • وقرأ حمزة
بالياء وقرئ بادغام التاء في التاء وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلاثة • ظالمي انفسهم • بان عرضوها للعذاب
المخلد • فالقوا السلم • فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت • ما كنا نعمل من سوء • قائلين ما كنا
نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام • بلى •
اى فيجيبهم الملائكة بلى • ان الله عليم بما كنتم تعملون • فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى
الاية استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء
بانا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوءا واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله او اولوا العلم • فادخلوا
ابواب جهنم • كل صنف بابها المعد له وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها • خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين
جهنم • وقيل للذين اتقوا • يعني المؤمنين • ماذا انزل ربكم قالوا خيرا • اى انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم
لم يتلعثموا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روى ان احياء العرب كانوا
يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلعم فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين
قالوا له ذلك • للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة • مكافاة في الدنيا • ولدار الاخرة خير • اى ولثوابهم
في الاخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا
لخيرا على انه منتصب بقالوا • ولنعم دار المتقين • دار الاخرة فحذف لتقدم ذكرها وقوله • جنات عدن •
خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح • يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون •
من انواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة • كذلك يجزي الله
المتقين • مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول • الذين تتوفاهم الملائكة طيبين • طاهرين من ظلم
انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض
ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس • يقولون سلام عليكم • لا يحيقكم بعد مكروه • ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون • حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول
حينئذ • هل ينظرون • ما ينتظر الكفار المار ذكرهم • الا ان تاتيهم الملائكة • لقبض ارواحهم وقرأ حمزة
والكسائي بالياء • او ياتي امر ربك • القيامة او العذاب المستاصل • كذلك • مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب
فعل الذين من قبلهم • فاصابهم ما اصابوا • وما ظلمهم الله • بتدميرهم • ولكن كانوا انفسهم يظلمون •
بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه • فاصابهم سيئات ما عملوا • اى جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف
او تسمية الجزاء باسمها • وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون • واحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر

وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء •
انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما
الفائدة فيهما او انكارا لقبح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بانها لو كانت مستقبحة
لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعده تنبيه
على الجواب عن الشبهتين • كذلك فعل الذين من قبلهم • فاشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله • فهل على
الرسل الا البلاغ المبين • الا الابلاغ الموضح للحق وهو لا يؤثر في هدى من شاء الله هداه لكنه يؤدي اليه
على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرها له ثم بين ان البعثة امر جرت
به السنة الالهية في الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداءه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء
الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله • ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت • بان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت • فمنهم من هدى الله • وفقهم
للايمان بارشادهم • ومنهم من حقت عليه الضلالة • اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد
الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله وارادته من حيث انه قسيم من هدى الله
وقد صرح به في الاية الاخرى • فسيروا في الارض • يا معشر قريش • فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين • من عاد
وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون • ان تحرص • يا محمد • على هداهم فان الله لا يهدي من يضل • من يريد ضلاله
وهو المعني بمن حقت عليه الضلالة وقرأ غير الكوفيين لا يهدى على البناء للمفعول وهو ابلغ • وما لهم من ناصرين •
من ينصرهم بدفع العذاب عنهم • واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت • عطف على وقال الذين
اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت والجزم على فساده ولقد رد
الله عليهم ابلغ رد فقال • بلى • يبعثهم • وعدا • مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من
عليه انجازه لامتناع الخلف في وعده او لان البعث مقتضى حكمته • حقا • صفة اخرى للوعد • ولكن اكثر الناس
لا يعلمون • انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمالوف
فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال • ليبين لهم • اى يبعثهم ليبين لهم • الذي يختلفون فيه •
وهو الحق • وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين • فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث
المقتضي له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال • انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون • وهو بيان امكانه وتقريره ان تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته
لا توقف له على سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال
امكن له تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي فيكون عطفا على نقول او جوابا للامر • والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا • هم الرسول صلعم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة
وبعضهم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله وهم بلال وصهيب وخباب وعمار
وعابس وابو جندل وسهيل وقوله في الله اى في حقه ولوجهه • لنبوئنهم في الدنيا حسنة • مباءة حسنة

وهي المدينة او تبوئة حسنة ولاجر الاخرة اكبر مما تعجل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم رد لقول قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحي اليه على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه فاسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفي الاية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله جاعل الملائكة رسلا فمعناه رسلا الى الملائكة او الى الانبياء وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا متمثلين بصورة الرجال ورد بما روي انه عليه السلام راى جبريل عليه السلام على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالبينات والزبر اي المعجزات والكتب كانه جواب قائل قال بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا في الاستثناء مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم اي رجالا ملتبسين بالبينات او بنوحي على المفعولية او الحال من القائم مقام فاعله على ان قوله فاسئلوا اعتراض او بلا تعلمون على ان الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اي القران وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتأملوا فيه فيتنبهوا للحقائق افامن الذين مكروا السيئات اي المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا رسول الله وراموا صد اصحابه عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط او ياخذهم في تقلبهم اي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روي ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكار اي قد راوا امثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها يتفيؤ ظلاله اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة عن اليمين والشمائل عن ايمانها وعن شمائلها اي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل باعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله وهم داخرون وهما

حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ راسه ليركب او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة منقادة لافعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب منه تظهر اخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار تبتدئ من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض ولله يسجد ما في السموات وما في الارض اي ينقاد انقيادا يعم الانقياد لارادته وتاثيره طبعا والانقياد لتكليفه وامره طوعا ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كان في ارض او سماء والملائكة عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملائكة تكرير لما في السموات وتعيين له اجلالا وتعظيما او المراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر لقوله وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهي اليه او ايماء بان الاثنينية تنافي الالهية كما ذكر الواحد في قوله انما هو اله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية فاياي فارهبون نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب وتصريحا بالمقصود كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياي فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين الطاعة واصبا لازما لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء اي وله الجزاء دائما لا ينقطع ثوابه لمن امن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال وما بكم من نعمة فمن الله واي شيء اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وهو كفار كم بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من للبيان كانه قال اذا فريق وهم انتم ويجوز ان تكون من للتبعيض على ان يعتبر بعضهم كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة

فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ وعيده وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول
عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز ان يكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون
اي لآلهتهم التي لا يعلمون احوالها او لجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول له محذوف او لما لا يعلمون نصيبا
مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها آلهة حقيقة
بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة
بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم وتعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز في ما
الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون
ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف وإذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها
ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام
والتشويش وهو كظيم مملوء غيظا من المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به
من سوء المبشر به عرفا ايمسكه محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه على هون ذل ام يدسه في التراب
ام يخفيه فيه ويئده وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتأنيث فيهما الا ساء ما يحكمون
حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة
السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالموت واستبقاء الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووأدهن
خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق والنزاهة عن
صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها
من دابة قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رض كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة
وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا لا محالة ولا يلزم
من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء لجواز ان يضاف اليهم ما شاع
فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء
في الرياسة والاستخفاف بالرسل واراذل الاموال وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان
لهم الحسنى اي عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة
للالسنة لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون مقدمون الى النار
من افرطته في طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد
مفتوحا من فرطته في طلب الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين
لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم اي

في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة على انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز
ان يكون الضمير لقريش اي زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم فهو ولي هؤلاء اليوم يغرهم ويغويهم وان
يقدر مضاف اي فهو ولي امثالهم والولي القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم
في القيمة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال
المعاد واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون معطوفان على محل لتبين فانهما فعلا المنزل بخلاف
التبيين والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في
ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم
نسقيكم مما في بطونه استئناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا للفظ وانثه في سورة
المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات المبنية على افعال كاخلاق واكياش
ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحده او له على المعنى فان
المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح من بين فرث ودم لبنا فانه يخلق
من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهي الاشياء المأكولة المنهضمة بعض
الانهضام في الكرش وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه
لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي
البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث
ثم يمسكها ريثما يهضمها هضما ثانيا فيحدث اخلاطا اربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية
بما زاد على قدر الحاجة من المرتين ويدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء بحسبها
فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء
البرد والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه
الى الضروع فيبيض لمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان واعداد
مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال
حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت
من الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذي يبتدأ منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدمت
عليه لتنكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستصحبه لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى
عما يصحبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ
سيغا بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات
النخيل والاعناب اي من عصيرها وقوله تتخذون منه سكرا استئناف لبيان الاسقاء
او تتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب
ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذي هو العصير او لان الثمرات بمعنى

معنى التمر والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم
الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض
الكرام سكرا اى تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه ان في ذلك لآية
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتامل في الآيات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها
وقرئ الى النحل بفتحتين ان اتخذي بان اتخذي ويجوز ان تكون ان مفسرة لان في الايحاء معنى القول
وتانيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ذكر بحرف التبعيض
لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه لتتعسل
فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها حذاق المهندسين
الا بالات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء للياء وقرأ ابن عامر
وابو بكر يعرشون بكسر الراء ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها فاسلكي
ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكي
الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس
ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل اى مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اى
وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها كانه عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه
محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعني العسل لانه مما يشرب
واحتج به من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فتستحيل في باطنها عسلا ثم تقئ ادخارا
للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار و
تضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شئ كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه مختلف
الوانه ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل او الفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه
كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان
التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله عم فقال
ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه
العسل فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ فكانما انشط من عقال وقيل
الضمير للقرآن او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص
النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها ذلك
ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم باجال مختلفة ومنكم من يرد يعاد الى ارذل العمر
اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو تسعون سنة وقيل خمس وسبعون
لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم ان الله عليم
بمقادير اعمارهم قدير يميت الشاب النشيط ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت آجال

الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع
لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موالي
يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم
بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فانما يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله في ايديهم
فهم فيه سواء فالموالي والمماليك سواء في ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز
ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق
على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم
عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساووهم فيه افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء
فانه يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال
هذه الحجج بعد ما انعم الله عليهم بايضاحها والباء لتضمين الجحود معنى الكفر وقرأ ابو بكر تجحدون بالتاء
لقوله خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اى من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون
اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من آدم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة واولاد اولاد
او بنات فان الحافد هو المسرع في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت اتم خدمة وقيل هم الاختان على البنات
وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات
من اللذائذ او من الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها افبالباطل يؤمنون
وهو ان الاصنام تنفعهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمت الله هم يكفرون
حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او لايهام
التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات
والارض شيئا من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا فبدل منه ولا
يستطيعون ان يتملكوه او لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيد الاول لان ما مفرد
في معنى الالهة ويجوز ان يعود الى الكفار اى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا
من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به او تقيسونه عليه
فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فساد ما تعولون عليه من القياس على ان عبادة عبيد الملك
ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جرأتم
عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا رأيكم دون نصه ويجوز
ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب
فضرب مثلا لنفسه ولمن عبدوه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه
منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز
عن التصرف راسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء

واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية
بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق
وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والماذون وجعله قسيما
للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من نكرة موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير في يستوون
لانه للجنسين فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا
عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها
وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنائع والتدابير
لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلي امره اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر وقرئ
يوجه على البناء للمفعول ويوجه بمعنى يتوجه لقوله اينما اوجه الق سعدا ويوجه بلفظ الماضي لا يأت بخير
بنجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن هو منطيق ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحثهم
على العدل الشامل لمجامع الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم
لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما
يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر
ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل
عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر قيام القيمة
في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها
اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن التي يبتدأ فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة
وما يوجد دفعة كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء
الذي تقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي
الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم
وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اهراق
لا تعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تتعلمون
بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس
حتى تتحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا
ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قرأه ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب
العامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له في جو السماء في الهواء
المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها
ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لآيات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها
الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طبعها لقوم يؤمنون لانهم

هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر
والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول
المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها
تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ووضعها او ضربها ويوم اقامتكم
وقت الحضر او النزول وقرأ الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة فيه ومن اصوافها واوبارها
واشعارها الصوف للضائنة والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا
ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين
مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا
تتقون به حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن
وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين
او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس
كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه
فتؤمنون به او تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون
من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين
فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمت الله اي يعرفون
نعمه التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها
وقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد عرفوها
بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون
الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل او التفريط في النظر او لم يقم عليه الحجة
لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة
شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر
لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي على
ما يمنون به من شهادة الانبياء ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون من العتبى وهي الرضا
يوم نحذروا تقديره اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم
فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون يمهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي
دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا
من دونك نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك او التماس بان يشطر عذابهم
فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله او انهم عبدوهم حقيقة وانما
عبدوا اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام به حينئذ او في انهم حملوهم

على الكفر واغووهم اياه لقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا
الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل
ما كانوا يفترون من ان الهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق بكفرهم
بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين بصدهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم
فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب
استيناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة
الى السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين خاصة
ان الله يامر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول
بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب
وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع
بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي
القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن
الافراط في متابعة القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما
ينكر على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر
عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في
هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود هي اجمع اية في القرآن للخير والشر وصارت
سبب اسلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين
ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي والميز بين الخير والشر لعلكم
تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لقوله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذور وقيل الايمان بالله
ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها بعد توثيقها بذكر الله ومنه اكد بقلب الواو
همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه
ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر
بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام انكاثا
طاقات نكثت فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت
والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل هي ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك
تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر اي لا تكونوا
مشبهين بامرأة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه ان تكون

وقال ايوب عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على الوليد ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخر الاية فقال له يا ابن اخي اعد فاعاد عليه فقال
ان له والله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر

ان تكون امة هي اربى من امة بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم
وقلتهم او لكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا
اعداءهم انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون
بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسول الله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير
للربا وقيل للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب
والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي
من يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم
تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي عنه فتزل قدم اي عن محجة الاسلام بعد ثبوتها
عليها والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا
السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض
البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا بعهد الله ولا
تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعاف
المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد انما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب في الاخرة
هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا
ينفد ينقضي ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على
ان نعيم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الفاقة واذى الكفار او على مشاق التكاليف
وقرا ابن كثير وعاصم بالنون باحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات
او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى تبيين بالنوعين دفعا للتخصيص وهو مؤمن
اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب فلنحيينه حياة طيبة
في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة
وتوقع الاجر العظيم في الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات
ان يتهنا بعيشه وقيل في الاخرة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرات القرآن
اذا اردت قراءته كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسئل الله ان يعيذك
من وساوسه كيلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة
لان الحكم المرتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة
عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرات على رسول الله فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان
الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له
سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين
عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر

فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا ﴿انما سلطانه على الذين يتولونه﴾ يحبونه ويطيعونه ﴿والذين هم به﴾ بالله او بسبب الشيطان ﴿مشركون﴾ ﴿واذا بدلنا اية مكان اية﴾ بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما ﴿والله اعلم بما ينزل﴾ من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الان فيثبته مكانه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف ﴿قالوا﴾ اي الكفرة ﴿انما انت مفتر﴾ تتقول على الله تامر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل وهو اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز ان يكون حالا ﴿بل اكثرهم لا يعلمون﴾ حكمة الاحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب ﴿قل نزله روح القدس﴾ يعني جبريل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله كان مدرجا على حسب المصالح بما يقتضي التبديل ﴿من ربك بالحق﴾ ملتبسا بالحكمة ﴿ليثبت الذين امنوا﴾ على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمانت قلوبهم ﴿وهدى وبشرى للمسلمين﴾ المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ﴿ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر﴾ يعنون جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التورية والانجيل وكان الرسول يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي ﴿لسان الذي يلحدون اليه اعجمي﴾ لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقرأ حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء ﴿لسان﴾ اعجمي غير بين ﴿وهذا﴾ وهذا القرآن ﴿لسان عربي مبين﴾ ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي تفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه يعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك اعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناهما وطعنهم في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ﴿ان الذين لا يؤمنون بايات الله﴾ لا يصدقون انها من عند الله ﴿لا يهديهم الله﴾ الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ﴿ولهم عذاب اليم﴾ في الاخرة هددهم على كفرهم بالقرآن بعدما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال ﴿انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله﴾ لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه ﴿واولئك﴾ اشارة الى الذين كفروا او الى قريش ﴿هم الكاذبون﴾ اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب ايات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر ﴿من كفر بالله من بعد ايمانه﴾ بدل من الذين لا يؤمنون

لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم ﴿الا من اكره﴾ على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان ﴿وقلبه مطمئن بالايمان﴾ لم يتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ﴿ولكن من شرح بالكفر صدرا﴾ اعتقده وطاب به نفسا ﴿فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ اذ لا اعظم من جرمه روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ﴿ذلك﴾ اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد ﴿بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة﴾ بسبب انهم اثروها عليها ﴿وان الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثباتهم على الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ ﴿اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم﴾ فابت عن ادراك الحق والتامل فيه ﴿واولئك هم الغافلون﴾ الكاملون في الغفلة اذا غفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب ﴿لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون﴾ اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ﴿ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا﴾ اي عذبوا كعمار بالولاية والنصر وثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرأ ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ﴿ثم جاهدوا وصبروا﴾ على الجهاد وما اصابهم من المشاق ﴿ان ربك من بعدها﴾ من بعد الهجرة والجهاد والصبر ﴿لغفور﴾ لما فعلوا قبل ﴿رحيم﴾ ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد ﴿يوم تاتي كل نفس﴾ منصوب برحيم او باذكر ﴿تجادل عن نفسها﴾ تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي ﴿وتوفى كل نفس ما عملت﴾ جزاء ما عملت ﴿وهم لا يظلمون﴾ لا ينقصون اجورهم ﴿وضرب الله مثلا قرية﴾ اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة ﴿كانت امنة مطمئنة﴾ لا يزعج اهلها خوف ﴿ياتيها رزقها﴾ اقواتها ﴿رغدا﴾ واسعا ﴿من كل مكان﴾ من نواحيها ﴿فكفرت بانعم الله﴾ بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس ﴿فاذاقها الله لباس الجوع والخوف﴾ استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه

[illegible] الذي هو وصف المعرف وقد ينظر الى المستعار كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك
يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعتجر
نظرا الى المستعار • بما كانوا يصنعون • بصنيعهم • ولقد جاءهم رسول منهم • يعني محمدا عليه السلام والضمير لاهل
مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم • فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون • اي حال التباسهم بالظلم والعذاب
ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر • فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا • امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما
انعم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها
الفاسدة • واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون • تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة
الآلهة عبادته • انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فان الله غفور رحيم • لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم اكد
ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال • ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام •
كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات
في الاجناس الاربعة الا ما ضم اليه دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام
بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام
او مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم
الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا بمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل ووصف السنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم
بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها
يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة
وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب • لتفتروا على الله الكذب • تعليل لا يتضمن الغرض • ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون • لما كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبينه بقوله • متاع
قليل • اي ما يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب • ولهم عذاب اليم • في الآخرة • وعلى
الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك • اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
من قبل • متعلق بقصصنا او بحرمنا • وما ظلمناهم • بالتحريم • ولكن كانوا انفسهم يظلمون • حيث فعلوا ما عوقبوا
به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة • ثم ان ربك للذين
عملوا السوء بجهالة • بسببها او ملتبسين بها ليعم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة
والسوء يعم الافتراء على الله وغيره • ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها • من بعد التوبة • لغفور
لذلك السوء • رحيم • يثيب على الانابة • ان ابراهيم كان امة • لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة
في اشخاص كثيرة كقوله ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي
جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك
والطعن في النبوة وتحريم ما احله او لانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة

كالرحلة والنخبة من امه اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله تعالى
اني جاعلك للناس اماما • قانتا لله • مطيعا له قائما باوامره • حنيفا • مائلا عن الباطل • ولم يك من المشركين • كما زعموا
فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم • شاكرا لانعمه • ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة
فكيف بالكثيرة • اجتباه • للنبوة • وهداه الى صراط مستقيم • في الدعوة الى الله • وآتيناه في الدنيا حسنة •
بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة • وانه في
الآخرة لمن الصالحين • لمن اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين • ثم اوحينا اليك • يا محمد وثم اما لتعظيمه
والتنبيه على ان اجل ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول ملته او للتراخي ايامه • ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا • في التوحيد والدعوة اليه بالرفق
وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه • وما كان من المشركين • بل كان قدوة الموحدين • انما جعل السبت •
تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة • على الذين اختلفوا فيه • اي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة
يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر
عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا
له الحيل وذكرهم ههنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله • وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون • بالمجازاة على الاختلاف او بمجازاة كل فريق بما يستحقه • ادع • من بعثت اليهم • الى سبيل ربك • الى الاسلام
بالحكمة • بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة • والموعظة الحسنة • الخطابات المقنعة والعبر النافعة والاولى
لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم • وجادلهم • وجادل معانديهم • بالتي هي احسن • بالطريقة
التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين
شغبهم • ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين • اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية
والضلال والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم • وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به • لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من تابعه بالمخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم
فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم
والضلال وقيل انه عليه السلام لما رأى حمزة وقد مثل به فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر
عن يمينه وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوزه وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم و
تصريحا على الوجه الآكد بقوله • ولئن صبرتم لهو • اي الصبر • خير للصابرين • من الانتقام للمنتقمين ثم صرح الامر به
لرسوله لانه اولى الناس به لزيادة علمه بالله ووثوقه عليه فقال • واصبر وما صبرك الا بالله • الا بتوفيقه وتثبيته
• ولا تحزن عليهم • على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم • ولا تك في ضيق مما يمكرون • في ضيق صدر من مكرهم
وقرأ ابن كثير في ضيق بالكسر هنا وفي النمل وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق • ان الله مع
الذين اتقوا • المعاصي • والذين هم محسنون • في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين
هم محسنون • بالشفقة على خلقه • عن النبي عليه السلام من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم
تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية • **سورة بني اسرائيل مكية وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثماني آيات**

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه
وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه
بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسرى وسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف
وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به
من المسجد الحرام بعينه لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان
اذ اتاني جبريل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى
لما روي انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي
النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به
وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال لقد صدق فقالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك
فسمي الصديق واستنعته طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا
اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع
الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا
الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر
على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش
واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض
مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام
ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة
في بدن النبي او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ
وراءه مسجد الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى
ومحفوف بالانهار والاشجار لنريه من آياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت
المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات
والآيات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وآتينا
موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا تتخذوا اي لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل وقرأ ابو
عمرو بالياء على الا يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه اموركم غيري ذرية من حملنا مع
نوح نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ الا تتخذوا بالتاء وعلى انه احد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني
حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر
محذوف او بدل من واو تتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح
في السفينة انه اي نوحا كان عبدا شكورا يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه
ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى وقضينا الى بني اسرائيل

واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب في التورية لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف او
قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم مرتين افسادتين اولهما مخالفة احكام التورية و
قتل شعيا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة
الله ولتظلمن الناس فاذا جاء وعد اوليهما وعد عقاب اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر
عامل لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنجاريب من اهل نينوى اولي باس
شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا ترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الديار
وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التورية وخربوا المسجد والمعتزلة لما
منعوا تسليط الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم
لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك لان القى
الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراءهم
الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط داود على
جالوت فقتله وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل
من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابها
لها وان اسأتم فلها فان وبالها عليها وانما ذكرها باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرة
الآخرة ليسوءوا وجوهكم اي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة
ذكره اولا عليه وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او للبعث او لله ويعضده قراءة
الكسائي بالنون وقرئ لنسوءن بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة ولنسوءن بفتح اللام على الاوجه
الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف وهو بعثناهم كما دخلوه اول
مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط عليهم الفرس
مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح
قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم
فلم يهدأ الدم فقال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم
ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدأ
عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الآخرة وان عدتم نوبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا
بتكذيب محمد عم وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية على
الباقين هذا لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون على الخروج منها ابد
الآباد وقيل بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي هي
اقوم الحالات او الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرأ حمزة والكسائي و
يبشر بالتخفيف وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا

والمعنى أنه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب أعدائهم أو على يبشر بالصحيح . ويدع الإنسان بالشر ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله أو يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر . دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير . وكان الإنسان عجولا يسارع إلى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم فإنه لما انتهى الروح إلى سرته ذهب لينهض فسقط روي أنه عليه السلام دفع أسيرا إلى سودة بنت زمعة فرحمته لأنينه فأرخت كتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم إنما أنا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فنزلت ويجوز أن يريد بالإنسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة فأجيب فضرب عنقه يوم بدر صبرا . وجعلنا الليل والنهار آيتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بإمكان غيره . فمحونا آية الليل أي الآية التي هي الليل بالإشراق والإضافة فيهما للتبيين كإضافة العدد إلى المعدود . وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة أو مبصرة للناس من أبصره فبصر أو مبصرا أهله كقولهم أجبن الرجل إذا كان أهله جبناء وقيل الآيتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين أو جعلنا الليل والنهار ذوي آيتين ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور أو نقص نورها شيئا فشيئا إلى المحاق وجعل آية النهار مبصرة التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الأشياء بضوئها . لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم وتتوصلوا به إلى استبانة أعمالكم . ولتعلموا باختلافهما أو بحركاتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب . وكل شيء تفتقرون إليه في أمر الدين والدنيا . فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس . وكل إنسان ألزمناه طائره عمله وما قدر له كأنه طير إليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد . في عنقه لزوم الطوق في عنقه . ونخرج له يوم القيامة كتابا هي صحيفة عمله أو نفسه المنتقشة بآثار أعماله فإن الأفعال الاختيارية تحدث في النفس أحوالا ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات ونصبه بأنه مفعول أو حال من مفعول محذوف وهو ضمير الطائر وقرأ يعقوب ويخرج من خرج ويخرج وقرئ ويخرج أي الله عز وجل . يلقاه منشورا لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب أو يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا . اقرأ كتابك على إرادة القول . كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا أي كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لأنه إما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا أو بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لأنه يكفي المدعي ما أهمه وتذكيره على أن الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال أو على تأويل النفس بالشخص . من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه . ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس أخرى بل إنما تحمل وزرها . وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على أن لا وجوب قبل الشرع . وإذا أردنا أن نهلك قرية وإذا تعلقت إرادتنا بإهلاك قوم لإنفاذ قضائنا السابق أو دنا وقته المقدر كقولهم إذا أراد المريض أن يموت ازداد مرضه شدة . أمرنا مترفيها منعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه إليهم ويدل على ذلك

ما قبله وما بعده فإن الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل أمرهم بالفسق لقوله . ففسقوا فيها كقولك أمرته فقرأ فإنه لا يفهم منه إلا الأمر بالقراءة على أن الأمر مجاز من الحمل عليه أو التسبب له بأن صب عليهم من النعم ما أبطرهم وأفضى بهم إلى الفسوق ويحتمل أن لا يكون له مفعول منوي كقولهم أمرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال أمرت الشيء وآمرته فأمر إذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة أي كثيرة النتاج وهو أيضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا ورواية أمرنا عن أبي عمرو ويحتمل أن يكون منقولا من أمر بالضم إمارة أي جعلناهم أمراء وتخصيص المترفين لأن غيرهم يتبعهم ولأنهم أسرع إلى الحماقة وأقدر على الفجور . فحق عليها القول يعني كلمة العذاب السابق بحلوله أو بظهور معاصيهم أو بانهماكهم في المعاصي . فدمرناها تدميرا أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريب ديارها . وكم أهلكنا وكثيرا أهلكنا . من القرون بيان لكم وتمييز له . من بعد نوح كعاد وثمود . وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه . من كان يريد العاجلة مقصورا عليها همه . عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والإرادة لأنه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم أن الأمر بالمشيئة والهم فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ يشاء والضمير فيه لله حتى يطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن أراد الله به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم إلا مساهمتهم في الغنائم ونحوها . ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الإتيان بما أمر والانتهاء عما نهى لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والإخلاص . وهو مؤمن إيمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فإنه العمدة . فأولئك الجامعون للشرائط الثلاثة . كان سعيهم مشكورا من الله أي مقبولا عنده مثابا عليه فإن شكر الله الثواب على الطاعة . كلا كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف إليه . نمد بالعطاء مرة بعد أخرى ونجعل آنفه مددا لسالفه . هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا . من عطاء ربك من معطاه متعلق بنمد . وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا . انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال . وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا أي التفاوت في الآخرة أكبر لأن التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها . لا تجعل مع الله إلها آخر الخطاب للرسول والمراد به أمته أو لكل أحد . فتقعد فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة أو فتعجز من قولهم قعد عن الشيء إذا عجز عنه . مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله ومفهومه أن الموحد يكون ممدوحا منصورا . وقضى ربك وأمر أمرا مقطوعا به . أن لا تعبدوا بأن لا تعبدوا . إلا إياه لأن غاية التعظيم لا تحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة ويجوز أن تكون أن مفسرة ولا ناهية . وبالوالدين إحسانا وبأن تحسنوا أو وأحسنوا بالوالدين إحسانا لأنهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز أن يتعلق الباء بالإحسان لأن صلته لا تتقدم عليه . إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما إما إن الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا ولذلك صح لحوق النون

المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن ويدل على قراءة حمزة والكسائي الا ان الضمير الراجع الى الوالدين وكلاهما
عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا للالف ومعنى عندك ان يكونا في كنفك وكفالتك
فلا تقل لهما أف فلا تتضجر مما يستقذر منهما وتستثقل من مؤنهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي
هو اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر
انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حذيفة من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان بهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما
عما لا يعجبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما
جميلا لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لبيد في
قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها للشمال يدا وللقرة زماما وامره بخفضها
مبالغة او اراد جناحه كقوله واخفض جناحك للمؤمنين واضافته للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود
والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة
من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته
الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة
مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان
بقاءك وانت تفعل ذلك وتريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب
لهما من التوقير وكأنه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح
فانه كان للاوابين للتوابين غفورا ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او تقصير وفيه تشديد
عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجاني على ابويه اندراجا اوليا لوروده على اثره وآت
ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق
عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب الرسول والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي
وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف قال أفي
الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة فان التضييع
والاتلاف شر او اصدقاءهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روي انهم كانوا ينحرون الابل
ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان
لربه كفورا مبالغا في الكفر فما ينبغي ان يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين
وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة
من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله ترجوه ان يأتيك فتعطيه او منتظرين له وقيل معناه لفقد رزق

رزق من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي
هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم
والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغنانا الله
ورزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح واسراف
المبذر نهى عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند الناس
بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت
قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال
وانتظروا الصلاة فلم يخرج فانزل الله تعالى ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه
ويضيقه بمشيئته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضاقة الا لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا
يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر
والظواهر فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا او انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته
ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان تكون تمهيد العذر ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال
نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ
الاثم يقال خطئ خطأ كاثم اثما وقرأ ابن عامر خطأ وهو اسم من اخطأ يضاد الصواب وقيل لغة فيه
كمثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء
تخاطأ في قوله تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه في منقع الماء راسب وهو مبني عليه وقرئ خطاء
بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنا بالعزم والاتيان بالمقدمات
فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زائدة وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه
وهو الغصب على الابضاع المؤدي الى قطع الانساب وهيج الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا
باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل
فقد جعلنا لوليه للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من
عليه او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمد عدوان فان الخطأ لا يسمى ظلما فلا يسرف
اي القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة او قتل
غير القاتل ويؤيد الاول قراءة أبي فلا تسرفوا وقرأ حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما انه كان منصورا
علة النهي على الاستيناف والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة
بالثواب واما لوليه فان الله نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما للذي يقتله الولي
اسرافا بايجاب القصاص او التعزير والوزر على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه

الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف الذي دل
عليه الاستثناء وأوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من تكاليفه او ما عاهدتموه وغيره ان العهد كان مسؤولا
مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسؤولا عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه ويسأل العهد لم نكثت
تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤولا
واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو رومي عرب ولا يقدح
ذلك في عربية القرآن لان العجمي اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها
صار عربيا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ذلك خير واحسن تأويلا واحسن عاقبة تفعيل من آل اذا رجع ولا
تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة ما ليس لك به علم ما لم يتعلق به علمك
تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند
سواء كان قطعا او ظنا واستعماله بهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور و
يؤيده قوله عم من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وقول الكميت ولا ارمي
البريء بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي كل هؤلاء
الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولاء وان
غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم كقوله والعيش بعد اولئك
الايام كان عنه مسؤولا في ثلاثتها ضمير كل اي كان كل واحد منها مسؤولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز
ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر وقيل مسؤولا مسند الى عنه كقوله غير المغضوب عليهم
والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على
المعصية وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح وهو
الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر آكد من صريح النعت انك لن تخرق الارض لن تجعل
فيها خرقا بشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال
حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله
ولا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها المكتوبة في الواح موسى كان سيئه يعني المنهي عنه
فان المذكورات مأمورات ومناهي وقرأ الحجازيان والبصريان سيئة على انه خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة
الى المنهي عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا
وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به
المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة
الى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله
الها آخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه
غيره ضاع سعيه وانه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو عائدة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو

نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله افاصفاكم
ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون
واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة
الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون
ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله ادونهم ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن
في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه على تقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او
اوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا ليتذكروا وقرأ حمزة والكسائي ليذكروا من الذكر الذي
هو بمعنى التذكر وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمأنينة اليه قل لو كان معه آلهة كما تقولون
ايها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر
ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالهم اذا
لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن مقالتهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازة
كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم لقوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة سبحانه ينزه تنزيها وتعالى عما يقولون علوا تعاليا كبيرا متباعدا غاية
البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص
ما يمتنع بقاؤه تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ينزهه عما هو من
لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون
تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ
والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير
ونافع وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا يحجبهم عن فهم ما تقرؤه عليهم مستورا
ذا ستر كقوله وعده مأتيا وقولهم سيل مفعم او مستورا عن الحس او بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون
نفى عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والآفاق تقريرا له
وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها
عن ادراك الحق وقبوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم
اكنة اي منعناهم ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه استماع متأمل في لفظه متدبر ولما كان القرآن معجزا
من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده واحدا غير مشفوع به آلهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده ولوا
على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم
بما يستمعون به بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقرآن اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا واذ هم نجوى

أي نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون إليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى
مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجي. إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا مقدر باذكر أو بدل من
إذ هم على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أن تناجيهم بقولهم هذا من باب الظلم والمسحور الذي سحر به فزال عقله
وقيل الذي له سحر وهو الرئة أي إلا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم. انظر كيف ضربوا لك الأمثال مثلوك
بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون. فضلوا عن الحق في جميع ذلك. فلا يستطيعون سبيلا إلى طعن موجه
فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في أمره لا يدري ما يصنع أو إلى الرشاد. وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا حطاما
أئنا لمبعوثون خلقا جديدا على الإنكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة
والعامل في إذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر أو حال. قل كونوا
حجارة أو حديدا. أو خلقا مما يكبر في صدوركم أي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شيء منها فإن قدرته
تعالى لا تقصر عن إحيائكم لاشتراك الأجسام في قبول الأعراض فكيف إذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة
بالحياة قبل والشيء أقبل لما عهد فيه مما لم يعهد. فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة وكنتم ترابا
وما هو أبعد منه من الحياة. فسينغضون إليك رؤوسهم فيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء. ويقولون
متى هو قل عسى أن يكون قريبا. فإن كل ما هو آت قريب وانتصابه على الخبر أو الظرف أي يكون في زمان قريب وأن يكون
اسم عسى أو خبره والاسم مضمر. يوم يدعوكم فتستجيبون أي يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة
للتنبيه على سرعتهما وتيسر أمرهما وأن المقصود منهما الإحضار للمحاسبة والجزاء. بحمده حال منهم أي حامدين
لله على كمال قدرته كما قيل إنهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك أو منقادين لبعثه
انقياد الحامدين عليه. وتظنون إن لبثتم إلا قليلا. ويستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية
أو مدة حياتكم لما ترون من الهول. وقل لعبادي يعني المؤمنين. يقولوا التي هي أحسن الكلمة التي هي أحسن
ولا يخاشنوا المشركين. إن الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم يفضي إلى العناد
وازدياد الفساد. إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ظاهر العداوة. ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن
يشأ يعذبكم تفسير للتي هي أحسن وما بينهما اعتراض أي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بأنهم من أهل النار
فإنه يهيجهم على الشر مع أن ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلا الله. وما أرسلناك عليهم وكيلا موكولا إليك أمرهم
تقسرهم على الإيمان وإنما أرسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر أصحابك بالاحتمال منهم. روي أن المشركين
أفرطوا في إيذائهم فشكوا إلى رسول الله فنزلت وقيل شتم عمر رجل منهم فهم به فأمره الله بالعفو. وربك أعلم بمن في
السموات والأرض وبأحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش أن يكون يتيم
أبي طالب نبيا وأن يكون العراة الجوع أصحابه. ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية
والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الأموال والأتباع حتى داود فإن شرفه بما أوحي إليه من الكتاب لا بما أوتي
من الملك قيل هو إشارة إلى تفضيل الرسول. وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الأنبياء
وأمته خير الأمم المدلول عليه بما كتب في الزبور من أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وتنكيره هاهنا وتعريفه
في قوله ولقد كتبنا في الزبور لأنه في الأصل فعول للمفعول كالحلوب أو مصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم
فهو كالعباس أو الفضل أو لأن المراد وآتينا داود بعض الزبور أو بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول. قل ادعوا الذين زعمتم
أنها آلهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير. فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر
والقحط ولا تحويلا ولا تحويله إلى غيركم. أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة هؤلاء الآلهة
يبتغون إلى الله القربة بالطاعة. أيهم أقرب بدل من واو يبتغون أي يبتغي من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة فكيف
بغير الأقرب. ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف تزعمون أنهم آلهة. إن عذاب ربك كان محذورا
حقيقا بأن يحذره كل أحد حتى الرسل والملائكة. وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت والاستئصال
أو معذبوها عذابا شديدا بالقتل وأنواع البلية. كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا. وما
منعنا أن نرسل بالآيات وما صرفنا عن إرسال الآيات التي اقترحتها قريش إلا أن كذب بها الأولون إلا تكذيب الأولين
الذين هم أمثالهم في الطبع كعاد وثمود وأنها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك واستوجبوا الاستئصال على ما مضت
سنتنا وقد قضينا أن لا نستأصلهم لأن فيهم من يؤمن أو يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الأمم المهلكة بتكذيب الآيات
المقترحة فقال وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات إبصار أو بصائر أو جاعلتهم ذوي بصائر
وقرئ بالفتح. فظلموا بها فكفروا بها أو ظلموا أنفسهم بسبب عقرها. وما نرسل بالآيات أي بالآيات المقترحة إلا تخويفا من نزول
العذاب المستأصل فإن لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن إلا تخويفا بعذاب الآخرة فإن أمر من بعثت
إليهم مؤخر إلى يوم القيامة والباء مزيدة أو في موقع الحال والمفعول محذوف. وإذ قلنا لك واذكر إذ أوحينا إليك
إن ربك أحاط بالناس فهم في قبضة قدرته أو أحاط بقريش علما بأن أهلكهم فهو بشارة بوقعة بدر
والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه. وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال إنه كان في المنام
ومن قال إنه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية أو عام الحديبية حين رأى أنه دخل مكة وفيه أن الآية مكية إلا أن يقال
رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله تعالى إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي أنه لما ورد
ماءه قال لكأني أنظر إلى مصارع القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخروا منه وقيل
رأى قوما من بني أمية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه بإسلامهم وعلى
هذا كان المراد بقوله إلا فتنة للناس ما حدث في أيامهم. والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا
وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا إن محمدا يزعم أن الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها
الشجر ولم يعلموا أن من قدر أن يحمي وبر السمندل من أن تأكله النار وأحشاء النعامة من أذى الجمر وقطع
الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها قدر أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن لعن طاعميها وصفت
به على المجاز للمبالغة أو وصفها بأنها في أصل الجحيم فإنه أبعد مكان من الرحمة أو بأنها مكروهة مؤذية من قولهم
طعام ملعون لما كان ضارا وقد أولت بالشيطان وأبي جهل والحكم بن أبي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء
والخبر محذوف أي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك. ونخوفهم بأنواع التخويف. فما يزيدهم إلا طغيانا
كبيرا إلا عتوا متجاوز الحد. وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا

لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اى خلقته وهو طين او منه اى ءاسجد له واصله
طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار قال ارأيتك هذا الذى كرمت على الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من
الاعراب وهذا مفعول اول والذى صفته والمفعول الثانى محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرنى عن هذا الذى كرمته
على بأمرى بالسجود له لم كرمته على لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن
ذريته الا قليلا اى لاستأصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض
اذا جرد ما عليها اكلا مأخوذا من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها
من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه وهم ذو وهم وشهوة وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو
طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب
على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك
عرضه وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما فى جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة لقوله
موفورا واستفزز واستخفف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك
الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهى الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من راكب
وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله عم يا خيل الله اركبى والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه
على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وقرأ حفص
ورجلك بالكسر وقرئ بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه وجمعك الرجل وقرئ ورجالك ورجالك و
شاركهم فى الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغى والاولاد بالحث على
التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه كتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة
والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة
الاباء وتأخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور
تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب ان عبادى يعنى المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد فى قوله الا عبادك
منهم المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم سلطان اى على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به
فى الاستعاذة منك على الحقيقة ربكم الذى يزجى هو الذى يجرى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله الربح و
انواع الامتعة التى لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من
اسبابه واذا مسكم الضر فى البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم من تدعونه فى حوادثكم
الا اياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من يعبدونه عن اغاثتكم
الا الله فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل اتسعتم فى كفران النعمة كقول ذى الرمة
عطاء فتى تمكن فى المعالى فاعرض فى المكارم واستطالا وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض افامنتم
الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر
ان يهلككم فى البحر بالغرق قدر ان يهلككم فى البر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه

قوله والفاء للعطف على محذوف قال ابو حيان ومذهب الجماعة ان لا محذوف هنا وان الفاء للعطف على ما قبلها وانما قدمت همزة الاستفهام لكونها لها صدر الكلام ... والتقدير فامنتم — سعدى

عليه او بقلبه بسببكم وبكم حال او صلة ليخسف وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفى الاربعة التى بعده وفى ذكر
الجانب تنبيه على انهم كما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات فى قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه
من اسباب الهلاك او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب اى ترمى بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من
ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه فى البحر تارة اخرى بخلق دواع تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه
فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا تمر بشئ الا قصفته اى كسرته فيغرقكم وعن يعقوب بالتاء على اسناده
الى ضمير الريح بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا
بانتصار او صرف ولقد كرمنا بنى آدم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة
والخط والتهدى الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما فى الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات
العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو
ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم فى البر والبحر على الدواب والسفن
من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات
المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء
او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده
والمسئلة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعو نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون
وقرئ يدعو ويدعى ويدعو على قلب الالف واوا فى لغة من يقول افعو فى افعى او على ان الواو علامة الجمع كما فى قوله واسروا النجوى
الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يقدر
كما فى يدعى كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبى او مقدم فى الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التى
قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اى تنقطع علقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على
عقائدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف والحكمة فى ذلك اجلال عيسى واظهار شرف الحسن
والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتى كتابه من المدعوين بيمينه اى كتاب عمله فاولئك
يقرؤن كتابهم ابتهاجا وتبجحا بما يرونه فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شئ
وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتى فى معنى الجمع وتعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان
من اوتى كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم
مع ان قوله ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان فى هذه
الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان فى الاخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه فى الدنيا لزوال الاستعداد و
فقدان الالة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثانى للتفضيل
من عمى بقلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه فى حكم المتوسط
فى اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة فى الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء فى التثنية
وقد امالهما حمزة والكسائى وابو بكر وقرأ ورش بين بين فيهما وان كادوا ليفتنونك نزلت فى ثقيف قالوا لا ندخل

في امرك حتى تعطينا خصالا لا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى في صلاتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا وتمسها بيدك وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشأن قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاستنزال عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره غير ما اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم بريئا من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليه وهو صريح في انه عم ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اذا لاذقناك اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة وقيل الاية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي عم بالمدينة فقالوا الشأم مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلي بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذن على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد فان اذا لا يعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ حمزة وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال

عفت الديار خلافهم فكأنما بسط الشواطب بينهن حصيرا

سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عم اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها واصل التركيب للانتقال ومنه الدلك فان الدالك لا تستقر يده وكذا كل ما تركب من الدال واللام كدلج ودلح ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينه ليدفع شعاعها واللام للتأقيت مثلها في لثلث خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخيرة وقرآن الفجر وصلوة الفجر سميت قرآنا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلاة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الظلمة

قوله ثم لو فسر اه رجح الامام هذا التفسير سعدي

الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير والاية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولصلوات الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلاة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على ان وقت المغرب يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة والضمير للقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة انه عم قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعله اي فيقيمك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال بمعنى ان يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلني اي في القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني اي منه عند البعث مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه عم دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة في عين واحد واحد فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى القي جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان فانه كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء وقرأ البصريان ننزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر وناء على القلب او على انه بمعنى نهض واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين ويسئلونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد بامره وحدث بتكوينه على ان السؤال عن قدمه وحدوثه وقيل مما

مما استأثر الله بعلمه لما روي أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح
فإن أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح
وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبرئيل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن ومن أمر ربي معناه
من وحيه وما أوتيتم من العلم إلا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فإن اكتساب العقل للمعارف النظرية
إنما هو من الضروريات المستفادة من إحساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل أكثر الأشياء
لا يدركه الحس ولا شيئا من أحواله المعرفة لذاته وهو إشارة إلى أن الروح مما لا يمكن معرفة ذاته إلا بعوارض
تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته
روي أنه عليه السلام لما قال لهم ذلك قالوا أنحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وأنتم فقالوا ما أعجب شأنك
ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام
وما قالوه لسوء فهمهم لأن الحكمة الإنسانية أن يعلم من الخير والحق ما تسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به
معاشه ومعاده وهو بالإضافة إلى معلومات الله التي لا نهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالإضافة
إليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك اللام الأولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب
مناب جزاء الشرط والمعنى إن شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا
وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا إلا رحمة من ربك فإنها إن نالتك فلعلها
تسترده عليك ويجوز أن يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به
فيكون امتنانا بإبقائه بعد المنة في تنزيله إن فضله كان عليك كبيرا كإرساله وإنزال الكتاب
عليه وإبقائه في حفظه قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة
وحسن النظم وكمال المعنى لا يأتون بمثله وفيهم العرب العرباء وأرباب البيان وأهل التحقيق وهو جواب
قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير وإن
أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الإتيان به
ولعله لم يذكر الملائكة لأن إتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ولأنهم كانوا وسائط في إتيانه ويجوز أن
تكون الآية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير و
البيان للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الأنفس فأبى أكثر الناس
إلا كفورا إلا جحودا وإنما جاز ذلك ولم يجز ضربت إلا زيدا لأنه متأول بالنفي وقالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا تعنتا واقتراحا بعدما لزمتهم الحجة ببيان إعجاز القرآن وانضمام
غيره من المعجزات إليه وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والأرض أرض مكة والينبوع عين لا ينضب
ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء إذا زخر أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها
تفجيرا أو يكون لك بستان يشتمل على ذلك أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنون قوله
أو نسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب

في جميع القرآن إلا في الروم وابن عامر إلا في هذه السورة ونافع وأبو بكر في غيرهما وحفص فيما عدا الطور وهو
مخفف من المفتوح كسدر وسدر أو فعل بمعنى مفعول كالطحن أو تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه أي
شاهدا على صحته ضامنا لدركه أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوف لدلالتها
عليه كما حذف الخبر في قوله فإني وقيار بها لغريب أو جماعة فيكون حالا من الملائكة أو يكون لك بيت من
زخرف من ذهب وقد قرئ به وأصله الزينة أو ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم أو تنزيها لله من أن يأتي
أو يتحكم عليه أو يشاركه أحد في القدرة هل كنت إلا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون
قومهم إلا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن أمر الآيات إليهم ولا لهم أن يتحكموا على الله حتى تتخيرها
على هذا هو الجواب المجمل وأما التفصيل فقد ذكر في آيات أخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا
عليهم بابا وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى أي وما منعهم الإيمان بعد نزول الوحي وظهور الحق
إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا إلا قولهم هذا والمعنى أنه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الإيمان بمحمد والقرآن إلا
إنكارهم أن يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الأرض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين
ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه فأما الإنس فعامتهم
عماة عن إدراك الملك والتلقف منه فإن ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل أن يكون حالا من
رسولا وأن يكون موصوفا به وكذلك بشرا والأول أوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على أني رسول إليكم بإظهار المعجزة
على وفق دعواي أو على أني بلغت ما أرسلت به إليكم وأنكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال أو التمييز إنه كان بعباده خبيرا بصيرا
يعلم أحوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يسحبون عليها أو يمشون
بها لما روي أنه قيل لرسول الله كيف يمشون على وجوههم قال إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم
عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر أعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لأنهم
في دنياهم لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وأبوا أن ينطقوا بالصدق ويجوز أن يحشروا
بعد الحساب من الموقف إلى النار مؤفي القوى والحواس مأواهم جهنم كلما خبت سكن لهبها بأن أكلت جلودهم
ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بأن نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة كأنهم لما كذبوا بالإعادة
بعد الإفناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الإعادة والإفناء وإليه أشار بقوله ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا
وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا لأن الإشارة إلى ما تقدمه من عذابهم
أو لم يروا أو لم يعلموا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم فإنهم ليسوا
أشد خلقا منهن ولا الإعادة أصعب عليه من الإبداء وجعل لهم أجلا لا ريب فيه هو الموت أو القيامة فأبى
الظالمون مع وضوح الحق إلا كفورا إلا جحودا قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي
خزائن رزقه وسائر نعمه وأنتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني وفائدة هذا الحذف

والتفسير للمبالغة مع الإيجاز والدلالة على الاختصاص «إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق» لبخلتم
مخافة النفاد بالإنفاق إذ لا أحد إلا ويختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشيء فإنما يؤثره لعوض يفوقه
فهو إذن بخيل بالإضافة إلى جود الله وكرمه هذا وإن البخلاء أغلبهم «وكان الإنسان قتوراً» بخيلاً
لأن بناء أمره على الحاجة والضنة بما يحتاج إليه وملاحظة العوض فيما يبذل «ولقد آتينا موسى تسع
آيات بينات» هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر
ونتق الطور على بني إسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الأخيرة وعن صفوان
أن يهودياً سأل النبي عليه السلام عنها فقال أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا المحصنة
ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا
المراد بالآيات الأحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لأنها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في
الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب
ولذلك غير فيه سياق الكلام «فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم» فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك أو سلهم
عن حال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله فسأل على لفظ الماضي بغير همز وهو لغة قريش وإذ متعلق بقلنا
أو سأل على هذه القراءة أو فاسأل يا محمد بني إسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون إذ جاءهم أو عن الآيات ليظهر
للمشركين صدقك أو لتتسلى نفسك أو لتعلم أنه تعالى لو أتى بما اقترحوا لأصروا على العناد والمكابرة كمن
قبلهم أو ليزداد يقينك لأن تظاهر الأدلة يوجب قوة اليقين وطمأنينة القلب وعلى هذا كان إذ نصباً
بآتينا أو بإضمار يخبروك على أنه جواب الأمر أو بإضمار اذكر على الاستئناف «فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى
مسحوراً» سحرت فتخبط عقلك «قال لقد علمت» يا فرعون وقرأ الكسائي بالضم على إخباره عن نفسه «ما أنزل هؤلاء»
يعني الآيات «إلا رب السموات والأرض بصائر» بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه على الحال
«وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً» مصروفاً عن الخير مطبوعاً على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا أي ما صرفك
أو هالكاً قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فإن ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول
اليقين من تظاهر أماراته وقرئ وإن إخالك يا فرعون لمثبوراً على إن المخففة واللام الفارقة
«فأراد» فرعون «أن يستفزهم» أن يستخف موسى وقومه وينفيهم «من الأرض» أرض مصر أو الأرض مطلقاً
بالقتل والاستئصال «فأغرقناه ومن معه جميعاً» فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالإغراق
«وقلنا من بعده» من بعد فرعون وإغراقه «لبني إسرائيل اسكنوا الأرض» التي أراد أن يستفزكم منها «فإذا جاء
وعد الآخرة» الكرة أو الحياة أو الساعة أو الدار الآخرة يعني قيام القيامة «جئنا بكم لفيفاً» مختلطين إياكم
وإياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من أشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى «وبالحق أنزلناه و
بالحق نزل» أي وما أنزلنا القرآن إلا ملتبساً بالحق المقتضي لإنزاله وما نزل إلا ملتبساً بالحق الذي
اشتمل عليه وقيل وما أنزلناه من السماء إلا محفوظاً بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول إلا محفوظاً

بهم من تخليط الشياطين ولعله أراد به نفي اعتراء البطلان له أول الأمر وآخره «وما أرسلناك إلا مبشراً»
للمطيع بالثواب «ونذيراً» للعاصي بالعقاب فلا عليك إلا التبشير والإنذار «وقرآناً فرقناه» نزلناه مفرقاً
منجماً وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوماً شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه
فإنه نزل في تضاعيف عشرين سنة «لتقرأه على الناس على مكث» على مهل وتؤدة فإنه أيسر للحفظ وأعون
في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه «ونزلناه تنزيلاً» على حسب الحوادث «قل آمنوا به أو لا تؤمنوا» فإن إيمانكم
بالقرآن لا يزيده كمالاً وامتناعكم عنه لا يورثه نقصاناً وقوله «إن الذين أوتوا العلم من قبله» تعليل له
أي إن لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات
النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل أو رأوا نعتك وصفة ما أنزل إليك في تلك الكتب ويجوز أن يكون تعليلاً
لقل على سبيل التسلية كأنه قيل تسل بإيمان العلماء عن إيمان الجهلة ولا تكترث بإيمانهم وإعراضهم «إذا يتلى عليهم»
القرآن «يخرون للأذقان سجداً» يسقطون على وجوههم تعظيماً لأمر الله أو شكراً لإنجازه وعده في تلك الكتب
ببعثة محمد عليه السلام على فترة من الرسل وإنزال القرآن عليه «ويقولون سبحان ربنا» عن خلف الوعد «إن كان وعد
ربنا لمفعولاً» إنه كان وعده كائناً لا محالة «ويخرون للأذقان يبكون» كرره لاختلاف الحال والسبب
فإن الأول للشكر عند إنجاز الوعد والثاني لما أثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن
لأنه أول ما يلقى الأرض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به «ويزيدهم» سماع القرآن «خشوعاً» كما يزيدهم علماً
ويقيناً بالله «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن» نزلت حين سمع المشركون رسول الله عليه السلام يقول يا الله يا رحمن فقالوا
إنه ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهاً آخر وقالت اليهود إنك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثره الله في التوراة
فالمراد على الأول هو التسوية بين اللفظين بأنهما يطلقان على ذات واحد وإن اختلف اعتبار إطلاقهما
فالتوحيد إنما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني أنهما سيان في حسن الإطلاق والإفضاء إلى المقصود وهو أجود
لقوله «أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى» والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعدى إلى مفعولين حذف أولهما
استغناء عنه وأو للتخيير والتنوين في أياً عوض عن المضاف إليه وما صلة لتأكيد ما في أي من الإبهام والضمير
في له للمسمى لأن التسمية له لا للاسم وكان أصل الكلام أياً ما تدعو فهو حسن فوضع موضعه فله الأسماء
الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو كالدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والإكرام «ولا
تجهر بصلاتك» بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فإن ذلك يحملهم على السب واللغو فيها «ولا تخافت بها»
حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين «وابتغ بين ذلك سبيلاً» بين الجهر والمخافتة سبيلاً وسطاً فإن الاقتصاد
في جميع الأمور محبوب روي أن أبا بكر كان يخفت ويقول أناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول
أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان فلما نزلت أمر رسول الله عليه السلام أبا بكر أن يرفع قليلاً وعمر أن يخفض قليلاً
وقيل معناه لا تجهر بصلواتك كلها ولا تخافت بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلاً بالمخافتة نهاراً
والجهر ليلاً «وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك» في الألوهية «ولم يكن له ولي من الذل»
ولي يواليه من أجل مذلة به ليدفعها بموالاته نفى عنه أن يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختياراً أو اضطراراً

وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه الكامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله • وكبره تكبيرا • وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روي انه عم اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية • وعنه عم من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية

سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك الآية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب

يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد • ولم يجعل له عوجا • شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى وانحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان • قيما • مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير وقرئ قيما • لينذر باسا شديدا • اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه • من لدنه • صادرا من عنده وقرأ ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء في سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع • ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا • هو الجنة • ماكثين فيه • في الاجر • ابدا • بلا انقطاع • وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا • خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره • ما لهم به من علم • اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولون عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه • ولا لآبائهم • الذين تقولوه بمعنى التبني • كبرت كلمة • عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل على المقصود • تخرج من افواههم • صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام • ان يقولون الا كذبا • فلعلك باخع نفسك • قاتلها • على آثارهم • اذا ولوا عن الايمان شبهه لما يداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة • ان لم يؤمنوا بهذا الحديث • بهذا القرآن • اسفا • للتأسف عليهم او متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ أن بالفتح على لأن فلا يجوز اعمال

اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية • انا جعلنا ما على الارض • من الحيوان والنبات والمعادن • زينة لها ولاهلها • لنبلوهم ايهم احسن عملا • في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين للرسول عم • وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا • والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه • ام حسبت • بل احسبت • ان اصحاب الكهف والرقيم • في ابقاء حياتهم مدة مديدة • كانوا من آياتنا عجبا • وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من آيات الله كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت • وليس بها الا الرقيم مجاورا • وصيدهم والقوم في الكهف همدا • او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فأووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقرة فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء وقال الآخر كان في فضل واصابت الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي له واغيثي عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك قالت اخاف الله فقلت لها خفته في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان هرمان وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم ارح حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير • اذ اوى الفتية الى الكهف • يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف • فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة • توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو • وهيئ لنا من امرنا • من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار • رشدا • نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت منك اسدا واصل التهيئة احداث هيئة الشيء • فضربنا على آذانهم • اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع اي انمناهم انامة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امرأته • في الكهف سنين • ظرفان لضربنا • عددا • اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده • ثم بعثناهم • ايقظناهم • لنعلم • ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا

أي الحزبين أي المختلفين منهم ومن غيرهم في مدة لبثهم أحصى لما لبثوا أمدا ضبط أمدا لزمان لبثهم
وما في أي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ وأحصى خبره وهو فعل ماض وأمدا مفعوله ولما لبثوا
حال منه أو مفعول له وقيل إنه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وأمدا تمييز وقيل أحصى اسم تفضيل من
الإحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو أحصى للمال وأفلس من ابن المذلق وأمدا نصب بفعل دل عليه كقوله وأضرب منا
بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق إنهم فتية شبان جمع فتى كصبي وصبية
آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والأهل والمال
والجرأة على إظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار إذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن
ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط أي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء
مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة خبره وهو إخبار في معنى إنكار لولا يأتون هلا يأتون عليهم
على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فإن الدين لا يؤخذ إلا به وفيه دليل على أن ما لا دليل عليه من الديانات
مردود وأن التقليد فيه غير جائز فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك إليه وإذ اعتزلتموهم خطاب
بعضهم لبعض وما يعبدون إلا الله عطف على الضمير المنصوب أي وإذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم إلا الله
فإنهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الأصنام كسائر المشركين ويجوز أن تكون ما مصدرية على تقدير وإذ
اعتزلتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله وأن تكون نافية على أنه إخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين إذ
وجوابه لتحقيق اعتزالهم فأووا إلى الكهف ينشر لكم يبسط لكم ويوسع عليكم ربكم من رحمته في الدارين ويهيئ
لكم من أمركم مرفقا ما ترتفقون به أي تنتفعون وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله
وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فإن قياسه الفتح وترى الشمس
لو رأيتهم والخطاب لرسول الله أو لكل أحد إذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم
لأن الكهف كان جنوبيا أو لأن الله تعالى زورها عنهم وأصله تتزاور فأدغمت التاء في الزاء وقرأ الكوفيون
بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة
اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين وإذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف
وشماله وهم في فجوة منه أي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا
يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لأن باب الكهف في مقابلة بنات النعش وأقرب المشارق والمغارب
إلى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه
الأيمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الأيسر فيقع شعاعها على جنبيه ويحلل عفونته
ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم ويبلي ثيابهم ذلك من آيات الله أي شأنهم وإيواؤهم إلى الكهف كذلك
أو إخبارك قصتهم أو ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من آياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد
الذي أصاب الفلاح والمراد به إما الثناء عليهم أو التنبيه على أن أمثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها
من وفقه الله للتأمل فيها والاستبصار بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده

وتحسبهم أيقاظا لانفتاح عيونهم أو لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام ونقلبهم في رقدتهم ذات
اليمين وذات الشمال كيلا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله
وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم أي وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مروا به
فتبعهم فطردوه فأنطقه الله فقال أنا أحب أحباء الله فناموا وأنا أحرسكم أو كلب راع مروا به فتبعهم
وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم أي وصاحبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية
ولذلك أعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت
عليهم فنظرت إليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لأنه
نوع من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا يملأ صدرك لما ألبسهم الله من الهيبة
أو لعظم أجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية أنه غزا الروم فمر بالكهف
فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقال ابن عباس رضي ليس لك ذلك قد منع الله من هو خير منك
فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم وقرأ
الحجازيان لملّئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم
وكما أنمناهم بعثناهم آية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما
صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله ويستبصروا به أمر البعث ويشكروا ما أنعم به عليهم
قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم بناء على غالب ظنهم لأن النائم لا يحصي مدة نومه
ولذلك أحالوا العلم إلى الله قالوا ربكم أعلم بما لبثتم ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم وهذا إنكار الآخرين
عليهم وقيل إنهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا أنهم في يومهم أو اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما
نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا أن الأمر ملتبس لا طريق لهم إلى علمه أخذوا فيما
يهمهم وقالوا فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت أو غيرها وقرأ أبو عمرو
وحمزة وأبو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وإدغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور
الواو مدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على أن التزود رأي
المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر أيها أي أهلها أزكى طعاما أحل وأطيب أو أكثر وأرخص فليأتكم
برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن أو في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن
بكم أحدا ولا يفعلن ما يؤدي إلى الشعور إنهم إن يظهروا عليكم إن يطلعوا عليكم أو يظفروا بكم والضمير
للأهل المقدر في أيها يرجموكم يقتلوكم بالرجم أو يعيدوكم في ملتهم أو يصيروكم إليها كرها من العود بمعنى
الصيرورة وقيل كانوا أولا على دينهم فآمنوا ولن تفلحوا إذا أبدا إن دخلتم في ملتهم وكذلك
أعثرنا عليهم وكما أنمناهم وبعثناهم ليزدادوا بصيرتهم أطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين
أطلعناهم على حالهم أن وعد الله بالبعث أو الموعود الذي هو البعث حق لأن نومهم وانتباههم
كحال من يموت ثم يبعث وأن الساعة لا ريب فيها وأن القيامة لا ريب في إمكانها فإن من توفى

نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانهم فيردها اليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة وقالت طائفة تبنى عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخائضين في امرهم من اولئك المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول او من المتنازعين للرد الى الله بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكي ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان عليه اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصة فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثمة مسجدا سيقولون اي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول من اهل الكتاب والمؤمنين ثلاثة رابعهم كلبهم اي هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبرائيل وايماء الله اليه بان اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل نفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم فلا تجادل في شان الفتية الا مراء ظاهرا الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها

بها ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤول وتزييف ما عنده فانه مخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اي في شان شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي تأديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي الا ملتبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي واذكر ربك مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزلت قال ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس رضي الله عنه ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا واظهر دلالة على انى نبي من نبأ اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعدة عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم وهو بيان لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلاثمائة وقال بعضهم وتسع سنين وقرأ حمزة والكسائي ثلاثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه هنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضفه ابدل السنين من الثلاثة قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض له ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلهما فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما في قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولي من يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة اهل الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم على انه وحي معجز امره بان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا

ملتجئا اليه ان هممت به (واصبر نفسك) واحبسها وثبتها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة و
العشي) في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فيكون اللام
فيه على تأويل التنكير (يريدون وجهه) رضاء الله وطاعته (ولا تعد عيناك عنهم) ولا يجاوزهم
نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد من اعداه وعداه والمراد
نهي الرسول ان يزدري بفقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء (تريد
زينة الحياة الدنيا) حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها (ولا تطع من اغفلنا قلبه)
من جعلنا قلبه غافلا (عن ذكرنا) كامية بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء من مجلسك لصناديد قريش و
فيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه
ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد
الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه ومن اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه
بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكروه اولا بقوله (واتبع هواه) وجوابه
ما مر غير مرة وقرئ واغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة
(وكان امره فرطا) اي تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط
(وقل الحق من ربكم) الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف و(من
ربكم) حالا (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) لا ابالي بايمان من آمن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال
العبد بفعله فانه وان كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته (انا اعتدنا) هيأنا (للظالمين نارا احاط بهم سرادقها)
فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها
دخانها وقيل حائط من النار (وان يستغيثوا) من العطش (يغاثوا بماء كالمهل) كالجسد المذاب
وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم (يشوي الوجوه) اذا قدم ليشرب من فرط
حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير في الكاف (بئس الشراب) المهل (وساءت) النار
(مرتفقا) متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله (وحسنت مرتفقا) والا فلا
ارتفاق لاهل النار (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا) خبر ان الاولى هي
الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا
كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين
آمنوا وعملوا الصالحات (اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار) وما بينهما اعتراض وعلى
الاول استئناف لبيان الاجر او خبر ثان (يحلون فيها من اساور من ذهب) من الاولى للابتداء والثانية
للبيان صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار
(ويلبسون ثيابا خضرا) لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة (من سندس واستبرق)
مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيهما ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين (متكئين

متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو شأن المتنعمين نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارائك مرتفقا
متكأ واضرب لهم للكافر والمؤمن مثلا رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين هما اخوان من بني
اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا
وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله وقيل الممثل لهما اخوان من بني مخزوم كافر
وهو الاسود بن عبد الاشد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين
بستانين من اعناب من كروم والجملة بتمامها بيان التمثيل او صفة للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا
النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله
فتزيد الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات
والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها وافراد الضمير
لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين آتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين
فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما
وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره وقرأ عاصم
بفتح الثاء والميم وابو عمرو بضم الثاء واسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك في قوله واحيط بثمره فقال
لصاحبه وهو يحاوره يراجعه في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما
واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها
ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له
في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو
ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد ان تفنى هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي
غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن
خيرا منها من جنته وقرأ الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك
باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستئهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه
اينما يلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من
نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث
كفرا بالله لان منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر
ان يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان
فكان الادغام وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف
وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشأن وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره
والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقد قرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله
الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله على ان ما موصولة

أو أي شيء شاء الله كان على أنها شرطية والجواب محذوف إقرارا بأنها وما فيها بمشيئة الله إن شاء
أبقاها وإن شاء أبادها لا قوة إلا بالله وقلت لا قوة إلا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وأن ما
تيسر لك من عمارتها وتدبير أمرها فبمعونته وإقداره وعن النبي ﷺ من رأى شيئا فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله
لم يضره إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا يحتمل أن يكون أنا فصلا وأن يكون تأكيدا للمفعول الأول وقرئ أقل
بالرفع على أنه خبر أنا والجملة مفعول ثان لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالأولاد فعسى ربي أن يؤتين خيرا
من جنتك في الدنيا أو في الآخرة لإيماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء
مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها أو عذاب حساب
الأعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا أرضا ملساء يزلق عليها باستئصال نباتها وأشجارها أو يصبح
ماؤها غورا غائرا في الأرض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا للماء الغائر ترددا في رده
وأحيط بثمره وأهلك أمواله حسبما توقعه صاحبه وأنذره منه وهو مأخوذ من أحاط به العدو فإنه إذا أحاط به
وإذا علاه أهلكه ونظيره أتى عليه إذا أهلكه من أتى عليهم العدو إذا جاءهم مستعليا عليهم فأصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن
تلهفا وتحسرا على ما أنفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لأن تقليب الكفين كناية عن الندم فكأنه قيل فأصبح يندم
أو حال أي متحسرا على ما أنفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها بأن سقطت عروشها على الأرض وسقطت
الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب أو حال من ضميره يا ليتني لم أشرك بربي أحدا كأنه تذكر موعظة أخيه
وعلم أنه أتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل أن يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق
ولم تكن له فئة وقرأ حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الإهلاك أو رد المهلك
أو الإتيان بمثله من دون الله فإنه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن
انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره
تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه أو ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن
ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا أي لأوليائه وقرأ حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك
أي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه أو لا يعبد غيره كقوله تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين فيكون تنبيها على أن قوله يا ليتني لم أشرك كان عن اضطرار وجزع مما دهاه وقيل هنالك إشارة إلى الآخرة
وقرأ أبو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ حمزة وعاصم عقبا بالسكون وقرئ
عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحياة الدنيا اذكر لهم ما يشبهه الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة
زوالها أو صفتها الغريبة كماء هو كماء ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب على أنه بمعنى صير أنزلناه من
السماء فاختلط به نبات الأرض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه أو نجع في النبات حتى
روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الأرض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة
صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فأصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من أذرى
والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون أخضر وارفا ثم

ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كأن لم يكن وكان الله على كل شيء من الإنشاء والإفناء مقتدرا قادرا
المال والبنون زينة الحياة الدنيا يتزين بها الإنسان في دنياه ويفنى عنه عما قريب والباقيات
الصالحات وأعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الآباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات وأعمال الحج
وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال
والبنين ثوابا عائدة وخير أملا لأن صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يؤمل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال
واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو أو نذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك
أي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيامة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء
للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الأرض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ
ترى على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم إلى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقق
الحشر أو للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا تكون الواو
للحال بإضمار قد فلم نغادر فلم نترك منهم أحدا يقال غادره وأغدره إذا تركه ومنه الغدر
لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك شبه حالهم بحال الجند المعروضين
على السلطان لا ليعرفهم بل ليأمر فيهم صفا مصطفين لا يحجب أحد أحدا لقد جئتمونا على إضمار القول على
وجه يكون حالا أو عاملا في يوم نسير كما خلقناكم أول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد
كقوله ولقد جئتمونا فرادى أو أحياء كخلقتكم الأولى لقوله بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا وقتا لإنجاز
الوعد بالبعث والنشور وأن الأنبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة إلى أخرى ووضع الكتاب
صحائف الأعمال في الأيمان والشمائل أو في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين
مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوا بها من بين الهلكات
ما لهذا الكتاب تعجبا من شأنه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها إلا عدها وأحاط بها
ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك أحدا فيكتب عليه ما لم يفعل أو يزيد في
عقابه الملائم لعمله وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كرر في مواضع لكونه مقدمة
للأمور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بأنه من سنن
إبليس أو لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان الغرض من الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان
زهدهم أولا في زخارف الدنيا بأنها عرضة الزوال والأعمال الصالحة خير وأبقى من أنفسها وأعلاها
ثم نفرهم عن الشيطان بتذكر ما بينهم من العداوة القديمة وهذا مذهب كل تكرير في القرآن كان من الجن
حال بإضمار قد أو استئناف للتعليل كأنه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن أمر ربه فخرج عن أمره
بترك السجود والفاء للتسبب وفيه دليل على أن الملك لا يعصي البتة وإنما عصى إبليس لأنه كان جنيا في أصله
والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة أفتتخذونه أعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للإنكار والتعجب
وذريته أولاده أو أتباعه وسماهم ذرية مجازا أولياء من دوني وتستبدلونهم بي

فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله إبليس وذريته. ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم نفي إحضار إبليس وذريته خلق السموات والأرض وإحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا أي أعوانا ردا لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء له في العبادة فإن استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما أشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت إلى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فإنه لا ينبغي لي أن أعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول وقرئ متخذ المضلين على الأصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالإتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده إذا قواه. ويوم يقول أي الله للكافر وقرأ حمزة بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم أنهم شركائي وشفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي وإضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل إبليس وذريته فدعوهم فنادوهم للإعانة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار وآلهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار أو عداوة هي في شدتها هلاك لقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان أو مصدر من وبق يوبق وبقا إذا هلك وقيل البين الوصل أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة. ورأى المجرمون النار فظنوا فأيقنوا أنهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا أو مكانا ينصرفون إليه. ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون إليه وكان الإنسان أكثر شيء جدلا أكثر الأشياء التي يتأتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز. وما منع الناس أن يؤمنوا من الإيمان إذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقرآن المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب إلا أن تأتيهم سنة الأولين إلا طلب أو انتظار أو تقدير أن تأتيهم سنة الأولين وهو الاستئصال فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه أو جمع قبيل بمعنى أنواع وقرئ بفتحتين وهو أيضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وقبيلا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب. وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة أصحاب الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا ليزيلوا بالجدال به الحق عن مقره ويبطلوه من إدحاض القدم وهو إزلاقها وذلك كقولهم للرسل ما أنتم إلا بشر مثلنا ولو شاء الله لأنزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا آياتي يعني القرآن وما أنذروا وإنذارهم أو والذي أنذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرئ هزؤا بالسكون وهو ما يستهزأ به. ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن فأعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها إنا جعلنا على قلوبهم أكنة تعليل لإعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم أن يفقهوه كراهة أن يفقهوه وتذكير الضمير وإفراده للمعنى وفي آذانهم وقرا يمنعهم أن يستمعوه حق استماعه وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا تحقيقا ولا تقليدا لأنهم لا يفقهون ولا يسمعون وإذا

وإذا عرفت جزاء وجواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا أدعوهم فإن حرصه على إسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك بإمهال قريش مع إفراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم. بل لهم موعد وهو يوم بدر أو يوم القيامة لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال وأل إذا نجا ووأل إليه إذا لجأ إليه. وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود وأضرابهم وتلك مبتدأ خبره أهلكناهم أو مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في أحدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظلموا كقريش بالتكذيب والمراء وأنواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لإهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخر العذاب عنهم وقرأ أبو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام أي لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض. وإذ قال موسى مقدر باذكر لفتاه يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف عليهم السلام فإنه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا أبرح لا أزال أسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى أبلغ مجمع البحرين من حيث إنها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز أن يكون أصله لا يبرح مسيري حتى أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وأن يكون لا أبرح بمعنى لا أزول عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى وخضر عليهما السلام فإن موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمطلع والمشرق أو أمضي حقبا أو أسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضي الحقب أو حتى أبلغ إلا أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون. روي أن موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فأعجب بها فقيل له هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فأوحى الله إليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في أيام أفريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر وبقي إلى أيام موسى عليه السلام وقيل إن موسى عليه السلام سأل ربه أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبادك أقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فأي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى فقال إن كان في عبادك أعلم مني فادللني عليه قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه إذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا يمشيان. فلما بلغا مجمع بينهما أي مجمع البحرين وبينهما ظرف أضيف إليه على الاتساع أو بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسي موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ويوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر روي أن موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى أو الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد أمره وما يكون منه أمارة على الظفر بالمطلوب. فاتخذ سبيله في البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل أمسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه

او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا ما نتغدى به
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القي
عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة قال ارايت اذ اوينا ارايت
ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت
الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني
ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكركه وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له
بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضري بمشاهدة امثالها عند موسى والفها قل اهتمامه بها
ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الايات
الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه او لان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الاخر
يعد من نقصان واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني
هو الظرف وقيل هو مصدر فعل مضمر اي قال في اخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى
اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا
على اثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان اثارهما اتباعا او مقتصين
حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس
آتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا
وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف
مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرأ البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول
تعلمن ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة
لاتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في
ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا
وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستأذن ان يكون تابعا له وسأل منه ان يرشده
وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه
من التأكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي كيف
تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم
تحط به بمعنى لم تخبره قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك
امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن
وخلفه كذبا لا يقدح في عصمته او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد
فلا خلف فيه وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء
فلا تفاتحني في السؤال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى

حتى ابتدئك ببيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسألني بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة
حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر فأسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق
اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرأ حمزة والكسائي
ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا عظم قال الم اقل
انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته
يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة
مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض
الكلام والمراد شيء اخر نسيه ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمؤاخذة
على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه
وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اي بعدما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل
ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة على انه لما لقيه قتله من غير تروٍّ واستكشاف
حال ولذلك قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس
عن يعقوب زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار
الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او لانه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا
فيقاد بها نبه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل تغير النظم بان جعل خرقها
جزاءه واعتراض موسى مستأنفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاءه لان القتل اقبح والاعتراض عليه
ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا
وقرأ نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل لك انك
لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما
تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة قال ان
سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وان سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني
صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات وعن رسول الله ﷺ
رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب وقرأ نافع لدني بتحريك
النون والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي وابو بكر لدني بتحريك النون
واسكان الدال اسكان الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل ابلة
بصرة وقيل باجروان ارمينية استطعما اهلها فأبوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافه
يقال اضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن
الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يداني ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة
كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال

ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض
الطير والكوكب لهويه او افعل من النقض وقرئ ان ينقض وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن
اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه
قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل ليتعشيا به وتعريضا بانه فضول لما في لو
من النفي كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ
افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت اي لاخذت واظهر ابن
كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني
او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين
اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سانبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر
الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر
لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك او لزمانتهم
فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم
قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل منولة بن جلندى الازدي ياخذ كل سفينة غصبا
من اصحابها وكان حق النظم ان يتأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف
الغصب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما
وعقبه بالاخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين
فخشينا ان يرهقهما ان يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع
في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا باضلاله او بممالاته على طغيانه وكفره حبا له وانما
خشي ذلك لان الله اعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان
فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من خاف
سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله عز وجل فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه
ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكاة طهارة من الذنوب والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفا
على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وقرأ نافع وابو عمرو
يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتخفيف وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل
وكذلك زكاة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول جيسور
وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة
لمن لا يؤدي زكوتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن
بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن
بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان

وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذى حفظا فيه سبعة اباء وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى الحلم وكمال الراى ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له فى بلوغ الغلامين او لان الاول فى نفسه شر والثالث خير والثانى ممتزج او لاختلاف حال العارف فى الالتفات الى الوسائط وما فعلته وما فعلت ما رايته عن امرى عن رايى وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع فى تفاصيله مختلفة ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اى ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعى الادب فى المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسالونك عن ذى القرنين يعنى اسكندر الرومى ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمى ذا القرنين او لانه طاف قرنى الدنيا شرقها وغربها وقيل انقرض فى ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اى ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف فى نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سالوه امتحانا او مشركو مكة قل سأتلو عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذى القرنين وقيل لله انا مكنا له فى الارض اى مكنا له امره من التصرف فيها كيف يشاء فحذف المفعول وآتيناه من كل شىء اراده وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع سببا اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرا الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت ذات حمأة وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر حامية اى حارة ولا تنافى بينهما لجواز ان يكون العين جامعة للوصفين او حمية على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن فى مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرا حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال فى ماء وطين كذلك نجده فى التورية ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اى بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا فى مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اى فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره او استمر على ظلمه الذى هو الشرك فنعذبه انا

ومن معه في الدنيا بالقتل ويعذبه الله في الآخرة عذابا نكرا لم يعهد مثله وأما من آمن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال أي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها أو على المصدر لفعله المقدر حالا أي يجزى بها جزاء أو التمييز وقرئ منصوبا غير منون على أن تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على أنه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز أن يكون إما وإما للتقسيم دون التخيير أي ليكن شأنك معهم إما التعذيب وإما الاحسان فالأول لمن أصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله إياه إن كان نبيا فبوحي وإن كان غيره فبالهام أو على لسان نبي وسنقول له من أمرنا مما نأمر به يسرا سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم أتبع سببا ثم أتبع طريقا يوصله إلى المشرق حتى إذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه أولا من معمورة الأرض وقرئ بفتح اللام على إضمار مضاف أي مكان مطلع الشمس فإنه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس أو البناء فإن أرضهم لا تمسك الأبنية أو أنهم اتخذوا الأسراب بدل الأبنية كذلك أي أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك أو أمره فيهم كأمره في أهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف لوجد أو نجعل أو صفة قوم أي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد أحطنا بما لديه من الجنود والآلات والعدد والأسباب خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد أن كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به إلا علم اللطيف الخبير ثم أتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب إلى الشمال حتى إذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا أرمينية وأذربيجان وقيل جبلان في أواخر الشمال في منقطع أرض الترك منيفان من ورائهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لأنه في الأصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي يفقهون أي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين أي قال مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم إن يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل وهما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من أج الظليم إذا أسرع وأصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث مفسدون في الأرض أي في أرضنا بالقتل والتخريب وإتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من أموالنا وقرأ حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الأرض والذمة والخرج المصدر على أن تجعل بيننا وبينهم سدا يحجزون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السد

غير حمزة والكسائي قال ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة لي إليه وقرأ ابن كثير مكنني على الأصل فأعينوني بقوة أي بقوة فعلة أو بما أتقوى به من الآلات أجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو أكبر من السد من قولهم ثوب مردم إذا كان رقاع فوق رقاع آتوني زبر الحديد قطع الحديد والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لأن الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة أبي بكر ردما ائتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في أمرتك الخير ولأن إعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى إذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وأبو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لأن كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا أي قال للعملة انفخوا في الأكوار والحديد حتى إذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال آتوني أفرغ عليه قطرا أي آتوني قطرا أي نحاسا مذابا أفرغ عليه قطرا فحذف الأول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على أن إعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد أولى إذ لو كان قطرا مفعول آتوني لأضمر مفعول أفرغ حذرا من الالباس وقرأ حمزة وأبو بكر قال ائتوني موصولة الألف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا أن يظهروه أن يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته قيل حفر للأساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى أعلى الجبلين ثم وضع المنافخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها قال هذا هذا السد أو الاقدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فإذا جاء وعد ربي وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج أو بقيام الساعة بأن شارف يوم القيامة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مسوى بالأرض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل أدك لمنبسط السنام وقرأ الكوفيون دكاء بالمد أي أرضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهو آخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون مما وراء السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد أو يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون إنسهم وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وأبرزناها وأظهرناها لهم الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري عن آياتي التي ينظر إليها فأذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي لإفراط صممهم عن الحق فإن الأصم قد يستطيع السمع إذا صيح به وهؤلاء كأنهم أصمت مسامعهم بالكلية أفحسب الذين كفروا أفظنوا والاستفهام

والاخلاص في الطاعة وعن النبي عليه السلام من قرأها عند مضجعه كان له نورا في مضجعه
يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة
كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون
عليه حتى يستيقظ وعنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت
له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

للانكار ان يتخذوا عبادي اتخاذهم الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين نافعهم اولا اعذبهم
به فحذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ افحسب الذين كفروا اي
أكافيهم في النجاة وان بما في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل
او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب
ما يستحقر دونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او
لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فانهم خسروا
دنياهم واخرتهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بالقرآن او
بالدلائل المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم
بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا
او فلا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم
جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم به
او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا آياتي
ورسلي هزوا اي بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكروم والنخل
خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم
اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء
كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره
لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله
بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود
من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل ان
ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا
وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم
من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم اله
واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجوا لقاء ربه يأمل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا
يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب
ابن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه احد سرني فقال ان الله
لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك
الاصغر قال الرياء والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص

وثمانية ... ابن كثير وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمون

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص أمال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي ياآت وابن عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه فقيل ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل في الحركات الثلث واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الرأس الذي هو محل الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي وخفوا ودرجوا

تدلي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي لا نصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون مالا وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق بن ماثان وقيل يعقوب كان اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين واو يرث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسماء الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وقحولا في المفاصل واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال لي الله او للتلذذ بالبشارة وتصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان تكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو علي هين اي الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون علي او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء قال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومأ اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان امرا ان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التوراة بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنبأه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصي ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت

من عذاب القبر • ويوم يبعث حياً • من عذاب النار وهول القيمة • واذكر في الكتاب • في القرآن • مريم • يعني قصتها
اذ انتبذت • اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم
قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك
اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة • من اهلها مكاناً شرقياً • في بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذت
النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت • فاتخذت من دونهم حجاباً •
ستراً • فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً • قيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة
بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها
اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستانس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها
قالت اني اعوذ بالرحمن منك • من غاية عفافها • ان كنت تقياً • تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة
وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز
ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك • قال انما انا رسول ربك •
الذي استعذت به • لاهب لك غلاماً • لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله
ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء • زكياً • طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي
مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح • قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر • ولم يباشرني
رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما يطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده
عطف قوله • ولم اك بغياً • وهو فعول من البغي قلبت واوه وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك
لم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق • قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله •
اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على ليهب على طريق الالتفات
اية للناس • علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا • ورحمة منا • على العباد يهتدون بارشاده
وكان امراً مقضياً • تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح وكان امرا حقيقا بان يقضى
ويفعل لكونه اية ورحمة • فحملته • بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها
سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية اشهر غيره وقيل ساعة كما حملته
نبذته وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشرين وقد حاضت حيضتين • فانتبذت به • فاعتزلت وهو في
بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا • والجار والمجرور في موضع الحال • مكاناً قصياً • بعيدا من
اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار • فاجاءها المخاض • فالجاها المخاض وهو في الاصل منقول
من جاء لكنه خص به في الاستعمال كاتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المراة اذا تحرك
الولد في بطنها للخروج • الى جذع النخلة • لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن
وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم
يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من اياته ما يسكن روعتها و

ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها. قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة
لومهم وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر مت من مات يموت. وكنت نسيا ما من شأنه أن ينسى ولا يطلب
ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه أو مصدر سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب
المخلوط بالماء ينسؤه أهله لقلته. منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع
فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها أسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة و
الكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على أن في نادى ضمير أحدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة. أن لا تحزني
أي لا تحزني أو بأن لا تحزني. قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو
وهو عيسى. وهزي إليك بجذع النخلة وأميليه إليك والباء مزيدة للتأكيد أو افعلي الهز والإمالة به أو هزي
الثمرة بهزه والهز تحريك بجذب ودفع. تساقط عليك تتساقط فأدغمت التاء الثانية في السين وحذفها
حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى أسقطت وقرئ تتساقط وتسقط ويسقط فالتاء
للنخلة والياء للجذع. رطبا جنيا تمييز أو مفعول روي أنها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان
الوقت شتاء فهزتها فجعل الله لها رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على
براءة ساحتها فإن مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها على أن من قدر أن يثمر النخلة اليابسة
في الشتاء قدر أن يحبلها من غير فحل وأنه ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الأمرين
فقال فكلي واشربي أي من الرطب وماء السري أو من الرطب وعصيره. وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي
عنها ما أحزنك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فإن العين إذا رأت ما يسر النفس
سكنت إليه من النظر إلى غيره أو من القر فإن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين و
سخنتها للمحبوب والمكروه. فإما ترين من البشر أحدا فإن ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول
لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين. فقولي إني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به أو
صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم. فلن أكلم اليوم إنسيا بعد أن أخبرتكم بنذري
وإنما أكلم الملائكة وأناجي ربي وقيل أخبرتهم بنذرها بالإشارة وأمرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء
بكلام عيسى فإنه قاطع في قطع الطاعن. فأتت به قومها مع ولدها راجعة إليهم بعدما طهرت من النفاس
تحمله حاملة إياه. قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فري الجلد. يا أخت هارون
يعنون هارون النبي وكانت من أعقاب من كان معه في طبقة الأخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما ألف سنة
وقيل هو رجل صالح أو طالح في زمانهم شبهوها به تهكما أو لما رأوا قبل من صلاحها أو شتموها به. ما
كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا تقرير لأن ما جاءت به فري وتنبيه على أن الفواحش من أولاد
الصالحين أفحش. فأشارت إليه إلى عيسى أي كلموه ليجيبكم. قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا
ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه أو تامة أو دائمة
كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما أو بمعنى صار. قال إني عبد الله أنطقه الله به أولا لأنه أول المقامات

ولللرد على من يزعم ربوبيته • آتاني الكتاب • الانجيل • وجعلني نبيا • وجعلني مباركا • نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا • اينما كنت • حيث كنت • واوصاني • وامرني • بالصلوة والزكوة • زكاة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل • ما دمت حيا • وبرا بوالدتي • وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة • ولم يجعلني جبارا شقيا • عند الله من فرط تكبره • والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا • كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى • ذلك عيسى ابن مريم • اي الذي تقدم نعته هو عيسى ابن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعل الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم • قول الحق • خبر محذوف او فاعله وقول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول • الذي فيه يمترون • في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب • ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه • تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه • اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون • تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب • وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم • سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان وابو عمرو وان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلوة • فاختلف الاحزاب من بينهم • اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه • فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم • من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وآرابهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه • اسمع بهم وابصر • تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم • يوم يأتوننا • اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب • لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين • اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين • وانذرهم يوم الحسرة • يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه • اذ قضي الامر • فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من يوم الحسرة او ظرف للحسرة • وهم في غفلة وهم لا يؤمنون • حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فتكون حالا متضمنة للتعليل • انا نحن نرث الارض ومن عليها • لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها

قوله والاضافة اي اضافة قول الى الحق بيانية وليست من اضافة الموصوف الى الصفة اي القول الحق والمراد بالضمير هو المقدر ما الكلام ان يعني قوله قال اني عبد الله الخ وقوله ذلك عيسى ابن مريم لان الاشارة الى ما قبله وقوله او لتمام القصة اي لقصة عيسى عم بتمامها وقيل المراد بتمام القصة آخرها وهو قوله ذلك عيسى ابن مريم وكلمة الله اطلقت على عيسى عم بمعنى انه خلق بقوله كن من غير اب قوله تبكيت لهم التبكيت الزام الخصم بالحجة وبهتوه افتروا عليه وعاندوا فيه ومعنى ايجاده بكن ان ارادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فعبر عن ذلك بامر الآمر المطاع اذا ورد على المأمور الممتثل على طريق التمثيل كما مر والنصب على الجواب بحقيقة في سورة النحل قوله اليهود قالوا انه ساحر خارقة وقوله او فرق النصارى فانهم اختلفوا بعد رفعه فيه فقال نسطورية هو ابن الله اظهره ثم رفعه وقال يعقوبية هو الله هبط ثم صعد وقال الملكانية وهو عظيمهم الذي تولى على الروم هو عبد الله ونبيه

قوله معناه التعجب اي ارادة ان اسماعهم جمع سمع بمعنى المصدر او القوة السامعة وابصارهم جمع بصر بالمعنيين وجدير اي حقيق ولايق ضرائه وانما اول التعجب بما ذكره لانه معروف للعباد الذين يصدر منهم التعجب لا صدوره من الله تعالى محال اذ هو كيفية نفسانية تنشأ من استعظام ما لا يدرى سببه ولذا قيل اذا ظهر السبب بطل العجب والمعنى تعجبوا من سمعهم وابصارهم حيث لا ينفعهم ذلك كما يشير اليه قوله اليوم في ضلال مبين لا همالهم النظر والاستماع في الدنيا كقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد

قوله وقيل امر اي اليه عم ان يسمعهم او يوم حقيقة غير منقول للتعجب والمأمور هو النبي والمعنى اسمع الناس وابصرهم وحدثهم ما يحل بهم من العذاب وهو منقول عن ابي العالية كما ذكره في المطوب فيقدر الاستدراك بقوله لكن فويل للذين كفروا وقوله والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع يعني انه للتعجب سواء اريد به التهديد او لا وهذا بناء على القول بان المجرور في باب التعجب فاعل وان فيه زائدة على ما فصل في كتب النحو

عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه • والينا يرجعون • يردون للجزاء • واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان
ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله • نبيا استنبأه الله اذ قال لابيه
ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا • لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك
ويرى خضوعك • ولا يغني عنك شيئا • في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه
ابلغ احتجاج وارشقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستخف
به العقل الصريح ويابى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام
وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا
مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق
كالملائكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم
دعاه الى ان يتبعه ليهديه الى الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال
يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا • ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم
الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم
للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الامر به فقال • يا ابت لا تعبد الشيطان • واستهجن ذلك وبين
وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله • ان الشيطان كان للرحمن عصيا • ومعلوم
ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه
يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا • قرينا في اللعن والعذاب تليه ويليك او
تابعا مواليا فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر المس والخوف وتنكير العذاب اما للمجاملة
او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه
ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لادم وذريته منبه عليها • قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم
قابل استعطافه ولطفه بالارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني
واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها
عاقل ثم هدده فقال • لئن لم تنته • عن مقالك فيها او الرغبة عنها • لارجمنك • بلساني يعني الشتم والذم
او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني • واهجرني • عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني • مليا •
زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني • قال سلام عليك • توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة
بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن • ساستغفر لك ربي • لعله
يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره
في سورة التوبة • انه كان بي حفيا • بليغا في البر والالطاف • واعتزلكم وما تدعون من دون الله
بالمهاجرة بديني • وادعو ربي • واعبده وحده • عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا • خائبا ضائع السعي
مثلكم في دعاء الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة

قوله ملازما للصدق كثير التصديق من ابنية المبالغة للصادق وكون الشخص مبالغا في الصدق يكون بحسب
الكم وبحسب الكيف ومن لازم الصدق في اقواله وافعاله واخلاقه ولم يصدر عنه الا ما يطابق الحق والواقع وكثيرا ايضا تصديقه
بجميع ما ورد من عند الله كلا قولا وعملا بحيث لم يقع منه توقف ومهلة في قبول شيء مما ظهر له من الحقوق كان مبالغا في الصدق
كما وكيفا فلذلك قال الله في حقه انه كان صديقا وقال ايضا وابراهيم الذي وفى وقال واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
والصدق اصل كل فضيلة وملاك كل كمال وخير ولما كان الصديق اعم من النبي لان كل نبي يجب ان يكون صديقا ولا يجب ان يكون
كل صديق نبيا انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا على سبيل الترقي لما كن باله الفارسي فيما زعموا جمع عشيرة
بتن ضلال بعبدة الاصنام شرع في قصة ابراهيم فانه ملتجأ لانه ابا العرب وكانوا معترفين بعلو شانه وحقية دينه
على ما قال الحاملة ابيكم ابراهيم فكانه قال للعرب ان كنتم من المقلدين لابائكم كما تقولون انا وجدنا اباءنا على امة فمعلوم
ان اشرف ابائكم فاجلهم قدرا هو ابراهيم فقلدوه في ترك عبادة الاوثان وان كنتم من المستدلين فانظروا فيما اتى
من الدليل الدال على بطلان الشرك لتعرفوا فساد عبادة الاوثان
سيح زاده

خرّج الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استحيوا من الله حق الحياء قلنا انا لنستحيي من الله يا رسول الله والحمد لله
قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان يحفظ الراس وما وعى
والبطن وما حوى ويتذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا
واثر الاخرة على الاولى فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء طريقة محمدية

قوله ساستغفر لك ربي اي استدعيه ان يغفرلك ربي بان يوفقك بالتوبة ويهديك الى الايمان
كما يلوح به تعليل قوله واغفر لابي بقوله انه كان من الضالين والاستغفار بهذا المعنى للكافر قبل تبين انه
يموت على الكفر مما لا ريب في جوازه وانما المحظور استدعاء المغفرة له مع بقائه على الكفر فانه مما لا مساغ له عقلا
ولا نقلا واما الاستغفار له بعد موته على الكفر فلا يابى قضية العقل وانما الذي يمنعه السمع الا يرى الى انه ح
قال لعمه ابي طالب لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزل قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية

قوله واضافته الى الصدق على طريق اضافة الموصوف الى الصفة فان المراد باللسان ما يوجد به من الاثنية
بطريق ذكر السبب وارادة المسبب او ذكر المحل وارادة الحال وتلك الاثنية لكونها صادقة لا كذب فيها
توصف بالصدق مبالغة كانه قيل وجعلنا لهم ثناء صادقا في الامم كلها الى قيام الساعة وعلو
تلك الاثنية عبارة عن استدامتها وعدم اختفائها الى قيام الساعة بما الهم من المسلمين ... ويقولون
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في الصلوات الى قيام الساعة فالكلام ... على ترتيب اللف شيخ زاده

تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمة وهو غيب • فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله • بالهجرة الى الشام
وهبنا له اسحق ويعقوب • بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت
له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله
على الانفراد • وكلا جعلنا نبيا • وكلا منهما او منهم • ووهبنا لهم من رحمتنا • النبوة والاولاد والاموال
وجعلنا لهم لسان صدق عليا • يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في
الاخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة
على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل
واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا • موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله و
اخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه • وكان رسولا نبيا • ارسله الله
الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى • وناديناه من جانب الطور الايمن • من ناحيته
اليمنى وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة • وقربناه • تقريب تشريف
شبهه بمن قربه الملك لمناجاته • نجيا • مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع
لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم • ووهبنا له من رحمتنا • من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا
اخاه • معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول
او بدل • هرون • عطف بيان له • نبيا • حال منه • واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال
ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى • وكان رسولا نبيا • يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان
اولاد ابرهيم كانوا على شريعته • وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة • اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل
الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وأمر اهلك بالصلوة
قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء اباء الامم • وكان عند ربه مرضيا
لاستقامة اقواله وافعاله • واذكر في الكتاب ادريس • وهو سبط شيث وجد ابي نوح
واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا
من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم
النجوم والحساب • انه كان صديقا نبيا • ورفعناه مكانا عليا • يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل
الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة • اولئك • اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس
الذين انعم الله عليهم • بانواع النعم الدينية والدنياوية • من النبيين • بيان للموصول • من ذرية آدم
بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية
وممن حملنا مع نوح • اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح
ومن ذرية ابرهيم • الباقون • واسرائيل • عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون و

ومريد وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية • وممن هدينا ومن جملة من هديناه
الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة • اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك
ان جعلت الموصول صفته وان جعلته خبره فاستيناف لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة
في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي عم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي
جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث غير حقيقي وقرا حمزة والكسائي بكيا بكسر الباء
فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون
اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها • واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت
من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رض واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور
فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغي لائما او جزاء
غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها • الا من تاب
وامن وعمل صالحا يدل على ان الاية في الكفرة • فاولئك يدخلون الجنة • وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل • ولا يظلمون شيئا • ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز
ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم • جنات عدن
بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن
علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله
التي وعد الرحمن عباده بالغيب • اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها
او وعدهم بايمانهم بالغيب • انه • اي الله • كان وعده • الذي هو الجنة • ماتيا يأتيها اهلها
الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا • لا يسمعون فيها لغوا
فضول الكلام • الا سلاما • ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم
الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على ان معنى التسليم ان كان لغوا فلا
يسمعون لغوا سواه كقوله • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب • او على ان
معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام •
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا • على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل
المراد دوام الرزق ودروره • تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا • نبقيها عليهم
من ثمرة تقويهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث
انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة
المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورّث بالتشديد • وما نتنزل
الا بامر ربك • حكاية قول جبريل حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة
اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطا عليه خمسة عشر يوما

وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه فنزل بيانا لذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع
نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما
تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي • له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك • وهو ما
نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيئته
• وما كان ربك نسيا • تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك
وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون
الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه
وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما كان ربك ناسيا لاعمال
العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله • رب السموات والارض وما بينهما • بيان لامتناع النسيان
عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك • فاعبده واصطبر لعبادته • خطاب للرسول مرتب عليه اي لما عرفت
ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي
وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك
للمحارب اصطبر لقرنك • هل تعلم له سميا • مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين
وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس
والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال
والاصطبار على مشاقها • ويقول الانسان • المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقله
كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف
فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت • ائذا ما مت لسوف اخرج حيا •
من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة
وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي هاهنا مخلصة للتوكيد مجردة عن
معنى الحال كما اخلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال
• اولا يذكر الانسان • عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل
ان تتقدمهما للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتامل
• انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا • بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد
التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر
من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل • فوربك لنحشرنهم • اقسم باسمه مضافا
الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشأن الرسول • والشياطين • عطف او مفعول معه لما روي ان
الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا
بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم

• ثم لنحضرنهم حول جهنم • ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا
لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم • جثيا • على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع
اولانه من توابع مواقف الحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله تعالى وترى كل امة جاثية على المعتاد
في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم
عن القيام لما عراهم من الشدة • ثم لننزعن من كل شيعة • من كل امة شاعت دينا • ايهم اشد على الرحمن عتيا • من كان اعصى
واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه
يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي تليق به واي مبني على الضم
عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلتها
زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي
وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن
لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستأنفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة وانما
يشيعه لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله • ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا •
اي نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا
رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم • وان منكم • وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده
انه قرئ وان منهم • الا واردها • الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن
جابر رضي الله عنه انه سئل عنه فقال اذا دخل الجنة اهل الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال
لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز
على الصراط فانه ممدود عليها • كان على ربك حتما مقضيا • كان ورودهم واجبا اوجبه الله تعالى على نفسه وقضى
بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه • ثم ننجي الذين اتقوا • فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي
بالتخفيف وقرئ بفتح الياء اي هناك • ونذر الظالمين فيها جثيا • منهارا بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد
بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيئاتهم
• واذا تتلى عليهم اياتنا بينات • مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز
• قال الذين كفروا للذين امنوا • لاجلهم او معهم • اي الفريقين • المؤمنين والكافرين • خير مقاما • موضع قيام او مكانا
وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل • واحسن نديا • مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات
وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها
على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك
ايضا مع التهديد نقضا بقوله • وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا • وكم مفعول اهلكنا ومن
قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة
وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز

قوله وان العيار يعني ان الذي يدل على فضل احد وحسن حاله عند الله تعالى ليس زيادة حظه من الدنيا بل التوسعة الدنياوية استدراج في حق من لا يؤدي بها شكرا وطاعة وانما الذي يعلم به الفضل والاكرام هو ما يكون في الاخرة من الانعام وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وقال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم الآية فان الامهال والادامة للصحة اللتان ذكرهما الله تعالى على ترتيب اللف ... فانه تعالى يقر لذلك ليقطع معاذيرهم فان الآيات

قوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا لما بين عاقبة امر الامم المهلكة مع ما كان لهم من التمتع بفنون الحظوظ العاجلة امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يجيب هؤلاء المفتخرين بما لهم من الحظوظ ببيان مآل امر الفريقين اما على وجه كلي يتناولهم وغيرهم من المنهمكين في اللذة الفانية المبتهجين بها على ان من على عمومها واما على وجه خاص بهم على انها عبارة عنهم ووصفهم بالتمكن في الضلالة ... فليمدد له الرحمن اي يمهله ويملي له بطول العمر واعطاء المال والتمكين من التصرفات واخراجه على صيغة الامر للايذان بان ذلك مما ينبغي ان يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينطق به قوله تعالى اولم نعمركم الآية او للاستدراج كما ينطق به قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقيل المراد به الدعاء بالمد والتنفيس واعتبار الاستقرار في الضلالة لما ان المد لا يكون الا للمصر عليها اذ رب ضال يهديه الله تعالى والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان المد من احكام الرحمة الدنيوية

ابو السعود

قوله تعالى افرأيت الذي كفر بآياتنا اي بآياتنا التي من جملتها آيات البعث نزلت في العاص بن وائل كان لخباب بن الارت عليه مال فاقتضاه فقال لا حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله لا اكفر به حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك وفي رواية قال لا اكفر به حتى يميتك ثم تبعث فقال اني لميت ثم مبعوث قال نعم قال دعني حتى اموت وابعث فساوتى مالا وولدا فاقضيك فنزلت فالهمزة للتعجيب من حاله والايذان بانها من الغرابة والشناعة بحيث يجب ان يرى ويقضي منها العجب ومن فرق بين الم تر وارايت بعد بيان اشتراكهما في الاستعمال لقصد التعجيب بان الاول يتعلق بنفس المتعجب منه فيقال الم تر الى الذي صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله والثاني يتعلق بمثل المتعجب منه فيقال ارأيت مثل الذي صنع كذا بمعنى انه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل فقد حفظ شيئا وغابت عنه اشياء وكانه ذهب عليه قوله عز وجل ارأيت الذي يكذب بالدين والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي انظرت فرأيت الذي كفر بآياتنا الباهرة التي حقها ان يؤمن بها كل من شاهدها وقال مستهزئا بها مصدرا لكلامه باليمين الفاجرة والله لاوتين في الآخرة مالا وولدا اي انظر اليه فتعجب من حالته البديعة وجرأته الشنيعة هذا هو الذي يستدعيه النظم الكريم

ابو السعود

وقرأنا في واي على قلب الهمزة وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وابو بكر ريثا على القلب وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتعهم استدراج وليس بكرامة وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الاخرة بقوله • قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا • فيمهله ويمده بطول العمر والتمتع وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا او استدراجا وقطعا للمعاذير كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر • حتى اذا رأوا ما يوعدون • غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير حتى اذا رأوا ما يوعدون • اما العذاب واما الساعة • تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال • فسيعلمون من هو شر مكانا • من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى • واضعف جندا • اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم • ويزيد الله الذين اهتدوا هدى • عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية • والباقيات الصالحات • التي تبقى عائدتها ابد الآباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر • خير عند ربك ثوابا • عائدة مما متع الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله • وخير مردا • والخير هنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده • افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا • نزلت في العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال لا حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارأيت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرأ حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب • اطلع الغيب • اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة مالا وولدا او تألى عليه • ام اتخذ عند الرحمن عهدا • او اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه • كلا • ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه • سنكتب ما يقول • سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتأخر عن القول لقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد • ونمد له من العذاب مدا • ونطول له من العذاب ما يستأهله او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه • ونرثه بموته ما يقول • يعني المال والولد • ويأتينا • يوم القيامة • فردا • لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا وقيل

وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه • واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون
لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده • كلا ردع وانكار لتعززهم بها • سيكفرون بعبادتهم • ستجحد الآلهة ويقولون
ما عبدتمونا لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين • ويكونون عليهم ضدا • يؤيد الاول اذ فسر الضد بضد العز اي ويكونون عليهم ذلا
او بضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم وجعل الواو للكفرة اي يكونون كافرين
بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم يد
على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل و
العتابن او على معنى كل هذا الرأي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم
الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين • بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء • تؤزهم ازا • تهزهم
وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم
على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة • فلا تعجل عليهم • بان يهلكوا حتى تستريح انت و
المؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم • انما نعد لهم عدا • ايام آجالهم والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه
لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة • يوم نحشر المتقين • نجمعهم • الى الرحمن • الى ربهم الذي غمرهم
برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح
حال الشاكرين لها والكافرين بها • وفدا • وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم
ونسوق المجرمين • كما تساق البهائم • الى جهنم وردا • عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش كالدواب التي
ترد الماء • لا يملكون الشفاعة • الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب لليوم • الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا • الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ من
الله اذنا فيها لقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع
على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى
لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام • وقالوا اتخذ الرحمن ولدا • الضمير
يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم • لقد جئتم شيئا ادا • على الالتفات للمبالغة
في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر واداني اثقلني وعظم
علي • تكاد السموات • وقرأ نافع والكسائي بالياء • يتفطرن منه • يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن
عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان
اصل التفعل التكلف • وتنشق الارض وتخر الجبال هدا • تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اي تكسر
وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام
العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه
غضبا على من تفوه بها • ان دعوا للرحمن ولدا • يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام و

قوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مما نطقت به الآيات الكريمة السابقة وحكته عن هؤلاء الكفرة الغواة والمردة العتاة من فنون القبائح
من الاقاويل والافاعيل والتمادي في الغي والانهماك في الضلال والافراط في العناد والتصميم على الكفر من غير صارف
يلويهم ولا عاطف يثنيهم والاجماع على مدافعة الحق بعد اتضاحه وانتفاء الشك عنه بالكلية وتنبيه على ان
جميع ذلك منهم باضلال الشياطين واغوائهم لا لان لهم مسوغا ما في الجملة ومعنى ارسال الشياطين
عليهم اما تسليطهم عليهم وتمكينهم من اضلالهم واما تقييضهم لهم وليس المراد تعجيبه من ارسالهم عليهم كما يوهمه
تعليق الرؤية به بل مما ذكر من احوال الكفرة من حيث كونها من آثار اغواء الشياطين كما ينبئ عنه قوله تعالى تؤزهم ازا
فانه اما حال مقدرة من الشياطين او استئناف وقع جوابا عما نشأ من صدر الكلام كانه قيل ماذا يفعل
الشياطين بهم فقيل تؤزهم اي تغريهم وتهيجهم على المعاصي تهييجا شديدا بانواع الوساوس والتسويلات
فان الاز والهز والاستفزاز اخوات معناها شدة الازعاج ابو السعود

والفاء في قوله تعالى فلا تعجل للاشعار بكون ما قبلها مظنة لوقوع المنهي عنه محوجة الى النهي كما في قوله تعالى ان هذا عدو لك
ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة الخ

الاد العظيم امر منكرا شديدا لا يقادر قدره فان جاء واتى يستعملان
في معنى فعل فيتعديان تعديته الخ

والافضاء بالفعل اليه ونجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف وتقديره الموجب لكم ان دعوا
او فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي
له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه • وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا • ولا يليق به اتخاذ
الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة
ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله
ان كل من في السموات والارض • اي ما منهم • الا آتي الرحمن عبدا • الا وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية
والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل • لقد احصيهم • حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه
وقبضة قدرته • وعدهم عدا • عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار • وكلهم آتيه
يوم القيامة فردا • منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا • سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم
لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في
اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض والسين لان
السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود في القيامة حين
يعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل • فانما يسرناه بلسانك • بان انزلناه
بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا معنى انزلنا اي انزلناه بلغتك • لتبشر به المتقين
الصائرين الى التقوى • وتنذر به قوما لدا • اشد الخصومة آخذين في كل لديد اي شق من المراء لفرط لجاجهم
فبشر به وانذر • وكم اهلكنا قبلهم من قرن • تخويف للكفرة وتجسير للرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم • هل تحس منهم من احد
هل تشعر باحد منهم وتراه • او تسمع لهم ركزا • وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل
التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين
فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم • طه • فخمها قالون وابن
كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو وورش لاستعلائه وامالهما الباقون وهما
من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار
والاستشهاد بقوله • ان السفاهة طاها في خلائقكم • لا قدس الله ارواح الملاعين • ضعيف لجواز ان يكون قسما
كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه
فان اصله طأ فقلبت همزته هاء او قلبت في يطأ الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه هاء السكت
وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة
الحرف وكذا التفسير بيا رجل او اكتفاء بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما • ما انزلنا عليك القرآن لتشقى •

خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مؤول بالسورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له
ان جعلته نداء واستئناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك
القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق
والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل اليه ليسعد وقيل
رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به • الا
تذكرة • لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له
لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان
لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اي ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة • لمن يخشى •
لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به • تنزيلا • نصب باضمار فعله
او بيخشى او على المدح او بدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه
ممن خلق الارض والسموات العلى • مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشأن المنزل بعرض تعظيم شأن
المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم
الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث
الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب
ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال • الرحمن على العرش استوى • له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى • ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة
للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال • وان
تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى • اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى
وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها و
منعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم انه لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين
انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال • الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى • ومن في ممن خلق صلة
لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى
ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له
من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلناه حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن
على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز
ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي آخر طبقاتها والحسنى تأنيث الاحسن وفضل
اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها • وهل اتيك حديث موسى •
قفى تمهيد نبوته بقصة موسى ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد
فان هذه السورة من اوائل ما نزل • اذ رأى نارا • ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استأذن

شياما فى الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادى طوى وفيه الطور ولد له ابن فى ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم وقرأ حمزة لاهله امكثوا هنا وفى القصص بضم الهاء فى الوصل والباقون بكسرها فيه انى آنست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به لعلى آتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلنى على الطريق او يهدينى ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها فى كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطن انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء فى على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتيها اتى النار وجد نارا بيضاء تتقد فى شجرة خضراء نودى يا موسى انى انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اى بانى وكسره الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجرى القول وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عم تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادى ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودى او المقدس اى نودى نداءين او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذى يوحى اليك او للوحى واللام تحتمل التعلق بكل من الفعلين انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل واقم الصلوة لذكرى خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التى اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لانى ذكرتها فى الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكرى خاصة لا تراءى بها ولا تشوبها بذكر غيرى وقيل لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلوة او لذكر صلاتى لما روى انه عم قال من نام عن صلاة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكرى ان الساعة آتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها نهى الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغى ان يكون راسخا فى دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هويه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا

قوله لعله اكاد اخفيها قيل معناه ان الساعة
آتية اخفيها واكاد صلة واكثر المفسرين قالوا
معناه اكاد اخفيها من نفسى وكذلك هو فى مصحف
ابى بن كعب وفى مصحف عبد الله بن مسعود اكاد اخفيها
من نفسى فكيف اعلمها مخلوق وفى بعض القراءات فكيف اظهرها
لكم وذكر ذلك على عادة العرب اذا بالغوا فى كتمان الشىء
يقولون كتمت سرك من نفسى اى اخفيته غاية الاخفاء والله
لا يخفى عليه خافية معالم

قوله بتأويل المكان فان طوى يكون منصرفا
على تقدير ان يؤول بالمكان اذ ليس فيه سوى العلمية
وان اول بالبقعة كان غير منصرف للتأنيث
والعلمية فلا يدخله التنوين ح سعدى زاده

قوله والمقدس يحتمل المعنيين وهما طهارة القلب من
العلائق وطهارة القلب فانه فى التواضع والادب
يعنى ان قوله تع انك بالواد المقدس طوى يصلح ان يكون
تعليلا لقوله تع فاخلع نعليك على كل واحد من الاحتمالات
المذكورة فى وجه الامر بذلك شيخ زاده

فابن عامر والكوفيون قرؤا طوى بضم الطاء
والتنوين والباقون بضمها من غير تنوين وقرئ بكسر الطاء منونا وغير منون فمن كان اسما
فهو نظير عنب وان كان صفة فهو نظير عدى وسوى وعن الحسن البصرى انه بمعنى الثناء بالكسر والقصر
والثناء المكرر مرتين فيكون المعنى على هذه القراءة انه طهر مرتين فيكون مصدرا منصوبا بلفظ المقدس
لانه بمعناه كانه قيل المقدس مرتين من التقديس او منصوبا بلفظ نودى الجوهرى قال بعضهم طوى مثل طوى بالكسر اى ثنى مرتين بكسر الثاء وهو الشىء المثنى وقالوا فى قوله تع بالواد المقدس طوى
اى قدس مرتين شيخ زاده

وقيل المعنى اكاد اخفى الشىء واثباتها واخفى احوال الجنة ونعيمها واهوال النار وعذاب جحيمها لئلا تكون
عبادة مشوبة لطمع الجنة وخوف النار بل تكون خالصة لوجهى على ما قال تع وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين شيخ زاده

قوله وعرض الزندين بالتخفيف والتشديد والزندان هما عودان يحك احدهما بالاخر فيخرج النار

لما يريه فيها من العجائب • بيمينك • حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك • يا موسى • تكرير لزيادة
الاستيناس والتنبيه • قال هي عصاي • وقرئ عصيّ على لغة هذيل • أتوكأ عليها • أعتمد عليها اذا عييت او وقفت
على رأس القطيع • وأهش بها على غنمي • وأخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ أهِش وكلاهما من هش الخبز يهش
اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي انحى عليها زاجرا لها • ولي فيها مآرب أخرى • حاجات
اخر مثل انه كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل
به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكأنه ع م فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها
وما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة
مثل ان يشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وان يصير دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا
ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات
باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا
على معنى انها من جنس العصي تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه • قال ألقها يا موسى
فألقاها فاذا هي حية تسعى • قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فـ
لذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا تارة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين
وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان • قال خذها ولا تخف
فانه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها • سنعيدها سيرتها الأولى • هيئتها
وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان
اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد
العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع من قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت
نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها • واضمم يدك الى جناحك • الى جنبك تحت العضد يقال
لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران • تخرج
بيضاء • كأنها مشعة • من غير سوء • من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كني بالسوءة عن العورة لان الطباع
تعافه وتنفر عنه • آية اخرى • معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ
او دونك • لنريك من آياتنا الكبرى • متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او القصة اي دللنا بها
او فعلنا ذلك لنريك وأكبر صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها • اذهب الى فرعون
بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة • انه طغى • عصى وتكبر • قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه
والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه باحداث الاسباب ودفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح والميسر
اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تأكيدا ومبالغة • واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي
فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فأخذ لحيته

قوله وعرض الزندين اي وضعهما على شعبتي العصا وضعا
مع قولهم عرضت العود على الاناء والزند العود الذي تقدح به
النار وهو الاعلى والزندة السفلى وفيها ثقب وهي الانثى فاذا
اجتمعتا قيل زندان ولم يقل زندتان وفي المثل كل شجر نار واستمجد
المرخ والعفار والعفار الزند وهو الاعلى والمرخ الزندة وهي
الاسفل كذا في الصحاح
سعدي زاده

قوله وكأنه ع م الخ اشارة الى نكتة الاطناب وقد كان يكفي عصاي
او عصي وقال كأنه لاحتمال انه للاستيناس وازالة ما لحقه من الهيبة وقوله
يشتعل شعبتاها بالليل كالشمع قيل هذا ينافي ما مر في تفسير قوله اذ رأى
نارا واجيب بان النار للاستدفاء لا للاستصباح ورد بان قوله لعلي
يدفع فلعله طمس نورها اذ ذاك كما اصلد الزند ليضطره للطلب شهاب

قوله تعالى ألقها يا موسى لترى من شأنها ما لم يخطر ببالك من الامور وتكرير النداء لتأكيد التنبيه الخ او كراهة
ثم عطف النهي على الامر اشعار بعدم المنهي عنه مقصود لذاته لا لتحقيق المأمور به فقط الخ
قوله تعالى سنعيدها سيرتها الاولى مع كونه استئنافا مسوقا لتعليل الامتثال بالامر والنهي فان اعادتها على ما كانت
عليه من موجبات اخذها وعدم الخوف منها عدة كريمة باظهار معجزة اخرى على يديه ع م وايذان بكونها مسخرة له ليكون على طمأنينة
من امره ولا يعتريه شائبة تزلزل عند محاجة فرعون اي سنعيدها بعد الاخذ الى حالتها الاولى التي هي الهيئة العصوية قيل بلغ
عند ذلك من الثقة وعدم الخوف الى حيث يدخل يده في فمها ويأخذ بلحييها
ابو السعود

قوله تجوز بها للطريقة يعني ان بناء السيرة في الاصل لنوع من السير ثم اتسع فيها فعبر بها
عن المذهب والهيئة مطلقا وذكر اولا ان سيرتها منصوب على انه مفعول به غير صريح اي سنعيدها
الى سيرتها الاولى وثانيا انه مفعول به صريح على انه مفعول ثان لقوله نعيد لان عاد لما كان متعديا الى واحد
عدي بالهمزة الى ثان وثالثا انه ظرف اي سنعيدها في الهيئة التي كانت عليها قبل ورابعا انه منصوب بفعل
لفعله المقدر فعلى هذا الوجه يكون انقلاب الحية على مفهوم تجدد قوله سنعيدها لان المعنى سنعيدها بعد ما
ذهب وبطلت صورة العصائية بانقلابها الى صورة الحية وقوله تسير سيرتها الاولى لبيان فائدة على
انقلاب الحية عصا وهي ان تعود المنافع الفائتة بانقلاب العصا حية بخلاف الوجوه الاخر فان انقلاب الحية عصا
يفهم من مجموع قوله سنعيدها سيرتها الاولى على تلك الوجوه
سعدي زاده

ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها
في فيه ولعل تبييض يده كان لذلك وقيل احترق يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اي رب
تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد
اوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل
حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان
يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل • واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي • يعينني على ما كلفتني به
واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلتجئ اليه
في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته
كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية ولي صلة او حال او لي وزيرا وهرون عطف
بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره • اشدد به ازري
واشركه في امري • على لفظ الامر او الدعاء وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر • كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا • فان
التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده • انك كنت بنا بصيرا • عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان
هرون نعم المعين لي فيما امرتني به • قال قد اوتيت سؤلك يا موسى • اي مسؤولك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز
والمأكول • ولقد مننا عليك مرة اخرى • انعمنا عليك في وقت آخر • اذ اوحينا الى امك • بالهام او في منام او على لسان نبي
في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم • ما يوحى • ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم شأنه
وفرط الاهتمام به • ان اقذفيه في التابوت • بان اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول • فاقذفيه في اليم • والقذف يقال
للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا • فليلقه اليم بالساحل
لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب
مخرج الامر والاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت
بالذات فموسى بالعرض • يأخذه عدو لي وعدو له • جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثاني
باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان
فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج
ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال • والقيت عليك محبة مني • اي محبة كائنة مني
قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن
احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد تأويل
الساحل بجنب فوهة نهره • ولتصنع على عيني • لتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة
مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها
والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك على عين مني لئلا يخالف به عن امري • اذ تمشي اختك •
ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع • فتقول هل ادلكم على من يكفله • وذلك انه

كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها
فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها • فرجعناك الى امك • وفاء بقولنا انا رادوه اليك • كي تقر عينها
بلقائك • ولا تحزن • هي بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها • وقتلت نفسا • نفس القبطي الذي استغاثه
عليه الاسرائيلي • فنجيناك من الغم • غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين
وفتناك فتونا • وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور
في جمع حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا
على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره • فلبثت سنين في اهل مدين • لبث فيهم عشر سنين قضاء
لاوفى الاجلين ومدين على ثماني مراحل من مصر • ثم جئت على قدر • قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين
ولا مستأخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء • يا موسى • كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك
واصطنعتك لنفسي • واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه • اذهب انت
واخوك باياتي • بمعجزاتي • ولا تنيا • ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء • في ذكري • لا تنسياني حيثما
تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي • اذهبا الى فرعون انه طغى • امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه
فلا تكرير قيل اوحى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله • فقولا له قولا لينا • مثل هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما واحتراما لما له
من حق التربية عليه وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده
وملكا لا ينزع الا بالموت • لعله يتذكر او يخشى • متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر
ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه
لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم
الاول اي ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى • قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا • ان يعجل
علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل
وقرئ يفرط من افرطته اذا حملته على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من الاستكبار او الخوف على الملك او شيطان انسي او جني
على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية • او ان يطغى • ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي
لجرأته وقساوته واطلاقه من حسن الادب • قال لا تخافا انني معكما • بالحفظ والنصرة • اسمع وارى • ما يجري بينكما
وبينه من قول وفعل واحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني حافظكما
سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ • فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا
بني اسرائيل ولا تعذبهم • بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم
في العمل ويقتلون ذكورهم في عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم
الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة • قد جئناك باية من ربك • جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى
الرسالة وانما وحد الاية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله

قوله او السلامة في الدارين لهم فالسلام مصدر بمعنى السلامة كالرضاع بمعنى الرضاعة وفي قوله لهم تنبيه على ان معنى اللام ... ولا مانع من جواز ان يكون من المجاز ... وقوله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قرينة تصلح قرينة لذلك ... قوله ان عذاب المنزلين ... ان عذاب الخلود ... فاللام في العذاب لام الاستغراق للمبالغة فكان العذاب الذي يستعقبه النعيم ليس بعذاب في جنبه ... قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه ارجى آية في القرآن لان المؤمن ما كذب وتولى فلا يناله شيء من العذاب انتهى قوله على المكذبين للرسل ... والمتولين عن الايمان وفيه اشارة الى ان اللام للعموم

سعدي چلبی

قد جئتكم ببينة فأت بآية او لو جئتك بشيء مبين • والسلام على من اتبع الهدى • وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم • انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى • ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم وانجع وبالواقع اليق • قال فمن ربكما يا موسى • اي بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين • قال ربنا الذي اعطى كل شيء • من الانواع • خلقه • صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به وقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او للمضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه • ثم هدى • ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات بأسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه • قال فما بال القرون الاولى • فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة • قال علمها عند ربي • اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا علم لي الا ما اخبرني به • في كتاب • مثبت فيه وهو اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده • لا يضل ربي ولا ينسى • والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى • الذي جعل لكم الارض مهدا • مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون هنا وفي الزخرف مهدا اي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد ولم يختلفوا في الذي في النبأ • وسلك لكم فيها سبلا • وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها • وانزل من السماء ماء • مطرا • فاخرجنا به • عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة • ازواجا • اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض • من نبات • بيان او صفة لازواجا وكذلك • شتى • ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال • كلوا وارعوا انعامكم • وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا انعامكم والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه • ان في ذلك لآيات لاولي النهى • لذوي العقول الناهية

قوله اعطى كل شيء من الانواع على ان كل شيء مفعول اول لاعطى وخلقه بمعنى مخلوقه ثانيهما وضمير خلقه لكل شيء والمعنى اعطى كل شيء من انواع المخلوقات ما علم فيه الذي هو صورته وشكله المطابق للكمال الموعود فيه فالمراد بمخلوق كل شيء المخلوق الذي يختص بذلك ويناسبه ويليق به ويتم به الغرض الذي خلق لاجله • شيخ زاده •

قوله او اعطى خليقته على ان خلقه اول المفعولين وكل شيء ثانيهما قدم على الاول لانه الغرض المنوط بذكر اعطاء كل شيء والذكر هو المقصود الاهم فقدم على الاول والخليقة الخلائق يقال هم خليقة الله وهم خلق الله ايضا فالخلق بمعنى المخلوق الا ان ضمير خلقه يرجع الى الله الذي هو الرب تعالى وحاصله يخص كل شيء مما يحتاج اليه المكلفون وينتفعون به فان الارتفاق هو الانتفاع • شيخ زاده •

قوله في غاية البلاغة اي الحسن والفصاحة لانها تستعمل بهذا المعنى ويصح ان يراد بها معناها المصطلح المطابقة لمقتضى المقام لانه من الافحام والافحام دفعة واحدة واعرابه بمعنى اظهاره ودلالته وقوله عن الموجودات باسرها هو مناسب للوجهين الاولين وقوله على مراتبها يفهم من الاضافة • شهاب •

قوله والضلال محصله فقد الشيء وعدم معرفة مكانه وهو حاضر في الذهن والنسيان ان يغيب عن الذهن وان كان يعلم مكانه وان يذهب وقع في نسخة وان يذهل وله وقوله على العالم بالذات المراد علم صفة ذاتية لا صورة عارضة قد يذهل عنها وليس المراد ان علمه عين ذاته كما هو مذهب المعتزلة • شهاب •

لنا عن اتباع الباطل وادتكا القبايح جميع آياتنا • منها خلقناكم • فان التراب اصل خلقة اول آبائكم واول مواد
ابدانكم • وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء • ومنها نخرجكم تارة اخرى • بتأليف اجزائكم المتفتتة المختلطة
بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح اليها • ولقد اريناه آياتنا • بصرناه اياها او عرفناه صحتها • كلها • تأكيد
لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات معهودة هي الآيات التسع المختصة بموسى عم او انه عم اراه آياته
وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات • فكذب • موسى من فرط عناده • وابى • الايمان والطاعة لعتوه • قال اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا • ارض مصر • بسحرك يا موسى • هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه
فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه • فلنأتينك بسحر مثله • مثل سحرك • فاجعل بيننا وبينك موعدا
وعدا لقوله • لا نخلفه نحن ولا انت • فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب • مكانا سوى • بفعل دل عليه المصدر
لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب قوله • قال موعدكم يوم الزينة
من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة
كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا
تستوى مسافته الينا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدا في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم
وقيل يوم الزينة يوم عاشوراء او يوم النيروز او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل
على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار • وان يحشر الناس ضحى • عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء
الفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه • فتولى فرعون فجمع
كيده • ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم • ثم اتى • بالموعد • قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا • بان تدعوا
آياته سحرا • فيسحتكم بعذاب • فيهلككم ويستأصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بضم الياء من
الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز • وقد خاب من افترى • كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك
عليه فلم ينفعه • فتنازعوا امرهم بينهم • اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة
واسروا النجوى • بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر
وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله • قالوا ان هذان لساحران • تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في
تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا
المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ
وخبر وفيهما ان اللام لا يدخل خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد
باللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام
هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا ويشدد ابن كثير نون هذان • يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها
بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى • بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله اني اخاف
ان يبدل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل
معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم • فاجمعوا كيدكم •

قوله واول مواد ابدانكم فان بني آدم انما يتولدون من النطفة ودم الطمث وهما يتولدان من الاغذية والغذاء اما حيوان او نباتي والحيواني ينتهي الى النبات والنبات انما يحدث من امتزاج الماء والتراب فصح انه خلق منها وذلك لا ينافي كوننا من النطفة •

قوله بصرناه اياها او عرفناه صحتها كذا في الكشاف يعني انه اما من الرؤية بمعنى الابصار او بمعنى المعرفة فهو متعد الى مفعولين بالهمزة بعد ما كان متعديا بالواحد ولا يجوز ان يكون بمعنى العلم لما يلزم من حذف المفعول الثالث من الاعلام وهو غير جائز وقدر في الوجه الثاني مضافا وهو الصحة وفي شرح الكشاف للعلامة انه لا حاجة اليه وقد نقد بعضهم هنا وانما قدره ليكون تكذيبه عنادا وهو اوفق في ذمه وقد صرح بمثله في غير هذه السورة كقوله واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا كما اشار اليه الزمخشري •

شهاب الدين •

قوله او انه اراه آياته آه فالتعريف للاستغراق والارادة بالمعنى الثاني وجوز في المعنى الاول بجعل تعداده بمنزلة رؤيتها وهو بعيد وقوله فكذب موسى عم اشارة الى مفعوله المقدر وتكذيبه عيسى عم يستلزم تكذيبه في نبوته ورسالته فلا وجه لما قيل الاظهر تقدير الآيات • شهاب

سعدي

قوله هذا تعلل وتحير المراد بالتعلل تكلف علة وحجة لا اصل لها تموها وتلبيسا على غيره وقد اشار اليه الغزالي كما في المصباح ونقله المحشي عن تاج المصادر وقوله فان ساحرا الخ تعليل لكونه تعللا وما بعده وذكر اخراجهم من ارضهم اغضابا لهم لانه حاشيته وذكر الاتيان بمثله استدلال على كونه سواء ليس معارضة للمعجزة وقوله وعدا اشارة الى انه مصدر لا اسم زمان او مكان كما سيأتي • شهاب

قوله لا به اي لا يجوز انتصاب مكانا بنفس المصدر لانه قد وصف قبل العمل بقوله لا نخلفه والمصدر اذا وصف قبل العمل لا يعمل عند الجمهور لان معمول المصدر من تتمته ولا يوصف الشيء الا بعد تمامه • شيخ زاده

قوله فيسحتكم ويستأصلكم يقال سحته وسحتا من باب فتح واسحته اسحاتا اذا اهلكه واستأصله واصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والنفاد ومنه سحت الحالق الشعر اي استقصاه ولم يترك منه شيئا ويستعمل في الاهلاك والاذهاب • شيخ زاده

قوله ردت الارواح اليها اي ردها من جوفها الى الابدان المخرجة من الارض فلينبغي ما يدل على انها بعد مفارقة الابدان في الارض وانها مخرجة منها حتى يرد عليه شيء كما توهم مع انه لا مانع منه عقلا وشرعا •

شهاب

قوله او لشمول الافراد على ان التعريف للاضافة يجري فيه جميع معاني اللام كما صرح به الزمخشري فالمراد به هنا العهد وهي آيات موسى عم المعهودة وكل لشمول الافراد المعهودة ايضا فيه مع الاشكال وجوز فيه ان يكون ايضا للاستغراق العرفي كما في جمع الامير الصاغة وهي التسع وفي نسخة السبع والصحيح هو الاولى رواية وهذه اولى دراية وقد عدها المصنف في سورة النحل واعترض عليه بان الحجر ونتق الجبل جاء بهما موسى عم وهي العصا واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل واعترض عليه بان الحجر ونتق الجبل جاء بهما موسى عم لبني اسرائيل بعد هلاك فرعون وانه لم يكذب بعد فلق البحر ورد بانه كذب الى ان ادركه الغرق وعرضه من دخول البحر بعد فلقه اهلاك موسى عم واما الاوليان فلعل ارادتهما بمعنى الاخبار بانهما سيقعان وفيه كلام تقدم • شهاب

قوله فكذب موسى وابى الايمان والطاعة يعني حذف مفعول كل واحد من كذب وابى اختصارا لكونه معلوما بدلالة المقام عليه • شيخ زاده •

قوله فان الاخلاف لا يلائم الزمان علة لتفسير الموعد بالمصدر يعني ان الموعد اما زمان او مكان او مصدر والاولان باطلان فتعين الثالث اما بطلانهما فلان قوله لا نخلفه صفة لموعدا فلو كان اسم زمان او مكان لزم ان يتعلق الاخلاف بالزمان او المكان وليس الاخلاف انما يتعلق بالوعد لا بالزمان والمكان يقال اخلف وعده ولا يقال زمانه او مكانه والجمل صفتها بمعنى التعيير من موعد امفعول الاول والظرف هو الثاني والجملة التي هي لا نخلفه نحن ولا انت صفة لموعدا ونحن تأكيد مصحح للعطف على الضمير المرفوع المستتر في نخلفه ومكانا منصوب بفعل دل عليه المصدر كانه قيل اجعل بيننا وبينك وعدا ثم قيل عدنا مكانا فيكون مكانا مفعولا به لذلك المقدر • شيخ زاده •

قوله بان تدعوا اي بان تسموا آياته ومعجزاته سحرا فان تسميتها سحرا فقد جعل الله كالعياذ بالله ساحرا فيكون هذا افتراء على الله كذبا بانه يفعل السحر وانه ساحر تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا • شيخ زاده

والتلفيق الحديث ضم كلمات بعضها مع بعض اختراعا من عند انفسهم من غير قصد الى حكاية ما هو الواقع واظهار الحال ومنه التلفيق المكلف يقال لفقت الثوب الفقه اذا ضممت شقة الى اخرى فخطتها واحاديث ملفقة اي اكاذيب مزخرفة • شيخ زاده

قوله ما توهمت من غلبة سحرهم على الاول ومخالجة الشك على الثاني ولا تخف معنى لا تخف بعد هذا ولا تستمر على خوفك الاول وليس معناه لا يصدر منك خوف اصلا كما هو لمّا جوّه لو قرع كعب الحية كما اشار اليه ولذا قيل ان النهي خرج من معناه للتشجيع وتقوية القلب لا للنهي عن الخوف فالذكور في قوله خيفة لانه ليس اختياريا ولا يخفى ان الامور الاضطرارية تدخل تحت الاختيار والكسب باعتبار البقاء ولذا بين في علم الاخلاق دفع الخصال الذميمة كما قيل لانه عين ما ادعاه القائل شهاب

قوله والفاء في قوله فالقي السحرة سجدا فصيحة معربة عن محذوف اي فالقاه فوقع ما وقع من اللقف فالقي السحرة سجدا الخ

تعليله مؤكدا بالاستيناف فانه لما قيل له لا تخف سأل كيف لا اخاف والحال تقتضي استشعار الخوف فاجيب بانك انت الاعلى ووجه دلالة الاستيناف على التأكيد انه يدل على الاهتمام بشأن المسئول عنه ووجه دلالة تعريف الخبر عليه ان اللام لتعريف الجنس وقد دخلت على الخبر فافادت ان حقيقة العلو والغلبة منحصرة بك لا تتعدى الى غيرك

شيخ زاده

قوله تخصير لها كانها لحقارتها لم يوضع لها اسم بل اكتفى في التعبير عنها بلفظ اسم الجنس او نوعه ووجه دلالة الابهام على التعظيم انه يدل على ان العصى بلغ في الكمال عظما ان انتهى الى الغاية التي تعجز العبارة عن بيان ماهيتها المخصوصة وانما تبانه ان يعبر عنها بشيء اعم من جنسها العامة قوله تلقف قرأ العامة بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء على انه جواب الامر وقرأ حفص بسكون اللام وتخفيف القاف وقرئ تلقف بالرفع اما على الحال او الاستيناف وانث الفعل في تلقف حملا على معنى ما لان معناها العصى ويحتمل ان يكون تلقف صيغة المفرد المذكر المخاطب بكون المستتر فيه ضمير موسى وسند اليه التلقف باعتبار كونه سببا له بالقائه العصى

قوله فاجمعوا في جوامع للتفليسي الاجماع جمع كردن و [illegible]

فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض • ثم ائتوا صفا • مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة • وقد افلح اليوم من استعلى • فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض • قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى • اي بعد ما اتوا مراعاة للادب وان بما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اي اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر القاؤك او القاؤنا • قال بل القوا • مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه • فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى • اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجأ موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تتخيل • فاوجس في نفسه خيفة موسى • فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه • قلنا لا تخف • ما توهمت • انك انت الاعلى • تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل • والق ما في يمينك • ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويدة التي في يدك او تعظيما اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يدك ما هو اعظم منها اثرا فالقه • تلقف ما صنعوا • تبتلعه بقدرة الله واصله تتلقف فحذفت احدى التاءين وتاء المضارعة تحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته • ان ما صنعوا • اي الذي زوروا وافتعلوه • كيد ساحر • وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال • ولا يفلح الساحر • اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قيل ان ما صنعوا كيد سحري • حيث اتى • حيث كان واين اقبل • فالقي السحرة سجدا • اي فالقى فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوا • قالوا آمنا برب هارون وموسى • قدم هارون لكبر سنه او لروي الآية او لان فرعون ربى موسى في صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هارون على الاستتباع روي انهم رأوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها • قال آمنتم له • اي لموسى واللام لتضمن الفعل معنى الاتباع وقرأ قنبل وحفص آمنتم له والباقون على الاستفهام • قبل ان آذن لكم • في الايمان له • انه لكبيركم • لعظيمكم في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم • الذي علمكم السحر • وانتم تواطأتم على ما

على ما فعلتم • فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كأن القطع ابتدئ من
مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بعدها في حيز النصب على الحال أي لأقطعنها مختلفات وقرئ لأقطعن ولأصلبن
بالتخفيف • ولأصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو أول من صلب
ولتعلمن أينا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الإيمان في كتاب الله لغير الله أراد به توضيع موسى والهزء به فإنه لم يكن
من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به • أشد عذابا وأبقى • وأدوم عقابا • قالوا لن نؤثرك • لن
نختارك • على ما جاءنا • موسى به ويجوز أن يكون الضمير فيما • من البينات • المعجزات الواضحات • والذي فطرنا
عطف على ما جاءنا أو قسم • فاقض ما أنت قاض • ما أنت قاضيه أي صانعه أو حاكم به • إنما تقضي هذه الحياة الدنيا •
إنما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وأبقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى
هذه الحياة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة • إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا • من الكفر والمعاصي • وما أكرهتنا عليه من السحر
في معارضة المعجزة روي أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فإن الساحر إذا نام بطل
سحره فأبى إلا أن يعارضوه • والله خير وأبقى • جزاء أو خير ثوابا وأبقى عقابا • إنه • إن الأمر • من يأت ربه مجرما • بأن
يموت على كفره وعصيانه • فإن له جهنم لا يموت فيها • فيستريح • ولا يحيى • حياة مهنأة • ومن يأته مؤمنا قد عمل
الصالحات • في الدنيا • فأولئك لهم الدرجات العلى • المنازل الرفيعة • جنات عدن • بدل من الدرجات • تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها • حال والعامل فيها معنى الإشارة أو الاستقرار • وذلك جزاء من تزكى • تطهر من أدناس
الكفر والمعاصي والآيات الثلاث يحتمل أن تكون من كلام السحرة وأن تكون ابتداء كلام من الله • ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي
من مصر • فاضرب لهم طريقا • فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما أو فاتخذ من ضرب اللبن إذا عمله • في البحر يبسا
يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس للتي جف لبنها
وقرئ يبسا وهو إما مخفف عنه أو وصف على فعل كصعب أو جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله كأن قتود رحلي
حين ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا أو لتعدده معنى فإنه جعل لكل سبط منهم طريقا • لا تخاف دركا •
حال من المأمور أي آمنا من أن يدرككم العدو أو صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف على أنه جواب الأمر
ولا تخشى • استئناف أي وأنت لا تخشى أو عطف عليه والألف فيه للإطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا أو حال
بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق • فأتبعهم فرعون بجنوده • وذلك أن موسى خرج بهم أول الليل فأخبر فرعون
بذلك فقص أثرهم والمعنى فأتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل فأتبعهم بمعنى فاتبعهم
ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فأتبعهم جنوده وذادهم خلفهم • فغشيهم
من اليم ما غشيهم • الضمير لجنوده أو له ولهم وفيه مبالغة ووجازة أي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه
إلا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم أي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله أو ما غشاهم أو فرعون لأنه
الذي ورطهم للهلاك • وأضل فرعون قومه وما هدى • أي أضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله
وما أهديكم إلا سبيل الرشاد أو أضلهم في البحر وما نجا • يا بني إسرائيل • خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر وإهلاك
فرعون على إضمار قلنا أو للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم • قد أنجيناكم من عدوكم

قوله تعالى قد عمل الصالحات يدل على أن الجزاء الموعود لمن كان آتيا بكل الصالحات وذلك
غير معتبر بالاتفاق ولا يمكن فينبغي أن يحمل ذلك على أداء الواجبات — شيخ زاده
الصالحة كالحسنة جارية مجرى الاسم ولذلك لا يذكر غالبا مع الموصوف وهي كل ما استقام من
الأعمال بدليل العقل والنقل — أبو السعود

قوله تعالى ولقد أوحينا إلى موسى حكاية إجمالية لما انتهى إليه أمر فرعون
وقومه وقد طوى في البين ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد
موسى عم بعدما غلب السحرة في نحو من عشرين سنة حسبما فصل في الأعراف وتصديرها
بالقسم لإبراز كمال العناية بمضمونها — أبو السعود

قوله وفيه أي في إبهام فاعل غشيهم مبالغة وتعظيم لما
أصابهم وسترهم من اليم مع وجازة اللفظ واختصاره
ومن في قوله من اليم للتبعيض ولا إبهام فيه تعظيم ما غشيهم
وقيل المعنى علاهم وسترهم من ماء البحر قدر ما غرقهم
فيكون الإبهام للتحقير
شيخ زاده

قوله وذادهم خلفهم أي ساق جنوده
خلف موسى وقومه فإن الذود السوق
يقال ذدت الإبل أي سقتها — شيخ زاده

قوله والفاعل هو الله أو فرعون وعلى هذين
التقديرين يكون ما غشاهم مفعولا ثانيا — شيخ زاده

فرعون وقومه • وواعدناكم جانب الطور الايمن • لمناجاة موسى وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم
وهي لموسى او له وللسبعين المختارين للملابسة • ونزلنا عليكم المن والسلوى • يعني في التيه • كلوا من طيبات ما رزقناكم
لذائذه او حلالاته وقرأ حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم
والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب • ولا تطغوا فيه • فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد
الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق • فيحل عليكم غضبي • فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب
اداؤه • ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى • فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية • وقرأ الكسائي يحل ويحلل
بالضم من حل يحل اذا نزل • واني لغفار لمن تاب • عن الشرك • وآمن • بما يجب الايمان به • وعمل صالحا ثم اهتدى •
ثم استقام على الهدى المذكور • وما اعجلك عن قومك يا موسى • سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث
انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم ولذلك اجاب عن الامرين وقدم جواب الانكار
لانه اهم • قال هم اولاء على اثري • ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة
قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا • وعجلت اليك رب لترضى • فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك
توجب مرضاتك • قال فانا قد فتنا قومك من بعدك • ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم
الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا • واضلهم السامري •
باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالا لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم
اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها باياما اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان
امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله له عن المترقب
بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى مشيئته والسامري منسوب الى قبيلة
من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا
فرجع موسى الى قومه • بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية • غضبان • عليهم • اسفا • حزينا بما فعلوا
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا • بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور • افطال عليكم العهد •
اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم • ام اردتم ان يحل عليكم • يجب عليكم • غضب من ربكم • بعبادة ما هو مثل في
الغباوة • فاخلفتم موعدي • وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت
وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد
ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم • قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا • بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا
ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلثتها
في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء • ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم • احمالا من حلي القبط
التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا
عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها
اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي

فقذفناها

فقذفناها في النار فكذلك القى السامري • اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت
قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالرأي ان نحفر حفرة ونسجر فيها
نارا فنقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف • فاخرج
لهم عجلا جسدا • من تلك الحلي المذابة • له خوار • صوت العجل • فقالوا • يعني السامري ومن افتتن به اول ما رآه
هذا الهكم واله موسى فنسي • اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار
الايمان • افلا يرون • افلا يعلمون • ان لا يرجع اليهم قولا • انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع
بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين • ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا • ولا يقدر على انفاعهم
واضرارهم • ولقد قال لهم هرون من قبل • من قبل رجوع موسى او قول السامري كأنه اول ما وقع عليه بصره حين
طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم • يا قوم انما فتنتم به • بالعجل • وان ربكم الرحمن • لا غير
فاتبعوني واطيعوا امري • في الثبات على الدين • قالوا لن نبرح عليه • على العجل وعبادته • عاكفين • مقيمين
حتى يرجع الينا موسى • وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول • قال يا هرون • اي قال له موسى لما رجع • ما
منعك اذ رأيتهم ضلوا • بعبادة العجل • ان لا تتبعن • ان تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به
او ان تأتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد • افعصيت امري • بالصلابة
في الدين والمحاماة عليه • قال يبنؤم • خص الام استعطافا وترقيقا وقيل كان اخاه من الام
والجمهور على انهما كانا من اب وام • لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي • اي بشعر رأسي قبض عليهما يجره اليه من شدة
غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل
اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل • لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض • ولم ترقب قولي •
حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم
فتتدارك الامر برأيك • قال فما خطبك يا سامري • اي ثم اقبل عليه وقال منكرا ما خطبك اي ما طلبك
له وما حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه • قال بصرت بما لم يبصروا به • وقرأ حمزة والكسائي بالتاء
على الخطاب اي علمت بما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض
لا يمس اثره شيئا الا احياه او رأيت ما لم تروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحياة قيل انما عرفه لان
امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل • فقبضت قبضة من اثر
الرسول • من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول
للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل ولعله
لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور
فنبذتها • في الحلي المذابة او في جوف العجل حتى حيي • وكذلك سولت لي نفسي • زينته وحسنته لي •
قال فاذهب فان لك في الحيوة • عقوبة على ما فعلت • ان تقول لا مساس • خوفا من ان يمسك
احد فيأخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي

قوله تعالى إنما إلهكم الله استئناف مسوق لتحقيق الحق إثر إبطال الباطل بتلوين الخطاب وتوجيهه إلى الكل أي إنما معبودكم المستحق للعبادة الله. أبو السعود

قوله ويعضده قراءة لنحرقنه بضم الراء مخففاً وزن لننصرنه قال الإمام النسفي لنبردنه بالمبرد وهو طريق تحريقه بالنار فإنها لا تعمل في الذهب ... الطريق ... فإن القارح تذيبها وتجمعها إلا أنها تحرقها وتفرقها والإرادة إلا بهذا الطريق منضماً إلى حيل الإكسيرية. سعدي چلبي

النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة. وإن لك موعداً في الآخرة لن تخلفه لن يخلفكه الله
وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام أي لن تخلف الواعد إياه
وسيأتيك لا محالة فحذف المفعول الأول لأن المقصود هو الموعد ويجوز أن يكون من أخلفت الوعد إذا وجدته خلفاً
وقرئ بالنون على حكاية قول الله. وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً ظللت على عبادته مقيماً
فحذف اللام الأولى تخفيفاً وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام إليها. لنحرقنه أي بالنار ويؤيده
قراءة لنحرقنه أو بالمبرد على أنه مبالغة في حرق إذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه. ثم لننسفنه
لنذرينه رماداً أو مبروداً وقرئ بضم السين. في اليم نسفاً فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك
زيادة عقوبته وإظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر. إنما إلهكم المستحق لعبادتكم الله الذي لا
إله إلا هو إذ لا أحد يماثله أو يدانيه في كمال العلم والقدرة. وسع كل شيء علماً وسع علمه
كل ما يصح أن يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وإن كان حياً في نفسه كان مثلاً في الغباوة وقرئ وسّع
فيكون انتصاب علماً على المفعولية لأنه وإن انتصب على التمييز في المشهور لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل
بالتضعيف إلى المفعولين صار مفعولاً. كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى
نقص عليك من أنباء ما قد سبق من أخبار الأمور الماضية والأمم الدارجة تبصرة لك وزيادة
في علمك وتكثيراً لمعجزاتك وتنبيهاً وتذكيراً للمستبصرين من أمتك. وقد آتيناك من لدنا ذكراً
كتاباً مشتملاً على هذه الأقاصيص والأخبار حقيقاً بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل
ذكراً جميلاً وصيتاً عظيماً بين الناس. من أعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة
والنجاة وقيل عن الله. فإنه يحمل يوم القيامة وزراً عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه أو إثماً
عظيماً. خالدين فيه في الوزر أو في حمله والجمع فيه والتوحيد في أعرض للحمل على المعنى واللفظ. و
ساء لهم يوم القيامة حملاً أي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملاً والمخصوص بالذم محذوف أي ساء حملاً
وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى أحزن والضمير الذي فيه للوزر
أشكل أمر اللام ونصب حملاً ولم يفد مزيد معنى. يوم ينفخ في الصور وقرأ أبو عمرو بالنون على إسناد النفخ
إلى الآمر به تعظيماً له أو للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على أن فيه ضمير الله أو ضمير إسرافيل وإن لم يجر
ذكره لأنه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع الصورة وقد سبق بيان ذلك. ونحشر المجرمين يومئذ
وقرئ ويحشر المجرمون. زرقاً زرق العيون وصفوا بذلك لأن الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها
إلى العرب لأن الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو أسود الكبد
أصهب السبال أزرق العين أو عمياً فإن حدقة الأعمى تزرق. يتخافتون بينهم يخفضون أصواتهم
لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت وإخفاؤه. إن لبثتم إلا عشراً
أي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها أو لاستطالتهم مدة الآخرة أو لتأسفهم عليها لما عاينوا
الشدائد وعلموا أنهم استحقوها على إضاعتها في قضاء الأوطار واتباع الشهوات أو في القبر لقوله

قوله لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة إلى آخر الآيات والكلام هذا على تعيين اللبث في القبور للإرادة من قوله إن لبثتم إلا عشراً بدلالة قوله وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث
وإلا احتمال إرادة اللبث في الدنيا أو فيما بين فناء الدنيا والبعث ضعيف لا يعرج عليه ... فإن المذكور هناك أنهم ما لبثوا غير ساعة وههنا أنهم ما لبثوا إلا عشراً أو إلا يوماً
فكيف يتحد المراد في الموضعين ... لأنهم مختلفون في مدة اللبث فبعضهم يحصر في العشر وبعضهم في اليوم وبعضهم في ساعة ...
... فينبغي المسند إلى أمثلهم طريقة قوله ... سعدي

لقوله ويوم تقوم الساعة إلى آخر الآيات. نحن أعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم. إذ يقول أمثلهم طريقة أعدلهم رأياً أو عملاً
إن لبثتم إلا يوماً استرجاح لقول من يكون أشد تقالاً منهم. ويسألونك عن الجبال عن مآل أمرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف
فقل ينسفها ربي نسفاً يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها. فيذرها فيذر مقارها أو الأرض وإضمارها
من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة. قاعاً خالياً. صفصفاً مستوياً كأن أجزاءها على صف
واحد. لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً اعوجاجاً ولا نتوءاً إن تأملت فيها بالمقاييس الهندسية وثلاثتها أحوال مرتبة فالأوليان
باعتبار الإحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والأمت هو النتوء اليسير وقيل
لا ترى استئناف مبين للحالين. يومئذ أي يوم إذ نسفت على إضافة اليوم إلى وقت النسف ويجوز أن يكون بدلاً
ثانياً من يوم القيامة. يتبعون الداعي داعي الله إلى المحشر قيل هو إسرافيل يدعو الناس قائماً على صخرة بيت المقدس فيقبلون
من كل أوب إلى صوبه. لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه. وخشعت الأصوات للرحمن خفضت لمهابته
فلا تسمع إلا همساً صوتاً خفياً ومنه الهميس لصوت أخفاف الإبل وقد فسر الهمس بخفق أقدامهم ونقلها إلى المحشر
يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة أي إلا شفاعة من أذن له أو من أعم
المفاعيل أي إلا من أذن في أن يشفع له فإن الشفاعة تنفعه فمن على الأول مرفوع على البدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية
وأذن يحتمل أن يكون من الإذن أو من الأذن. ورضي له قولاً أي ورضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة أو رضي لأجله قول
الشافع في شأنه أو قوله لأجله وفي شأنه. يعلم ما بين أيديهم ما تقدمهم من الأحوال وما خلفهم وما بعدهم
مما يستقبلونه. ولا يحيطون به علماً ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لأحد الموصولين أو
لمجموعهما فإنهم لا يعلمون جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه. وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له
خضوع العناة وهم الأسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز أن يراد بها وجوه المجرمين فيكون
اللام بدل الإضافة ويؤيده. وقد خاب من حمل ظلماً وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لأجله عنت وجوههم
ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات. وهو مؤمن إذ الإيمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات. فلا يخاف ظلماً
منع ثواب مستحق بالوعد. ولا هضماً ولا كسراً منه بنقصان أو جزاء ظلم وهضم لأنه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه
وقرأ ابن كثير فلا يخف على النهي. وكذلك عطف على كذلك نقص أي مثل ذلك الإنزال أو مثل إنزال هذه الآيات المتضمنة
للوعيد. أنزلناه قرآناً عربياً كله على هذه الوتيرة. وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد. لعلهم يتقون
المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة. أو يحدث لهم ذكراً عظة واعتباراً حين يسمعونها فتثبطهم عنها ولهذه النكتة
أسند التقوى إليهم والإحداث إلى القرآن. فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم
كما لا يماثل ذاته ذاتهم. الملك النافذ أمره ونهيه الحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده. الحق في ملكوته يستحقه لذاته
أو الثابت في ذاته وصفاته. ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل
ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الإنزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملاً قبل أن يأتي
بيانه. وقل رب زدني علماً أي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فإن ما أوحي إليك تناله لا محالة. ولقد عهدنا إلى آدم
ولقد أمرناه يقال تقدم الملك إليه وأوعز إليه وعزم عليه وعهد إليه إذا أمره واللام جواب قسم محذوف وإنما

وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان
من قبل من قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم
نجد له عزما تصميم رأي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان
في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبي عم لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه
وقد قال الله ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب فانه اخطأ ولم يتعمده ولم نجد ان كان من الوجود العلمي
فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق
القول فيه ابى جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول
بقوله فسجدوا لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى
افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها
ومحافظة على الفواصل او لان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك الا
تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب
الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض ما عسى ينقطع و
يزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه
عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه
وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو
الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه
باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المأمور به او عن الرشد حيث اغتر بقول
العدو وقرئ فغوي من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم
للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى
الي كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب
وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم وحواء
او له ولابليس ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس
من التجاذب والتحارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله فاما يأتينكم مني هدى
كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري
عن الهدى الذاكر لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي
فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره تكون الى اعراض الدنيا

الدنيا همتها كما على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للاخرة مع انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر و
يوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية ولو ان اهل القرى امنوا
الاية وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر • ونحشره قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف و
الجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط • يوم القيمة اعمى • اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول • قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا • وقد امالهما حمزة والكسائي لان الالف منقلبة من الياء وفرق ابو عمرو بان الاول
رأس الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير • قال كذلك • اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال • اتتك اياتنا •
واضحة نيرة • فنسيتها • فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها • وكذلك • ومثل تركك اياها • اليوم تنسى •
تترك في العمى والعذاب • وكذلك نجزي من اسرف • بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الاية • ولم يؤمن بايات
ربه • بل كذبها وخالفها • ولعذاب الاخرة • وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي والنار بعد ذلك • اشد وابقى •
من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الايات
والكفر بها • افلم يهد لهم • مسند الى الله او الرسول او ما دل عليه • كم اهلكنا قبلهم من القرون • اي اهلاكنا اياهم
او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون • يمشون في مساكنهم •
ويشاهدون اثار هلاكهم • ان في ذلك لايات لاولي النهى • لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي • ولولا كلمة
سبقت من ربك • وهي العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الاخرة • لكان لزاما • لكان مثل ما نزل بعاد وثمود
لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم الة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم • واجل
مسمى • عطف على كلمة اي ولولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او يوم بدر
لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اي
لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم • فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك • وصل وانت حامد
لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى
معترفا بانه المولى للنعم كلها • قبل طلوع الشمس • يعني الفجر • وقبل غروبها • يعني الظهر والعصر لانهما في اخر
النهار او العصر وحده • ومن اناء الليل • ومن ساعاته جمع اني بالكسر والقصر او اناء بالفتح والمد • فسبح • يعني
المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة
وكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا • واطراف النهار • تكرير
لصلاتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين
او امر بصلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان
النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار • لعلك ترضى • متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال
عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك • ولا تمدن عينيك •
اي نظر عينيك • الى ما متعنا به • استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله • ازواجا منهم • اصنافا من الكفرة
ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصنافا بعضهم وناسا منهم

زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا
بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرئ زهرة بالفتح وهي لغة كالجهرة في الجهرة او جمع زاهر
وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم
ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الاخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة
خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وامر اهلك بالصلوة امره بان يامر اهل بيته او التابعين له
من امته بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا
لفت ارباب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسألك رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك
واياهم ففرغ بالك لامر الاخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى روي انه كان اذا اصاب اهله ضر
امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية وقالوا لولا يأتينا باية من ربه باية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او باية مقترحة
انكارا لما جاء به من الايات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقرآن الذي هو ام المعجزات واعظمها
واقنعها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا
شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين
من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى من التوراة والانجيل وسائر
الكتب السماوية فان اشتماله على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن
علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك
بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد او
البينة والتذكير لانها في حكم العذاب او مرادها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل
اي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من
اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط الجيد والسوء والسوءى اي الشر والسوي
وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون
الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على
ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي وعنه عليه السلام من قرأ طه اعطي يوم القيمة
ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم
بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله
وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى
واللام صلة لاقترب او تأكيد للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب
للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون عن التفكر فيه وهما

خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما يأتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة
والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة ليأتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ
بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزئون به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم
عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء
والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر اخر للضمير واسروا النجوى
بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو اسروا للايماء بانهم ظالمون
فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى
فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر
وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء
الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا واخفوا
وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء
والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو اكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا النجوى وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو
السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر
اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى
لتمام الحكاية والابتداء باخرى او للاضراب عن تحاورهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الايات الى تقاولهم في امر القرآن
والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء
نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغب فيها ويجوز ان يكون الكل من الله
تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب
قول الشاعر وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف
الاحلام ولانهم جربوا رسول الله نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه
من حيث انهما من الخوارق فليأتنا باية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا
وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالاية ما امنت قبلهم
من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الايات لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعتى منهم
وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستئصال
كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم
هل هذا الا بشر مثلكم فامرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة عليهم
اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي ويثقون بقولهم ولان اخبار الجم الغفير يوجب العلم
وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين

قوله التي كانت لكم وقيل المراد بمساكنهم النار فيكون المراد بقوله ارجعوا الى مساكنكم ادخلوا النار تهكما اذ ما بعده يناسبه فلا يأباه قوله ارجعوا كما قيل فان قوله لعلكم تسئلون بالتعليل ادرجهم لتقضيه واذا اريد بالسؤال العذاب فهو مجاز مرسل بذكر السبب وارادة المسبب عليه لا يدخل تأويل الكشاف عما ذكر قوله التشاور في المهام والنوازل مفاعلة من الشور على المهام جمع مهم والنوازل جمع نازلة وهي الامر العظيم النازل وما في نسخة من البيادر والمنازل من تحريف الناسخ وهذا هو المناسب لما في الكشاف فكان ينبغي تقديمه

شهاب افندي

قوله تعالى يا ويلنا نداء الويل كنداء الحسرة في قوله تعالى يا حسرتنا وقد تقدم الكلام فيه وقوله وجه النجاة اي امارتها وهو استعارة تصريحية او مكنية وقوله فلذلك اي لتحقق العذاب لم تنفعهم مقالتهم هذه لانه ندم في حيث لا ينفع الندم

شهاب افندي

قوله يحتمل الاسمية والخبرية لزاله نهار في التواضع فالوجهان المذكوران على ان اسم كان وخبرها مشبها بالفاعل والمفعول فكما لا يجوز في الفاعل والمفعول التقدم والتأخر اذا وقع فيه اللبس لعدم ظهور الاعراب لا يجوز ذلك في باب كان ولم يخالف فيه الا احمد بن الحاج تلميذ الشلوبين كما وقع للشيخين قلت ما ذكره ابن الحاج في كتابه انه اللبس انه عدم الفرق بين الالتباس وهو ان يفهم منه خلاف المراد والاجمال وهو ان لا يتعين فيه احد الجانبين ولا اجل هذا جوزه وما ذكر محل كلام وتدبر فيه ما قاله الفضلاء ان هذا في الفاعل والمفعول وفي المبتدأ والخبر اذا انتفى الاعراب والقرينة مسلم مصرح به واما في باب كان واخواتها فغير مسلم

شهاب افندي

قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض اشارة اجمالية الى ان تكوين العالم وابداع بني آدم مؤسس على قواعد الحكم البالغة المستتبعة للغايات الجليلة وتنبيه على ان ما حكي من العذاب الهائل والعقاب النازل باهل القرى من مقتضيات تلك الحكم ومتفرعاتها حسب اقتضاء اعمالهم وان للمخاطبين المقتدين بآثارهم ذنوبا مثل ذنوبهم او ما خلقناهما وما بينهما من المخلوقات التي لا تحصى اجناسها وافرادها ولا تحصر انواعها وآحادها على هذا النمط البديع والاسلوب المنيع خالية عن الحكم والمصالح وانما عبر عن ذكرها باللعب واللهو حيث قيل لاعبين لبيان كمال تنزهه تعالى عن الخلق الخالي عن الحكمة بتصويره بصورة ما لا يرتاب احد في استحالة صدوره عنه سبحانه بل انما خلقناهما وما بينهما ليكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يقوده الى تحصيل معرفته تعالى التي هي الغاية القصوى بواسطة الطاعة والعبادة كما ينطق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا استئناف مقرر لما قبله من انتفاء اللعب واللهو والمراد ان نتخذ ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا لكن يستحيل ارادتنا له لمنافاته الحكمة فيستحيل اتخاذنا له قطعا

قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ... فاذا هو زاهق

نفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام وما كانوا خالدين تأكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف او تأويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او احد من ذريته ولذلك حميت العرب عن عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القرآن فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون به وكم قصمنا من قرية واردة من غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشأنا بعدها بعد هلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما احسوا بأسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال والقائل ملك او من ثم من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسألون غدا من اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كأنه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسببا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اي بل من شأننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي الى زهوق الروح

الروح تصوير لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فا
ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق • فاذا هو زاهق • هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز
ولكم الويل مما تصفون • مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة • وله
من في السموات والارض • خلقا وملكا • ومن عنده • يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند
الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء
في السماء والارض او مبتدأ خبره • لا يستكبرون عن عبادته • لا يتعظمون عنها • ولا يستحسرون • ولا يعيون
منها وانما جيء بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا
يستحسرون • يسبحون الليل والنهار • ينزهونه ويعظمونه دائما • لا يفترون • حال من الواو في يسبحون وهو
استئناف او حال من ضمير قبله • ام اتخذوا آلهة • بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم • من الارض • صفة
لآلهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص • هم ينشرون • الموتى وهم وان لم
يصرحوا به لكن لزم ادعاءهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم
والمبالغة في ذلك بزيادة الضمير الموهم لاختصاص الانشاء بهم • لو كان فيهما آلهة الا الله • غير الله وصف بالا لما
تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمته
لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثني بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء و
مشروط بان يكون في كلام غير موجب • لفسدتا • لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد
تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه • فسبحان الله رب العرش • المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل
التدابير ومنشأ المقادير • عما يصفون • من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد • لا يسئل عما يفعل • لعظمته
وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية • وهم يسئلون • لانهم مملوكون مستعبدون والضمير
للآلهة او للعباد • ام اتخذوا من دونه آلهة • كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا
لجهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا آلهة ينشرون
الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم
متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا • قل هاتوا
برهانكم • على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا
ونقلا • هذا ذكر من معي وذكر من قبلي • من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد
والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي
امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على
ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وبعده • بل اكثرهم لا يعلمون الحق • ولا يميزون بينه وبين الباطل
وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتأكيد بين السبب والمسبب • فهم معرضون • عن التوحيد واتباع الرسل
من اجل ذلك • وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون • تعميم بعد تخصيص فان

قوله ولكم الويل مما تصفون وعيد لقريش بان لهم ايضا مثل ما اولئك من العذاب والعقاب ومن تعليلية متعلقة بالاستقرار الذي تعلق به الخبر او بمحذوف هو حال من الويل او من ضميره في الخبر وما اما مصدرية او موصولة او موصوفة الولد اولكم انما تصفونه به ... ابو السعود

قوله وفائدتها اي الصفة او الكلمة على الوجهين ... قوله من الارض لتحقيرها بانها ارضية سفلية لا لتخصيصها حتى تخرج الملكية لان كل ما عبد من دون الله فهو منكر وقيل يجوز ان يراد تخصيص الانكار للتشديد بها لان ما هو ارضي مصنوع بايديهم كيف يدعى الوهيته وقوله الموتى بيان لمفعوله المحذوف
شهاب الدين

قوله وهم وان لم يصرحوا الخ جواب سؤال مقدر اعلم انهم لم يصرحوا بان المعبود يحيي الموتى وينشرها ولم يدعوه لها فكيف ... وفاعل لزم ضمير الانشار ... على شئ الايجاد
شهاب الدين

قوله والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم اي المراد بما ذكر من قوله ام اتخذوا الخ تجهيلهم بالالوهية ولوازمها والتهكم بهم

قوله والمبالغة في ذلك اي في التجهيل والتهكم بزيادة الضمير وهو هم المفيد للتقوي لايهام الحصر حتى كانه قيل لا ينشر الا هم وهو ابلغ في التهكم وقال الموهم ردا لقول الزمخشري ان فيه معنى الاختصاص وانه وجه بانه يقتضي ... للفصل كما ادعاه الطيبي
شهاب الدين

قوله غير الله اشارة الى ان الا هنا اسم بمعنى غير صفة لما قبلها واعرابها يظهر على ما بعدها لكونها على صورة الحرف ولها شروط مفصلة في محلها ولا يصح كونها استثناء هنا لفساد المعنى كما ستبينه وقوله لما تعذر الاستثناء تعليل لتعين الوصفية قوله لعدم شمول ما قبلها لما بعدها وعموم ما قبل الاستثناء حتى يدخل فيه ويحتاج الى اخراجه شرط لازم عند الجمهور خلافا للمبرد واما احتمال كونه استثناء منقطعا لعدم دخوله كما في الرضي فلا يصح فانه لا بد في الاستثناء على ملازمة الفساد المفهوم من الشرطية وقوله دونه اي دون الله وهذا بيان لوجه امتناعه من جهة المعنى كما بينه لانه يفهم منه انه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم يلزم الفساد ولا يخفى ان الفساد قوله والمراد ملازمته لكونها ... الواحد سواء كان ذلك مع الله اولا والاستثناء لا يفيد ذلك قوله حملا لها على غير ... حملا لها على غير فقوله حملا تعليل لقوله وصف بالا
شهاب الدين

قوله ولا يجوز الرفع على البدلية هذا مانع آخر من الاستثناء وهو انه لو كان استثناء كان منصوبا لان ابداله ... وهو انما يكون في النفي ... كما ذكره المبرد ... قوله لبطلتا يعني ان المراد بالفساد ليس مجرد التغير بل البطلان ... وهو اشارة الى ان المراد بالجمع التعدد ... وقوله لما يكون بينهما ... والتمانع ... والتمانع تفاعل من المنع وهو منع كل منهما الآخر عما يريده
شهاب الدين

قوله فانها اي الآلهة ان توافقت في المراد بان يريد كل منهما ارادة مستقلة لزم ان يتوارد قدرة كل منهما قدرة الآخر ... والاول لا يمكن ... فيلزم التعاوق وهو ان يعوق كل منهما الآخر فلا يقع ... كما فيه
شهاب الدين

واختلف المفسرون في كيفية فتقهما بعد الالتحام فروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه كانتا شيئا واحدا ملتزقا احدهما بالاخرى ففصل الله تعالى بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض حيث هي كانتا لا فرجة بينهما ففرج وهو ما قيل انه تعالى خلق الارض في موضع بيت المقدس على هيئة الفهر عليها دخان لازق بها فاصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعه وخلق منه الارض وبسطها قال كهما خلق الله السموات والارض ما تصفقتا ثم خلق ريحا توسطتها ففتقتهما بها وقيل المعنى كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها بالتحريكات المختلفة فجعلها سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها باختلاف كيفياتها واحوالها فجعلها سبع ارضين وقيل المعنى كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة بالتنويع والتميز كما جاء في الحديث المشهور اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت من خوف ربها فصارت ماء ثم نظر اليها نظر الرحمة فجمد نصفها فخلق منه العرش فارتعدت العرش فكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن العرش وترك الماء يرتعد الى يوم القيمة وذلك قوله تعالى وكان عرشه على الماء ثم حصل منه تلاطم الماء ادخنة متراكمة بعضها على بعض وزبد فخلق منها السموات والارضين طباقا كانتا رتقا فخلق الريح ففتق بين اطباق السموات واطباق الارض ثم بعد ذلك مثل الزبد على وجه الماء ودحاه فصار ارضا بقدرته وقيل المعنى ان السموات كانت رتقا مستوية صلبة لا تمطر وكذا الارض كانت رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات فشق السماء وهي اشد الاشياء واصلبها بالين الاشياء وهو الماء وكذلك شق الارض بالين الاشياء وهو النبات مع شدتها وصلابتها فالاية على هذا القول نظير قوله تعالى والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع

شيخ زاده

قوله وقرئ رتقا بالفتح وقد قيل انه مصدر ايضا فلا اشكال في افراده وان قيل انه صفة مشبهة فتوجيهها ما ذكره المصنف من انه صفة شيء مقدر وهو اسم جنس شامل للقليل والكثير فيصح الاخبار به عن المثنى كالجمع ووجهه انه في حالة الرتقية لا تعدد فيه

شهاب

قوله تعالى ان تميد بهم اي لئلا تميد بكم قيل ان الارض بسطت على الماء فكانت تتحرك كما تتحرك السفينة على الماء فارساها الله واثبتها بالجبال خازن

فاذكر من قبلي من حيث انه خبر لاشتمالهم الا ما خصص بالموجبين اظهر وهو اكثر المثلثة • وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله • سبحانه تنزيه له عن ذلك • بل عباد بل هم عباد من حيث انهم
مخلوقون وليسوا باولاد • مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد • لا يسبقونه
بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم
وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة
اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه • وهم بامره يعملون
لا يعملون قط ما لم يامرهم به • يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم • لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا
وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم • ولا يشفعون
الا لمن ارتضى • ان يشفع له مهابة منه • وهم من خشيته • عظمته ومهابته • مشفقون • مرتعدون واصل
الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه
اظهر وان عدي بعلى فبالعكس • ومن يقل منهم • من الملائكة او من الخلائق • اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية • كذلك نجزي الظالمين
من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية • اولم ير الذين كفروا • اولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو • ان السموات
والارض كانتا رتقا • ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة
ففتقناهما • بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا و
كانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة
بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء
الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك
فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء او مطالعة
للكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا
اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض • وجعلنا من الماء كل شيء حي • وخلقنا من الماء كل حيوان لقوله والله خلق
كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء
حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل ومفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان
افلا يؤمنون • مع ظهور الآيات • وجعلنا في الارض رواسي • ثابتات من رسا اذا ثبت • ان تميد بهم
كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالباس • وجعلنا فيها • في الارض او الرواسي
فجاجا سبلا • مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك
او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد • لعلهم
يهتدون • الى مصالحهم • وجعلنا السماء سقفا محفوظا • عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى
الوقت المعلوم بمشيئته او استراق السمع بالشهب • وهم عن آياتها • احوالها الدالة على وجود الصانع

الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس بعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة • معرضون
غير متفكرين • وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات • كل في فلك اي كل واحد منهما
والتنوين بدل من المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم الامير حلة • يسبحون • يسرعون على سطح الفلك
اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما
وانما جمع باعتبار المطالع واو لانه العقلاء لان السباحة فعلهم • وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت
فهم الخالدون • نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك • كل نفس
ذائقة الموت • ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكروه • ونبلوكم • ونعاملكم معاملة المختبر
بالشر والخير • بالبلايا والنعم • فتنة • ابتلاء مصدر من غير لفظه • والينا ترجعون • فنجازيكم حسب ما يوجد منكم
من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق • واذا
رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا • ما يتخذونك الا هزوا او مهزوا به • ويقولون • اهذا الذي
يذكر الهتكم • اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء • وهم بذكر الرحمن
بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن • هم كافرون •
منكرون فهم احق ان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر • خلق
الانسان من عجل • كأنه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة
المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي
انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل العذاب • ساوريكم اياتي • نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب
النار • فلا تستعجلون • بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها • ويقولون
متى هذا الوعد • وقت وعد العذاب او القيامة • ان كنتم صادقين • يعنون النبي واصحابه • لو يعلم
الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون • محذوف الجواب وحين
مفعول يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب
بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعوله ويضمر لحين فعل
بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع
الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك • بل تاتيهم • العدة او النار او الساعة • بغتة • فجاءة مصدر او
حال وقرئ بفتح الغين • فتبهتهم • فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين و
كذا في قوله • فلا يستطيعون ردها • لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار
او البغتة • ولا هم ينظرون • يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا • ولقد استهزئ برسل من قبلك
تسلية لرسول الله • فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون • وعده بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق
بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه • قل • يا محمد للمستهزئين • من يكلؤكم • يحفظكم • بالليل والنهار من الرحمن

قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد يعني الدوام والبقاء في الدنيا افان مت فهم الخالدون
نزلت هذه الاية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون فيشمتون بموته فنفى الله الشماتة عنه بهذا والمعنى ان الله تعالى قضى
ان لا يخلد في الدنيا بشرا لا انت ولا هم فان مت انت افيبقى هؤلاء • خازن

روي عن عائشة رض انها قالت استاذن ابو بكر رض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات وسجي عليه الثوب
فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وا نبياه وا خليلاه وا صفياه صدق الله ورسوله وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد الآية ثم خرج الى الناس فخطب وقال في خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد
رب محمد فان رب محمد حي لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ثم انه تعالى قرر القضاء
بتسوية الموت بين الخلق طرا وبين وجه الحكمة فيه بان المقصود من هذه الحيوة الدنيا الابتلاء بالمكاره التي تسمى شرا
وهي المضار الدنياوية من الخوف والجوع ونقص الاموال والانفس والثمرات وبالشهوات العاجلة التي تسمى خيرا
كالنساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ليظهر ما في علمه من شكران كريم
على الاحسان والمنح وصبر الصابرين على المحن ويتميز انواع اضدادهما ويجازي كل احد على حسب ما وجد منه من الصبر
والشكر ويعاقب على ما قصر منه بترك ما وجب عليه منهما وهذه المجازاة لا تقع في دار التكليف فلا بد من دار اخرى
لا يصار اليها الا بالموت والنشور فلا بد لكل انسان من الموت ثم بعث فقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون
ثم انه تعالى رجع الى تهجينهم وتقبيح حالهم انهم استهزؤا بمن بعث هاديا عن الغواية والعذاب الاليم داعيا
الى الهدى والنعيم المقيم مع انهم هم المستحقون لان يستهزأ بهم فقال واذا رآك الذين كفروا ان
يتخذونك نافية وهي مع ما في حيزها جواب اذا الشرطية وهزوا مصدر واقع موقع اسم المفعول اي مهزوا به والهمزة في قوله اهذا
للسخرية والجملة الاستفهامية بعده محكية بقول مضمر معطوف على جواب الشرط اي يقولون اهذا الذي يذكر • شيخ زاده

قوله وفي لفظ الرحمن جواب عما انه غير مناسب للمقام بانه تنبيه على انه لا حفظ لهم الا برحمته وتلقين الجواب وقيل انه ايماء الى شدته كغضب الحليم وتنديما لهم حيث عذبهم مع غلبة رحمته ودلالة على شدة جنايتهم [illegible] وان اندفاعه اي البأس بسبب الرحمة انما هو امهال لا اهمال [illegible] غاية لقوله يخافوا والمراد اذا جاء وقت الكلاءة

سهاب

من بأسه اذا ادهم وفي لفظ الرحمن تنبيه على انه لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه عنهم بمهلته • بل هم عن ذكر ربهم معرضون
لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا كلئوا منه عرفوا وصلحوا للسؤال عنه • ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا
بل ألهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه
عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد • لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون
استئناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره • بل
متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر • اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج
والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحظوظ الدنيا
وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل
كاذب فقال • افلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها
وهو تصوير لما يجريه الله على ايدي المسلمين • افهم الغالبون • رسول الله والمؤمنين • قل انما انذركم بالوحي
بما اوحي الي • ولا يسمع الصم الدعاء • وقرأ ابن عامر ولا تسمع على خطاب النبي وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما
سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون • اذا ما ينذرون
منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم • ولئن مستهم
نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء
الدال على المرة • من عذاب ربك • من الذي ينذرون به • ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين • لدعوا على
انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم • ونضع الموازين القسط • العدل توزن بها صحائف الاعمال وقيل
وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به
للمبالغة • ليوم القيامة • لجزاء يوم القيامة او لاهله او فيه كقوله جئت لخمس خلون من الشهر • فلا تظلم نفس شيئا
من حقه او من الظلم • وان كان مثقال حبة من خردل • اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال
على كان التامة • اتينا بها • احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من
المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء وأثبنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتأنيثه لاضافته
الى الحبة • وكفى بنا حاسبين • اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا • ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء
وذكرا للمتقين • اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات
الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل
فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان • الذين يخشون ربهم • صفة للمتقين او مدح لهم
منصوب او مرفوع • بالغيب • حال من الفاعل او المفعول • وهم من الساعة مشفقون • خائفون وفي تقديم
الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض • وهذا ذكر • يعني القرآن • مبارك • كثير خيره • انزلناه على محمد
افانتم له منكرون • استفهام توبيخ • ولقد آتينا ابراهيم رشده • الاهتداء لوجوه الصلاح واضافه
ليدل على انه رشد مثله وان له شأنا وقرئ رشده وهو لغة • من قبل • من قبل موسى وهرون او محمد وقيل

قوله تعالى ولقد آتينا موسى الى قوله للمتقين نوع تفصيل لما اجمل في قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي الى قوله واهلكنا المسرفين واشارة الى كيفية انجائهم واهلاك اعدائهم وتصديره بالتأكيد القسمي لاظهار كمال الاعتناء بمضمونه
ابو السعود

قوله تعالى افانتم له منكرون انكار لانكارهم بعد ظهور كون انزاله كايتاء التورية كانه قيل بعد ان علمتم ان شأنه كشأن التورية في الايتاء والايحاء أانتم منكرون لكونه منزلا من عندنا فان ذلك بعد ملاحظة حال التورية مما لا مساغ له اصلا ابو

[illegible]

قوله استفهام توبيخ فانهم من اهل اللسان يدركون مزايا القرآن ولطائفه ويفهمون من بلاغة القرآن ما لا يدركه غيرهم مع ان فيه شرفهم وصيتهم كما يشير اليه لفظ على ما سبق فلو انكره غيرهم لكان ينبغي لهم مناصبته ثم تقديم الجار والمجرور على المتعلق دلالة على التخصيص اي فانتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فانهم كانوا يراجعون اليهما عن [illegible]
سعدي

قوله تعالى فتولوا عنه مدبرين الي عيدان تدبروا منطلقين الى عيدكم قال مجاهد وقتادة
انما قال ابراهيم هذا سرا من قومه ولم يسمع الا رجل واحد فافشاه عليه وقالوا انا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابراهيم قال السدي كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا
لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا
فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم يقول اشتكي رجلي فلما مضوا نادى في اخرهم
وقد بقي ضعفاء الناس تالله لاكيدن اصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة وهن في بهو عظيم (اربيه)
مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو
واذا هم جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الالهة قالوا اذا رجعنا وقد بركت الالهة في طعامنا اكلنا فلما
نظر اليهم ابراهيم والى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم يجبه
قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر
علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله فجعلهم جذاذا الاية
معالم التنزيل

قوله علمنا انه اهل لما اتيناه الخ من الرشد المفسر بالاهتداء لوجوه الصلاح في امور الدين والدنيا فيكون تعليلا لما قبله وعلى الثاني يكون تأكيدا له لان ايتاء الاهتداء المذكور والعلم بكونه جامعا لمحاسن الاوصاف والخصال ... التركيب يستعمل في المعنى الكنائي ... على كونه جامعا لوجوه الفضل ... اذا قيل ... صفات كماله

وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت • وكنا به عالمين • علمنا انه اهل لما اتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات • اذ قال لابيه وقومه متعلق باتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله • ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يؤول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة • قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين • فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها • قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين • منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق • قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل اباءهم ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله ام تلعب به • قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن • اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم • وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه • وتالله • وقرئ بالله وهو الاصل والتاء بدل من الواو والمبدلة منها وفيها تعجب • لاكيدن اصنامكم • لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل • بعد ان تولوا مدبرين • الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا • فجعلهم جذاذا • قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة • الا كبيرا لهم • للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه • لعلهم اليه يرجعون • لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة الهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم او انهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى التوحيد عند تحققهم عجز الهتهم • قالوا • حين رجعوا • من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين • بجرأته على الالهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك • قالوا سمعنا فتى يذكرهم • يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه • يقال له ابراهيم • خبر مبتدأ محذوف هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم • قالوا فأتوا به على اعين الناس • مرأى منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب • لعلهم يشهدون • بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له • قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم • حين احضروه • قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون • اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق انت كتبت هذا فقلت بل كتبته انت او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابراهيم

قوله تعالى ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لتقف على كمال رشده وغاية فضله والتمثال اسم لشيء مصنوع مشبها بخلق من خلائق الله تعالى وهذا تجاهل منه عليه السلام حيث سألهم عن اصنامهم بما التي يطلب بها بيان الحقيقة او شرح الاسم كانه لا يعرف انها ماذا مع احاطته بان حقيقتها حجر او شجر اتخذوها معبودا وعبر عن عبادتهم بمطلق العكوف الذي هو عبارة عن اللزوم والاستمرار على الشيء لغرض من الاغراض قصدا الى تحقيرها واذلالها وتوبيخا لهم على اجلالها ابو السعود

وصفه تعالى بايجادهن اثر وصفه بربوبيته لهن تحقيقا للحق وتنبيها على انه ما لا يكون كذلك بمعزل من الربوبية اي انا ابين بان ذلك من المخلوقات التي من جملتها انتم واباؤكم وما تعبدونه من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتحيه ورجع الضمير الى التماثيل ادخل في تضليلهم واظهر في الزام الحجة عليهم لما فيه من التصريح المغني عن التأمل في كون ما يعبدونه من جملة المخلوقات ابو السعود

قوله والتقليد ان جاز يعني في الاصول على ما هو مذهب بعض اهل السنة ولذا قال الكاشي وايمان المقلد ذو اعتبار سعدي

قوله تعالى من فعل هذا بالهتنا على طريقة الانكار والتوبيخ والتشنيع وانما عبروا عنها بما ذكر ولم يشيروا اليها بهؤلاء وهي بين ايديهم مبالغة في التشنيع وقوله تعالى انه لمن الظالمين استئناف مقرر لما قبله وقيل من موصولة وهذه الجملة في حيز الرفع على انها خبر لها والمعنى الذي فعل هذا الكسر بالهتنا انه معدود من جملة الظلمة اما لجراءته على اهانتها الخ ابو السعود

قوله قالوا استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية قولهم كانه قيل فماذا فعلوا به بعد ذلك هل اتوا به ولا فقيل قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم اقتصارا على حكاية مخاطبتهم اياه للتنبيه على ان اتيانهم به ومسارعتهم الى ذلك امر محقق غني عن البيان ابو

قوله كبيرهم هذا لتبدو أو ضر فلذلك وقف على فعله وما روي انه عم قال لابرهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض
كذبا لما شابهت صورتها صورته • فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم • فقالوا فقال بعضهم لبعض • انكم
انتم الظالمون • بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين
ثم نكسوا على رؤسهم • انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل
بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم • لقد
علمت ما هؤلاء ينطقون • فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول • قال افتعبدون من دون الله ما لا
ينفعكم شيئا ولا يضركم • انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي
الالوهية • اف لكم ولما تعبدون من دون الله • تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين وأف صوت
المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف له • افلا تعقلون • قبح صنيعكم • قالوا • اخذا
في المضارة لما عجزوا عن المحاجة • حرقوه • فان النار اهول ما يعاقب به • وانصروا آلهتكم
بالانتقام لها • ان كنتم فاعلين • ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل فيهم رجل من
اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل نمروذ • قلنا يا نار كوني بردا وسلاما • ذات برد وسلام
اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد
مقام ابردي ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه
روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال
له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسأل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي
فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمروذ من الصرح فقال
اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب
النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها
لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندل ويشعر به قوله • على ابرهيم • وارادوا به كيدا •
مكرا في اضراره • فجعلناهم الاخسرين • اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم
على الباطل وابرهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب • ونجيناه ولوطا
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين • اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء
بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل
كثرة النعم والخصب الغالب وروي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة
ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة • عطية فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل وهو
اسحق فتختص بيعقوب ولا بأس به للقرينة • وكلا • يعني الاربعة • جعلنا صالحين
بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين • وجعلناهم ائمة يقتدى بهم • يهدون
الناس الى الحق • بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين • واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثهم

قيل كيفية القصة انه لما اجتمع نمروذ وقومه لاحراق ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة وذلك قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا
فالقوه في الجحيم ثم جمعوا له الحطب الكثير حتى ان المرأة لو مرضت قالت ان عافاني الله تعالى لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري
الحطب بغزلها فتلقيه تحت البنيان احتسابا في دينها قيل جمعوا اصلا الحطب من اصناف الخشب على ظهر الدواب اربعين يوما ثم اوقدوا نارا
فلما اشتعلت النار صار الهواء بحيث لو مر الطير في اقصى الجو لاحترق من شدة وهجها وروي انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها لعدم تمكن القرب
منها فجاء ابليس وعلم المنجنيق فعملوه وقيل صنعه لهم رجل من الاكراد وكان اول من صنع المنجنيق فخسف الله به الارض فهو يتجلجل
فيها الى يوم القيامة ثم عمدوا الى ابراهيم فوضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيها من الملائكة وغيرها
من الثقلين صيحة اي ربنا ما في ارضك احد يعبدك غير ابراهيم وانه يحرق فيك فاذن لنا في نصرته فقال الله تعالى ان استغاث باحد
منكم فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فانه خليلي ليس لي خليل غيره وانا
الهه ليس له اله غيري فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن الرياح ان شئت طيرت النار في الهواء واتاه
خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم انت
الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس في الارض من يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وحين القي في النار
قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم وضعوه في المنجنيق ورموه به الى النار فاتاه
جبريل فقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال فاسأل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله تعالى يا نار كوني
بردا وسلاما على ابراهيم اي ذات برد وسلامة فزال عنها ما فيها من الحرارة والاحراق وبقي ما فيها من الاضاءة والاشراق
قيل بردت نار الدنيا كلها يومئذ ولم ينتفع بها احد من اهلها ولو لم يقل على ابراهيم لبقيت ذات برد ابدا ولو لم يقل
وسلاما بعد قوله بردا لمات ابراهيم من بردها وقيل جعل كل شيء يطفئ عنه النار الا الوزغة فانها كانت تنفخ النار
وروي عن رسول الله عم انه امر بقتل الوزغة وقال كانت تنفخ النار على ابراهيم قيل كان ابراهيم لما القي في النار كان
فيها اربعين يوما او خمسين وقال ما كنت اطيب عيشا زمانا من الايام التي كنت فيها في النار وقيل لما رموه في النار
اخذت الملائكة بضبعي ابراهيم واقعدوه في الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس ولم تحرق النار منه
الا وثاقه وقال ابن اسحق فبعث الله ملك الظل في صورة ابراهيم فجاء فقعد جنب ابراهيم يؤنسه واتاه جبرائيل بقميص من
حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت
ان النار لا تضر احبائي ثم نظر نمروذ من صرح له واشرف على ابراهيم فرآه جالسا في روضة ورأى الملك قاعدا الى جنبه
وما حوله نار تحرق الحطب فناداه نمروذ يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال قم فاخرج فقام يمشي حتى خرج منها
قال له نمروذ من الرجل الذي رايته معك في صورتك قال ذلك ملك الظل ارسله ربي ليؤنسني فيها فقال له نمروذ اني متقرب الى الهك
لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع بك واني ذابح له اربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم لا يقبل الله منك ما كنت على دينك هذا
قال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له وكف عن ابراهيم وروي انهم لما رأوه سالما لم تحرق منه غير وثاقه قال هاران
ابو لوط ان النار لا تحرقه لانه سحر النار ولكن اجعلوه على شيء واوقدوا تحته فان الدخان يقتله فجعلوه فوق بئر واوقدوا
تحته فطارت شرارة في لحيته اي لوط فاحرقته وروي ان ابراهيم لما القي كان وهو ابن ست عشرة سنة وقيل
[illegible]

ليحثوهم عليها فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة • وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوض من احدى الالفين
لقيام المضاف اليه مقامها • وكانوا لنا عابدين • موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة • ولوطا
آتيناه حكما • حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم • وعلما • بما ينبغي علمه للانبياء • ونجيناه من القرية •
قرية سدوم • التي كانت تعمل الخبائث • يعني اللواطة وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف
واقامتها مقامه ويدل عليه • انهم كانوا قوم سوء فاسقين • فانه كالتعليل له • وادخلناه في رحمتنا • في
اهل رحمتنا او في جنتنا • انه من الصالحين • الذين سبقت لهم منا الحسنى • ونوحا اذ نادى • اذ دعا الله
على قومه بالهلاك • من قبل • من قبل المذكورين • فاستجبنا له • دعاءه • فنجيناه واهله من الكرب العظيم • من الطوفان
او اذى قومه والكرب الغم الشديد • ونصرناه • مطاوع انتصر اي جعلناه منتصرا • من القوم الذين كذبوا باياتنا
انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين • لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولعلهما لم يجتمعا في قوم الا
واهلكهم الله • وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث • في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده • اذ نفشت فيه
غنم القوم • رعته ليلا • وكنا لحكمهم شاهدين • لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين • ففهمناها سليمان •
الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن
احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واشعارها
والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلهما قالاه اجتهادا والاول نظير قول
ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي
وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا
وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون
معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار • وكلا آتينا حكما وعلما • دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه
وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف لمفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله
ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره • وسخرنا مع داود الجبال يسبحن • يقدسن الله معه اما بلسان
الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها الكلام وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استئناف لبيان
وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او بيسبحن • والطير • عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ
بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف • وكنا فاعلين • لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا
عندكم • وعلمناه صنعة لبوس • عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها قيل كانت
صفايح فحلقها وسردها • لكم • متعلق بعلم او صفة للبوس • لتحصنكم من بأسكم • بدل اشتمال
باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تأويل الدرع
وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله تعالى • فهل انتم شاكرون • ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام
للمبالغة والتقريع • ولسليمان • وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد

قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه وقد كان تعالى قد اصطفى ايوب ونبأه وبسط له من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحمير والبساتين
ولم يكن في اهل عصره احد افضل منه في كثرة المال والاولاد من الرجال والنساء وكان رحيما بالمساكين يكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن
السبيل وكان معه ثلثة نفر قد امنوا به وكان احدهم من اليمن ورجلان من اهل بلده وكانوا كهولا فابتلاه الله تعالى باهلاك ماله من الابل ورعاتها بان
نارا من تحت الارض اعصار من نار لا يمسه احد الا احترق فاحرق الابل ورعاتها حتى اتى على اخرها فجاء ابليس في زي بعض الرعاة الى ايوب فوجده
قائما يصلي فلما فرغ من الصلوة قال يا ايوب هل تدري ما صنع ربك الذي اخترته احرق ابلك ورعاتها فقال ايوب انها ماله اعارنيه
وهو اولى به اذا شاء نزعه قال ابليس وصار الناس مبهوتين متعجبين منها فمنهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا في غرور
ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر على شيء لمنع من وليه ومنهم من يقول هو الذي فعل ما فعل ليشمت به عدوه ويفجع به صديقه
فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود في التراب وعريانا احشر الى الله تعالى
ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لقبض روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا واجرني فيك ولكنه علم منك شرا فاخرك ثم ابتلاه
باهلاك ماله من الغنم ورعاتها بان سلط عليها من صاح صيحة فماتت جميعا ومات معها رعاتها ثم جاء ابليس متمثلا بصورة قهرمان
الرعاة الى ايوب فقال مثل الاول ورد عليه ايوب مثل رده الاول فرجع ابليس صاغرا ذليلا ثم ابتلاه الله تعالى باهلاك سائر امواله
من البقر وغيرها وحراسها ومن يقوم عليها حتى اهلك اهله واولاده جميعا قيل كان له سبعة بنين وسبع بنات وكلما هلك صنف منها
جاء ابليس الى ايوب واخبره بذلك واجتهد في ان يحمله على الجزع والشكوى وترك الصبر فصبره ولم يجزع واسترجع وفوض الامر الى الله
ثم ابتلاه الله في بدنه قيل خرج من قرنه الى قدمه ثآليل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة فكان يحك باظفاره حتى سقطت اظفاره
كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى اذا لم يجد منها شيئا حكها بالفخار والحجارة الخشنة حتى تقطع لحمه وتغير جسمه وانتن
فاخرجه اهل تلك القرية منها وجعلوه في كناسة وجعلوا له عريشا هناك ورفضه الناس كلهم الا امراته فانها كانت تصلح اموره وتختلف
اليه بما يحتاج اليه قيل كلما اشتد عليه انواع المكاره لم يزدد الا حمدا وحمدا لله تعالى ثم ان ابليس تمثل الى امراته في صورة رجل
فرس فقال اين بعلك فقالت هو ذا يحك فقال يحكم بالنتن والبهجة التي قبل تغطيها اللحم الجلد فقال قولي له وكذا فاذبح
هذه السخلة لي فان فعل فبرئ ثم جاءت فاخبرت بالخبر فقال ايوب انه عدو الله ابليس كم كانت مدة الرخاء ثمانين
ومدة البلاء سبع سنين وستة ايام وسبع ساعات وغير ذلك فقال ايوب اني استحيي من الله ان اسئله والله لئن شفاني الله
لاجلدنك مائة جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله وحرام علي ان اذوق من طعامك وشرابك الذي تاتيني به فطردها وقد ذهبت امراته ثم خر
ساجدا فقال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك ورددت عليك مالك وولدك ومثلهم معهم اركض
برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاء لك فاغتسل وشرب وعاد صحيحا ورأى الاهل والمال قد اضعفه الله تعالى حتى ذكر ان الماء
الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده الى نفسه فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك عما تفعله قال بلى ولكنه
شبع من فضلك فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت هب انه طردني افاتركه حتى يموت

ولسليمان نافع له وفيه اشارة الى ان الريح عاصفة شديدة الهبوب
من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل
كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره بمشيئته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها
الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعدما سارت به منه بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما
يقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفائسها ومن عطف على الريح
او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال
اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة كقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه
اني مسني الضر بانى مسني الضر وقرئ بالكسر على ارادة القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شائع
في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر
نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من اولاد عيص بن اسحق
استنبأه الله وكثر اهله وماله فابتلاه بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه
ثماني عشرة سنة او ثلاث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امراته ماخير بنت ميشا بن
يوسف او رحمة بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين
سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر
بالشفاء من مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد له منهم
نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا
كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعيل
وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل منه
او له ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل
من الصابرين على مشاق التكاليف وشدائد النوب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة
الاخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون
وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم بطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم
مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم
وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ
مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا
او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة
شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى
في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بان لا اله الا انت

قوله تعالى لا تذرني فردا وان كان على صورة النهي الا ان مثل هذه العبارة اذا كان من العبد يكون تضرعا وتعوذا ودعاء ولما بلغ عمره زكريا عليه السلام مائة سنة وبلغ عمر زوجته تسعا وتسعين ولم يرزق لهما ولدا احسان برزقه اياه لما انه يوفقه ويقويه على امر دينه ودنياه ويكون قائما مقامه بعد موته فدعا ربه بان لا يتركه وحيدا بلا ولد وهو كان لا يبالي من ان لا يكون له من يرثه ثم رد الامر الى مولاه مستسلما منقادا لمشيئته فقال وانت خير الوارثين اي ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به والمراد باصلاح زوجه اما جعلها صالحة للولادة بازالة عقرها قال الكلبي كانت عقيما فولدت وهي بنت تسع وتسعين واما تحسين خلقها وكانت حردة اي غضبانة سيئة الخلق فمعنى قوله واصلحنا على الوجه الاول اصلحناها للولادة لا ظهر دعاء زكريا وعلى الثاني اصلحنا لصحبة زكريا بحسن المعاشرة معه ويجوز ان يراد باصلاحها جعلها بحيث يرغب فيها زوجها بعد ما كانت هيئتها حسنة وخلقها لان المرأة اذا بلغت سن زوجة زكريا يكون من العواقر التي لا يرغب فيهن احد شيخ زاده

قوله المتوالدين على صيغة الجمع والمراد زكريا وزوجه ويحيى ففيه تغليب المتولد على غيره وانت خبير بان قوله انهم الاية تعليل على سبيل الاستئناف لاستجابة دعائهم سعدي أفندي

قوله اذ لا مشاركة لغيرها تعليل لتخصيصه ملتكم بملة التوحيد او الاسلام والمراد بغيرها المسائل الفرعية وما يجري مجراها سعدي أفندي

وقوله في صحة الاتباع مع ان الظاهر وجوب الاتباع لتعليل ذلك لانه طريق الدلالة ويجوز ان يكون تعليلا لكونها غير مختلفة فيما بين الانبياء فالمراد بغيرها مقابل التوحيد الاسلام اعني الاشراك والكفر فانه لا مشاركة بينها وبين التوحيد والاسلام في صحة الاتباع ففي تحرير الخلاف وهذا اقرب ويؤيده لفظ النعمة سعدي أفندي

قوله لينبغي على الذين تفرقوا فقال ينعي على الذين قبح دينهم وقومه اي يظهرها ويشهرها تعقد

قوله يقبح فعلهم اليه اما ازالة او للتفضيل مع الاخبار سعدي

قوله الى غيرهم متعلق بينعى تضمين معنى الانهاء سعدي

قوله تعالى ان هذه اي ملة التوحيد والاسلام اشير اليها بهذه تنبيها على كمال ظهورها في الصحة والسداد امتكم اي ملتكم التي يجب ان تحافظوا على حدودها وتراعوا حقوقها ولا تخلوا بشيء منها والخطاب للناس كافة امة واحدة نصب على الحالية من امتكم اي غير مختلفة فيما بين الانبياء من ازلات مشاركة في صحة الاتباع ولا مجال للتبدل والتغير كفروع الشرائع المتبدلة حسب تبدل الامم والاعصار ابو السعود

قوله تعالى وتقطعوا امرهم بينهم التفات الى الغيبة لينعي عليهم ما افسدوه من التفرق وجعل امره قطعا متوزعة وينهى قبائح افعالهم الى الاخرين كانه قيل الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله تعالى الذي اجمعت عليه كافة الانبياء ابو

قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات تفصيل للجزاء اي فمن يعمل بعض الصالحات او بعضا من الصالحات ابو

قوله بعد بكرسيه الذي للمقدرة يعني انه تعمل على الريح العاصفة مع كونها لينة في نفسها فان منزله كان بالشام وكانت الريح تحمله من نواحي الارض اليها في مدة يسيرة بعد ما سار منها بكرة وكانت تذهب غدوة من الشام الى الناحية من نواحي الارض بينها وبين الشام مسيرة شهر الى وقت الزوال ثم ترجع به منها بعد الزوال الى الشام عند الغروب كما قال غدوها شهر ورواحها قال الحسن لما شغلت الخيل نبي الله سليمان حتى فاتته صلوة العصر غضب فعقر الخيل فطفق مسحا بالسوق والاعناق فابدله الله خيرا منها وهو الريح تجري بامره حيث شاء وكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيبيت بارض الشام قال مقاتل سخرت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ من ذهب وابريسم وكان يوضع له منبر في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلثة الاف كرسي من ذهب وفضة تقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلل الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى المغرب وكان مدة ايراقها يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض ملكا الا اتاه ودعاه الى الحق شيخ زاده

قوله وكنا لهم حافظين في ذلك صفة عملا والمراد بحفظ الشياطين حفظهم من ان يعصوا ويتمردوا عليه كما قال ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير وقيل المراد حفظهم من ان يفسدوا ما عملوا لما روي ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل اشغله بعمل اخر لئلا يفسد ما عمله وكان من عادة الشياطين انهم اذا فرغوا من العمل ولم يشتغلوا بعمل اخر خربوا ما عملوه وافسدوه شيخ زاده

روي ان ابليس اتاها على هيئة عظيمة فقال انا اله الارض فعلت بزوجك ما فعلت لانه تركني وعبد اله السماء فلو سجد لي سجدة لرددت عليه وعليك جميع ما اخذت منكما وفي رواية لو سجدت سجدة لرجعت المال والولد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب وكان ملقى في الكناسة لا يقرب منها احد فاخبرته بالقصة فقال لها لكانك افتتنت بقول اللعين لو عافاني الله لاضربنك مائة سوط وحرام علي ان اذوق بعد هذا من طعامك وشرابك شيئا فطردها فبقي طريحا في الكناسة لا يحوم حوله احد من الناس فعند ذلك خر ساجدا فقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض فنبعت من تحته عين ماء فاغتسل منها فلم يبق في ظاهر بدنه دابة الا سقطت ولا جراحة الا برئت ثم ركض مرة اخرى فنبعت عين ماء اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وعاد صحيحا ورجع اليه شبابه وجماله ثم كسي حلة وذلك قوله تعالى فاستجبنا له الاية فلما قام صار يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من الاهل والمال الا وقد ضاعفه الله تعالى وذلك قوله تعالى واتيناه اهله ومثلهم معهم وقيل كان ذلك بعد ان طردها ثم ان امرأته قالت في نفسها هب انه طردني افاتركه حتى يموت جوعا وتاكله السباع لارجعن اليه فلما رجعت ما رأت تلك الكناسة ولا تلك الحال وقد تغيرت الامور فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وهابت صاحب الحلة ان تاتيه وتسال عنه فارسل اليها ايوب ودعاها فقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اريد ذلك المبتلى الذي كان ملقى على الكناسة قال لها ما كان منك فبكت وقالت بعلي قال اتعرفينه اذا رايتيه قالت وهل يخفى علي فتبسم فقال انا ذلك فعرفته بضحكه فاعتنقته رحمة من عندنا وذكرى للعابدين الاية ابو السعود افندي

قوله او خطرة شيطانية اي هاجس وخاطر ورد عليه لوسوسة الشيطان من غير ثبات ولكونه توهما لا تحققا قال سبحانه كما مبالغة لان مثله لا يليق ومثله لا يلام عليه لكنه تحقق لا يليق بمقام الانبياء وعلى هذا فلا تمشي قصده وقوله فرقي بها رتبة للمعقول ايضا ستهات

قوله في الظلمة الشديدة توجيه للجمع بان الظلمة لشدتها جعلت كانها ظلمات والمراد بها المذكورات او بطن الحوت وعلى الوجه الاخير هو حقيقة وقوله بانه اي اشارة الى انها مخففة من الثقيلة بتقدير الجار وضمير الشان ويجوز فيها ان تكون تفسيرية لذلك وقوله ان يعاقبك نبه الى ان قدر هنا بمعنى ضيق وقوله لدلالة ما قبله عليه والمغاضبة القادر على تخليصي من هذه الورطة وهو اعتراف بذنبه واظهار للتوبة ليفرج عنه كربته وقوله من ان يكون ما اي واقع في كرب وشدة رواه الحاكم والترمذي وصححاه ستهات

أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة إلى المهاجرة وعن النبي عليه السلام ما من مكروب يدعو
بهذا الدعاء إلا استجيب له. فاستجبنا له ونجيناه من الغم بأن قذفه الحوت إلى الساحل بعد أربع ساعات
كان في بطنه وقيل ثلاثة أيام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة. وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله
فيها بالإخلاص وفي الإمام نجي فلذلك أخفى الجماعة النون الثانية فإنها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر وأبو
بكر بتشديد الجيم على أن أصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون وهي وإن كانت فاء فحذفها
أوقع من حذف حرف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فإن الداعي إلى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر
الإدغام وامتناع الحذف في تتجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول أسند إلى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا ورد
بأنه لا يسند إلى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن آخره. وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني
فردا وحيدا بلا ولد يرثني وأنت خير الوارثين فإن لم ترزقني من يرثني فلا أبالي به. فاستجبنا له ووهبنا له
يحيى وأصلحنا له زوجه أي أصلحناها للولادة بعد عقرها أو لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة إنهم
يعني المتوالدين أو المذكورين من الأنبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون إلى أبواب الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب ورهب أو راغبين في الثواب راجين للإجابة أو في الطاعة وخائفين العقاب
أو المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين أو دائبين الوجل والمعنى أنهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال
والتي أحصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها أي أحييناه في جوفها
وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بأمرنا وحده أو من جهة روحنا جبرائيل عليه السلام
وجعلناها وابنها أي قصتهما أو حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فإن من تأمل حالهما تحقق
كمال قدرة الصانع تعالى إن هذه أمتكم أي ملة التوحيد والإسلام ملتكم التي يجب عليكم أن تكونوا عليها
أمة واحدة غير مختلفة فيما بين الأنبياء إذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ أمتكم بالنصب
على البدل وأمة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على أنهما خبران وأنا ربكم لا إله لكم غيري فاعبدون
لا غير وتقطعوا أمرهم بينهم صرفه إلى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا أمره
قطعا موزعة بقبيح فعلهم إلى غيرهم كل من الفرق المتحزبة إلينا راجعون فنجازيهم. فمن
يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير
لمنع الثواب كما استعير الشكر لإعطائه ونفي نفي الجنس للمبالغة وإنا له لسعيه كاتبون
مثبتون في صحيفة عمله لا نضيع بوجه ما. وحرام على قرية وممتنع على أهلها غير متصور منهم وقرئ
حرم أهلكناها حكمنا بإهلاكها أو وجدناها هالكة أنهم لا يرجعون رجوعهم إلى التوبة
أو الحياة ولا صلة أو عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام أو فاعل له ساد مسد خبره أو دليل عليه
وتقديره توبتهم أو حياتهم أو عدم بعثهم أو لأنهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف
أي وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الآية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب
عليهم أنهم لا يرجعون حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج متعلق بحرام أو بمحذوف دل عليه الكلام

او لا يرجعون اي يمتنع لامتناع او الهلاك وعدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد يأجوج ومأجوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد • وهم • يعني يأجوج ومأجوج او الناس كلهم • من كل حدب • نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر • ينسلون • يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين • واقترب الوعد الحق • وهو القيمة • فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا • جواب الشرط واذا للمفاجأة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار • يا ويلنا • مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول • قد كنا في غفلة من هذا • لم نعلم انه حق • بل كنا ظالمين • لانفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر • انكم وما تعبدون من دون الله • يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه السلام لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن او بما يعمهم ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لآلهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او التخصيص تأخر عن الخطاب • حصب جهنم • ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر • انتم لها واردون • استئناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها • لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها • لان المؤاخذ المعذب لا يكون الها • وكل فيها خالدون • لا خلاص لهم عنها • لهم فيها زفير • انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام • وهم فيها لا يسمعون • من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم • ان الذين سبقت لهم منا الحسنى • الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة • اولئك عنها مبعدون • لانهم يرفعون الى اعلى عليين روي ان عليا رضي الله عنه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه ويقول • لا يسمعون حسيسها • بدل من مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به • وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون • دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به • لا يحزنهم الفزع الاكبر • النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت على صورة كبش املح • وتتلقاهم الملائكة • تستقبلهم مهنئين • هذا يومكم • يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول • الذي كنتم توعدون • في الدنيا • يوم نطوي السماء • مقدر باذكر او ظرف للا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة

مظلة لبني آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول • كطي السجل للكتب • طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه • كما بدأنا اول خلق نعيده • اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدأنا او لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدأناه واول خلق ظرف لبدأنا او حال من ضمير الموصول المحذوف • وعدا • مقدر بفعله تأكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة • علينا • اي علينا انجازه • انا كنا فاعلين • ذلك لا محالة • ولقد كتبنا في الزبور • في كتاب داود • من بعد الذكر • اي التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ • ان الارض • ارض الجنة او الارض المقدسة • يرثها عبادي الصالحون • يعني عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد • ان في هذا • فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد • لبلاغا • لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية • لقوم عابدين • همهم العبادة دون العادة • وما ارسلناك الا رحمة للعالمين • لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال • قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد • اي ما يوحى الي الا انه لا اله الا الله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس • فهل انتم مسلمون • مخلصون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع • فان تولوا • عن التوحيد • فقل آذنتكم • اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم • على سواء • مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة رأي بالبرهان النير • وان ادري • وما ادري • اقريب ام بعيد ما توعدون • من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة • انه يعلم الجهر من القول • ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام • ويعلم ما تكتمون • من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه • وان ادري لعله فتنة لكم • وما ادري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون • ومتاع الى حين • وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته • قل رب احكم بالحق • اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله وقرئ رب بالضم ورب احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام • وربنا الرحمن • كثير الرحمة على خلقه • المستعان • المطلوب منه المعونة • على ما تصفون • من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما

فرسكي وان الوعيد لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم وقرئ بالياء. وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

سورة الحج مكية الا ست آيات من هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم. يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في وهي اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها. شيء عظيم. هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى. يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت. تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تُذهَل وتُذهِل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية. وتضع كل ذات حمل حملها جنينها. وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة. ولكن عذاب الله شديد. فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما او رأيتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب مناب الفاعل وتانيثه على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل. ومن الناس من يجادل في الله بغير علم. نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه واضرابه. ويتبع في مجادلته او في عامة احواله كل شيطان مريد. متجرد للفساد واصله العري. كتب عليه. على الشيطان. انه من تولاه تبعه والضمير للشان. فانه يضله. خبر لمن او جوابه له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشانه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه. ويهديه الى عذاب السعير. بالحمل على ما يؤدي اليه. يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث. من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب. فانا خلقناكم. اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم. من تراب. اذ خلق آدم منه او الاغذية التي يتكون منها المني. ثم من نطفة. مني من النطف وهو الصب. ثم من علقة. قطعة من الدم جامدة. ثم من مضغة. قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ. مخلقة وغير مخلقة. مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة. لنبين لكم. بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر. ونقر في الارحام ما نشاء. ان نقره. الى اجل مسمى. هو وقت الوضع

الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه اخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا
عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا و
ينشأوا و يبلغوا حد التكليف وقرئا بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر بالنون من قررت
الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد او للدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم
لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في الامور
ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد
الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكي لا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته
الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه والاية
استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة
فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت
رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت
وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه
لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله
على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت
في نفسه الذي به تتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائها والا لما احيا النطفة
والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء
فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان
الساعة اتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه وان الله يبعث من في
القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له
من استدلال او وحي او قيل نزلت في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف
الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق
استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو
ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى
الى الضلال وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه
يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول اي يقال له
يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد
وانما هو مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين
لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمان به

وان اصابته فتنة انقلب على وجهه • روى انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه
ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت
في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا
اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي عم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت
خسر الدنيا والاخرة • بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع
على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف • ذلك هو
الخسران المبين • اذ لا خسران مثله • يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه • يعبد جمادا لا يضر
بنفسه ولا ينفع • ذلك هو الضلال البعيد • عن القصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضالا
يدعوا لمن ضره • بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة • اقرب من نفعه • الذي
يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم
قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ
حين يرى استضراره او مستأنفة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدأ خبره • لبئس المولى و
لبئس العشير • الصاحب • ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
ان الله يفعل ما يريد • من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع • من كان يظن
ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة • كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة
فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن • فليمدد بسبب
الى السماء ثم ليقطع • فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غيظا او
المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس
مجاريه او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او
تحصيل رزقه • فلينظر • فليتصور في نفسه • هل يذهبن كيده • فعله ذلك وسماه على الاول
كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه • ما يغيظ • غيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين
استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين • وكذلك • ومثل ذلك
الانزال انزلناه • انزلنا القران كله • ايات بينات • واضحات • وان الله يهدي • به
او يثبت على الهدى • من يريد • هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا • ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة • بالحكومة بينهم
واظهار المحق منهم عن المبطل او الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت
ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد • ان الله على كل شيء شهيد • عالم به مراقب لاحواله
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض • يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره او يدل
بذلته على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله • والشمس

والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب • افرادها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها
وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف والجمع بين الساكنين • وكثير من الناس • عطف عليها
ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الاخر الى اخر
فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له
الثواب او فاعل فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة • وكثير حق عليه العذاب •
بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف على
الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار فعله • ومن يهن الله • بالشقاوة
فما له من مكرم • يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام • ان الله يفعل ما يشاء • من الاكرام والاهانة
هذان خصمان • اي فوجان مختصمان ولذلك قال • اختصموا • حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون
والكافرون • في ربهم • في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود
نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بمحمد وبنبيكم وبما
انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت • فالذين كفروا • فصل
لخصومتهم وهو المعني بقوله تع ان الله يفصل بينهم يوم القيمة • قطعت لهم • قدرت لهم على مقادير جثثهم
وقرئ بالتخفيف • ثياب من نار • نيرانا تحيط بهم احاطة الثياب • يصب من فوق رؤسهم الحميم • حال من الضمير
في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار • يصهر به ما في بطونهم والجلود • اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم
تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير
ولهم مقامع من حديد • سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف • كلما
ارادوا ان يخرجوا منها • من النار • من غم • من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار • اعيدوا فيها
اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون
بالمقامع فيهوون فيها • وذوقوا • اي وقيل لهم ذوقوا • عذاب الحريق • النار البالغة في الاحراق • ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار • غير الاسلوب فيه واسند الادخال
الى الله تع واكده بان احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشأنهم • يحلون فيها • من حليت المرأة اذا البست الحلي
وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد • من اساور • صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار
من ذهب • بيان له • ولؤلؤا • عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه
نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل وتؤتون لؤلؤا وروى حفص همزتين وترك ابو بكر و
السوسي عن ابي عمرو الهمزة الاولى وقرئ لولوا بقلب الهمزة الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلبت
الثانية ياء وليليا بقلبهما يائين ولول كادل • ولباسهم فيها حرير • غير اسلوب الكلام فيه
للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة والمحافظة على هيئة الفواصل • وهدوا الى الطيب من القول •
وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد • وهدوا الى صراط الحميد • المحمود نفسه

او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام • ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله • لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية اي معذبون • والمسجد الحرام • عطف على اسم الله واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله • الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد • اي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار السجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ويكون للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس • ومن يرد فيه • مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود • بالحاد • عدول عن القصد • بظلم • بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام • نذقه من عذاب اليم • جواب لمن • واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت • اي واذكر اذ عيناه وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلمه الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم • ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود • ان مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلاة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء • واذن في الناس • ناد فيهم وقرئ وآذن • بالحج • بدعوة الحج والامر به روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله امر بذلك في حجة الوداع • ياتوك رجالا • مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى • وعلى كل ضامر • اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله • ياتين • صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ ياتون صفة للرجال والركبان او استئناف فيكون الضمير للناس • من كل فج • طريق • عميق • بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى • ليشهدوا • ليحضروا • منافع لهم • دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة • ويذكروا اسم الله • عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله • في ايام معلومات • هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر • على ما رزقهم من بهيمة الانعام • علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر • فكلوا منها • من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب • واطعموا البائس الذي

الذي اصابه بؤس اي شدة • الفقير • المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول • ثم ليقضوا تفثهم • ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال • وليوفوا نذورهم • ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج • وليطوفوا • طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع • بالبيت العتيق • القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه • ذلك • خبر محذوف اي الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين • ومن يعظم حرمات الله • احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم • فهو خير له • فالتعظيم خير له • عند ربه • ثوابا • واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم • الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة والسائبة • فاجتنبوا الرجس من الاوثان • فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها • واجتنبوا قول الزور • تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع • حنفاء لله • مخلصين له • غير مشركين به • وهما حالان من الواو • ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء • لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر • فتخطفه الطير • فان الاهواء المردية توزع افكاره • او تهوي به الريح في مكان سحيق • بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة واو للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد اهلك نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين • ذلك ومن يعظم شعائر الله • دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان تختار حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار • فانها من تقوى القلوب • فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما • لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق • اي لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية

اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها والمراد على الاول
لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي
يرفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع
التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال
بطواف الزيارة • ولكل امة • اي ولكل اهل دين • جعلنا منسكا • متعبدا او قربانا
يتقربون به الى الله وقرا حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك • ليذكروا اسم الله •
دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود
على ما رزقهم من بهيمة الانعام • عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما
فالهكم اله واحد فله اسلموا • اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك • وبشر
المخبتين • المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم • الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم •
هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها • والصابرين على ما اصابهم • من المصائب والكلف • والمقيمي
الصلوة • في اوقاتها وقرئ والمقيمين الصلوة على الاصل • ومما رزقناهم ينفقون • في وجوه الخير
والبدن • جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها
ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقرة لها في اجزائها عن سبعة بقوله عليه السلام البدنة عن سبعة
والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره • جعلناها لكم
ومن رفعه جعله مبتدأ • من شعائر الله • من اعلام دينه التي شرعها الله • لكم فيها خير • منافع دينية
ودنيوية • فاذكروا اسم الله عليها • بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك
واليك • صواف • قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام
على ثلاث وطرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث وصوافنا بابدال
التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله وصواف على لغة من يسكن الياء مطلقا
كقولهم اعط القوس باريها • فاذا وجبت جنوبها • سقطت على الارض وهو كناية عن الموت • فكلوا
منها واطعموا القانع • الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل
من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال • والمعتر • والمعترض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال
عره وعراه واعتره واعتراه • كذلك • مثل ما وصفنا من نحرها قياما • سخرناها لكم •
مع عظمها وقوتها حتى تاخذوها منقادة فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنوا في لباتها
لعلكم تشكرون • انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص • لن ينال الله • لن يصيب رضاه ولن يقع
منه موقع القبول • لحومها • المتصدق بها • ولا دماؤها • المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء •
ولكن يناله التقوى منكم • ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب
اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فهم

فهم به المسلمون فنزلت • كذلك سخرها لكم • كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله • لتكبروا الله • لتعرفوا عظمته
باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح • على ما هداكم • ارشدكم الى
طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما يحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر
وبشر المحسنين • المخلصين فيما ياتونه ويذرونه • ان الله يدافع عن الذين امنوا • غائلة المشركين وقرا نافع وابن
عامر والكوفيون يدفع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه • ان الله لا يحب كل خوان • في امانة الله
كفور • لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم • اذن • رخص وقرا
ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله • للذين يقاتلون • المشركين والماذون فيه
محذوف لدلالته عليه وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي الذين يقاتلهم المشركون • بانهم ظلموا • بسبب
انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون
اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه
في نيف وسبعين اية • وان الله على نصرهم لقدير • وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم
الذين اخرجوا من ديارهم • يعني مكة • بغير حق • بغير موجب استحقوا به • الا ان يقولوا ربنا الله •
على طريقة قول النابغة • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب • وقيل منقطع • ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض • بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين • لهدمت • لخربت باستيلاء
المشركين على اهل الملل وقرا نافع دفاع ولهدمت بالتخفيف • صوامع • صوامع الرهبانية • وبيع • بيع
النصارى • وصلوات • وكنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرانية
فعربت • ومساجد • مساجد المسلمين • يذكر فيها اسم الله كثيرا • صفة للاربع او للمساجد
خصت بها تفضيلا • ولينصرن الله من ينصره • من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين
والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم • ان الله لقوي •
على نصرهم عزيز • لا يمانعه شيء • الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر • وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء
الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره • ولله عاقبة الامور • فان مرجعها
الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده • وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم
لوط واصحاب مدين • تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس بوحيد في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل
قومه • وكذب موسى • غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان
تكذيبه كان اشنع واياته كانت اعظم واشيع • فامليت للكافرين • فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم
المقدرة • ثم اخذتهم فكيف كان نكير • انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة
خرابا • فكاين من قرية اهلكناها • باهلاك اهلها وقرا البصريان اهلكتها بغير لفظ التعظيم • وهي
ظالمة • اي اهلها • فهي خاوية على عروشها • ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها

تخرب سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها
فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها اي مظلة عليها
ان سقطت وبقيت حيطانها مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال
والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع
وبئر معطلة • عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف
من اعطله بمعنى عطله • وقصر مشيد • اي مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى
خاوية على عروشها خالية وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته
كان لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما • افلم يسيروا
في الارض • حثهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم
يسافروا لذلك • فتكون لهم قلوب يعقلون بها • ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من
الاستبصار والاستدلال • او آذان يسمعون بها • ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهدوا
آثارهم • فانها • الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والظاهر اقيم مقامه
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور • عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت
عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان
العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول
الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الآخرة اعمى فنزلت • ويستعجلونك بالعذاب • المتوعد به • ولن يخلف
الله وعده • لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون • بيان لتناهي صبره وتانيه حتى استقصر المدد الطوال
او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة • وكاين من قرية • وكم من
اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في
التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه في
حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان تاخر لعادته تعالى • املت لها
كما امهلتكم • وهي ظالمة • مثلكم • ثم اخذتها • بالعذاب • والي المصير • والى حكمي مرجع الجميع • قل يا ايها
الناس انما انا لكم نذير مبين • اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر
الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم • فالذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة • لما بدر منهم • ورزق كريم • هي الجنة والكريم من كل
نوع ما يجمع فضائله • والذين سعوا في آياتنا • بالرد والابطال • معاجزين • مسابقين مشاقين
للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين
يطلب اعجاز الآخر عن اللحاق به وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة • اولئك اصحاب الجحيم • النار

النار الموقدة وقيل اسم دركة • وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي • الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة
يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى
ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الانبياء فقال مائة الف و
اربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا
منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام
الا اذا تمنى • اذا زور في نفسه ما يهواه • القى الشيطان في امنيته • في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا
كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة • فينسخ الله ما يلقي الشيطان • فيبطله
ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه • ثم يحكم الله آياته • ثم يثبت آياته الداعية
الى الاستغراق في امر الآخرة • والله عليم • باحوال الناس • حكيم • فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال
المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في
ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى
سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود
لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله بهذه
الآية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى
بمعنى قرأ كقوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقاء الشيطان
فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي وقد رد بانه ايضا يخل بالوثوق على القرآن
ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو
على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم • ليجعل ما يلقي الشيطان • علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل
على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل • فتنة للذين في قلوبهم مرض • شك ونفاق • والقاسية
قلوبهم • المشركين • وان الظالمين • يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم
لفي شقاق بعيد • عن الحق او عن الرسول والمؤمنين • وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك • اي القرآن
هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته
في جنس الانس من لدن آدم • فيؤمنوا به • بالقرآن او بالله • فتخبت له قلوبهم • بالانقياد والخشية
وان الله لهاد الذين آمنوا • فيما اشكل • الى صراط مستقيم • هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه
ولا يزال الذين كفروا في مرية • في شك • منه • من القرآن او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته
يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها • حتى تاتيهم الساعة • القيامة او الموت او اشراطها • بغتة •
فجاة • او ياتيهم عذاب يوم عقيم • يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء
يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها
اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له

لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل • الملك يومئذ لله • التنوين فيه منوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية اي يوم تزول مريتهم • يحكم بينهم • بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله • فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم • والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين • وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب • والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا • في الجهاد • او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا • الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي ان بعض اصحابه قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت • وان الله لهو خير الرازقين • فانه يرزق بغير حساب • ليدخلنهم مدخلا يرضونه • هو الجنة فيها ما يحبونه • وان الله لعليم • باحوالهم واحوال معاديهم • حليم • لا يعاجل في العقوبة • ذلك • اي الامر ذلك • ومن عاقب بمثل ما عوقب به • ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج او لانه سببه • ثم بغي عليه • بالمعاودة الى العقوبة • لينصرنه الله لا محالة • ان الله لعفو غفور • للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده • ذلك • اي ذلك النصر • بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل • بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها • وان الله سميع • يسمع قول المعاقب والمعاقب • بصير • يرى افعالهما فلا يهملهما • ذلك • الوصف بكمال العلم والقدرة • بان الله هو الحق • الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما • وان ما يدعون من دونه • الها • وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الآلهة • هو الباطل • المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية • وان الله هو العلي • على الاشياء • الكبير • عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا • الم تر ان الله انزل من السماء ماء • استفهام تقرير ولذلك رفع • فتصبح الارض مخضرة • عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان • ان الله لطيف • يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق • خبير • بالتدابير الظاهرة والباطنة • له ما في السموات وما في الارض • خلقا وملكا • وان الله لهو الغني • في ذاته عن كل شيء • الحميد • المستوجب للحمد بصفاته وافعاله • الم تر

قوله من ان تقع قال ابو حيان الظاهر ان ان تقع في موضع نصب بدل اشتمال اي ويمنع وقوع السماء على الارض وفيه نظر لان امسك بمعنى اللزوم ويتعدى بالباء والكف ويتعدى بعن والحفظ والبخل كما في تاج المصادر واما الامساك بمعنى المنع فغير مشهور قوله مساوية لسائر الاجسام على ما ثبت في علم الكلام قوله حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال من انزال المطر واخضرار الارض وتسخير ما في الارض لهم وجريان الفلك ثم [illegible] امساك السماء عن الوقوع
سعدي افندي

الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض • جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم • والفلك • عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء • تجري في البحر بامره • حال منها او خبر • ويمسك السماء ان تقع على الارض • من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك • الا باذنه • الا بمشيئته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها • ان الله بالناس لرؤف رحيم • حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار • وهو الذي احياكم • بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا • ثم يميتكم • اذا جاء اجلكم • ثم يحييكم • في الآخرة • ان الانسان لكفور • لجحود للنعم مع ظهورها • لكل امة • اهل دين • جعلنا منسكا • متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا • هم ناسكوه • ينسكونه • فلا ينازعنك • سائر ارباب الملل • في الامر • امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته • وادع الى ربك • الى توحيده وعبادته • انك لعلى هدى مستقيم • طريق الى الحق سوي • وان جادلوك • وقد ظهر الحق ولزمت الحجة • فقل الله اعلم بما تعملون • من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق • الله يحكم بينكم • يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب • يوم القيمة • كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات • فيما كنتم فيه تختلفون • من امر الدين • الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض • فلا يخفى عليه شيء • ان ذلك في كتاب • هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له • ان ذلك • ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم • على الله يسير • لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء • ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا • حجة تدل على جواز عبادته • وما ليس لهم به علم • حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله • وما للظالمين • وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم • من نصير • يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم • واذا تتلى عليهم آياتنا • من القرآن • بينات • واضحات الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الالهية • تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر • الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر • يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا • يثبون ويبطشون بهم • قل افانبئكم بشر من ذلكم • من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم • النار • اي هو النار كأنه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره • وعدها الله الذين كفروا • وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة استئنافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها • وبئس المصير • النار • يا ايها الناس ضرب مثل •

قوله وعدها الله الذين كفروا الظاهر ان الضمير في وعدها هو المفعول الاول [illegible] والذين كفروا هو المفعول الثاني [illegible] قوله كما اذا رفعت اي رفعت النار قوله او حالا منها [illegible]
سعدي افندي

بيّن لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة. فاستمعوا له للمثل او لشأنه استماع تدبر وتفكر. ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرأ يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين. لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان. ولو اجتمعوا له بجوابه المقدر في موضع حال جيء بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين. وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهّلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قادرا على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبيّن ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله. ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه ولو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات. ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة. ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء و الهتهم التي يدعونها عجزة عن اقلها مقهورة من اذلها. الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك. ان الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها. يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها. والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسألون. يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا في صلاتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا. واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق. لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عم فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأها. وجاهدوا في الله لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عم انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر. حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله. هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته.

وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه. وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عم اذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضائق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد. ملة ابيكم ابراهيم منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم. هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم تكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين. ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم. شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى. وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم. فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف. واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه. هو مولاكم ناصركم ومتولي اموركم. فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة. عن النبي عم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي.

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثماني عشرة عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخل على الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول. الذين هم في صلاتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه عم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه. والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما يشغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله. والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطا

البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى
والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه والثاني على تقدير مضاف
والذين هم لفروجهم حافظون • لا يبذلونها • الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم • زوجاتهم
او سرياتهم وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال
الا في حال التزوج او التسري او بفعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء
اذ الملك اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى
الملاهي الى النفس واعظمها خطرا • فانهم غير ملومين • الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء اي
فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك • فمن ابتغى وراء ذلك • المستثنى • فاولئك
هم العادون • الكاملون في العدوان • والذين هم لاماناتهم وعهدهم • لما يؤتمنون عليه ويعاهدون
من جهة الحق او الخلق • راعون • قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج لامانتهم
على الافراد لامن الالتباس او لانها في الاصل مصدر • والذين هم على صلواتهم يحافظون • يواظبون عليها
ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي
وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف
وختمها بامر الصلاة تعظيم لشانها • اولئك • الجامعون لهذه الصفات • هم الوارثون • الاحقاء
بان يسموا وراثا دون غيرهم • الذين يرثون الفردوس • بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها
تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه
وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة
ومنزلا في النار • هم فيها خالدون • انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا • ولقد خلقنا الانسان
من سلالة • من خلاصة سلت من بين الكدر • من طين • متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى
سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس
فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته • ثم
جعلناه • ثم جعلنا نسله فحذف المضاف • نطفة • بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير
الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء • في قرار مكين • مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة
للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار • ثم خلقنا النطفة علقة • بان احلنا النطفة البيضاء
علقة حمراء • فخلقنا العلقة مضغة • فصيرناها قطعة لحم • فخلقنا المضغة عظاما • بان صلبناها
فكسونا العظام لحما • مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت
الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم
الجنس عن الجمع وروي بافراد احدهما وجمع الآخر • ثم انشأناه خلقا آخر • هي صورة البدن او الروح او القوى
بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافرخت

عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر • فتبارك الله • فتعالى شانه في قدرته وحكمته • احسن الخالقين
المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه • ثم انكم بعد ذلك لميتون • لصائرون الى الموت
لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به • ثم انكم يوم القيامة تبعثون •
للمحاسبة والمجازاة • ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق • سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة
النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها • وما كنا عن الخلق •
عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات • غافلين • مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال
وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسب ما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة • وانزلنا من السماء ماء
بقدر • بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم • فاسكناه • فجعلناه ثابتا مستقرا
في الارض • وانا على ذهاب به • على ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه • لقادرون •
كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد ولذلك جعل ابلغ من قوله
قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين • فانشأنا لكم به • بالماء • جنات من نخيل واعناب لكم فيها •
في الجنات • فواكه كثيرة • تتفكهون بها • ومنها • من الجنات ثمارها وزروعها • تاكلون • تغذيا او ترزقون وتحصلون
معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير للنخيل والاعناب اي لكم في ثمراتها انواع من الفواكه
الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه • وشجرة • عطف على جنات وقرئت
بالرفع على الابتداء اي ومما انشئ لكم به شجرة • تخرج من طور سيناء • جبل موسى بين مصر وايلة
وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف
اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة لا للالف
لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين
اذ لا فعلاء بالف التانيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء
كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر • تنبت بالدهن • اي تنبت ملتبسة بالدهن ومستصحبة له
ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية
تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير: رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم • قطينا لهم حتى اذا انبت
البقل • او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج
بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان • وصبغ للآكلين • معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف
احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ
فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ • وان لكم في الانعام لعبرة •
تعتبرون بحالها وتستدلون بها • نسقيكم مما في بطونها • من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه
فمن للتبعيض او للابتداء • ولكم فيها منافع كثيرة • في ظهورها واصوافها واشعارها • ومنها تاكلون •
تنتفعون باعيانها • وعليها • وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها

هي المحمول عليها عندهم وكلّمنا الفلك فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها
فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى اخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة
وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اله غيره استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون
افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها
فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب
الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين
يعنون نوحا اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك
اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي جنون ولاجله يقول
ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعدما ايس من ايمانهم
رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا
اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسده عليك مفسد ووحينا وامرنا
وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب ونزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح
اذا فار التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين
الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل
فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امتي الذكر والانثى
واحدين مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك او من
آمن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله باهلاكه الكفرة وانما جيء بعلى لان السابق ضار كما
جيء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء
انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على
النجاة منهم باهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او منها منزلا مباركا
يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق
لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان
يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم
ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات يستدل بها ويعتبر اولو الاستبصار والاعتبار وان
كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة
واللام هي الفارقة ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم
هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي

اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول ان
اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم
لم يتصل بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الآخرة
بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعادهم الى الحياة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم
في الحياة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال يأكل مما
تأكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب محذوف
او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم انكم اذا لخاسرون
حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول
اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا
للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا
لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون
او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد
قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم
منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال
التاء هاء ان هي الا حياتنا الدنيا اصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى
لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس
ما حملتها تتحمل ومعناه لا حياة الا هذه الحياة لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة
على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد بعض
وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله له
وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون
بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة
ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبرائيل صاح عليهم
صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت
الذي لا دافع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم
في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين
يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بافعال لا
يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشأنا
من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي

حتى فلا بها او من مزيدة للاستغراق • وما يستأخرون • الاجل • ثم ارسلنا رسلنا تترى • متواترين واحدا
بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرأ ابن كثير وابو عمرو
بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا • كلما جاء امة رسولها كذبوه • اضاف الرسول مع الارسال
الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم • فاتبعنا
بعضهم بعضا • في الاهلاك • وجعلناهم احاديث • لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث
او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا • فبعدا لقوم لا يؤمنون • ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا
بالايات التسع • وسلطان مبين • وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول
المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار
العيون من الحجر بضربهما بها وحراستها وصيرورتها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وان
يراد به المعجزات وبالايات الحجج وان يراد بهما المعجزات فان الايات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه
النبي • الى فرعون وملئه فاستكبروا • عن الايمان والمتابعة • وكانوا قوما عالين • متكبرين
فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا • ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين
من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين
للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفسادها يظهر للمستبصر بادنى تأمل
فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما فكما
ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن
التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه
علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد • وقومهما يعني بني اسرائيل
لنا عابدون • خادمون منقادون كالعباد • فكذبوهما فكانوا من المهلكين • بالغرق في بحر قلزم
ولقد اتينا موسى الكتاب • التورية • لعلهم • لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان
التورية نزلت بعد اغراقهم • يهتدون • الى المعارف والاحكام • وجعلنا ابن مريم وامه اية • بولادتها
اياه من غير مسيس فالاية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم اية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات
اخر وامه اية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها • وآويناهما الى ربوة •
ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربى وقرأ ابن عامر وعاصم
بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر • ذات قرار • مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع
فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها • ومعين • وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى
واصله الابعاد في الشيء او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره
مدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان • يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات • نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة

مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام تنبيها على
ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض
الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء
له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه
والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل • واعملوا صالحا • فانه المقصود منكم والنافع
عند ربكم • اني بما تعملون عليم • فاجازيكم عليه • وان هذه • اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا
ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف • امتكم
امة واحدة • ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقائد واصول الشرائع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على
الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال • وانا ربكم فاتقون • في شق العصا ومخالفة الكلمة • فتقطعوا
امرهم بينهم • فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع
الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها • زبرا • قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة
ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن
معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف
الباء كرسل ورسل • كل حزب • من المتحزبين • بما لديهم • من الدين • فرحون • معجبون معتقدون
انهم على الحق • فذرهم في غمرتهم • في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها
وقرئ في غمراتهم • حتى حين • الى ان يقتلوا او يموتوا • ايحسبون انما نمدهم به • ان ما نعطيهم ونجعله مددا لهم
من مال وبنين • بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاتب عليه وانما المعاتب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره • نسارع لهم
في الخيرات • والراجع محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم
بل لا يشعرون • بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج
لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممدود به ويسارع
مبنيا للمفعول • ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون • حذرون • والذين هم بايات ربهم يؤمنون • بايات ربهم المنصوبة
والمنزلة • يؤمنون • بتصديق مدلولها • والذين هم بربهم لا يشركون • شركا جليا ولا خفيا • والذين يؤتون
ما اتوا • يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات • وقلوبهم
وجلة • خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به • انهم الى ربهم راجعون • لان مرجعهم
اليه او من ان مرجعهم وهو يعلم ما يخفى عليهم • اولئك يسارعون في الخيرات • يرغبون في الطاعات اشد الرغبة
فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فاتاهم الله
ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم • وهم لها سابقون • لاجلها فاعلون السبق او سابقون
الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها اي ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله
هم لها عاملون • ولا نكلف نفسا الا وسعها • قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به

الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة اذا هم يجأرون فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجأروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون معرضين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للتكذيب او للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره او للآيات فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون في شأنه او الهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على المبالغة افلم يدبروا القول اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واتقنهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع آلهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة واهلك العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اي

وعظهم

وعظهم او وصيتهم او الذكر الذي تمنوه بقوله لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلل في هذه الآيات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لثبتوا واللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة للتأكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الآخر افلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون اي آباؤهم ومن دان بدينهم قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون استبعادا ولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين

اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر • قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون • ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا • سيقولون لله • لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها • قل • اي بعد ما قالوه • افلا تذكرون • فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل • قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم • فانها اعظم من ذلك • سيقولون لله • قرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال • قل افلا تتقون • عقابه فلا تشركوا بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته • قل من بيده ملكوت كل شيء • ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه • وهو يجير • يغيث من يشاء ويحرسه • ولا يجار عليه • ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة • ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون • فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة • بل اتيناهم بالحق • من التوحيد والوعد بالنشور • وانهم لكاذبون • حيث انكروا ذلك • ما اتخذ الله من ولد • لتقدسه عن مماثلة احد • وما كان معه من اله • يساهمه في الالوهية • اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض • جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد • سبحان الله عما يصفون • من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده • عالم الغيب والشهادة • خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه • فتعالى عما يشركون • بالفاء • قل رب اما تريني • ان كان لا بد من ان تريني لان ما والنون للتأكيد • ما يوعدون • من العذاب في الدنيا والآخرة • رب فلا تجعلني في القوم الظالمين • قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم الظلمة قد يحيق بما وراءهم لقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن رضي الله عنه انه تعالى اخبر نبيه ان له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار • وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون • لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة • ادفع بالتي هي احسن السيئة • وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة

المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل • نحن اعلم بما يصفون • بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم • وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين • وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه • واعوذ بك رب ان يحضرون • يحوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه • حتى اذا جاء احدهم الموت • متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعانة بالله على الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله وانهم لكاذبون • قال • تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر • رب ارجعون • ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا • لعلي اعمل صالحا فيما تركت • في الايمان الذي تركته اي لعلي آتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون • كلا • ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها • انها كلمة • يعني قوله رب ارجعون الى آخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض • هو قائلها • لا محالة لتسلط الحسرة عليه • ومن ورائهم • امامهم والضمير للجماعة • برزخ • حائل بينهم وبين الرجعة • الى يوم يبعثون • يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون في الآخرة • فاذا نفخ في الصور • لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد تؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة • فلا انساب بينهم • تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها • يومئذ • كما يفعلون اليوم • ولا يتساءلون • ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة والنار النار • فمن ثقلت موازينه • موزونات عقائده واعماله اي فمن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر • فاولئك هم المفلحون • الفائزون بالنجاة والدرجات • ومن خفت موازينه • ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا • فاولئك الذين خسروا انفسهم • غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها • في جهنم خالدون • بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك • تلفح وجوههم النار • تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تأثيرا • وهم فيها كالحون • من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون • الم تكن آياتي تتلى عليكم • على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن • فكنتم بها تكذبون • تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله • قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا • ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة • وكنا قوما ضالين • عن الحق • ربنا اخرجنا منها • من النار • فان عدنا • الى التكذيب

فانا ظالمون لانفسنا • قال اخسؤا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت
الكلب اذا زجرته فخسأ • ولا تكلمون في رفع العذاب او لا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون
الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا • فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين
فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون
فيقولون الفا ربنا اخرنا فيجابون اولم تكونوا اقسمتم فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا
فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون اخسؤا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق
وعواء • انه ان الشان وقرئ بالفتح اي لانه • كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل الصحابة
وقيل اهل الصفة • يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا
هزؤا وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة وعند
الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية • حتى انسوكم ذكري من فرط
تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي • وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم • اني جزيتهم
اليوم بما صبروا على اذاكم • انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي
جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر استينافا • قال اي الله او الملك المامور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار • كم لبثتم في الارض احياء وامواتا في القبور • عدد
سنين تمييز لكم • قالوا لبثنا يوما او بعض يوم • استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم
في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في
حكم المعدوم • فاسئل العادين • الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه
من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون
اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعادين اي القدماء المعمرين
فانهم ايضا يستقصرون • قال وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون
تصديق لهم في مقالهم • افحسبتم انما خلقناكم عبثا • توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين
او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث و
وانكم الينا لا ترجعون • معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم
فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه
وفي حال دون حال • لا اله الا هو فان ما عداه عبيده • رب العرش الكريم • الذي يحيط بالاجرام وينزل منه
محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه
صفة الرب • ومن يدع مع الله الها اخر يعبده افرادا او اشراكا • لا برهان له به صفة اخرى لاله
لازمة له فان الباطل لا برهان به جيء بها للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا
دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك • فانما

حسابه عند ربه • فهو مجازيه مقدار ما يستحقه • انه لا يفلح الكافرون • ان الشان وقرئ بالفتح على
التعليل او الخبر حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين
ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال • وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين •
عن النبي عم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك
الموت وعنه عم قال لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم عشر
ويروى ان اولها واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث ايات من اولها واتعظ باربع من اخرها فقد نجا وافلح وفاز

سورة النور مدنية وهي ثنتان او اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم • سورة
اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة • انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل
الا اذا قدر اتل او دونك ونحوه • وفرضناها • وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها
او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها • وانزلنا فيها ايات بينات • واضحات الدلالة • لعلكم تذكرون •
فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال • الزانية والزاني • اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز
ان يرفعا بالابتداء والخبر • فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة • والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام
بمعنى الذي وقرئا بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزان بلا ياء وانما
قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة
اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص من ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه
تغريب عام لقوله عم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الاية ما يدفعه لينسخ احدهما
الاخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة
في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عم يهوديين ولا يعارضه من اشرك
بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم • ولا تاخذكم بهما رأفة • رحمة • في دين الله
في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عم لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها
وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة • ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر • فان الايمان
يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وهو من باب التهييج • وليشهد عذابهما طائفة من
المؤمنين • زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون
حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلاثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير • الزاني
لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك • اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب
في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة
سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن
المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا
بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من كسبهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني

وحرم ذلك على المؤمنين • لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب
وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة
على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات
ويؤيده انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح
الوطء فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد
والذين يرمون المحصنات • يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني
واعتبار اربعة شهداء بقوله • ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة • والقذف بغيره
مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل
والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة
او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة
خلافا لابي حنيفة وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده • ولا تقبلوا لهم
شهادة • اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء
الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف
وحاله قبل الجلد اسوأ مما بعده • ابدا • ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى آخر عمره • واولئك هم الفاسقون •
المحكوم بفسقهم • الا الذين تابوا من بعد ذلك • عن القذف • واصلحوا • اعمالهم بالتدارك ومنه
الاستسلام للحد او الاستحلال من المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه
الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء
وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل
بما بعده • فان الله غفور رحيم • علة للاستثناء • والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا
انفسهم • نزلت في هلال بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير
فشهادة احدهم اربع شهادات • فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد
رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة • بالله • متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة
لتقدمها • انه لمن الصادقين • اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل
عنه باللام تأكيدا • والخامسة • والشهادة الخامسة • ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين •
في الرمي وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما
بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان
تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المرأة لقوله • ويدرأ عنها العذاب • اي الحد • ان تشهد اربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين • فيما رماني به • والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين •
في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع

على ربع وقرئ ان غضب الله • ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم • متروك الجواب للتعظيم
اى لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة • ان الذين جاؤوا بالافك • بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول
مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة وذلك انه عليه السلام استصحبها فى بعض الغزوات فأذن
ليلة فى القفول بالرحيل فمشت لقضاء الحاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار
قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذى كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما
عادت الى منزلها لم تجد ثمة احدا فجلست كى يرجع اليها منشد وكان صفوان بن معطل السلمى قد عرس
وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به
عصبة منكم • جماعة منكم وهى من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابى وزيد بن رفاعة
وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهى خبر ان وقوله • لا تحسبوه
شرا لكم • مستأنف والخطاب للرسول وابى بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك • بل هو خير لكم • لاكتسابكم
الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم
فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا • لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم • لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه
مختصا به • والذى تولى كبره • معظمه وقرئ بالضم وهو لغة فيه • منهم • من الخائضين
وهو ابن ابى فانه بدأ بالتصريح به والذى بمعنى الذين • له عذاب عظيم • فى الاخرة او فى الدنيا بان جلدوا و
صار ابن ابى مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر • لولا • هلا • اذ سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا • بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل
فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة فى التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب
الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه
لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع فى غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض على ان لا يخلو باوله • وقالوا
هذا افك مبين • كما يقول المتيقن المطلع على حقيقة الحال • لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكاذبون • من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله اى فى حكمه ولذلك
رتب الحد عليه • ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة • لولا هذه لامتناع الشئ لوجود غيره و
المعنى لولا فضل الله عليكم فى الدنيا بانواع النعم التى من جملتها الامهال للتوبة ورحمته فى الاخرة بالعفو و
المغفرة المقدران لكم • لمسكم • عاجلا • فيما افضتم فيه • خضتم فيه • عذاب عظيم • يستحقر دونه اللوم
والجلد • اذ • ظرف لمسكم او افضتم • تلقونه بالسنتكم • يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى
القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة
وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والألق وهو الكذب وتثقفونه
من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اى تتبعونه • وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم • اى وتقولون
كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم

وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة آثام
مرتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بألسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم
لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم
بهذا يجوز ان يكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم
شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك تعجب من
ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب
او تنزيه لله تعالى من ان يكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف
كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب
وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا
ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع
ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب لتتعظوا وتتأدبوا والله عليم بالاحوال
كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا تقريره عليها ان الذين يحبون يريدون
ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة بالحد والسعير الى غير ذلك
والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه وتعالى
يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة
بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم
وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة
الفاحشة وقرئ بفتح الطاء وقرأ نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان
فانه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا
فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها
منكم من احد ابدا آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم
بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الألو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتأل وانه نزل
في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم
في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا
وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا
جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود
وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم
وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه صلى الله عليه وسلم
قرأها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات

الغافلات عما قذفن به المؤمنات بالله ورسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول والمؤمنين كابن ابي
لعنوا في الدنيا والآخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب
وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيد القرآن لم تجد اغلظ
مما نزل في افك عائشة رض يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة
والكسائي بالياء للتقدم والفصل ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق
الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه
في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق البين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه
ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات اي الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك
يعني اهل بيت النبي او الرسول وعائشة وصفوان مبرءون مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليه
وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للآفكين اي مبرءون مما يقولون
فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرءون من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة
ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه
ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات مع هذه المبالغة وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول واعلاء
منزلته يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الآجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن
حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال
مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستئناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش
خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن له استأنس او تتعرفوا هل ثم انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا
السلام عليكم أأدخل وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم ان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا
رجع ذلكم خير لكم اي الاستئذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية كان الرجل
منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف
وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أأستأذن على امي قال نعم قال انه ليس لها خادم غيري أأستأذن كلما دخلت عليها
قال أتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم
او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه
الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه
منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح
والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم

فيعلم ما تأتون وما تذرون فما خطرتم به فيجازيكم عليه • ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة
كالربط والحانات والحوانيت • فيها متاع لكم • استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة و
الجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها • والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون • وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات • قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون نحو
محرم • ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر
بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج هنا خاصة سترها • ذلك ازكى لهم
انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة • ان الله خبير بما يصنعون • لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال
سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون
وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن • فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال • ويحفظن
فروجهن • بالستر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا • ولا يبدين زينتهن • كالحلي
والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدى له • الا ما ظهر منها • عند مزاولة الاشياء
كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن
الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة
لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة
كالمعالجة وتحمل الشهادة • وليضربن بخمرهن على جيوبهن • سترا لاعناقهن وقرأ نافع
وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم • ولا يبدين زينتهن • كرره لبيان من يحل له الابداء • الا لبعولتهن
فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره • او آبائهن
او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن •
لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من
النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر
الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن
لابنائهم • او نسائهن • يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او
النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف • او ما ملكت ايمانهن • يعم الاماء والعبيد لما روى
انه عم اتى فاطمة رض بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا
غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عم انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل
المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبي • او التابعين غير اولي الاربة من الرجال • اي اولي الحاجة
الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوح وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون
الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال
او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء • لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم

بلوغهم حد الشهوة من ظهر بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف • ولا يضربن
بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن • ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا
في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت • وتوبوا الى الله جميعا ايه
المؤمنون • اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية
فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر • لعلكم تفلحون • بسعادة الدارين
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم • لما نهى عما عسى ان يفضي الى السفاح المخل بالنسب
المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح
الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها
واشعار بان المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم
وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم وتخصيص
الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله • رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة من
المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء لقوله عم اطلبوا الغنى في هذه
الاية لكن مشروطة بالمشية لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء • والله واسع • ذو سعة
لا ينفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته • عليم • يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته • وليستعفف
وليجتهد في العفة وقمع الشهوة • الذين لا يجدون نكاحا • اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان
التمكن منه • حتى يغنيهم الله من فضله • فيجدوا ما يتزوجون به • والذين يبتغون الكتاب • المكاتبة
وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب
لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض • مما ملكت ايمانكم • عبدا كان
او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره • فكاتبوهم • او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه
للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها ولا احتجاج للحنفية بالاطلاق على جواز
الكتابة الحالة للتضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل
ان علمتم فيهم خيرا • امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين
وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز • وآتوهم من مال الله الذي
آتاكم • امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر
ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رض يحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا
ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا
لانه لا ياخذه صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية
ولا تكرهوا فتياتكم • اماءكم • على البغاء • على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا

وضرب عليهن الضرائب فشكى بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت • ان اردن تحصنا • تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر • لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن • فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم • اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص • ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات • يعني الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول السليمة المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود • ومثلا من الذين خلوا من قبلكم • ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم • وموعظة للمتقين • يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته • الله نور السموات والارض • النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودة والمعدومة وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله تعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما • مثل نوره • صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره • كمشكاة • كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة • فيها مصباح • سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة • المصباح في زجاجة • في قنديل من الزجاج • الزجاجة كأنها كوكب دري • مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او يدفع بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة

وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا • يوقد من شجرة مباركة زيتونة • اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب • لا شرقية ولا غربية • تقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او مقنأة تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقنأة ولا خير فيهما في مضحى • يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار • اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه • نور على نور • نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دلت عليه الآيات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه بها اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي نيط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك بها المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليه من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار

وذلك التمكن اذا كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي
يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل
عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرتها كان نورا على نور
يهدي الله لنوره • اي لهذا النور الثاقب • من يشاء • فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها • ويضرب
الله الامثال للناس • ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا • والله بكل شيء عليم • معقولا كان او محسوسا
ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها • في بيوت • متعلق بما قبله اي كمشكاة في
بعض بيوت او توقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم
او تمثيلا لصلاة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا
اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف
مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلايمها وقيل المساجد الثلثة والتنكير للتعظيم • اذن الله ان
ترفع • بالبناء او التعظيم • ويذكر فيها اسمه • عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في
احكامه • يسبح له فيها بالغدو والآصال • ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر
اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر و
ابو بكر يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما دل عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتانيث الجمع
ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو • رجال لا تلهيهم تجارة • لا تشغلهم معاملة رابحة • ولا بيع عن ذكر الله
مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع
بالشراء وقيل المراد بالتجارة الشراء فانه اصلها ومبدأها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا
جلبه وفيه ايماء بانهم تجار • واقام الصلوة • عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله
واخلفوك عِدَ الامر الذي وعدوا • وايتاء الزكوة • ما يجب اخراجه من المال للمستحقين • يخافون يوما مع ما هم عليه
من الذكر والطاعة • تتقلب فيه القلوب والابصار • تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب
ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية
يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم • ليجزيهم الله • متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون • احسن ما عملوا • احسن جزاء
ما عملوا الموعود لهم من الجنة • ويزيدهم من فضله • اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم • والله يرزق
من يشاء بغير حساب • تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان • والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة • والذين كفروا اعمالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها
لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب
اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة
يحسبه الظمآن ماء • اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة
حتى اذا جاءه • جاء ما توهمه ماء او موضعه • لم يجده شيئا • مما ظنه • ووجد الله عنده • عقابه او زبانيته او وجده

او وجده محاسبا اياه • فوفاه حسابه • استعراضا او مجازاة • والله سريع الحساب • لا يشغله
حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام
كفر • او كظلمات • عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها
خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت
حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا
والسراب في الاخرة • في بحر لجي • عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء • يغشيه • يغشى البحر • موج
من فوقه موج • اي امواج مترادفة متراكمة • من فوقه • من فوق الموج الثاني • سحاب • غطى النجوم وحجب
انوارها والجملة صفة اخرى للبحر • ظلمات • اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرأ ابن كثير ظلمات
بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها • اذا اخرج يده • وهي اقرب ما يرى اليه • لم يكد يراها
لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح
والضمائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه • ومن لم يجعل الله له نورا • ومن لم يقدر
له الهداية ولم يوفقه لاسبابها • فما له من نور • خلاف الموفق الذي له نور على نور • الم تر • الم تعلم
علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي او الاستدلال • ان الله يسبح له من في السموات والارض
ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل
عليه من مقال او دلالة حال • والطير • على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك
قيدها بقوله • صافات • فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة
باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره
كل • كل واحد مما ذكر او من الطير • قد علم صلاته وتسبيحه • اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه
اختيارا او طبعا لقوله • والله عليم بما يفعلون • او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق
والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا
كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء • ولله ملك السموات
والارض • فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء
الى الواجب • والى الله المصير • مرجع الجميع • الم تر ان الله يزجي سحابا • يسوق ومنه البضاعة
المزجاة فانها يزجيها كل احد • ثم يؤلف بينه • بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا
الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه • ثم يجعله ركاما • متراكما بعضه فوق بعض • فترى
الودق • المطر • يخرج من خلاله • من فتوقه جمع خلل كجبال وجبل وقرئ من خلله • وينزل من
السماء • من الغمام وكل ما علاك فهو سماء • من جبال فيها • من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها
من برد • بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز
ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة

وفيها جبال من برد كأنه الارض جبال من الحجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت
ولم يحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان
لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا
نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر والثلج وكل ذلك لابد
وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها
واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه
ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح وهو جمع برقة وهي المقدار
من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة
وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب
الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد
والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالة
على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي
اليها لمن يرجع الى البصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة
بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل
اذ من الحيوان ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة خالق فمنهم من يمشي على بطنه
كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس
والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب
فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق
التفصيل الجملة والترتيب تقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم
يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطباع والقوى
والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد
انزلنا ايات مبينات للحقائق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها و
التدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة
ويقولون امنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف
وهو يدعوه الى النبي صلعم وقيل في مغيرة بن وائل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول واطعنا
اي واطعنا لهما ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا
وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين بأسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان امنوا
بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة
على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان والثابتون عليه واذا دعوا

الله ورسوله ليحكم بينهم اى ليحكم النبى فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على
ان حكمه فى الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم
بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولى ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اى الحكم لا عليهم ياتوا اليه مذعنين
منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم واليه صلة لياتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افى قلوبهم مرض
كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان راوا منك تهمة فزال يقينهم وثقتهم بك ام يخافون ان يحيف الله
عليهم ورسوله فى الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق
القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او فى الحاكم والثانى اما ان يكون محققا
عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم
خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفى ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان
قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون
على عادته تعالى فى اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغى بعد انكاره لما لا ينبغى وقرئ قول بالرفع وليحكم
على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه
او فى الفرائض والسنن ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقى من عمره وقرا يعقوب
وقالون عن نافع بلا ياء وابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف وخفف
فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكارا للامتناع عن حكمه لئن
امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب
طاعة معروفة اى المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة
امثل منها او لتكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه
سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة فى تبكيتهم
فان تولوا فانما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه
فى حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى
وانما بقى ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
خطاب للرسول والامة اوله ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم فى الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين
فى الارض تصرف الملوك فى ممالكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد
فى تحقيقه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعنى بنى اسرائيل استخلفهم فى مصر و
الشام بعد الجبابرة وقرا ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدا ضم الالف والباقون بفتحهما واذا
ابتدؤا كسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت
وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء امنا منهم وكان رسول الله واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين
خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون فى السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم

على العرب

على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة
الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن
في الاخرة • يعبدونني • حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد واستيناف ببيان المقتضي للاستخلاف
والامن • لا يشركون بي شيئا • حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين • ومن كفر • ومن ارتد او كفر هذه النعمة
بعد ذلك • بعد الوعد او حصول الخلافة • فاولئك هم الفاسقون • الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد
وضوح مثل هذه الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة • واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول •
في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكرير الامر بطاعة
الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هي فيه بقوله • لعلكم ترحمون • كما علق به الهدى • لا تحسبن
الذين كفروا معجزين في الارض • لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي
الارض صلة معجزين وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء على ان الضمير فيه لمحمد والمعنى كما هو في القراءة بالتاء او
الذين كفروا فاعل والمعنى لا يحسبن الكفار في الارض احدا معجزا لله فيكون معجزين في الارض
مفعوليه او لا يحسبونهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشيء واحد
فاكتفى بذكر الاثنين عن الثالث • ومأويهم النار • عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا
ليسوا معجزين ومأويهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز • ولبئس المصير •
المأوى الذي يصيرون اليه • يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم • رجوع الى تتمة الاحكام
السالفة بعد الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها
والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت
مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما
وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا
وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت
عليه هذه الاية • والذين لم يبلغوا الحلم منكم • والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه
اقوى دلائله • ثلث مرات • في اليوم والليلة مرة • من قبل صلاة الفجر • لانه وقت القيام من المضاجع وطرح
ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبرا لمحذوف اي هي من قبل صلاة الفجر
• وحين تضعون ثيابكم • اي ثيابكم لليقظة للقيلولة • من الظهيرة • بيان للحين • ومن بعد صلاة العشاء •
لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف • ثلث عورات لكم • اي هي ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز
ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرأ حمزة والكسائي
وابو بكر بالنصب بدلا من ثلث مرات • ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن • بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان و
ليس فيه ما ينافي اية الاستيذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين •
طوافون عليكم • اي هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة

المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض
بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات
اى الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما
استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان
العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للماليك فلا يندرجون
فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان والقواعد
من النساء العجائز اللاتى قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن
فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اى الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد
بمعنى اللاتى او لوصفها بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفائه في قوله ولا
يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج
سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شئ الا انه خص بكشف المرأة
زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع
لمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع
اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك
من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت ابائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا
كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضاء صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام
ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود
عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها
ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك
وقوله ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت
اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما
يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح
جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم
واسر به يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضاء صاحب البيت باذن او قرينة
ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم وكان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية
به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين
نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل
بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في القرارة والنهمة

فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة
تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان تكون صلة للتحية فانه طلب الحياة
وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير
والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس رضي الله عنه انه قال متى لقيت احدا من امتي فسلم
عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها
صلاة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الايات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم
الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال
لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان
الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد
والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
يستاذنوا رسول الله فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه
عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله بغير اذنه
ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك
لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم
تفويض للامر الى راي الرسول واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية
بان تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن
فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد
رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه
اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان
المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته
كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي
الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا
بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة
ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يتسللون قليلا قليلا
من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ
بمن يؤذن له فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون
عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض
او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود

بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة
محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى
الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم
الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة
والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه يوم يرجع
المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم بما عملوا
من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة
فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى
عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال القرآن لما فيه من كثرة الخير
او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف
فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله
بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال و
قرئ على عباده وهم رسول الله وامته لقوله لقد انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان
اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا
منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت
مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او
منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا
ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا
راعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا
فقدره وهياه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبر
واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى
وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في
ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد
والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم و
يصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع
ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا
ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله

حتى يكون قادرا على البعث والجزاء • وقال الذين كفروا ان هذا الا افك • كذب مصروف عن وجهه • افتراه
اختلقه • واعانه عليه قوم آخرون • اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته
وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر • فقد جاؤا ظلما • بجعل الكلام المعجز افكا
مختلقا متلقفا من اليهود • وزورا • بنسبة ما هو بريء منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل
فيعديان تعديته • وقالوا اساطير الاولين • ما سطره المتقدمون • اكتتبها • كتبها لنفسه
او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذفت اللام وافضى الفعل
الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه • فهي تملى عليه
بكرة واصيلا • ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتب • قل انزله الذي يعلم السر
في السموات والارض • لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة
واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين • انه كان غفورا رحيما •
فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا
وقالوا مال هذا الرسول • ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم • ياكل الطعام كما ناكل
ويمشي في الاسواق • لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا
وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية
وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا • ليعلم صدقه بتصديق الملك • او يلقى اليه كنز •
فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش • او تكون له جنة ياكل منها • هذا على سبيل التنزل
ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرأ حمزة و
الكسائي بالنون • وقال الظالمون • وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه
ان تتبعون • ما تتبعون • الا رجلا مسحورا • سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا
لا ملكا • انظر كيف ضربوا لك الامثال • اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال
النادرة • فضلوا • عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا
خبط عشواء • فلا يستطيعون سبيلا • الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى • تبارك الذي
ان شاء جعل لك • في الدنيا • خيرا من ذلك • مما قالوا ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى • جنات
تجري من تحتها الانهار • بدل من خيرا • ويجعل لك قصورا • عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر
وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله • وان اتاه خليل يوم مسئلة •
يقول لا غائب مالي ولا حرم • ويجوز ان يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب
بالواو • بل كذبوا بالساعة • فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا
فيك لفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب و

الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه • واعتدنا لمن
كذب بالساعة سعيرا • نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان • اذا رأتهم
اذا كانت بمرأى منهم كقوله عم لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث تكون احديهما بمرأى من الاخرى على المجاز
والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم • من مكان بعيد • هو اقصى ما يمكن ان يرى منه • سمعوا لها تغيظا وزفيرا •
صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة لما لم
تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها
فنسب اليها على حذف المضاف • واذا القوا منها مكانا • في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا • ضيقا •
لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها كعرض
السموات والارض • مقرنين • قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل • دعوا هنالك • في ذلك المكان
ثبورا • هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك • لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا • اي يقال لهم ذلك • وادعوا ثبورا كثيرا • لان عذابكم انواع كثيرة وكل نوع منها ثبور لشدته
او لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل
وقت ثبور • قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون • الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل
والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح
او للدلالة على خلودها او التمييز عن جنان الدنيا • كانت لهم • في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه
كالواقع • جزاء • على اعمالهم بالوعد • ومصيرا • ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على
غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم • لهم فيها ما يشاؤن •
ما يشاؤنه من النعيم ولعله يقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شأو الكامل
بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة • خالدين • حال من احد ضمائرهم • كان على
ربك وعدا مسئولا • الضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل
ويطلب او مسؤلا سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا
وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء
الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز • ويوم يحشرهم • للجزاء وقرئ
بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء • وما يعبدون من دون الله • يعم كل معبود سواه
واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف ولانه اريد به الوصف
كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص بالملائكة وعزير
والمسيح بقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي
والارجل • فيقول • اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون • ءانتم اضللتم عبادي
هؤلاء ام هم ضلوا السبيل • لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام

تقريع وتبكيت للعبدة وأصله أضللتم أم ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لأنه لا شبهة فيه وإلا لما توجه العتاب وحذف صلة الضل للمبالغة • قالوا سبحانك • تعجبا مما قيل لهم لأنهم إما ملائكة وأنبياء معصومون أو جمادات لا تقدر على شيء أو إشعارا بأنهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم إضلال عبيده أو تنزيها لله عن الأنداد • ما كان ينبغي لنا • ما يصح لنا • أن نتخذ من دونك من أولياء • للعصمة أو لعدم القدرة فكيف يصح لنا أن ندعو غيرنا أن يتولى أحدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله واتخذ الله إبراهيم خليلا ومفعوله الثاني من أولياء ومن للتبعيض وعلى الأول مزيدة لتأكيد النفي • ولكن متعتهم وآباءهم • بأنواع النعم فاستغرقوا في الشهوات • حتى نسوا الذكر • حتى غفلوا عن ذكرك أو التذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة الضلال إليهم من حيث إنه بكسبهم وإسناد له إلى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا إليه فلا تنتهض حجة علينا للمعتزلة • وكانوا • في قضائك • قوما بورا • هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع أو جمع بائر كعائذ وعوذ • فقد كذبوكم • التفات إلى العبدة بالاحتجاج والإلزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون • بما تقولون • في قولكم إنهم آلهة أو هؤلاء أضلونا والباء بمعنى في أو مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء أي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا • فما تستطيعون • أي المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين • صرفا • دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم إنه ليتصرف أي يحتال • ولا نصرا • فيعينكم عليه • ومن يظلم منكم • أيها المكلفون • نذقه عذابا كبيرا • هي النار والشرط وإن عم كل من كفر أو فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والإحباط بالطاعة إجماعا وبالعفو عندنا • وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق • أي إلا رسلا إنهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه وأقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا إلا له مقام معلوم ويجوز أن تكون حالا اكتفي فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وقرئ يمشون أي يمشيهم حوائجهم أو الناس • وجعلنا بعضكم • أيها الناس • لبعض فتنة • ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء والمرسلين بالمرسل إليهم ومناصبتهم لهم العداوة وإيذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر • أتصبرون • علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم أيكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا أو حث على الصبر على ما افتتنوا به • وكان ربك بصيرا • بمن يصبر أو بالصواب فيما يبتلي به وغيره • وقال الذين لا يرجون • لا يأملون • لقاءنا • بالخير لكفرهم بالبعث أو لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول إلى الشيء ومنه الرؤية فإنه وصول إلى المرئي والمراد به الوصول إلى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على الأول • لولا • هلا • أنزل علينا الملائكة • فيخبرونا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا إلينا • أو نرى ربنا • فيأمرنا بتصديقه واتباعه • لقد استكبروا في أنفسهم • أي في شأنها حتى أرادوا لها ما يتفق للأفراد من الأنبياء الذين هم أكمل خلق الله في أكمل أوقاتها أو ما هو أعظم من ذلك • وعتوا • وتجاوزوا

الحد في الظلم • عتوا كبيرا • بالغا أقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فأعرضوا عنها واقترحوا لأنفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن وإشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس أبأنا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها • يوم يرون الملائكة • ملائكة الموت أو العذاب ويوم نصب باذكر أو بما دل عليه • لا بشرى يومئذ للمجرمين • فإنه بمعنى يمنعون البشرى أو يعدمونها ويومئذ تكرير أو خبر وللمجرمين تبيين أو خبر ثان أو ظرف لما يتعلق به اللام أو لبشرى إن قدرت منونة غير مبنية مع لا فإنها لا تعمل وللمجرمين إما عام يتناولهم بحكمه من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر وإما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم وإشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها • ويقولون حجرا محجورا • عطف على المدلول أي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله أن يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو أو هجوم مكروه أو يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة أو البشرى وقرئ حجرا بالضم وأصله الفتح غير أنه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتأكيد كقولهم موت مائت • وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا • أي وعمدنا إلى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم وإغاثة الملهوف فأحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم وأعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم إلى أشيائهم فمزقها وأبطلها ولم يبق لها أثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهو الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه أو تفرقه نحو أغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها أو مفعول ثالث من حيث إنه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين • أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا • مكانا يستقر فيه في أكثر الأوقات للتجالس والتحادث • وأحسن مقيلا • مكانا يؤوى إليه للاسترواح بالأزواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه أو لأنه لا يخلو من ذلك غالبا إذ لا نوم في الجنة وفي أحسن رمز إلى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل أن يراد بأحدهما المصدر أو الزمان إشارة إلى أن مكانهم وزمانهم أطيب ما يتخيل من الأمكنة والأزمنة والتفضيل إما لإرادة الزيادة مطلقا أو بالإضافة إلى ما للمترفين في الدنيا روي أنه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار • ويوم تشقق السماء • أصله تتشقق فحذف التاء وأدغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب • بالغمام • بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة • ونزل الملائكة تنزيلا • في ذلك الغمام بصحائف أعمال العباد وقرأ ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت وأنزل ونزل الملائكة فحذف نون الكلمة • الملك يومئذ الحق للرحمن • الثابت له لأن كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى إلا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته أو تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لأنه متأخر أو صفة والخبر يومئذ أو للرحمن • وكان يوما على الكافرين عسيرا •

شديداً. ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين وأكل البنان وحرق الأسنان
ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لأنها من روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة ابن أبي معيط
كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى ضيافته فأبى أن يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي
بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن آلى أن لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه
فشهدت له فقال لا أرضى منك إلا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجداً في دار
الندوة ففعل ذلك فقال عليه السلام لا ألقاك خارجاً من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر
فأمر علياً بقتله وطعن أبياً بأحد في المبارزة فرجع إلى مكة ومات. يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلاً طريقاً إلى النجاة أو طريقاً واحداً وهو طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة. يا ويلتى
وقرئ بالياء على الأصل ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً يعني من أضله وفلان كناية عن الأعلام
كما أن هن كناية عن الأجناس. لقد أضلني عن الذكر عن ذكر الله أو كتابه أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة
بعد إذ جاءني وتمكنت منه. وكان الشيطان يعني الخليل المضل أو إبليس لأنه حمله على مخالة المضل ومخالفة
الرسول أو كل من تشيطن من جن وإنس للإنسان خذولاً يواليه حتى يؤديه إلى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه
فعول من الخذلان. وقال الرسول محمد يومئذ أو في الدنيا بثاً إلى الله يا رب إن قومي قريشاً اتخذوا هذا
القرآن مهجوراً بأن تركوه وصدوا عنه وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه
جاء يوم القيامة متعلقاً به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجوراً اقض بيني وبينه أو هجروا ولغوا
فيه إذا سمعوه أو زعموا أنه هجر وأساطير الأولين فيكون أصله مهجوراً فيه فحذف الجار ويجوز أن يكون
بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لأن الأنبياء إذا شكوا إلى الله قومهم عجل لهم
العذاب. وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه
دليل على أنه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع. وكفى بربك هادياً إلى طريق قهرهم ونصيراً
لك عليهم. وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن أي أنزل عليه كخبر بمعنى أخبر لئلا يناقض قوله
جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته لأن الإعجاز لا يختلف بنزوله
جملة أو متفرقاً مع أن للتفريق فوائد منها ما أشار إليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك أي كذلك
أنزلناه مفرقاً لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لأن حاله تخالف حال موسى وداود وعيسى حيث
كان أمياً وكانوا يكتبون فلو ألقي إليه جملة لتعنى بحفظه ولعله لم يستتب له فإن التلقف لا يتأتى إلا
شيئاً فشيئاً ولأن نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولأنه إذا نزل منجماً
وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولأنه إذا نزل به جبرائيل حالاً بعد
حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية إلى الدلالات
اللفظية فإنه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والإشارة إلى إنزاله مفرقاً فإنه مدلول
عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ويحتمل أن يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالاً

والإشارة إلى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف. ورتلناه ترتيلاً وقرأناه عليك شيئاً
بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين وأصل الترتيل في الأسنان وهو تفليجها. ولا يأتونك
بمثل سؤال عجيب كأنه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك إلا جئناك بالحق الدامغ له في جوابه
وأحسن تفسيراً وبما هو أحسن بياناً أو معنى من سؤالهم أو لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله
إلا أعطيناك من الأحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو أحسن كشفاً لما بعثت له. الذين يحشرون على وجوههم
إلى جهنم أي مقلوبين أو مسحوبين إليها أو متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم إليها وعنه
يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على الأقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب
أو مرفوع أو مبتدأ خبره أولئك شر مكاناً وأضل سبيلاً والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله
قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كأنه قيل إن حاملهم على هذه الأسولة
تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا أنهم شر مكاناً وأضل سبيلاً وقيل إنه متصل بقوله
أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً ووصف السبيل بالضلال من الإسناد المجازي للمبالغة.
ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً يوازره في الدعوة وإعلاء الكلمة ولا ينافي
ذلك مشاركته في النبوة لأن المتشاركين في الأمر متوازران عليه. فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا
بآياتنا يعني فرعون وقومه فدمرناهم تدميراً أي فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي
القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو إلزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار
الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على التأكيد بالنون الثقيلة. وقوم نوح لما كذبوا
الرسل كذبوا نوحاً ومن قبله أو نوحاً وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل أو بعثة الرسل
مطلقاً كالبراهمة أغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا إغراقهم أو قصتهم للناس آية عبرة
وأعتدنا للظالمين عذاباً أليماً يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعاً للظاهر موضع المضمر تظليماً لهم
وعاداً وثموداً عطف على هم في جعلناهم أو على الظالمين لأن المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تأويل
القبيلة وأصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم شعيباً فكذبوه فبينما هم حول الرس
وهي البئر المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث
إليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الأخدود وقيل بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيباً النجار وقيل هم أصحاب
حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت
تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ أو دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم إذا أعوزها الصيد ولذلك
سميت مغرباً فدعا عليها حنظلة فأصابتها الصاعقة ثم إنهم قتلوه فأهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم
ورسوه أي دسوه في بئر. وقروناً وأهل أعصار قيل القرن أربعون سنة وقيل سبعون وقيل
مائة وعشرون. بين ذلك إشارة إلى ما ذكر كثيراً لا يعلمها إلا الله. وكلاً ضربنا له
الأمثال بيناً له القصص العجيبة من قصص الأولين إنذاراً وإعذاراً فلما أصروا أهلكوا كما قال

وكلا تبرنا تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له. ولقد أتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة. أفلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله. بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يامله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافونه على اللغة التهامية. واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزء او مهزوا به. أهذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا. إن كاد انه كاد ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات. لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ. وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم. أرأيت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به. أفأنت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار. أم تحسب بل أتحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتجدي لهم الآيات والحجج فتهتم بشأنهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة. ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات. بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم. ألم تر الى ربك ألم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او ألم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر

البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود. ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد. ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها. ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشمس موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف. قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق من يهديه فانه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها. وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره. والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا لقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت للميت. وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر. وهو الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس. نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر. بين يدي رحمته يعني قدام المطر. وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لقوله ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه السلام التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوث وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى. لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد. ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الاناسي وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بحذف يا

وهي جمع انسي او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء • ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الاية او في الانهار والمنابع • ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم • فابى اكثر الناس الا كفورا • الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى • ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا • نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق • فلا تطع الكافرين • فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين • وجاهدهم به • بالقران او بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم • جهادا كبيرا • لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى • وهو الذي مرج البحرين • خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها • هذا عذب فرات • قامع للعطش من فرط عذوبته • وهذا ملح اجاج • بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد • وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته • وحجرا محجورا • وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للاخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر وتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر المالح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية • وهو الذي خلق من الماء بشرا • يعني الذي خمر به طينة ادم او جعله جزءا من مادة البشر لتجتمع وتسلس وتقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة • فجعله نسبا وصهرا • اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى • وكان ربك قديرا • حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توامين ذكرا وانثى • ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم • يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر • وكان الكافر على ربه ظهيرا • يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم • وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا • للمؤمنين والكافرين • قل ما اسالكم

عليه • على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا • من اجر الا من شاء • الا فعل من شاء • ان يتخذ الى ربه سبيلا • ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانتفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل • وتوكل على الحي الذي لا يموت • في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم • وسبح بحمده • ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه • وكفى به بذنوب عباده • ما ظهر منها وما بطن • خبيرا • مطلعا فلا عليك ان امنوا او كفروا • الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش • قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتاني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج • الرحمن • خبر للذي ان جعلته مبتدا او لمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي • فاسئل به خبيرا • فاسئل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسئل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدا والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا • واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن • لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا • انسجد لما تامرنا • اي للذي تامرناه يعني تامرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه • وقرا حمزة والكسائي يامرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض • وزادهم • اي الامر بالسجود للرحمن • نفورا • عن الايمان • تبارك الذي جعل في السماء بروجا • يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره • وجعل فيها سراجا • يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة والكسائي سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار • وقمرا منيرا • مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب • وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة • اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا كقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة • لمن اراد ان يذكر • ان يتذكر الاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد • او اراد شكورا • ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الاخر وقرا حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك

لم يذكروا ووافقه الكسائي فيه. وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل ولانهم الراسخون في عبادته على ان عبادا جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه آية القتال لتنسخه فان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلاة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد عن الرياء وتأخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ نافع وابن عامر بضم الياء من اقتر والكوفيون بفتح الياء وضم التاء وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا عدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفى عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستئناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضاعف وقرئ ويخلد على البناء للمفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بآيات ربهم بالوعظ او القراءة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رأيت منك اسدا وقرأ حمزة وابو عمرو والكسائي وابو بكر ذريتنا وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون والقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة اي يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا قل ما يعبأ بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كأنه قيل اي عبء يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون

استثناه ابن عباس رضي وزاد غيره قوله اولم يكن ...

الى اخرها وهي مائتان وست او سبع وعشرون اية • بسم الله الرحمن الرحيم • طسم

قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين لكراهة العود الى الياء المهروب منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده • تلك آيات الكتاب المبين • الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر في اول البقرة • لعلك باخع نفسك • قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها • ألا يكونوا مؤمنين • لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا • ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية • دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه • فظلت اعناقهم لها خاضعين • منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله لصح • وما يأتيهم من ذكر • موعظة او طائفة من القرآن • من الرحمن • بوحيه الى نبيه • محدث • مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير • الا كانوا عنه معرضين • الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه • فقد كذبوا • اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله • فسيأتيهم • اي اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة • انباء ما كانوا به يستهزؤون • من انه كان حقا او باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره • اولم يروا الى الارض • اولم ينظروا الى عجائبها • كم انبتنا فيها من كل زوج • صنف كريم • محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان تكون مبينة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها • ان في ذلك • ان في انبات تلك الاصناف او في كل واحد • لآية • على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة • وما كان اكثرهم مؤمنين • في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام • وان ربك لهو العزيز • الغالب القادر على الانتقام من الكفرة • الرحيم • حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن • واذ نادى ربك موسى • مقدر باذكر او ظرف لما بعده • ان ائت • اي ائت او بان ائت • القوم الظالمين • بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم • قوم فرعون • بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك • الا يتقون • استئناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا لموسى من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى ألا يا ناس اتقون كقوله ألا يا اسجدوا • قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون •

رتب

رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى يعتريه حبسة حتى لا يختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف عنه • ولهم علي ذنب • اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع • فاخاف ان يقتلون • به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استمداد واستظهار في امر الدعوة • قال كلا فاذهبا بآياتنا • اجابه الى الطلبتين بوعده للدفع اللازم لردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته • انا معكم • يعني موسى وهرون وفرعون • مستمعون • سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو • فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين • افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما في الاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد كل واحد منا • ان ارسل معنا بني اسرائيل • اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام • قال • اي فرعون لموسى بعدما اتياه فقالا ذلك • الم نربك فينا • في منازلنا • وليدا • طفلا سمي به لقربه من الولادة • ولبثت فينا من عمرك سنين • قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلثين ثم بقي بعد الغرق خمسين • وفعلت فعلتك التي فعلت • يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه بعدما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز • وانت من الكافرين • بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالهيته او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم • قال فعلتها اذا وانا من الضالين • من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى انها فعلت فعل اولي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به التأديب او الناسين من قوله ان تضل احداهما • ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما • حكمة • وجعلني من المرسلين • رد اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما عد عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال • وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل •

قوله او وتلك التربية نعمة آه اشارة الى ان تلك مبتدأ اشير به الى التربية المدلول عليها بقوله الم نربك ونعمة خبره وتمنها علي صفة نعمة وان عبدت
خبر مبتدأ محذوف اي هي في الحقيقة تعبيدك قومي اقرارهم بكون تلك التربية في صورة النعمة والاحسان ابطل كونها نعمة بكونها مسببة بالنقمة التي
هي قهره بني اسرائيل بذبح ابنائهم فانه لو لم يفعل ذلك لتكلفت امه بتربيته ولما قذفته في اليم حتى يصل الى فرعون ويربيه تربيته فكيف يمتن عليه
بما كان بلاؤه سببا له يقال عبدت فلانا واعبدته واستعبدته وتعبدته اذا اتخذته عبدا وذللته • شيخ زاده •

او تلك التربية نعمة تمنها علي بها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه
السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت
ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة
الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد
الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه • قال فرعون وما
رب العالمين • لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ
بالاستفسار عن حقيقة المرسل • قال رب السموات والارض وما بينهما • عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع
تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله • ان كنتم موقنين • اي ان كنتم موقنين الاشياء
محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدأ واجب
لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب
او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع
التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته • قال لمن حوله الا تستمعون • جوابه
سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو
مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر • قال ربكم ورب آبائكم الاولين • عدولا الى ما لا يمكن
ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التأمل
قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون • اسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا على السخرية
قال رب المشرق والمغرب وما بينهما • تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير
مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات • ان كنتم تعقلون •
ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم
بمثل مقالهم • قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين • عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد
الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره الصانع
وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك
قطرا او تولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام في من المسجونين للعهد اي ممن عرفت
حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك • قال
اولو جئتك بشيء مبين • اي افتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها
الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال
وليها الهمزة بعد حذف الفعل • قال فأت به ان كنت من الصادقين • في ان لك بينة او في دعواك
فان مدعي النبوة لا بد له من حجة • فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين • ظاهر ثعبانيته واشتقاق
الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر • ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين • روي

ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها
ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق • قال للملأ حوله • مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع
الحال • ان هذا لساحر عليم • فائق في علم السحر • يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون •
بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى
واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه • قالوا ارجه واخاه • اخر امرهما وقيل احبسهما
وابعث في المدائن حاشرين • شرطا يحشرون السحرة • يأتوك بكل سحار عليم • يفضلون عليه في هذا الفن
وقد امالها ابن عامر والكسائي وقرئ بكل ساحر • فجمع السحرة لميقات يوم معلوم • لما وقت به من ساعات
يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة • وقيل للناس هل انتم مجتمعون • فيه استبطاء لهم
في الاجتماع حثا لهم على مبادرتهم اليه كقول تأبط شرا • هل انت باعث دينار لحاجتنا • او عبد
رب اخا عون بن مخراق • اي ابعث احدهما الينا سريعا • لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين •
لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا
موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى • فلما جاء
السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين • التزم لهم الاجر
والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا اذ على ما تقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون • اي بعدما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم
بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق • فالقوا حبالهم
وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون • اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم
في انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر • فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف • تبتلع وقرأ
حفص تلقف بالتخفيف • ما يأفكون • ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم
وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية للمأفوك به مبالغة • فالقي السحرة ساجدين • لعلمهم بان
مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر
في كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رأوه لم يتمالكوا انفسهم
كانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق • قالوا آمنا برب العالمين •
بدل من القي بدل الاشتمال او حال باضمار قد • رب موسى وهرون • ابدال للتوضيح ودفع التوهم
والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على يديهما • قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي
علمكم السحر • فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك غلبكم او فواعدكم على ذلك وتواطأتم عليه اراد به التلبيس على
قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا على بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وروح ءآمنتم
بهمزتين • فلسوف تعلمون • وبال ما فعلتم وقوله • لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
اجمعين • بيان له • قالوا لا ضير • لا ضرر علينا في ذلك • انا الى ربنا منقلبون •

عما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت وقتلك انفعها
وارجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من
اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس
وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك فلا تنس حقي واوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا
عتوا وفسادا وقرأ نافع وابن كثير ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير انكم
متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لهم تقدم
عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه
عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء
لشرذمة قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده
اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي
وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا
وانا لجميع حذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع
اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شانهم حثا عليه او اعتذر
بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاول للثبات
والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ
حادرون بالدال اي اقوياء قال احب الصبي السوء من اجل امه واغضه من بغضها وهو حادر
او تاموا السلاح فان ذلك يوجب حدارة في اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج بهذا
السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية
كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة
مقام او الامر كذلك فيكون خبر المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت
شروق الشمس وقرئ فاتبعوهم فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر وقرئ
تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ لمدركون من ادرك الشيء اذا تتابع
ففني اي لمتتابعون في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان
معي ربي بالحفظ والنصر سيهدين طريق النجاة منهم روي ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى
فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع فاوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وصار اثنى عشر فرقا
بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب
وازلفنا وقربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ

البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الآخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لآية واية آية وما كان
اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما
نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز
المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على مشركي العرب نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم
بشرح حالهم معه تبجحا وافتخارا ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل
قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون
عليه وقرئ يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال
الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا
كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجأوا الى التقليد
قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا
ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون من
جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغري بعبادتهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه
صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه
ليكون ادعى الى القبول وافرد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء
منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من ابائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين
فانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ ايجاده
الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى
امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية
ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار
الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان
بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت
فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان المأكول
والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان قصده تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت
من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب
التي يستحقر دونها الحياة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب الامر انما
يحصل بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر
والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم
والذي يميتني ثم يحيين في الآخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه

وتعليما للأمة أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفار لما عسى يندر منهم من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث إني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي أختي ضعيف لأنها معاريض وليست خطايا. رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل أستعد به خلافة الحق ورياسة الخلق وألحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العمل لأنتظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره. واجعل لي لسان صدق في الآخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى أثره إلى يوم الدين ولذلك ما من أمة إلا وهم محبون له مثنون عليه أو صادقا من ذريتي يجدد أصل ديني ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه وهو محمد صلوات الله وسلامه عليه. واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها. واغفر لأبي بالهداية والتوفيق للإيمان. إنه كان من الضالين طريق الحق وإن كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه أنه كان يخفي الإيمان تقية من نمرود ولذلك وعده به أو لأنه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار. ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت أو بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوارث أو بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو بتعذيب والدي أو ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء. يوم يبعثون الضمير للعباد لأنهم معلومون أو للضالين. يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم أي لا ينفعان أحدا إلا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته أو لا ينفعان إلا مال من هذا شأنه وبنوه حيث أنفق ماله في سبيل البر وأرشد بنيه إلى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم أن يكونوا عبادا لله مطيعين شفعاء له يوم القيامة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون أي لا ينفع غنى إلا غناه وقيل منقطع والمعنى لكن سلامة من أتى الله بقلب سليم تنفعه. وأزلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف ويتبجحون بأنهم المحشورون إليها. وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على أنهم المسوقون إليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد. وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله أين آلهتكم الذين تزعمون أنهم شفعاؤكم. هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم أو ينتصرون بدفعه عن أنفسهم لأنهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال. فكبكبوا فيها هم والغاوون أي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كأن من ألقي في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها. وجنود إبليس متبعوه من عصاة الثقلين أو شياطينه. أجمعون تأكيد للجنود إن جعل مبتدأ خبره ما بعده أو للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود إليه في قوله. قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين على أن الله ينطق الأصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله. إذ نسويكم برب العالمين أي في استحقاق العبادة ويجوز أن تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى أنهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها. وما أضلنا إلا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والأنبياء. ولا صديق حميم إذ الأ

إذ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين أو فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء وأصدقاء أو وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولأن الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء أو لإطلاق الصديق على الجمع كالعدو لأنه في الأصل مصدر كالحنين والصهيل. فلو أن لنا كرة تمن للرجعة وأقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير أو شرط حذف جوابه. فنكون من المؤمنين جواب التمني أو عطف على كرة أي لو أن لنا أن نكر فنكون. إن في ذلك فيما ذكر من قصة إبراهيم لآية لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فإنها جاءت على أنظم ترتيب وأحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الإشارة إلى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال إشفاقه عليهم وتصوير الأمر في نفسه وإطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وإيقاظا لهم ليكون أدعى لهم إلى الاستماع والقبول. وما كان أكثرهم أكثر قومه مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام. الرحيم بالإمهال لكي يؤمنوا هم أو أحد من ذريتهم. كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين. إذ قال لهم أخوهم نوح لأنه كان منهم. ألا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره. إني لكم رسول أمين مشهور بالأمانة فيكم. فاتقوا الله وأطيعون فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله. وما أسألكم عليه على ما أنا عليه من الدعاء والنصح. من أجر إن أجري إلا على رب العالمين. فاتقوا الله وأطيعون كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم إليه فكيف إذا اجتمعا وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص بفتح الياء في أجري في الكلمات الخمس. قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون الأقلون جاها ومالا جمع الأرذل على الصحة وقرأ يعقوب وأتباعك وهو جمع تابع كشاهد وأشهاد أو تبع كبطل وأبطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وإيمانهم بما يدعوهم إليه دليلا على بطلانه وأشاروا بذلك إلى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وإنما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال. وما علمي بما كانوا يعملون أنهم عملوه إخلاصا أو طمعا في طعمة وما علي إلا اعتبار الظاهر. إن حسابهم إلا على ربي ما حسابهم على بواطنهم إلا على الله فإنه المطلع عليها. لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون. وما أنا بطارد المؤمنين جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف إيمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله. إن أنا إلا نذير مبين كالعلة له أي ما أنا إلا رجل مبعوث لإنذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا أعزاء أو أذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء أو ما علي إلا إنذاركم إنذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي أن أطردهم لاسترضائكم. قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين أو المضروبين بالحجارة. قال رب إن قومي كذبون إظهارا لما يدعو عليهم لأجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه

قوله إظهارا لما يدعو عليهم لأجله يعني أن قوله رب إن قومي كذبون أي لم يقل

تعبثون حال من فاعل تبنون والريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهي في اللغة المكان المرتفع وكانوا يبنون في المواضع المرتفعة من الطرق اعلاما ليهتدي المارة بها في اسفارهم ... عبثا لاستغنائهم عنها بالنجوم سعدي زاده

فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم او شوم عملهم
فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك
لاية شاعت وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد
المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة
على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه
وان الانبياء متفقون على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرؤن عن المطامع الدنية والاغراض
الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون
ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون
اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع مآخذ الماء وقيل قصورا مشيدة
وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين
متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء
واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداد الله
اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع
ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون مبالغة
في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام
قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما يقتضيه
المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به الا كذب
الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي ما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله
او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي
نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه
فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتتركون فيما هاهنا امنين انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب
تنعمهم امنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف
الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو

او متدل متكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار
وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين وحاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل
بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير
الطاعة التي هي انقياد الامر لامتثال الامر او نسب حكم الامر الى المأمور مجازا الذين يفسدون في الارض
وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا
انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقولهم او من ذوي السحر وهي الرئة اي من الاناسي فيكون
ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فأت باية ان كنت من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة
اي بعدما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقي والقيت
للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا
تزاحموها على شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم
اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها
انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب
لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم
في هذا المعرض ايماء بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا من مثله
ببركة من امن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتأتون الذكران
من العالمين من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتأتون من اولاد ادم مع
كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزنكم فالمراد بالعالمين على الاول كل ما ينكح وعلى الثاني الناس
وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم تبيين لما ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان
اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون
متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذاك
او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما
تدعيه وعن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون
من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف عن
الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من
جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته
والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امرأة لوط في الغابرين
مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم

انها وان كانت ... تخفيف ... انها لما اصيبت في الطريق فهلكت كانت من الباقين حكما ... والله اعلم

وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطرنا
عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكتهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح
وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين
تسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون
ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة بحذف الهمزة
والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت هنا وفي ص بغير الالف
اتباعا للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس
المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال
وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة
الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا
بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبهم وان
نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به
الامر بالتقوى من التهديد وقرأ حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي
اعلم بما تعملون وبعذاب منزل عليكم ما اوجبه لكم عليه وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب
يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا
تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله وتهديدا
للمكذبين واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة
به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب
العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد عم
فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تع والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو
فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد
منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن عامر
وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح الامين لتكون من المنذرين عما يؤدي الى عذاب
من فعل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل
ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد

ومحمد عليهم الصلاة والسلام وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم آية
على صحة القرآن او نبوة محمد عم ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير
لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه
بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين
كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او
لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة
كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين
فتدل الآية على انه بخلق الله وقيل للقرآن اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا
لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان فيأتيهم بغتة في الدنيا والآخرة وهم
لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتأسفا افبعذابنا يستعجلون
فيقولون امطر علينا حجارة فائتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرأيت ان متعناهم
سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع
العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى
تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون باضمار
ذوو او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين
فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعم المشركون انه من قبيل ما يلقي
الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصلح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون
انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش
بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات
لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف
لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم اهم روي
انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا
اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين
او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك
فقل اني بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر
اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال
من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح احوال
المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة

لطاعاتهم توجيهها كيف دارت بأبيار لما سمع من دندنتهم بذكر الله والتلاوة أو تصرفك فيما بين المصلين
بالقيام والركوع والسجود والقعود إذا أممتهم وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستأهل ولايته
بعد وصفه بأن من شأنه قهر أعدائه ونصر أوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه. إنه هو السميع
لما تقوله العليم بما تنويه. هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم. لما بين أن
القرآن لا يصح أن يكون مما تنزلت به الشياطين أكد ذلك بأن بين أن محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح لأن ينزلوا عليه
من وجهين أحدهما أنه إنما يكون على شرير كذاب كثير الإثم فإن اتصال الإنسان بالغائبات لما بينهما من التناسب
والتواد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله. يلقون السمع وأكثرهم كاذبون.
أي الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وأمارات لنقصان علمهم فيضمون إليها
على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه
فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فإنه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها
وقد فسر الأكثر بالكل لقوله كل أفاك أثيم والأظهر أن الأكثرية باعتبار أقوالهم على أن هؤلاء قل من يصدق
منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضمائر للشياطين أي يلقون السمع إلى الملأ الأعلى قبل أن رجموا
فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به إلى أوليائهم أو يلقون مسموعهم منهم إلى أوليائهم وأكثرهم
كاذبون فيما يوحون به إليهم إذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم أو لقصور فهمهم أو ضبطهم
أو أفهامهم. والشعراء يتبعهم الغاوون. وأتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استيناف أبطل كونه
شاعرا وقرره بقوله. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. لأن أكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها وأغلب كلماتهم
في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب والوعد الكاذب والافتخار
الباطل ومدح من لا يستحقه والإطراء فيه وإليه أشار بقوله. وأنهم يقولون ما لا يفعلون. ولما كان
إعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بأنه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بأنه من جنس
كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادة حال الرسول لحال أربابهما وقرأ نافع يتبعهم
على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا. استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين
يكثرون ذكر الله ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا
أرادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم
من النبل. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا
من الإطلاق والتعميم وفي أي منقلب ينقلبون أي بعد الموت من الإبهام والتهويل وقد تلاهما أبو بكر لعمر حين عهد
إليه وقرئ أي منفلت ينفلتون من الانفلات والنجاة والمعنى أن الظالمين يطمعون أن ينفلتوا
من عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانفلات. عن النبي

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق
بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وإبراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليه السلام

سورة النمل مكية وهي ثلاث أو أربع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم. طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين.
الإشارة إلى آي السورة والكتاب المبين إما اللوح وإبانته أنه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه
وتأخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود أو القرآن وإبانته لما أودع فيه من الحكم والأحكام
أو لصحته بإعجازه وعطفه على القرآن كعطف إحدى الصفتين على الأخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ
وكتاب بالرفع على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه. هدى وبشرى للمؤمنين. حالان من الآيات
والعامل فيهما معنى الإشارة أو بدلان منها أو خبران آخران أو خبران لمحذوف. الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة. الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة. وهم بالآخرة هم يوقنون.
من تتمة الصلة والواو للحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الأوحديون
فيه أو جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة
فإن تحمل المشاق إنما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص. إن الذين لا يؤمنون
بالآخرة زينا لهم أعمالهم. زين أعمالهم القبيحة بأن جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس أو الأعمال الحسنة التي
وجب عليهم أن يعملوها بترتيب المثوبات عليها. فهم يعمهون. عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر أو نفع
أولئك الذين لهم سوء العذاب. كالقتل والأسر يوم بدر. وهم في الآخرة هم الأخسرون.
أشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة. وإنك لتلقى القرآن. لتؤتاه. من لدن حكيم
عليم. أي حكيم وأي عليم والجمع بينهما مع أن العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على إتقان الفعل
والإشعار بأن علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والإخبار
عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله. إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا. أي اذكر
قصته إذ قال ويجوز أن يتعلق بعليم. سآتيكم منها بخبر. أي عن حال الطريق لأنه قد ضله وجمع الضمير
إن صح أنه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالأهل والسين للدلالة على بعد المسافة والوعد بالإتيان
وإن أبطأ. أو آتيكم بشهاب قبس. شعلة نار مقبوسة وإضافة الشهاب إليه لأنه يكون قبسا وغير
قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على أن القبس بدل منه أو وصف له لأنه بمعنى المقبوس والعدتان
على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على أنه إن لم يظفر بهما لم
يعدم أحدهما بناء على ظاهر الأمر وثقة بعادة الله أنه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده. لعلكم
تصطلون. رجاء أن تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة. فلما جاءها نودي أن بورك
أي بورك فإن النداء فيه معنى القول أو بأن بورك على أنها مصدرية أو مخففة من الثقيلة و
التخفيف وإن اقتضى التعويض بلا أو قد أو السين أو سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في أحكام

من في النار ومن حولها: من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام. وسبحان الله رب العالمين: من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته. يا موسى انه انا الله: الهاء للشأن وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيانه. العزيز الحكيم: صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله بحكمة وتدبير. والق عصاك: عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله رب العالمين بتكرير ان. فلما رآها تهتز: تتحرك باضطراب. كأنها جان: حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين. ولى مدبرا ولم يعقب: ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله. يا موسى لا تخف: اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله. اني لا يخاف لدي المرسلون: حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة يخافون منه. الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم: استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعل ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة. وادخل يدك في جيبك: لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه كان يجاب اي يقطع. تخرج بيضاء من غير سوء: آفة كبرص. في تسع آيات: في جملتها ومعها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استئناف بالارسال متعلق به. الى فرعون وقومه: وعلى الاول يتعلق بنحو مبعوثا او مرسلا. انهم كانوا قوما فاسقين: تعليل للارسال. فلما جاءتهم آياتنا: بان جاءهم موسى بها. مبصرة: بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر. قالوا هذا سحر مبين: واضح سحريته. وجحدوا بها: وكذبوا بها. واستيقنتها انفسهم: وقد استيقنتها لان الواو للحال. ظلما: لانفسهم. وعلوا: ترفعا عن الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا. فانظر كيف كان عاقبة المفسدين: وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في العقبى. ولقد آتينا داود وسليمان علما:

طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اي علم. وقالا: عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كأنه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا. الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين: يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وعلى ان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير. وورث سليمان داود: النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر. وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء: تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء. ان هذا لهو الفضل المبين: الذي لا يخفى على احد. وحشر: وجمع. لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون: يحبسون بحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا. حتى اذا اتوا على واد النمل: واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كأنهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي. قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم: كأنها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع ان خلق الله فيها العقل والنطق. لا يحطمنكم سليمان وجنوده: نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك هاهنا فهو استئناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة. وهم لا يشعرون: انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استئناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون. فتبسم ضاحكا من قولها: تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره. وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك: اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وقرأ البزي وورش بفتح ياء اوزعني. التي انعمت علي وعلى والدي: ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة وتعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية. وان اعمل صالحا ترضاه

تماما لشكرك واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير
فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه
لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح
لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث النمل تاكله او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه
ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم
الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير او ليأتينني بنونين
الاولى مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم
بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبا وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله
من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق
وبغير اطباق وجئتك من سبا وقرأ ابن كثير برواية البزي وابو عمرو غير مصروف على تاويل القبيلة او البلدة
والقواس بهمزة ساكنة بنبا يقين بخبر محقق روي انه عم لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام
بها ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل
بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل
سليمان فرأى هدهدا واقعا فانحط اليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر
وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله تع وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها
من يعرفها ويستنكرها من ينكرها اني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان والضمير
لسبا او لاهلها واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها
او الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكلل
بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم
الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من قبائح اعمالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب
فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم لئلا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه
بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها
للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا يا اسمع انبئك بخطة
فقلت سميعا فانطق واصيبي وعلى هذا يصح ان يكون استينافا من الله او من سليمان والوقف على لا
يهتدون فيكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند
قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج
الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصفه بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من
التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه
اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى

الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرأ
حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول
الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر سنتعرف من النظر بمعنى
التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين اي ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون
ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعدما القي اليها يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم
لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة
الابواب فدخل الهدهد من كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به انه من سليمان استيناف
كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي ان الكتاب او العنوان من سليمان وانه اي وان المكتوب او المضمون
وقرئتا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي
ان مفسرة او مصدرية فتكون بصلتها خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب وأتوني مسلمين
مؤمنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة
على ذات الصانع وصفاته صريحا والتزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام
الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان
القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملأ افتوني في امري اجيبوني في امري الفتي
واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما ابت امرا حتى تشهدون الا بمحضركم
استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا باس شديد
نجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تامرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رأيك
قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية
والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم
ثم ان الحرب سجال لا تدرى عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من
الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عادتهم الثابتة
المستمرة او تصديق لها من الله تع واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه من المصالحة والمعنى اني مرسلة
رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت
منذر بن عمرو في وفد وارسلت معه غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة
عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا
وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره وراوا عظم شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا
بين يديه وقد سبقهم جبريل عم بالحال وطلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة
وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها

فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان
اي الرسول اوما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا قال اتمدونن بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل
على تغليب المخاطب وقرأ حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما آتاني الله
من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما آتاكم فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم
تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم
او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو
قياس حاله على حالهم في قصور همتهم بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول اليهم الى بلقيس وقومها
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم منها
من سبأ اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون قال يا ايها الملأ ايكم
يأتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في
دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان يأتوني مسلمين فانها اذا اتت
مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث
المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان
يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله لقوي امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده
علم من الكتاب آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبرائيل عم او ملك ايده الله به نفسه فيكون
التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا آتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطأه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم
اولا ثم اراهم انه يتأتى له ما لا يتهيأ لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة
او اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه
ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك
المناظر وصفه برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر
عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه اي العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه
قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق
والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله
قد مر في آية الاسراء ليبلوني أأشكر بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر
بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلها النصب على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه
لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر
فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله
ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف أتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته

الى معرفته والجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه
الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل أهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها
اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كأنه هو ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك
من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كأنها ظنت
انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة
نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه من كلام سليمان وقومه عطفوه
على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها
تجويزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على يد الانبياء اي واوتينا
العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم
فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون الله
اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او وصدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان
انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها نشوها بين اظهر الكفار
او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت
عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته الماء و
القي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت
عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل سأقيها بالهمزة حملا على جمعه سؤوق واسؤق قال انه
ان ما تظنينه ماء صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس
وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به
عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود
اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان
يختصمون ففاجؤا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين
قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة
قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا
تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا
تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد ووقع بيننا الافتراق مذ اخترعتم دينكم
قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده
بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب عن بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما
يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا
للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة

يفسدون في الارض ولا يصلحون • اي شأنهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح • قالوا • اي قال بعضهم لبعض
تقاسموا بالله • امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد • لنبيتنه واهله • لنباغتن صالحا واهله
ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر • ثم لنقولن فيه القراءات
الثلث • لوليه • لولي دمه • ما شهدنا مهلك اهله • فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان
وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا • وانا
لصادقون • ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له
عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رأيت ثمة رجلا بل رجلين • ومكروا مكرا •
بهذه المواضعة • ومكرنا مكرا • بان جعلناها سببا لاهلاكهم • وهم لا يشعرون • بذلك روي
انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل
الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك
الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه بقوله • فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين •
وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استئناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها
تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبره
وكيف حال • فتلك بيوتهم خاوية • خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط
وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف • بما ظلموا • بسبب ظلمهم • ان في ذلك
لآية لقوم يعلمون • فيتعظون • وانجينا الذين آمنوا • صالحا ومن معه • وكانوا يتقون • الكفر و
المعاصي فلذلك خصوا بالنجاة • ولوطا • واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه
اذ قال لقومه • بدل على الاول ظرف على الثاني • اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون • تعلمون فحشها من بصر
القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون
افحش • ائنكم لتأتون الرجال شهوة • بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على
قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر • من دون النساء • اللاتي خلقن لذلك
بل انتم قوم تجهلون • تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون
العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب • فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون • يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا
قذرا • فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين • قدرنا كونها من الباقين في العذاب • وامطرنا
عليهم مطرا فساء مطر المنذرين • مر مثله • قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى • امر رسوله
بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانتصار
من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم وعلما بما جهل من احوالهم وعرفانا
لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه

بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك • آلله خير اما يشركون • الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرأيهم اذ من
المعلوم ان لا خير فيما اشركوه رأسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب
بالياء • امن • بل امن • خلق السموات والارض • التي هي اصول الكائنات ومبادئ المنافع وقرئ امن بالتخفيف
على انه بدل من الله • وانزل لكم • لاجلكم • من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة • عدل به عن
الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع
المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله • ما كان لكم ان تنبتوا شجرها •
شجر الحدائق • أإله مع الله • اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد
بالخلق والتكوين وقرئ أإلها باضمار فعل مثل اتدعون او اتشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج
الثانية بين بين • بل هم قوم يعدلون • عن الحق الذي هو التوحيد • امن جعل الارض قرارا • بدل من امن
خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب
عليها • وجعل خلالها • اوساطها • انهارا • جارية • وجعل لها رواسي • جبالا تتكون فيها المعادن وتنبع
من حضيضها المنابع • وجعل بين البحرين • العذب والمالح او خليجي فارس والروم • حاجزا • برزخا
وقد مر بيانه في الفرقان • أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون • الحق فيشركون به • امن يجيب
المضطر اذا دعاه • المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجأ الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة
واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر • ويكشف السوء • ويدفع عن الانسان
ما يسوءه • ويجعلكم خلفاء الارض • خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم
أإله مع الله • الذي حفكم بهذه النعم العامة والخاصة • قليلا ما تذكرون • اي تذكرون آلاءه تذكرا
قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ ابو عمرو وروح بالياء وحمزة
والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال • امن يهديكم في ظلمات البر والبحر • بالنجوم وعلامات
الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء
وعمياء للتي لا منار بها • ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته • يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري
في تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك
ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للمسبب • أإله مع الله
يقدر على مثل ذلك • تعالى الله عما يشركون • تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق
امن يبدأ الخلق ثم يعيده • والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها • ومن
يرزقكم من السماء والارض • اي باسباب سماوية وارضية • أإله مع الله • يفعل ذلك • قل
هاتوا برهانكم • على ان غيره يقدر على شيء من ذلك • ان كنتم صادقين • في اشراككم
فان كمال القدرة من لوازم الالوهية • قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله • لما بين اختصاصه
بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع

ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض ففيها من يعلم الغيب مبالغة
في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها
فانه يعم الله تعالى واولي العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون
مركبة من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة بل ادارك علمهم في الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب
واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مآلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم
من الحجج والايات وهو ان القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير في امر لا يجد عليه دليلا
بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات
والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب
عن نفي الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الاخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى
واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو والكسائي وحفص
بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر
ادرك واصلهما تفاعل وافتعل وقرئ أأدرك بهمزتين وآادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك
وبلى ادرك وبلى ادارك وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات
لشعورهم وتفسير للادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على
ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون او رد وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا ائذا
كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون
وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة
في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحياة وقرأ نافع اذا كنا بهمزة
واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي اننا لمخرجون على الخبر لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل
وعد محمد وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث ان هذا
الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا
للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر
وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله
يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون
ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح
وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك
كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله
ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعها

قوله يطلقونه اي ما ذكر من الالفاظ في مواعيدهم قوله اظهارا لوقارهم يعني ان ليس من عادتهم العجلة في شيء قوله وعليه
اي على عرف من عادة الملوك في المواعيد قوله الافضال وهو الانعام سعدي

فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم
وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون
من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة
والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عاقبة وعافية الا في كتاب مبين
بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بني
اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح
وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه
بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي
فيه وبحكمه فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ
الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل اخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاضدتهم
راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء
اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ حمزة وحده وما انت تهدي العمي
ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا من يؤمن باياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون
مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به
من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا
ولها قوائم اربع وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عم سئل
عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام
وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصى
في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه
ان الناس كانوا باياتنا خروجها وسائر احوالها فانها من ايات الله وقيل القرآن وقرأ الكوفيون
ان الناس بالفتح لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة
خروجها او تكلمها على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب باياتنا
بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين
فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا
جاؤا الى المحشر قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الرأي غير ناظرين فيها
نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم
القاء الاذهان لتحققها اماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم
يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم

العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك. بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله. فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب. ألم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم إلى تجويز الحشر وبعثة الرسل لأن تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون إلا بقدرة قاهرة وأن من قدر على إبدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على إبدال الموت بالحياة في مواد الأبدان وأن من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من أسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم. أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار. والنهار مبصرا فإن أصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الإبصار حالا من أحواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها. إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لدلالتها على الأمور الثلاثة. ويوم ينفخ في الصور في الصور أو القرن وقيل إنه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش إذا نفخ في البوق. ففزع من في السموات ومن في الأرض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه. إلا من شاء الله أن لا يفزع بأن يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لأنه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك. وكل أتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية أو راجعون إلى أمره وقرأ حمزة وحفص أتوه على الفعل وقرئ أتاه توحيدا للفظ الكل. داخرين صاغرين وقرئ دخرين. وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها. وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لأن الأجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها. صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله. الذي أتقن كل شيء أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي. إنه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الأفعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال. من جاء بالحسنة فله خير منها إذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة وقيل خير منها أي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء. وهم من فزع يومئذ آمنون يعني به خوف عذاب يوم القيامة وبالأول ما يلحق الإنسان من التهيب لما يرى من الأهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتنوين لأن المراد فزع واحد من أفزاع ذلك اليوم وآمن يعدى بالجار وبنفسه كقوله أفأمنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها. ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك. فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز أن يراد بالوجوه أنفسهم كما أريدت بالأيدي في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة. هل تجزون إلا ما كنتم تعملون على الالتفات أو بإضمار القول أي قيل لهم ذلك. إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها أمر الرسول بأن يقول لهم ذلك بعدما بين المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيامة إشعارا بأنه قد أتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد إلا الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادته وتخصيص مكة بهذه الإضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها وقرئ التي حرمها. وله كل شيء خلقا وملكا. وأمرت أن أكون من المسلمين المنقادين أو الثابتين على ملة الإسلام. وأن أتلو القرآن وأن أواظب على تلاوته لتنكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا أو اتباعه وقرئ واتل عليهم وأن اتل. فمن اهتدى باتباعه إياي في ذلك فإنما يهتدي لنفسه فإن منافعه عائدة إليه. ومن ضل بمخالفتي فقل إنما أنا من المنذرين فلا علي من وبال ضلاله

ضلاله شيء إذ ما على الرسول إلا البلاغ وقد بلغت. وقل الحمد لله على نعمة النبوة أو على ما علمني ووفقني للعمل. سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الأرض أو في الآخرة. فتعرفونها فتعرفون أنها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة. وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا أن تأخير عذابكم لغفلته عن أعمالكم وقرئ في السبعة بالياء. عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طس سليمان كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وصالح وإبراهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا إله إلا الله

سورة القصص مكية وقيل إلا قوله الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم. طسم تلك آيات الكتاب المبين. نتلو عليك نقرأ بقراءة جبريل ويجوز أن يكون بمعنى ننزله مجازا. من نبأ موسى وفرعون بعض نبئهما مفعول نتلو. بالحق محقين. لقوم يؤمنون لأنهم المنتفعون به. إن فرعون علا في الأرض استئناف مبين لذلك البعض والأرض أرض مصر. وجعل أهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو أصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل أو أحزابا بأن أغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه. يستضعف طائفة منهم وهم بنو إسرائيل والجملة حال من فاعل جعل أو صفة لشيعا أو استئناف وقوله. يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لأن كاهنا قال له يولد مولود في بني إسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فإنه لو صدق لم يندفع بالقتل وإن كذب فما وجهه. إنه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء لتخيل فاسد. ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض أن نتفضل عليهم بإنقاذهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على إن فرعون علا في الأرض من حيث إنهما واقعان تفسيرا للنبأ أو حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الإرادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز أن يكون تعلق الإرادة به تعلقا استقباليا مع أن منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز أن تجري مجرى المقارن. ونجعلهم أئمة مقدمين في أمر الدين. ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه. ونمكن لهم في الأرض أرض مصر والشام وأصل التمكين أن تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط وإطلاق الأمر. ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني إسرائيل. ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع. وأوحينا إلى أم موسى بإلهام أو رؤيا. أن أرضعيه ما أمكنك إخفاؤه. فإذا خفت عليه بأن يحس به. فألقيه في اليم في البحر يريد النيل. ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة. ولا تحزني لفراقه. إنا رادوه إليك عن قريب بحيث تأمنين عليه. وجاعلوه من المرسلين روي أنها حين ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني إسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الأرض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فأرضعته ثلاثة أشهر ثم ألح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فأخذت له تابوتا فقذفته في النيل. فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم إياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائي حزنا. إن فرعون وهامان وجنودهما

قوله هو قرة عين لنا يريد ان قرة عين خبر مبتدأ محذوف وقوله لي ولك صفتان لقرة روي انه لما رآته غواة قوم فرعون قالوا هذا هو الذي نحذر منه فأذن لنا في قتله فهم فرعون بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه فان الله اتانا به من ارض اخرى وليس من بني اسرائيل فلما قالت عسى ان ينفعنا قال فرعون عسى ان ينفعك اما انا فلا اريد نفعه قال وهب عن ابن عباس لو ان عدو الله قال في موسى كما قالت امرأته آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله كما نفعها ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه ومعناه لو لم يكن مطبوعا على قلبه لقال مثل قولها ولاسلم كما اسلمت قال المفسرون كانت آسية لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال الكلبي سمته قالت سمته موسى لانا وجدناه في الماء والشجر مو هو الماء وشى هو الشجر • شيخ زاده •

كانوا خاطئين • في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطأهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين بتخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطأ • وقالت امرأت فرعون • اي لفرعون حين اخرجته من التابوت • قرت عين لي ولك • هو قرة عين لنا لانهما لما راياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت له ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرأت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها • لا تقتلوه • خطاب بلفظ الجمع للتعظيم • عسى ان ينفعنا • فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رات من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه • او نتخذه ولدا • او نتبناه فانه اهل له • وهم لا يشعرون • حال من الملتقطين او من القائلة والقول اي وهم لا يشعرون انهم على الخطأ في التقاطه وفي طمع النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه • واصبح فؤاد ام موسى فارغا • صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه • ان كادت لتبدي به • انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجر او الفرح بتبنيه • لولا ان ربطنا على قلبها • بالصبر والثبات • لتكون من المؤمنين • من المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ مؤسى اجراء للضمة في جار الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها همز واو وجوه وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله • وقالت لاخته • مريم • قصيه • اتبعي اثره وتتبعي خبره • فبصرت به عن جنب • عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب والمعنى واحد • وهم لا يشعرون • انها تقص او انها اخته • وحرمنا عليه المراضع • ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي • من قبل • من قبل قصصها اثره • فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم • لاجلكم • وهم له ناصحون • لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله • فرددناه الى امه كي تقر عينها • بولدها • ولا تحزن • بفراقه • ولتعلم ان وعد الله حق • علم مشاهدة • ولكن اكثرهم لا يعلمون • ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون • ولما بلغ اشده • مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين • واستوى • قده او عقله • اتيناه حكما • نبوة • وعلما • بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه تعالى استنباه بعد الهجرة في المراجعة • وكذلك • ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى

وامه • نجزي المحسنين • على احسانهم • ودخل المدينة • ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف او حابين او عين الشمس من نواحيها • على حين غفلة من اهلها • في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين • فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه • احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية • فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه • فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه • فوكزه موسى • فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره • فقضى عليه • فقتله واصله انهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر • قال هذا من عمل الشيطان • لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم • انه عدو مضل مبين • ظاهر العداوة • قال رب اني ظلمت نفسي • بقتله • فاغفر لي • ذنبي • فغفر له • لاستغفاره • انه هو الغفور • لذنوب عباده • الرحيم • بهم • قال رب بما انعمت علي • قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن • فلن اكون ظهيرا للمجرمين • او استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس رضي الله عنه لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك • فاصبح في المدينة خائفا يترقب • يترصد الاستقادة • فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه • يستغيثه مشتق من الصراخ • قال له موسى انك لغوي مبين • بين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر • فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما • لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل • قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس • قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطي وكأنه الذي توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي • ان تريد • ما تريد • الا ان تكون جبارا في الارض • تطاول على الناس ولا تنظر العواقب • وما تريد ان تكون من المصلحين • بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال • وجاء رجل من اقصا المدينة يسعى • يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصا المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصصه بها يلحقه بالمعارف • قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك • يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر • فاخرج اني لك من الناصحين • اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول • فخرج منها • من المدينة • خائفا يترقب • لحوق طالب • قال رب نجني من القوم الظالمين • خلصني منهم واحفظني من لحوقهم • ولما توجه تلقاء مدين • قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين ابن ابراهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان

قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل توكلاً على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلث طرق فأخذ في أوسطها وجاء الطلاب عقيبه فأخذوا في الآخرين. ولما ورد ماء مدين وصل إليه وهو بئر كانوا يسقون منها. وجد عليه وجد فوق شفيرها. أمة من الناس جماعة كثيرة مختلفين. يسقون مواشيهم. ووجد من دونهم في مكان أسفل من مكانهم. امرأتين تذودان تمنعان أغنامهما عن الماء لئلا تختلط بأغنامهم. قال ما خطبكما ما شأنكما تذودان. قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاء مواشيهم عن الماء حذراً من مزاحمة الرجال وحذف المفعول لأن الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه إلى السقي لهما ثم دونه وقرأ أبو عمرو وابن عامر يصدر أي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال. وأبونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع أن يخرج للسقي فيرسلنا اضطراراً. فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاء يضعون على رأس البئر حجراً لا يقله إلا سبعة رجال أو أكثر فأقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئراً أخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها. ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي. لأي شيء أنزلت إلي. من خير قليل أو كثير وحمله الأكثرون على الطعام. فقير محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه إني لما أنزلت إلي من خير الدين صرت فقيراً في الدنيا لأنه كان في سعة عند فرعون والغرض منه إظهار التبجح والشكر على ذلك. فجاءته إحداهما تمشي على استحياء أي مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفوراء أو صفراء وهي التي تزوجها موسى. قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى إنما أجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعاً في الأجر بل روي أنه لما جاءه قدم إليه طعاماً فامتنع منه وقال إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وإن من فعل معروفاً فأهدي بشيء لم يحرم أخذه. فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه. قالت إحداهما يا أبت استأجره لرعي الغنم. إن خير من استأجرت القوي الأمين تعليل شائع يجري مجرى الدليل على أنه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل خيراً اسماً وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على أنه أمين مجرب معروف روي أن شعيباً قال لها وما أعلمك بقوته وأمانته فذكرت إقلال الحجر وأنه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وأمرها بالمشي خلفه. قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني أن تأجر نفسك مني أو تكون لي أجيراً أو تثيبني من أجرك الله. ثماني حجج ظرف على الأولين ومفعول به على الثالث بإضمار مضاف أي رعية ثماني حجج. فإن أتممت عشراً عمل عشر حجج. فمن عندك فإتمامه من عندك تفضلاً لا من عندي إلزاماً عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على أجرة معينة وبمهر آخر أو برعية الأجل الأول ووعد له أن يوفي الأجر الآخر إن تيسر له قبل العقد وكانت الأغنام للمزوجة

للمزوجة مع أنه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك. وما أريد أن أشق عليك بإلزام إتمام العشر أو المناقشة في مراعاة الأوقات واستيفاء الأعمال واشتقاق المشقة من الشق فإن ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في إطاقته ورأيك في مزاولته. ستجدني إن شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة. قال ذلك بيني وبينك أي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه. أيما الأجلين أطولهما أو أقصرهما. قضيت وفيتك إياه. فلا عدوان علي فلا يعتدى علي بطلب الزيادة فكما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان أو فلا أكون معتدياً بترك الزيادة عليه كقولك لا إثم علي وهو أبلغ في إثبات الخيرة وتساوي الأجلين في القضاء من أن يقال إن قضيت الأقصر فلا عدوان علي وقرئ أيما كقوله:

تنظرت نصراً والسماكين أيهما ... علي من الغيث استهلت مواطره

وأي الأجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتأكيد الفعل أي أي الأجلين جردت عزمي لقضائه وعدوان بالكسر. والله على ما نقول من المشارطة. وكيل شاهد حفيظ. فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله بامرأته روي أنه قضى أقصى الأجلين ومكث بعد ذلك عنده عشراً أخرى ثم عزم على الرجوع. آنس من جانب الطور ناراً أبصر من الجهة التي تلي الطور. قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق. أو جذوة عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم تكن قال:

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها ... جزل الجذى غير خوار ولا دعر

وقال:

وألقى على قبس من النار جذوة ... شديداً عليها حرها والتهابها

ولذلك بينه بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات. لعلكم تصطلون تستدفئون بها. فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن أتاه النداء من شاطئه الأيمن لموسى. في البقعة المباركة متصل بالشاطئ أو صلة لنودي. من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لأنها كانت نابتة على الشاطئ. أن يا موسى أي يا موسى. إني أنا الله رب العالمين هذا وإن خالف ما في طه والنمل في اللفظ فهو طبقه في المقصود. وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز أي فألقاها فصارت ثعباناً واهتزت فلما رآها تهتز. كأنها جان في الهيئة والجثة أو في السرعة. ولى مدبراً منهزماً من الخوف. ولم يعقب ولم يرجع. يا موسى نودي يا موسى. أقبل ولا تخف إنك من الآمنين من المخاوف فإنه لا يخاف لدي المرسلون. اسلك يدك في جيبك أدخلها. تخرج بيضاء من غير سوء عيب. واضمم إليك جناحك يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بإدخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس أو بإدخالهما في الجيب فيكون تكريراً لغرض آخر وهو أن يكون ذلك في وجه العدو إظهار جراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز أن يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فإنه إذا خاف نشر جناحيه وإذا أمن واطمأن ضمهما إليه. من الرهب من أجل الرهب أي إذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلداً وضبطاً لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات. فذانك إشارة إلى العصا واليد وشدده ابن كثير وأبو عمرو ورويس. برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم أبره الرجل إذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل إذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن. من ربك مرسلاً بهما. إلى فرعون

قوله بتلخيص الحق اشارة الى ان يصدقني ليس فيه مجاز لا في الكلمة ولا في الاسناد فان التصديق وهو نسبة الصدق قد يكون بقول صدقت وقد يكون بغيره كتصديق الله رسوله بخلق المعجزة على يديه وتلخيص الحجة وتزييف الشبهة من الثاني فتأمل قوله وقيل المراد تصديق القوم لم يرتضه لعدم ظهور القرينة الدالة على ارادته قوله والجواب محذوف وليت شعري ما الداعي الى ارتكاب الحذف لجواب فانه لا يلزم الجواب للكلام قوله فان قوة الشخص اشارة الى بيان مصحح المجاز يعني انه من اطلاق السبب وارادة المسبب بمرتبتين والظاهر انه لا وجه لجعله كناية تركيبية كما قال صاحب الكشف اذ لا يجوز ارادة الحقيقة

سعدي افندي

وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف
ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء
وقرأ نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون
ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد
الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك
باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد و
شدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج
باياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا باياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون
منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه
صلة لما يبينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى باياتنا بينات
قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعمله ثم تفتريه على الله او سحر
موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في اباءنا الاولين
كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن
كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما
فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها
الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض
وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى
وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده
ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على
الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقي اليه
ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترصد منه اوضاع الكواكب فيرى هل فيها
ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات
ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم
من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية وقيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه
على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام و
واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون
بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه
وفيه فخامة وتعظيم لشان الآخذ واستحقار للمأخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف فطرحهم في اليم ونظيره
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد

يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال
وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون
الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيامة هم من
المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم تتبصر بها الحقائق
وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله
لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت
بجانب الغربي بجانب الوادي او الطور فانه في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب للرسول اي
ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردناه لنعرفه وما كنت من الشاهدين
للوحي اليه او على الوحي اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار
عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر
اي ولكنا اوحينا اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت
الشرائع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقيم سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين
شعيب والمؤمنين به تتلو عليهم تقرأ عليهم تعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا
مرسلين اياك ومخبرين لك وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه التورية وبالاول
حين ما استنبأه لانهما المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه
رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى
وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم
لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها انما اجيبت بالفاء تشبيها
لها بالامر مفعول فيقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود
بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم
اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها ونكون
من المصدقين لما ارسلناك اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع اياتك ونكون من
المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى
من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم
في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا ساحران يعنون موسى
وهرون او موسى ومحمد تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران

بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا
على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما
مما انزل على موسى وعلى واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد اتبعه ان كنتم
صادقين انا ساحران مختلفان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك
للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل
الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الدعاء غالبا كقوله وداع
دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا الحجة
لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتاكيد او
التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع
الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتتقرر
الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون
الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل
الانجيل اثنان وثلاثون جاؤوا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن
في واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به
انا كنا من قبله مسلمين استيناف آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر
تقادم عهده لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوته
عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على
ايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده
او على اذى المشركين ومن هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤون بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية
لقوله اتبع الحسنة السيئة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا
عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا و
دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي
من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام
وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر
جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله فقال
ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى
معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلعم
فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة راس
ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا اولم نجعل مكانهم

حرما ذا امن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ
نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم
وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد
ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله
من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا
على المصدر من معنى يجبى او حال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا
من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت
حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية
لم تسكن من بعدهم الا قليلا من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها
الا قليلا من شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم
وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار
زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك
القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها تكون افطن وانبل رسولا يتلو
عليهم آياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل
والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون
به مدة حياتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة
كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرأ ابو عمرو بالياء
وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه
مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه
متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم
القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ نافع في رواية والكسائي
ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتبت
عليها بالفاء ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمون
انهم شركائي فحذف المفعولين لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه
وحصول مؤداه وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء
الذين اغوينا اي هؤلاء الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا
اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا
بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاد زيادة
على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه

عن الكفر هوى منهم وهي تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا • ما كانوا إيانا يعبدون •
بل كانوا يعبدون أهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا أي تبرأنا من عبادتهم
إيانا • وقيل ادعوا شركاءكم • من فرط الحيرة • فدعوهم • فلم يستجيبوا لهم • لعجزهم عن الإجابة والنصرة
ورأوا العذاب • لازما بهم • لو أنهم كانوا يهتدون • لوجه من الحيل يدفعون به العذاب أو إلى الحق لما رأوا
العذاب وقيل لو للتمني أي تمنوا أنهم كانوا مهتدين • ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين • عطف على الأول
فإنه تعالى يسأل أولا عن إشراكهم به ثم عن تكذيبهم الأنبياء • فعميت عليهم الأنباء يومئذ • فصارت الأنباء كالعمى
عليهم لا تهتدي إليهم وأصله فعموا عن الأنباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على أن ما يحضر الذهن إنما يفيض ويرد عليه
من خارج فإذا أخطأه لم يكن له حيلة إلى استحضاره والمراد بالأنباء ما أجابوا به الرسل أو ما يعمها وإذا كانت الرسل
يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون إلى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من أممهم وتعدية الفعل
بعلى لتضمنه معنى الخفاء • فهم لا يتساءلون • لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة أو العلم بأنه مثله
في العجز • فأما من تاب • من الشرك • وآمن وعمل صالحا • وجمع بين الإيمان والعمل • فعسى أن يكون من المفلحين •
عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام أو ترج من التائب بمعنى فليتوقع أن يفلح • وربك يخلق ما يشاء ويختار •
لا موجب عليه ولا مانع له • ما كان لهم الخيرة • أي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا
والأمر كذلك عند التحقيق فإن اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد أنه
ليس لأحد أن يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي أنه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم • وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع إليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة أي الخير
والصلاح • سبحان الله • تنزيها له أن ينازعه أحد ويزاحم اختياره اختيار • وتعالى عما يشركون •
عن إشراكهم ومشاركة ما يشركونه به • وربك يعلم ما تكن صدورهم • كعداوة الرسول وحقده • وما يعلنون •
كالطعن فيه • وهو الله • المستحق للعبادة • لا إله إلا هو • لا أحد يستحقها إلا هو • له الحمد في الأولى والآخرة •
لأنه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا
الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده • وله الحكم • القضاء النافذ في كل شيء
وإليه ترجعون • بالنشور • قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا • دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة
كميم دلامص • إلى يوم القيامة • بإسكان الشمس تحت الأرض أو تحريكها حول الأفق الغائر • من إله غير الله
يأتيكم بضياء • كان حقه هل إله فذكر بمن على زعمهم أن غيره آلهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين • أفلا تسمعون •
سماع تدبر واستبصار • قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة • بإسكانها في وسط
السماء أو تحريكها فوق الأفق • من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه • استراحة عن متاعب الأشغال ولعله
لم يصف الضياء بما يقابله لأن الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولأن منافع الضوء أكثر مما يقابله
ولذلك قرن به أفلا تسمعون وبالليل أفلا تبصرون لأن استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه • في الليل • ولتبتغوا من فضله • في النهار بأنواع المكاسب

ولعلكم

ولعلكم تشكرون • ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها • ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم
تزعمون • تقريع بعد تقريع للإشعار بأنه لا شيء أجلب لغضب الله من الإشراك به أو الأول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان
أنه لم يكن عن سند وإنما كان محض تشه وهوى • ونزعنا • وأخرجنا • من كل أمة شهيدا • وهو نبيهم يشهد
عليهم بما كانوا عليه • فقلنا • للأمم • هاتوا برهانكم • على صحة ما كنتم تدينون به • فعلموا • حينئذ • أن الحق لله • في الإلهية
لا يشاركه فيها أحد • وضل عنهم • وغاب عنهم غيبة الضائع • ما كانوا يفترون • من الباطل • إن قارون كان
من قوم موسى • كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن آمن به • فبغى عليهم • فطلب الفضل عليهم وأن يكونوا
تحت أمره أو تكبر عليهم أو ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني إسرائيل أو حسدهم لما روي أنه قال لموسى عليه السلام لك الرسالة
ولهارون الحبورة وأنا في غير شيء إلى متى أصبر • وآتيناه من الكنوز • من الأموال المدخرة • ما إن مفاتحه • مفاتيح
صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح • لتنوء بالعصبة أولي القوة •
خبر إن والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى وناء به الحمل إذا أثقله حتى أماله والعصبة والعصابة الجماعة
الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه • إذ قال له قومه •
منصوب بتنوء • لا تفرح • لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لأنه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن
ذهابها فإن العلم بأن ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال أشد الغم عندي في سرور تيقن عنه
صاحبه انتقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي هنا بكونه مانعا عن محبة الله تعالى فقال • إن الله لا يحب
الفرحين • أي بزخارف الدنيا • وابتغ فيما آتاك الله • من الغنى • الدار الآخرة • بصرفه فيما يوجبها لك فإن المقصود منه
أن يكون وصلة إليها • ولا تنس • ولا تترك ترك المنسي • نصيبك من الدنيا • وهو أن تحصل بها آخرتك وتأخذ
منها ما يكفيك • وأحسن • إلى عباد الله • كما أحسن الله إليك • فيما أنعم عليك وقيل أحسن بالشكر والطاعة
كما أحسن إليك بالإنعام • ولا تبغ الفساد في الأرض • بأمر يكون علة للظلم والبغي • إن الله لا يحب المفسدين •
لسوء أفعالهم • قال إنما أوتيته على علم عندي • فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه
والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان أعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة
وسائر المكاسب وقيل العلم بكنوز يوسف وعندي صفة له أو متعلق بأوتيته كقولك جاز هذا عندي أي في ظني واعتقادي
أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا • تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته
وكثرة ماله مع علمه بذلك لأنه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ أو رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا
العلم عنه أي أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين • ولا يسأل عن
ذنوبهم المجرمون • سؤال استعلام فإنه تعالى مطلع عليها أو معاتبة فإنهم يعذبون بغتة كأنه لما هدد قارون
بذكر إهلاك من قبله ممن كانوا أقوى منه وأغنى أكد ذلك بأن بين أنه لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع
على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة • فخرج على قومه في زينته • كما قيل إنه خرج على بغلة
شهباء عليه الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه • قال الذين يريدون الحياة
الدنيا • على ما هو عادة الناس من الرغبة • يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون • تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد

إنه لذو حظ عظيم من الدنيا • وقال الذين أوتوا العلم بأحوال الآخرة للمتمنين • ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى • ثواب الله في الآخرة • خير لمن آمن وعمل صالحا مما أوتي قارون بل من الدنيا وما فيها • ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء أو للثواب فإنه بمعنى المثوبة أو الجنة أو للإيمان والعمل الصالح فإنهما في معنى السيرة والطريقة • إلا الصابرون • على الطاعات وعن المعاصي • فخسفنا به وبداره الأرض • روي أنه كان يؤذي موسى عم كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل ألف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد إلى أن يفضح موسى بين بني إسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال إن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة فأحضرت فناشدها موسى بالله أن تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على أن أرميك بنفسي فخر موسى شاكيا منه إلى ربه فأوحى إليه أن مر الأرض بما شئت فقال يا أرض خذيه فأخذته إلى ركبتيه ثم قال خذيه فأخذته إلى وسطه ثم قال خذيه فأخذته إلى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع إليه في هذه الأحوال فلم يرحمه فأوحى الله إليه ما أفظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي وجلالي لو دعاني مرة لأجبته ثم قال بنو إسرائيل إنما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وأمواله • فما كان له من فئة • أعوان مشتقة من فأوت رأسه إذا ميلته • ينصرونه من دون الله • فيدفعوا عنه عذابه • وما كان من المنتصرين • الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر إذا منعه منه فامتنع • وأصبح الذين تمنوا مكانه • منزلته • بالأمس • منذ زمان قريب • يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر • يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكأن عند البصريين مركب من وي للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما أشبه الأمر أن الله يبسط الرزق وقيل من ويك بمعنى ويلك وأن وتقديره ويك اعلم أن الله • لولا أن من الله علينا • فلم يعطنا ما تمنينا • لخسف بنا • لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لأجله • ويكأنه لا يفلح الكافرون • لنعمة الله أو المكذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الآخرة • تلك الدار الآخرة • إشارة تعظيم كأنه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر • نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض • غلبة وقهرا • ولا فسادا • ظلما على الناس كما أراد فرعون وقارون • والعاقبة • المحمودة • للمتقين • ما لا يرضاه الله • من جاء بالحسنة فله خير منها • ذاتا وقدرا ووصفا • ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات • وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا بحالهم بتكرير إسناد السيئة إليهم • إلا ما كانوا يعملون • أي إلا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة • إن الذي فرض عليك القرآن • أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه • لرادك إلى معاد • أي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك أن يبعثك فيه أو مكة التي اعتدت بها على أنه من العادة رده إليها يوم الفتح كأنه لما حكم

بأن العاقبة للمتقين وأكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي أنه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق إلى مولده ومولد آبائه فنزلت • قل ربي أعلم من جاء بالهدى • وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره أعلم • ومن هو في ضلال مبين • وما يستحقه من العذاب والإذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله • وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب • أي سيردك إلى معاد كما ألقى إليك الكتاب وما كنت ترجوه • إلا رحمة من ربك • ولكن ألقاه رحمة منه ويجوز أن يكون استثناء محمولا على المعنى كأنه قال وما ألقي إليك الكتاب إلا رحمة • فلا تكونن ظهيرا للكافرين • بمداراتهم والتحمل عنهم والإجابة إلى طلبتهم • ولا يصدنك عن آيات الله • عن قراءتها والعمل بها • بعد إذ أنزلت إليك • وقرئ يصدنك من أصده • وادع إلى ربك • إلى عبادته وتوحيده • ولا تكونن من المشركين • بمساعدتهم • ولا تدع مع الله إلها آخر • هذا وما قبله للتهييج وقطع أطماع المشركين عن مساعدته لهم • لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه • إلا ذاته فإن ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم • له الحكم • القضاء النافذ في الخلق • وإليه ترجعون • للجزاء بالحق • عن النبي عم من قرأ طسم القصص كان له من الأجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيمة أنه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم • الم • سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه أو بما يضمر معه • أحسب الناس • الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين أو ما يسد مسدهما كقوله • أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون • فإن معناه أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم آمنا هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب وأنتم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وأنواع المصائب في الأنفس والأموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فإن مجرد الإيمان وإن كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب • روي أنها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من أذى المشركين وقيل في عمار وقد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رض رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه أبواه وامرأته • ولقد فتنا الذين من قبلهم • متصل بأحسب أو بلا يفتنون والمعنى أن ذلك سنة قديمة جارية في الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه • فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين • فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الإيمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن أو ليجازين وقرئ وليعلمن من الإعلام أي وليعرفنهم الناس أو ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها • أم حسب الذين يعملون السيئات • الكفر والمعاصي فإن العمل يعم أفعال القلوب والجوارح • أن يسبقونا

ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا
الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه فحذف المخصوص بالذم
فحذف المخصوص بالذم من كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة
من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد
على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط لما سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه
لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه
او ما يستوجب به القربة والرضى وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقائدهم وافعالهم ومن جاهد
نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن
العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم
احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائه
فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى
قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي
قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا
وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم
صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك
ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن ابي وقاص
وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة
ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين
في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى انبياء الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة
ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس
ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك
فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف
ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص
والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا
للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة
او ان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق
الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان ثمة تشجيعا لهم عليه فبهذا الاعتبار رد عليهم

عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية
مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم
واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسألن
يوم القيامة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث اذ روي انه بعث
على راس الاربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة
للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة
الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله وتثبيته على ما كان يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما في
التكرير من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما وهم
ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا
ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة
او الحادثة آية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابراهيم عطف على نوحا او نصب
باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي
ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه
ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم
تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا
وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال
على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور باطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف
وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انها لا تجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون
ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه
واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه
بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم
من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على
الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها
من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان تكون اعتراضا بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش
وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم و
التنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله
فيهم بحال ابراهيم في قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة وغيرها وقرأ حمزة والكسائي

وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدء • ثم يعيده • اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا
لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يؤول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في
السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ • ان ذلك • الاشارة الى الاعادة او الى ما
ذكر من الامرين • على الله يسير • اذ لا يفتقر في فعله الى شيء • قل سيروا في الارض • حكاية كلام الله لابراهيم
او محمد عم • فانظروا كيف بدأ الخلق • على اختلاف الاجناس والاحوال • ثم الله ينشئ النشاة الاخرة
بعد النشاة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح
باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف
بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف ما مر وقرأ ابن كثير
وابو عمرو النشاءة كالرآفة • ان الله على كل شيء قدير • لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات
على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى • يعذب من يشاء • تعذيبه
ويرحم من يشاء • رحمته • واليه تقلبون • تردون • وما انتم بمعجزين • ربكم عن ادراككم • في
الارض ولا في السماء • ان فررتم من قضائه بالتوارى في الارض او الهبوط في مهاويها والتحصن
في السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان • امن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء • وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير • يحرسكم عن بلاء يظهر
من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم • والذين كفروا بآيات الله • بدلائل وحدانيته
او بكتبه • ولقائه • بالبعث • اولئك يئسوا من رحمتي • اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه
بالماضي للتحقيق والمبالغة او يئسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء • واولئك لهم عذاب اليم •
بكفرهم • فما كان جواب قومه • قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر • الا ان قالوا اقتلوه
او حرقوه • وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم • فانجاه الله من النار •
اي فقذفوه في النار فانجاه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما • ان في ذلك • في انجائه منها • لآيات • هي حفظه
من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها • لقوم يؤمنون • لانهم المنتفعون
بالفحص عنها والتأمل • وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا • لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول
الثاني بتقدير مضاف او بتأويلها بالمودودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر
وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها
خبر مبتدأ محذوف اي هي مودودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية
او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ
لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم • ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا • اي يقوم
التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا • ومأويكم

النار • وما لكم من ناصرين • يخلصونكم منها • فآمن له لوط • هو ابن اخته واول من آمن به وقيل انه آمن به
لما رأى النار لم تحرقه • وقال اني مهاجر • من قومي • الى ربي • الى حيث امرني ربي • انه هو العزيز • الذي يمنعني من اعدائي
الحكيم • الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة
ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم • ووهبنا له اسحق ويعقوب • ولدا ونافلة
حين ايس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل • وجعلنا في ذريته النبوة • فكثر منهم الانبياء
والكتاب • يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة • وآتيناه اجره • على هجرته الينا • في الدنيا • باعطاء الولد في غير
اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر • وانه
في الآخرة لمن الصالحين • لفي عداد الكاملين في الصلاح • ولوطا • عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه
اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة • الفعلة البالغة في القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص
بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثاني • ما سبقكم بها من احد
من العالمين • استئناف مقرر لفحاشتها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس
حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم • ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل • وتتعرضون للسابلة
بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث
واتيان ما ليس بحرث • وتأتون في ناديكم • في مجالسكم الغاصة ولا يقال للنادي الا لما فيه اهله • المنكر •
كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق
فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين • في استقباح ذلك او في دعوى
النبوة المفهومة من التوبيخ • قال رب انصرني • بانزال العذاب • على القوم المفسدين • بابتداع الفاحشة
وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم
العذاب • ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى • بالبشارة بالولد والنافلة • قالوا انا مهلكوا اهل هذه
القرية • قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال • ان اهلها كانوا ظالمين •
تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي • قال ان فيها لوطا • اعتراض
عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم • قالوا نحن اعلم
بمن فيها لننجينه واهله • تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب
عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تأقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب
الا امرأته كانت من الغابرين • الباقين في العذاب او القرية • ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم •
جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما
وضاق بهم ذرعا • وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه
رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك ان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع • وقالوا
لما رأوا فيه اثر الضجرة • لا تخف ولا تحزن • على تمكنهم منا • انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من
الغابرين •

وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف جر على
المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل · انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا
من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون
بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم · ولقد تركنا منها اية بينة هي حكايتها الشائعة
او اثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعده وقيل بقية انهارها المسودة
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او اية · والى مدين اخاهم
شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب
وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف · ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة
وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها · فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم والجمع لامن اللبس
جاثمين باركين على الركب ميتين · وعادا وثمودا منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرأ
حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تأويل القبيلة · وقد تبين لكم من مساكنهم
اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها · وزين لهم
الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي · فصدهم عن السبيل السوي الذي بين الرسل لهم · وكانوا مستبصرين
متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم
ولكنهم لجوا حتى هلكوا · وقارون وفرعون وهامان معطوفة على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه
ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق
طالبه اذا فاته · فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه · فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط · ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود
ومنهم من خسفنا به الارض كقارون · ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه · وما كان الله ليظلمهم
ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته · ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالتعرض للعذاب · مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا او متكلا · كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة
الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه
كتاء طاغوت ويجمع على عناكب وعناكيب وعكاب وعكبة واعكب · وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت
اوهى واقل وقاية للحر والبرد منه · لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم
او ان دينهم اوهى من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى
وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم · ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة
ان الله يعلم وقرأ البصريان وعاصم بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم
معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول تدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة

او موصولة مفعول ليعلم ومفعول تدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد لهم
وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شأنه وان الجماد بالاضافة
الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا وصفه قادر على مجازاتهم
وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره · نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم · وما يعقلها
ولا يعقل حسنها وفائدتها · الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عم انه تلا هذه
الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه · خلق الله السموات والارض بالحق
محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه
بقوله · ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها · اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته
وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه
واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها و
غيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه وروي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله
الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب
ولذكر الله اكبر · والصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكره
هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته
والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة · ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم و
المشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر الدواء وقيل
المراد به ذوو العهد منهم · الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله
مغلولة او نبذ العهد ومنع الجزية · وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي
احسن وعن النبي عم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه ورسله فان
قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم · والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون
مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله · وكذلك
ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله
فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول من اهل الكتاب
ومن هؤلاء ومن العرب او من اهل مكة او ممن في عهد الرسول من الكتابيين من يؤمن به بالقرآن · وما يجحد
باياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها · الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به
يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله · وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف
بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير لما نفي عنه ونفي للتجوز في الاسناد · اذا لارتاب المبطلون

اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين بكفرهم
او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف
ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر • بل هو • بل القرآن • آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه • وما يجحد بآياتنا الا الظالمون • الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة
بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها • وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه • مثل ناقة صالح و
عصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات • قل انما الآيات عند الله
ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحونه • وانما انا نذير مبين • ليس من شاني الا الانذار وابانته
بما اعطيت من الآيات • اولم يكفهم • آية مغنية عما اقترحوه • انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
تدوم تلاوته عليهم متحديهم به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم
يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك • ان في ذلك • الكتاب الذي هو آية مستمرة و
حجة مبينة • لرحمة • لنعمة عظيمة • وذكرى لقوم يؤمنون • وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت
وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم
ان رغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت • قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا • بصدقي
وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغ ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت
يعلم ما في السموات والارض • فلا يخفى عليه حالي وحالكم • والذين آمنوا بالباطل • وهو ما يعبد من دون الله
وكفروا بالله منكم • اولئك هم الخاسرون • في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان • ويستعجلونك بالعذاب
بقولهم امطر علينا حجارة من السماء • ولولا اجل مسمى • لكل عذاب او قوم • لجاءهم العذاب • عاجلا • وليأتينهم
بغتة • فجاءة في الدنيا كوقعة بدر والآخرة عند نزول الموت بهم • وهم لا يشعرون • باتيانه • يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين • سيحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة
الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون
استدلالا بحكم الجنس على حكمهم • يوم يغشاهم العذاب • ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان كيت وكيت • من فوقهم
ومن تحت ارجلهم • من جميع جوانبهم • ويقول • الله او بعض الملائكة بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون
ذوقوا ما كنتم تعملون • اي جزاءه • يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون • اي اذا لم
يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه ع م من فر
بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد ع م والفاء جواب
شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها • كل نفس
ذائقة الموت • تناله لا محالة • ثم الينا ترجعون • للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له
وقرأ ابو بكر بالياء • والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم • لننزلنهم • من الجنة غرفا •
علالي وقرأ حمزة والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم

لننزلنهم او بنزع الخافض وتشبيه الظرف الموقت بالمبهم • تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين
وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله • الذين صبروا • على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك
من المحن والمشاق • وعلى ربهم يتوكلون • ولا يتوكلون الا على الله • وكاين من دابة لا تحمل رزقها • لا تطيق حمله
لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها • الله يرزقها واياكم • ثم انها مع ضعفها
وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها
وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة
فنزلت • وهو السميع • لقولكم هذا • العليم • بضميركم • ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس
والقمر • المسئول عنهم اهل مكة • ليقولن الله • لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود
فانى يؤفكون • يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك • الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له •
يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع
من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم • ان الله بكل شيء عليم • يعلم مصالحهم ومفاسدهم • ولئن سألتهم من نزل
من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله • معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم
يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك • قل الحمد لله • على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او
تصديقك واظهار حجتك • بل اكثرهم لا يعقلون • فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدئ لكل ما عداه
ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم • وما هذه الحيوة الدنيا • اشارة تحقير
وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة • الا لهو ولعب • الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون
به ساعة ثم يتفرقون متعبين • وان الدار الآخرة لهي الحيوان • لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها
او هي في ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمي به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا
وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا • لو كانوا يعلمون •
لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال • فاذا ركبوا في الفلك •
متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا في البحر • دعوا الله مخلصين له الدين •
كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد
الا هو • فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون • فاجاؤا المعاودة الى الشرك • ليكفروا بما آتيناهم • اللام فيه لام
كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة • وليتمتعوا • باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم
عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون
فسوف يعلمون • عاقبة ذلك حين يعاقبون • اولم يروا • يعني اهل مكة • انا جعلنا حرما آمنا • اي جعلنا
بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي • ويتخطف الناس من حولهم • يختلسون قتلا
وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب • افبالباطل يؤمنون • ابعد هذه النعمة المكشوفة
وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم والشيطان يؤمنون • وبنعمة الله يكفرون •

حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام والاختصاص على طريق المبالغة • ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا • او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول والكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه • اليس في جهنم مثوى للكافرين • تقرير لثوائهم كقوله الستم خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤوا هذه الجرأة • والذين جاهدوا فينا في حقنا واطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه • لنهدينهم سبلنا • سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم • وان الله لمع المحسنين • بالنصرة والاعانة قال عم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله الآية وهي ستون او تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ الم غلبت الروم في ادنى الارض • ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة • وهم من بعد غلبهم • من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالحلب والحلب • سيغلبون في بضع سنين • روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رض لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رض رسول الله صلعم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلعم بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلعم فقال تصدق به واستدلت به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل • لله الامر من قبل ومن بعد • من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا وآخرا • ويومئذ • ويوم تغلب الروم على فارس • يفرح المؤمنون بنصر الله • من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا • ينصر من يشاء • فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى • وهو العزيز الرحيم • ينتقم من عباده

بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى • وعد الله • مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد • لا يخلف الله وعده • لامتناع الكذب عليه • ولكن اكثر الناس لا يعلمون • وعده ولا صحته لجهلهم وعدم تفكرهم • يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا • ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها • وهم عن الآخرة • التي هي غايتها والمقصود منها • هم غافلون • لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا • اولم يتفكروا في انفسهم • اولم يحدثوا التفكر فيها او اولم يتفكروا في انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يتجلى فيها للمستبصر ما يتجلى له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها مثل قدرته على ابدائها • ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق • متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام • واجل مسمى • تنتهي عنده ولا تبقى بعده • وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم • بلقاء جزائه عند انقضاء الاجل المسمى او قيام الساعة • لكافرون • جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون • اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم • تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم • كانوا اشد منهم قوة • كعاد وثمود • واثاروا الارض • وقلبوها وجه الارض لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها • وعمروها • وعمروا الارض • اكثر مما عمروها • من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤون الى واد لا نفع لها • وجاءتهم رسلهم بالبينات • بالمعجزات او الآيات الواضحات • فما كان الله ليظلمهم • ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير • ولكن كانوا انفسهم يظلمون • حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم • ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوأى • اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى او الخصلة السوأى فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤوا بمثل افعالهم والسوأى تأنيث الاسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها • ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون • علة او بدل او عطف بيان للسوأى او خبر كان والسوأى مصدر اساؤوا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بآيات الله واستهزؤوا بها ويجوز ان يكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى وان كذبوا على الوجه المذكور • الله يبدؤ الخلق

بنقضهم ثم نعيده بعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ
ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين
آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ
بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم
من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهتهم حيث
يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعوا وعلموا بني اسرائيل
بالواو والسوائي بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون اي المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا
وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها
نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز
من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما
اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو اخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي
وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله
الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة
المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر و
لذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت
وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر انها فرضت بمكة وعنه عليه السلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل
فسبحان الله حين الاية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون
ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون
فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي
النطفة والبيضة او يعقب الحياة الموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها
وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحياة الموت
وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء ومن اياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه
ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن اياته ان خلق لكم
من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع ادم عليه السلام وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن
من جنسهم لا من جنس اخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية

علة للضم والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة ورحمة
بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف
على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة
منا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن اياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغته او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس
نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده
او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين
مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في
ذلك لايات للعالمين لا تكاد تخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله
وما يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة
القوى النفسانية وتقوية القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف
وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة
ويؤيده سائر الايات الواردة فيه ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه
ظاهرة ومن اياته يريكم البرق مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل
انت مخلدي او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره
اية يريكم بها البرق كقوله وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا من الصاعقة
او للمسافر وطمعا في الغيث او للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له
على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان
او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها
يبسها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر
لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما
في حيزهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الالة ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كانه قيل ومن اياته قيام السموات والارض
بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول
ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما
لتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان
ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها واذا الثانية للمفاجأة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى وله من في
السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ
الخلق ثم يعيده بعد هلاككم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم

والقياس على أصولكم أو لأنهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل أهون بمعنى هين وتذكير هو لأهون أو لأن
الإعادة بمعنى أن يعيد. وله المثل الأعلى الوصف العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقوله لا إله إلا الله
أراد به الوصف بالوحدانية. الأعلى الذي ليس لغيره ما يساويه أو يدانيه. في السموات والأرض يصفه به ما فيهما
دلالة ونطقا. وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن إبداء ممكن وإعادته. الحكيم الذي يجري الأفعال على مقتضى
حكمته. ضرب لكم مثلا من أنفسكم منتزعا من أحوالها التي هي أقرب الأمور إليكم. هل لكم من ما ملكت أيمانكم
من مماليككم. من شركاء فيما رزقناكم من الأموال وغيرها. فأنتم فيه سواء فتكونون أنتم وهم فيه شرع
يتصرفون فيه كتصرفكم مع أنهم بشر مثلكم وأنها معارة لكم ومن الأولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة
مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي. تخافونهم أن يستبدوا بتصرف فيه. كخيفتكم أنفسكم
كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض. كذلك مثل ذلك التفصيل. نفصل الآيات نبينها فإن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الأمثال. بل اتبع الذين ظلموا بالإشراك. أهواءهم بغير علم
جاهلين لا يكفهم شيء فإن العالم إذا اتبع هواه ربما ردعه علمه. فمن يهدي من أضل الله فمن يقدر على هدايته
وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها. فأقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت
أو ملتفت عنه وهو تمثيل للإقبال والاستقامة عليه والاهتمام به. فطرة الله خلقته نصب على الإغراء أو المصدر
لما دل عليه ما بعدها. التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من إدراكه أو ملة الإسلام فإنهم
لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم إليها وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته. لا تبديل لخلق الله لا يقدر أحد
أن يغيره أو ما ينبغي أن يغير. ذلك إشارة إلى الدين المأمور بإقامة الوجه له أو الفطرة إن فسرت بالملة. الدين
القيم المستقيم الذي لا عوج فيه. ولكن أكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم. منيبين إليه
راجعين إليه من أناب إذا رجع مرة بعد أخرى وقيل منقطعين إليه من الناب وهو حال من الضمير في الزموا المقدر أو في أقم
لأنه في معنى أقيموا لأن الآية خطاب للرسول والأمة لقوله. واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين
غير أنها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له. من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه
على اختلاف أهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي أمروا به. وكانوا شيعا فرقا تشايع
كل إمامها الذي أصل دينها. كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بأنه الحق ويجوز أن يجعل فرحون
صفة كل على أن الخبر من الذين فرقوا. وإذا مس الناس ضر شدة. دعوا ربهم منيبين إليه راجعين
إليه من دعاء غيره. ثم إذا أذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة. إذا فريق منهم بربهم يشركون فاجأ
فريق منهم الإشراك بربهم الذي عافاهم. ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للأمر بمعنى التهديد
لقوله. فتمتعوا غير أنه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا. فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء
على أن تمتعوا ماض. أم أنزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان أي ملكا معه برهان. فهو يتكلم
تكلم دلالة كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق أو نطق. بما كانوا به يشركون بإشراكهم وصحته أو بالأمر
الذي بسببه يشركون به في ألوهيته. وإذا أذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة. فرحوا بها بطروا

بطروا بسببها. وإن تصبهم سيئة شدة. بما قدمت أيديهم بشؤم معاصيهم. إذا هم يقنطون فاجأوا
القنوط من رحمته وقرأ أبو عمرو والكسائي بكسر النون. أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم
لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين. إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها
على كمال القدرة والحكمة. فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم
وهو غير مشعر به. والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبي ومن بسط له ولذلك
رتب على ما قبله بالفاء. ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته أو جهته أي يقصدون بمعروفهم إياه خالصا
أو جهة التقرب إليه لا جهة أخرى. وأولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم.
وما آتيتم من ربا زيادة محرمة في المعاملة أو عطية يتوقع بها مزيد مكافأة وقرأ ابن كثير بالقصر
بمعنى ما جئتم به من إعطاء ربا. ليربو في أموال الناس ليزيد ويزكو في أموالهم. فلا يربو عند الله
فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا أي لتزيدوا أو لتصيروا ذوي ربا. وما آتيتم من
زكاة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا. فأولئك هم المضعفون ذوو الأضعاف
من الثواب ونظيره المقوي والموسر لذي القوة واليسار أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة
الزكاة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كأنه
خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم أو للتعميم كأنه قال فمن فعل ذلك فأولئك هم المضعفون
والراجع منه محذوف إن جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به أو فمؤتوه أولئك هم المضعفون.
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء أثبت له لوازم
الألوهية ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له من الأصنام وغيرها مؤكدا بالإنكار على ما دل عليه
البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن أن يكون له شركاء فقال سبحانه
وتعالى عما يشركون. ويجوز أن يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لأنه بمعنى
من أفعاله ومن الأولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والأفعال والثالثة مزيدة
لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بتأكيد لتعجيز الشركاء وقرأ حمزة والكسائي بالتاء. ظهر الفساد في البر والبحر
كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق وإخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار والضلالة
والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور. بما كسبت أيدي الناس بشؤم معاصيهم أو بكسبهم
إياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل أخاه وفي البحر بأن جلندى ملك عمان كان يأخذ كل سفينة غصبا.
ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فإن تمامه في الآخرة واللام للعلة أو للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب
لنذيقهم بالنون. لعلهم يرجعون عما هم عليه. قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل
ليشاهدوا مصداق ذلك وتتحققوا صدقه. كان أكثرهم مشركين استئناف للدلالة على أن سوء
عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم. فأقم وجهك
للدين القيم البليغ الاستقامة. من قبل أن يأتي يوم لا مرد له لا يقدر أن يرده أحد وقوله

من الله متعلق بيأتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ
يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار
المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين
للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون
والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين
فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم
تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر
ومن اياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه
قوله عم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر
وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي
هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل
معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون
ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين
اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم
مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه
نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فيبسطه متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب
دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع
كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به
من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجيء الخصب وان كانوا من
قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام
ياسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين لآيسين فانظر الى اثر رحمة الله
اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي
الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احياء
الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى الحيوانية
كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات
الراهنة ما يكون من مواد ما تفتت وتبدد من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل
شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا
فرأوا الاثر والزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر

واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاءين ولذلك
فسر بالاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم
وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم
ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا في
الاستبشار وان يصبروا على بلائهم اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع
الموتى وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به
ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا
وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا
لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمي قلوبهم وقرأ حمزة وحده تهدي العمي ان تسمع
الا من يؤمن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف
للايمان فهم مسلمون لما تأمرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف
اساس امركم كقوله خلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد
ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ
منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قرأتها على رسول الله من ضعف
فاقرأني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء
من ضعف وقوة وشيبة وشيبة وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان
غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بها لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا
او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في
القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث
اربعون وهو محتمل الساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم
في الاخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون
يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة والانس لقد لبثتم في كتاب الله
في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث
ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون
انه حق لتفريطكم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف وتقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه
اي فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لان
المعذرة بمعنى العذر او لان تأنيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى
ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان
فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم

به بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة فيما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بيّنا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول. ولئن جئتهم باية من ايات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمؤمنين الا مبطلون مزورون. كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق. فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه. ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك. وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اي لا يزيغنك فيكونوا احق بك من المؤمنين. عن رسول الله من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته.

سورة لقمان مكية

وقيل الا اية وهي الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتهما بمكة وقيل الا ثلاثا من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام **وايها اربع وثلاثون وقيل ثلاث وثلاثون**

بسم الله الرحمن الرحيم. الم تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس. هدى ورحمة للمحسنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف. الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتداده بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وخبره. اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح. ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه. ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه. بغير علم بحال ما يشتري او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن. ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل. اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه. واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها. كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها. كان في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين. فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وذكر البشارة على التهكم. ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس

للمبالغة. خالدين فيها حال من الضمير في لهم او في جنات والعامل ما تعلق به اللام. وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا. وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده. الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته. خلق السموات بغير عمد ترونها سبق في الرعد. والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين. وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله. هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق الهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرفوع بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه. بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم. ولقد اتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعوراء من اولاد ازر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت قال اصبحت في يدي غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم امره بعد ايام بان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا. ان اشكر لله لان اشكر او اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول. ومن يشكر فانما يشكر لنفسه فان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها. ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال. واذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان الياء وقنبل يا بني اقم الصلوة باسكان الياء وحفص فيها وفي يا بني انها ان تك بفتح الياء ومثله البزي في الاخير وقرأ الباقون في الثلثة بكسر الياء. لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما. ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه. ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا. وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان. ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا

او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا
ومن ثم قال عليه السلام لمن قال من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك * الى المصير * فاحاسبك
على شكرك وكفرك * وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم * باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما
وقيل اراد بنفي العلم به نفيه * فلا تطعهما * في ذلك * وصاحبهما في الدنيا معروفا * صحابا معروفا
يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم * واتبع * في الدين * سبيل من اناب الي * بالتوحيد والاخلاص في الطاعة
* ثم الي مرجعكم * مرجعك ومرجعهما * فانبئكم بما كنتم تعملون * بان اجازيك على ايمانك
واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك
كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري في
استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابي وقاص
وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب الي ابو بكر فانه اسلم بدعوته * يا بني انها ان
تك مثقال حبة من خردل * اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع
نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر * كما شرقت
صدر القناة من الدم * او لان المراد به الحسنة او السيئة * فتكن في صخرة او في السموات او في الارض *
في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن
الطائر اذا استقر في وكنته * يات بها الله * يحضرها فيحاسب عليها * ان الله لطيف * يصل علمه الى كل
خفي * خبير * عالم بكنهه * يا بني اقم الصلاة * تكميلا لنفسك * وامر بالمعروف وانه عن المنكر *
تكميلا لغيرك * واصبر على ما اصابك * من الشدائد سيما في ذلك * ان ذلك * اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به
* من عزم الامور * مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون
بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد * ولا تصعر خدك للناس * لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة
وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وابو عمرو
وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه * ولا تمش
في الارض مرحا * اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر * ان الله لا
يحب كل مختال فخور * علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق
رؤوس الاي * واقصد في مشيك * توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليه السلام سرعة المشي تذهب بهاء
المؤمن وقول عائشة رض كان عمر رض اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع
الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية * واغضض من صوتك * وانقص منه واقصر * ان
انكر الاصوات * اوحشها * لصوت الحمير * والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل
الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد
الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكير دون الاحاد او لانه مصدر في الاصل * الم تروا ان الله

سخر لكم ما في السموات * بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم * وما في الارض * بان مكنكم من الانتفاع به بوسط
او غير وسط * واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة * محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر
شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين مع الغين او الخاء او القاف
كصلخ وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة * ومن الناس من يجادل في الله * في توحيده
وصفاته * بغير علم * مستفاد من دليل * ولا هدى * راجع الى الرسول * ولا كتاب منير * انزله الله
بل بالتقليد كما قال * واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا * وهو منع
صريح من التقليد في الاصول * اولو كان الشيطان يدعوهم * يحتمل ان يكون الضمير لهم ولابائهم * الى عذاب
السعير * الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار
والتعجيب * ومن يسلم وجهه الى الله * بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى
الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص * وهو محسن *
في عمله * فقد استمسك بالعروة الوثقى * تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة
بمن اراد ان يترقى في شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه * والى الله عاقبة الامور *
اذ الكل صائر اليه * ومن كفر فلا يحزنك كفره * فانه لا يضرك في الدنيا والاخرة وقرئ
فلا يحزنك من احزن وليس بمستفيض * الينا مرجعهم * في الدارين * فننبئهم بما عملوا * بالاهلاك والتعذيب *
ان الله عليم بذات الصدور * فيجازي عليه فضلا عما في الظاهر * نمتعهم قليلا * تمتيعا او زمانا قليلا
فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل * ثم نضطرهم الى عذاب غليظ * يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى
الاحراق الضغط * ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله * لوضوح الدليل المانع من اسناد
الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه * قل الحمد لله * على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب
بطلان معتقدهم * بل اكثرهم لا يعلمون * ان ذلك يلزمهم * لله ما في السموات والارض *
لا يستحق العبادة فيهما غيره * ان الله هو الغني * عن حمد الحامدين * الحميد * المستحق للحمد وان لم يحمد * ولو
انما في الارض من شجرة اقلام * ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد
* والبحر يمده من بعده سبعة ابحر * والبحر المحيط بسعته مداد ممدود بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر
المداد يمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او للابتداء
على انه مستانف والواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده و
قرئ تمده ويمده بالياء والتاء * ما نفدت كلمات الله * بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد
وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير * ان الله عزيز * لا يعجزه شيء * حكيم *
لا يخرج عن علمه وحكمته امر والاية جواب لليهود سألوا رسول الله عليه السلام او امروا وفد قريش ان يسالوه عن قوله
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء * ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة *
الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادة الواجب مع قدرته الذاتية

كما قال إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون. إن الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله إدراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق. ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من النيرين يجري في فلكه إلى أجل مسمى إلى منتهى معلوم الشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهر وقيل إلى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لأجل مسمى أن الأجل ههنا منتهى الجري وثمة غرضه حقيقة أو مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات. وأن الله بما تعملون خبير عالم بكنهه. ذلك إشارة إلى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها بأن الله هو الحق بسبب أنه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته أو الثابت إلهيته. وأن ما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف إلا بجعله أو الباطل إلهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير أبي بكر بالياء. وأن الله هو العلي الكبير مترفع على كل شيء ومتسلط عليه. ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله بإحسانه في تهيئة أسبابه وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول إنعامه والباء للصلة أو الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون. ليريكم من آياته دلائله. إن في ذلك لآيات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الآفاق والأنفس. شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها أو للمؤمنين فإن الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر. وإذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل أو سحاب أو غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال. دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد. فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد أو متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار. وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار غدار فإنه نقض للعهد الفطري أو لما كان في البحر والختر أشد الغدر. كفور للنعم. يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من أجزأ إذا أغنى والراجع إلى الموصوف محذوف أي لا يجزي فيه. ولا مولود عطف على والد أو مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على أن المولود أولى بأن لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين أن ينفع أباه الكافر في الآخرة. إن وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه. فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي. إن الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي أن الحارث بن عمرو أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة وإني قد ألقيت حباتي في الأرض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتي ذكر أم أنثى وما أعمل غدا وأين أموت فنزلت وعنه عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية. وينزل الغيث في إبانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد. ويعلم ما في الأرحام أذكر أم أنثى أتام أم ناقص. وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير أو شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه. وما تدري نفس بأي أرض تموت كما لا

تدري في أي وقت تموت روي أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني فمر الريح أن تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري إليه تعجبا منه إذ أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وإنما جعل العلم لله والدراية للعبد لأن فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على أنه إن عمل حيلته وأنفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو ألحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليل عليه وقرئ بأية أرض وشبه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل في كلتهن. إن الله عليم يعلم الأشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة وأعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر.

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم. الم إن جعل اسما للسورة أو القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على أن التنزيل بمعنى المنزل وإن جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لأن المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز أن يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب أو اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله أم يقولون افتراه فإنه إنكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فإنه تقرير له ونظم الكلام على هذا أنه أشار أولا إلى إعجازه ثم رتب عليه أن تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم أضرب عن ذلك إلى ما يقولون فيه على خلاف ذلك إنكارا له وتعجيبا منه فإن أم منقطعة ثم أضرب عنه إلى إثبات أنه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك إذ كانوا أهل الفترة لعلهم يهتدون بإنذارك إياهم. الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مر بيانه في الأعراف. ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم إذا جاوزتم رضا الله أحد ينصركم ويشفع لكم أو ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على أن الشفيع متجوز به للناصر فإذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر. أفلا تتذكرون بمواعظ الله. يدبر الأمر من السماء إلى الأرض يدبر أمر الدنيا بأسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها إلى الأرض. ثم يعرج إليه يصعد إليه ويثبت في علمه موجودا. في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الأمر بإظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج إليه في زمان هو كألف سنة لأن مسافة نزوله وعروجه مسيرة ألف سنة فإن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء ألف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الألف لألف آخر وقيل يدبر الأمر إلى قيام الساعة ثم يرجع إليه الأمر كله يوم القيمة وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء إلى الأرض بالوحي ثم لا يعرج إليه خالصا كما يرتضيه إلا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والأعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون. ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر أمرهما على وفق الحكمة. العزيز الغالب على أمره. الرحيم على العباد في تدبيره وفيه إيماء بأنه يراعي المصالح تفضلا وإحسانا. الذي أحسن كل شيء خلقه

خلقه موفراً عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل
علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اى يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون
بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل • وبدأ خلق الانسان
يعنى آدم • من طين ثم جعل نسله • ذريته سميت به لانها تنسل منه اى تنفصل • من سلالة من ماء
مهين • ممتهن • ثم سواه • قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي • ونفخ فيه من روحه • اضافه الى نفسه
تشريفا له واشعاراً بانه خلق عجيب وان له شأناً له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف
نفسه فقد عرف ربه • وجعل لكم السمع والابصار والافئدة • خصوصا لتسمعوا وتبصروا و
تعقلوا • قليلا ما تشكرون • تشكرون شكرا قليلا • وقالوا ائذا ضللنا في الارض • اى
صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا
من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه • ائنا لفي خلق جديد • وهو نبعث
او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم
لرضاهم به • بل هم بلقاء ربهم • بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده • كافرون
جاحدون • قل يتوفاكم • يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل
والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته • ملك الموت الذي وكل بكم
لقبض ارواحكم واحصاء آجالكم • ثم الى ربكم ترجعون • للحساب والجزاء • ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم • من الحياء والخزي • ربنا • قائلين ربنا • ابصرنا • ما وعدتنا
وسمعنا • منك تصديق رسلك • فارجعنا • الى الدنيا • نعمل صالحا انا موقنون • اذ لم يبق لنا شك
بما شاهدنا وجواب لو محذوف وتقديره لرأيت امراً فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ
لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية
في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول او لكل احد • ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له • ولكن حق القول مني • ثبت قضائي وسبق وعيدي
وهو • لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين • وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة
المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة
وعدم تفكرهم فيها بقوله • فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا • فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له
انا نسيناكم • تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسي وفي استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها
تشديد في الانتقام منهم • وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون • كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من
التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر
فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك • انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها • وعظوا بها
خروا سجدا • خوفا من عذاب الله • وسبحوا • نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث • بحمد ربهم • حامدين

حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى • وهم لا يستكبرون • عن الايمان والطاعة
كما يفعل من يصر مستكبرا • تتجافى جنوبهم • ترتفع وتتنحى • عن المضاجع • الفرش ومواضع النوم • يدعون
ربهم • داعين اياه • خوفا • من سخطه • وطمعا • في رحمته وعن النبي عم في تفسيرها قيام العبد من الليل
وعنه عم اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من
اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع
فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة
ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم • ومما رزقناهم ينفقون
في وجوه الخير • فلا تعلم نفس ما اخفي لهم • لا ملك مقرب ولا نبي مرسل • من قرة اعين • مما تقر به عيونهم
وعنه عم يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وقرأ حمزة ويعقوب اخفي على انه
مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفى والفاعل للكل هو الله تع وقرات اعين لاختلاف انواعها
والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل • جزاء بما كانوا يعملون •
اي جزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شأنه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله
ثوابهم • افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا • خارجا عن الايمان • لا يستوون • في الشرف والمثوبة تأكيد
وتصريح والجمع للحمل على المعنى • اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى • فانها المأوى
الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان • نزلا • ثبت في آل عمران
بما كانوا يعملون • بسبب اعمالهم او على اعمالهم • واما الذين فسقوا فمأواهم النار • مكان جنة المأوى
للمؤمنين • كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها • عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار الذي كنتم به تكذبون • اهانة لهم وزيادة في غيظهم • ولنذيقنهم من العذاب الادنى
عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر • دون العذاب الاكبر •
عذاب الآخرة • لعلهم • لعل من بقي منهم • يرجعون • يتوبون عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا رضه
يوم بدر فنزلت هذه الآيات • ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها • فلم يتفكر فيها
وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها
عقلا كما في بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها • انا من المجرمين
منتقمون • فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم • ولقد آتينا موسى الكتاب • كما آتيناك • فلا تكن في مرية
في شك • من لقائه • من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب
مثل ما آتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك
موسى وعنه عم رأيت ليلة اسري بي موسى عم رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة • و
جعلناه • اي المنزل على موسى • هدى لبني اسرائيل • وجعلنا منهم ائمة يهدون • الناس الى ما فيه

من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرأ حمزة والكسائى ورويس لما
صبروا اى لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا باياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك
هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضى فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون
من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا
من قبلهم من القرون اى كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون
فى مساكنهم يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشّون بالتشديد ان فى ذلك لايات
افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التى جرز
نباتها اى قطع وازيل لا التى لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه
من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به
على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح
بيننا ان كنتم صادقين فى الوعيد قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا
هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر
او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون
وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا
واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ باية
السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم
احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه عن النبى عم من قرأ الم تنزيل وتبارك
الذى بيده الملك اعطى من الاجر كانما احيا ليلة القدر وعنه عم من قرأ الم تنزيل فى بيته
لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام

سورة الاحزاب مكية وهى ثلث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى اتق الله
ناداه بالنبى وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون
مانعا له عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يعود بوهن فى الدين روى ان
ابا سفيان وعكرمة بن ابى جهل وابا الاعور السلمى قدموا عليه فى الموادعة التى كانت بينه وبينهم وقام
معهم ابن ابى ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة
وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه
الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهى عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح
اليك ما يصلحه ويغنى عن الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة
والمنافقين اى ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره
وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه اى ما جمع قلبين فى

جوف

جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد
وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة
فى امرأة ولا الدعوة والبنوة فى رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل
لابى معمر او لجميل بن اسد الفهرى ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون
لزيد بن حارثة الكلبى عتيق رسول الله صلعم ابن محمد او المراد نفى الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفى القلبين لتمهيد
اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل
القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعى اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه
ولادة وقرأ ابو عمرو والبزى باللاء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما
وعن يعقوب بالهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية فى الظاء وقرأ ابن عامر
تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائى بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر
بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت على كظهر امى ماخوذ
من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا فى الجاهلية
وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدى آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر
للكناية عن البطن الذى هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ فى التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان
المرأة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعى على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه
ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له فى الاعيان كقول الهاذى والله يقول
الحق ما له حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدى السبيل سبيل الحق ادعوهم لابائهم انسبوهم اليهم
وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط
افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ فى الصدق فان لم تعلموا اباءهم
فتنسبوهم اليهم فاخوانكم فى الدين فهم اخوانكم فى الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخى ومولاى بهذا
التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى او بعده على
النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم او ولكن ما تعمدت فيه الجناح
وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبنى لا عبرة به عندنا وعند ابى حنيفة يوجب
عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذى يمكن الحاقه النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم فى الامور كلها
فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم
من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روى انه عم اراد غزوة تبوك
فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اى فى الدين فان
كل نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم
منزلون منزلتهن فى التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة رض لسنا

امهات النساء

وأولو الأرحام • وذوو القرابات • بعضهم أولى ببعض • في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الإسلام من التوارث
بالهجرة والموالاة في الدين • في كتاب الله • في اللوح أو فيما أنزل وهو هذه الآية أو آية المواريث أو فيما فرض الله
من المؤمنين والمهاجرين • بيان لأولي الأرحام أو صلة لأولى أي أولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين
بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة • إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا • استثناء من أعم ما تقدر الأولوية
فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية أو منقطع • كان ذلك في الكتاب مسطورا • كان ما ذكر في الآيتين ثابتا
في اللوح والقرآن وقيل في التوراة • وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم • مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ
الرسالة والدعاء إلى الدين القيم • ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم • خصهم بالذكر
لأنهم مشاهير أرباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له • وأخذنا منهم ميثاقا غليظا • عظيم الشأن أو مؤكدا باليمين
والتكرير لبيان هذا الوصف • ليسأل الصادقين عن صدقهم • أي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء
الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم أو تصديقهم إياهم تبكيتا لهم أو المصدقين لهم عن تصديقهم فإن مصدق
الصادق صادق أو المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم • وأعد للكافرين
عذابا أليما • عطف على أخذنا من حيث إن بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم لإثابة المؤمنين أو على ما دل عليه ليسأل
كأنه قال فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين • يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود •
يعني الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفا • فأرسلنا عليهم
ريحا • ريح الصبا • وجنودا لم تروها • الملائكة روي أنه لما سمع بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة
ثم خرج إليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم إلا الترامي
بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فأخصرتهم وسفت التراب في وجوههم
وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال
طليحة بن خويلد الأسدي أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال • وكان الله بما تعملون •
من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء أي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة • بصيرا • رائيا • إذ جاؤكم •
بدل من إذ جاءتكم • من فوقكم • من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان • ومن أسفل منكم • من أسفل الوادي من قبل
المغرب قريش • وإذ زاغت الأبصار • مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا • وبلغت القلوب الحناجر •
رعبا لأن الرئة تنتفخ من شدة الروع فيرتفع بارتفاعها إلى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل
الطعام والشراب • وتظنون بالله الظنونا • الأنواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب أن الله
منجز وعده في إعلاء دينه أو ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون
ما حكى عنهم والألف مزيدة في أمثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد أجرى نافع وابن عامر وأبو بكر فيها الوصل
مجرى الوقف ولم يزدها أبو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس • هنالك ابتلي المؤمنون • اختبروا
فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل • وزلزلوا زلزالا شديدا • من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح •
وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض • ضعف اعتقاد • ما وعدنا الله ورسوله • من الظفر وإعلاء الدين

الا غرورا

إلا غرورا • وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن
يتبرز فرقا ما هذا إلا وعد غرور • وإذ قالت طائفة منهم • يعني أوس بن قيظي وأتباعه • يا أهل يثرب •
أهل المدينة وقيل هو اسم أرض وقعت المدينة في ناحية منها • لا مقام لكم • لا موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص
بالضم على أنه مكان أو مصدر من أقام • فارجعوا • إلى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين
محمد فارجعوا إلى الشرك وأسلموه لتسلموا أو لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها •
ويستأذن فريق منهم النبي • للرجوع • يقولون إن بيوتنا عورة • غير حصينة وأصلها الخلل ويجوز
أن يكون تخفيف العورة من عورت الدار إذا اختلت وقد قرئ بها • وما هي بعورة • بل هي حصينة • إن
يريدون إلا فرارا • وما يريدون بذلك إلا الفرار من القتال • ولو دخلت عليهم • دخلت المدينة أو بيوتهم •
من أقطارها • من جوانبها وحذف الفاعل للإيماء بأن دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من
العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه • ثم سئلوا الفتنة • الردة ومقاتلة المسلمين • لآتوها •
لأعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها • وما تلبثوا بها • بالفتنة أي بإعطائها •
إلا يسيرا • ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا في المدينة بعد الارتداد إلا يسيرا • و
لقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار • يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم أحد حين
فشلوا ثم تابوا أن لا يعودوا لمثله • وكان عهد الله مسؤولا • مسؤولا عن الوفاء به مجازى عليه •
قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل • فإنه لا بد لكل شخص من حتف أنف أو قتل في وقت
معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم • وإذا لا تمتعون إلا قليلا • أي وإن نفعكم الفرار مثلا فمتعتم
بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع إلا تمتيعا أو زمانا قليلا • قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم
سوءا أو أراد بكم رحمة • أي أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا
ورمحا أو حمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع • ولا يجدون لهم من دون الله وليا • ينفعهم •
ولا نصيرا • يدفع الضر عنهم • قد يعلم الله المعوقين منكم • المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون •
والقائلين لإخوانهم • من ساكني المدينة • هلم إلينا • قربوا أنفسكم إلينا وقد ذكر أصله في الأنعام •
ولا يأتون البأس إلا قليلا • إلا إتيانا أو زمانا أو بأسا قليلا فإنهم يعتذرون ويثبطون
ما أمكن لهم أو يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون إلا قليلا لقوله ما قاتلوا إلا قليلا وقيل إنه من
تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتي أصحاب محمد حرب الأحزاب ولا يقاومونهم إلا قليلا • أشحة عليكم •
بخلاء عليكم بالمعاونة أو النفقة في سبيل الله أو الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من
فاعل يأتون أو المعوقين أو على الذم • فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم • في أحداقهم •
كالذي يغشى عليه • كنظر المغشي عليه أو كدوران عينه أو مشبهين به أو مشبهة بعينه • من الموت •
من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك • فإذا ذهب الخوف • وحيزت الغنائم • سلقوكم •
ضربوكم • بألسنة حداد • ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد أو باللسان

اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيد قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسئلون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا عن التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التاسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي ثواب الله او لقاءه ونعيم الاخرة او ايام الله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الاخر داخل فيها والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله عم سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عم انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما راوا او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر واستعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عم اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتاسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال انزعت لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين ليلة او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي عم فقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر منهم سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه عم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر رض اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد ومالك والحسن واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة بكبيرة ظاهرة قبحها على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر الياء يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ البصري يضعف على البناء للمفعول ورفع العذاب وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون على البناء للفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم

قوله • ونعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين • مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضاء النبي بالقناعة
وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير اسم الله و
اعتدنا لها رزقا كريما • في الجنة زيادة على اجرها • يا نساء النبي لستن كاحد من النساء
اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى
لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل • ان اتقيتن • مخالفة حكم الله ورضاء رسوله
فلا تخضعن بالقول • فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات • فيطمع الذي في قلبه
مرض • فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقب نهيهن عن
الخضوع بالقول • وقلن قولا معروفا • حسنا بعيدا عن الريبة • وقرن في بيوتكن • من وقر يقر
وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني به عن همزة الوصل
ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع
ولا تبرجن • ولا تتبخترن في مشيكن • تبرج الجاهلية الاولى • تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية
القديمة وقيل هي ما بين ادم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم م كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي
وسط الطريق وتعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد م وقيل الجاهلية الاولى
جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله م لابي
الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر • واقمن الصلوة وآتين
الزكوة واطعن الله ورسوله • في سائر ما امركن به ونهاكن عنه • انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب
المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم • اهل البيت • نصب على النداء
او المدح • ويطهركم عن المعاصي تطهيرا • واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص
الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رض لما روي انه م خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر
اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان
التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم • واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة • من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن من حيث
جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة
حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به • ان الله كان لطيفا خبيرا • يعلم ويدبر ما يصلح في الدين
ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته • ان المسلمين
والمسلمات • الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله في القول والعمل • والمؤمنين والمؤمنات
المصدقين بما يجب ان يصدق به • والقانتين والقانتات • المداومين على الطاعة • والصادقين
والصادقات • في القول والعمل • والصابرين والصابرات • على الطاعات وعن المعاصي • والخاشعين

والخاشعات • المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم • والمتصدقين والمتصدقات • بما وجب في مالهم
والصائمين والصائمات • الصوم المفروض • والحافظين فروجهم والحافظات • عن الحرام • والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات • بقلوبهم والسنتهم • اعد الله لهم مغفرة • لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات • واجرا عظيما
على طاعتهم والآية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي قلن يا رسول الله
ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت
وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري
ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات • وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
ما صح له • اذا قضى الله ورسوله امرا • اي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء
الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله لزيد بن حارثة
فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد • ان يكون
لهم الخيرة من امرهم • ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله
والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ
الكوفيون وهشام يكون بالياء • ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا • بين الانحراف عن الصواب
واذ تقول للذي انعم الله عليه • بتوفيقه للاسلام ولتوفيقك لعتقه واختصاصه • وانعمت عليه
بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة • امسك عليك زوجك • زينب وذلك انه م ابصرها بعد ما انكحها
اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك
ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي م وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء فقال
لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك • واتق الله
في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها • وتخفي في نفسك ما الله مبديه • وهو نكاحها ان طلقها
او ارادة طلاقها • وتخشى الناس • تعييرهم اياك به • والله احق ان تخشاه • ان كان فيه ما يخشى والواو للحال
وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي
اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه • فلما قضى زيد منها وطرا
حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها • زوجناكها • وقيل قضاء الوطر كناية
عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا
واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر ازواج النبي ان الله تعالى تولى انكاحي وانتن زوجكن
اولياؤكن وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه • لكي لا
يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا • علة للتزويج وهو دليل على
ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل • وكان امر الله • امره الذي يريده • مفعولا • مكونا لا محالة
كما كان تزويج زينب • ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له • قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان

ومنه فروض العسكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا ومدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجالهم لا رجالكم ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفتموه لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى عليه السلام بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة القدر المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج من القبر او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا

على مشاق الامم وعلى اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة ومؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء فما لكم عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا للنطفة وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يؤول التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها

نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص به بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطء حيث لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك من تشاء وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر بالبناء للمفعول وكلهن تأكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تأكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانها وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم او الا مأذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على

الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستأنسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا او ولا تمكثوا مستأنسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسألوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمهما فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا تخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده

فلم يصل على فرط النار فابعده الله ويجوز الصلاة على غيره تبعا وتكره استقلالا لانه في العرف
صار شعارا لذكر الرسل ولذا كره ان يقال عز وجل وان كان عزيزا وجليلا ان الذين يؤذون الله و
رسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون
ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين
لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام و
الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا
واثما مبينا ظاهرا قيل نزلت في المنافقين كانوا يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في
زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن
للتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء و
القينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما
بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض
ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون
اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به
الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى
طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة
جوار الرسول اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين
نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب
عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين
خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء
وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها ولا يقدر احد
ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا قل انما علمها
عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون
الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد
للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد
خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم
في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب ونقلب
ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا
انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا

ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب
مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اي لعنا هو
اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر
براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله
كما مر في القصص واتهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا
به حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قرفوه بعيب في بدنه من برص وادرة لفرط
تستره حياء فاطلعهم الله على انه بريء منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة وقرئ
وكان عبدا لله وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي
رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب
من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم
ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي
فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الاخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم
الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على
هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فان الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين
انه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب
وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب
الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم
حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه
والظلم والجهالة الخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني
فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل
فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما
يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها
بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل
الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية
وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن
التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين و
المنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته

كالكتاد. للمضروب ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعارا بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات. وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم قال ﷺ من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر.

سورة سبأ مكية وقيل الا ويرى الذين اوتوا العلم الآية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بوسائط من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير بواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتأتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز من سيء العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء

الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا ﷺ ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان ومزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد كحد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله تعالى وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزءا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والتفكر فيهما وما يدلان عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح على الذنب والنوحة وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان اصل النظم ولقد آتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها والنا له الحديد وجعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالآلات او بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات

وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث تتناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرأ ابو بكر الريح بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدأ وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد روي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل آله الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تأكل منسأته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقرأ نافع وابو عمرو ومنساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساءة على مفعالة كميضاءة في ميضأة ومن ساته اي طرف عصاه مستعار من سية القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحة فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا

عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبأ لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم قبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب في مساكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استيناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما السلام وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ثمر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل وشيء من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئ بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرأ ابو عمرو ذواتي اكل بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان بتخفيف اكل ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا الكفور وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير

بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان الحال او المقال ليالي واياما متى شئتم من ليل ونهار آمنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله تعالى بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعّد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله تعالى عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعّد وبعُد على النداء واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا ولم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين رأى انهماكهم في الشهوات او ببني آدم حين رأى اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ والزنتان متآخيتان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه من دون الله والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استيناف لبيان حالهم وما لهم فيهما

من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تنفعهم شفاعتهم ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثمة توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء وقيل انه على اللف والنشر وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفيصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين الحقتم به شركاء لارى باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون متسمة بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله او للشأن وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا

ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيامة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا رأينا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكرا الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة لما رأوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعديته اما لتضمين معنى يقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون على مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيئته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم واولادكم او لانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ باللذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من آمن وعمل صالحا

استثناء

استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف ان يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب برفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم بما عملوا وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص بالياء فيهما قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضاء بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون فالضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك لعدم مطابقته ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او للقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني

يعني ان الفصل الاول الى الماده
كذبهم وقرتهم في تمهيد لما هو
المقصود من تكذيب هؤلاء و
انما ذكر التكذيب ...
سعدي

للتكذيب والأول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل إنما أعظكم بواحدة أرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه أن تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الانتصاب في الأمر خالصاً لوجه الله معرضاً عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحداً واحداً فإن الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل أو البيان أو الرفع أو النصب بإضمار هو أو أعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك أو استئناف منبه لهم على أن ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فإنه لا يدعه أن يتصدى لادعاء أمر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤوس الأشهاد ويلقي نفسه إلى الهلاك وكيف وقد انضم إليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا أي شيء به من آثار الجنون إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لأنه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من أجر أي شيء سألتكم من أجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال كأنه جعل التنبي مستلزماً لأحد الأمرين إما الجنون وإما توقع نفع دنيوي عليه لأنه إما أن يكون لغرض أو غيره وأياً ما كان يلزم أحدهما ثم نفى كلاً منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً وقوله لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وأبو بكر بإسكان الياء قل إن ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده أو يرمي به الباطل فيدمغه أو يرمي به إلى أقطار الآفاق فيكون وعداً بإظهار الإسلام وإفشائه علام الغيوب صفة محمولة على محل إن واسمها أو بدل من المستكن في يقذف أو خبر ثان أو خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي أو مقدراً بأعني وقرأ حمزة وأبو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور وقرئ بالفتح كالصبور على أنه مبالغة غائب قل جاء الحق أي الإسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل أي الشرك بحيث لم يبق له أثر مأخوذ من هلاك الحي فإنه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة قال أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل إبليس أو الصنم والمعنى لا ينشئ خلقاً ولا يعيده أو لا يبدئ خيراً لأهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل إن ضللت عن الحق فإنما أضل على نفسي فإن وبال ضلالي عليها لأنه بسببها إذ هي الجاهلة بالذات والأمارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي قرأ نافع وأبو عمرو بفتح الياء فإن الاهتداء بهدايته إنه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وإن أخفاه ولو ترى إذ فزعوا عند الموت أو البعث أو يوم بدر وجواب لو محذوف وتقديره لرأيت أمراً فظيعاً فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب أو تحصن وأخذوا من مكان قريب من ظهر الأرض إلى بطنها أو من الموقف إلى النار أو من صحراء بدر إلى القليب والعطف على فزعوا أو لا فوت ويؤيده أنه قرئ وأخذ عطفاً على محله أي فلا فوت هناك وهناك أخذ وقالوا آمنا به بمحمد

محمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وأنى لهم التناوش ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً من مكان بعيد فإنه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعدما فات عنهم وبعد بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ أبو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمها أو أنه من نأشت الشيء إذا طلبته قال رؤبة أقحمني جار أبي الخاموش إليك نأش القدر النؤوش أو من نأشت إذا تأخرت ومنه قوله تمنى نئيشاً أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أمور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بالعذاب من قبل من قبل ذلك أوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهي الشبه التي تمحلوها في أمر الرسول وحال الآخرة كما حكاه ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئاً لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على أن الشيطان يلقي إليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية أو على قالوا فيكون تمثيلاً لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الإيمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الإيمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي بإشمام الضم للحاء كما فعل بأشياعهم من قبل بأشباههم من كفرة الأمم الدارجة إنهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة أو ذي ريبة منقول من المشكك أو الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي إلا كان له يوم القيامة رفيقاً ومصافحاً

سورة الملائكة مكية وآيها خمس وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والأرض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم بإخراجهما منه والإضافة محضة لأنه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلاً وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون إليهم رسالاته بالوحي والإلهام والرؤيا الصادقة أو بينه وبين خلقه يوصلون إليهم آثار صنعه أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي أجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون أو يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما أمرهم به ولعله لم يرد خصوصية الأعداد ونفي ما زاد عليها لما روي أنه صلى الله عليه وسلم رأى جبرائيل صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استئناف للدلالة على أن تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا أمر يستدعيه ذواتهم لأن اختلاف الأصناف والأنواع بالخواص والفصول إن كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الأمور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس إن الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الأشياء بالتحصيل دون بعض إنما هو من جهة الإرادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وأمن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها

بحسبها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة
والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه
وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم بين
انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة
الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان
يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه
تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى
النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة
لخالق او استئناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه
استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور
فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور
الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول
السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة
عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعوا
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا
الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن
اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله
افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس
رايه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها
على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له
سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه
ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات الثلاث للسببية
غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع حسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم
او كثرة مساوي افعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب
او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة
والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة
ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار

الامر فسقناه الى بلد ميت وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص بتشديد الياء فاحيينا به الارض بالمطر
النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول
فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احياء
الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا
مدخل لها فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق من كان
يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن
المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل
الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل
لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا
الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء للمفعول والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل
الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه السلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل
والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي عليه السلام في دار الندوة وتداورهم
الرأي في احدى ثلاث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه ما يمكرون به ومكر
اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من
تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد في عمره من مصيره الى الكبر ولا
ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله
ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه والمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم
لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة
اثبتت في اللوح المحفوظ مثل ان يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان
ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا
في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ والزيادة والنقص
وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات
الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد
والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم وتمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد
لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده
وغيره عن كمال الفطرة لا يساوي المؤمن الكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة

لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الآخر او تفضيل
للاجاج على الكافر بما يشارك فيه العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه
في كل واحد منهما مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام
متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك
وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك
الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة
ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير
للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع
او لتبريهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم لهم يقرون ببطلانه
او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به
اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به عن حال
آلهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف
الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق
بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني
على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد
بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر
ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم
ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها حمل بعض اوزارها
لا يحمل منه شيء لم تجب لحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها
ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى
على حذف الخبر وهو لي وجعل كان التامة فانها لا تلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم
بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم
المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى
لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكي وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها
من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن
وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل

ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد
والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي
الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء
والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع
من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير
فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك
بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا
بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او عالم
ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل ولان
الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابرهيم وبالكتاب المنير كالتورية ولا يجمل على ارادة
التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف
كان نكير اي انكاري بالعقوبة عليهم الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا
الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيأتها من الصفرة والخضرة
ونحوهما ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره
وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها
بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة
اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد
ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير
باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال
انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان
اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلام انا اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال
قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء
على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب
الخشية لدلالته على انه معاقب المصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله
اي يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله
فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون
تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة التجارة

وقوله ليوفيهم أجورهم علة لمدلوله أي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها أجور أعمالهم
أو المدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم أو عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل
أعمالهم إنه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم أي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة
أو خبر إن ويرجون حال من واو وأنفقوا والذي أوحينا إليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين
أو الجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه أحقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية
حال مؤكدة لأن حقيته تستلزم موافقته إياه في العقائد وأصول الأحكام إن الله بعباده لخبير بصير
عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في أحوالك ما ينافي النبوة لم يوح إليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار
على سائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة على أن العمدة في ذلك الأمور الروحانية ثم أورثنا الكتاب
حكمنا بتوريثه منك أو نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه أو أورثناه من الأمم السالفة والعطف على إن
الذين يتلون والذي أوحينا إليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء
الأمة من الصحابة ومن بعدهم أو الأمة بأسرهم فإن الله اصطفاهم على سائر الأمم فمنهم ظالم لنفسه
بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في أغلب الأوقات ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله بضم التعليم
والإرشاد إلى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد
الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عم أما
الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا
وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم
الكافر على أن الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولأن الظلم بمعنى الجهل والركون إلى الهوى مقتضى الجبلة و
الاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير إشارة إلى التوريث أو الاصطفاء أو السبق
جنات عدن يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة أو للذين أو للمقتصد والسابق فإن المراد بهما
الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ أبو عمرو يدخلونها على بناء المفعول
يحلون فيها خبر ثان أو حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حالية من أساور من ذهب من الأولى
للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب أي من ذهب مرصع باللؤلؤ أو من ذهب في صفاء
اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من أساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي
أذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة أو همهم من أجل المعاش وآفاته أو من وسوسة إبليس وغيرها
وقرئ الحزن إن ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي أحلنا دار المقامة دار الإقامة
من فضله من إنعامه وتفضله إذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها
لغوب كلال إذ لا تكليف فيها ولا كد نفي اللغوب الذي هو نتيجة ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا فيستريحوا ونصبه بإضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى
كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد استعارها كذلك

مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر أو الكفران وقرأ أبو عمرو يجزى على بناء المفعول وإسناده
إلى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة
لجهد المستغيث صوته ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل بإضمار القول وتقييد العمل
الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والإشعار بأن استخراجهم لتلافيه
وأنهم كانوا يحسبون أنه صالح والآن تحقق لهم خلافه أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول لكل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر
وقيل ما بين العشرين إلى الستين وعنه عم العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى
أولم نعمركم فإنه للتقرير كأنه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي عم أو الكتاب وقيل العقل أو الشيب
أو موت الأقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم إن الله عالم غيب السموات والأرض
لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه أحوالهم إنه عليم بذات الصدور تعليل له لأنه إذا علم مضمرات الصدور
وهي أخفى ما يكون كان أعلم بغيرها هو الذي جعلكم خلائف في الأرض يلقي إليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفاء
بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على أن اقتضاء الكفر لكل واحد
من الأمرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو أشد البغض مقت الله وبالخسار
خسار الآخرة قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والإضافة إليهم لأنهم جعلوهم
شركاء لله أو لأنفسهم فيما يملكونه أروني ماذا خلقوا من الأرض بدل من أرأيتم بدل الاشتمال لأنه بمعنى أخبروني
كأنه قال أخبروني عن هؤلاء الشركاء أروني أي جزء من الأرض استبدوا بخلقه أم لهم شرك في السموات
أم لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الألوهية ذاتية أم آتيناهم كتابا
ينطق على أنا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بأن لهم شركة جعلية
ويجوز أن يكون هم للمشركين لقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر والكسائي
على بينات فيكون إيماء إلى أن الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا
إلا غرورا لما نفى أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الأسلاف الأخلاف والرؤساء
الأتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب إليه إن الله يمسك السموات والأرض أن
تزولا كراهة أن تزولا فإن الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ أو يمنعهما أن تزولا لأن الإمساك منع
ولئن زالتا إن أمسكهما ما أمسكهما من أحد من بعده من بعد الله أو من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين
ومن الأولى زائدة والثانية للابتداء إنه كان حليما غفورا حيث أمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا
هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم
نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم وذلك أن قريشا لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن
الله اليهود والنصارى لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم أي من واحدة من الأمم اليهود والنصارى

وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم
نذير يعني محمدا عم ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض
بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيء اصله وان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف استغناء
بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرا حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل ولا
يحيق ولا يحيط المكر السيء الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق
المكر اي ولا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنت الاولين سنة الله فيهم بتعذيب
مكذبيهم فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعل غير التعذيب
تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق
من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات
ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها على
ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم
على اعمالهم عن النبي عم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت

سورة يس مكية وآيها ثلاث وثمانون آية

عن النبي عم يس تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة

بسم الله الرحمن الرحيم • يس • كالم في الاعراب والمعنى وقيل
معناه يا انسان بلغة طيء على ان اصله يا انيسين واقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل
م الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين او الاعراب على اتل يس او باضمار
حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس وامال الياء حمزة
والكسائي وابو بكر وروح وادغم النون في واو • والقرآن الحكيم • ابن عامر والكسائي وورش
ويعقوب وابو بكر وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به • انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط
خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل
عليه لمن المرسلين التزاما • تنزيل العزيز الرحيم • خبر محذوف وهو مصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي وحفص بالنصب على اضمار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن
لتنذر قوما • متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين • ما انذر اباؤهم • قوما غير منذر اباؤهم يعني اباءهم
الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيئا
انذر به اباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار ابائهم على المصدر • فهم غافلون • متعلق

متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون • لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون • لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون • انا جعلنا في اعناقهم اغلالا • تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الايات والنذر بتمثيلها بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان • فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطأطئون رؤسهم له • فهم مقمحون • رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له • وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون • وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلائل وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الايتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي عم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله • وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون • سبق في البقرة تفسيره • انما تنذر • انذارا يترتب عليه البغية المرومة • من اتبع الذكر • اي التامل فيه والعمل به • وخشي الرحمن بالغيب • وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار • فبشره بمغفرة واجر كريم • انا نحن نحيي الموتى • الاموات بالبعث او الجهال بالهداية • ونكتب ما قدموا • ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة • واثارهم • الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم • وكل شيء احصيناه في امام مبين • يعني اللوح المحفوظ • واضرب لهم • ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما • مثلا اصحاب القرية • على حذف المضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية • اذ جاءها المرسلون • بدل منه اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عم الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله • اذ ارسلنا اليهم اثنين • لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما • فكذبوهما فعززنا • فقويناه وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به • بثالث • هو شمعون • فقالوا انا اليكم مرسلون • وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عم اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسالهما فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك فقال قوما حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى عم شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا

قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا نزلت في ابي جهل وصاحبيه المخزوميين ... من تفسير الخازن

وارسلوه الى الملك فاتاهم فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا
فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى
انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون أرأيت
لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف فقال ليس لي عنك سر الهنا لا يبصر ولا يسمع
ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام
فدعوا الله فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت
ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك من هم قال شمعون وهذان فلما رأى شمعون
ان قوله قد أثر فيه نصحه فآمن الملك في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا قالوا ما انتم الا
بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي عمل ما بالا
وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن
انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن
لاستنقاذها فانه لا يحسن الا ببينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه
واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم
قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم أئن ذكرتم
وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقرئ بالف بين الهمزتين
وبفتح ان بمعنى أتطيرتم لان ذكرتم وان بغير استفهام واين ذكرتم بمعنى طائركم معكم
حيث جرى ذكركم اذ هو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم
جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصا
المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة
وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا
اعبد الذي فطرني على قراءة غير حمزة فانه يسكن الياء في الوصل تلطف في الارشاد بايراده في
معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة
خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول
فقال أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم
ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا
بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع وابو

قوله وقيل الخطاب للرسل المعنى على الاول فاسمعوا ايماني واطيعوه يا قوم وقيل فاسمعوا ما قلت من حال الرسل وحالكم ثم حالي
لتفرقوا بين الحق والباطل فتبلغوا الرسل وعلى الثاني فاشهدوا على الايمان ايها الرسل قيل اظهر ايمانه ليشغل القوم عن الرسل فلما سمعوا
منه هذا وثبوا عليه فقتلوه وقيل رجموه بالحجارة كما قالوا للرسل لنرجمنكم قال السدى كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي
حتى قتلوه وقطعوه وباشتغالهم بقتله تخلص الرسل

سعدي زاده

قوله ذلك لما قتلوه يعني انه قيل له بعد قتله ادخل الجنة اما على انه اخبار انك من اهل الجنة وانك تدخلها بعد البعث الثلاثة او بدخولها في الحال
لان الخيار بعد البعث واما على انه اذن له في دخولها في الحال كرامة كسائر الشهداء فانه قد قال في حقهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
قال قتادة ادخله الجنة وهو فيها وقوله او لما هموا بقتله عطف على قوله لما قتلوه اذ روي انه لم يقتل بل لما اراد القوم ان يقتلوه رفعه الله
الى السماء او الى الجنة على ما قاله الحسن فعلى هذا يكون قوله يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي صادرا عنه في حياته وعلى الاول
يكون ذلك بعد قتله وعلى التقديرين يكون سبب تمنيه علم قومه بحاله ان يكون علمهم بها سببا في اكتساب الايمان والعمل الصالح فيكون ذلك
مقتضيا لهم الى الخلاص من العذاب المخلد ويفوزوا بالثواب المؤبد وفي الحديث انه نصح قومه حيا وميتا

سعدي زاده

قوله بل كفينا امرهم بصيحة ملك اذ روي انه لما قتل حبيب غضب الله له فعجل لهم النقمة فامر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة
فماتوا عن اخرهم فسهل طريق استيصالهم ما توسل الى زجر الطيور والوحش من صيحة عبد واحد مأمور وفيه استحقار لاهلاكهم
وايماء الى تعظيم رسولنا وجهه انه لما ظهر اثر تحريك ريشة من جناح ملك واحد في صيحة كان كافيا في اهلاك مدائن
جماعة شتى علم ان انزل عليهم ما انزل وجنودا لم تروها وقوله بالف من الملائكة مردفين وقوله بثلاثة الاف من الملائكة منزلين وقوله بخمسة
الاف من الملائكة مسومين كل ذلك لم يكن الا تعظيما لشانه واجلالا لقدره لا لاحتياج الملائكة الى المظاهرة والمعاونة

سعدي زاده

قوله ما كانت الاخذة على صيغة اسم الفاعل قال الله تعالى ومنهم من اخذته الصيحة ويجوز ان يكون على وزن بناء المرة سعدي

قوله وقرئت بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة قال ابو حيان كان الاصل ان لا يلحق التاء لانه اذا كان الفعل
مسندا الى ما بعد الا من المؤنث لم يلحق علامة التانيث فيقول ما قام الا هند لا ما قامت الا هند الا في الشعر وجوزه بعضهم في الكلام
على قلة ومثله قراءة الحسن لا ترى الا مساكنهم بالتاء وقراءة ان رحمة ما بقيت لا الضلوع الجراشع ثم قال وقد انكره
ابو حاتم وكثير من النحويين هذه القراءة بسبب لحوق تاء التانيث

سعدي الصدر

قوله وشبهوا بالنار يشير الى ان فيه استعارة بالكناية ثم ينبغي ان يراد بالنار الجمر فانها تطلق عليها ايضا وقوله
الساطع صفة الجمر على عن من قيل له انه الساطع لهبها وفي تذكيره نوع اشارة اليه

سعدي

قوله لان اصلها الاستفهام قال ابو حيان بل كل واحدة اصل في بابها ولكنهما لفظان مشتركان بين الاستفهام والخبر
قلت الاشتراك خلاف الاصل فلا يصار اليها اذا وجد محلص

سعدي

قوله بدل من كم على المعنى دون اللفظ لان العامل في لفظ كم هو اهلكنا لكونه لم يروا معلقا عن العمل ولا يمكن تسليط اهلكنا على... لعدم صحة المعنى
لكن لما كان العامل في المعنى هو لم يروا ولهذا جاز عطف المنصوب على الجملة المعلق عنها كقولك علمت ان زيدا قائم وعمرا على ما جاز ان يكون بدلا
على المعنى فان قيل لا يجوز ان يكون بدلا على المعنى ايضا اذ لا يساغ لان يكون بدل كل او بعض من كل لعدم الاتحاد والبعضية بين كونهم
غير راجعين وكثرة الاهلاك ولا بدل الاشتمال لان شرطه وشرط بدل البعض اضافة البدل الى المبدل منه ولا يصح ذلك هنا اذ لا معنى لقولك
الم يروا انتفاء رجوع كثرة اهلاك القرون قلنا يكفي الاتحاد الادعائي ولا مانع عنه قال ابو حيان والذي تقتضيه صناعة العربية انه معمول
لمحذوف دل عليه المعنى تقديره قضينا او حكمنا انهم اليهم لا يرجعون قلت والجملة حال من فاعل اهلكنا وجوز ابن هشام في مغني اللبيب
ان يكون الم يروا معلقا عن ان وصلتها وجملة كم اهلكنا معترضة بينهما وان يكون معلقا عن كم اهلكنا وانهم اليهم لا يرجعون
مفعولا لاجله قال الشيخ لم يروا والمعنى انهم الله يرجعون اهلاكهم وانت خبير بان لا فائدة معتد بها فيما ذكره من المعنى ثم اعلم ان ضمير
انهم على الوجوه المذكورة يعني كم من القرون وضمير اليهم الى ما يسيرها ولعل الحق والاسدّ اعلم ان يجعل ان في التقديرين يعني كم والثاني
للرسل وان وصلتها مفعول لاجله لاهلكنا والمعنى انهم اهلكنا لاستمرارهم على عدم الرجوع عن معتقدهم الفاسدة الى ما يليسر
وما دعوهم اليه فاذ حينئذ لا يرجعون عما لم يرجعوا للدلالة على استمرارهم النفي مع مراعاة الفاصلة

سعدي الصدر

وابو عمرو بفتح الياء • اني امنت بربكم • الذي خلقكم وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء • فاسمعون
فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه • قيل
ادخل الجنة • قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما
هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم
والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه وكذلك • قال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين • فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول
له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة
على داب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره
وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت
على الاصل والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي ربي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم •
وما انزلنا على قومه من بعده • من بعد اهلاكه او رفعه • من جند من السماء • لاهلاكهم كما ارسلنا
يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم • وما كنا
منزلين • وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا
لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة و
ريح وامطار شديدة • ان كانت • ما كانت الاخذة او العقوبة • الا صيحة واحدة • صاح بها جبريل
وقرئت بالرفع على كان التامة • فاذا هم خامدون • ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان
الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد • وما المرء الا كالشهاب وضوئه • يحور رمادا
بعد اذ هو ساطع • يا حسرة على العباد • تعالي فهذه من الاحوال التي حقك ان تحضري فيها وهي ما دل
عليها • ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون • فان المستهزئين بالناصحين المخلصين
المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة و
المؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم
ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف
وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف
الم يروا • الم يعلموا وهو معلق عن قوله • كم اهلكنا قبلهم من القرون • لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت
خبرية لان اصلها الاستفهام • انهم اليهم لا يرجعون • بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا
من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف • وان كل لما جميع لدينا محضرون
يوم القيامة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم
وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون
وآية لهم الارض الميتة • وقرأ نافع بالتشديد • احييناها • خبر للارض والجملة خبر آية او صفة لها

قوله وآية خبر مقدم للاهتمام به وتنكيرها للتفخيم ولهم اما متعلقة بها لانها بمعنى العلامة

اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان كونها آية • واخرجنا منها حبا جنس الحب
فمنه يأكلون • قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به • وجعلنا فيها جنات من نخيل
واعناب • من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا
كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع
وآثار الصنع • وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى • من العيون
اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش
ليأكلوا من ثمره • ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه
لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون
وما عملته ايديهم • عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان
الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها
أفلا يشكرون • امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه • سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف
مما تنبت الارض من النبات والشجر • ومن انفسهم • الذكر والانثى • ومما لا يعلمون • وازواجا مما لم
يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته • وآية لهم الليل نسلخ منه النهار • نزيله ونكشف عن مكانه
مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق • فاذا هم مظلمون • داخلون في الظلام • والشمس تجري
لمستقر لها • لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها
فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرار لها على
نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا
ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها
عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون لها فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس
ذلك • الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن احصائها • تقدير العزيز • الغالب بقدرته
على كل مقدور • العليم • المحيط علمه بكل معلوم • والقمر قدرناه • قدرنا مسيره • منازل
او سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون • الشرطين • البطين • الثريا • الدبران • الهقعة • الذراع
النثرة • الطرف • الجبهة • الزبرة • الصرفة • العواء • السماك • الغفر • الزبانا • الاكليل
القلب • الشولة • النعائم • البلدة • سعد الذابح • سعد بلع • سعد السعود • سعد الاخبية
فرغ الدلو المقدم • فرغ الدلو المؤخر • الرشا • وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا
يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر
القمر بنصب الراء • حتى عاد كالعرجون • كالشمراخ المعوج فعلول من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون
وهما لغتان كالبزيون والبزيون • القديم • العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا • لا الشمس ينبغي لها
يصح لها ويتسهل • ان تدرك القمر • في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في آثاره

إنارته ومنافعه أو مكانه بالنزول إلى محله أو سلطانه فتطمس نوره وإيلاء حرف النفي الشمس للدلالة على أنها مسخرة
لا يتيسر لها إلا ما أريد بها ● ولا الليل سابق النهار ● يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما
وهما النيّران وبالسبق سبق القمر إلى سلطان الشمس فيكون عكساً للأول وتبديل الإدراك بالسبق لأنه الملائم
لسرعة سيره ● وكلّ ● وكلهم والتنوين عوض عن المضاف إليه والضمير للشموس والأقمار فإن اختلاف الأحوال
يوجب تعدداً ما في الذات أو للكواكب فإن ذكرهما مشعر بها ● في فلك يسبحون ● يسيرون فيه
بانبساط ● وآية لهم أنا حملنا ذريتهم ● أولادهم الذين يبعثونهم إلى تجاراتهم أو صبيانهم ونساءهم
الذين يستصحبونهم فإن الذرية تقع عليهن لأنهن مزارعها وتخصيصهم لأن استقرارهم في السفن أشق
وتماسكهم فيها أعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم ● في الفلك المشحون ● المملوء وقيل المراد فلك نوح
وحمل الله ذرياتهم فيها أنه حمل آباءهم الأقدمين وفي أصلابهم هم وذرياتهم وتخصيص الذرية
لأنه أبلغ في الامتنان وأدخل في التعجيب مع الإيجاز ● وخلقنا لهم من مثله ● من مثل الفلك
ما يركبون ● من الإبل فإنها سفائن البر أو من السفن والزوارق ● وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ●
فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق أو فلا إغاثة كقولهم أتاهم الصريخ ● ولا هم ينقذون ● ينجون من الموت
به ● إلا رحمة منا ومتاعاً ● إلا لرحمة ولتمتيع بالحياة ● إلى حين ● زمان قدر لآجالهم ● وإذا قيل
لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم ● الوقائع التي خلت والعذاب المعد لهم في الآخرة أو نوازل
السماء ونوائب الأرض كقوله أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض أو عذاب
الدنيا وعذاب الآخرة أو عكسه أو ما تقدم من الذنوب وما تأخر ● لعلكم ترحمون ● لتكونوا راجين
رحمة الله وجواب إذا محذوف دل عليه قوله ● وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ●
كأنه قال وإذا قيل لهم اتقوا العذاب أعرضوا لأنهم اعتادوه وتمرنوا عليه ● وإذا قيل لهم أنفقوا
مما رزقكم الله ● على محاويجكم ● قال الذين كفروا ● بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة ● للذين
آمنوا ● تهكماً بهم من إقرارهم به وتعليقهم الأمور بمشيئته ● أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ● على زعمكم
وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين إيهاماً بأن الله لما كان قادراً أن يطعمهم
ولم يطعمهم فنحن أحق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فإن الله يطعم بأسباب منها حث الأغنياء على إطعام
الفقراء وتوفيقهم له ● إن أنتم إلا في ضلال مبين ● حيث أمرتمونا بما يخالف مشيئة الله ويجوز
أن يكون جواباً من الله لهم أو حكاية لجواب المؤمنين لهم ● ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ●
يعنون وعد البعث ● ما ينظرون ● ما ينتظرون ● إلا صيحة واحدة ● هي النفخة الأولى ● تأخذهم
وهم يخصّمون ● يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم أمرها كقوله فتأتيهم الساعة
بغتة وهم لا يشعرون وأصله يختصمون فسكنت التاء وأدغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء
الساكنين وروى أبو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير بفتح الخاء على إلقاء حركة التاء إليه وأبو عمرو
وقالون به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والإسكان والتشديد وكأنه جوز الجمع بين الساكنين

اذ كانوا متناغيما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم
في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم الصيحة ونفخ في الصور
اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى
ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا
وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم
لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على الجارة والمصدر هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا
وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب
للملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم
هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم
وليس الامر كما تظنون فانه ليس ببعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر
ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت
بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر
واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه
تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام
وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان
ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين
على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل
كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الارائك على السرر المزينة متكئون
وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان
له او تأكيد للضمير في شغل او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم
للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه او ما يتداعونه
كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا
من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام
بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام
وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقول الله او يقال

لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك
مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين
وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله تعالى يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا
في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته
الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف
المضارعة واحهد على لغة بني تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة
فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم
او الى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او
للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون
رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرأ
يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف
والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم
نمنعها عن الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي
عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم
على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى
تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع
الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او الظرف
فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم
وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم فما استطاعوا
مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل لا يرجعون عن تكذيبهم
وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم
ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم
ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه
عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون
ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر
ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر
بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها

وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له إن أراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحواً من أربعين سنة وقوله أنا
النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وقوله هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقي من غير تكلف
وقصد منه إلى ذلك وقد يقع مثله كثيراً في تضاعيف المنثورات على أن الخليل ما عد المشطور من الرجز شعراً هذا
وقد روي بتحريك البائين وكسر التاءين الأولى بلا إشباع وسكون الثانية وقيل الضمير للقرآن
أي وما يصح للقرآن أن يكون شعراً إن هو إلا ذكر عظة وإرشاد من الله تعالى وقرآن مبين
وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر أنه ليس من كلام البشر لما فيه من الإعجاز لينذر القرآن أو الرسول
ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حياً عاقلاً فهماً فإن الغافل كالميت أو مؤمناً
في علم الله تعالى فإن الحياة الأبدية بالإيمان وتخصيص الإنذار به لأنه المنتفع به ويحق القول
وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حياً إشعار
بأنهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم أموات في الحقيقة أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت
أيدينا مما تولينا إحداثه ولم يقدر على إحداثه غيرنا وذكر الأيدي وإسناد العمل إليها استعارة
تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالإحداث أنعاماً خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة
وكثرة المنافع فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا إياهم أو متمكنون من ضبطها والتصرف فيها
بتسخيرنا إياها لهم قال أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا وذللناها لهم
وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب
والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم أي ذو ركوبهم أو فمن منافعها ركوبهم ومنها يأكلون أي ما يأكلون
لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والأصواف والأوبار ومشارب من ألبانها جمع مشرب بمعنى الموضع
أو المصدر أفلا يشكرون نعم الله في ذلك إذ لولا خلقه لها وتذليله إياها كيف أمكن التوسل
إلى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة أشركوها به في العبادة بعدما رأوا منه
تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا أنه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء أن ينصروهم فيما
حزبهم من الأمور والأمر بالعكس لأنه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لآلهتهم جند محضرون
معدون لحفظهم والذب عنهم أو محضرون إثرهم في النار فلا يحزنك فلا يهمنك وقرئ بضم الياء
من أحزن قولهم في الله بالإلحاد والشرك أو فيك بالتكذيب والتهجين إنا نعلم ما يسرون وما
يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك أن تتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستئناف ولذلك لو قرئ أنا
بالفتح على حذف لام التعليل جاز أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين
تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة إلى إنكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لإنكاره حيث عجب
منه وجعله إفراطاً في الخصومة بيناً ومنافاة لجحود القدرة على ما هو أهون مما عمله في بدء خلقه
ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من أخس شيء وأمهنه شريفاً مكرماً بالعقوق والتكذيب
روي أن أبي بن خلف أتى النبي عليه السلام بعظم بال يفتته بيده وقال أترى الله يحيي هذا بعدما رم فقال نعم

فقال لهم نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشأها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا كالمرخ والعفار بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله تعالى لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شأنه اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي تكون فيكون فهو اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله عنه كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه السلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة الصافات مكية وآيها مائة وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا

قوله بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق اي ليس المعنى لو فاحشة ...

قوله في اصول الذات وصفاتها اشارة الى ان المعاد متحد مع المبدأ في الاجزاء الاصلية وصفاتها المشخصة وان غايره في بعض العوارض ...

اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامره
الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين
عن التعرض لهم التالين ايات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف
المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا
يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين ايات الله
وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل والعدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة
العدو والعطف لاختلاف الذوات والصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح
فالغانم فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر والاشاقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة
او الرتبة كقوله رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتاخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمزة
التاءات فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب للقسم والفائدة
فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض
وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم
ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها
من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها
تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح
لو لم تختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده
قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان
زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة
ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافتها الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا
القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها
كجواهر مشرقة متلالئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة
باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء الدنيا وحفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة
برمي الشهب لا يسمعون الى الملأ الاعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله
صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك
ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى
وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص
بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملأ الاعلى الملائكة واشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب
من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى
مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة

له اى

قوله او على معنى الاستعظام اللازم له فيكون مجازا مرسلا وهذا يوافق ما قرره المتكلمون
من الاصل وهو ان ما يجري على الله سبحانه وتعالى مجازا مرسلا من الصفات التي تستدعي الجسمية
يحمل على نهايات الاغراض لا على بداياتها قوله فانه روعة الخ اما تقييد اللزوم
الاستعظام للتعجب او لعقله والتعجب من الله اما على الفرض والاول اقرب لفظا والثاني
معنى والاظهر تعلقه بكل منهما قوله عند استعظام الشيء لا ينافي لزوم الاستعظام
للتعجب وانما دلالته على المعية الزمانية فالوجدان حاكم ان استعظام الشيء
مسبوق بانفعال يحصل في الروع من رؤية امر عجيب كمك بهذه جوهرة نفيسة
وهذا هو المعنى بالروعة فتأمل سعدي

له اي تعذيبا دحورا ولهم عذاب اي عذاب آخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الآخرة الا من خطف الخطفة
استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ
خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصلهما اختطف فاتبعه شهاب واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان
كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض
من الفلك ولا في قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي
فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات
رجما لشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي عم ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه
او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتاذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج
لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف
كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضيء كانه
يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني آدم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر
من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه و
مجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها
لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود لان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى
من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل
من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه
اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم
ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا
يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدؤهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله وانكارهم
البعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة
خلائقي اني تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم
يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله اما على سبيل الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه
روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا
لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به
لبلادتهم وقلة فكرهم واذا رأوا آية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون يبالغون في السخرية
ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين
ظاهر سحريته ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية
بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه
وفي هذه الحال اشد انكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية

أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ عطف على محل إن واسمها أو على الضمير في مبعوثون فإنه مفصول عنه بهمزة الاستفهام
لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ
صاغرون وإنما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال
أي قال الله أو الرسول وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ جواب شرط مقدر أي
إذا كان ذلك فإنما البعثة زجرة أي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه إذا صاح عليها
وأمرها في الإعادة كأمر كن في الإبداء ولذلك رتب عليها فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ فإذا هم قيام من مراقدهم
أحياء يبصرون أو ينتظرون ما يفعل بهم وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ اليوم الذي نجازى بأعمالنا
وقد تم به كلامهم وقوله هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ جواب الملائكة وقيل هو أيضا من كلام
بعضهم لبعض والفصل القضاء أو الفرق بين المحسن والمسيء احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أمر الله للملائكة
أو أمر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف وقيل منه إلى الجحيم وَأَزْوَاجَهُمْ وأشباههم عابد
الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة أو نساءهم اللاتي على دينهم
أو قرناءهم من الشياطين وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ من الأصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم
وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على أن الذين ظلموا هم المشركون
فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ فعرفوهم طريقها ليسلكوها وَقِفُوهُمْ احبسوهم في الموقف إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ
عن عقائدهم وأعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز أن يكون موقفهم متراخيا عن الأمر بالجحيم مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ
لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ منقادون لعجزهم
وانسداد الحيل عليهم وأصل الاستسلام طلب السلامة أو متسالمون كأنه يسلم بعضهم بعضا
ويخذله وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يعني الرؤساء والأتباع أو الكفرة والقرناء يَتَسَاءَلُونَ يسأل بعضهم
بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ عن أقوى الوجوه وأيمنها
أو عن الدين أو عن الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الإنسان الذي هو
أقوى الجانبين وأشرفهما وأنفعهما ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح أو عن القوة والقهر فتقسروننا
على الضلال أو عن الحلف فإنهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ
لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ أجابهم الرؤساء أولا بمنع إضلالهم بأنهم كانوا ضالين
في أنفسهم وثانيا بأنهم ما أجبروهم على الكفر إذ لم يكن لهم عليهم تسلط وإنما جنحوا إليه لأنهم كانوا قوما
مختارين الطغيان فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ثم بينوا أن ضلال
الفريقين ووقوعهم في العذاب كان أمرا مقضيا لا محيص لهم عنه وأن غاية ما فعلوا بهم أنهم دعوهم
إلى الغي لأنهم كانوا على الغي فأحبوا أن يكونوا مثلهم وفيه إيماء بأن غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم
إذ لو كان كل غواية لإغواء غاو فمن أغواهم فَإِنَّهُمْ فإن الأتباع والمتبوعين يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ
مُشْتَرِكُونَ كما كانوا مشتركين في الغواية إِنَّا كَذَلِكَ أي مثل ذلك الفعل نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ بالمشركين

قوله إذ لو كان كل غواية الخ فإن قلت لا يلزم كون غواية الأتباع لإغواء الرؤساء أن يكون كل غواية لإغواء غاو حتى يتوجه
قلت إذا تحقق غواية بلا إغواء غاو ويكون كل غواية كذلك إذ لا ترجيح لاتحاد طبيعة الغواية فاستغناء فرد منها عن
غواية يستلزم استغناء كل فرد وهذا كقوله لم تمنع اعد الأول سعدي

بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون • اي عن كلمة التوحيد او على من
يدعوهم اليه • ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون • يعنون محمدا عم • بل جاء بالحق و
صدق المرسلين • رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون
انكم لذائقوا العذاب الاليم • بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون
كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل • وما تجزون الا ما كنتم
تعملون • الا مثل ما عملتم • الا عباد الله المخلصين • استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون
لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا
الاعتبار • اولئك لهم رزق معلوم • خصائصه من الدوام او تمحض اللذة ولذلك فسره بقوله
فواكه • فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا
على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة • وهم مكرمون • في نيله يصل اليهم
من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا • في جنات النعيم • في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف
او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك على سرر • يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين
حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون • يطاف عليهم بكاس
باناء فيه خمر او خمر كقوله وكاس شربت على لذة • من معين • من شراب معين او نهر معين اي ظاهر
للعيون او خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او
للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله • بيضاء
لذة للشاربين • وهما ايضا صفتان لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ
كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان • لا فيها غول •
غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول • ولا هم عنها ينزفون • يسكرون
من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطفه على ما يعمه لانه من عظم فساده
كانه جنس براسه وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفد
عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها
وعندهم قاصرات الطرف • قصرن ابصارهن على ازواجهن • عين • نجل العيون جمع عيناء
كانهن بيض مكنون • شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط
بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان • فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون • معطوف على يطاف
عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام
والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى
لهم وعليهم في الدنيا • قال قائل منهم • في مكالمتهم • اني كان لي قرين • جليس في الدنيا • يقول ائنك لمن
المصدقين • يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق • ائذا متنا

وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اى ذلك القائل هل انتم مطلعون
الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله تعالى او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على
اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون
وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على
وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والآمرونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع
عليهم فرآه اى قرينه في سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ
لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين
معك فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اى انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اى بمن شانه
الموت وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال
ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام
كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله او تبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين
بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه
من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اى لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون
لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام شجرة
الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم
لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو
اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين
محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر
ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من
طلع النخل لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع من الشجر كانه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه
بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها
سميت بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجرة او من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر
على اكلها ثم ان لهم عليها اى بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم
لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع
امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم
الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه
جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء
ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل

لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع
على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك
اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم
فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اى الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود
خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص
بعد اجمالها اى ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اى فاجبناه احسن الاجابة فوالله
لنعم المجيبون نحن فحذف منه ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم
من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة
اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم
سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا
محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة
والثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من تكرمته بانه مجازاة له على احسانه
انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين
يعني كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابراهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما
في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه
متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص لله
او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه
اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم ائفكا آلهة دون الله تريدون
اى اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى
امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك في نفسها للمبالغة والمراد
بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا
للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد
عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر
نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها او في علمها او في كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم
وذلك حين سألوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه
مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معبدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى
او اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه وبصدد الموت ومنه
المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء

فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصله
الميل بحيلة فقال اى للاصنام استهزاء الا تاكلون يعنى الطعام الذى كان عندهم ما لكم لا تنطقون
بجوابى فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر
لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان
قوة الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا
اليه الى ابراهيم بعد ما رجعوا فراوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل
هذا بآلهتنا يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازفه اى يحملون على الزفيف و
قرئ يزفون اى يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم
يزفو بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون
اى وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه
وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث
فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على
خلق الاعمال ولهم ان يرجحوا الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم
في النار الشديدة من الجحمة وهى شدة التاجج واللام بدل الاضافة اى جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه
لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال
كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال انى ذاهب الى ربى
الى حيث امرنى ربى وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح دينى او الى مقصدى
وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حين قال
عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لى من الصالحين يعيننى على الدعوة
والطاعة ويؤنسنى في الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد
وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم ويكون حليما واى حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح
وهو مراهق فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه
عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعى اى فلما وجد وبلغ ان يسعى معه
في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعى لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن
معا كانه قال فلما بلغ السعى فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاستصلاح
فلا يستسعيه قبل اوانه او لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة قال يا بنى انى ارى
في المنام انى اذبحك يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة التروية ان قائلا يقول له
ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه
من الله ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلثة بالتروية والعرفة

والنحر والاظهر ان المخاطب به اسمعيل لانه الذى وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعده
معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر ابوه عبد الله
فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل الله اقرع
فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان
قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة
باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روى انه عليه السلام سئل
اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك
لم يثبت وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الراى انما شاوره فيه وهو حتم
ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون و
يكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرا حمزة والكسائى ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة
والباقون بفتحهما وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها قال يا ابت
وقرا ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر اى ما تؤمر به فحذف دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على
ارادة المامور به والاضافة الى المامور ولعله فهم من كلامه انه راى انه يذبحه مامورا به او علم ان
رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة
لتكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا
ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله وقرا نافع بفتح الياء فلما اسلما
استسلما لامر الله او سلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا لفلان اذا خلص له
فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبى
الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة
بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذى ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روى انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما محذوف
تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من
دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز
الثواب العظيم انا كذلك نجزى المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به
من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان مامورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا لهو البلاء المبين
الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح
بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن
نبى واى نبى من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير

ورُوي انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابرهيم وانما
قال وفديناه لانه المعطي له والآمر به على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده
لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم سبق بيانه في قصة نوح
كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة
وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين
ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار
المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا
من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول
واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته
وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق
وباركنا عليه على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب
وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان
والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال
وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما
بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم
الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في
بيانه وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما
في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك
وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس
وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه
الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام
وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين
وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب آبائكم
الاولين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب
وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين
مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين لغة في الياس
كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام
او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل
الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد او القرآن او غيره من كتب الله تعالى والكل

والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين
سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه
مصبحين داخلين في الصباح وبالليل ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل
عنه صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين
وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه
الى الفلك المشحون المملو فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله
المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله به فركب السفينة فوقفت
فقالوا ههنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت
فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا
من ليم كمشيب في مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله تعالى كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت
وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون
حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء
فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت
سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة
لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله
قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه شجرة من يقطين اي فوقه مظلة عليه من شجرة ينبسط
على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انه الدباء غطته باوراقه
عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين
وقيل الموز تغطى بورقه واستظل باغصانه وافطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين
هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مرأى
الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة الف واكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه
او فجددوا الايمان بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط
بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولي العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم
الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول
السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه
من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات و
لانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز الفناء على الله تعالى
فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم

واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تع انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة
بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم لتمكن معرفته بالعقل
الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولد الله
اي الملائكة ولد الله فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين
استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة
ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله ما لكم كيف تحكمون
بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة
نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين
في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة
وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة
او الانس والجن ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب
الا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض
او من يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين
الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولآلهتهم
غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر اي انكم وآلهتكم قرناء لا
تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار
مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صائل على القلب
كشاك في شائك او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية وما منا
الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في
المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم
ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله
تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة
ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا
لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل
الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص
لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي عم والمؤمنين والمعنى وما منا الا له

له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيمة وانا لنحن الصافون له في الصلوة والمنزهون له عن السوء
وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا
عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة لله ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف
الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا
لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب و
المقضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين
هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر
الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التاييد والنصرة والثواب
في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى
هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة
وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل العذاب فساء صباح المنذرين
فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول
العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر
وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر
وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب
الآخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب
الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية
مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله
رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد
تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله عن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر
يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخره وعن النبي عم من قرأ والصافات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت منه مردة الجن والشياطين وبرئ
من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين سورة ص مكية وهي ست او ثمان

وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم ص وقرئ بالكسر لالتقاء
الساكنين وقيل انه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت
الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره
والفتح في موضع الجر فانه غير منصرف لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب والقرآن ذي الذكر
الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف مذكورا للتحدي او للرمز بكلام مثل صدق محمد او السورة
خبرا لمحذوف او لفظ الامر او للعطف ان جعل مقسما به وللجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على

على التحدي او الامر بالمعاد اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق • وقوله • بل الذين
كفروا في عزة وشقاق • اي ما كفر به من كفر لخلل وجدوه فيه بل الذين كفروا في عزة اي استكبار عن الحق و
شقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث
اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع
والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي في غفلة عما يجب عليهم النظر فيه
كم اهلكنا من قبلهم من قرن • وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا • فنادوا • استغاثة
او توبة واستغفارا • ولات حين مناص • اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها
تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل
هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص وقرئ
بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او ولا حين مناص كائن لهم
وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان
كما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع
عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد
اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها
بالهاء كالاسماء والبصرية كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام
ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه
الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجا من ناصه ينوصه
اذا فاته • وعجبوا ان جاءهم منذر منهم • بشر مثلهم او امي من عدادهم • وقال الكافرون • وضع
فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول • هذا ساحر
فيما يظهره من معجزة • كذاب • فيما يقوله على الله • اجعل الآلهة الها واحدا • بان جعل الالوهية
التي كانت لهم لواحد • ان هذا لشيء عجاب • بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده
من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روي
انه لما اسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء
السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك
يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال ماذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا
وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم أمعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك فنزلت
وانطلق الملأ منهم • وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم • ان امشوا • قائلين بعضهم
لبعض امشوا • واصبروا • واثبتوا • على آلهتكم • على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته • وان هي المفسرة لان

لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة
اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا • ان هذا لشيء يراد •
ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة
والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه • ما
سمعنا بهذا • بالذي يقوله • في الملة الآخرة • في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى التي هي
آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد
كائنا في الملة المترقبة • ان هذا الا اختلاق • كذب اختلقه • ءانزل عليه الذكر من بيننا •
انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة لقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصر النظر على الحطام الدنيوي •
بل هم في شك من ذكري • من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون
به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق • بل لما يذوقوا عذاب • بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه
زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه • ام عندهم خزائن رحمة
ربك العزيز الوهاب • بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا
فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده
لا مانع له فانه العزيز اي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك
فقال • ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما • كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن
رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير
من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها • فليرتقوا في الاسباب • جواب شرط محذوف اي ان كان لهم
ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم
فينزلوا الوحي الى من يستصوبونه وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد
بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية • جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب • اي هم
جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف
في الامور الربانية فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم
على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد • ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد
غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع
الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي
المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت • وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة •
واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة • اولئك الاحزاب •

يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم
من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه
فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر
قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة
وهي النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه
يرجع اللبن الى الضرع وقرا حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا
من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة
قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب
استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما
للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته
ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان
او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهمال عنان نفسه ادنى اهمال
ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد وآد وذو اياد بمعنى انه اواب رجاع الى مرضات
الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا
الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة
على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء
ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ
انه عم صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رض ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه
الاية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة
منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه
رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها وكل
منهما ومن داود مرجع لله التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود
وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلم
فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته واتيناه الحكمة النبوة او كمال
العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام المخلص الذي ينبه
المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار
والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد و
الصلاة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول عم
فصل لا نزر ولا هذر وهل اتيك نبا الخصم استفهام معناه التعجيب والتشويق الى

الاستماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق على الجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور
الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبا تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ
على ان المراد به الواقع في عهد داود عم وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبا الخصم او بالخصم
لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ واذ الثانية في اذ دخلوا على داود بدل من الاولى
او ظرف تسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل
عليه فانه كان عم جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور
عليه ملائكة على صورة انسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب
الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على سبيل الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط
والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي
بالدين او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المراة
والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر
النون وقرا حفص بفتح ياء لي نعجة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته
اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر ان ارده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المراة وخطبها
هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف غريب قال
لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين
طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته
الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم
جمع خليط ليبغي ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها
وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم
قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه
بتلك الحكومة هل يتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا
لانه مبدؤه او خر للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب ورجع الى الله بالتوبة
واقصى ما في هذه القضية الاشعار بانه عم ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة
فاستغفر واناب عنه وما روي ان بصره وقع على امراة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان
ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار
المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزء
وافتراء ولذلك قال علي رض من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين
وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا

بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم به
وأناب • فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه • وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع الجنة
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض • استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك
من الانبياء القائمين بالحق • فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله • ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس
وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الآخر قبل مسألته • فيضلك عن سبيل الله
دلائله التي نصبها على الحق • ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب • بسبب نسيانهم
وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى • وما خلقنا السماء والارض وما
بينهما باطلا • خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين • والباطل الذي هو متابعة الهوى بل الحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع
كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا • ذلك ظن الذين كفروا
الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون • فويل للذين كفروا من النار • بسبب هذا الظن • ام نجعل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض • ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي
هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله • ام نجعل المتقين كالفجار • كانه انكر التسوية اولا بين
المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار
وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا
والغالب فيها عكس ما يقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حالة اخرى يجازون فيها • كتاب
انزلناه اليك مبارك • نفاع وقرئ بالنصب على الحال • ليدبروا آياته • ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات
الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اي انت وعلماء امتك • وليتذكر
اولوا الالباب • وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته
بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل
التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثاني • ووهبنا لداود سليمان نعم العبد • اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل
للمدح وهو من حاله • انه اواب • رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له • اذ عرض عليه • ظرف لاواب او نعم والضمير
لسليمان عند الجمهور • بالعشي • بعد الظهر • الصافنات • الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهي
من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد تكون الا في العراب الخلص • الجياد • جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل
الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه
من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما
فاته فاستردها فعقرها تقربا الى الله • فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي • اصل احببت ان يعدى بعلى
لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ
احبا اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق

الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء • حتى توارت
بالحجاب • اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه • ردوها
علي • الضمير للصافنات • فطفق مسحا • فاخذ بمسح السيف مسحا • بالسوق والاعناق • اي بسوقها واعناقها يقطعها
من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز
الواو لضمة ما قبلها كمؤقن وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس • ولقد
فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب • واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة
على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة
جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن واجتمعت الشياطين
على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم
يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقأ دمعها
جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها
كعادتهن في ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها
امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر
واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان عن هيئته
فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما
عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر
بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان
متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا وسجود الصورة بغير علمه
لا يضره • قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي • لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة
لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان
ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة
وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة
وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء • انك انت الوهاب • المعطي ما تشاء لمن تشاء • فسخرنا له الريح • فذللناها
لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح • تجري بامره رخاء • لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته
كالمأمور المنقاد • حيث اصاب • اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب • والشياطين • عطف على الريح
كل بناء وغواص • بدل منه • وآخرين مقرنين في الاصفاد • عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة
استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر
ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران
في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده

عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط
على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب
حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له و
بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن
والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا
وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب اذ نادى
ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني مسني وقرأ حمزة باسكان الياء واسقاطها في الوصل
الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به ولولا هي لقال انه مسه وانما اسنده
الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم
يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب
او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد بالنصب والعذاب
ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على
المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية
لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا
مغتسل اي ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة
فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم
وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى
لاولي الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجاء الى الله فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا
عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي ان
زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان برئ
ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا
فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني
العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب
مقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا وضع
الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي
والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي
عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة
الجهال انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة
لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح

نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار
الحقيقية والدنيا معبر واضاف هشام بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف
الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير
جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت واذكر
اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رأيت
الوليد بن اليزيد مباركا وقرأ حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل
ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من بني اسرائيل من القتل فآواهم
وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة وكل اي وكلهم من الاخيار هذا
اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم
ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام
الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل
فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف متكئين فيها
يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين
للفصل والاظهر ان يدعون استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار
بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير
ازواجهن اتراب لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية
واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة
الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد
انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه سبق
يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد والمفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف
وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه
ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق
ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وحمزة والكسائي غساق بتشديد
السين وآخر اي مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان واخرى اي ومذوقات او انواع عذاب اخر من شكله
من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق
او للغساق وقرئ بالكسر وهو لغة ازواج اجناس خبر لآخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر
محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم
فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم
او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا النار

داخلون النار باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل
لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلي لنا باغوائنا واغرائنا على
ما قدمتم من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اي الاتباع ايضا
ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه
مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم
اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على
انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد
سبق مثله في المؤمنين ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى
على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم
على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية
عنه على معنى انكارهما على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار
منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق
لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من لحق او خبر محذوف
وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله
الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء رب السموات والارض
وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء
من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية
ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار قل هو اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من
هذه صفته وانه واحد في الوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم نبأ عظيم انتم عنه معرضون لتمادي
غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة
فقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد
في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير
من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كأنه لما جوز ان الوحي يأتيه
بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ
انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبني
على ان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر
في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم
على النبي بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولته اياهم بواسطة

ملك وان يفعل الملك الا بما يعلم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي
واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة
وتبجيلا وقد مر الكلام فيه فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين
باستكباره عن امر الله تعالى والاستكبار عن المطاوعة او كان منهم في علم الله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد
القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه
الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح مانعا اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد
اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق
التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة
ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين
دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من صورة الملائكة فانك رجيم
مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك
وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من
الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق
واقوله وقيل الحق الاول اسم الله ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه
لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف
والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي انا
الحق وقرئا مرفوعين على حذف الخبر من الاول كقوله كله لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم
في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول
وجره بنصب الثاني وتخريجه على ما ذكرناه والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بمنك
من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تأكيد له وللضمير قل ما اسألكم عليه من اجر
اي على القرآن او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما لست من اهله على ما
عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين
ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيانه بعد حين بعد الموت او يوم
القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره
الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر

الا قوله قل يا عبادي الاية وآيها خمس وسبعون او ثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب

خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او
حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب
على اضمار فعل نحو اقرأ والزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره
وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على
الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه
مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اي الا هو الذي وجب
اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين
اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع
واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا
من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به
آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل
النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم
ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما في علم الله كذلك لعدم البصيرة
فانهما فاقد البصيرة في علم الله لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا
موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب
اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد
القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن
التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول
الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الآخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به
كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار
حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل
منها زوجها استدلال آخر بما اوجده في العالم السفلي مبدوءا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر
دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعيب
الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت
ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة
دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منها حواء وانزل لكم وقضى وقسم

لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب
والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم
بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل
او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة
لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة
او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك
له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك
ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان
تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة
الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا
تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه
عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع
العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار
نعمة منه من الله نسي ما كان يدعو اليه اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه
وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله
وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم
يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشه لا سند له واقناط
للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة امن
هو قانت قائم بوظائف الطاعات آناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره أ الكافر خير ام من
هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن
هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو
للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال او الاستئناف للتعليل قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية
على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون
لا يستوي القانتون والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام
قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين
احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا
هي الصحة والعافية وفي هذه الدنيا بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على
الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعات من احتمال البلاء

وهاجر الاوطان لها أجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين
يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا
حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان
اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم
في الدنيا والاخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص ولان اكون اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم
والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها
فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا
بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص
والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر
بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة
من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان
الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون
النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسارة وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم
كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران
المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه
بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل الاخرين
ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون
ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام
على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان
يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة
الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر
موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون
الافضل فالافضل اولئك الذين هديهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن
منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره اانت مالك امرهم فمن حق
عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير
لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان
سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء
المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء

بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله
لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء
هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجاري كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذ
الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه
من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه
حان له ان يثور عن منبته فتريه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك
لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحياة الدنيا فلا تغتر بها
لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه بيسر عبر به عن خلق
نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متابية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس
القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عم اذا دخل النور القلب
انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب
للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء اشد تابيا عن قبوله من القاسي عنه
بسبب آخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدور واسنده الى
الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر والاية نزلت
في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة
فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد
على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز
وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر
وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عروق وعظام واعصاب او جعل
تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمائل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف
القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره
الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمينان وذكر القلوب
لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء هدى الله يهدي به من
يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال افمن يتقي بوجهه
يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء
العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اي لهم

فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم
تكسبون اي وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا
يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا
كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه
لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به
قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له
غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما وهو ابلغ من مستقيم واخص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا
بقوله وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب وهو تخصيص ببعض مدلوله لعلهم
يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته
ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المختلفة في تحيره
وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس
الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام
وثلاثتها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذا ورجل سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص
الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحال ونصبه على التمييز ولذلك وحده
وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين
فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه
المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط
جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون
لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون
فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد
والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا اباءنا
وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم
ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد
اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة
لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو
ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأه ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به اللام
للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب

لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق
بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق
على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله
عنهم اسوأ الذي عملوا خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم
لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم
ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسواء جمع سوء ويجزيهم اجرهم
ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فتعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط
اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله ويحتمل
الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا
فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك الهتنا لعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها
احذركها فان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الآمر بما
خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه
الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع ذي
انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على
تفرده بالخالقية قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره اي ارأيتم
بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان الهتكم ان اراد الله ان يصيبني بضر هل يكشفنه او ارادني برحمة
بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكنها عني وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين ونصب
ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر
الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي سالهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات
على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ
مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف
فانها تزيد على الايام بقوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم
دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم
بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها
وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله
يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها و
تصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت

ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اي النائمة
الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس
ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة
فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والامساك
والارسال لآيات دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان
وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة
في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون
الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ايشفعون ولو كانوا
على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادا لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا رد لما عسى يجيبون به
وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا
باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم
في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا واذا ذكر الله وحده
دون الهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين
من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين
حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز
ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجأة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة التجئ الى الله تعالى بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم
فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
ثابت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا
به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم
او كسبهم حين تعرض عليهم صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون واحاط بهم جزاؤه فاذا
مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء
لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر
الآلهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض
مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به
قال انما اوتيته على علم اي على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما لي من استحقاق او على علم من
الله بي واستحقاقي والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها
بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة

النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم
الهاء لقوله انما اوتيته على علم عندي لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه
قالها ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا
جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع
اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات
ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم وما هم
بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا
ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط او غيره قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين
على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله
يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك
قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الآية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة و
افادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على
الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة
فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه
المستغني والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روي انه عليه السلام قال ما احب ان يكون لي الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال
رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد
ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس
فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله
وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة
لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالعذاب واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او المأمور به دون المنهي عنه والعزائم دون الرخص والناسخ دون
المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا
تشعرون بمجيئه فتتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس للتقليل لان القائل
بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الرأس مغضبا
يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت بما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو
طاعته قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها
مبالغة كقوله ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير
مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين

المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هدانى
بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين من الشرك والمعاصى او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون
من المحسنين فى العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طائل
تحته بلى قد جاءتك اياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله
لو ان الله هدانى من معنى النفى وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتاخير المردود يخل بالنظم المطابق
للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله فى
فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما
ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها
بالضمير عن الواو اليس فى جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك
وينجى الله الذين اتقوا وقرئ وينجى بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة
تخصيصها باهم اقسامها وبالسعادة والعمل الصالح اطلاقها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع
تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجى او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شئ من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شئ
وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو
كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا
من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ
كمذاكير وعن عثمان رض انه سال النبى عم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله
وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير
يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى
مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون
متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع
على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة فى فلاح المؤمنين فضل الله وفى هلاك الكافرين
بان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بايات الله
دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم
لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب قل افغير الله تامرونى اعبد ايها الجاهلون
اى افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتامرونى اعتراض للدلالة على انهم امروه به
عقيب ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل
عليه تامرونى اعبد لانه بمعنى تعبدوننى وقرئ اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تامروننى باظهار النونين

على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك اى من الرسل
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة
والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب
واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به فى قوله ومن يرتدد
منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد
رد لما امروه ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك
وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته فى انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا
له شركاء ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التى تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته
ودلالة على ان تخريبها سهل عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة
ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهو المقدار المقبوض بالكف تسمية
بالمصدر او بتقدير ذات قبضته وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد
بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة
على الارض منظومة فى حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد واعلى من هذه قدرته وعظمته
عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء ونفخ فى الصور يعنى المرة الاولى فصعق من فى السموات ومن فى
الارض خروا ميتين او مغشيا عليهم الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد
وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهى تدل على ان المراد بالاولى ونفخ فى الصور نفخة
واحدة كما صرح به فى مواضع واخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام ينظرون قائمون من قبورهم
او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم فى الجوانب
كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نورا
لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى
الارض او بنور يخلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه ووضع الكتاب
للحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال فى ايدى العمال واكتفى باسم
الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف وجئ بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من
الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضى بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص
ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون
فلا يفوته شئ من افعالهم ثم فصل التوفية فقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض على تفاوت اقدامهم فى الضلالة والشرارة وهى جمع زمرة
واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر

قيل الزمرة وهي الجمع القليل حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ
الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم من جنسكم
يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل
على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة
العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع
الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القائل لتهويل ما يقال لهم
فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم
في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر
مقابحهم مسببة عنه كما قال عم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت
على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من
اعمال اهل النار فيدخله النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسرع بهم الى دار الكرامة وقيل سيق
مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم
قبل مجيئهم منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه
طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب
لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
بالبعث والثواب واورثنا الارض يريد المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها
مخلفة عليهم من اعمالهم وتمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل منا
في اي مقام اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين
الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون
بحمد ربهم متلبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين بوصفي جلاله واكرامه
تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضى
بينهم بالحق بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب
تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم
المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي عم من قرأ سورة
الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه ثواب الخائفين وعن عائشة رض انه عم كان يقرأ
كل ليلة سورة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وآيها خمس او ثنتان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم اماله ابن عامر وحمزة والكسائي

وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار
اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه
والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف
اللام للازدواج وامن الالتباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة
الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو
الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة
وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها
لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين
كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع
مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عم ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا
يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات الرابحة
فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين
تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ
برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل
بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهمهم فكيف كان عقاب فانكم
تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب
على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى
الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله
مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره
يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد
حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله
ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الارض
في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه
تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال انما
المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما
اي وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم

فذنها المقصود بالذات ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق
وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم ليتم
سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز
الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات
العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او تخصيص بمن صلحوا والمعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات
يومئذ فقد رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب وذلك
هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله
اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين
عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يؤول بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد قالوا
ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة
جعل الشيء عادم الحياة ابتداء او تصييرا كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان
خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مقدوريه تصيير وصرف له عن الآخر واحييتنا اثنتين الاحياءة الاولى واحياءة
البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياءان ما في القبر والبعث
اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها
من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه
من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده
متحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله
المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي من ان يشرك به ويسوى بغيره الكبير حيث حكم على من اشرك وسوى
به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم و
ينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول
لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر
فيها فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق
عليهم رفيع الدرجات ذو العرش خبران اخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية
فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح
ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش والسموات او درجات الثواب وقرئ رفيع
بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات
لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدؤه

او صفته والامر هو الملك المبلغ على من يشاء من عباده اي يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر
غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيمة فان فيه تتلاقى
الارواح والاجسام واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال يوم هم بارزون
خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم
لا يخفى على الله منهم شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله يوم هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهمونه في الدنيا
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ولما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال
الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كأنه نتيجة
لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا
لعوائق التي تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب
وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم
يوم الآزفة اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها او الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل
الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها وتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج
فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في الظرف و
جمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال
مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار
وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين
النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور
من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه
المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم
لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار قل ان الله هو السميع البصير
تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود
كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من المعرفة في
امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف وآثارا في الارض مثل القلاع الحصينة والمدن
واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم
ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي
متمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات
كالعصا تفخيما لشأنه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية

للجواشم وبناء لقمان هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقويهم زمانا فلما جاءهم بالحق
من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون
بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر
موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله
ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر كذاب ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله
بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله
لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه انى اخاف ان قتله
ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك او ان
يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء
ورفع الفساد وقال موسى اى لقومه لما سمع كلامه انى عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
صدر الكلام بان تأكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان
المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب
الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له
على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل
مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان
ينافقهم اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل
في امره ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات
المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات
احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال
وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب
ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا
عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد • تراك امكنة اذا لم ارضها • او يرتبط بعض النفوس حمامها • مردود لانه
اراد بالبعض نفسه • ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب • احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان
مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة
لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب
لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر
فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا

لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينوبهم
قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب
وقلبي ولساني متواطئان عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من
رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات
وقال الذي امن يا قوم انى اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية
يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا
عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب
ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته
بالظلم ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون
بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض
كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله
من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب على ان فرعونه
فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات
بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما
الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان الله لا يبعث بعده رسولا مع الشك في رسالته وقرئ الن
يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو
مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل
من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان اتاهم بغير حجة بل اما بتقليد او بشبهة داحضة كبر مقتا
عند الله وعند الذين امنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف
اى جدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اى كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه
بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اى على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون
يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على
ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي
اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه او ان يرى فساد قول موسى بان
اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه
الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه وانى لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك
ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله

وبدل عليه قرئ وصُدّ بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو وصَدّ على ان فرعون صدّ الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الآخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمل وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام واشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلال والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم فكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل والنار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة

منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رضي الله عنه ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا اتباعا كخدم في جمع خادم او ذا تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مغنون قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التأكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب وفيه اقناط لهم عن الاجابة انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله بالنصر حق لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل وان نزل في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح ابن داود

يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار إن في صدورهم إلا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن
التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكونا الا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع الآيات او المراد و
فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموت والارض اكبر من خلق
الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون
فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم
وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث والذين
امنوا وعملوا الصلحت ولا المسيء والمحسن والمسيء وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن
فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود
او الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما تتذكرون اي تذكرا قليلا يتذكرون والضمير للناس او الكفار و
قرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح
الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور
نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته
للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله
الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء الحواس
والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال
ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون
لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية
للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها
وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون
فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون
اي كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال
ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء
والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحياة
الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له
الدين اي الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله لما جاءني البينات من ربي من الحجج والآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها
وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد او اخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة

ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم
اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا
وقرئ شيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك
لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو
الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم
كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد
والمواد الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد
المجادل والمجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا
به رسلنا من سائر الكتب او الوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم
ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضي لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال
او مبتدأ خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل
يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل جرا على المعنى
اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به ثم في النار
يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كأنه سجر بالحب اي ملئ
والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من
دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم الهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما
كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا
شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين
حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة او يضلهم عن الهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم
الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان
وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا
ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين
عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء
عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نرك
وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم
وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم
وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم
في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع
في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك

اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون والمذكور قصصهم اشخاص معدودة وما كان
لرسول ان يأتي باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر قسمه
ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والاخرة
قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم
عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها
ما يؤكل ويركب كالابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة
في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال على الفلك
ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش وهو من الضروريات و
التلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة
ويريكم اياته دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاي ايات الله اي فاي اية من تلك الايات
تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان
الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه افلم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض ما بقي
منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل اثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما
جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل
والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم في الاخرة وهو قولهم
لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او علم الطبائع
والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا
بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا
شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله
فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيتان
لان رؤية الباس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنت الله التي قد خلت
في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون
اي وقت رؤيتهم الباس اسم مكان استعير للزمان وعن النبي من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح
نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة السجدة مكية وايها ثلث واربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم خبر مبتدأ محذوف

ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ
لتخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح
هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل
الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت اياته ميزت
باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها عن بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت
بين الحق والباطل قرانا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه
لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرانا او صلة لتنزيل او لفصلت
والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب
او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي اذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ
بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنه
بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه
واعتقاده ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك او في ابطال امرنا اننا عاملون
على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا
لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل
وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا
اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال
وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق
وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو
الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم
للاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او لا يقطع
من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا
يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او بنوبتين وخلق في كل نوبة
ما خلق فاسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها انه خلق لها
اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا
ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها
وجعل فيها رواسي استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر
للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها
انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا

تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من أقطارها وقرئ وقسم فيها أقواتها في أربعة أيام في تتمة أربعة أيام كقولك
سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة وإلى الكوفة في خمسة عشر ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للإشعار باتصالهما باليومين الأولين
والتصريح على الفذلكة سواء أي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة أيام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال
من الضمير في أقواتها أو في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف وتقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة
خلق الأرض وما فيها أو بقدر أي قدر فيها الأقوات للطالبين لها ثم استوى إلى السماء قصد نحوها من قولهم
استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجها لا يلوي على غيره والظاهر أن ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة
لقوله والأرض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دخان أمر ظلماني ولعله
أراد به مادتها أو الأجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللأرض ائتيا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر
وأبرزا ما أودعتكما من الأوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة أو ائتيا في الوجود على أن الخلق السابق
بمعنى التقدير أو الترتيب للرتبة أو الإخبار أو إتيان السماء حدوثها وإتيان الأرض أن تصير مدحوة وقد عرفت
ما فيه أو ليأت كل منكما الأخرى في حدوث ما أريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المؤاتاة
أي ليوافق كل واحدة أختها فيما أردت منكما طوعا أو كرها شئتما ذلك أو أبيتما والمراد إظهار كمال قدرته
ووجوب وقوع مراده لا إثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا أتينا طائعين
منقادين بالذات والأظهر أن المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع وإجابة المطيع
الطائع كقوله كن فيكون وما قيل أنه خاطبهما وأقدرهما على الجواب إنما يتصور على الوجه الأول والأخير
وإنما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبين كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات
فخلقهن خلقا إبداعيا وأتقن أمرهن والضمير للسماء على المعنى أو مبهم وسبع سموات حال على الأول
وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة وأوحى في
كل سماء أمرها شأنها وما يتأتى منها بأن حملها عليه اختيارا أو طبعا وقيل أوحى إلى أهلها بأوامره وزينا
السماء الدنيا بمصابيح فإن الكواكب ترى كأنها تتلألأ عليها وحفظا أي وحفظناها من الآفات أو من
المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا
ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فإن أعرضوا عن الإيمان بعد هذا البيان فقل أنذرتكم
صاعقة فحذرهم أن يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل
صعقة عاد وهي المرة من الصعق أو الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا إذ جاءتهم الرسل
حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة أو ظرفا لأنذرتكم لفساد المعنى من بين أيديهم ومن خلفهم
من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة أو من جهة الزمن الماضي بالإنذار عما جرى فيه على الكفار ومن
جهة المستقبل بالتحذير عما أعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما أو من قبلهم ومن بعدهم إذ قد بلغهم
خبر المتقدمين وأخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعيين إلى الإيمان بهم أجمعين ويحتمل أن يكون عبارة
عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ألا تعبدوا إلا الله بأن لا تعبدوا أو أي لا تعبدوا قالوا لو شاء

ربنا إرسال الرسل لأنزل ملائكة برسالته فإنا بما أرسلتم به على زعمكم كافرون إذ أنتم بشر مثلنا
لا فضل لكم علينا فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق فتعظموا فيها على أهلها بغير استحقاق
وقالوا من أشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم أن الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده
أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة قدرة فإنه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما
لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون أنها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا
فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر أي يجمع أو شديدة الصوت
في هبوبها من الصرير في أيام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان
بالسكون على التخفيف أو النعت بالمصدر قيل كن آخر شوال من الأربعاء إلى الأربعاء وما عذب قوم إلا في يوم
الأربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا أضاف العذاب إلى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله
ولعذاب الآخرة أخزى وهو في الأصل صفة المعذب وإنما وصف به العذاب على الإسناد المجازي للمبالغة
وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم وأما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وإرسال الرسل
وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى
فاختاروا الضلالة على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فأهلكتهم وإضافتها
إلى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين آمنوا
وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر أعداء الله إلى النار وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو
الله تعالى وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب أعداء فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم
لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة أهل النار حتى إذا ما جاءوها إذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة
بالحضور شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بأن ينطقها الله أو يظهر عليها
آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ أو تعجب
ولعل المراد به نفس التعجب قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء أي ما نطقنا باختيارنا بل أنطقنا
الله الذي أنطق كل شيء أو ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي أنطق كل حي ولو أول الجواب والمنطق بدلالة
الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون يحتمل أن يكون تمام كلام
الجلود وأن يكون استئنافا وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم
أي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم
فما استترتم عنها وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي أن يتحقق أنه لا يمر عليه حال إلا وعليه رقيب ولكن
ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم إشارة إلى ظنهم هذا وهو
مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم خبران له ويجوز أن يكون ظنكم بدلا وأرداكم خبرا
فأصبحتم من الخاسرين إذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء المنزلين فإن يصبروا
فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وإن يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع إلى ما يحبون

فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين اي ان يسئلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم
للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل
اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات
وما خلفهم من امر الاخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله ان تك
عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس
وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على القارئ
وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قراءته
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ
سيئات اعمالهم وقد سبق مثله الذي كانوا يعملون ذلك اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله خبره
النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو
كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا
باياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا
ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان
وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن عامر وابن كثير ويعقوب وابو بكر والسوسي ارنا
بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا ندوسهما انتقاما
منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا
الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن
الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة او لانها عسر قلما يتبع الاقرار وما روي عن الخلفاء
الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئيات لها
تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت
او الخروج من القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية
او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان
الرسل نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل
بالكفرة وفي الاخرة بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول
نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر
ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه و

وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به او اتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول
فلان لمذهبه والاية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي عم وقيل في المؤذنين ولا
تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي ادفع بالتي هي
احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا
او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستئناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة
ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك
صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها اي وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة
بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير
وكمال اليقين وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته
لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا
للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك
ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا
لله الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم
ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقترانه بالامر به
وعند ابي حنيفة آخر الاية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون
له بالليل والنهار اي دائما لقوله وهم لا يسأمون اي لا يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة
يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت
وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت اي ازدادت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
من الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في اياتنا بالطعن والتحريف
والتأويل الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الحادهم افمن يلقى في النار
خير ام من ياتي امنا يوم القيامة قابل الالقاء في النار بالاتيان امنا مبالغة في احماد حال المؤمنين
اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون
والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية
والامور الاتية تنزيل من حكيم حميد اي حكيم حميد يحمده كل خلق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اي ما يقول لك كفار
قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم
ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائه وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان
حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا

جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه
أأعجمي وعربي أكلام أعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتحضيض والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وكلامه
وقرئ أعجمي وهو منسوب الى العجم وأعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها
أعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور والدلالة
على انهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور
من الشك والشبه والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله
وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين
عطف ذلك على للذين آمنوا هدى أولئك ينادون من مكان بعيد أي هم كالمنادى من مكان بعيد لعدم قبولهم واستماعهم
له بمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف
في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الآجال لقضي بينهم
باستئصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة او القرآن
مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن أساء فعليها ضره وما ربك بظلام
للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله **إليه يرد علم الساعة** اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو
وما تخرج من ثمرة من أكمامها من أوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع
لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون موصولة
معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع بمكان الا بعلمه مقرونا بعلمه واقعا
حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد
لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا
وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل
لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم
الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة
فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد
ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول وما اظن
الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله
الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن
الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب
غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب
بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض

كثير

كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان
عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل أرأيتم أخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع
دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد
ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم النبي صلعم به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية
وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر
فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق
الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله أولم يكف بربك اي اولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد كأنه قيل اولم يحصل
الكفاية ولا تكاد تزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه على كل شيء شهيد محقق له
فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف
الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية في شك وقرئ بالضم وهو
لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها
مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلعم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعد
آيتين وان كانا اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك
والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحائها اوحى الله اليك
والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله
عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى
اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحي به كما مر في السورة السابقة
او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله
له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته
وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من ادعاء
الولد له وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ
تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها
على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق
الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك
في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث
خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته

ولاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب
على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء
شركاء واندادا الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل
بموكل بهم او موكول اليك امرهم وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى
معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حالا منه
لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع الخلائق
فيه او الارواح والاشباح او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل وايهام
التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي
بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموع لدلالة الجمع عليه وقرئا
منصوبين على الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في داري
الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته
بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه
ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام
فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو
على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امر من امور الدين او
الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او الاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه
من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب
ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم او مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من
الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام
من جنسها ازواجا او وخلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء
وهو البث وفي معناه الذرو والذر فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا
يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه
والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده
كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته
ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته اي ليس كصفته
صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنهما يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من
الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين

وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف كانه
جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من الهاء في به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع
فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من
التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق
من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول او اسباب العلم من الرسل
والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال
الى اجل مسمى هو يوم القيمة او آخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا
وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او المشركين الذين اورثوا القرآن
من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان
او من القرآن مريب مقلق او مدخل في الريبة فلذلك اي فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته
فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان تكون اللام في موضع الى لافادة
الصلة والتعليل واستقم واستمر على الدعوة كما امرت كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم
الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض
وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع والحكومات والاولى اشارة الى كمال القوة النظرية
وهذه اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
فكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا
للخلاف مبدأ سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء و
ليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون في الله في دينه
من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره
يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم
زائلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب
بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن
به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن بان اوحى باعدادها وما يدريك
لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي يوزن
فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها
الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائهم بها
لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها
من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه

بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها
فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه الله لطيف بعباده برّ بهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام يرزق من
يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة
العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا
ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه
نزد له في حرثه فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا
منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء
بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم
يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم
متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به او صور من سنه لهم
ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم
بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على
كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم
غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين في يوم القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات
وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات
في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة
الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير الذي
يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره قل لا اسألكم عليه على ما
اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى الا ان تودوني لقرابتي
منكم او تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة
وفي القربى حال منها اي الا المودة ثابتة في ذوي القرابة متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في
الحديث الحب في الله والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة
وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تتوددوا الى الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح
وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت في ابي بكر
ومودته لهم نزد له فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله وحسنى ان الله غفور
لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل يقولون افترى على الله كذبا
افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن فان يشأ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه
انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشأ الله

خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه او يربط عليه
بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استيناف
لنفي الافتراء عما يقولونه بانه لو كان مفتري لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او
لوعده بمحو الباطل واثبات الحق بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف
لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول
يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله عنه
هو اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة
النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل
كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما تفعلون فيجازي ويتجاوز
عن اتقان وحكمة وقرأ حمزة وحفص والكسائي ما تفعلون بالتاء ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء او الاثابة على الطاعة فانها كدعاء
وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم
من فضله على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما
كان للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا
فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز
الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيئته انه بعباده
خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روي ان اهل الصفة تمنوا
الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل
الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد
من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بكسر النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان
وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق
السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف
على السموات او الخلق من دابة من حي على اطلاق المسبب على السبب او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين
يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء في اي وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كما تدخل على
الماضي تدخل على المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما
شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير
من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه
للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون
الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام

كالجبال قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار ان يشأ يسكن الريح وقرئ الرياح
فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور لكل من وكل همته
وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آلائه او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر
او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اغراق اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها
فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة
فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستئناف ويعلم الذين يجادلون
في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء
الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف
فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة
معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حياتكم وما عند الله
من ثواب الآخرة خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما
الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء
في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف على للذين آمنوا ومدح منصوب او مرفوع
وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم
والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت في الانصار دعاهم رسول الله الى الايمان فاستجابوا له
وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم
وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين
اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم
بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة
الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار
للمنع عن التعدي فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء
من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه
لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم و
قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبدؤنهم
بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم
على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف
كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من
بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى

مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها العذاب خاشعين
من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك
لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا راوهم
على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي
يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة يأتي اي من قبل ان يأتي يوم
من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ يومئذ مفر وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون
في صحائف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا
ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله
وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية
ويعظمها ولم يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير
الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف
اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا
الجنس موسوم بكفران النعم لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء
يخلق ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد
مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم آخرين
ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق
به مشية الله لا مشية الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء
او لتطييب قلوب آبائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التأخير وتغيير
العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك
بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له
ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف
على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافه به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية
والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول
فالآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي
المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه
نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسل ووحيا بما عطف عليه

منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف او يرسل رسولا نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا
ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرف وقعتا احوالا وقرأ نافع برفع الكلام انه علي عن صفات المخلوقين
حكيم يفعل ما يقتضيه حكمة فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل
جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه
لم يكن متعبدا قبل النبوة وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي
الروح او الكتاب نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي
الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له
ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات
وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي عليه السلام من قرأ حمعسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون
له ويسترحمون له

سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسال من ارسلنا وآيها تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا
اقسم بالقرآن على انه جعله عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك
انها اغريض ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه
معجز مبين طريق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم
تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا وقرأ حمزة والكسائي بالكسر على الاستئناف في ام
الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن
التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه
غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من
الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض
قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف
اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال
بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ
صفحا وح يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف
ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية
لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك
استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به
يستهزؤن تسلية لرسول الله عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين
لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد

وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم لعله لازم مقولهم وما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما
حكى عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئناف الذي
جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا
الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بقدر ما ينفع ولا يضر فانشرنا
به بلدة ميتا مال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون
تنشرون من قبوركم والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق
على المصنوع لذلك او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى
ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينه اذ الصعب لا يكون
قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا
استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى او لانه مخطر فينبغي
للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم اي وقد
جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سماه بعضا لانه
بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزءا بضمتين ان الانسان لكفور مبين
ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانه من فرط الجهل به والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق
بنات واصفيكم بالبنين معنى الهمزة في ام الانكار والتعجيب من شانهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى
جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمه
به كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد
ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك
دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه
مسود جملة وقعت خبرا اومن ينشؤ في الحلية اي او جعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات
وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الراي ويجوز ان يكون من
مبتدأ محذوف الخبر اي ومن هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا تمنعه كما
عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشؤ اي يربي وقرئ ينشأ ويناشؤ بمعناه ونظيره اغلاه وغلاه
وغالاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم
اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان والبصريان عند على تمثيل

زلفاهم وقرئ أنثاً وهو جمع الجمع أشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم وهذا تهكم فان ذلك مما يعلم
بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين و
آأشهدوا بمدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون عنها
يوم القيامة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان لله جزءاً وان له
بنات وهي الملائكة ويسألون من المساءلة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة
الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئته عدم العبادة على امتناع النهي عنها وعلى حسنها وذلك
باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأموراً كان او منهياً حسناً كان او غيره ولذلك جهلهم
فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلاً باطلاً ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل
الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب
عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتاباً من قبله من قبل القرآن
او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب متمسكون بل قالوا انا
وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا
فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم اي تقصد كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر و
هي الحالة التي يكون عليها الآم اي القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من
نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلعم ودلالة
على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضاً لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين
اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم
اي أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب
لرسولهم ويؤيد الاول قراءة ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان
اهدى اقناطاً للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل
او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بريء من
عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء
وبراء ككريم وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم و
انهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني
فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهديني الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها وجعل ابراهيم
او الله كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابداً من يوحد الله ويدعو الى توحيده
وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء
من وحده بل متعت هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا

فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة
في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد
بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى
شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحراً وكفروا به واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة
منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية
لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة
النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم
فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها
وحرامها من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم
بعضاً سخرياً ليستعمل بعضهم بعضاً في حوائجهم فيحصل بينهم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم
لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى
منه ورحمة ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق
منها لا منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة ولولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم
لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج و
قرئ معاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل
الاشتمال او علة له كقولك وهبت له ثوباً لقميصه وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفاً اكتفاء بجمع البيوت وقرئ
سقفاً بالتخفيف وسقوفاً وسقفاً وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابواباً وسرراً عليها يتكئون اي ابواباً
وسرراً من فضة وزخرفاً وزينة عطف على سقفاً او ذهباً عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع
الحياة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد
بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والآخرة عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة
على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع
الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الآفات
قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوس
وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشا اذا تعشى بلا آفة
كعمي وعمى وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطاناً فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائماً وقرئ
يقيض بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفع نقيض وانهم ليصدونهم عن
السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان
المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا

اى العاشى وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اى العاشى والشيطان قال اى العاشى للشيطان يا ليت بينى وبينك بعد
المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم
اى ما انتم عليه من التمنى اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم فى الدنيا بدل من اليوم انكم فى العذاب مشتركون
لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى
ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب كما ينفع الواقعين فى امر صعب معاونتهم فى تحمل اعبائه وتقسيمهم لمكابدة عنائه
اذ لكل منكم ما لا تسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوى الاول افانت تسمع الصم او تهدى العمى انكار
وتعجب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم
عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلعم يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان
فى ضلال مبين عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم فى ضلال لا يخفى
فاما نذهبن بك اى فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم فى استجلاب
النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعدك فى الدنيا والآخرة او نرينك الذى وعدناهم او ان اردنا ان
نريك ما وعدناهم من العذاب وقرأ يعقوب برواية رويس نرينك باسكان النون وكذا نذهبن فانا عليهم مقتدرون
لا يفوتوننا فاستمسك بالذى اوحى اليك من الآيات والشرائع وقرئ اوحى على بناء الفاعل وهو الله تع انك على
صراط مستقيم لا عوج فيه وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسألون اى عنه يوم القيمة
وعن قيامكم بحقه واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اى واسأل اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من
دون الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فى ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع
الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم
على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين يريد
باقتصاصه تسلية الرسول ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة
موسى عم الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجأوا وقت ضحكهم منها اى استهزؤوا بها اول ما
رأوها ولم يتأملوا فيها وما نريهم من آية الا هى اكبر من اختها الا وهى بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث
يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض
وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التى يسرى بها السارى او الا وهى مختصة بنوع من الاعجاز
مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون
على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايه الساحر نادوه بذلك فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم
كانوا يسمون العالم الماهر ساحرا ادع لنا ربك اى تدعو لنا فيكشف عنا العذاب بما عهد عندك
بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عن من اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو
الايمان والطاعة اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجأوا نكث عهدهم بالاهتداء مخافة ان
يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون

ونادى فرعون فى قومه

ونهر دمياط ونهر تنيس تجرى من تحتى تحت قصرى او امرى او بين يدى فى جنانى والواو اما عاطفة لهذه الانهار
على الملك فتجرى حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا
خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذى هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهى القلة
ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من
اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون انى خير منه
فلولا القى عليه اسورة من ذهب اى فهلا القى عليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه
وطوقوه بطوق من ذهب واسورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرأ
يعقوب وحفص اسورة وهى جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقى عليه اسورة واساور على البناء للفاعل
وهو الله تع او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او
متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة فى مطاوعته او فاستخف احلامهم
فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا اغضبونا
بالافراط فى العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين
فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم فى استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع
سالف كخدم وخادم وقرأ حمزة والكسائى بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر وصابر او سلف
كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اى ثلة سلفت ومثلا للآخرين
وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا
اى ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلعم فى قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
او غيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك
او على قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك
قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزوما به وقرأ نافع وابن
عامر والكسائى بالضم من الصدود اى يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف
وقالوا آلهتنا خير ام هو اى آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان فى النار فليكن آلهتنا معه او
آلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك او آلهتنا خير
ام محمد فنعبده وندع آلهتنا وقرأ الكوفيون أآلهتنا بتحقيق الهمزتين والالف بعدهما ما ضربوه
لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم
خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا
لبنى اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبنى اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا
منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة فى الارض يخلفون
يخلفونكم فى الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فانه تع قادر على ما هو اعجب من ذلك وان

وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تع وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم منه دنوها او لان احياءه الموتى يدل على قدرة الله تع عليه وقرئ لعلم اى علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فياتى بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام فيتقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداى او شرعى او رسولى وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله هذا الذى ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل والشريعة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عم انتم اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى او استئناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم يوم القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو اى يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الآباد يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اى الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة آكد وابلغ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهى الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التى اورثتموها وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة ووقعت مبتدأ والجنة خبرها والتى

اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتى خبرها او صفتها والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فاقتصروا على بعض الاسم ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافى ابلاسهم فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه وكأنه تع تولى جوابهم بعد جواب مالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوأ من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث انفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم بلى نسمعهما ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبى يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن حق تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائى ولد بالضم سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون اى القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذى في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عائد لكن لو جعل صلة وقدر له مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة

دالة على أن كونه في السماء بمعنى الألوهية دون الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية والأرضية واختصاصه باستحقاق الألوهية
وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة
العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها وإليه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم وروح بالتاء
على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله إلا من
شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل إن أريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة
والمسيح فيه ومنفصل إن خص بالأصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين والمعبودين ليقولن الله
لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فأنى يؤفكون يصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره وقيله وقول الرسول
ونصبه للعطف على سرهم أو على محل الساعة أو لإضمار فعله أي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة
وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ خبره يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون أو معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل
هو قسم منصوب بحذف الجار أو مجرور بإضماره أو مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وإن هؤلاء جوابه فاصفح
عنهم فأعرض عن دعوتهم يائسا عن إيمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول
وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على أنه من المأمور بقوله عن النبي صلعم من قرأ سورة الزخرف كان
ممن يقال له يوم القيمة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون

سورة الدخان مكية

إلا قوله إنا كاشفوا العذاب الآية **وهي سبع أو تسع وخمسون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف
إن كان حم مقسما بها وإلا فللقسم والجواب قوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر أو البراءة ابتدئ فيها إنزاله
أو أنزل فيها جملة إلى السماء الدنيا من اللوح ثم أنزل على الرسول صلعم نجوما وبركتها لذلك فإن نزول القرآن سبب للمنافع الدينية
والدنيوية أو لما فيها من نزول الملائكة والرحمة وإجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الأقضية إنا كنا منذرين
استئنافا يبين المقتضي للإنزال وكذلك قوله فيها يفرق كل أمر حكيم فإن كونها مفرق الأمور المحكمة أو
الملتبسة يستدعي أن ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها ويجوز أن يكون صفة ليلة وما بينهما اعتراض
وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر لأن من صفتها قوله تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر وقرئ
يفرق بالتشديد ويفرق كل أي يفرقه الله ونفرق بالنون أمرا من عندنا أي أعني بهذا الأمر أمرا حاصلا
من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للأمر ويجوز أن يكون حالا من كل أو أمر أو ضميره المستكن في حكيم لأنه
موصوف وأن يراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق أو لفعله مضمرا من حيث إن الفرق به أو حالا من أحد ضميري
أنزلناه بمعنى آمرين أو مأمورا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من إنا كنا منذرين أي أنزلنا القرآن لأن
من عادتنا إرسال الرسل بالكتب إلى العباد لأجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للإشعار بأن الربوبية
اقتضت ذلك فإنه أعظم أنواع التربية أو علة ليفرق أو أمرا ورحمة مفعول به أي يفصل فيها كل أمر أو تصدر
الأوامر من عندنا لأن من عادتنا أن نرسل رحمتنا فإن فصل كل أمر من قسمة الأرزاق وغيرها وصدور الأوامر
الإلهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة إنه هو السميع العليم يسمع أقوال العباد ويعلم أحوالهم وهو

وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وأنها لا تحق إلا لمن هذه صفاته رب السموات والأرض وما بينهما خبر آخر
أو استئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك إن كنتم موقنين أي إن كنتم من أهل الإيقان في العلوم أو إن كنتم
موقنين في إقراركم إذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم أن الأمر كما قلنا أو إن كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك
لا إله إلا هو إذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الأولين وقرئا بالجر بدلا
بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين يوم شدة
ومجاعة فإن الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره أو لأن الهواء يظلم عام القحط لقلة
الأمطار وكثرة الغبار أو لأن العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى أكلوا جيف الكلاب وعظامها وإسناد
الإتيان إلى السماء لأن ذلك يكفه عن الأمطار أو يوم ظهور الدخان المعدود في أشراط الساعة لما روي أنه صلعم
لما قال أول الآيات الدخان ونزول عيسى صلعم ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر قيل وما الدخان فتلا
رسول الله صلعم الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام وأما
الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره أو يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة
للدخان وقوله هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وإنا مؤمنون وعد بالإيمان
إن كشف العذاب عنهم أنى لهم الذكرى من أين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما
هو أعظم منها في إيجاب الادكار من الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام
أعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون إنه مجنون إنا كاشفوا العذاب بدعاء النبي فإنه دعا فرفع القحط قليلا
كشفا قليلا أو زمانا قليلا وهو ما بقي من أعمارهم إنكم عائدون إلى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو
من الأشراط قال إذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الأربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون
ومن فسره بما في القيمة أوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة أو يوم بدر ظرف لفعل دل عليه
إنا منتقمون لا لمنتقمون فإن إن يحجزه عنه أو بدل من يوم تأتي وقرئ نبطش بجعل البطشة الكبرى باطشة بهم
أو بحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بإرسال موسى
إليهم أو أوقعناهم في الفتنة بالإمهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيد أو لكثرة القوم
وجاءهم رسول كريم على الله أو على المؤمنين أو في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه أن أدوا إلي عباد الله
بأن أدوهم إلي وأرسلوهم معي أو بأن أدوا إلي حق الله من الإيمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز أن تكون أن
مخففة أو مفسرة لأن مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة إني لكم رسول أمين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه
أو لائتمان الله إياه على وحيه وهو علة الأمر وأن لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله
وأن كالأولى في وجهيها إني آتيكم بسلطان مبين علة للنهي ولذكر الأمين مع الأداء والسلطان مع العلاء
شأن لا يخفى وإني عذت بربي وربكم التجأت إليه وتوكلت عليه أن ترجمون أن تؤذوني ضربا أو شتما
أو تقتلوني وقرئ عت بالإدغام وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا
تتعرضوا إلي بسوء فإنه ليس جزاء من دعاكم إلى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه أن هؤلاء بأن هؤلاء قوم مجرمون

وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول
فاسر بعبادي ليلاً فقال اسر وقال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ ابو عمرو بوصل الهمزة من سرى انكم
متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهواً مفتوحاً ذا فجوة واسعة
او ساكناً على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيئاً ليدخله القبط انهم
جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيراً تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك
مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا
قوماً آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء
والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليه السماء وكسفت لهلكه الشمس
في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه
وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل من
العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او على جعله
عذاباً لافراطه في التعذيب وحال من المهين بمعنى واقعاً من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيراً
له لنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عالياً متكبراً من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبراً
مسرفاً او حال من الضمير في عالياً اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم
عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء
فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء
مبين نعمة جليلة او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه
مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي
الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه
الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة
كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شأنها ذلك الا الموتة
الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فأتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين ان كنتم
صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش
وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمناً وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه ما ادري
اكان تبع نبياً او غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون
والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش
او حال باضمار قد او خبر الموصول ان استؤنف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع والمقتضي للاهلاك
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو

وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها وما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه
الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل
الحق عن الباطل او المحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين
وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل
او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى عن مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى
كان شيئاً شيئاً من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله
بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله على البدل من الواو والنصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد
تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم
الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل
دردي الزيت تغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل
اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غلياً مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية
فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما
لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤسهم
الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة
على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعاً على ما
كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك ان هذا اي هذا العذاب ما كنتم به تمترون
تشكون او تمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم امين يأمن
صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما
يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استئناف
والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستأنس
بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي
بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها
بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين
من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائماً والاستثناء منقطع او متصل
والضمير للآخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكأنه فيها او
الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكأنه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق
الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقّيهم على المبالغة فضلاً من ربك
اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلاً منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص
عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة السورة

لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون ولما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون
منتظرون ما يحل بك * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل
مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض
لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث
من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه
لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها
وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق
من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها
واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف
على عاملين في والابتداء او ان الا ان يضمر في او تنصب آيات على الاختصاص او ترفع باضمار هي ولعل اختلاف
الفواصل الثلث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله اي تلك الآيات دلائله نتلوها عليك
حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون
اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو
القرآن لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ
الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الآثام
يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد
سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كأن لم يسمعها اي كأنه فخففت وحذف ضمير الشأن والجملة
في موضع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا
علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها ما ينا
سب الهزء والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات
كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الآية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم
لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال و
الاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم
لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز
اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس
السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها
ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر

وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان جعلها نافعة لكم منه حال من ما اي سخر هذه الاشياء
كائنة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتأكيد او لما في الارض وقرئ
منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون في صنائعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا
اي يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم
او لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في عمر شتمه غفاري
فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم
هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة
او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اي ليجزى الخير او الشر
او الجزاء اعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد
آتينا بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر
فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين
حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من
امر النبي عليه السلام مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم
عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك
على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون
آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا
مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم
والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا اي القرآن او اتباع الشريعة بصائر للناس بينات
تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام
حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب
ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل
وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم
ومماتهم سيين في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب
على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استئناف يبين المقتضي
للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك
المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحياة او استئناف مقرر لتساوي كل صنف محياه ومماته في الهدى
والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا

حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث انه خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يقتضي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرأيت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحياة او الحال الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيا بعض او يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فا

ستكبرتم

فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتكم الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استغرابا لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الآيات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحياة الدنيا فحسبتم ان لا حياة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات الاوان فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه ودال على كمال القدرة وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها آثاره وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وآيها اربع وخمس وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيامة او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها في انفسها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شيء اوثرتم به واثرة بالحركات الثلاث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم

ولو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة مادامت الدنيا وهم عن
دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء
يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين
وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات او مبينات قال الذين
كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم
للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتامل هذا
سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتريه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه
وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا
تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ودفع ضر من قبلكم هو
اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق و
البلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة
لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا
يدعون اليه واقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ
بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل
اذ لا علم لي بالغيب ولا لتاكيد النفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية
مرفوعة وقرئ يفعل اي يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم
الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب واستعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير من
عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله
اي القرآن وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد
من بني اسرائيل الا انها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى
وشهادته ما في التورية من نعت الرسول على مثله مثل القرآن وهو ما في التورية من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة
له او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فامن اي بالقرآن لما راه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان
ان الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب
المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان اي الايمان او ما اتى به محمد عم
خيرا ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموال ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر
وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام
واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم
مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب للظرف
اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال

او تقدم من جميع الكتب سعد

حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة
على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وتعالى وقيل مفعول مصدق
اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد
الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة
على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب
والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية
والعملية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان
بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها
ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر
وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام
ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة
قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده ثلثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية
الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه للفصال حولان لقوله
حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما
وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة
قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني من اوزعته بكذا وقرأ البزي بفتح الياء
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت
في ابي بكر لانه لم يكن احد اسلم هو وابوه من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضيه نكره للتعظيم
او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضاء الله عز وجل واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي
راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك واني من المسلمين
المخلصين لك اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ويتجاوز
عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم
او مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد
الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدأ خبره اولئك والمراد به الجنس
وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات ذكرت
في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقرأ هشام اتعداني بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون
من قبلي فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او يسالانه ان يغيثه
بالتوفيق للايمان ويلك آمن اي يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه

ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول
بانهم اهل النار وهو يرد نزوله في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان الاسلام في
امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل
للحكم على الاستئناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا
والدرجات غالبة في المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن وحمزة
والكسائي وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على
النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم
اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرؤه بهمزة
ممدودة وهما يقرآنها بهمزتين محققتين طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم
بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر
اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف
الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه
ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض الا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا
فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا
لتافكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين
في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله
فياتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون
لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا عرض
في افق السماء مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض
ممطرنا اي ياتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل هو ريح
هي ريح ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر ربها
وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استئنافا
للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر وكون الهلاك لكل شيء فانه عم الاشياء اذ لا يوجد
نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئته وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها
مرارا فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا
ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن
كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة فجاءت الريح
فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في
البحر

في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت
الفها هاء في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم
اكثر او صلة كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله هم
احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك
النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
من شيء من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون بايات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى
التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات
بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة فهلا منعهم
من الهلاك الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذوا
الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا والهة بدل او عطف بيان او الهة وقربانا حال او مفعول له
على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم
امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ
افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم اي جعلهم افكين وافكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك
وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار
يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم
لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا الى
قومهم منذرين اي منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله بوادي النخلة عند منصرفه
من الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك
لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من العقائد
والى طريق مستقيم من الشرائع يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم
وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج
ابو حنيفة باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبني ادم
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه
منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد
ابد الاباد بقادر على ان يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي
فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون
كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين

كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله أليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر أولوا
العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب
الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها و
مشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه
يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر و
يوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش
بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه
السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض
اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا
فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها
من هلك يهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد
رملة في الدنيا

سورة محمد وتسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل مكية وآيها تسع او ثمان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين
قريش او المصرين من اهل الكتاب او عام في جميع من كفر وصد اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة
الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضل
الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن
سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار
والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به
تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم
اعتراضا على طريقة الحصر وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين
ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين و
الدنيا بالتوفيق والتأييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء
الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك سمي تفسيرا كذلك مثل ذلك
الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس ويضرب

امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير
السيئات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا
فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد الاختصار والتعبير به عن القتل
اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم
واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق
به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق
وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق
منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا حتى
تضع الحرب اوزارها آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي ينقضي الحرب ولم يبق الا
مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد
او للمن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم
وقيل بنزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم
بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم
فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم
عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن
يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يُضِل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت
هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما
استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها
لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا ايها الذين آمنوا ان
تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام
والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى
فالتعس اولى لها من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة
لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف
المخالفة لما ألفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال
فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم
واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة
او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين آمنوا
ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله

مواليهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام حريصين غافلين
عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على
حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا
ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه
والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك
لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة
وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد وتقدير الكلام أمثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو
خالد فعري عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة
والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره أفمن هو خالد في
هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة
تقديرا لانكار المساواة فيها انهار من ماء غير آسن استئناف لشرح المثل وحال من العائد المحذوف او خبر
لمثل وآسن من أسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير أسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة
طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذ او مصدر نعت به باضمار ذات او تجوز وقرئت بالرفع
على صفة الانهار وبالنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي
ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها
والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من
ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا
ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا
من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا
العلم اي لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم
تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف
بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
فلذلك استهزؤوا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول
الرسول وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا
الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة
له وقرئ ان تأتهم على انه شرط مستأنف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تأتهم
الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبي وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم

الشفاعة لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين
وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها
بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم
وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ما له تبعة ما بترك
الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم في العقبى فانها دار اقامتكم
فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اي هلا نزلت في امر الجهاد
فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رأيت الذين في قلوبهم مرض
ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم
افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة
وقول معروف استئناف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة
فاذا عزم الامر اي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله
اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم
امور الناس وتأمرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض تناحرا على الولاية
وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين
وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان
بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اي ان تولاكم ظلمة
خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا ارحامكم من القطع وقرئ وتقطعوا من
التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع
الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر
حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة
او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة
لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم
الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان
سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو
التمني وفيه ان السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده
بقولهم هما يتساولان وقد قرئ سول على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم وأملى لهم
ومد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب وأملي لهم اي وانا املي
لهم فتكون الواو للحال او للاستئناف وقرأ ابو عمرو وأملي على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم

ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى قال اليهود الذين كفروا بالنبى بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين
او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم فى بعض الامر فى بعض اموركم او فى بعض ما تامرون به كالقعود
عن الجهاد والموافقة فى الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذى
افشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائى وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة يكون حالهم
ويحتالون وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضى والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم وادبارهم
تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة الى التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما
اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضيه من الايمان والجهاد
وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله
والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم
فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التى نسمهم بها واللام لام الجواب كررت فى المعطوف ولتعرفنهم فى لحن
القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل
للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال
بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
على مشاقها ونبلوا اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها او اخبارهم عن ايمانهم
وموالاتهم المؤمنين فى صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب
ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم
وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم
ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكائدهم التى نصبوها فى مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا
تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات
بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام فى كل من مات
على كفره وان صح نزوله فى اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه
فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان
وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم
ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته
عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان
تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسألكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على
جزء يسير كربع العشر وعشره ان يسألكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف

المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفاه فى المسألة اذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم
ويضغنكم على رسول الله والضمير فى يخرج لله تع ويؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ و
يخرج بالياء والتاء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اى انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله
تدعون لتنفقوا فى سبيل الله استئناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة
الغزو والزكوة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الاية المتقدمة ومن يبخل فانما
يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضرر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك
والتعدى فانه امساك عن مستحق والله الغنى وانتم الفقراء فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم
فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقم مقامكم قوما اخرين
ثم لا يكونوا امثالكم فى التولى والزهد فى الايمان وهم الفرس لانه سئل عم عنه وكان سلمان الى جنبه
فضرب فخذه فقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملائكة • عن النبى عم من قرأ سورة محمد كان حقا
على الله ان يسقيه من انهار الجنة •

سورة الفتح مدنية نزلت فى مرجع رسول الله من الحديبية واياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح
مكة والتعبير عنه بالماضى لتحققه او بما اتفق له فى تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه
فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله عم لسائر
العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل فى الاسلام خلقا عظيما وظهر له فى الحديبية اية عظيمة وهى انه نزح ماءها
بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس
فى تلك السنة وقد عرفت كونه فتحا للرسول عم فى سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اى قضينا لك
ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء الدين
وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا او تخليص الضعفة عن ايدى الظلمة
ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك مما يصح ان تعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء
الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة
وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف به مبالغة هو الذى
انزل السكينة الثبات والطمأنينة فى قلوب المؤمنين حتى ثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض
الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفوس عليها او انزل فيها
السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الاخر ولله جنود السموات
والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته
وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها
الانهار علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اى دبر ما دبر من
تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم

منه ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما يستحقونه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرأ ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعززوه بالزائين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استئناف مؤكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفى في مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله عم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم

ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه عم رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله اي يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله عم او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب هنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عم لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله عم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة تأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها

وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم
ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة
اية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه
عن الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف او عجل مثل لتسلموا
او لتاخذوا او علة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل
عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل
رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد
احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته
ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا
ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه
سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي
كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم
عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على
جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة
وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم
بيته وقرأ ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا
ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله
مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول
حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم
قال وطئنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم وقال عليه السلام ان اخر وطأة وطئها الله بوج وهو
واد بالطائف كان اخر وقعة للنبي صلى الله عليه وسلم بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في
تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير
الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤهم اي
تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر
الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه
كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او الاسلام
من يشاء من مؤمنيهم ومشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم في قلوبهم

في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
انزل عليهم الوقار والثبات وذلك ما روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى و
مكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلي له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا
فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا
ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب
هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك و
يبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او
بسم الله الرحمن الرحيم و محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى
لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرهم واهلها والمستأهل لها وكان الله بكل شيء عليما
فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة امنين
وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال
بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به
فان ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف
اي صدقا ملتبسا به وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله
او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق
للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا
او النبي لاصحابه امنين حال والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا
اخرون لا تخافون حال مؤكدة او استئناف اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير
ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر ليستروح اليه
قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه ولاجله
ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا
واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه
تأكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات
محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ
والذين معه عطف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم
والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
تراهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
بالثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود
فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك

اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التوراة صفتهم العجيبة الشأن المذكورة
فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستأنف
او تفسير او مبتدأ وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن
عامر برواية ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد
وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من الموازرة بمعنى المعاونة
او من الايزار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فأزره كأجر في آجر فاستغلظ فصار
من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة
يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء
الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة
لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وآيها ثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف
المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم رأسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة
الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي
الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا
تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله
بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم ومخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم
يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته
محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه
بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الاتعاظ والدلالة على استقلال
المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على
ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط
وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر
وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت
اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فأخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك
تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين
يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل

كان ابو بكر وعمر بعد ذلك يسرّان حتى يستفهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى
ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل
باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار
عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم
لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين
احمادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر
الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة
الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها او خلفها
او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة
اذ لا بد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة من
الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات
نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها
او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين
والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج
الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون
اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت
ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء
في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه
لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر
خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول
اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم
حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين للادب التاركين تعظيم الرسول يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم
فاسق بنبأ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه السلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق
وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله عليه السلام قد
ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث بعده اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة
متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وتعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي
جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه
من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي

فتبينوا اى فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم
فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة
دائر مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما فى حيزه ساد مسد مفعولى اعلموا باعتبار ما قيد به
من الحال وهو قوله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميرى فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر
فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهى انكم تريدون ان يتبع رايكم فى الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم
اى لوقعتم فى الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببنى المصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم
الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط
حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم و
تعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اى اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوى
وكره متعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول آخر
والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة
تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا عن فعله مسندا الى
ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعامه والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم
من التفاضل حكيم حيث يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا
والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احديهما على
الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق
الفئ على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد
المقاتلة واقسطوا واعدلوا فى كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية
نزلت فى قتال حدث بين الاوس والخزرج فى عهده عم بالسعف والنعال وهى تدل على ان الباغى مؤمن
وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء فى الحديث لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغى عليه بعد تقديم
النصح والسعى فى المصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان
الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا
بين اخويكم ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المامورين للمبالغة فى التقرير والتحضيض وخص
الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين
اخوتكم واخوانكم واتقوا الله فى مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم يا ايها الذين
امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اى لا
يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم
مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع فى الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة

الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب و
الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب فى المجامع وعسى باسمها استيناف
بالعلة الموجبة للنهى ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهى على هذا
ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اى ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا
ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم
ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان اى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين
نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الاية نزلت فى صفية بنت حيى اتت رسول الله عم فقالت
ان النساء يقلن لى يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابى هرون وعمى موسى وزوجى محمد او الدلالة
على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهى عنه فاولئك هم الظالمون
بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه
على جانب وابهام الكثير ليحتاط فى كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اى القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه
فى العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن فى الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح
كالظن فى الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذى يستحق العقوبة عليه والهمزة
فيه بدل من الواو كانه يثم الاعمال اى يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه
معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذى هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفى الحديث لا تتبعوا
عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا
ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته سئل عم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم
يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات
الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان
وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك
او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع
واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة فى التواب لانه بليغ فى قبول التوبة اذ يجعل
صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روى ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله
يبغى لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندى شئ فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر
سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله قال لهما مالى ارى خضرة اللحم فى افواهكما فقالا ما تناولنا
لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا
كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء فى ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة
عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل

والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة
قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل
بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام و
لتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص
فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس
رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت
الاعراب آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا
يقولون لرسول الله صلعم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة
ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على
الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول
في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا
اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم
وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا
اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق
لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لا يالتكم من الالت
وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة
وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان
ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون
الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم آمنا والله يعلم ما في
السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت
الآية المتقدمة جاؤوا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا
يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع
لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم
فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم
مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء
الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة وفي سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر
عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير

بجدير ان يمن به عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات
والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن
كثير بالياء لما في الآية من الغيبة • عن النبي عم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد
الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد
او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب
وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم
وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم بهذا المقال ثم
التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم
وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل
عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني
استقصار لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه ءاذا متنا وكنا ترابا اي انرجع
اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم والعادة او الامكان
وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل من اجسادهم ردع لاستبعادهم
بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ
حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ من التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من هو
عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة
الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم
في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا
حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها
بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق
والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج
من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه
وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبا عن الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا
كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد
كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل
وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود
بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان الانبات
رزق واحيينا به بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة

يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد بفرعون
اياه وقومه ليلايم ما قبله وما بعده واخوان لوط سماهم اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة
وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه
فحق وعيد فوجب وحل عليهم وعيدي وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا
عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد
اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير
الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما
توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي
والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم
لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان
عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا
لان الروح يرده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين
يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع
على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد تثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال و
ضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال
قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله واني وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل
للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب
ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امين
على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع
ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح
ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه
بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو و
المعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان
الانسان خلق له او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق
او لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه
للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه والخطاب
للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد
وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والآخر

والآخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه
او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت
في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة او للكافر فكشفنا
عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصر النظر
عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر
الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم
ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكاف على خطاب النفس وقال قرينه وقال الملك الموكل به
هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي
عتيد لجهنم هياته لها باغوائي له واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها
او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين من خزنة
النار او لواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان
انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف
ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة
وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه منه معتد متعد
مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدا متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في
العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه
اي الشيطان المقيض له وانما استانفت كما استانفت الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه
ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف
على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في
ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الراي مائلا الى الفجور كما قال وما
كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب
فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة
رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية
على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع
الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو
تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلات
وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة
والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملان او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او
انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرا نافع وابو بكر يقول بالياء

والمزيد اما مصدر كالمحيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه
فلا يفتقر الى تقدير مضاف واُزلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا
وتذكيره لانه صفة محذوف اى شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون
على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل
من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل
او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون فى حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها على تأويل
يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اى خشية ملتبسة
بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن
للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عقابه او بانهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف
القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته
ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر
ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم من قبل قومك من قرن
هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا فى البلاد فخرقوا فى البلاد وتصرفوا فيها او جالوا فى الارض
كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيب وعلى الثانى لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشىء والبحث عنه
هل من محيص اى هل لهم من الله او من الموت وقيل الضمير فى نقبوا لاهل مكة اى ساروا فى اسفارهم فى بلاد القرون
فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو
ان ينتقب خف البعير اى اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان فى ذلك فيما ذكر فى هذه السورة
لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اى قلب واع يتفكر فى حقائقه او القى السمع اى اصغى لاستماعه
وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفى تنكير
القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة
ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى
بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش
فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على
بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن
والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب
الصلاة جمع دبر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وقرأ الحجازيان وحمزة بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلوات
فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد وادبار السجود
النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه تهويل

وتعظيم للمخبر به يوم يناد المناد اسرافيل او جبرائيل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة
والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على السواء
ولعله فى الاعادة نظير كن فى الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه
والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور
وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيى ونميت فى الدنيا والينا المصير للجزاء فى الاخرة يوم
تشقق تتشقق وقرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف وابو عمرو بتخفيف الشين الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك
حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر
لذاته الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون
تسلية لرسول الله وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد
وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره • عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق
هون الله عليه تارات الموت وسكراته •

سورة الذاريات مكية وآيها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعنى الرياح
تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التى تذرى الخلائق من الملائكة
وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء فى الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح
الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات
يسرا فالسفن الجارية فى البحر سهلا او الرياح الجارية فى مهابها او الكواكب التى تجرى فى منازلها
ويسرا صفة مصدر محذوف اى جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التى تقسم الامور من الامطار
والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب
فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت فى الدلالة على كمال
القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله
فتجرى به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب
للقسم كأنه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث
الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات
الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب او المعقولة التى يسلكها النظار ويتوصل بها
الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقة
وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحباك
كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفى قول مختلف فى الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر
وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او فى القرآن او القيمة او امر الديانة ولعل النكتة فى هذا القسم تشبيه
اقوالهم فى اختلافها وتنافى اغراضها بالطرائق للسموات فى تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك

يصرف عنه الضمير للرسول او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكأنه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف
في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله
ينهون عن اكل وعن شرب اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ أَفَك بالفتح اي من افك الناس وهم
قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله
الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به
يسئلون ايان يوم الدين اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ إيان بالكسر يوم هم
على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار
يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا
لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون
ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتيهم
ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم
كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا
قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية
لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي
هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع
قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء
الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه
على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا
فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات
من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على
وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات اذ ما في
العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات
العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا
تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء
السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة
او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستأنف خبره فورب السماء والارض
انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد
مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في

تحققه

تحققه ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح
لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده
قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتيك حديث ضيف ابرهيم فيه تفخيم لشأن الحديث وتنبيه
على انه وحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل
ثلثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي المكرمين عند الله
او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا
سلاما اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات
حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون
اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام
وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا
من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين
ايديهم قال الا تأكلون اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب
ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حينما رأى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما رأى
اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤوه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف
انا رسل الله قيل مسح جبرائيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه
بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امرأته سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في
صرة في صيحة من الصر ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت باخذت فصكت وجهها
فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء
وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرنا به قال ربك وانما
نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون
لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سأل عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة من
اسمت الماشية او معلمة من السومة عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا
من كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن آمن بلوط
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو
ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات
المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي
تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركنا فيها
على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين

هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان بركعوله وتولى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به
من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر
عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في
فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم
تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شيء اتت عليه من جرت عليه الا جعلته كالرميم
كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب بعد الثلث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة
من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم
جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اي و
اهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة
والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر
والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على
الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها
فنعم الماهدون اي نحن ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد
من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد
وملازمة الطاعة اني لكم منه اي من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين
ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر عنه اني لكم منه نذير مبين
تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة
الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا ومجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى او بما يفسره لان ما بعد ما لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اي كان الاولين
والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن التواصي جامعهم
لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم
بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك
في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من آمن فانه
يزداد بها بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقتهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة
لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنا في ظاهر قوله ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لآمرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق
وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي فلا يشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمأمورين به فالمراد

فالمراد ان يبين ان شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم
ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق
وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان
للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب
نظرائهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا
يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون
من يوم القيامة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية وآيها تسع او ثمان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم والطور
يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد
الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف
المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما تكتبه
الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما
ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو
في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني
السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار
نارا يسجر بها جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه
ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبطه
اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج
والعامل ظرف وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين
اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا
يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى
النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر
محكية هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا
سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون
هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت
في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه
شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم
تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع ان
المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين

قوله ان جعل ما مصدرية بان جعلت موصولة يكون التقدير بالذي وقاهم ربهم عذاب الجحيم فيبقى الموصول بلا عائد قوله الاولى شربا هنيئا فهنيئا على الاول صفة لمصدر محذوف كما انه في الوجه الثاني صفة مفعول به محذوف
قوله وقيل الباء زائدة لم يرتضه لان زيادة الباء ليست بقياسية الا في فاعل كفى قوله الباء لما في التزويج اه جواب عما عسى يقال التزويج يتعدى الى مفعولين بلا واسطة قال الله تعالى زوجناكها فلم عدي هنا الى الثاني بواسطة الباء
قوله اذ المعنى صيرناهم ازواجا بمعنى ان التزويج ليس بمعنى الانكاح بل بمعنى تصييرهم ازواجا فلا يتعدى الى مفعولين تعدى

ناعمين متلذذين بما آتيهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقيهم ربهم عذاب الجحيم
عطف على آتيهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله
اومنهما كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون
بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين
على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق او للسببية
اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين آمنوا
على حور اي قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم
بايمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتصريح فان
الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان
حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم
ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة لما روي انه عم قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه
لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما ألتناهم وما نقصناهم
من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم
يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من ألت يألت وعنه لتناهم من لات
يليت وآلتناهم من آلت يؤلت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين
بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم
بتجاذب كأسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اي لا يتكلمون
بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله
لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اي بالكأس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون
بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كأنهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم
وعنه عم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين
خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا
عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل
من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انه الرحيم
الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه
بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث
الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما

تتربصون هلاكي ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة
ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام
به مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم ام يقولون تقوله
اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله
مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز
ان يكون ردا للتقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث
ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام
خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الآي منقطعة ومعنى الهمزة
فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا بذلك لما
اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا او خزائن علمه حتى يختاروا
لها من اختارته حكمته ام هم المصيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا ام لهم سلم مرتقى
الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن
فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون
فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت
فيتطلع على الغيوب ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون
الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه
ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص
فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين
يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته
ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركونه
وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب
تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه
يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول
من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون
يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك دون عذاب الآخرة
وهو عذاب القبر او المؤاخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون
واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلؤك
وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان
قمت او من منامك او الى الصلاة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد من الرياء و

ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح اي
اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه ﷺ من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه
في جنته

سورة النجم مكية وآيها احدى او اثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع
فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل
او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عن الطريق
المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن
الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى
الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده
وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو
جبريل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح
صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في رأيه وعقله فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية
التي خلقه الله عليها قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد ﷺ مرتين مرة في السماء ومرة في
الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى افق الشمس والضمير لجبريل
ثم دنى من النبي فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من
الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقريرا لشدة قوته فان التدلي استرسال مع
تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدلو الى الثمر المعلق فكان
جبرائل كقولك هو مني معقد الازار والمسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم
كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس فاوحى
جبرائل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم
للموحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين
ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى ما رأى ببصره
من صورة جبريل او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى
البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه
والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه ﷺ سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي وقرئ ما كذب اي صدقه ولم
يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كل واحد
من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من
ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان
بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها

اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه
نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى
التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة
وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها جنة المأوى
الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما
يغشاها بحيث لا تكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها
ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله ﷺ عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا
مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد رأى من آيات ربه الكبرى
اي والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية
بما رأى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من مزيدة افرأيتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او
لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرأ هبة الله عن البزي
ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج
والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها واصلها تأنيث
الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون
عندها القرابين ومنه منى وقرئ مناءة وهي مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها
تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التأخر في الرتبة
ألكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها
جنيات هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم تلك اذا قسمة ضيزى
جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء
كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمز من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر
نعت به ان هي الا اسماء الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها
لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي تصفونها بها من كونها
آلهة وبنات وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها
للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين
سميتموها انتم سميتم بها وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون
به ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما
تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول او الكتاب فتركوه
ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي

طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من
القريتين عظيم ونحوها فلله الاخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء
منهما وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا
ولا تنفع الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى
ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد
منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم اي بما يقولونه وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية
ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن
لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا
الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من اعرض عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت
منتهى همته ومبلغ علمه لا يزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا او كونها شهية
مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصر هممهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك
في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي
الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه
ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال من المهتدي وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم
ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم
على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور
من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان
ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها
ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب
على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف
اموركم حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق ادم وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها
بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان
يخرجكم من صلب ادم افرايت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطا
من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان
يتبع الرسول فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل
عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى
يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفر واتم ما التزمه او امر به

به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين
يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه
اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التورية كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى
ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما
في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل
نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر
من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان
الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع
الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى
انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه
هو امات واحيا لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على
سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى
اذا قدر وان عليه النشاة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد
وهو ايضا مصدر نشاه وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهو ما يتاثل من الاموال وافرادها لانها اشرف
الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية وانه هو رب الشعرى يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء
عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي
كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عم وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه
اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح قيل الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم
وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وعاد لولى بادغام التنوين في اللام وثمود عطف
على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل عاد وثمود
انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك
والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها
فغشيها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباي الاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول او لكل احد
والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها الاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام
للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القران انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا
الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في قوله اقتربت الساعة
ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الان بتاخيرها
الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية

أفمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكاراً وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزناً على ما فرطتم وأنتم
سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس
عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الآلهة
عن النبي عم من قرأ سورة والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد بمكة

سورة القمر

مكية وآيها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر
روي ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد
الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله
وان يروا آية يعرضوا عن تأملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله
آيات اخر مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم
او مستبشع من استمر اذا اشتد مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان
من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منته الى غاية
من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر وقرئ بالفتح
اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن
من الانباء انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء
الافتعال تقلب دالاً مع الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زاياً وادغامها حكمة بالغة
غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالاً من ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة
فيجوز نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي او استفهام انكار اي فاي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى
المنذر او المنذر منه او المصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع
اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب
يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيمة
وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعاً ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم
خاشعاً ذليلاً ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة
على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعاً وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم
لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالاً كأنهم جراد
منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين
اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قبل قومك قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحاً وهو
تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيباً على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن
مكذب او كذبوه بعدما كذبوا الرسل قبله وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع
الأذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني اي باني

باني وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم
فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشياً عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر و
يعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيوناً وجعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة
واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماءان اي
النوعين والماوان بقلب الهمزة واواً على امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت
وسويت وهو ان قدر ما انزل من السماء على قدر ما اخرج من الارض او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان
وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة
للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها تؤدي مؤداها تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا
جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان
يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة
او الفعلة آية يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل
ومذكر بقلب التاء ذالاً والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر
والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للادكار و
الاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر
متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم
انا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً بارداً او شديد الصوت في يوم نحس شؤم مستمر اي استمر شؤمه او استمر عليهم
حتى هلكوا او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احد واشتدت مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع
الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم
موتى كأنهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز
لان الريح طيرت رؤوسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث في قوله اعجاز
نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني
لما يحيق بهم في الآخرة كما قال ايضاً في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات او المواعظ او الرسل فقالوا ابشراً
منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء
والاول اوجه للاستفهام واحداً منفرداً لا تبع له او من آحادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذاً لفي ضلال
وسعر كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه
ناقة مسعورة أألقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب أشر
حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غداً عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر

الذي حمله بطره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل أصالح أم من كذبه. وقرأ ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات أو حكاية ما أجابهم به صالح. وقرئ الأشر كقولهم حذر في حذر والأشر أي الأبلغ في الشرارة وهو أصل مرفوض كالأخير. إنا مرسلو الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحاناً لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على أذاهم. ونبئهم أن الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم، وبينهم لتغليب العقلاء. كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته أو يحضر عنه غيره. فنادوا صاحبهم قدار بن سالف أحيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها أو فتعاطى السيف فقتلها، والتعاطي تناول الشيء بتكلف. فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يجمعه من يعمل الحظيرة لأجلها أو كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء. وقرئ بفتح الظاء أي كهشيم الحظيرة أو الشجر المتخذ لها. ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر. كذبت قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا عليهم حاصباً ريحاً تحصبهم بالحجارة أي ترميهم. إلا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو آخر الليل أو مسحرين. نعمة من عندنا إنعاماً منا وهو علة لنجينا. كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالإيمان والطاعة. ولقد أنذرهم لوط بطشتنا أخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين. ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا أعينهم فمسحناها وسويناها كسائر الوجه. روي أنهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل صفقة فأعماهم. فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة أو ظاهر الحال. ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على أن المراد بها أول نهار معين. عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم إلى النار. فذوقوا عذابي ونذر. ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة إشعاراً بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافاً للتنبيه والإيقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة، وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما. ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك. كذبوا بآياتنا كلها يعني الآيات التسع. فأخذناهم أخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء. أكفاركم يا معشر العرب خير من أولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة أو مكانة وديناً عند الله. أم لكم براءة في الزبر أم نزل لكم في الكتب السماوية أن من كفر منكم فهو في أمان من عذاب الله. أم يقولون نحن جميع جماعة أمرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام أو منتصر من الأعداء لا نغلب أو متناصر ينصر بعضنا بعضاً، والتوحيد على لفظ الجميع. سيهزم الجمع ويولون الدبر أي الأدبار، وإفراده لإرادة الجنس أو لأن كل أحد يولي دبره. وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة. وعن عمر أنه لما نزلت قال لم أعلم ما هي فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته. بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الأصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه. والساعة أدهى أشد، والداهية أمر فظيع لا يهتدى لدوائه. وأمر مذاقاً من عذاب الدنيا. إن المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة. يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها. ذوقوا مس سقر أي يقال لهم ذوقوا

حر النار وألمها فإن مسها سبب التألم بها، وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته إذا لوحته. إنا كل شيء خلقناه بقدر أي إنا خلقنا كل شيء مقدراً مرتباً على مقتضى الحكمة أو مقدراً مكتوباً في اللوح قبل وقوعه. وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده. وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالأولى أن يجعل خلقناه خبراً لا نعتاً ليطابق المشهورة في الدلالة على أن كل شيء مخلوق بقدر، ولعل اختيار النصب هنا مع الإضمار لما فيه من النصوصية على المقصود. وما أمرنا إلا واحدة إلا فعلة واحدة وهو الإيجاد بلا معالجة ومعاناة، أو إلا كلمة واحدة وهي قوله كن. كلمح بالبصر في اليسر والسرعة، وقيل معناه معنى قوله وما أمر الساعة إلا كلمح البصر. ولقد أهلكنا أشياعكم أشباهكم في الكفر ممن قبلكم. فهل من مدكر متعظ. وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة. وكل صغير وكبير من الأعمال مستطر مسطور في اللوح. إن المتقين في جنات ونهر أنهار، واكتفى باسم الجنس أو سعة أو ضياء من النهار. وقرئ بسكون الهاء وبضم النون والهاء وبضم النون وسكون الهاء جمع نهر كأسد وأسد. في مقعد صدق في مكان مرضي، وقرئ مقاعد صدق. عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى أمره في الملك والاقتدار بحيث أبهمه ذوو الأفهام. عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر.

سورة الرحمن جل وعلا مكية أو مدنية أو متبعضة وآيها ست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والأخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو أصل النعم الدينية وأجلها وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه، فإنه أساس الدين ومنشأ الشرع وأعظم الوحي وأعز الكتب إذ هو بإعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها. ثم أتبعه قوله خلق الإنسان علمه البيان إيماء بأن خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وإفهام الغير لما أدركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع، وإخلاء الجمل الثلاث التي هي أخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد. الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك أمور الكائنات السفلية ويختلف الفصول والأوقات ويعلم السنون والحساب. والنجم النبات الذي ينجم أي يطلع من الأرض ولا ساق له. والشجر الذي له ساق. يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعاً انقياد الساجد من المكلفين طوعاً. وكان حق النظم في الجملتين أن يقال وأجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر، أو الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن، لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال إشعاراً بأن وضوحه يغنيه عن البيان، وإدخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على أن ما يحس به من تغيرات أحوال الأجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره. والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلاً ومرتبة فإنها منشأ أقضيته ومتنزل أحكامه ومحل ملائكته. وقرئ بالرفع على الابتداء. ووضع الميزان العدل بأن وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم أمر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والأرض، أو ما يعرف به مقادير الأشياء من ميزان ومكيال ونحوهما، كأنه لما وصف السماء

بالرفعة بحيث انها مصدر القضايا والاقدار وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار
ويسوى به الحقوق والمواجب الا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا فيه اى لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف
وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه
ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا
تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل
والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذى روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به
والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اى يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم
وكالجذع والجمار والتمر والحب ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق
النبات اليابس كالتبن والريحان يعنى المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب
ذا العصف والريحان اى وخلق الحب والريحان او واخص ويجوز ان يراد ذا الريحان فحذف المضاف واقيم مقامه وقيل اصله ريوحان
من روح فقلب الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان قلبت واوه ياء للتخفيف فباى الاء ربكما تكذبان
الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال
الطين اليابس الذى له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا
ثم صلصالا فلا ينافى ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من صاف
من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فباى الاء ربكما تكذبان
مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين
مشرقى الشتاء والصيف ومغربيهما فباى الاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد التى لا تحصى
كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت
الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحرى
فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان ينشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله او من الارض
لا يبغيان لا يبغى احدهما على الاخر بالممازجة وابطال الخاصية ولا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما
فباى الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر
وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما
اجتمعا صارا كالشئ الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج
وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فباى الاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع
جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان المنشآت
المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اى الرافعات الشرع او اللاتى ينشئن
الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فباى الاء ربكما تكذبان
من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها

خلقها وجمعها غيره كل من عليها من على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك
ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اى الوجه الذى
يلى جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فباى الاء ربكما تكذبان اى مما ذكر
قبل من بقاء الرب وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما ترتب على افناء الكل من الاعادة
والحياة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم
وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل شئ نطقا كان او غيره كل يوم هو في شأن
كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع
قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا فباى الاء ربكما تكذبان اى مما
يسعف به سؤلكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايها الثقلان اى سنتجرد لحسابكم
وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك
فان المتجرد للشئ كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائى بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اى سنقصد اليكم والثقلان
الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فباى
الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم
ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون
لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في
السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم
فباى الاء ربكما تكذبان اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب
من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ
لهب من نار ونحاس ودخان قال يضئ كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب
يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب
في رواية وقرئ ونحس وهو جمع كلحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فباى الاء ربكما تكذبان فان التهديد
لطف والتمييز بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الالاء فاذا انشقت السماء فكانت
وردة اى حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة
تحوى الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو
الاديم الاحمر فباى الاء ربكما تكذبان اى مما يكون بعد ذلك فيومئذ اى فيوم تنشق السماء لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا
على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسئلنهم ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار
اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فباى الاء ربكما تكذبان اى مما انعم الله على عباده المؤمنين
في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصى والاقدام

بمجوعاتهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى فباى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب
بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون بها وبين حميم آن ماء حار بلغ النهاية فى الحرارة يصب عليهم
او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فباى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه
موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه
للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام
الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائف
منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصى او جنة
يثاب بها واخرى يتفضل عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعده فباى آلاء ربكما تكذبان
ذواتا افنان انواع من الشجر والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهى الغصنة التى تتشعب من فروع
الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق وتثمر وتمد الظل فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان
حيث شاؤا فى الاعالى والاسافل قيل احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل فباى آلاء ربكما تكذبان
فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين على
فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين
مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف فى معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع
وجنى اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن فى الجنان فان جنتان تدل على
جنان هى للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او فى هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين
والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
لم يمس الانسيات انس ولا الجنيات جنى وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائى بضم الميم فباى
آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان اى فى حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما فباى آلاء
ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب فباى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما
جنتان ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين
فباى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان
الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه
دالة على ما بينهما من التفاوت فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء
وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان
عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج
به ابو حنيفة على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فباى آلاء ربكما تكذبان
فيهن خيرات اى خيرات فخففت لان خير الذى بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان
حسان الخلق والخلق فباى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام قصرن فى خدورهن يقال

يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اى مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن فباى آلاء ربكما تكذبان
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاوليين وهم لاصحاب الجنتين فانهما يدلان عليهم فباى آلاء ربكما تكذبان
متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب
عريض خضر وعبقرى حسان العبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب
والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى فباى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه
من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما فى قوله الى الحول ثم اسم السلام
عليكما ذى الجلال والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن
ادى شكر ما انعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وآيها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيامة سماها واقعة
لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اى لا يكون
حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب فى نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها فى قوله قدمت لحياتى
او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عن وقعتها صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها
واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه
خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون
حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال
فى الجو وقرئتا بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء
وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا فتتت حتى صارت كالسويق
الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا
منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة واصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية
من تيمنهم بالميامن وتشؤمهم بالشمائل واصحاب الميمنة واصحاب المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم
والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء
مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير و
معناهما التعجب من حال الفريقين والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة
بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم مقدمو
اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول ابى النجم وشعرى شعرى والذين سبقوا الى الجنة
اولئك المقربون فى جنات النعيم الذين قربت درجاتهم فى الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين
اى هم كثير من الاولين يعنى الامم السالفة من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الآخرين يعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا
يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتى يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي

هذه الامة وتابعوا هذه الامة اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين
لا تنافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة
خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو
نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على سرر يطوف عليهم للخدمة ولدان
مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب وغيره والكوب
اناء لا عروة له ولا خرطوم والابريق له ذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا
ينزفون ولا ينزف عقولهم ولا ينفد شرابهم وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون و
فاكهة مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف
على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اي وفيها او ولهم حور وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير
مضاف اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون
باكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به في الصفاء
والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا
باطلا ولا تأثيما ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا الا قولا سلاما سلاما
بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر
والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين في سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من كثرة حمله من خضد
الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ
بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء
مسكوب يسكب لهم اين شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما شبه حال السابقين في التنعم
باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت
بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة
ولا يمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء
وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء اي ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير
ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله
بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا
متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن الراء حمزة وروي عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن
بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر
لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وهي على الوجه الاول خبر محذوف واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل

وظل من يحموم من دخان اسود يفعول من الحممة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفي بذلك ما اوهم
الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم
الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف
بر فيها وتحنث اذا تأثم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون كررت الهمزة
للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله او آباؤنا الاولون
للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في
لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون
لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم
الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي
بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون
منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في
عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها
الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد
صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع
على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر وجه
فلا اتحاد هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في
قوله وبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون
بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرأيتم
ما تمنون اي ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من مني النطفة بمعنى امناها أانتم تخلقونه
بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وما
نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا
اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى معنى اللام وما نحن بمسبوقين
اغراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم
جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى
فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء
وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه أأنتم تزرعونه
تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون
او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف
الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وفظلتم على الاصل انا لمغرمون

لمغرمون لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ أبو بكر أئنا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون
حرمنا رزقنا أو محدودون لا مجدودون أفرأيتم الماء الذي تشربون أي العذب الصالح للشرب أأنتم
أنزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الأبيض وماؤه أعذب أم نحن المنزلون
بقدرتنا والرؤية إن كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه أجاجا ملحا أو من الأجيج
فإنه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه
أو الاكتفاء بسبق ذكرها أو تخصيص ما يقصد لذاته ويكون أهم وفقده أصعب لمزيد التأكيد فلولا تشكرون
أمثال هذه النعم الضرورية أفرأيتم النار التي تورون تقدحون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون
يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في أمر البعث
كما مر في سورة يس أو في الظلام أو تذكيرا أو أنموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين
للذين ينزلون القواء وهي القفر أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام من أقوت الدار إذا
خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فأحدث التسبيح بذكر اسمه أو بذكره فإن إطلاق الاسم
للشيء ذكره والعظيم صفة للاسم أو الرب وتعقيب الأمر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وإنعامه
إما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته أو للتعجب من أمرهم في غمط نعمه
أو للشكر على ما عدها من النعم فلا أقسم إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أو فأقسم ولا مزيدة للتأكيد
كما في لئلا يعلم أو فلأنا أقسم فحذف المبتدأ وأشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلأقسم أو فلا
رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة
على وجود مؤثر لا يزول تأثيره أو بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها أوقات نزولها
وإنه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن
مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فإنه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون
اعتراض بين الموصوف والصفة إنه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة في إصلاح
المعاش والمعاد أو حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه إلا المطهرون
لا يطلع على اللوح إلا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة أو لا يمس القرآن إلا المطهرون من الأحداث
فيكون نفيا بمعنى النهي أو لا يطلبه إلا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من أطهره
بمعنى طهره والمطهرون أي أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم والإلهام تنزيل من رب العالمين
صفة ثالثة أو رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب أي نزل تنزيلا أفبهذا الحديث يعني القرآن
أنتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم
أي شكر رزقكم أنكم تكذبون أي بمانحه حيث تنسبونه إلى الأنواء وقرئ شكركم أي تجعلون شكركم لنعمة
القرآن أنكم تكذبون به وتكذبون أي بقولكم في القرآن إنه سحر وشعر أو في المطر إنه من الأنواء فلولا إذا
بلغت الحلقوم أي النفس وأنتم حينئذ تنظرون حالة والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن أقرب

ونحن أعلم إلى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو أقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري
عليه فلولا إن كنتم غير مدينين أي مجزيين يوم القيامة أو مملوكين مقهورين من دانه إذا أذله واستعبده
وأصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس إلى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه
بلولا الأولى والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى إن كنتم غير مملوكين مجزيين
كما دل عليه جحدكم أفعال الله وتكذيبكم بآياته إن كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون
الأرواح إلى الأبدان بعد بلوغها الحلقوم فأما إن كان من المقربين أي إن كان المتوفى من السابقين فروح
فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لأنها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة وريحان
ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين
من أصحاب اليمين أي من إخوانك يسلمون عليك وأما إن كان من المكذبين الضالين يعني أصحاب
الشمال وإنما وصفهم بأفعالهم زجرا عنها وإشعارا بما أوجب لهم ما أوعدهم به فنزل من حميم
وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها إن هذا أي الذي ذكر في السورة أو في
شأن الفرق لهو حق اليقين أي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه
عما لا يليق بعظمة شأنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والأرض ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن
بلفظ المضارع إشعارا بأن من شأن ما أسند إليه أن يسبحه في جميع أوقاته لأنه دلالة جبلية لا تختلف
باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني إسرائيل أبلغ من حيث إنه يشعر بإطلاقه على استحقاق التسبيح
من كل شيء وفي كل حال وإنما عدي باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته إشعارا بأن إيقاع الفعل
لأجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح له ملك السموات
والأرض فإنه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استئناف أو خبر لمحذوف وحال من المجرور في له
وهو على كل شيء من الإحياء والإماتة وغيرها قدير تام القدرة هو الأول السابق على سائر الموجودات
من حيث إنه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر إلى ذاتها مع قطع النظر عن
غيرها أو الأول الذي تبتدئ منه الأسباب وتنتهي إليه المسببات أو الأول خارجا والآخر ذهنا
والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أو
الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الأولى والأخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين
المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والأرض في
ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض كالبذور وما يخرج منها كالزروع
وما ينزل من السماء كالأمطار وما يعرج فيها كالأبخرة وهو معكم أينما كنتم لا ينفك علمه
وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لأنه

دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما
والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها
آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف
فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له
على النفس فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر
الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما
تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير
لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم
اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم و
قرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي
ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان
وان الله بكم لرؤف رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا
تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض
يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف
احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال
للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر
اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا
وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء
اي وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم
على حسبه والآية نزلت في ابي بكر رض فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب
ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيله
رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له
اي يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي
ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا كثيرة وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام
باعتبار المعنى فكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه وقرأ ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب
يضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر باذكر يسعى نورهم
ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين
الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اي المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات

تجري

تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات
المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع
بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون
بنور بين ايديهم وقرأ حمزة انظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل
ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها
او الى الموقف فانه من ثمة يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من
المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل فيه المؤمنون
باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار
ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم
بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت
وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من
الذين كفروا ظاهرا وباطنا مأواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم كقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه
مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته محراكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم
اي مكان لقول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع
او متوليكم يتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس المصير النار الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر
الله الم يأت وقته يقال انى الامر يأني انيا وانا واناء اذا جاء اناه وقرئ الم يئن بكسر الهمزة وسكون النون
من آن يئين بمعنى انى والما بمعنى لم روي ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة
ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اي القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز
ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ نزّل ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي فطال عليهم الاجل لطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم
وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في
كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون
تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة
ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد
اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان
معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف
لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر
والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله

منزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك ان اثباته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اي اثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتيكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالي الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فخور فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفعه التقرب اليه بشيء من نعمه

وفيه

وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان لتسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آلات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم من الذرية او المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه محض حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما رعوها جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عم ونحوها اليها فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عم منهم من المتسمين باتباعها اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد عم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عم وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم

اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء اهل الكتاب
الا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا
يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا
ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي و
المؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفا على ان لا يعلم وقرئ ليلا
ووجهه ان الهمزة حذفت وادغمت النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا
على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح. عن النبي م من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وآيها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها و
تشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله م
فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى
فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بانه م او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها
كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام دالها في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام
وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم
الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء انثى
محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن
عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من ظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم
اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقهن الله بهن كالمرضعات
وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم
ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا منحرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان
الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون
لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند
الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه تناول حرمته لصحة استثنائها
عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع
وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون
في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم
او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق
رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان

عندنا

عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ
ومقتضى التشبيه او ان يجامعا وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة
توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير
لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا
فان افطر بغير عذر لزم الاستيناف وان افطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع
عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه م رخص للاعرابي
المفرط لعلة لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل في الكفارات
وجنسه المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس
مع الطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين او لجوازه في خلال الطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اي ذلك البيان
او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا
بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها
وللكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان
الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون
حدودا غير حدودهما كبتوا كما كبت اخزوا او اهلكوا واصل الكبت الكب الذين من قبلهم يعني
كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين
يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير
مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤوس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم
احصاه الله احاط به عددا لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد
لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة
ما يقع من تناجي ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او يؤول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها
من النجوة وهو ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم
الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة
ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناجي
المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان
كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل
نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر
كالستة فما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على
محل من نجوى او محل ولا ادنى بان جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني
حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا

لما يستحقونه من عذابه ان الله بكل شيء عليم فان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السواء ألم تر
الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم و
يتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم
والعدوان ومعصيت الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة
وينتجون وروي عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله
فيقولون السام عليك او انعم صباحا والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى
ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم
عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم
والعدوان ومعصيت الرسول كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى
بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الله واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تأتون
وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لها
والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم لانها في نكبة اصابتهم وليس الشيطان او التناجي
بضارهم بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلا يبالوا
بنجويهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض
من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس
رسول الله فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله
لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة
او لما امرتم به كصلوة او جهاد او ارتفعوا في المجلس فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين
فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنان في الاخرة والذين اوتوا
العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل
المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على
العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكرهه
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له
يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق
ومحب الاخرة ومحب الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله ءاشفقتم وهو وان
اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار
فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء
مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك اي ذلك التصدق خير لكم واطهر
لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم لمن لم

يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق فدل على الوجوب ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات
اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين
او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم
ذنب تجاوز الله عنه لما راى منهم مما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا
الصلوة واتوا الزكوة فلا تفرطوا في ادائهما واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر
للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا او باطنا الم تر الى الذين تولوا والوا قوما غضب الله
عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء
الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر
عدم مطابقته وما لا يعلم وروي انه عليه السلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار
وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام له علام تشتمني انت واصحابك
فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما
انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ
بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله
فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم
وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون
كما يحلفون لكم في الدنيا انهم منكم ويحسبون انهم على شيء لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل
اليهم في الاخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون
البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان
استولى عليهم من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل فانساهم ذكر الله
لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله
اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقرأ نافع
وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم
ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم
كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون
ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اي من عند الله وهو نور القلب او القران او النصر على العدو
وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحياة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم

بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي عم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عم لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلى اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبح لله الى قوله على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال والجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر اليها وفي اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملأها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب النقض والهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها ليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه كرهن

ذن

فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي انه عم لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تع خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد فيء بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور كي لا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء وقرأ هشام بالتاء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية وما آتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب لمن خالفه للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده او الفيء بفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانه مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة ما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ

مما اوتوا مما اعطى المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين
على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من
خصاص البناء وهي فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق
فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين
هاجروا من بعد ما قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة
ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف
رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب
يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع
فيكم في قتالكم او خذلانكم احدا ابدا اي من رسول الله والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم
والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم
وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار
انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون
لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر الفعل المبني للمفعول في صدورهم
فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب
لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلمون انه
الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب
والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو جدار وامال ابو عمرو فتحة الدال
باسهم بينهم شديد اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف
الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين
متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون
ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر
او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب و
انتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم
في الآخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الآمر المأمور فلما كفر قال اني بريء منك
تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف الله رب العالمين فكان
عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال

قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد
وقرئ عاقبتهما على ان انهما الخبر كان وخالدان على انه الخبر وفي النار لغو يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والآخرة
غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كأنه قال
فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل
والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين
نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها
او اراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا انفسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها
فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون
بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل و
تخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم
يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة
القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي لا
اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام
واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية
هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ
بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن
واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل
من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراده او جبر حالهم بمعنى اصلحه
المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه
في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريئا من
التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء
واخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح
له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات
بأسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلعم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة
فانه لما علم ان رسول الله صلعم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسل

مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فبعث رسول الله عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد
وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها
فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت فسل علي السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله
حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت يا رسول الله منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني
كنت امرأ ملصقا في قريش ولي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم
شيئا فصدقه رسول الله وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء
مزيدة او اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له
فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال
من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه
ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان
ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط
محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف ومعناه اي طائل لكم في اسرار
المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة
وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطأه ان يثقفوكم يظفروا
بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوؤكم
كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيء وودوا وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا
ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم
الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم
ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرأ حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وقرأ
عاصم يفصل وقرأ ابن عامر يفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم والله بما تعملون بصير
فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابراهيم والذين معه صفة
ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا
لقومهم ظرف لخبر كان انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم
اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشأنكم وآلهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابراهيم لابيه
لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان تأتسوا به
فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم
من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء
او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة

فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت
العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة
تكرير لمزيد الحث على التأسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه
يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول
فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة
لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم
وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم
من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء
لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين
اي العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم
تأذن لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا
على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من
الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا
اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان
الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن
الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار
الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاولى لحصول الفرقة
والثانية للمنع عن الاستيناف وآتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية
جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ روي
انه عم كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر
المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلعم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر ولا جناح
عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء
المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما يعتصم به
الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد
واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات
ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما
على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم
احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن الى الكفار
فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء

أولئك من هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت أزواجهم
مثل ما أنفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي أنه لما نزلت الآية المتقدمة أبى المشركون أن
يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه إن فاتكم فأصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فآتوا بدل الفائت
من الغنيمة واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون فإن الإيمان به مما يقتضي التقوى منه يا أيها النبي
إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فإنه لما فرغ من بيعة الرجال
أخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين
ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها و
التقييد بالمعروف مع أن الرسول لا يأمر إلا به تنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن
إذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم يا أيها
الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار أو اليهود إذ روي أنها نزلت في بعض فقراء
المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها أو لعلمهم بأنه لا حظ لهم
فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات كما يئس الكفار من أصحاب القبور أن
يبعثوا أو يثابوا أو ينالهم خير منهم وعلى الأول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على أن الكفر
آيسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة

سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها أربع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
وما في الأرض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا
تفعلون روي أن المسلمين قالوا لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل
الله إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فولوا يوم أحد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما
الاستفهامية والأكثر على حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على
المستفهم عنه كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون المقت أشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة
على أن قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه إن الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كأنهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير
فرجة حال من المستكن في الحال الأولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه وإذ قال
موسى لقومه مقدر باذكر أو كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالأدرة وقد
تعلمون أني رسول الله إليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للإنكار فإن العلم بنبوته يوجب
تعظيمه ويمنع إيذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق أزاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق و
الميل إلى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة إلى معرفة الحق أو إلى الجنة وإذ قال
عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لأنه لا نسب له فيهم إني رسول الله إليكم مصدقا

لما بين

لما بين يدي من التوراة في حال تصديقي لما تقدمني من التوراة وتبشيري برسول من بعدي ومبشرا برسول يأتي من بعدي
والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الإرسال لا الجار لأنه لغو إذ هو صلة للرسول فلا يعمل اسمه أحمد
يعني محمدا عليه السلام والمعنى ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه فذكر أول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون
والنبي الذي هو خاتم النبيين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الإشارة إلى ما جاء به أو إليه و
تسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على أن الإشارة إلى عيسى ومن أظلم ممن
افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام أي لا أحد أظلم ممن يدعى إلى الإسلام الظاهر حقيته المقتضي له
خير الدارين فيضع موضع إجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فإنه يعم إثبات المنفي
ونفي الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين
لا يرشدهم إلى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا أي يريدون أن يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الإرادة
تأكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الإضافة تأكيدا لها في لا أبا لك أو يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله
يعني دينه أو كتابه أو حجته بأفواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره وإعلائه وقرأ ابن
كثير وحمزة والكسائي وحفص بالإضافة ولو كره الكافرون إرغاما لهم هو الذي أرسل رسوله
بالهدى بالقرآن أو المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الأديان
ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وإبطال الشرك يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على
تجارة تنجيكم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في
سبيل الله بأموالكم وأنفسكم استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الإيمان والجهاد المؤدي إلى كمال عزهم
والمراد به الأمر وجيء بلفظ الخبر إيذانا بأن ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الإيمان والجهاد
إن كنتم تعلمون إن كنتم من أهل العلم إذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للأمر المدلول عليه
بلفظ الخبر أو لشرط أو استفهام دل عليه الكلام تقديره إن تؤمنوا وتجاهدوا أو هل تقبلون أن أدلكم
يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل أدلكم لأن مجرد دلالته لا توجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الإشارة إلى ما ذكر من المغفرة وإدخال الجنة
وأخرى تحبونها ولكم إلى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بأنهم يؤثرون
العاجل على الآجل وقيل أخرى منصوبة بإضمار يعطكم أو تحبون أو مبتدأ خبره نصر من الله وهو على
الأول بدل أو بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل أو الاختصاص
أو المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا أيها الذين آمنوا وبشر أو على
تؤمنون فإنه في معنى الأمر كأنه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليه
آجلا وعاجلا يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله وقرأ الحجازيان وأبو عمرو بالتنوين واللام
لأن المعنى كونوا بعض أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله أي من جندي
متوجها إلى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن أنصار الله والإضافة الأولى إضافة

احد المتشابهين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به من الحور وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه ومستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة او نعيمهما مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب بحملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغير فاء ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا اذا نودي

للصلوة اي اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل قباء فاقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس لطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره في الصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصود فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين

سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم آمنوا بسبب انهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا رأوا آية ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله

تعجب هياكلهم وتصغي الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم اى تسمع لما يقولون مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرا ابو عمرو و الكسائي وقنبل عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف على انه كبدن جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اى واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم هم عليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلتها والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اى للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله يعنون فقراء المهاجرين حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع بعض الانصار في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي راسه بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله وقرئ لنخرجن بفتح النون وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اى اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للاخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت ان يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرا ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرا ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم ياتكم ايها الكافرون نبا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك اى المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان مع ما في حيزه قل بلى اى بلى تبعثون وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فامنوا بالله ورسوله محمد والنور الذي انزلنا يعني القران فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرا يعقوب نجمعكم بالنون ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الاخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اى عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك اشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والاية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمزة اى يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول

فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اى فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله
لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضى ذلك يا ايها الذين امنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم فى امر الدين والدنيا فاحذروهم
ولا تامنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها
وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم
انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال
والاولاد والسعى لهم فاتقوا الله ما استطعتم اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه
واطيعوا اوامره وانفقوا فى وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اى افعلوا ما هو خير لها
وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اى انفاقا خيرا او خبرا لكان
مقدرا جوابا للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله
بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحدة عشرا
الى سبعمائة واكثر وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور
يعطى الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شىء العزيز الحكيم
تام القدرة والعلم عن النبى عليه السلام من قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة •

سورة الطلاق
مدنية وآيها اثنتا عشرة او ثلث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم او
لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن
لعدتهن اى وقتها وهو الطهر فان اللام فى الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام
بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغى ان
يكون فى الطهر وانه يحرم فى الحيض من حيث ان الامر بالشىء يستلزم النهى عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه
اذ النهى لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته حائضا امره عليه السلام بالرجعة وهو سبب نزوله
واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلثة اقراء واتقوا الله ربكم فى تطويل العدة والاضرار بهن
لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضى عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما
لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفى الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى
ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو
على الزوج فانه كالنشوز فى اسقاط حقها او الا ان تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثانى للمبالغة فى النهى
والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود
الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدرى اى النفس وانت ايها النبى او المطلق لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا وهو الرغبة فى المطلقة برجعة او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكوهن

فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء
الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوى عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا
عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعى وجوبه فى الرجعة
واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع
ما فى الاية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا
او ضمنا من الطلاق فى الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة
وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما فى شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه
لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام
جئ به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه السلام انى لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما
زال يقرؤها ويعيدها وروى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعى اسره العدو فشكى اباه الى رسول الله عليه السلام
فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة
من الابل غفل عنها العدو فاستاقها ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا
يفوته مراد وقرا حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اى نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شىء
قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتاتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تاقيت
الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سياتى من مقاديرها واللائى يئسن من المحيض
من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم فى عدتهن اى جهلتم فعدتهن ثلثة اشهر روى انه لما نزل
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة اللائى لم يحضن فنزلت واللائى لم يحضن بعد كذلك
واولات الاحمال اجلهن فمنتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة
على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم
ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه ثمة ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة
زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله فقال قد حللت فتزوجى ولانه متاخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم
الاخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله فى احكامه فيراعى حقوقها يجعل
له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق
الله فى احكامه فيراعى حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة
اسكنوهن من حيث سكنتم اى مكانا من مكانكم من وجدكم من وسعكم اى مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله
من حيث سكنتم ولا تضاروهن فى السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل
فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل
من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن اجورهن

على الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم
تضايقتم فسترضع له اخرى امرأة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته
ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله
نفسا الا ما آتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال
سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او آجلا وكأين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله
اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة
وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال
امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا
تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور به في قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد
بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين آمنوا
قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور
في السموات او ذا ذكر اي شرف او محمدا عم لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال
ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل
ارسل او ذكرا والرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله
او صفة رسولا والمراد بالذين في قوله ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين آمنوا بعد
انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الآن والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور
من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجب وتعظيم لما رزق من
الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق مثلهن في العدد
من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن و
ينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما علة لخلق او يتنزل
او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه • وعن النبي عم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عم خلا بمارية في يوم عائشة او حفصة
فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت
عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي
مرضات ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استئناف لبيان الداعي اليه والله غفور لك هذه
الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة
حتى لا تحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا
وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عم اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم
متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
يعني حفصة حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر فلما نبأت به اي فلما اخبرت
حفصة عائشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي عم على الحديث اي على افشائه عرف بعضه
عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعضه بتطليقه
اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب
اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال
نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات
للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب
من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوءه
وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره
من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رأس الكروبيين قرينه ومن صلح
من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه
والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما
ينصره الله به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه
ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة
والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات
مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن
الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول سائحات صائمات سمي الصائم سائحا
لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما او
لانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم
بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتأديب وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون
انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها
بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ
الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون
فيما يستقبل ولا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم
والعذر لا ينفعهم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب

فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاح وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق
الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات
نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب
الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك
في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف
ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين آمنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن
ناواهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا
يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم به
اذا بلغ الرفق مداه ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط
مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة بحالهما
كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما
من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل ادخلا النار اي لهما عند موتهما
او يوم القيامة مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا
للذين آمنوا امرأة فرعون شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله
مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
قريبا من رحمتك او في اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيء
ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون
تسلية للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه اي في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او في
الجبلة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما
اوحى الى انبيائه وكتبه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص
وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة
والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من
نسلهم فتكون من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية
بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عليه السلام
وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التحريم آتاه
الله توبة نصوحا سورة الملك مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها عن عذاب القبر وآيها
ثلاثون
بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضة

بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحياة
قدرهما او اوجد الحياة وازالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل
ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا
احسنكم عقلا واورعكم عن محارم الله واسرعكم في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن
معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع
المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات
طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت
طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
وقرأ حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا
من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم و
الاشعار بانه تعالى خلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب
فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها
مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي
لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد
الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر
خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة
وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل
اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها
والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض
الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع
رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا
وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وقرئ بالنصب على ان الذين عطف على لهم وعذاب على
عذاب السعير وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم
غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز
ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب
وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير
اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال
فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد
والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج

قد جاء إلى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز أن يكون الخطاب في كلام الزبانية للكفار على إرادة
القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا أو عقابه الذي يكونون فيه • وقالوا لو كنا نسمع • كلام الرسل
فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات • أو نعقل • فنتفكر في حكمه ومعانيه
تفكر المستبصرين • ما كنا في أصحاب السعير • في عدادهم ومن جملتهم • فاعترفوا بذنبهم • حين لا ينفعهم و
الاعتراف إقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لأنه في الأصل مصدر أو المراد به الكفر • فسحقا لأصحاب السعير •
فأسحقهم الله سحقا أي أبعدهم من رحمته والتغليب للإيجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل • إن الذين
يخشون ربهم بالغيب • يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد أو غائبين عنه أو عن أعين الناس أو بالمخفي
منهم وهو قلوبهم • لهم مغفرة • لذنوبهم • وأجر كبير • تصغر دونه لذائذ الدنيا • وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم
بذات الصدور • بالضمائر قبل أن يعبر عنها سرا أو جهرا • ألا يعلم من خلق • ألا يعلم السر والجهر من أوجد
الأشياء حسبما قدرته حكمته • وهو اللطيف الخبير • المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه وما بطن أو ألا يعلم الله من
خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي أن يكون ليعلم مفعول ليفيد روي أن المشركين كانوا
يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بها رسوله فيقولون أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد فنبه الله على جهلهم
هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا • لينة يسهل لكم السلوك فيها • فامشوا في مناكبها • في جوانبها أو جبالها
وهو مثل لفرط التذليل فإن منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب ولا يتذلل له فإذا جعل الأرض في الذل بحيث يمشي
في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل • وكلوا من رزقه • والتمسوا من نعم الله • وإليه النشور • المرجع فيسألكم عن شكر ما
أنعم عليكم • أأمنتم من في السماء • يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم أو الله تعالى على تأويل من في
السماء أمره وقضاؤه أو على زعم العرب فإنهم زعموا أنه تعالى في السماء وعن ابن كثير وأمنتم بقلب الهمزة الأولى واوا
لانضمام ما قبلها وآمنتم بقلب الثانية ألفا وهو قراءة نافع وأبي عمرو ورويس • أن يخسف بكم الأرض •
فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من بدل الاشتمال • فإذا هي تمور • تضطرب والمور التردد في المجيء
والذهاب • أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا • أن يمطر عليكم حصباء • فستعلمون كيف نذير •
كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم • ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير •
إنكاري عليهم بإنزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه • أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات •
باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها فإنهن إذا بسطنها صففن قوادمها • ويقبضن • ويضممنها إذا ضربن
بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به إلى صيغة الفعل للتفرقة بين الأصيل في
الطيران والطارئ عليه • ما يمسكهن • في الجو على خلاف الطبع • إلا الرحمن • الشامل رحمته كل شيء بأن خلقهن على
أشكال وخصائص هيأهن للجري في الهواء • إنه بكل شيء بصير • يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب
أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن • عديل لقوله أولم يروا على معنى أولم ينظروا في أمثال
هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وإرسال حاصب أم لكم جند ينصركم من دون الله إن
أرسل عليكم عذابه فهو كقوله أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا إلا أنه أخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم إشعارا

بأنهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على
لفظه • إن الكافرون إلا في غرور • لا معتمد لهم • أمن هذا الذي يرزقكم • أم من يشار إليه ويقال هذا الذي
يرزقكم • إن أمسك رزقه • بإمساك المطر وسائر الأسباب المحصلة والموصلة له إليكم • بل لجوا • تمادوا • في عتو •
عناد • ونفور • وشراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه • أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى • يقال كببته فأكب وهو من
الغرائب كقشع الله السحاب فأقشع والتحقيق أنهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي
كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا أنه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه و
اختلاف أجزائه ولذلك قابله بقوله • أمن يمشي سويا • قائما سالما من العثار • على صراط مستقيم • مستوي الأجزاء
والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من
الدلالة على حال المسلك للإشعار بأن ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد
غير مستو وقيل المراد بالمكب الأعمى فإنه يعتسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي
يحشر على وجهه إلى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه إلى الجنة • قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم
السمع • لتسمعوا المواعظ • والأبصار • لتنظروا صنائعه • والأفئدة • لتتفكروا وتعتبروا • قليلا ما
تشكرون • باستعمالها فيما خلقت لأجلها • قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون • للجزاء • ويقولون
متى هذا الوعد • أي الحشر أو ما وعدوا من الخسف والحاصب • إن كنتم صادقين • يعنون النبي والمؤمنين
قل إنما العلم • أي علم وقته • عند الله • لا يطلع عليه غيره • وإنما أنا نذير مبين • والإنذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع
المحذر منه • فلما رأوه • أي الوعد فإنه بمعنى الموعود • زلفة • ذا زلفة أي قرب منهم • سيئت وجوه الذين كفروا •
بأن علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب • وقيل هذا الذي كنتم به تدعون • تطلبون وتستعجلون
تفتعلون من الدعاء أو تدعون أن لا بعث فهو من الدعوى • قل أرأيتم إن أهلكني الله • أماتني • ومن معي • من المؤمنين
أو رحمنا • بتأخير آجالنا • فمن يجير الكافرين من عذاب أليم • أي لا ينجيهم أحد من العذاب متنا أو بقينا وهو
جواب لقولهم نتربص به ريب المنون • قل هو الرحمن • الذي أدعوكم إليه مولى النعم كلها • آمنا به • للعلم بذلك
وعليه توكلنا • للوثوق عليه والعلم بأن غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والإشعار به
فستعلمون من هو في ضلال مبين • منكم ومنا وقرأ الكسائي بالياء • قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا • غائرا
في الأرض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به • فمن يأتيكم بماء معين • جار أو ظاهر سهل المأخذ
عن النبي من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر

سورة ن مكية وآيها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم • ن • من أسماء الحروف وقيل
اسم الحوت والمراد به الجنس أو البهموت وهو الذي عليه الأرض أو الدواة فإن بعض الحيتان يستخرج
منه شيء أشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد الأول سكونه وكتبته بصورة الحرف • والقلم • هو الذي
خط اللوح أو الذي يخط به أقسم به لكثرة فوائده وأخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون إجراء للواو
المنفصل مجرى المتصل فإن النون الساكنة تخفى مع حروف الفم إذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم

وقرئت بالفتح والكسر كصاد ن وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم وبالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الالة واجرائه مجرى اولي العلم لاقامته مقامهم اولاصحابه او الحفظة وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى النفي وقيل مجنون والباء لا يمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال والابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او بأي الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين او بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعدما عد من مثالبه زنيم دعي ملحق من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد ابن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله من ثقيف وعداده في زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حين لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر أأن كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي الان كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان شرط للمخاطب اي لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل والقته

دفيه كلام سعدي

او القته الريح او بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه ولان معنى لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد او ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اي اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين فنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او وغدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما راوها اول ما راوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعدما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رأيا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الآخرة او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين

الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على
خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل
فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها
والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الي
نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد
عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر
ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ
ليزهقونك اي يهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون
انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام
لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب
الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة مدنية وآيها ثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم • الحاقة ما الحاقة • اي الساعة
او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي يعرف حقيقتها او يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على
الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبره ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها
فوضع الظاهر موضع الضمير لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها
فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدأ وادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة
التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في
وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة
لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها
فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف
او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع
ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير
واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر
لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبح اربعاء الى غروب
الاربعاء الاخرى وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح
في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى
جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس
باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده

انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن
عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر
واعوجاج رأي ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤن ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه
وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او
استئنافا وتخير الشيء واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية
في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم اي
ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك
اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك الحكم
قائم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعويهم
اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل
عليه كالاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى
ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الاخرة كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله نفى بهذا ان يكون مما يشركون
الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير
المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب
شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان
وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على البناء للفاعل وللمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون
الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كان وقت
النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذلة
وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او في زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحوا العلل
فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سنستدنيهم من العذاب درجة
درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم
حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمي انعامه استدراجا
بالكيد لانه في صورته ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك
ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك
وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء
غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل
للفصل وقرئ تداركته وتداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ
بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو محل الاعتماد عليها
الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة

من اتاه ويل لعله ثم قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطأ او
بالفعلة او الافعال ذات الخطأ فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة
زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغا الماء جاوز حده المعتاد او طغا على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من
قبله حملناكم اي اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة
وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره
ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشئ في نفسك
والايعاء ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته
والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير
وادامة نسلهم وقرأ نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في هول القيمة وذكر
مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن
تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم
وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا
دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا
ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب التسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء
للمتسعة المستوية فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي
يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجى
بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره
فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق
الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا
تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يومئذ يوم القيمة للفصل على الكناية للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ
تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان
اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار
النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما
المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائي
بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم
لخذ وفيه لغات اجودها هاء يا رجل وهاء يا امرأة وهاؤما يا رجلان او امرأتان وهاؤم يا رجال
وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم
لقيل اقرؤه اذ الاولى الاضمار حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف

في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت
اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من
الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة
او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية
مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى
بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع
الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة
في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل
وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها
كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت
علي كانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى
عني ماليه مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عني
سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا خذوه يقوله الله لخزنة النار
فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في
سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها
مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به
وثم لتفاوت ما بينهما في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة
وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين
ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار
بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص
الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم
قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا ياكله الا
الخاطؤن اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخاطيون
بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم
ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات
والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه ان القرآن لقول رسول يبلغه عن الله
فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد او جبريل وما هو بقول شاعر
كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم
ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا ولذلك يلتبس الامر

عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول صلى الله عليه وسلم استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان نجوا بالباء على هذا لتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحدة من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال اذا جعل من السيلان والمراد

والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصر او بسأل سائل او سال سيل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به كالمهل كالذائب في مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن ركنه ولا يسال على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم ولا يسال عنه حاله يبصرونهم استئناف او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استئناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب او عند الشدائد ومن في الارض جميعا من الثقلين والخلائق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب وقرأ حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف وجمع شواة وهي جلدة الراس تدعوا تجذب وتحضر كقول ذي الرمة تدعو انفه الريب مجاز عن جذبها واحضارها لمن فر عنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتأميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعدهم من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والشفقة على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلاتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة للسائل الذي يسأل

والمحروم للذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم. والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا بأعمالهم وهو أن يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الأخروية ولذلك ذكر الدين. والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على أنفسهم. إن عذاب ربهم غير مأمون اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله وإن بالغ في طاعته. والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المؤمنين. والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون. والذين هم بشهاداتهم قائمون حافظون وقرأ ابن كثير لأمانتهم يعني لا يخفون ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الأنواع. والذين هم على صلاتهم يحافظون فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وإنافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات مبالغة لا تخفى. أولئك في جنات مكرمون بثواب الله. فمال الذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين. عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة من العزو وكأن كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله حلقا حلقا ويستهزئون بكلامه. أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم بلا إيمان وهو إنكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكونن فيها أفضل حظا منهم كما في الدنيا. كلا ردع عن هذا الطمع. إنا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى أنكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالإيمان والطاعة ولم يتخلق بالأخلاق الملكية لم يستعد دخولها أو أنكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يبوأ في منازل الكاملين أو الاستدلال بالنشأة الأولى على إمكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه. فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم أي نهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم أو نعطي محمدا بدلكم من هو خير منكم وهم الأنصار. وما نحن بمسبوقين مغلوبين إن أردنا. فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون. مر في آخر الطور. يوم يخرجون من الأجداث سراعا مسرعين جمع سريع. كأنهم إلى نصب منصوب للعبادة أو علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون بفتح النون وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم على أنه تخفيف نصب أو جمع. خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة من شدته. ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا. عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون.

سورة نوح عم مكية وآيها سبع أو ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر أي بأن أنذر أي بالإنذار أو بأن قلنا له أنذر ويجوز أن تكون مفسرة لتضمن الإرسال معنى القول وقرئ بغيرها على إرادة القول. قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم عذاب الآخرة أو الطوفان. قال يا قوم إني لكم نذير مبين. أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون مر نظيره في الشعراء وأن يحتمل الوجهين. يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فإن الإسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في الآخرة.

ويؤخركم إلى أجل مسمى هو أقصى ما قدر لكم بشرط الإيمان والطاعة. إن أجل الله إن الأجل الذي قدره إذا جاء على الوجه المقدر به أجلا وقيل إذا جاء الأجل الأطول لا يؤخر فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير. لو كنتم تعلمون لو كنتم من أهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه أنهم لانهماكهم في حب الحياة كأنهم شاكون في الموت. قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا أي دائما. فلم يزدهم دعائي إلا فرارا عن الإيمان والطاعة وإسناد الزيادة إلى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم إيمانا. وإني كلما دعوتهم إلى الإيمان لتغفر لهم بسببه جعلوا أصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة. واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر إلي من فرط كراهة دعوتي أو لئلا أعرفهم فأدعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة. وأصروا أكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من أصر الحمار على العانة إذا صر أذنيه وأقبل عليها. واستكبروا استكبارا عظيما. ثم إني دعوتهم جهارا. ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا أي دعوتهم مرة بعد أخرى وكرة بعد أولى على أي وجه أمكنني وثم لتفاوت الوجوه فإن الجهار أغلظ من الإسرار والجمع بينهما أغلظ من الإفراد أو لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لأنه أحد نوعي الدعاء أو صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا أي مجاهرا به أو الحال فيكون بمعنى مجاهرا. فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر والمعاصي. إنه كان غفارا للتائبين وكأنهم لما أمرهم بالعبادة قالوا إن كنا على حق فلا نتركه وإن كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فأمرهم بما يجب معاصيهم ويجلب إليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو أوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى إصرارهم حبس الله عنهم القطر أربعين سنة وأعقم أرحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله. يرسل السماء عليكم مدرارا. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمدرار الكثير الدرور ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين. ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون له توقيرا أي تعظيما لمن عبده وأطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه إياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار أو لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وإنما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لأدنى الظن مبالغة. وقد خلقكم أطوارا حال مقررة للإنكار من حيث إنها موجبة للرجاء فإنه خلقهم أطوارا أي تارات إذ خلقهم أولا عناصر ثم مركبات تغذي الإنسان ثم أخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم أنشأهم خلقا آخر فإنه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظمهم بالثواب وعلى أنه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم أتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال. ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا. وجعل القمر فيهن نورا أي في السماوات وهو في السماء الدنيا وإنما نسبه إليهن لما بينهن من الملابسة. وجعل الشمس سراجا مثلها به لأنها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض كما يزيلها السراج عما حوله. والله أنبتكم من الأرض نباتا أنشأكم منها فاستعير الإنبات للإنشاء لأنه أدل على الحدوث والتكون من الأرض وأصله أنبتكم إنباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية. ثم يعيدكم فيها مقبورين. ويخرجكم إخراجا بالحشر وأكده بالمصدر كما أكد به الأول

دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها
لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني
فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم
بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموالهم واولاد
ادت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن والحزن
او جمعه كالاسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمع للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية
فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن الهتكم
اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا
قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين ادم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا
وقد انتقلت الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع
ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا
الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم
عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم والضياع والهلاك
كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو
مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر وعذاب الاخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين
الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم
او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ الهة من دون الله لا تقدر على نصرهم
وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور
اصله ديوار فعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا
يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرأ احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب
اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي
او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ احي واصله
وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمها ووحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر
ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية يغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة
وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه السلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم
في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا
مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق

والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل الناطقة على التوحيد
فانه تعالى جد ربنا قرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو
استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانه من جملة الموحى ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام
على انه استئناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على
محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني
اذا عظم ملكه او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء عن
الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا
على التمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من
الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا
شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا
ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على
الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان لن تقول
كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه
فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى
استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس
والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الوحي ان لن
يبعث الله احدا سادا مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس
مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها
ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا
جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية من الحرس
والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له
شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه من الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه
اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء
ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم
دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او
كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن
نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن
نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن

آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها بهم
بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزاء بخس لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق
الايمان بالقران ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اي ان الشان لو استقام الجن او الانس او
كلاهما على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء
الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه
لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع
القران لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض
عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه نسلكه ندخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه
مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن
جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي
مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله وآرابه
السبعة او السجدات على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي وانما ذكر بلفظ العبد للتواضع
فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن
يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد
الانس والجن يكونون عليه مجتمعين على ابطال امره وهو جمع لبدة وهو ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد
وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قال انما
ادعوا ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي وقرأ عاصم
وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا
عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني
من الله احد ان اراد بي سوء ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا او ملتجأ الا بلاغا من الله ورسالاته
استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من
ملتحدا او معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله
صفته فان صلته عن كقوله بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام
فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا رأوا
ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف
دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هو او هم
قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون

حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب
هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص بعلمه الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون
له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما
يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة
بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه
من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل و
الملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم
كما هي محروسة عن التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل
عن النبي صلعم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل
مفتوحة الميم ومكسورتها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلعم تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او
مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش
على عائشة فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل
الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع
او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من
قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه
بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل
منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد
الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه
والزائد عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها
من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما
فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة
اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة
لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في
الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة رض رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على
الاوجه للتعليل مستأنف فان التهجد يعد للنفس ما به يعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس
التي تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض من نشأ من مكانه اذا نهض قال نشأنا الى خوص برى نيها السرى

والصق بها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات
الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت هي اشد وطأ اي كلفة او ثبات
قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطأة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص
واقوم قيلا واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات ان لك في النهار سبحا طويلا
تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا اي تفرق قلب بالشواغل
مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا و
ذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة وتبتل اليه تبتيلا
وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق
والمغرب خبر محذوف او مبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل
من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان التوحد
بالالوهية يقتضي ان توكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا
بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل امرهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل
الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا
زمانا او امهالا ان لدينا انكالا تعليل للامر والنكل القيد الثقيل وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما
ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت
العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات
تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة
بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى يوم ترجف الارض والجبال تضطرب
وتتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كأنه فعيل بمعنى مفعول
من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا
عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى
ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا
ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم
بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض او التمثيل و
اصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول السماء منفطر
منشق والتذكير على تأويل السقف او اضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا
عن غيرها والباء للآلة كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول
ان هذه تذكرة اي الآيات الموعدة عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب
بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعمل الادنى للاقل

للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة
من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله
فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه اي لن تحصوا
تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه
فاقرءوا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها
قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرءوا
القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استئناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص و
التخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب
في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر
منه واقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر
بسائر الانفاقات في سبيل الخيرات او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية
عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تأكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة و
لذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان
الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية وآيها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي
فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة
فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فتغطى بثوبه
مفكرا وكان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان
بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصب به قم
من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر
عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر
وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن
انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكأنه قال وما يكن
من شيء فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان
اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك
فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها وذلك بغسلها وبحفظها عن النجاسات
بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك

من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة
النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر
واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز
بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر لا تعط مستكثرا نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا
طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه السلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له
ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن بعبادتك على الله مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا
به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف والابدال من تمنن على انه من من بكذا او
تستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال
عملها كما روي احضر الوغى بالرفع ولربك ولوجهه او امره فاصبر فاصبر على مشاق التكاليف واذى
المشركين فاذا نقر في الناقور في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب
الصوت والفاء للسببية كأنه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة
ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك
اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدل له او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع
يوم عسير غير يسير تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بتيسيره على المؤمنين ذرني
ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من
التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد
او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما او اراده انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان
زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة و
بنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب الكسب استغناء بنعمته ولا يحتاج
ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم وقيل كان له عشرة بنين او اكثر
كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة
والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد باستحقاقه الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد
على ما اوتيته وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه مناف لما هو عليه من كفران النعم ومعاندة
المنعم ولذلك قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا فانه ردع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف
ومعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان ماله
حتى هلك سأرهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد
وعنه عليه السلام الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر
وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول
فيه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم

من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده
بذلك روي انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما
ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه ليعلو ولا يعلى عليه فقالت قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه
حزينا وكلمه بما احماه فقام وناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون
انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو
الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه
ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر
اي في امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى الرسول وقطب
في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر
يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر
ان هذا الا قول البشر كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها سأصليه سقر بدل من سأرهقه
صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشأنها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها
معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي
الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة
يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنتي
عشرة والطبيعة السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك
الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب تناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة
لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات
اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلاة فتبقى تسعة عشر قد يصرف فيما يؤاخذ به بانواع
من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد
وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما
جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم
ولانهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش
ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما
جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا
ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل
تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا
اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا

بالايمان او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اى فى ذلك وهو تاكيد للاستيقان
وزيادة الايمان ونفى لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق فيكون اخبارا
بمكة عما سيكون فى المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون فى التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اى شىء
اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله
من يشاء ويهدى من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدى المؤمنين وما
يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على
حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هى وما سقر
او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها
والقمر والليل اذ دبر اى ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضى والصبح
اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر اى لاحدى البلايا الكبر اى البلايا الكثيرة وسقر واحدة منها وانما
جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع
والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز لاحدى اى لاحدى الكبر انذارا او حال
عما دلت عليه الجملة اى كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا لمحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او
يتأخر بدل من للبشر اى نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر ان يتقدم فيكون فى
معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة
اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا
من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال فى جنات لا يكتنه وصفها وهى حال من اصحاب اليمين او ضميرهم
فى قوله يتساءلون عن المجرمين اى يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه
اى دعوناه وقوله ما سلككم فى سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها
قالوا لم نك من المصلين الصلاة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم
الدين اخره لتعظيمه اى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم
شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اى معرضين عن التذكير يعنى القران
او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم فى اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر
بحمر نافرة فرت من قسورة اى اسد فعولة من القسر وهو القهر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة
قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبى لن نتبعك حتى تأتى كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع
محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الايات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف
كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واى تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء ان يذكره ذكره وما يذكرون
الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشية الله وقرأ

وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة
حقيق بان يغفر لعباده سيما المتقين منهم عن النبى ﷺ من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق
بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيمة مكية وآيها تسع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية
على فعل القسم للتاكيد شائع فى كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامرى لا يدعى القوم انى افر
وقد مر الكلام فيه فى قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التى تلوم
النفوس المقصرة فى التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التى تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت فى الطاعة او النفس المطمئنة
اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روى انه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة
ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتنى كنت قصرت او نفس ادم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت
من الجنة وضمها الى يوم القيمة لان المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان يعنى الجنس واسناد الفعل
اليه لان فيهم من يحسب او الذى نزل فيه وهو عدى بن ربيعة سأل رسول الله عن امر القيمة فاخبره به فقال لو
عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام الن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ
ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوى بنانه بجمع سلامياته وضم بعضها
الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوى بنانه الذى هو اطرافه
فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اى نحن قادرون بل يريد الانسان
عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا بالجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام
ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان يسأل ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا
او استهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح
وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اذا انفتح وخسف القمر وذهب
ضوءه وقرئ على البناء للمفعول وجمع الشمس والقمر فى ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف
فانه مستعار للمحاق ومن حمل ذلك على امارات الموت قال ان يخسف يذهب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح
الحاسة فى الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب
المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر الفرار يقوله قول الايس من وجدانه المتمنى وقرئ بالكسر وهو المكان
كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك
يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيته موضع قرارهم
يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر
منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من ماله فتصدق به
وبما اخره فخلفه او باول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها
بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به

جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك
به لسانك بالقرآن قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك ان علينا جمعه
في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه
قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير
البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل
الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه
فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من
اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار والتأمل فيه ثم ان علينا بيانه بيان امره بالجزاء عليه كلا
ردع للرسول عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة
تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع
الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة
الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال
حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف
الظاهر وان يستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال
فان الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب
في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن
ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام
عليها وقيل من راق وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى
بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا
ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة
الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه
ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة
ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا
وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة
كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول
بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان
ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان
الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا
فتكون في الآخرة الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله وقرأ

وقرأ حفص يمنى بالياء فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى وهو استدلال بالإبداء على الإعادة على ما قرر مرارا ولذلك رتب عليه قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه من قرأ سورة القيمة شهدت له أنا وجبريل يوم القيمة أنه كان مؤمنا به

سورة الإنسان مكية وآيها احدى وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتى على الإنسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد وأصله أهل كقوله أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالإنسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الإنسان أو وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالإنسان الجنس لقوله إنا خلقنا الإنسان من نطفة أو آدم بين أولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه أمشاج أخلاط جمع مشج أو مشيج من مشجت الشيء إذا خلطته ووصف النطفة بها لأن المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الأجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كأعشار وأكياش وقيل ألوان فإن ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اختلطا اخضر أو أطوار فإن النطفة تصير علقة ثم مضغة إلى تمام الخلقة نبتليه في موضع الحال أي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره أو ناقلين له من حال إلى حال فاستعير له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله إنا هديناه السبيل أي بنصب الدلائل وإنزال الآيات إما شاكرا وإما كفورا حالان من الهاء وإما للتفصيل أو التقسيم أي هديناه في حاليه جميعا أو مقسوما إليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والأخذ فيه وبعضهم كفور بالإعراض عنه أو من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ أما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل وإشعارا بأن الإنسان لا يخلو عن كفران غالبا وإنما المأخوذ به التوغل فيه إنا أعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون وأغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لأن الإنذار أهم وأنفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين أحسن وقرأ نافع والكسائي وأبو بكر سلاسلا للمناسبة إن الأبرار جمع بر كأرباب أو بار كأشهاد يشربون من كأس من خمر وهي في الأصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا إن جعل اسم ماء أو من محل من كأس على تقدير مضاف أي ماء عين أو خمرها أو نصب على الاختصاص أو بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله أي ملتذا أو ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة أو بمعنى من لأن الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤوا إجراء سهلا يوفون بالنذر استئناف ببيان ما رزقوه لأجله كأنه سئل عنه فأجيب بذلك وهو أبلغ في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه على نفسه لله كان أوفى بما أوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره شدائده مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار

قوله استفهام تقرير وتقريب خبر قوله هل أتى التقرير مستفاد من همزة الاستفهام المقدرة والتقريب مستفاد من قد فإنها موضوعة لتقريب الماضي من الحال قال الإمام اتفقوا على أن هل هاهنا وفي قوله هل أتاك حديث الغاشية بمعنى قد كما تقول هل رأيت صنيع فلان وقد علمت أنه قد رآه وتقول هل وعظتك هل أعطيتك ومقصودك أن تقرره بأنك قد أعطيت ووعظت فظهر أن هل إذا كان بمعنى قد لا بد أن يكون قبلها أداة الاستفهام ملفوظة أو مقدرة ولذلك قال المص وأصله أهل ومعنى الاستفهام التقرير في الآية أن يحمل من ينكر البعث على أن يقر ويقول نعم أنه قد أتى عليه زمان قريب من زمان الحين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فيقال له من أحدثه بعد أن لم يكن وكونه بعد عدمه كيف يمتنع عليه بعثه وإحياؤه بعد موته ونظيره قوله تع ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أي فلا تذكرون فتعلمون أن من أنشأ شيئا بعد أن لم يكن قادر على إعادته بعد موته **قوله** طائفة محدودة فسر الحين بالطائفة المحدودة من مطلق الزمان ولم يعين حدها بعينها على أن الزمان في نفسها محدودة ومبهمة الحد في علمنا كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن الحين المذكور هنا الزمن الطويل الممتد الذي لا يعرف مقداره وفسر الدهر بمطلق الزمان وهو الأمر الممتد الوهمي كما هو المشهور واختلفوا في الإنسان المذكور هنا فقال جماعة من المفسرين المراد به آدم عم وممن ذهب إلى هذا قال [illegible] الله تع ذكر خلق آدم في هذه الآية ثم عقبه بذكر خلق جنس الإنسان من ذريته في قوله إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج وقال آخرون إن المراد بالإنسان بنو آدم بدليل قوله تع إنا خلقنا الإنسان من نطفة إذ المناسب أن يكون المراد بالإنسان في الموضعين واحدا وإن كان المراد به الجنس من ذرية آدم فالمراد بالحين تسعة أشهر مدة الحمل في بطن أمه لم يكن شيئا مذكورا فيها لأنه كان نطفة أو مضغة أو علقة ولا قدر لشيء منها حتى يذكر ويعتنى بشأنه وإن كان المراد به نفس آدم فقد اختلف في تعيين المراد بالحين فقيل إنه أربعون سنة لما روي عن ابن عباس أن آدم أتى عليه زمان من الدهر لم يكن شيئا يذكر لأنه كان طينا وهو إن كان شيئا موجودا لكنه لم يكن شيئا مذكورا ثم نفخ فيه الروح بعد أربعين سنة وهو ملقى بين مكة والطائف وروي عنه أيضا أنه خلق من طين فقام عليه أربعين سنة ثم من حمأ مسنون [illegible] ثم من صلصال فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثلث أربعينات وزاد ابن مسعود فقال خلق من تراب [illegible] ثم تم خلقه بتمام أربع أربعينات مائة وستين سنة ثم نفخ فيه الروح فلأجل هذه الاختلافات فسر الحين بالطائفة المحدودة ولم يعين حدها **قوله** بل كان شيئا منسيا [illegible] ما اسمه ولا يراد به وذلك [illegible] من حين خلقه الله من تراب إلى أن نفخ فيه الروح وكذا جنس الإنسان من ذرية آدم كان في الرحم شيئا تافها حقيرا لا يعرف ولا يذكر ولا يدرى قال أبو حيان الأمشاج واحدها مشج بفتحتين [illegible] ومشيج [illegible] النطفة **قوله** جمع مشيج وقيل مفرد عطف على قوله جمع مشج أي قيل إن قوله نطفة أمشاج مثل قولهم برمة أعشار وبرد أكياش في أن صيغة أفعال فيها لفظ مفرد [illegible] **قوله** لا جمع [illegible] برمة أعشار إذا انكسرت قطعا [illegible] وبرد أكياش وهو ما يغزل غزله مرتين [illegible] **قوله** بمعنى مريدين اختباره إشارة إلى أنه حال مقدرة لا مقارنة لأنه [illegible] الابتلاء والامتحان وقت خلقه لأنه غير مكلف فيه وحال المقارنة إن كان المعنى ننقله في بطن أمه من حال إلى حال **قوله** فاستعار له الابتلاء بأن شبه النقل من حال إلى حال بفعل من يفعل أفعالا محققة للامتحان والابتلاء من حيث إنه يظهر بعد النقل من حال إلى آخر كما يظهر بنتيجة الأفعال الكائنة للامتحان بعدها

شيخ زاده

قوله جمع بر وهو من أطاع الله وامتثل أمره وقيل البر الموحد وقال الحسن البر الذي لا يؤذي الذر ولا يضمر الشر وفي الحديث الأبرار الذين لا يؤذون أحدا وقال ابن عباس يعني بالأبرار الصادقين في الإيمان وقيل هم الذين بروا الناس وأشفقوا عليهم وقيل بروا أنفسهم بترك المعاصي

شيخ زاده

قوله من خمر فسر الكأس بالخمر على طريق ذكر المحل وإرادة الحال لما روي عن قتادة والضحاك وابن عباس ذلك ولعل الباعث على ذلك قوله كان مزاجها كافورا والكافور لا يمزج بالكأس بل يمزج بما فيها فكلمة من على هذا صلة والكأس عند أهل اللغة الإناء الذي فيه الشراب وإن لم يكن فيه شراب لم يسم كأسا ومزاج الشيء اسم لما يمزج أي يخلط كالقوام اسم لما يقوم به الشيء ومنه مزاج البدن وهو ما يمازجه من الصفراء والسوداء والبلغم والدم والكيفيات المناسبة لكل منها والكافور طيب معروف واشتقاقه من الكفر وهو الستر لأنه يغطي الأشياء برائحته ولذلك يقال [illegible] والكافر الزارع لأنه يستر الحب بالأرض والكفارة تغطية [illegible] الفاجرة [illegible] من [illegible] بالحسنات المعينة شرعا والكافور [illegible] من [illegible] فيخرج [illegible] فيجمد وينعقد كالصمغ [illegible]

شيخ زاده

من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام
على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عم كان يؤتى بالاسير
فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك
اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن
وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عائشة رض انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث
ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم يوما عبوسا يوم عبوسا تعبس فيه
الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقطرت
الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم
وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على
اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن
عباس رض ان الحسن والحسين رض مرضا فعادهما رسول الله في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك
فنذر علي رض وفاطمة رض وفضة جارية لهما صوم ثلث ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من
شمعون الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا
فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا
الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة
خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة
لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه
يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محم ولا بارد موذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال وليلة
ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر
ودانية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية
على انهم وعدوا جنتين لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة
وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهل التناول لا تمتنع
على قطافها كيف شاؤا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب واباريق بلا عروة كانت قواريرا قواريرا
من فضة اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قواريرا
من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها رأس الآية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا
اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها
او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي جعلوا
قادرين لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ويسقون فيها

فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا
فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل
ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا
فسميت به كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان
مخلدون دائمون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس
شعاع بعضهم الى بعض واذا رأيت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما
وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى
اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكبر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت
فيستضيء بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها
وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم
وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم
جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع
وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما
لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب
لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلي اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله تع يفيض عليهم
جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار
قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذاك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا
آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تع ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه
عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه
وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة
الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما
لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك على كفار
مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر
الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه
اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان لا يكون المطاوعة في الاثم والكفر فانها
فيما ليس باثم ولا كفر غير محظورة واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم على صلاة
الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل
المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه
ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم

امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امروا به
ونهوا عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا
امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة الثانية
ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة
الى السورة او الآيات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن
بالياء ان الله كان عليما بما يستأهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته يدخل من يشاء
في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم
مثل اوعد وكافأ ليطابق الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي عليه السلام من قرأ سورة
هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة والمرسلات مكية وآيها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم • والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا • اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره
متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال امره ونشرن الشرائع في الارض ونشرن النفوس الموتى
بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين او نذرا
للمبطلين او بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب
والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق
فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر
ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا
بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله تعالى او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن
السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر
كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة
من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا
خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين
بالعلة اي عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك
والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما
توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم
طمست محقت او ذهب بنورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف
بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه
لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل ولاي

لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز
ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما ادراك ما يوم
الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر
منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته
الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الآخرين
اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين
كقوم لوط وشعيب وموسى كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين
بآيات الله وانبيائه فليس بتكرير وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب
الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين
نطفة مذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت
قدره الله للولادة فقدرنا نقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد
فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا
كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت
كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجري على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان به
على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية
من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء
ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم
او للاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل
يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
من العذاب انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل يعني
ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق
ذوائب وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم ولان المؤذي للنفس
العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك
قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم
لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل
شررة كالقصر في عظمها وتوحيده للدلالة على الجنس وقرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ
كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج وكالقصر وهي اصل العنق
والهاء للشعب كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه من النارية
يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون

والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة. وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب ورويس
جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون أي بما يستحق فإن النطق بما لا ينفع كلا نطق أو بشيء من فرط
الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم أي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم
فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الإذن والاعتذار
عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على أن عدم اعتذارهم لعدم الإذن فأوهم ذلك أن لهم عذرا لكن لم
يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والأولين تقرير وبيان للفصل
فإن كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا وإظهار لعجزهم ويل يومئذ
للمكذبين إذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب إن المتقين من الشرك لأنهم في مقابلة المكذبين
في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في أنواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون أي مقولا لهم ذلك إنا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين
يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون حال من
المكذبين أي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على أنفسهم
من إيثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم
بالتمتع القليل وإذا قيل لهم اركعوا أطيعوا واخضعوا أو صلوا أو اركعوا في الصلاة إذ روي
أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نجبي فإنها مسبة وقيل هو يوم القيمة
حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على أن الأمر للوجوب
وأن الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده بعد القرآن
يؤمنون إذ لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين

سورة النبأ مكية وآيها أربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عمّ يتساءلون أصله عما فحذف الألف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم
شأن ما يتساءلون عنه كأنه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون عن
البعث فيما بينهم أو يسألون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم أي يدعونهم
ويرونهم أو للناس عن النبأ العظيم بيان للشأن المفخم أو صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر
به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه أو بالإقرار
والإنكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة
وثم للإشعار بأن الوعيد الثاني أشد وقيل الأول عند النزع والثاني في القيمة أو الأول للبعث والثاني
للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا

تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث
كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا أي إنها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوّم عليه وخلقناكم
أزواجا ذكرا وأنثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الإحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية
وإزاحة لكلالها أو موتا لأنه أحد التوفيين ومنه المسبوت للميت وأصله القطع أيضا وجعلنا
الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من أراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون
فيه لتحصيل ما تعيشون به أو حياة تبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع
سموات أقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا وقادا
من وهجت النار إذا أضاءت أو بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وأنزلنا من المعصرات
السحائب إذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع إذا حان له أن يحصد
ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض أو من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب أو الرياح ذوات
الأعاصير وإنما جعلت مبدأ للإنزال لأنها تنشئ السحاب وتدر أخلافه ويؤيده أنه قرئ بالمعصرات
ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث أفضل الحج العج والثج أي رفع الصوت
بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاحا ومثاجح الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به
وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات ألفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف
وعيش مغدق أو لفيف كشريف أو لف جمع لفاء كخضر وخضراء أو ملتفة بحذف الزوائد
إن يوم الفصل كان في علم الله أو في حكمه ميقاتا حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده أو حدا للخلائق
ينتهون إليه يوم ينفخ في الصور بدل أو بيان ليوم الفصل فتأتون أفواجا جماعات من القبور إلى المحشر روي
أنه عليه السلام سئل عنه فقال تحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير
وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم
فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم
وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة
من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات وأهل السحت وأكلة الربوا والجائرين في الحكم و
المعجبين بأعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس إلى السلطان
والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشقت السماء وقرأ الكوفيون
بالتخفيف فكانت أبوابا فصارت من كثرة الشقوق كأن الكل أبواب أو صارت ذات أبواب وسيرت الجبال
أي في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب إذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها
وانبثاثها إن جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار أو خزنة الجنة المؤمنين
ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فإنه الموضع الذي يضمر فيه الخيل أو مجدة في ترصد الكفرة لئلا
يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ أن بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا

مرجعا ومأوى لابثين فيها وقرأ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه حقب اخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا اخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤوس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكأسا دهاقا ملآنا وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراءة ابي عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بجر الاول ورفع الثاني وجره على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا

يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او للا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحقق وقوعه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

سورة النازعات مكية وآيها خمس او ست واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام

الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف
لدلالة ما بعده عليه. يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي
تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها
وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية
والجملة في موضع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر
ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون
ائنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته
اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه
القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة ائذا كنا
وقرأ نافع وابن عامر اذا كنا على الخبر عظاما نخرة بالية وقرأ الحجازيان والشامي وحفص وروح
نخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن
اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا
تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم
احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت
بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة او لان سالكها
يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتيك حديث موسى اليس قد اتيك حديثه فيسليك على تكذيب
قومك ويهددهم بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى
قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى
القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب
تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات
اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا فاريه الاية الكبرى
فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها
باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر
عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر
فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلي امركم
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن رآه او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا
بالاغراق او على كلمته الاخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل
فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شأنه الخشية
ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بنيها ثم بين البناء فقال

رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا فسويها فعدلها
او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه
واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل اذا ظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحيها
وابرز ضوء شمسها لقوله والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها
للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد
الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارسيها اثبتها وقرئ والارض و
الجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم
فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات
وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم
يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة او طول
المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء
بحيث لا يخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد
او انه خطاب للرسول اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده
من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة
وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام فيه سادّ مسد الاضافة للعلم بان صاحب
المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدأ واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه
بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي المأوى ليس لها سواها مأوى يسألونك
عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة
وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكريها في اي شئ انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من
ذكرها لهم وتبيين وقتها في شئ فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استأثره الله تعالى بعلمه
وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستأنف معناه انت ذكر من ذكراها اي علامة من اشراطها فان
ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيها
اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت
وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها اي عشية يوم او ضحاه
كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
والنازعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلوة المكتوبة

سورة عبس مكية وآيها احدى واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم
تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا
رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وان جاءه
علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ ءان جاءه بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى
فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه احق
بالرأفة والرفق او لزيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى
اي واي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان
لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى اي يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر
اي انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت
فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله
تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدّى بالادغام وقرئ تُصدى اي تعرض وتدعى الى التصدي وما
عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض
عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية
الكفار في اتيانك وكبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهي عنه والتهى
وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله
لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره
حفظه او اتعظ به والضميران للقرآن او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره في صحف
مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر
مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من
اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر والسفارة و
التركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين
يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات
وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه
بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره
فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه ثم السبيل يسره
ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل
بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى
الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد
الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة

تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته
كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله
باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا
صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال
ثم شققنا الارض شقا بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا
كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب
مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة
اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من
اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤب
للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت
الصاخة اي النفخة وصف بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او الحذر من
مطالبتهم بما قصر في حقهم وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كأنه قيل يفر من اخيه بل من ابويه
بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ
يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفر الصبح ضاحكة مستبشرة
بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد
وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد
وجوههم الغبرة قال عليه السلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف
ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه
مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية
تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت
من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق
اللواتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت عن المطر
وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ترد ترابا
او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار
سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى يعود بحرا واحدا من سجر التنور
اذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت

قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين وإذا الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت بأي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس الحديث وقرئ سألت اي خاصمت عن نفسها وسألت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية وإذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير وإذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير وإذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد وإذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب إذا وانما يصح والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها وللمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس وسعسع الليل اذا ادبر والصبح اذا تنفس اذا اضاء غبرة عن اقبال روح ونسيم انه اي القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل فانه قاله عن الله ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبرائيل على محمد حيث عد فضائل جبرائيل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرائيل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بالضاد بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة انفطرت مكية وآيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت وإذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة وإذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا وإذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سيئة او تركة ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسويك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعد من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشأن اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة المطففين مختلف فيها وآيها ست وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم

الا افناهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اى اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكموٴ وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم فى الاخذ والدفع لا فى المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف فى نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف من تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفى هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات فى المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفى سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين فى مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال فى التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك فى الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصى بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال النبى عم ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون يقوله لهم الزبانية كلا ردع تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر فى نظيره يشهده المقربون يحضرونه

فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفى نعيم على الارائك على الاسرة فى الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف فى وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص ختامه مسك اى مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذى له ختام اى مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائى خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع وفى ذلك يعنى الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا فانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام فى الباء كما فى يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعنى رؤساء قريش كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين فى النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائى بادغام اللام فى الثاء عن النبى عم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام لقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن على رضه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت اى انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذى يأذن للآمر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها وآكامها والقت ما فيها ما فى جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت فى الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شئ فى باطنها واذنت لربها فى الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر فى سورتى التكوير والانفطار او لدلالة قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اى جهد يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك كالاعتراض والكدح اليه السعى الى لقاء جزائه فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله فى الجنة من الحور واما من اوتى كتابه وراء ظهره اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان والشامى والكسائى ويصلى كقوله

المعنى للتحقيق ثم فى كلامه اشارة الى دفع الدافع المتوهم بيانه فى هذه السورة وسورة الحاقة

وتصليه جحيم وقرئ ويصلى كقوله ونصله جهنم إنه كان في أهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة إنه ظن أن لن يحور لن يرجع إلى الله بلى إيجاب لما بعد لن إن ربه كان به بصيرا عالما بأعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا أقسم بالشفق الحمرة التي ترى في أفق المغرب بعد الغروب وعن أبي حنيفة أنه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا أو طرده إلى أماكنه من الوسيقة والقمر إذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لأختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة أو مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيامة وأهوالها أو هي وما قبلها من الدواهي على أنه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الإنسان باعتبار اللفظ أو الرسول عليه السلام على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة أو طبقا من أطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا أو حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق أو مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيامة وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته لما روي أنه عليه السلام قرأ واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم فنزلت واحتج به أبو حنيفة على وجوب السجود فإنه ذم لمن يسمعه ولم يسجد وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن والله أعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب أليم استهزاء بهم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع أو متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم أجر غير ممنون مقطوع أو ممنون به عليهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وآيها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لأنها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت أو منازل القمر أو عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها أو أبواب السماء فإن النوازل تخرج منها وأصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما أحضر فيه من العجائب وتنكيرهما للإبهام في الوصف أي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما أو للمبالغة في الكثرة كأنه قيل ما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود أو النبي وأمته أو أمته وسائر الأمم أو كل نبي وأمته أو الخالق والخلق أو عكسه فإن الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده أو الملك الحفيظ والمكلف أو يوم عرفة والحجيج أو يوم الجمعة والجمع فإنه يشهد له أو كل يوم وأهله قتل أصحاب الأخدود قيل إنه جواب القسم على تقدير لقد قتل والأظهر أنه دليل جواب محذوف كأنه قيل إنهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن أصحاب الأخدود فإن السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والأخدود الخد وهو الشق في الأرض ونحوهما بناء ومعنى الخق والأخقوق روي مرفوعا أن ملكا كان له ساحر فلما كبر

ضم إليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه إليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكمه والأبرص ويشفي من الأدواء وعمي جليس للملك فأبرأه فسأله الملك عمن أبرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وأرسل الغلام إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا وأجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي فتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فآمن الناس فأمر بأخاديد وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا أماه اصبري فإنك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه أن بعض ملوك المجوس خطب الناس وقال إن الله أحل نكاح الأخوات فلم يقبلوه فأمر بأخاديد النار وطرح فيها من أبى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فأحرق في الأخاديد من لم يرتد النار بدل من الأخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس إذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأنه لم يقصر فيما أمر به أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وما نقموا وما أنكروا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم البيت ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد للإشعار بما يستحق أن يؤمن به ويعبد إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالأذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الإحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود وبعذاب الحريق ما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير إذ الدنيا وما فيها تصغر دونه إن بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فإن البطش أخذ بعنف إنه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده أو يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن أطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فإنه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك أو للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من أفعاله وأفعال غيره هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود أبدلهما من الجنود لأن المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما أصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الإضراب أن حالهم أعجب من حال هؤلاء فإنهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار

هلاككم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط
بل هو قرآن مجيد هو الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة
اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح
وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله
بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب
البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما
ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك
والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما
لشأنه ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام
الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين
جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه بوصية الانسان بالنظر في
مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب
الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائين في الرحم لقوله
يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة
تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك
الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء
معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في
الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني ولذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين
والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه
خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف
لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء
ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله
يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد
بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون انه
ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون
كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون
فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم ولا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير
وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة سبح مكية وآيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما
فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك
العظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم
وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى
خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اي قدر اجناس
الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها وقرأ الكسائي قدر
بالتخفيف فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب
الدلائل وانزال الآيات والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته
غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك
على لسان جبرئيل عليه السلام او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع
انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات
وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد
القلة والندرة لما روي انه عليه السلام اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال
نسيتها او نفي النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم
وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبرئيل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء
وانساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين ونوفقك لها
ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعدما
استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس
عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكرين واستبعاد تأثير
الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر
من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتأمل فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد
ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر
الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك
الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية
او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكاة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه
فصلى كقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر
اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة
والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو

بالباء والآخرة خير وأبقى فإن نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له إن هذا لفي الصحف الأولى الإشارة إلى ما سبق من قد أفلح فإنه جامع أمر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف إبراهيم وموسى بدل من الصحف الأولى قال النبي عم من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزل الله على إبراهيم وموسى عم

سورة الغاشية مكية وآيها ست وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم هل أتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة أو النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الإبل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها أو عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرأ أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر تُصلى من أصلاه الله وقرئ تصلّى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت أناها في الحر ليس لهم طعام إلا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الإبل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم أو المراد طعام يتحاماه الإبل ويتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام أحد الأمرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة أو متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابه في جنة عالية علية المحل أو القدر لا تسمع يا مخاطب أو الوجوه وقرئ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وأبو عمرو ورويس وبالتاء نافع فيها لاغية لغوا أو كلمة ذات لغو أو نفسا تلغو فإن كلام أهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها لا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك أو القدر وأكواب جمع كوب وهو آنية لا عروة لها موضوعة بين أيديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها إلى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة أفلا ينظرون نظر اعتبار إلى الإبل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الأثقال إلى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الأعناق لتنوء بالأوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش إلى عشر فصاعدا ليتأتى بها قطع البوادي والمفاوز مع ما لها من منافع أخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي أشرف المركبات وأكثرها صنعا ولأنها أعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة وإلى السماء كيف رفعت بلا عمد وإلى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل وإلى الأرض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الأفعال الأربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى أفلا ينظرون إلى أنواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به أمر المعاد ورتب عليه الأمر بالتذكير فقال فذكر إنما أنت مذكر فلا عليك إن لم ينظروا ولم يتذكروا إذ ما عليك إلا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمسلط

بمسلط وعن الكسائي بالسين على الأصل وحمزة بالإشمام إلا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فإن جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه أوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي فذكر إلا من تولى وأصر فاستحق العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الأول أنه قرئ ألا على التنبيه إن إلينا إيابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على أنه فيعال مصدر فيعل من الإياب أو فعّال من الأوب قلبت واوه الأولى قلبها في ديوان ثم الثانية للإدغام ثم إن علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي عم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر أقسم بالصبح أو فلقه كقوله والصبح إذا تنفس أو بصلاته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة أو النحر أو عشر رمضان الأخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالإضافة على أن المراد بالعشر الأيام والشفع والوتر والأشياء كلها شفعها ووترها أو الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لأنه فرد ومن فسرهما بالعناصر والأفلاك أو البروج والسيارات أو شفع الصلوات ووترها أو بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا أو بغيرها فلعله أفرد بالذكر من أنواع المدلول ما رآه أظهر دلالة على التوحيد أو مدخلا في الدين أو مناسبة لما قبلها أو أكثر منفعة موجبة للشكر وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل إذا يسر إذا يمضي كقوله والليل إذ أدبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة أو يسرى فيه كقولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسر تخفيفا وقد خصه نافع وأبو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب أصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الإطلاق هل في ذلك القسم أو المقسم به قسم حلف أو محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لأنه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الإحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد يعني أولاد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم أبيهم كما سمي بنو هاشم باسمه إرم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف أي سبط إرم أو أهل إرم إن صح أنه اسم بلدتهم وقيل سمي أوائلهم وهم عاد الأولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث ذات العماد ذات البناء الرفيع أو القدود الطوال أو الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الأمر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها إرم فلما تمت سار إليها بأهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة أخرى لإرم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة أو البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد

وادى القرى وفرعون ذى الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التى كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه
بالاوتاد الذين طغوا فى البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع
فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع
العذاب واصله الخلط وانما سمى به الجلد المضفور الذى يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض و
قيل شبهه بالسوط ما احل بهم فى الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم فى الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس
الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذى يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو
تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد
من الاخرة فلا يريد الا السعى لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه ربه
اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربى اكرمن فضلنى بما اعطانى وهو
خبر المبتدا الذى هو الانسان والفاء لما فى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط فى تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان
فقائل ربى اكرمنى وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اذ التقدير
واما الانسان اذا ما ابتليه اى بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربى اهانن لقصور نظره
وسوء فكره فان التقتير قد يؤدى الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضى الى قصد الاعداء والانهماك
فى حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه
ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة
وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء فى الاصل والوقف وعن ابى عمرو مثله ووافقهم نافع
فى الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين
اى بل فعلهم اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون
اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحاضون وتأكلون التراث
الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم اى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء
والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون
المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون ويحبون بالياء والباقون
بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا دكا بعد دك
حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا وجاء ربك اى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره
مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم
وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان
اى يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اى منفعة الذكرى لئلا يناقض
ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتنى قدمت لحياتى

اى لحياتى هذه او وقت حياتى فى الدنيا اعمالا صالحة وليس فى هذا التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله
فان المحجور عن الشئ قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله
اى لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما
يعذبونه وقرأهما الكسائى ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهى التى
اطمأنت بذكر الله تعالى فان النفس تترقى فى سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون
معرفته وتستغنى به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التى لا يستفزها خوف ولا حزن
وقد قرئ بها ارجعى الى ربك الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس
قبل الابدان موجودة فى عالم القدس او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلى
فى عبادى فى جملة عبادى الصالحين وادخلى جنتى معهم او فى زمرة المقربين فتستضئ
بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلى فى اجساد عبادى التى فارقت عنها
وادخلى دار ثوابى التى اعددت لك عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له ومن قرأها
فى سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وآيها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول صلى الله عليه وسلم فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله
وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد فى غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو
وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم وما ولد ذريته او محمد
عليه السلام والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما فى قوله والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا
الانسان فى كبد فى تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال
فى شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم مما
كان يكابده من قريش والضمير فى ايحسب لبعضهم الذى كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته
كابى الاشد بن كلدة فانه يبسط تحت قدمه اديم عكاظى ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزل قدماه
او لكل واحد منهم او للانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اى فى ذلك الوقت
اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشئ اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول
ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعنى ان الله تعالى يراه فيجازيه او يجده
فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره
وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين
طريقى الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اى فلم يشكر تلك الايادى
باقتحام العقبة وهو الدخول فى امر شديد والعقبة الطريق فى الجبل استعارها لما فسرها به من الفك
والاطعام فى قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا

لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين امنوا عطفه على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقران هم اصحاب المشئمة الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة

سورة والشمس مكية وآيها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها وضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكان ينتصف والقمر اذا تليها تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جليها جلى الشمس فانها تنجلي اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشيها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بنيها ومن بناها وانما اوثرت ما على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحيها ونفس وما سويها وجعل الماءات مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما سويها الا ان يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او التعظيم والمراد نفس ادم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكيها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دسيها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او طغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف وهو من ما لأه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسويها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبيها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقى بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل مكية وآيها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او ادم وحواء وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتيت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى وتردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك

والمعاصي فإنه لا يدخلها فضلا عن أن يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك أن من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق • الذي يؤتي ماله • يصرفه في مصارف الخير لقوله • يتزكى • فإنه بدل من يؤتي أو حال من فاعله • وما لأحد عنده من نعمة تجزى • فيقصد بإيتائه مجازاتها • إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى • استثناء منقطع أو متصل عن محذوف مثل لا يؤتي إلا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة • ولسوف يرضى • وعد بالثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في أبي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة تولاهم المشركون فأعتقهم ولذلك قيل المراد بالأشقى أبو جهل وأمية بن خلف • عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الليل أعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر •

سورة والضحى مكية وآيها إحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم • والضحى • ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لأن النهار يقوى فيه ولأن فيه كلم موسى ربه وألقي السحرة سجدا أو النهار ويؤيده قوله أن يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا • والليل إذا سجى • سكن أهله أو ركد ظلامه من سجى البحر سجوا إذا سكنت أمواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الأصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف • ما ودعك ربك • ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم • وما قلى • وما أبغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي أن الوحي تأخر عنه أياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف أو لزجره سائلا ملحا أو لأن جروا ميتا كان تحت سريره أو لغيره فقال المشركون إن محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم • وللآخرة خير لك من الأولى • فإنها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كأنه لما بين أنه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ما هو أعلى وأجل من ذلك في الآخرة أو لنهاية أمرك خير من بدايته فإنه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال • ولسوف يعطيك ربك فترضى • وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل على الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولأنت سوف يعطيك لا للقسم فإنها لا تدخل على المضارع إلا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لحكمة • ألم يجدك يتيما فآوى • تعديد لما أنعم عليه تنبيها على أنه كما أحسن إليه فيما مضى يحسن إليه فيما يستقبل وإن تأخر ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني أو المصادفة ويتيما حال • ووجدك ضالا • عن علم الحكم والأحكام • فهدى • فعلمك بالوحي والإلهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك أبو طالب إلى الشام أو حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فأزال ضلالك عن عمك أو جدك • ووجدك عائلا • فقيرا ذا عيال • فأغنى • بما حصل لك من ربح التجارة • فأما اليتيم فلا تقهر • فلا

تغلب على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر أي فلا تعبس في وجهه • وأما السائل فلا تنهر • فلا تزجر • وأما بنعمة ربك فحدث • فإن التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحديث بها تبليغها • عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل •

سورة ألم نشرح لك مكية وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم • ألم نشرح لك صدرك • ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك وقيل إنه إشارة إلى ما روي أن جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه إيمانا وعلما ولعله إشارة إلى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام إنكار نفي الانشراح مبالغة في إثباته ولذلك عطف عليه • ووضعنا عنك وزرك • عبأك الثقيل • الذي أنقض ظهرك • الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة أو جهله بالحكم والأحكام أو حيرته أو تلقي الوحي أو ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن إرشادهم أو من إصرارهم وتعديهم في إيذائه حين دعاهم إلى الإيمان • ورفعنا لك ذكرك • بالنبوة وغيرها وأي رفع مثل أن قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه بالألقاب وإنما زاد لك ليكون إبهاما قبل إيضاح فيفيد مبالغة • فإن مع العسر • كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وإيذائهم • يسرا • كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله إذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في إن مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين • إن مع العسر يسرا • تكرير للتأكيد أو استئناف وعدة بأن العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك إن للصائم فرحتين أي فرحة عند الإفطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين فإن العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد أو الجنس واليسر منكر فيحتمل أن يراد بالثاني فرد يغاير ما أريد بالأول • فإذا فرغت • من التبليغ • فانصب • فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فإذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة أو فإذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء • وإلى ربك فارغب • بالسؤال ولا تسأل غيره فإنه القادر وحده على إسعافه وقرئ فرغب أي رغب الناس إلى طلب ثوابه • عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ألم نشرح فكأنما جاءني وأنا مغتم ففرج عني •

سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم • والتين والزيتون • خصهما من الثمار بالقسم لأن التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فإنه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن

وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير
المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان يقال لهما بالسريانية
طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت
المقدس والبلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين و
سينا اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين
او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم
تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات
ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل رددناه الى ارذل
العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا
يمن عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة
او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان
على الالتفات فالمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب أليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى
أليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء
على ما مر مرارا وعن النبي عم من قرأ سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات
اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم ● اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن
مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر
صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم اولا
ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات
معرفة الله نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او الاول مطلق
والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك
الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة
الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان
ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه
مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته
وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا
ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
اي نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد
ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى

ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم
نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ
العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارأيت ان كان على الهدى
او امر بالتقوى ارأيت تكرير للاول وكذا الذي في قوله ارأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بان الله يرى
والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسيم له والمعنى
اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما
يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول ألم يعلم بان الله
يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على
الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر
فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلوته
هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه ولعل ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له
في النهي لان النهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل ولان نهي
العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احواله محصورة في تكميل نفسه بالعبادة
وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لنأخذن
بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن
بنون مشددة ولاسفعن وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن
الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها
وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها
على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس ينتدي فيه
القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم انهك فاغلظ له
عليه السلام فقال اتهددني وانا اكثر الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار
وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب واصلها
زباني والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه اي اثبت انت على طاعتك
واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا
سجد عن النبي عم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية
عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادراك ما ليلة
القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح

الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبرائيل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة
وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي
الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى
فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه صلى الله عليه وسلم ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله
الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض
او الى السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة
وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا
السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها
على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه
كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق • عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان
واحيى ليلة القدر •

سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم • لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفاته ومن للتبيين والمشركين
وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى
تأتيهم البينة الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى
رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفته
او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلى مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرائيل
وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها ولانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة
مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان
آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة
فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم
كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
ولكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك
الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر
البرية اي الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمزة على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات

اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه
بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما تزداد لها نعيما وتأكيد
الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا
عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه
فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء

سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها
او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف
واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن والاموات جمع ثقل وهو متاع البيت و
قال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن
يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال ما لاجله زلزالها
واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث واصل او اذا
منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت
على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى
الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور
الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره
بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل
الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوص بالسعداء والثانية بالاشقياء
لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

سورة العاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه
بفعله المحذوف اي تضبح او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحة او حال بمعنى ضابحة
فالموريات قدحا فالتي توري النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات
يغير اهلها على العدو صبحا اي في وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا
فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اي متلبسات به جمعا من جموع الاعداء
روي انه صلى الله عليه وسلم بعث خيلا فمضت اشهر لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس
العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات

اذ اظهرت مبادى انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعم كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان لكنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوى مبالغ افلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل جمع محصلا فى الصحف او ميز ما فى الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال ما ثم قال لهم لاختلاف شانهم فى الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبى عم من قرأ سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مكية وآيها عشر

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانها فى الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فى كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذى الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها فى الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو فى عيشة راضية ذات رضى او مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبأ بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فمأواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبى عم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لها اذا غفل التكاثر التباهى بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم فى طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعى لآخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغى له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا عن غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد وفى ثم دلالة على ان الثانى ابلغ من الاول او الاول عند الموت او فى القبر والثانى عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين

اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما ثم لترونها تكرير للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين اى الرؤية التى هى نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذى الهيكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعم اذ كل يسئل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبى عم من قرأ الهيكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كانما قرأ الف آية

سورة العصر مكية وآيها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفى ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفى خسر ان الناس لفى خسران فى مساعيهم وصرف اعمارهم فى مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذى لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصى وعلى الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عدّ يؤدى الى خسر ونقص حظ او تكرما فان الابهام فى جانب الخسر كرم عن النبى عم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذى يأتى بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها فى الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او فى الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله عم الذى جمع مالا وعدده بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوائب او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا فى الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من

من لا يظن الموت وفيه تعريض بأن المخلد هو السعي للآخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يطرح فيها وما أدراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة التي أوقدها الله تعالى وما أوقده لا يقدر أن يطفئه غيره التي تطلع على الأفئدة تعلو أوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لأن الفؤاد ألطف ما في البدن وأشده تألما أو لأنه محل العقائد الزائغة ومنشأ الأعمال القبيحة إنها عليهم مؤصدة مطبقة من أوصدت الباب إذا أطبقته قال تحن إلى أجبال مكة ناقتي ومن دونها أبواب صنعاء مؤصدة في عمد ممددة أي موثقين في أعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص عمد بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد وأصحابه

سورة الفيل مكية وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو وإن لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها وإنما قال كيف ولم يقل ما لأن المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فإنها من الإرهاصات إذ روي أنها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عليه السلام وقصتها أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فأغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة أخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه قدم الفيل وكان كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى جهة أخرى هرول فأرسل الله تعالى طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران أكبر من عدسة وأصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ ألم تر جدا في إظهار أثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام ألم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع وإبطال بأن دمرهم وعظم شأنها وأرسل عليهم طيرا أبابيل جماعات جمع إبالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لأنه اسم جمع أو إسناده إلى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير أو الإسجال وهو الإرسال أو من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف مأكول كورق زرع وقع فيه الآكال وهو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقي صفرا منه أو كتبن أكلته الدواب وراثته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل أعاذه الله أيام حياته من الخسف والمسخ

سورة قريش مكية وآيها أربع

بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط إذ المعنى أن نعم الله تعالى عليهم لا تحصى فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لأجل إيلافهم رحلة الشتاء والصيف أي الرحلة في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون أو بمحذوف مثل اعجبوا أو بما قبله كالتضمين في الشعر أي فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش ويؤيده أنهما في مصحف أبي سورة واحدة وقرئ ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن فلا تطاق إلا بالنار فشبهوا بها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم وإطلاق الإيلاف ثم إبدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر لإلاف بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع أي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة أكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف خوف أصحاب الفيل أو التخطف في بلدهم ومسايرهم أو الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لإيلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت استفهام معناه التعجب وقرئ أريت بلا همزة إلحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل أمرها وأرأيتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء أو الإسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو أبو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو أبو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل وقرئ يدع أي يترك ولا يحض أهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون أي غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤون يرون الناس أعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكاة أو ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى إذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة الإسلام أحق بذلك ولذلك رتب عليها الويل والمسببية على معنى فويل لهم وإنما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرأيت غفر له إن كان للزكاة مؤديا

سورة الكوثر مكية وآيها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك وقرئ أنطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه عليه السلام أنه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل أولاده وأتباعه أو علماء أمته

القرآن فصل لربك فدم على الصلوة خالصاً لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكراً لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافاً لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسر الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك اي من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف. عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية وآيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني كفرة قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطاً من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما ما انا عابده ويجوز ان يكونا تأكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كأنه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخاً بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة. عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وآيها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزاً للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئاً فشيئاً وقد قرب النصر من وقته فكن مترقباً لوروده مستعداً لشكره ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجاً جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر العرب ويدخلون حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامداً له عليه او فصل له حامداً على نعمه روي انه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثماني ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامداً له على ان صدق وعده او فأثن على الله بصفات الجلال حامداً له على صفات الاكرام واستغفره هضماً لنفسك واستقصاراً لعملك واستدراكاً لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه صلى الله عليه وسلم اني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله انه كان تواباً لمن استغفر منذ خلق المكلفين والاكثرون على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال نعيت اليك نفسك فقال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة

سورة تبت مكية وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل وانما خصتا لانه صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تباً لك الهذا دعوتنا واخذ حجراً ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او ليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وقرأ ابن كثير باسكان الهاء وتب اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه قراءة وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن عمل نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحله النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثاً حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى ناراً ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففاً ومشدداً وامرأته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ وفي جيدها خبره وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيراً لشانها او بياناً لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار

والظرف في موضع الحال او الخبر وجبل مرتفع به • عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول او موادعتهم و تبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا فكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظة الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن له احد يكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القران فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظيم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض صلى الله عليه وسلم ونزلت المعوذتان فاخبره جبرائيل بموضع السحر فارسل عليا رضي الله عنه فجاء به فقرأهما عليه وكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها عن عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وآيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثم و خصصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة

والباطنة ان له ربا فانه يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شئ له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال و المراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد بالناس الناسي كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى كلها والحمد لله رب العالمين